السِّراجُ المنيرُ

بِشرحِ الجامعِ الصَّغيرِ

وهو شرحٌ لكتاب «الجامع الصَّغير من حديث البشير النَّذير صلى الله عليه وسلم» للإمام السّيوطي رحمه الله تعالى

للإمام الفقيه المحدِّث

نُورِ الدِّينِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ إبراهيمَ العزيزيِّ الشَّافعيِّ

رحمهُ اللهُ تعالى

المتوفى سنة (١٠٧٠هـ)

تشرّفت بخدمته والعناية به

اللجنة العلميّة بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي

المجلد الثالث

تتمة حرف الهمزة ٢

الأحاديثُ مِن رقمِ ١٥٨٣ إلى رقمِ ٢٢٨٩

دار المنهاج

إصدار خاص

بمناسبة مرور ألف وخمس مائة عام على مولد صاحب الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم

٥٣ ق.هـ - ١٤٤٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

السراج المنير

بشرح الجامع الصغير

ينشر محققاً أول مرة

٣

دار المنهاج

لبنان ـ بيروت ـ هاتف : 25 806906

دار المنهاج للنشر والتوزيع
لصاحبها عمر سالم باجخيف
وفقه الله تعالى

المملكة العربية السعودية ـ جدة

حي الشَّرَفية ـ شارع الملك فهد (الستين) ـ بجوار عماير الإسكان

هاتف رئيسي 00966126326666

المكتبة 6322471 ـ ص ب 22943 ـ جدة 21416

www.alminhaj.com - e-mail:info@alminhaj.com

الإصدار الأوّل ـ الطّبعة الأولى
١٤٤٧هـ ـ ٢٠٢٦م

دار المنهاج للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية ـ جدة
حي الشَّرَفية ـ شارع الملك فهد (الستين) ـ بجوار عماير الإسكان
هاتف رئيسي 00966 12 6326666
المكتبة 6322471 ـ ص . ب 22943 ـ جدة 21416
www.alminhaj.com
E-mail: info@alminhaj.com

9 789953 541723

الرقم المعياري الدولي
ISBN: 978 - 9953 - 541 - 72 - 3

تتمة حرف الهمزة ١٥٨٣ ـ ٢٢٨٩

حرف الهمزة مع الميم

١٥٨٣ ـ « أَمَا إِنَّ رَبَّكَ يُحِبُّ ٱلْمَدْحَ » ، حم ، خد ، ن ، ك عَنِ ٱلْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ .

حرف الهمزة مع الميم

١٥٨٣ ـ (أما إنَّ ربَّك يحبُّ المدح) بفتح همزة (أما) وخفَّة ميمها ، وبكسر همزة (إنَّ) إن جُعِلت (أما) بمعنىٰ (حقّاً) ، وبفتحها إن جُعِلت افتتاحيَّة[١] ، وفي رواية : « ٱلْحَمْدَ » بدل (المدح) أي : يحبُّ أن يُحمَد ؛ كما بيَّنه خبر : « إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ »[٢] ، وذا قاله للأسود بن سريع لمَّا قال له : مدحت ربِّي بمحامد .

(حم ، خد ، ن ، ك عن الأسود بن سريع)[٣] ، وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصَّحيح .

---

(١) قوله : (بكسر همزة « إن » . . .) إلىٰ آخره : الذي في « المغني » [١/٧٨ ـ ٧٩] : (أنَّ « أما إنَّ » إن كانت بمعنىٰ « حقّاً » . . كانت الهمزة التي بعدها مفتوحة ، وأما إن كانت استفتاحية بمعنىٰ « ألا » . . كانت الهمزة التي بعدها مكسورة) ، والشارح تبع في ذٰلك المناويَّ [التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٢٨) ، فيض القدير (٢/١٦٢)] فليراجع . انتهىٰ من هامش (ي) .

(٢) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١/٢٨٣) برقم (٨٢٥) عن سيدنا الأسود بن سريع رضي الله عنه .

(٣) مسند أحمد (١٥٨٢٦ ، ١٥٨٣٠) ، الأدب المفرد (٣٤٢) ، السنن الكبير (٧٦٩٨) ، المستدرك (٦٧٤٦) .

١٥٨٤ ـ « أَمَا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ وَبَالٌ عَلَىٰ صَاحِبِهِ إِلَّا مَا لَا ، إِلَّا مَا لَا » ، د عَنْ أَنَسٍ .

١٥٨٥ ـ « أَمَا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ فَهُوَ وَبَالٌ عَلَىٰ صَاحِبِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِلَّا مَا كَانَ فِي مَسْجِدٍ أَوْ أَوْ أَوْ » ، حم ، ه عَنْ أَنَسٍ .

١٥٨٦ ـ « أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ : ....

١٥٨٤ ـ (أما إنَّ كلَّ بناء) أي : من القصور المُشيَّدة ، والحصون المانعة ، والغرف المرتفعة ، والعقود المحكمة الَّتي تُتَّخَذ للتَّرفُّه ووصول الأهوية إلى النَّازل بها (وبال علىٰ صاحبه) أي : سوء عقاب وطول عذاب في الآخرة ؛ لأنَّه إنَّما يبني كذلك رجاء التَّمكُّن في الدُّنيا ، وتمنِّي الخلود فيها [١] ، مع ما فيه من اللَّهو عن ذكر الله والتَّفاخر ، (إلَّا ما لا) أي : ما لا بدَّ منه لنحو وقاية حرٍّ وبرد ، وستر عيال ، ودفع لصٍّ ، (إلَّا ما لا) يحتمل أنَّ المراد : إلَّا ما لا يخلو عن قصد قربة كوقفٍ .

(د عن أنس) [٢] ، ورجاله موثوقون .

❁ ❁ ❁

١٥٨٥ ـ (أما إنَّ كلَّ بناء فهو وبال علىٰ صاحبه يوم القيامة إلَّا ما كان في مسجد أو أو أو) أي : أو كان في مدرسة أو رباط أو خان مُسبَّل أو وقف ، أو ما لا بدَّ منه ، وما عداه مذموم .

(حم ، ه عن أنس) [٣] .

❁ ❁ ❁

١٥٨٦ ـ (أما إنَّك) أيُّها الرَّجل الَّذي لدغته عقرب (لو قلت حين أمسيت)

---

(١) في (أ) : (والتشبه بمن يتمنى الخلود فيها) .
(٢) سنن أبي داوود (٥١٩٥) .
(٣) مسند أحمد (١٣٥٠٥) ، سنن ابن ماجه (٤٣٢٢) بنحوه .

أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ ٱللهِ ٱلتَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . . لَمْ تَضُرَّكَ » ، م ، د عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

أي : دخلت في المساء : (**أعوذ بكلمات الله التّامّات**) وفي رواية : « كَلِمَةِ »[(١)] بالإفراد ؛ أي : الّتي لا نقص فيها ولا عيب (**من شرِّ ما خلق**) أي : من شرِّ خلقه ، **وشرُّهم** : ما يفعله المكلَّفون من المعاصي والآثام ، ومُضارَّة بعضهم بعضاً من ظلم وبغي وقتل ، وضرب وشتم ، وغير ذٰلك ، وما يفعله غير المكلَّفين من الأكل والنَّهش واللَّدغ والعضِّ ؛ كالسِّباع والحشرات . . (**لم تضرَّك**) أي : لم تلدغك كما هو ظاهر ما في « العلقميّ » فإنَّه قال : (قال القرطبيُّ : هٰذا قول الصَّادق الَّذي علمنا صدقه دليلاً وتجربة ؛ فإنِّي منذ سمعتُ هٰذا الخبر عملتُ عليه ، ولم يضرَّني شيء إلىٰ أن تركته فلدغتني عقرب بالمَهْديَّة ليلاً ، [فتفكَّرت][(٢)] في نفسي ؛ فإذا بي قد نسيت أن أتعوَّذ بتلك الكلمات) انتهىٰ[(٣)] .

وقال المناويُّ : (لم تضرَّك ؛ بأن يُحال بينك وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التَّعوُّذ وقوّته وضعفه)[(٤)] .

(**م ، د عن أبي هريرة**)[(٥)] .

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجها أحمد (٢٤٧٣) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) في النسخ : (فتذكرت) ، والمثبت من « الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير » ، و« المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم » .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٢٠) مخطوط ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣٦/٧) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢٢٨/١) .

(٥) صحيح مسلم (٢٧٠٩) ، سنن أبي داوود (٣٨٩٥) ، وفي (ج) رمز بـ (حم) بدل (م) ، والحديث أخرجه أيضاً أحمد (٩٠٠٢) .

١٥٨٧ ـ « أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَالَ حِينَ أَمْسَىٰ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ ٱللهِ ٱلتَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . . مَا ضَرَّهُ لَدْغُ عَقْرَبٍ حَتَّىٰ يُصْبِحَ » ، ه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٥٨٨ ـ « أَمَا إِنَّ ٱلْعَرِيفَ يُدْفَعُ فِي ٱلنَّارِ دَفْعاً » ، طب عَنْ يَزِيدَ بْنِ سَيْفٍ .

١٥٨٧ ـ (**أما إنَّه لو قال حين أمسىٰ : أعوذ بكلمات الله**) أي : القرآن (**التَّامَّات**) أي : الَّتي لا يدخلها نقص ولا عيب كما يدخل كلام النَّاس ، **وقيل** : هي النَّافعات الكافيات الشَّافيات من كلِّ ما يُتعوَّذ منه (**من شرِّ ما خلق . . ما ضرَّه لدغ عقرب حتَّىٰ يصبح**) .

وسببه كما في « ابن ماجه » عن أبي هريرة قال : لدغت عقربٌ رجلاً فلم ينم ليلته ، فقال : « أما إنَّه . . . » فذكره .

(**ه عن أبي هريرة**)(١) .

❁ ❁ ❁

١٥٨٨ ـ (**أما إنَّ العريف**) أي : القيِّم علىٰ قوم لِيسوسهم ويحفظ أُمورهم ، ويتعرَّف الأمير منه أحوالهم (**يدفع في النَّار دفعاً**) أي : تدفعه الزَّبانية في نار جهنَّم إذا لم يقم بالحقِّ الواجب عليه .

والقصد : التَّنفير من الرِّياسة ، والتَّباعد عنها ما أمكن لخطرها .

وسُمِّي العريف عريفاً لكونه يتعرَّف أُمورهم حتَّىٰ يُعرِّف بها من فوقه عند الاحتياج ، وهو (فعيل) بمعنىٰ فاعل ، والعِرافة عمله .

(**طب عن يزيد بن سيف**)(٢) .

❁ ❁ ❁

---

(١) سنن ابن ماجه (٣٦٦٩) .

(٢) المعجم الكبير (٢٢/٢٤٨ ـ ٢٤٩) برقم (٦٤٦) .

١٥٨٩ ـ « أَمَا بَلَغَكُمْ أَنِّي لَعَنْتُ مَنْ وَسَمَ ٱلْبَهِيمَةَ فِي وَجْهِهَا أَوْ ضَرَبَهَا فِي وَجْهِهَا ؟! » ، د عَنْ جَابِرٍ .

١٥٩٠ ـ « أَمَا تَرْضَىٰ أَنْ تَكُونَ لَهُمُ ٱلدُّنْيَا . . . .

١٥٨٩ ـ (أما بلغكم) أيُّها القوم الَّذين وسموا حماراً في وجهه (أنِّي لعنت من وسم البهيمة في وجهها) أي : دعوت علىٰ من كواها في وجهها بالطَّرد والإبعاد عن الرَّحمة ، فكيف فعلتم ذٰلك ؟!

وسببه كما في « أبي داوود » عن جابر : أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم مُرَّ عليه بحمار وقد وُسِم في وجهه ، فقال : « أما . . . » فذكره .

قال المناويُّ : (وقرنُه باللَّعن يدلُّ علىٰ كونه كبيرة ؛ أي : إذا كان لغير حاجة ، أمَّا لها ؛ كوسم إبل الصَّدقة . . فيجوز للاتِّباع)(١) .

(أو ضربها في وجهها ؟!) أي : ولعنت من ضربها في وجهها ، قال النَّوويُّ : (الضَّرب في الوجه منهيٌّ عنه في كلِّ حيَوان مُحترَم ؛ من الآدميّ ، والحمير والخيل ، والإبل والبغال ، والغنم وغيرها ، لٰكنَّه في الآدميّ أشدُّ ؛ لأنَّه مَجمَع المحاسن مع أنَّه لطيف يظهر فيه أثر الضَّرب ، وربَّما شانه ، وربَّما آذىٰ بعض الحواسِّ)(٢) .

(د عن جابر) بن عبد الله(٣) .

❀ ❀ ❀

١٥٩٠ ـ (أما ترضىٰ) يا عمر (أن تكون لهم الدُّنيا) أي : نعيمها والتَّمتُّع

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٢٨) ، والحديث أخرجه البخاري (١٥٠٢) ، ومسلم (٢١١٩/١١٢) واللفظ له عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (رأيت في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الميسم ، وهو يَسِمُ إبل الصدقة) .

(٢) المنهاج في شرح صحيح مسلم (١٤/٩٧) .

(٣) سنن أبي داوود (٢٥٥٧) .

وَلَنَا ٱلْآخِرَةُ ؟! » ، ق ، ه عَنْ عُمَرَ .

١٥٩١ ـ « أَمَا تَرْضَىٰ إِحْدَاكُنَّ أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ حَامِلاً مِنْ زَوْجِهَا وَهُوَ عَنْهَا رَاضٍ أَنَّ لَهَا مِثْلَ أَجْرِ ٱلصَّائِمِ ٱلْقَائِمِ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ، وَإِذَا أَصَابَهَا ٱلطَّلْقُ . . لَمْ يَعْلَمْ أَهْلُ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ مَا أُخْفِيَ لَهَا مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ، فَإِذَا وَضَعَتْ . . لَمْ يَخْرُجْ مِنْ لَبَنِهَا جُرْعَةٌ ، وَلَمْ يَمُصَّ . . . .

بزهرتها ولذَّتها ، ونعيم الدُّنيا وإن أُعطِي لبعضنا ؛ إنَّما أُعطيه لِيستعين به علىٰ أُمور الآخرة ، فهو من الآخرة ، وفي رواية : « لَهُمَا » بدل (لهم) علىٰ إرادة كسرىٰ وقيصر ، (ولنا الآخرة ؟!) أي : أيُّها الأنبياء أو المؤمنون .

وسببه : أنَّ عمر بن الخطَّاب رأى النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم علىٰ حصير أثَّر في جنبه ، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف ، فبكىٰ ، فقال له رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « مَا يُبْكِيكَ ؟ » فقال : كسرىٰ وقيصر فيما هما فيه ، وأنت رسول الله هٰكذا . . . فذكره .

(ق ، ه عن عمر) بن الخطَّاب[١] .

❁ ❁ ❁

١٥٩١ ـ (أما ترضىٰ إحداكنَّ) أي : نساء هٰذه الأُمَّة (أنَّها إذا كانت حاملاً من زوجها وهو عنها راض) بأن كانت مُطيعة له فيما يحلُّ شرعاً ، ومثلها الأَمَة المؤمنة الحامل من سيِّدها . . (أنَّ لها) أي : بأنَّ لها مدَّة حملها (مثل أجر الصَّائم القائم في سبيل الله) أي : في الجهاد ، (وإذا أصابها الطَّلق . . لم يعلم أهل السَّماء والأرض) أي : من إنس وجنٍّ وملَك (ما أُخفي لها من قرَّة أعين) أي : ممَّا تقرُّ به عينها .

(فإذا وضعت . . لم يخرج من لبنها جرعة) بضمٍّ فسكون ، (ولم يمصَّ)

---

(١) صحيح البخاري (٤٩١٣) ، صحيح مسلم (١٤٧٩/٣١) ، سنن ابن ماجه (٤٣١٤) .

مِنْ ثَدْيِهَا مَصَّةً . . إِلَّا كَانَ لَهَا بِكُلِّ جُرْعَةٍ وَبِكُلِّ مَصَّةٍ حَسَنَةٌ ، فَإِنْ أَسْهَرَهَا لَيْلَةً . . كَانَ لَهَا مِثْلُ أَجْرِ سَبْعِينَ رَقَبَةً تُعْتِقُهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللهِ ؟! سَلَامَةُ ؛ تَدْرِينَ مَنْ أَعْنِي بِهَـٰذَا ؟ ٱلْمُتَنَعِّمَاتُ ٱلصَّالِحَاتُ ، ٱلْمُطِيعَاتُ لِأَزْوَاجِهِنَّ ، ٱللَّوَاتِي لَا يَكْفُرْنَ ٱلْعَشِيرَ » ، ٱلْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ ، طس ، وَٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سَلَامَةَ حَاضِنَةِ ٱلسَّيِّدِ إِبْرَاهِيمَ .

أي : الولد (**من ثديها مصَّة**) بنصب (مصَّة) وبناء (يمصُّ) للفاعل ؛ كما هو ظاهر شرح المناويِّ [1] ، ويجوز بناؤه للمفعول . . (**إلَّا كان لها بكلِّ جرعة وبكلِّ مصَّة حسنة**) .

(**فإن أسهرها ليلة . . كان لها مثل أجر سبعين رقبة تعتقهم في سبيل الله ؟!**) قال المناويُّ : (**والمراد بالسَّبعين** : التَّكثير) [2] ، ومثل الزَّوجة الأَمَة المؤمنة الحامل من سيِّدها [3] .

(**سلامة**) أي : يا سلامة ، وهي حاضنة ولده إبراهيم ؛ (**تدرين**) أي : أتعلمين (**من أعني بهـٰذا ؟**) أي : بهـٰذا الجزاء الموعود المُبشَّر به .

(**المتنعِّمات**) [4] يجوز رفعه ونصبه ؛ أي : أعني ، أو هنَّ المتنعِّمات [5] ، (**الصَّالحات ، المطيعات لأزواجهنَّ ، اللَّواتي لا يكفرن العشير**) أي : الزَّوج ؛ أي : لا يُغطِّين إحسانه إليهنَّ ، ولا يجحدن إفضاله عليهنَّ .

وهـٰذا قاله لمَّا قالت له : تبشِّر الرِّجال بكلِّ خير ولا تبشِّر النِّساء .

(**الحسن بن سفيان ، طس ، وابن عساكر عن سلامة حاضنة السَّيِّد إبراهيم**) بن

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٢٩) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٢٩) .

(٣) هـٰذا مكرر ، فالأولىٰ حذفه كما لا يخفىٰ . **انتهىٰ من هامش (و)** .

(٤) في (ب) : (المتمتعات) ، وفي (ج) : (الممتعات) ، وفي (د) : (المتمنعات) .

(٥) في (د) : (المتمنعات) .

١٥٩٢ ـ « أَمَا كَانَ يَجِدُ هَـٰذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ رَأْسَهُ ؟! أَمَا كَانَ يَجِدُ هَـٰذَا مَاءً يَغْسِلُ بِهِ ثِيَابَهُ ؟! » ، ....

النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم [١] ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٥٩٢ ـ (أما كان يجد هـٰذا ما يسكِّن) بضمِّ المثنَّاة التَّحتيَّة وكسر الكاف المشدَّدة (به رأسه ؟!) أي : شعر رأسه ؛ أي : يضمُّه ويليِّنه بنحو زيت .

فيه : استحباب تنظيف شعر الرَّأس بالغسل ، والتَّرجيل بالزَّيت ونحوه ، وكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يدهن الشَّعر [٢] ، ويُرجِّله غبّاً [٣] ، ويأمر به ، وقال : « مَنْ كَانَ لَهُ شَعَرٌ . . فَلْيُكْرِمْهُ » [٤] .

(أما كان يجد هـٰذا ماء يغسل به ثيابه ؟!) قال العلقميُّ : (ماء : بالمدِّ والتَّنوين .

وفيه : طلب النَّظافة من الأوساخ الظَّاهرة على الثَّوب والبدن ، قال الشَّافعيُّ رضي الله تعالىٰ عنه : من نظَّف ثوبه . . قلَّ همُّه [٥] .

وفيه : الأمر بغسل الثَّوب ولو بماء فقط) انتهىٰ [٦] .

---

(١) المعجم الأوسط (٦٧٢٩) ، تاريخ دمشق (٣٤٧/٤٣ ـ ٣٤٨) ، وأخرجه أبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٧٦٨٦) من طريق الحسن بن سفيان .

(٢) أخرج مسلم (٢٣٤٤) عن سيدنا جابر بن سمرة رضي الله عنهما وقد سئل عن شيب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (كان إذا دهن رأسه . . لم يُرَ منه شيء ، وإذا لم يدهن . . رُئي منه) ، والترمذي في « شمائل النبي ﷺ » (٣٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه) .

(٣) أخرج الترمذي في « شمائل النبي ﷺ » (٣٥) عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يترجل غِبّاً) .

(٤) أخرجه أبو داوود (٤١٦٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) يُنظر « إحياء علوم الدين » (٦٨٨/١) .

(٦) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ٣٢١/١) مخطوط .

حم ، د ، حب ، ك عَنْ جَابِرٍ .

١٥٩٣ ـ « أَمَا يَخْشَىٰ أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ ٱلْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ ٱللهُ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ » . . . .

وظاهر كلام المناويِّ أنَّ (ما) موصولة ؛ فإنَّه قال : (من نحو صابون) ، قال : (والاستفهام إنكاريٌّ ؛ أي : كيف لا يتنظَّف مع إمكان تحصيل الدُّهن والصَّابون ؟! والنَّظافة لا تنافي النَّهيَ عن التَّزيُّن في الملبس ، والأمرَ بلبس الخشن ، ومدحَ الشُّعث الغبر ؛ كما مرَّ ويأتي) انتهىٰ[١] .

قال العلقميُّ : (وسببه كما في « أبي داوود » عن جابر بن عبد الله قال : أتانا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فرأىٰ رجلاً شعِثاً ـ بكسر العين المهملة ـ قد تفرَّق شعره ، فقال : « أما كان يجد هـٰذا ما يُسكِّن به شعره ؟! » .

ورأىٰ رجلاً آخر عليه ثياب وسخة فقال : « أما كان يجد هـٰذا ما يغسل به ثوبه ؟! ») انتهىٰ[٢] .

(حم ، د ، حب ، ك عن جابر)[٣] ، وأسانيده جيِّدة .

❀ ❀ ❀

١٥٩٣ ـ (أما) قال العلقميُّ : (حرف استفتاح مُركَّب من حرف نفي وهمزة استفهام للتَّوبيخ)[٤] ، (يخشىٰ) أي : يخاف (أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار) وفي رواية : « كَلْبٍ » بدل (حمار)[٥] ،

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٢٩) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٢١) مخطوط .

(٣) مسند أحمد (١٥٠٧٩) ، سنن أبي داوود (٤٠٥٩) ، صحيح ابن حبان (١٤٨٥) ، المستدرك (٧٥٩٨) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٢١) مخطوط .

(٥) أخرجها ابن حبان في « الصحيح » (٢٧١٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

أَوْ يَجْعَلَ ٱللهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ ؟! » ، ق ، ٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٥٩٤ ـ « أَمَا يَخْشَىٰ أَحَدُكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ فِي ٱلصَّلَاةِ أَلَّا يَرْجِعَ إِلَيْهِ بَصَرُهُ ؟! » ، حم ، م ، ه عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ .

(أو يجعل الله صورته صورة حمار ؟!) وفي رواية لمسلم : « وَجْهَ حِمَارٍ »[١] .

و(أو) للشَّكِّ من الرَّاوي أو غيره ، ورُوِي : « يُحَوِّلَ » بدل (يجعل) في الموضعَين ، و« يُحَوِّلَ » في الأُولىٰ و« يَجْعَلَ » في الثَّانية[٢] .

وخصَّ الرَّأس أو الوجه بذٰلك لأنَّ به وقعت الجناية .

والمسخ حقيقة بناء علىٰ ما عليه الأكثر من وقوع المسخ لهٰذه الأُمَّة ، أو هو مجاز عن البلادة الموصوف بها الحمار ، أو أنَّه يستحقُّ ذٰلك ، ولا يلزم من الوعيد الوقوع .

وفيه : أنَّ ذٰلك حرام ، وبه قال الشَّافعيُّ .

(ق ، ٤ عن أبي هريرة)[٣] .

❁ ❁ ❁

١٥٩٤ ـ (أما يخشىٰ أحدكم إذا رفع رأسه في الصَّلاة) أي : قبل إمامه (ألَّا يرجع إليه بصره ؟!) أي : بأن يعمىٰ ، ثمَّ لا يعود إليه بصره بعد ذٰلك .

(حم ، م ، ه عن جابر بن سمرة)[٤] .

❁ ❁ ❁

---

(١) صحيح مسلم (٤٢٧/١١٦) .

(٢) أخرجها السراج في « المسند » (٧١١) .

(٣) صحيح البخاري (٦٩١) ، صحيح مسلم (٤٢٧) ، سنن أبي داوود (٦٢٣) ، سنن الترمذي (٥٨٢) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٩٦/٢) ، سنن ابن ماجه (١٠٣٠) .

(٤) مسند أحمد (٢١١٩٠) ، صحيح مسلم (٤٢٨) ، سنن ابن ماجه (١١١٤) .

١٥٩٥ ـ « أَمَا وَٱللهِ إِنِّي لَأَمِينٌ فِي ٱلسَّمَاءِ أَمِينٌ فِي ٱلْأَرْضِ » ، طب عَنْ أَبِي رَافِعٍ .

١٥٩٦ ـ « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ ٱلْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَنَّ ٱلْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ، وَأَنَّ ٱلْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟! » ، . . . .

١٥٩٥ ـ (أما والله إنِّي لأمين في السَّماء أمين في الأرض) أي : في نفس الأمر ، وعند كلِّ عالمٍ بحالي .

قدَّم السَّماء لعلوِّها ، ورمزاً إلىٰ أنَّ شهرته بذٰلك في الملأ الأعلىٰ أظهر ، وقد كان يُدعىٰ في الجاهليَّة بالأمين .

قال أبو رافع : (أرسلني النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم إلىٰ يهوديٍّ أقترض له دقيقاً ، فقال : لا ، إلَّا برهن ، فأخبرته . . .) فذكره .

(طب عن أبي رافع)[1] .

❁ ❁ ❁

١٥٩٦ ـ (أما علمت أنَّ الإسلام يهدم ما كان قبله) أي : من الكفر والمعاصي ؛ أي : يُسقِطه ويمحو أثره ، والخطاب لعمرو بن العاص حين جاء لِيبايع النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم بشرط المغفرة ، (وأنَّ الهجرة) أي : الانتقال من أرض الكفر إلىٰ بلاد الإسلام (تهدم ما كان قبلها) أي : من الخطايا المتعلِّقة بحقِّ الحقِّ لا الخلق ، (وأنَّ الحجَّ يهدم ما كان قبله ؟!) قال المناويُّ : (الحكم فيه كالَّذي قبله ، لٰكن جاء في خبر : أنَّه يُكفِّر حتَّى التَّبعات[2] ، وأخذ به جمع)[3] .

---

(١) المعجم الكبير (١/٣٣١) برقم (٩٨٩) .
(٢) أخرجه أبو يعلىٰ في « المسند » (٤١٠٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٠) .

م عَنْ عَمْرِو بْنِ ٱلْعَاصِ .

١٥٩٧ ـ « أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَ هَاذِمِ ٱللَّذَّاتِ . . لَشَغَلَكُمْ عَمَّا أَرَى ؛ ٱلْمَوْتُ ، فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ ٱللَّذَّاتِ ؛ ٱلْمَوْتُ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ عَلَى ٱلْقَبْرِ يَوْمٌ إِلَّا تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ : أَنَا بَيْتُ ٱلْغُرْبَةِ ، وَأَنَا بَيْتُ ٱلْوَحْدَةِ ، . . . .

(م عن عمرو بن العاص)[(١)] .

❀ ❀ ❀

١٥٩٧ ـ (أما إنَّكم) أيُّها النَّاس الَّذين قعدتم عند مصلَّانا تضحكون .

قال العلقميُّ : (وسببه كما في « التِّرمذيِّ » عن أبي سعيد قال : دخل رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم مصلَّاه ، فرأىٰ أُناساً كأنَّهم يكتشرون ، فقال : « أما . . . » فذكره .

قال في « النِّهاية » : **الكشر** : ظهور الأسنان للضَّحك ، **وكاشَرَه** ؛ إذا ضحك في وجهه وباسَطه)[(٢)] .

(لو أكثرتم ذكر هاذم اللَّذَّات) بالذَّال المعجمة ؛ أي : قاطعها . . (لشغلكم عمَّا أرىٰ) أي : من الضَّحك ؛ (الموت) بالجرِّ : عطف بيان ، وبالرَّفع : خبر مبتدأ محذوف ، وبالنَّصب : علىٰ تقدير (أعني) .

(فأكثروا ذكر هاذم اللَّذَّات ؛ الموت ، فإنَّه) أي : الشَّأن (لم يأت على القبر يوم إلَّا تكلَّم فيه) أي : بلسان الحال ، أو بلسان القال ، والَّذي خلق الكلام في لسان الإنسان قادر علىٰ خلقه في الجماد ، ولا يلزم منه سماعنا له ، (فيقول : أنا بيت الغربة ، وأنا بيت الوحدة) أي : ساكني يصير غريباً وحيداً ،

---

(١) صحيح مسلم (١٢١) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٢٢) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٦٦/٦) مادة (كشر) .

وَأَنَا بَيْتُ ٱلتُّرَابِ ، وَأَنَا بَيْتُ ٱلدُّودِ ، فَإِذَا دُفِنَ ٱلْعَبْدُ ٱلْمُؤْمِنُ . . قَالَ لَهُ ٱلْقَبْرُ : مَرْحَباً وَأَهْلاً ، أَمَا إِنْ كُنْتَ لَأَحَبَّ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ ظَهْرِ ٱلْأَرْضِ إِلَيَّ ، فَإِذْ وَلِيتُكَ ٱلْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ . . فَسَتَرَىٰ صَنِيعِي بِكَ ، فَيَتَّسِعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى ٱلْجَنَّةِ ، . . . .

(وأنا بيت التُّراب ، وأنا بيت الدُّود) قال المناويُّ : (فمن ضَمَمْتُهُ . . أكله التُّراب والدُّود إلَّا من استُثْنِي ممَّن نُصَّ علىٰ أنَّه لا يبلىٰ ولا يُدوِّد في قبره ، **فالمراد** : بيت من شأنه ذٰلك)[1] .

(فإذا دفن العبد المؤمن) أي : المُطيع . . (قال له القبر : مرحباً وأهلاً) أي : وجدت مكاناً رحباً ، ووجدت أهلاً من العمل الصَّالح ، فلا يُنافي ما مرَّ ، (أما إن كنت لأحبَّ من يمشي علىٰ ظهر الأرض إليَّ) وفي نسخة : (ظهري) بدل (الأرض)[2] ؛ أي : لكونك مُطيعاً لربِّك ، و(أما) بالتَّخفيف ، و(إن) بالفتح والكسر .

(فإذ وليتك اليوم) أي : استوليت عليك (وصرت إليَّ) الواو لا تفيد التَّرتيب ؛ أي : صرت إليَّ ووليتك . . (فسترىٰ صنيعي بك) أي : فإنِّي مُحسِّنه جدّاً ، قال المناويُّ : (وقضيَّة السِّين أنَّ ذٰلك يتأخَّر عن الدَّفن زمناً)[3] .

(فيتَّسع له مدَّ بصره) أي : بقدر ما يمتدُّ إليه بصره ، ولا يُنافي رواية : « سَبْعِينَ ذِرَاعاً »[4] ؛ لأنَّ المراد بها التَّكثير لا التَّحديد ، (ويفتح له باب إلى الجنَّة) أي : تفتحه الملائكة بإذن الله تعالىٰ ، أو ينفتح بنفسه بأمره تعالىٰ ، فينظر إلىٰ نعيمها وحورها ، فيأنس ويزول عنه كرب الغربة والوحدة .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٠) .

(٢) الجامع الصغير (ق ١/٤٩) مخطوط ، نسخة مكتبة تشستر بيتي برقم (٥٤٨٠) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٠) .

(٤) أخرجها الترمذي (١٠٧١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

وَإِذَا دُفِنَ ٱلْعَبْدُ ٱلْفَاجِرُ أَوِ ٱلْكَافِرُ . . قَالَ لَهُ ٱلْقَبْرُ : لَا مَرْحَباً وَلَا أَهْلاً ، أَمَا إِنْ كُنْتَ لَأَبْغَضَ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ ظَهْرِ ٱلْأَرْضِ إِلَيَّ ، فَإِذْ وَلِيتُكَ ٱلْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ . . فَسَتَرَىٰ صَنِيعِي بِكَ ، فَيَلْتَئِمُ حَتَّىٰ يَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ ، وَيُقَيَّضُ لَهُ سَبْعُونَ تِنِّيناً لَوْ أَنَّ وَاحِداً مِنْهَا نَفَخَ فِي ٱلْأَرْضِ . . مَا أَنْبَتَتْ شَيْئاً مَا بَقِيَتِ ٱلدُّنْيَا ، فَيَنْهَشْنَهُ وَيَخْدِشْنَهُ حَتَّىٰ يُفْضَىٰ بِهِ إِلَى ٱلْحِسَابِ ، إِنَّمَا ٱلْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ ٱلْجَنَّةِ . . . .

(وإذا دفن العبد الفاجر) أي : المؤمن الفاسق ، (أو الكافر) أي : بأيِّ نوع من أنواع الكفر . . (قال له القبر : لا مرحباً ولا أهلاً ، أما إن كنت لأبغض من يمشي علىٰ ظهر الأرض إليَّ) وفي نسخة : (ظهري) بدل (الأرض)[(١)] ، (فإذ وليتك اليوم وصرت إليَّ . . فسترىٰ صنيعي) وفي نسخة : (صُنعي)[(٢)] (بك) .

(فيلتئم) أي : ينضمُّ عليه (حتَّىٰ يلتقي عليه) بشدَّة وعنف (وتختلف أضلاعه) من شدَّة الضَّمَّة ، (ويقيَّض له سبعون تنِّيناً) أي : ثُعباناً (لو أنَّ واحداً منها نفخ في الأرض) أي : علىٰ ظهرها بين النَّاس . . (ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدُّنيا) أي : مدَّة بقائها ، (فينهشنه) قال المناويُّ : (بشين معجمة ، وقد تُهمَل)[(٣)] ، (ويخدشنه) بكسر الدَّال المهملة ؛ أي : يجرحنه (حتَّىٰ يفضىٰ به إلى الحساب) أي : حتَّىٰ يصل إلىٰ يوم الحساب ؛ وهو يوم القيامة .

(إنَّما القبر روضة من رياض الجنَّة) قال العلقميُّ : (قال شيخنا : قال القرطبيُّ : هـٰذا محمول عندنا على الحقيقة لا المجاز ، وأنَّ القبر يُملأ على المؤمن خَضراً ؛ وهو العشب من النَّبات ، وقد عيَّنه ابن عمرو في حديثه أنَّه الرَّيحان)[(٤)] .

---

(١) الجامع الصغير (ق ١/٤٩) مخطوط ، نسخة مكتبة تشستر بيتي برقم (٥٤٨٠) .

(٢) الجامع الصغير (ق/٦٦) مخطوط ، نسخة المكتبة الأزهرية برقم (١٢٣٦) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٠) .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٣/٣٥٥) برقم (١٤١٧٤) من الجزء المفقود .

أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ ٱلنَّارِ » ، ت عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

وذهب بعض العلماء إلىٰ حمله على المجاز ، **وأنَّ المراد** : خفَّة السُّؤال على المؤمن ، وسهولته عليه ، وأمنه وطيب عيشه ، وراحته وسعته عليه ؛ بحيث يرىٰ مدَّ بصره ؛ كما يُقال : فلان في الجنَّة ؛ إذا كان في رغد من العيش وسلامة ، وكذا في ضدِّه .

قال القرطبيُّ : والأوَّل أصحُّ [١] . انتهىٰ كلام شيخنا [٢] .

قلت : ولا مانع من الجمع بين الحقيقة والمجاز ؛ فقد ورد في الآثار ما يشهد لذٰلك) [٣] .

(**أو حفرة من حفر النَّار**) حقيقة أو مجازاً .

قال المناويُّ : (وفيه : أنَّ المؤمن الكامل لا يُضغَط في قبره ، لٰكن في حديث آخر خلافه [٤] ، وأنَّ عذاب القبر يكون للكافر أيضاً ، وأنَّ عذاب البرزخ غير مُنقطِع ، وفي كثير من الأخبار والآثار ما يدلُّ على انقطاعه ، وقد يُجمَع باختلاف ذٰلك باختلاف الأموات) [٥] .

(**ت عن أبي سعيد**) الخُدريِّ ، وحسَّنه [٦] .

❁ ❁ ❁

---

(١) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/٣٧٧ ـ ٣٧٨) .

(٢) شرح الصدور بشرح حال الموتىٰ والقبور (١/٣٠٧) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٢٢) مخطوط .

(٤) أخرج أحمد (٢٤٩٢١) ، وابن حبان في « الصحيح » (٣٣٧٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن للقبر ضغطة ، ولو كان أحد ناجياً منها . . نجا منها سعد بن معاذ » .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٠) ، ويُنظر ما تقدم (٢/٥٢٩) .

(٦) سنن الترمذي (٢٤٦٠) .

١٥٩٨ ـ « أَمَّا أَنَا . . فَلَا آكُلُ مُتَّكِئاً » ، ت عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ .

١٥٩٩ ـ « أَمَّا أَهْلُ ٱلنَّارِ ٱلَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا . . فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ ، وَلَـٰكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ ٱلنَّارُ بِذُنُوبِهِمْ فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً . . . .

١٥٩٨ ـ (**أمَّا**) بالتَّشديد ، وكذا ما بعده (**أنا** . . **فلا آكل متَّكئاً**) أي : مُتمكِّناً مُعتمِداً علىٰ وطاء تحتي ، أو مائلاً إلىٰ أحد شقَّيَّ ، فيُكرَه الأكل حال الاتِّكاء تنزيهاً .

(**ت عن أبي جحيفة**) بجيم ثمَّ حاء[١] .

❀ ❀ ❀

١٥٩٩ ـ (**أمَّا أهل النَّار الَّذين هم أهلها**) أي : المختصُّون بالخلود فيها ؛ وهم الكفَّار . . (**فإنَّهم لا يموتون فيها ولا يحيون**) أي : حياة ينتفعون بها ويستريحون معها .

قال العلقميُّ : (قال الدَّميريُّ : في بعض نسخ « مسلم » : « أهل النَّار الَّذين هم أهلها » بغير « أمَّا » ، وفي أكثرها : « أمَّا » ، والمعنىٰ عليها ظاهر ، وعلىٰ إسقاط « أمَّا » تكون الفاء زائدة ، وهو جائز)[٢] .

(**ولـٰكن ناس**) استدراك مَن تُوهِّم نفي العذاب عنهم ، وهم المذنبون من المؤمنين (**أصابتهم النَّار بذنوبهم فأماتتهم**) أي : النَّار ، وفي رواية : « فَأَمَاتَهُمْ » أي : الله تعالىٰ (**إماتة**) مصدر مُؤكِّد ؛ أي : بعد أن يُعذَّبوا ما شاء الله تعالىٰ .

وهي إماتة حقيقيَّة ، **وقيل** : مجازيَّة عن ذهاب الإحساس بالألم .

قال العلقميُّ : (قال شيخنا : قال القرطبيُّ : **فإن قيل** : أيُّ فائدة حينئذٍ في إدخالهم النَّار وهم لا يحسُّون بالعذاب ؟!

---

(١) سنن الترمذي (١٨٣٠) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٢٢) مخطوط .

حَتَّىٰ إِذَا كَانُوا فَحْماً . . أُذِنَ بِٱلشَّفَاعَةِ ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ ، فَبُثُّوا عَلَىٰ أَنْهَارِ ٱلْجَنَّةِ ثُمَّ قِيلَ : يَا أَهْلَ ٱلْجَنَّةِ ؛ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ ، . . . .

قلنا : يجوز أن يُدخِلهم تأديباً وإن لم يذوقوا فيها العذاب ، ويكون صرف نعيم الجنَّة عنهم مدَّة كونهم فيها عقوبة لهم ؛ كالمحبوسين في السِّجن ؛ فإنَّ الحبس عقوبة لهم وإن لم يكن معه غلٌّ ولا قيد [١] .

قال : ويحتمل أنَّهم يُعذَّبون أوَّلاً ، وبعد ذٰلك يموتون ، ويختلف حالهم في طول التَّعذيب بحسب جرائمهم وآثامهم .

ويجوز أن يكونوا مُتألِّمين حالة موتهم ، غير أنَّ آلامهم تكون أخفَّ من آلام الكفَّار ؛ لأنَّ آلام المُعذَّبين وهم موتىٰ أخفُّ من عذابهم وهم أحياء) [٢] .

(حتَّىٰ إذا كانوا فحماً) أي : صاروا كالحطب الَّذي أُحرِق حتَّى اسودَّ . . (أذن بالشَّفاعة) قال المناويُّ : (بالبناء للمفعول أو الفاعل ؛ أي : أذن الله بالشَّفاعة فيهم ، فحُمِلوا وأُخرِجوا) [٣] .

(فجيء بهم) أي : فتأتي بهم الملائكة إلى الجنَّة بإذن ربِّهم (ضبائر ضبائر) بمعجمة مفتوحة فموحَّدة تحتيَّة مخفَّفة ؛ أي : يُحمَلون كالأمتعة جماعات جماعات مُتفرِّقين ، عكس أهل الجنَّة ؛ فإنَّهم يدخلون يتحاذون بالمناكب ، لا يدخل آخرهم قبل أوَّلهم ، ولا عكسه ، (فبثُّوا علىٰ أنهار الجنَّة) أي : فُرِّقوا علىٰ حافَات أنهارها .

(ثمَّ قيل : يا أهل الجنَّة ؛ أفيضوا عليهم) أي : صبُّوا عليهم ماء الحياة ؛ أي : قالت الملائكة بإذن الله تعالىٰ ، أو قال الله ، فيُصبُّ عليهم فيحيون ،

---

(١) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (٢/ ٧٧٠ ـ ٧٧١) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣) مخطوط ، البدور السافرة في أمور الآخرة (ص ٤٤٦) ، التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (٢/ ٨٩٥) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢٣١) .

فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ ٱلْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ ٱلسَّيْلِ » ، حم ، م ، ه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

١٦٠٠ ـ « أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ ٱلسَّاعَةِ . . فَنَارٌ تَخْرُجُ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَتَحْشُرُ ٱلنَّاسَ إِلَى ٱلْمَغْرِبِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ مَا يَأْكُلُ أَهْلُ ٱلْجَنَّةِ . . فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ ، . . . .

(فينبتون نبات الحبَّة) بكسر الحاء المهملة ؛ أي : حبَّة الرَّياحين ونحوها من الحبَّات الَّتي (تكون في حميل السَّيل) أي : ما حمله السَّيل ، فتخرج لضعفها صفراء مُلتوية ، قال المناويُّ : (وذا كناية عن سرعة نباتهم وضعف حالهم ، ثمَّ تشتدُّ قُواهم ويصيرون إلىٰ منازلهم)[1] .

(حم ، م ، ه عن أبي سعيد) الخُدريِّ[2] .

❁ ❁ ❁

١٦٠٠ ـ (أمَّا أوَّل أشراط السَّاعة) أي : علاماتها الَّتي يعقبها قيامها . . (فنار تخرج من المشرق فتحشر النَّاس) أي : تجمعهم مع سَوق (إلى المغرب) قال المناويُّ : (**قيل** : أراد نار الفتن ، وقد وقعت ؛ كفتنة التَّتار سارت من المشرق إلى المغرب ، **وقيل** : بل تأتي)[3] .

(وأمَّا أوَّل ما يأكل أهل الجنَّة) أي : أوَّل طعام يأكلونه فيها . . (فزيادة كبد حوت) أي : زائدته ؛ وهي القطعة المُنفرِدة المُعلَّقة بالكبد ، وهي في الطَّعم في غاية اللَّذَّة .

والحكمة في ذٰلك : أنَّها أبرد شيء في الحوت ، فبأكلها تزول الحرارة الَّتي حصلت للنَّاس في الموقف .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢٣١) .

(٢) مسند أحمد (١١٢٣٦) ، صحيح مسلم (١٨٥) ، سنن ابن ماجه (٤٤٧٤) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢٣١) .

وَأَمَّا شَبَهُ ٱلْوَلَدِ أَبَاهُ وَأُمَّهُ ؛ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ ٱلرَّجُلِ مَاءَ ٱلْمَرْأَةِ . . نَزَعَ إِلَيْهِ ٱلْوَلَدَ ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ ٱلْمَرْأَةِ مَاءَ ٱلرَّجُلِ . . نَزَعَ إِلَيْهَا » ، حم ، خ ، ن عَنْ أَنَسٍ .

١٦٠١ ـ « أَمَّا صَلَاةُ ٱلرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ . . فَنُورٌ ، فَنَوِّرُوا بُيُوتَكُمْ » ، . . . . . .

(**وأمَّا شبه الولد أباه وأُمَّه**) أي : أباه تارة وأُمَّه تارة أُخرىٰ . . (**فإذا سبق ماء الرَّجل ماء المرأة**) أي : في النُّزول والاستقرار في الرَّحم . . (**نزع إليه الولد**) قال المناويُّ : (بنصب « الولد » على المفعوليَّة ؛ أي : جذب السَّبقُ الولدَ إلى الرَّجل)[١] ، (**وإذا سبق ماء المرأة ماء الرَّجل . . نزع إليها**) أي : جذب السَّبقُ الولدَ إليها .

وسببه كما في « البخاريِّ » عن أنس : أنَّ عبد الله بن سلَام بلغه مقدم النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم المدينة ، فأتاه يسأله عن أشياء ، فقال : إنِّي سائلك عن ثلاث لا يعلمهنَّ إلَّا نبيٌّ ؛ ما أوَّل أشراط السَّاعة ؟ وما أوَّل طعام يأكله أهل الجنَّة ؟ وما بال الولد ينزِع إلىٰ أبيه أو أُمِّه ؟ فأجابه ، فأسلم .

(**حم ، خ ، ن عن أنس**) بن مالك[٢] .

❀ ❀ ❀

١٦٠١ ـ (**أمَّا صلاة الرَّجل في بيته . . فنور ، فنوِّروا**) بها (**بيوتكم**) قال القرطبيُّ [في قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : « ٱلصَّلَاةُ نُورٌ »][٣] : (**معناه** : أنَّ الصَّلاة إذا فُعِلت بشروطها المُصحِّحة والمُكمِّلة . . نوَّرت القلب ؛ بحيث تُشرِق فيه أنوار المعارف والمكاشفات ، حتَّىٰ ينتهي أمر من يُراعيها حقَّ رعايتها أن يقول : وجُعِلت قُرَّة عيني في الصَّلاة .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣١) ، فيض القدير (٢/١٧٠) .

(٢) مسند أحمد (١٢٢٣٩) ، صحيح البخاري (٣٩٣٨) ، السنن الكبير (٨١٩٧) .

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٣) عن سيدنا أبي مالك الأشعري رضي الله عنه .

حم ، ه عَنْ عُمَرَ .

١٦٠٢ ـ « أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ . . فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَداً : عِنْدَ ٱلْمِيزَانِ حَتَّىٰ يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ أَمْ يَثْقُلُ ، وَعِنْدَ ٱلْكِتَابِ حِينَ يُقَالُ : (هَاؤُمُ . . . .

وأيضاً فإنَّها تُنوِّر بين يدَي مُراعيها يوم القيامة في تلك الظُّلَم ، وتنوِّر وجه المُصلِّي يوم القيامة ، فيكون ذا غُرَّة وتحجيل ؛ كما في حديث : « أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ غُرّاً مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ ٱلْوُضُوءِ »)[١] .

وقال النَّوويُّ : (يعني : أنَّها تمنع عن المعاصي ، وتنهىٰ عن الفحشاء والمنكر ، وتهدي إلى الصَّواب ؛ كما أنَّ النُّور يُستضاء به .

وقيل : معناه : أنَّها تكون نوراً ظاهراً علىٰ وجهه يوم القيامة ، ويكون في الدُّنيا كذٰلك ، بخلاف من لم يصلِّ)[٢] .

(حم ، ه عن عمر) بن الخطَّاب[٣] ، وهو حديث حسن .

❀ ❀ ❀

١٦٠٢ ـ (أمَّا في ثلاثة مواطن . . فلا يذكر أحد أحداً) لعظم هولها ، وشدَّة روعها : (عند الميزان) أي : إذا نُصِب لوزن الأعمال ، قال المناويُّ : (وهي واحدة ذات لسان وكِفَّتَين ، وكِفَّة الحسنات من نور ، وكِفَّة السَّيِّئات من ظلمة)[٤] ، (حتَّىٰ يعلم) أي : الإنسان (أيخفُّ ميزانه) بمثنَّاة تحتيَّة وخاء معجمة ، فيكون من الهالكين ، (أم يثقل) فيكون من النَّاجين .

(وعند الكتاب) أي : نشر صحف الأعمال (حين يقال : هاؤم) اسم

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٧٦/١) ، والحديث أخرجه البخاري (١٣٦) ، ومسلم (٣٥/٢٤٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) المنهاج في شرح صحيح مسلم (١٠١/٣) .

(٣) مسند أحمد (٨٧) ، سنن ابن ماجه (١٤٥٥) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢٣١/١) .

ٱقْـرَؤُوا كِتَابِيَهْ) حَتَّىٰ يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ ؛ أَفِي يَمِينِهِ ، أَمْ فِي شِمَالِهِ ، أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْـرِهِ ؟........................

فعل بمعنىٰ : خذوا (اقرؤوا كتابيه) تنازعه (هاؤم) ، و(اقرؤوا) ، فهو مفعول (اقرؤوا) لأنَّه أقرب العاملَين ، ولأنَّه لو كان مفعول (هاؤم) . . لقيل : (اقرؤوه) إذ الأَولىٰ إضماره حيث أمكن ؛ أي : يقول ذٰلك النَّاجي لجماعته لِما يحصل له من السُّرور ؛ كما يفيده كلام المحلِّيِّ في « تفسيره »[1] .

والظَّاهر : أنَّ قوله : (حين يُقال : هاؤم اقرؤوا كتابيه) مُعترِض بين قوله : (وعند الكتاب) وقوله : (حتَّىٰ يعلم أين يقع كتابه ؛ أفي يمينه ، أم في شماله ، أم من وراء ظهره ؟) وناصب (حين) مُقدَّر ؛ نحو : فينشر حين يُقال ، هٰذا ما ظهر ، **فليُتأمَّل** .

قال العلقميُّ : (قال ابن السَّائب : تُلوىٰ يده اليسرىٰ خلف ظهره ، ثمَّ يُعطىٰ كتابه[2] .

وظاهر الحديث : أنَّ من يُؤتىٰ كتابه بشماله علىٰ قسمَين :

أحدهما : يُؤتىٰ كتابه بشماله لا من وراء ظهره .

والثَّاني : بشماله من وراء ظهره ، ذكره ابن رسلان[3] .

قلت : ويحتمل أن يُقال : إنَّ العاصي المؤمن يُعطىٰ كتابه بشماله ، والكافر من وراء ظهره ، ويشهد لهٰذا الآية ؛ حيث ذكر اليمين ووراء الظَّهر)[4] .

---

(١) تفسير الجلالين (٢/٢٣٣) .

(٢) يُنظر « تفسير القرآن العظيم » للطبراني (٦/٣٤٠) .

(٣) شرح سنن أبي داوود (١٨/٣٦٩) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٢٥) مخطوط ، وأراد قوله تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝ فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ (الانشقاق : ٧ ـ ١٢) .

وَعِنْدَ ٱلصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ ، حَافَتَاهُ كَلَالِيبُ كَثِيرَةٌ وَحَسَكٌ كَثِيرٌ ، يَحْبِسُ ٱللَّهُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ حَتَّىٰ يَعْلَمَ أَيَنْجُو أَمْ لَا » ، . . .

(وعند الصِّراط إذا وضع بين ظهراني جهنَّم) قال المناويُّ : (بفتح الظَّاء ؛ أي : علىٰ ظهرها ؛ أي : وسطها كالجسر ، فزيدت الألف والنُّون للمبالغة ، والياء لصحَّة دخول « بين » علىٰ مُتعدِّد ، وقيل : لفظ « ظهرانَي » مُقحَم)[1] .

(حافتاه) أي : الصِّراط (كلاليب كثيرة) أي : هما نفسهما كلاليب ، وهو أبلغ من كونها فيهما ، (وحسك كثير) جمع حسكة ؛ وهي شوكة صلبة معروفة ، وقيل : نبات ذو شوك يُتَّخَذ مثله من حديد ، وقيل : شوك يُسمَّىٰ شوك السَّعدان ؛ وهو نبت ذو شوك من جيِّد مرعى الإبل ، تسمن عليه ، (يحبس الله بها من يشاء من خلقه) أي : يعوقه عن المرور لِيهوي في النَّار ، (حتَّىٰ يعلم أينجو أم لا) .

قال العلقميُّ : (سببه كما في « أبي داوود » عن عائشة : أنَّها ذكرت النَّار فبكت ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « مَا يُبْكِيكِ ؟ » قالت : ذكرت النَّار فبكيت ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « أَمَّا . . . » فذكره .

قولها : « ذكرت النَّار » أي : ما يحصل من شدَّة رؤيتها والعرض عليها ، أو الوُرود عليها .

قولها : « فبكيت » : فيه شدَّة خوف الصَّحابة رضي الله تعالىٰ عنهم مع عظم منزلتهم ، وناهيك بعائشة ومنزلتها عند النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم .

قولها : « هل تذكرون أهليكم » يحتمل أن تريد بالأهل نفسها ، والتَّقدير : هل تذكرني يوم القيامة ؟ ويحتمل أن تريد نفسها وبقيَّة صواحباتها)[2] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣١) .
(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٢٥) مخطوط .

د ، ك عَنْ عَائِشَةَ .

١٦٠٣ ـ « أَمَّا بَعْدُ : . . . .

(د ، ك عن عائشة) [١] .

١٦٠٣ ـ (أمَّا بعد) أي : بعد حمد الله والثَّناء عليه ، قال العلقميُّ : (وأوَّله كما في « مسلم » عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إذا خطب . . احمرَّت عيناه ، وعلا صوته ، واشتدَّ غضبه ، حتَّىٰ كأنَّه مُنذِر جيش يقول : صبَّحكم مسَّاكم ، ويقول : « بُعِثْتُ أَنَا وَٱلسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ » ويقرن بين إصبعَيه ؛ السَّبَّابة والوسطىٰ ، ويقول : « أَمَّا بَعْدُ . . . » إلىٰ آخره .

قال الدَّميريُّ : يُستدَلُّ به علىٰ أنَّه يُستحَبُّ للخطيب أن يُفخِّم أمر الخطبة ، ويرفع صوته ، ويجزل كلامه ، ويكون مطابقاً للفصل الَّذي تكلَّم فيه من ترغيب أو ترهيب .

ولعلَّ اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمراً عظيماً .

وقال القرطبيُّ : وأمَّا اشتداد الغضب . . فيحتمل أن يكون عند أمر خُولِف فيه [٢] .

وسبب الغضب : هجوم ما تكرهه النَّفس ممَّن دونها ، **وسبب الحزن** : هجوم ما تكرهه ممَّن فوقها .

والغضب يتحرَّك من داخل الجسد إلىٰ خارجه ، والحزن يتحرَّك من خارجه إلىٰ داخله ، ولذٰلك يقتل الحزنُ ، ولا يقتل الغضبُ ؛ لبروز الغضب ، وكمون الحزن ، فصار الحادث عن الغضب السَّطوة والانتقام ، والحادث عن الحزن المرض والأسقام

---

(١) سنن أبي داوود (٤٧٢٢) ، المستدرك (٨٩٧٤) .

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٢/٥٠٦) .

فَإِنَّ أَصْدَقَ ٱلْحَدِيثِ كِتَابُ ٱللهِ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ ٱلْهُدَىٰ هُدَىٰ مُحَمَّدٍ ، . . . . . .

لكمونه ، فلذٰلك أفضى الحزن إلى الموت ، ولم يفضِ الغضب إليه)[١] .

(**فإنَّ أصدق الحديث**) رواية مسلم : « خَيْرَ » بدل (أصدق) ، قال المناويُّ : (أي : ما يُتحدَّث به ويُنقَل ، وليس المراد ما أُضيف إلى المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم فقط)[٢] . . (**كتاب الله**) أي : لإعجازه وتناسب ألفاظه .

فيه : استحباب قول : (أمَّا بعد) في خطب الوعظ والجمعة والعيد وغيرها ، وكذا في خطب الكتب المُصنَّفة .

واختُلِف في أوَّل من تكلَّم بها ؛ **فقيل** : داوود صلَّى الله عليه وسلَّم ، **وقيل** : يعرب بن قحطان ، **وقيل** : قسُّ بن ساعدة .

وقال كثير من المفسِّرين : (إنَّها فصل الخطاب الَّذي أُوتيه داوود عليه الصَّلاة والسَّلام) ، وقال المحقِّقون : (**فصل الخطاب** : الفصل بين الحقِّ والباطل) .

(**وإنَّ أفضل الهدىٰ هدىٰ محمَّد**) هو بضمِّ الهاء وفتح الدَّال فيهما ، وبفتح الهاء وإسكان الدَّال أيضاً ، كذا جاءت الرِّواية بالوجهَين .

وقد فُسِّر علىٰ رواية الفتح : بالطَّريق ؛ أي : أحسن الطُّرق طريق محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم ، يُقال : فلان حسن الهدي ؛ أي : الطَّريقة والمذهب ، ومنه : « ٱهْتَدُوا بِهَدْيِ عَمَّارٍ »[٣] .

وأمَّا علىٰ رواية الضَّمِّ . . فمعناه : الدَّلالة والإرشاد ، وهو الَّذي يُضاف إلى الرُّسل والقرآن العظيم والعباد ؛ قال الله تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[٤] ،

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٢٦) مخطوط ، الديباجة علىٰ سنن ابن ماجه (ق/١١٩ ـ ١٢٠) مخطوط .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٢) .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٨٠٥) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٤) سورة الشورىٰ : (٥٢) .

وَشَرُّ ٱلْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي ٱلنَّارِ ، أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ، بُعِثْتُ أَنَا وَٱلسَّاعَةُ هَـٰكَذَا ، صَبَّحَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ وَمَسَّتْكُمْ ، ....

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ (١) ، و﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٢) ؛ أي : أحسن الدَّلالة دلالته صلَّى الله عليه وسلَّم وإرشاده .

(وشرُّ الأُمور محدثاتها) جمع مُحدَثة بالفتح ؛ وهي ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنَّة ولا إجماع .

ورُوِي : (شرَّ) بالنَّصب : عطفاً على اسم (إنَّ) ، وبالرَّفع : عطفاً علىٰ محلِّ (إنَّ) مع اسمها .

(وكلُّ محدثة بدعة) أي : كلُّ فعلة أُحدِثت بعد الصَّدر الأوَّل ولم يشهد لها أصل من أُصول الشَّرع . . فهي بدعة .

(وكلُّ بدعة ضلالة) أي : تُوصَف بذٰلك لإضلالها ، وهٰذا عامٌّ مخصوص ؛ فالبدعة تنقسم إلىٰ خمسة أقسام : واجبة ، ومندوبة ، ومحرَّمة ، ومكروهة ، ومباحة .

(وكلُّ ضلالة في النَّار) أي : فاعلها صائر إليها .

(أتتكم السَّاعة بغتة) بنصبه على الحال ، (بعثت أنا والسَّاعة) رُوِي بنصب (السَّاعة) ورفعها ، والمشهور النَّصب (هٰكذا) وقرن بين إصبعَيه ؛ السَّبَّابة والوسطىٰ ، وقرنُه بينهما تمثيلٌ لمُقاربتهما ، وأنَّه ليس بينهما إصبع ؛ كما أنَّه لا نبيَّ بينه وبينها ، أو أنَّه لتقريب ما بينهما في المدَّة ، وأنَّ التَّقارب بينهما كنسبة التَّقارب بين الإصبعَين تقريباً لا تحديداً .

(صبَّحتكم السَّاعة ومسَّتكم) أي : توقَّعوا قيامها فكأنَّكم بها وقد فاجأتكم صباحاً أو مساء ، فبادروا بالتَّوبة .

---

(١) سورة الإسراء : (٩) .   (٢) سورة البقرة : (٢) .

أَنَا أَوْلَىٰ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ، مَنْ تَرَكَ مَالاً . . فَلِأَهْلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْناً أَوْ ضَيَاعاً . . فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ ، . . . .

(أنا أولىٰ بكلِّ مؤمن من نفسه) كما قال تعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [١] ، قال البيضاويُّ : (أي : في الأُمور كلِّها ؛ فإنَّه لا يأمرهم ولا يرضىٰ منهم إلَّا بما فيه صلاحهم ، بخلاف النَّفس ، فيجب أن يكون أحبَّ إليهم من أنفسهم) انتهىٰ [٢] .

فمن خصائصه صلَّى الله عليه وسلَّم : أنَّه كان إذا احتاج إلىٰ طعام أو غيره . . وجب علىٰ صاحبه المحتاج إليه بذلُه له صلَّى الله عليه وسلَّم ، وجاز له صلَّى الله عليه وسلَّم أخذه ، وهٰذا ـ وإن كان جائزاً ـ لم يقع .

(من ترك مالاً . . فلأهله) أي : لورثته ، (ومن ترك ديناً أو ضياعاً) بفتح الضَّاد المعجمة ؛ أي : عيالاً وأطفالاً ذوي ضياع ، فأوقع المصدر موقع الاسم . . (فإليَّ وعليَّ) أي : فأمرُ كفاية عياله إليَّ ، ووفاءُ دينه عليَّ .

وقد كان صلَّى الله عليه وسلَّم لا يُصلِّي علىٰ من مات وعليه دين ولم يخلف له وفاء ؛ لئلَّا يتساهل النَّاس في الاستدانة ، ويُهملوا الوفاء ، فزجرهم عن ذٰلك بترك الصَّلاة عليهم ، ثمَّ نُسِخ بما ذكر ، وصار واجباً عليه صلَّى الله عليه وسلَّم .

واختلف أصحابنا هل هو من الخصائص أم لا ؛ فقال بعضهم : كان من خصائصه صلَّى الله عليه وسلَّم ، ولا يلزم الإمام أن يقضيه من بيت المال .

وقال بعضهم : ليس من خصائصه ، بل يلزم كلَّ إمام أن يقضي من بيت المال دين من مات وعليه دين إذا لم يخلف وفاء ، وكان في بيت المال سعة ، ولم يكن هناك أهمُّ منه ، واعتمد الرَّمليُّ الأوَّل وفاقاً لابن المقري [٣] .

---

(١) سورة الأحزاب : (٦) .

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/٨٢٩) .

(٣) حاشية الرملي علىٰ أسنى المطالب (٢/٢٣٦) ، إخلاص الناوي (٣/٧) .

وَأَنَا وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ » ، حم ، م ، ن ، ه عَنْ جَابِرٍ .

١٦٠٤ ـ « أَمَّا بَعْدُ : فَوَٱللهِ ؛ إِنِّي لَأُعْطِي ٱلرَّجُلَ وَأَدَعُ ٱلرَّجُلَ وَٱلَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ ٱلَّذِي أُعْطِي ، وَلَـٰكِنْ أُعْطِي أَقْوَاماً لِمَا أَرَىٰ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ ٱلْجَزَعِ وَٱلْهَلَعِ وَأَكِلُ أَقْوَاماً إِلَىٰ مَا جَعَلَ ٱللهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ ٱلْغِنَىٰ وَٱلْخَيْرِ ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ » ، ....

(وأنا وليُّ المؤمنين) أي : مُتولِّي أُمورهم ، فكان صلَّى الله عليه وسلَّم يُباح له أن يُزوِّج مَن شاء مِن النِّساء ممَّن يشاء من غيره ومن نفسه وإن لم يأذن كلٌّ من الوليِّ والمرأة ، وأن يتولَّى الطَّرفَين بلا إذن .

(حم ، م ، ن ، ه عن جابر)[1] .

❀ ❀ ❀

١٦٠٤ ـ (أمَّا بعد : فوالله ؛ إنِّي لأُعطي الرَّجل وأدع الرَّجل) أي : أتركه فلا أُعطيه شيئاً (والَّذي أدع) أي : أترك إعطاءه (أحبُّ إليَّ من الَّذي أُعطي ، ولـٰكن) استدراك بيَّن به جواب سؤال تقديره : لمَ تفعل ذٰلك ؟ (أُعطي أقواماً لما أرىٰ) بكسر اللَّام ؛ أي : أعلم (في قلوبهم من الجزع) بالتَّحريك ؛ أي : الضَّعف عن تحمُّل الفقر ، (والهلع) بالتَّحريك : هو بمعنى الجزع ، فالجمع للإطناب ، أو هو شدَّة الجزع ، أو أفحشه ، (وأكل) بفتح فكسر (أقواماً إلىٰ ما جعل الله في قلوبهم من الغنىٰ) أي : النَّفسيِّ (والخير) أي : الجِبلِّيِّ الدَّاعي إلى الصَّبر والتَّعفُّف عن المسألة ؛ (منهم عمرو بن تغلب) بفتح المثنَّاة الفوقيَّة وسكون المعجمة وكسر اللَّام .

وتتمَّته : فقال عمرو : (فوالله ؛ ما أُحبُّ أنَّ لي بكلمة رسول الله صلَّى الله عليه

---

(١) مسند أحمد (١٤٥٥٧) ، صحيح مسلم (٨٦٧) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٣/١٨٨ ـ ١٨٩) ، سنن ابن ماجه (٤٧) .

خ عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ .

١٦٠٥ ـ « أَمَّا بَعْدُ : فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ . . . .

وسلَّم حُمْر النَّعم) أي : ما أُحبُّ أنَّ لي بدل كلمته النَّعم الحمر ، وهٰذه صفة تدلُّ علىٰ قوَّة إيمانه ، ويكفيه هٰذه المنقبة الشَّريفة .

وفي الحديث : أنَّ الرِّزق في الدُّنيا ليس علىٰ قدر درجة المرزوق في الآخرة ، وأمَّا في الدُّنيا . . فإنَّما تقع العطيَّة والمنع بحسب السِّياسة الدُّنيويَّة ، فكان صلَّى الله عليه وسلَّم يُعطي من يخشىٰ عليه الجزع والهلع لو مُنِع ، ويمنع من يثق بصبره واحتماله وقناعته بثواب الآخرة .

وفيه : أنَّ البشر طُبِع علىٰ حُبِّ العطاء ، وبُغض المنع ، والإسراع إلىٰ إنكار ذٰلك قبل الفكرة في عاقبته ، إلَّا من شاء الله .

وفيه : أنَّ المنع قد يكون خيراً للممنوع ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[1] .

وسببه : أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أُتِي بمال أو بسبي فقسمه ، فأعطىٰ رجالاً وترك رجالاً ، فبلغه أنَّ الَّذين ترك إعطاءهم عتبوا ، فحمد الله ، ثمَّ أثنىٰ عليه ، ثمَّ قال : « أمَّا بعد . . . » فذكره .

(خ عن عمرو بن تغلب)[2] .

❁ ❁ ❁

١٦٠٥ ـ (**أمَّا بعد : فما بال أقوام**) استفهام إنكاريٌّ ؛ أي : ما حالهم ، وهم أهل بريرة ، وسببه كما في « مسلم » عن عائشة قالت : دخلت عليَّ بريرة فقالت :

---

(١) سورة البقرة : (٢١٦) .

(٢) صحيح البخاري (٩٢٣) ، وفي (ج) رمز بـ (حم) بدل (خ) ، والحديث أخرجه أيضاً أحمد (٢١٠٠٣) .

. . . .

إنَّ أهلي كاتبوني علىٰ تسع أواق في تسع سنين ؛ كلَّ سنة أُوقيَّة فأعينيني ، فقلت لها : إن شاء أهلك أن أعدَّها لهم عدَّة واحدة وأُعتقك ويكون الولاء لي ، فذكَرَتْ ذٰلك لأهلها ، فأبَوا إلَّا أن يكون الولاء لهم .

فأتتني فذكَرَتْ ذٰلك ، فانتهرتها ، فقالت : لا ها اللهِ إذاً ، قالت : فسمع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فسألني فأخبرته ، فقال : « ٱشْتَرِيهَا فَأَعْتِقِيهَا ، وَٱشْتَرِطِي لَهُمُ ٱلْوَلَاءَ ؛ فَإِنَّ ٱلْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ » ، ففعلتُ .

قالت : ثمَّ خطب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم عشيَّة ، فحمد الله وأثنىٰ عليه بما هو أهله ، ثمَّ قال : « أَمَّا بَعْدُ . . . » فذكره .

واشتراط الولاء للبائع مُبطِل للبيع عند الشَّافعيَّة ، قال في « شرح البهجة » : (ولو شرط مع العتق الولاء له . . لم يصحَّ البيع ؛ لمخالفته ما تقرَّر في الشَّرع من أنَّ الولاء لمن أعتق .

وأمَّا قوله صلَّى الله عليه وسلَّم في خبر بريرة لعائشة : « وَٱشْتَرِطِي لَهُمُ ٱلْوَلَاءَ » . . **فأجاب عنه الأقلُّ** : بأنَّ راويه هشاماً تفرَّد به ، فيُحمَل علىٰ وهم وقع فيه ؛ لأنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم لا يأذن فيما لا يجوز .

والأكثر : بأنَّ الشَّرط لم يقع في العقد ، وبأنَّه خاصٌّ بقصَّة عائشة لمصلحة قطع عادتهم ؛ كما خُصَّ فسخ الحجِّ إلى العمرة بالصَّحابة لمصلحة بيان جوازه في أشهره ، وبأنَّ « لهم » بمعنىٰ « عليهم » كما في : ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾) انتهىٰ [(١)] .

وقال ابن حجر : (في « شرح المنهاج » : **والصَّحيح** أنَّـه من خصائص عائشة) [(٢)] .

---

(١) الغرر البهية في شرح البهجة الوردية (٤/٥١٨ ـ ٥١٩) ، والآية من سورة (الإسراء) : (٧) .
(٢) الإيعاب (ق ٤/٣٧) مخطوط ، المنهاج في شرح صحيح مسلم (١٠/١٤٠) .

يَشْتَرِطُونَ شُرُوطاً لَيْسَتْ فِي كِتَابِ ٱللهِ ؟! مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ ٱللهِ . . فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِئَةَ شَرْطٍ ، قَضَاءُ ٱللهِ أَحَقُّ ، وَشَرْطُ ٱللهِ أَوْثَقُ ، وَإِنَّمَا ٱلْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ » ، ق ، ٤ عَنْ عَائِشَةَ .

١٦٠٦ ـ « أَمَّا بَعْدُ : فَمَا بَالُ ٱلْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ فَيَأْتِينَا . . . .

قالوا : **والحكمة في إذنه فيه ثمَّ إبطاله** : أن يكون أبلغ في قطع عادتهم في ذٰلك ؛ كما أذن لهم في الإحرام في حجَّة الوداع ، ثمَّ أمرهم بفسخه وجعله عمرة ؛ لِيكون أبلغ في زجرهم عمَّا اعتادوه من منع العمرة في أشهر الحجِّ .

(يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله ؟!) أي : في حُكمه الَّذي كتبه علىٰ عباده ، أو في شرعه .

(ما كان من شرط ليس في كتاب الله) أي : في حكمه الَّذي يتعبَّد به عباده من كتاب أو سُنَّة أو إجماع . . (فهو باطل وإن كان) أي : المشروط (مئة شرط) مبالغة وتأكيد ؛ لأنَّ عموم (ما كان من شرط) دلَّ علىٰ بطلان جميع الشُّروط وإن زادت على المئة .

(قضاء الله أحقُّ) أي : حكمه هو الحقُّ الَّذي يجب العمل به لا غيره ، (وشرط الله أوثق) أي : هو القويُّ ، وما سواه باطل واهٍ ، ف (أفعل) التَّفضيل ليس علىٰ بابه في الموضعَين ، (وإنَّما الولاء لمن أعتق) لا لغيره من مُشترِط وغيره ، فهو منفيٌّ شرعاً ، وعليه الإجماع .

(ق ، ٤ عن عائشة)[1] .

❀ ❀ ❀

١٦٠٦ ـ (أمَّا بعد : فما بال العامل نستعمله) أي : نُولِّيه عاملاً (فيأتينا)

---

(١) صحيح البخاري (٢١٦٨) ، صحيح مسلم (١٥٠٤/٨) ، سنن أبي داوود (٣٩٢٥) ، سنن الترمذي (٢١٢٤) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٣٠٥/٧) ، سنن ابن ماجه (٢٦٣٨) .

فَيَقُولُ : هَـٰذَا مِنْ عَمَلِكُمْ ، وَهَـٰذَا أُهْدِيَ لِي ؟! أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرَ هَلْ يُهْدَىٰ لَهُ أَمْ لَا ؟! فَوَٱلَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَا يَغُلُّ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَىٰ عُنُقِهِ ؛ إِنْ كَانَ بَعِيراً . . جَاءَ بِهِ لَهُ رُغَاءٌ ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً . . جَاءَ بِهَا لَهَا خُوَارٌ ، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً . . جَاءَ بِهَا تَيْعَرُ ، فَقَدْ بَلَّغْتُ » ، . . . .

أي : بعد الفراغ من عمله (فيقول : هـٰذا من عملكم ، وهـٰذا أُهدي لي ؟!) فبرهن صلَّى الله عليه وسلَّم علىٰ ذٰلك بحجَّة ظاهرة بقوله : (أفلا قعد في بيت أبيه وأُمِّه فينظر هل يهدىٰ له أم لا ؟!) بالبناء للمفعول .

ثمَّ أقسم صلَّى الله عليه وسلَّم علىٰ أنَّ المأخوذ من ذٰلك خيانة فقال : (فوالَّذي نفس محمَّد بيده) أي : بقدرته وتصريفه ؛ (لا يغلُّ أحدكم) بغين معجمة ، من الغلول ؛ وهو الخيانة (منها) أي : الزَّكاة (شيئاً) أي : ولو تافهاً حقيراً ؛ كما يُفيده التَّنكير . . (إلَّا جاء به يوم القيامة يحمله علىٰ عنقه) .

(إن كان) أي : ما غلَّه (بعيراً . . جاء به له رغاء) بضمِّ الرَّاء مُخفَّفاً ممدوداً ؛ أي : له صوت .

(وإن كانت بقرة . . جاء بها لها خوار) بضمِّ الخاء المعجمة ؛ أي : صوت ، قال العلقميُّ : (ولبعضهم بالجيم وواو مهموزة ، ويجوز تسهيلها ، وهو رفع الصَّوت .

والحاصل : أنَّه بالجيم وبالخاء بمعنىً ، إلَّا أنَّه بالخاء : للبقر وغيرها من الحيوان ، وبالجيم : للبقر والنَّاس)[(١)] .

(وإن كانت شاة . . جاء بها تيعر) بفتح المثنَّاة الفوقيَّة وسكون المثنَّاة التَّحتيَّة بعدها مهملة مفتوحة ، ويجوز كسرها ؛ أي : لها صوت شديد ، (فقد بلَّغت) بتشديد اللَّام ؛ أي : حكم الله الَّذي أُرسِلت به إليكم .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٢٩) مخطوط .

حم ، ق ، د عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ ٱلسَّاعِدِيِّ .

١٦٠٧ ـ « أَمَّا بَعْدُ : أَلَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ؛ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ ، ....

وفي الحديث : أنَّه يُسنُّ للإمام أن يخطب في الأُمور المهمَّة ، واستعمال (أمَّا بعد) في الخُطبة ، ومشروعيَّة محاسبة المُؤتمَن .

وفيه : أنَّ من رأىٰ مُتأوِّلاً أخطأ في تأويل يضرُّ من أخذ به .. أن يُشهِر للنَّاس القول ، ويُبيِّن خطأه ؛ لِيُحذَر من الاغترار به .

وفيه : جواز توبيخ المخطىء ، واستعمال المفضول في الأمانة والإمارة مع وجود من هو أفضل منه .

وسببه : أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم استعمل عبد الله بن اللُّتْبِيَّة ـ بضمِّ اللَّام وسكون المثنَّاة الفوقيَّة وكسر الموحَّدة ثمَّ ياء النَّسب ـ علىٰ عمل ، فجاء فقال : هٰذا لكم ، وهٰذا أُهدي لي ، فقام رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم عشيَّةً بعد الصَّلاة ، فتشهَّد وأثنىٰ على الله بما هو أهله ، ثمَّ قال : « أمَّا بعد . . . » فذكره .

(حم ، ق ، د عن أبي حميد السَّاعديِّ)[١] ، قال المناويُّ : (وذكر البخاريُّ أنَّ هٰذه الخُطبة كانت عشيَّةً بعد الصَّلاة)[٢] .

❁ ❁ ❁

١٦٠٧ ـ (أمَّا بعد : ألا أيُّها النَّاس) أي : الحاضرون ، أو أعمُّ ؛ (فإنَّما أنا بشر يوشك) أي : يقرب (أن يأتي رسول ربِّي فأُجيب) أي : يأتيني ملَك الموت يدعوني فأموت ، وكنَىٰ بالإجابة عن الموت إشارة إلىٰ أنَّ اللَّائق تلقِّيه بالقَبول ؛ كالمُجيب إليه باختياره .

---

(١) مسند أحمد (٢٤٠٨٥) ، صحيح البخاري (٦٦٣٦) ، صحيح مسلم (١٨٣٢) ، سنن أبي داوود (٢٩٣٩) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢٣٣) .

وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ ؛ أَوَّلُهُمَا : كِتَابُ ٱللهِ ، فِيهِ ٱلْهُدَىٰ وَٱلنُّورُ ، مَنِ ٱسْتَمْسَكَ بِهِ وَأَخَذَ بِهِ . . كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ، وَمَنْ أَخْطَأَهُ . . ضَلَّ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ ٱللهِ تَعَالَىٰ وَٱسْتَمْسِكُوا بِهِ ، وَأَهْلُ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ ٱللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ ٱللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي » ، حم ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، م عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ .

(وأنا تارك فيكم ثقلين) سُمِّيا به لعظمهما وشرفهما وكبر شأنهما ، وآثر التَّعبير به لأنَّ الأخذَ بما يُتلقَّىٰ عنهما ، والمحافظةَ علىٰ رعايتهما ، والقيامَ بواجب حرمتهما . . ثقيلٌ :

(أوَّلهما : كتاب الله) هو عَلَم بالغلبة على القرآن ، وقدَّمه لأحقِّيَّته بالتَّقديم ، (فيه الهدىٰ) أي : من الضَّلال (و) فيه (النُّور) للصُّدور ، (من استمسك به وأخذ به . . كان على الهدىٰ ، ومن أخطأه . . ضلَّ) أي : أخطأ طريق السَّعادة ، وهلك في ميدان الشَّقاوة ، (فخذوا بكتاب الله تعالىٰ واستمسكوا به) أي : اعملوا بما فيه من الأوامر ، واجتنبوا ما فيه من النَّواهي ؛ فإنَّه السَّبب المُوصِل إلى المقامات العليَّة ، والسَّعادة الأبديَّة .

(وأهل بيتي) أي : وثانيهما : أهل بيتي ؛ وهم من حُرِّمت عليهم الصَّدقة ـ أي : الزَّكاة ـ من أقاربه ، **والمراد هنا** : علماؤهم .

(أُذكِّركم الله في أهل بيتي ، أُذكِّركم الله في أهل بيتي) أي : في احترامهم وإكرامهم ، والقيام بحقِّهم ، وكرَّره للتَّأكيد .

(حم ، وعبد بن حميد) قال المناويُّ : (بغير إضافة) [١] ، (م عن زيد بن أرقم) [٢] .

❁ ❁ ❁

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٣) .

(٢) مسند أحمد (١٩٥٧٢) ، المنتخب من مسند عبد بن حميد (٢٦٥) ، صحيح مسلم (٢٤٠٨) .

١٦٠٨ ـ « أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ أَصْدَقَ ٱلْحَدِيثِ كِتَابُ ٱللهِ ، وَأَوْثَقُ ٱلْعُرَا كَلِمَةُ ٱلتَّقْوَىٰ ، وَخَيْرُ ٱلْمِلَلِ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ ، وَخَيْرُ ٱلسُّنَنِ سُنَّةُ مُحَمَّدٍ ، وَأَشْرَفُ ٱلْحَدِيثِ ذِكْرُ ٱللهِ ، وَأَحْسَنُ ٱلْقَصَصِ هَـٰذَا ٱلْقُرْآنُ ، وَخَيْرُ ٱلْأُمُورِ عَوَازِمُهَا ، وَشَرُّ ٱلْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَأَحْسَنُ ٱلْهَدْيِ هَدْيُ ٱلْأَنْبِيَاءِ ، وَأَشْرَفُ ٱلْمَوْتِ قَتْلُ ٱلشُّهَدَاءِ ، وَأَعْمَى ٱلْعَمَى ٱلضَّلَالَةُ بَعْدَ ٱلْهُدَىٰ ، . . . .

١٦٠٨ ـ (**أمَّا بعد : فإنَّ أصدق الحديث كتاب الله**) أي : لإعجازه وتناسب ألفاظه ، واستحالة الكذب في خبره ، (**وأوثق العرا كلمة التَّقوىٰ**) أي : كلمة الشَّهادة ، أو هي الوفاء بالعهد .

(**وخير الملل**) أي : الأديان (**ملَّة إبراهيم**) ولذٰلك أُمِر المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم باتِّباعها ، (**وخير السُّنن سنَّة محمَّد**) لأنَّها أهدىٰ من كلِّ سنَّة ، وأقوم من كلِّ طريقة .

والسُّنن : جمع سنَّة ؛ وهي قوله أو فعله أو تقريره .

(**وأشرف الحديث ذكر الله**) لأنَّ الشَّيء يشرف بشرف من هو له ، (**وأحسن القصص هـٰذا القرآن**) لأنَّه برهان ما في جميع الكتب ، ودليل علىٰ صحَّتها ، لاشتماله على العجائب والحكم ، والآيات والعبر .

(**وخير الأُمور عوازمها**) أي : فرائضها الَّتي فرض الله على الأُمَّة فعلها ، (**وشرُّ الأُمور محدثاتها**) أي : شرُّ الأُمور على الدِّين ما أُحدث من البدع بعد الصَّدر الأوَّل ولم يشهد له أصل من أُصول الشَّرع .

(**وأحسن الهدي هدي الأنبياء**) بفتح الهاء وسكون الدَّال المهملة ؛ أي : أحسن الطَّرائق والسِّير طريقة الأنبياء ؛ لعصمتهم من الضَّلال والإضلال .

(**وأشرف الموت قتل الشُّهداء**) لأنَّه في الله ، ولله ، ولإعلاء كلمة الله ، (**وأعمى العمى الضَّلالة بعد الهدىٰ**) أي : الكفر بعد الإيمان ، فهو العمىٰ على الحقيقة .

وَخَيْرُ ٱلْعِلْمِ مَا نَفَعَ ، وَخَيْرُ ٱلْهُدَىٰ مَا ٱتُّبِعَ ، وَشَرُّ ٱلْعَمَىٰ عَمَى ٱلْقَلْبِ ، وَٱلْيَدُ ٱلْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ ٱلْيَدِ ٱلسُّفْلَىٰ ، وَمَا قَلَّ وَكَفَىٰ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَىٰ ، وَشَرُّ ٱلْمَعْذِرَةِ حِينَ يَحْضُرُ ٱلْمَوْتُ ، وَشَرُّ ٱلنَّدَامَةِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، . . . .

(**وخير العلم ما نفع**) أي : بأن صحبه عمل ، وفي نسخة : (وخير العمل ما نفع) أي : بأن صحبه إخلاص ، (**وخير الهدىٰ ما اتُّبع**) بالبناء للمجهول ؛ أي : اقتُدِي به ؛ كنشر علم ، وتأديب مُريد ، وتهذيب أخلاق .

(**وشرُّ العمىٰ عمى القلب**) أي : كون الشَّخص لا يُبصِر رشده ، قال تعالىٰ : ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ (١) ، قال البيضاويُّ : (**والمعنىٰ** : من كان في هٰذه الدُّنيا أعمى القلب لا يُبصِر رشده . . كان في الآخرة أعمىٰ لا يرىٰ طريق النَّجاة) (٢) .

(**واليد العليا خير من اليد السُّفلىٰ**) أي : المُعطِية خير من الآخذة إذا لم يكن الآخذ مُحتاجاً ؛ لخبر : « مَا ٱلْمُعْطِي مِنْ سَعَةٍ بِأَفْضَلَ مِنَ ٱلْآخِذِ إِذَا كَانَ مُحْتَاجاً » (٣) ، (**وما قلَّ**) أي : من الدُّنيا (**وكفىٰ**) أي : الإنسان لمُؤنته ومُؤنة مَمُونه . . (**خير ممَّا كثر وألهىٰ**) أي : عن ذكر الله والدَّار الآخرة ؛ لأنَّ الاستكثار من الدُّنيا يورث الهمَّ والغمَّ والقسوة .

(**وشرُّ المعذرة حين يحضر الموت**) فإنَّ العبد إذا اعتذر بالتَّوبة عند الغرغرة . . لا يفيده ؛ لأنَّها حالة كشف الغطاء ، (**وشرُّ النَّدامة**) أي : التَّحسُّر علىٰ ما فات (**يوم القيامة**) فإنَّها لا تنفع يومئذٍ ولا تفيد ، فينبغي للإنسان أن يكثر من الأعمال الصَّالحة قبل وقوع النَّدامة .

---

(١) سورة الإسراء : (٧٢) .

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٥٨١) .

(٣) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٢/٣٢٤) برقم (١٣٥٦٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ لَا يَأْتِي ٱلصَّلَاةَ إِلَّا دُبْراً ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَذْكُرُ ٱللَّهَ إِلَّا هَجْراً ، وَأَعْظَمُ ٱلْخَطَايَا ٱللِّسَانُ ٱلْكَذُوبُ ، وَخَيْرُ ٱلْغِنَىٰ غِنَى ٱلنَّفْسِ ، وَخَيْرُ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ، وَرَأْسُ ٱلْحِكْمَةِ مَخَافَةُ ٱللَّهِ ، وَخَيْرُ مَا وَقَرَ فِي ٱلْقُلُوبِ ٱلْيَقِينُ ، وَٱلِٱرْتِيَابُ كُفْرٌ ، وَٱلنِّيَاحَةُ مِنْ عَمَلِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ، ....

(ومن النَّاس من لا يأتي الصَّلاة إلَّا دبراً) يُروىٰ بالفتح والضَّمِّ ، وهو منصوب على الظَّرف ، وقال المناويُّ : (بضمَّتَين ؛ أي : بعد فوت وقتها) انتهىٰ[1] ، والمراد : أنَّه يأتي الصَّلاة حين أدبر وقتها ، (ومنهم من لا يذكر الله إلَّا هجراً) أي : تاركاً للإخلاص في الذِّكر ، فكأنَّ قلبه هاجر للسانه ، غير مُواصِل له .

(وأعظم الخطايا) أي : من أعظمها خطيئة (اللِّسان الكذوب) أي : الكثير الكذب .

(وخير الغنىٰ غنى النَّفس) فإنَّه الغنىٰ على الحقيقة ، (وخير الزَّاد) أي : إلى الآخرة (التَّقوىٰ) أي : فعل الطَّاعات وتجنُّب المنهيَّات .

(ورأس الحكمة مخافة الله) أي : الخوف منه ، فمن لم يخف منه . . فباب الحكمة وطريق السَّعادة دونه مسدود .

(وخير ما وقر في القلوب اليقين) أي : التَّصديق الجازم بجميع ما جاء به النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ؛ أي : خير ما سكن فيه نور اليقين ؛ فإنَّه المُزيل لظلمة الرَّيب ، (والارتياب كفر) أي : الشَّكّ في شيء ممَّا جاء به النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم كفر بالله ، وفي نسخ : (والارتياب من الكفر)[2] .

(والنِّياحة من عمل الجاهليَّة) أي : النَّوح على الميِّت بنحو : (وا كهفاه) ، (وا جبلاه) من عادة الجاهليَّة ، وقد حرَّمه الإسلام .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٤) .

(٢) الجامع الصغير (ق ١/٥٠) مخطوط ، نسخة مكتبة تشستر بيتي برقم (٥٤٨٠) .

وَٱلْغُلُولُ مِنْ جُثَا جَهَنَّمَ ، وَٱلْكَنْزُ كَيٌّ مِنَ ٱلنَّارِ ، وَٱلشِّعْرُ مِنْ مَزَامِيرِ إِبْلِيسَ ، وَٱلْخَمْرُ جِمَاعُ ٱلْإِثْمِ ، وَٱلنِّسَاءُ حِبَالَةُ ٱلشَّيْطَانِ ، وَٱلشَّبَابُ شُعْبَةٌ مِنَ ٱلْجُنُونِ ، وَشَرُّ ٱلْمَكَاسِبِ كَسْبُ ٱلرِّبَا ، وَشَرُّ ٱلْمَأْكَلِ مَالُ ٱلْيَتِيمِ ، ....

(**والغلول**) أي : الخيانة الخفيَّة (**من جُثا جهنَّم**) جمع جُثوة بالضَّمِّ ؛ أي : الشَّيء المجموع ؛ يعني : الحجارة المجموعة ، **وقيل** : من جُثا جهنَّم ؛ أي : من جماعتها [1] ، (**والكنز كيٌّ من النَّار**) أي : المال الَّذي لم تُؤدَّ زكاته يُكوىٰ به صاحبه في نار جهنَّم .

(**والشِّعر**) بالكسر : الكلام المُقفَّى الموزون قصداً (**من مزامير إبليس**) أي : إذا كان مُحرَّماً ، (**والخمر جماع الإثم**) أي : مَجمَعه ومظنَّته ؛ لِما يترتَّب عليه من المفاسد .

(**والنِّساء حِبالة الشَّيطان**) قال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : **حِبالة** بالكسر ؛ وهي ما يُصاد به من أيِّ شيء كان [2] ، وفي رواية : « حَبَائِلُ ٱلشَّيْطَانِ » أي : مصايده) [3] ، (**والشَّباب شعبة من الجنون**) لأنَّه يميل إلى الشَّهوات ، ويُوقِع في المضارِّ .

(**وشرُّ المكاسب كسب الرِّبا**) أي : التَّكسُّب به ، فهو من الكبائر ، (**وشرُّ المأكل**) أي : المأكول (**مال اليتيم**) أي : بغير حقٍّ ، قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ ﴾ أي : مِلأها ﴿ نَارًا ﴾ لأنَّه يؤول إليها ، ﴿ وَسَيَصْلَوْنَ ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول [4] ؛

---

(١) أي : فالخيانة سبب لالتقام حجارتها . انتهىٰ من هامش (ب) .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٢٤٦) مادة (حبل) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٠) مخطوط .

(٤) قرأ ابن عامر وأبو بكر بالبناء للمفعول ، وقرأ الباقون بالبناء للفاعل ، يُنظر « نشر القراءات العشر » (٤/٢٢٥٩) .

وَٱلسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ ، وَٱلشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَإِنَّمَا يَصِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَىٰ مَوْضِعِ أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ ، وَٱلْأَمْرُ بِآخِرِهِ ، وَمِلَاكُ ٱلْعَمَلِ خَوَاتِمُهُ ، وَشَرُّ ٱلرَّوَايَا رَوَايَا ٱلْكَذِبِ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ ، ....

أي : يدخلون ﴿ سَعِيرًا ﴾[١] ؛ أي : ناراً شديدة .

(والسَّعيد من وعظ بغيره) قال المناويُّ : (أي : من تصفَّح أفعال غيره فاقتدىٰ بأحسنها ، وانتهىٰ عن قبيحها) انتهىٰ[٢] ، ويحتمل أنَّ المراد : من وُعِظ بمن مات من أقرانه ، والله أعلم ، (والشَّقيُّ من شقي في بطن أُمِّه) أي : حين يُؤمَر بكتابة أجله ورزقه وشقاوته .

(وإنَّما يصير أحدكم إلىٰ موضع أربعة أذرع) أي : إلى القبر ؛ أي : لا بدَّ من الموت ، وذكر ذٰلك لأنَّه الغالب ، (والأمر بآخره) إنَّما الأعمال بخواتيمها ، فإذا أراد الله بعبد خيراً . . وفَّقه لعمل صالح قبل الموت ، ثمَّ يقبضه عليه ، (وملاك العمل) قال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : الملاك ـ بالكسر والفتح ـ : قِوام الشَّيء ونظامه ، وما يُعتمَد عليه فيه)[٣] . . (خواتمه) يعني : أحكام عمل الخير موقوفة علىٰ سلامة عاقبته .

(وشرُّ الرَّوايا روايا الكذب) بفتح الرَّاء المهملة ، جمع راوية ؛ بمعنىٰ : ناقل ، وفي حديث : « وَٱلرَّاوِيَةُ أَحَدُ ٱلشَّاتِمِينَ »[٤] ؛ أي : وشرُّ النَّاقلين ناقلو الكذب ، (وكلُّ ما هو آت) أي : من الموت والقيامة والحساب (قريب)

---

(١) سورة النساء : (١٠) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٤) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٠) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٦/٧٤١) مادة (ملك) .

(٤) أخرجه معمر بن راشد في « الجامع » (٢٠٢٥٢) ، والبيهقي في « السنن الكبير » (٢١١٦٨) عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

وَسِبَابُ ٱلْمُؤْمِنِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُ ٱلْمُؤْمِنِ كُفْرٌ ، وَأَكْلُ لَحْمِهِ مِنْ مَعْصِيَةِ ٱللهِ ،

قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۞ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾ [١] .

(وسباب المؤمن) بكسر السِّين المهملة ، قال العلقميُّ : (قال شيخنا : السَّبُّ والسِّباب : الشَّتم) [٢] . . (فسوق) أي : فسق ، (وقتال المؤمن) أي : بغير حقٍّ (كفر) أي : إن استُحِلَّ بلا تأويل سائغ ، أو هو زجر وتنفير ، (وأكل لحمه) أي : غيبته ؛ وهي ذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه (من معصية الله) قال تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾ بحذف إحدى التَّاءين ؛ أي : لا تتَّبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها ، وفي الحديث : « لَا تَتَبَّعُوا عَوْرَاتِ ٱلْمُسْلِمِينَ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَاتِهِمْ . . تَتَبَّعَ ٱللهُ عَوْرَتَهُ حَتَّىٰ يَفْضَحَهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ » [٣] ، فظنُّ السُّوء بأهل الخير من المؤمنين حرام ، ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ أي : لا يذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه ، ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ بالتَّخفيف والتَّشديد [٤] ، تمثيل فيه مبالغات الاستفهام المُقرِّر ، وإسناد الفعل إلىٰ (أحد) للتَّعميم ، وتعليق المحبَّة بما هو في غاية الكراهة ، وتمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان ، وجعل المأكول أخاً وميتاً ، ﴿ فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [٥] ؛ أي : فاغتيابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته ، وقد عُرِض عليكم الثَّاني فكرهتموه ؛ فاكرهوا الأوَّل وتوبوا منه .

---

(١) سورة المعارج : (٦ ـ ٧) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٠) مخطوط ، الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير (ص ١٧٧) مادة (سبب) .

(٣) أخرجه أبو داوود (٤٨٤٦) عن سيدنا أبي بكرة الأسلمي رضي الله عنه ، والترمذي (٢٠٣٢) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٤) قرأ أبو جعفر ونافع ورويس بالتشديد ، وقرأ الباقون بالتخفيف ، يُنظر « نشر القراءات العشر » (٤/٢١٩٣ ـ ٢١٩٥) .

(٥) سورة الحجرات : (١٢) .

وَحُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ ، وَمَنْ يَتَأَلَّ عَلَى ٱللهِ . . يُكَذِّبْهُ ، . . . .

وتُباح الغيبة لأسباب :

ـ **منها** : التَّحذير من خاطب امرأة ونحوه ؛ كمن أُريد الاجتماع به لأخذ علم أو صناعة ، فيجوز ذكر عيوبه ، بل يجب وإن لم يُستشَر ؛ بذلاً للنَّصيحة .

ـ **ومنها** : التَّظلُّم إلىٰ سلطان أو قاض أو غيرهما ممَّن له ولاية أو قدرة علىٰ إنصافه ممَّن ظلمه ، فيقول : ظلمني فلان ، أو فعل بي كذا .

ـ **ومنها** : الاستعانة علىٰ تغيير المُنكَر وردِّ العاصي ، فيقول لمن يرجو قدرته على الدَّفع : فلان يفعل كذا فازجره ، ونحو ذٰلك .

ـ **ومنها** : الاستفتاء ؛ كأن يقول للمُفتي : ظلمني فلان ـ أو أبي أو أخي ـ بكذا ، فهل له ذٰلك أم لا ؟ وما طريقي في الخلاص منه ودفع ظلمه عنِّي ؟ ونحو ذٰلك .

ـ **ومنها** : أن يكون المُغتاب مُجاهِراً بفسقه أو بدعته ؛ كالخمر ، ومصادرة النَّاس ، وجباية المكوس ، وتولِّي الأُمور الباطلة ، فيجوز ذكره بما يُجاهِر به ، ولا يجوز بغيره إلَّا بسبب آخر .

ـ **ومنها** : التَّعريف ؛ كما إذا كان معروفاً بلقب ؛ كالأعمش والأزرق والقصير ، يجوز تعريفه به ، ولا يجوز ذكره به تنقيصاً ، وإن أمكن التَّعريف بغيره . . كان أَولىٰ .

(**وحرمة ماله كحرمة دمه**) أي : كما يمتنع سفك دمه بغير حقٍّ . . يمتنع أخذ ماله بغير حقٍّ .

(**ومن يتألَّ**) بفتح الهمزة وتشديد اللَّام ، يُقال : تألَّىٰ يتألَّىٰ تألِّياً ، وآلىٰ يُؤْلِي إيلاء ، وكلاهما بمعنى اليمين ؛ أي : من يحكم عليه ويحلف ؛ كأن يقول : والله ؛ لَيُدخِلَنَّ الله فلاناً النَّار ، والله ؛ لَيُدخِلَنَّ الله فلاناً الجنَّة (**على الله . . يكذِّبه**) أي : بأن يفعل خلاف ما حلف عليه ؛ مجازاة له علىٰ جرأته وفضوله .

وَمَنْ يَغْفِرْ . . يَغْفِرِ ٱللَّهُ لَهُ ، وَمَنْ يَعْفُ . . يَعْفُ ٱللَّهُ عَنْهُ ، وَمَنْ يَكْظِمِ ٱلْغَيْظَ . . يَأْجُرْهُ ٱللَّهُ ، وَمَنْ يَصْبِرْ عَلَى ٱلرَّزِيَّةِ . . يُعَوِّضْهُ ٱللَّهُ ، وَمَنْ يَتْبَعِ ٱلسُّمْعَةَ . . يُسَمِّعِ ٱللَّهُ بِهِ ، وَمَنْ يَصْبِرْ . . يُضَعِّفِ ٱللَّهُ لَهُ ، وَمَنْ يَعْصِ ٱللَّهَ . . يُعَذِّبْهُ ٱللَّهُ ، ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي ، ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي ، ٱللَّهُمَّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأُمَّتِي ، أَسْتَغْفِرُ ٱللَّهَ لِي وَلَكُمْ » ، ٱلْبَيْهَقِيُّ فِي « ٱلدَّلَائِلِ » ، وَٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ . . . .

(ومن يغفر . . يغفر الله له) أي : ومن يستر علىٰ مسلم فضيحة اطَّلع عليها . . يستر الله عليه ذنوبه ، فلا يؤاخذه بها ، (ومن يعف) أي : عن الجاني عليه . . (يعف الله عنه) أي : يمح عنه سيِّئاته جزاء وفاقاً .

(ومن يكظم الغيظ) أي : يكتمه مع قدرته علىٰ إنفاذه . . (يأجره الله) أي : يُثيبه ؛ لأنَّه مُحسِن يحبُّ المُحسِنين ، وكظم الغيظ إحسان ، (ومن يصبر على الرَّزيَّة) أي : المصيبة احتساباً . . (يعوِّضه الله) أي : يعوِّضه عنها خيراً ممَّا فات ، (ومن يتبع السُّمعة . . يسمِّع الله به) أي : ومن يُرائي بعمله . . يفضحه الله .

(ومن يصبر) أي : علىٰ ما أصابه من بلاء . . (يضعِّف الله له) بضمِّ المثنَّاة التَّحتيَّة وشدَّة العين المهملة المكسورة ؛ أي : يؤته أجره مرَّتين ، (ومن يعص الله . . يعذِّبه الله) أي : إن لم يعف عنه ، فهو تحت المشيئة .

(اللَّهمَّ اغفر لي ولأُمَّتي ، اللَّهمَّ اغفر لي ولأُمَّتي ، اللَّهمَّ اغفر لي ولأُمَّتي) قاله ثلاثاً لأنَّ الله تعالىٰ يحبُّ المُلحِّين في الدُّعاء ، (أستغفر الله لي ولكم) أي : أطلب منه المغفرة لي ولكم .

وفيه : أنَّه يُندَب للدَّاعي أن يبدأ بنفسه .

(البيهقيُّ في) كتاب (« الدَّلائل ») « دلائل النُّبوَّة » ، (وابن عساكر عن

عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ٱلْجُهَنِيِّ ، أَبُو نَصْرٍ ٱلسِّجْزِيُّ فِي « ٱلْإِبَانَةِ » عَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ ، ش عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ مَوْقُوفاً .

١٦٠٩ ـ « أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّ ٱلدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، وَإِنَّ ٱللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَٱتَّقُوا ٱلدُّنْيَا ، وَٱتَّقُوا ٱلنِّسَاءَ ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي ٱلنِّسَاءِ ، أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَىٰ طَبَقَاتٍ شَتَّىٰ ؛

عقبة بن عامر الجهنيِّ[١] ، أبو نصر السِّجزيُّ) بكسر السِّين المهملة (في) كتاب (« الإبانة) عن أُصول الدِّيانة » (عن أبي الدَّرداء) مرفوعاً ، (ش عن ابن مسعود موقوفاً)[٢] ، وإسناده حسن .

❁ ❁ ❁

١٦٠٩ ـ (أمَّا بعد : فإنَّ الدُّنيا خضرة حلوة) أي : هي في الرَّغبة فيها والميل إليها كالفاكهة الَّتي هي في المنظر خضرة ، وفي المذاق حلوة ، وكلٌّ منهما يُرغَب فيه منفرداً ، فكيف إذا اجتمعا ؟!

(وإنَّ الله) تعالىٰ (مستخلفكم فيها) أي : جاعلكم خلفاء في الدُّنيا (فناظر كيف تعملون) أي : كيف تتصرَّفون في مال الله الَّذي آتاكم ، هل هو على الوجه الَّذي يرضاه المُستخلِف أم لا ؟

(فاتَّقوا الدُّنيا) أي : احذروا فتنتها ، (واتَّقوا النِّساء) أي : الافتتان بهنَّ ؛ (فإنَّ أوَّل فتنة بني إسرائيل كانت في النِّساء) يريد : قتل النَّفس الَّتي أُمِر فيها بنو إسرائيل بذبح البقرة ؛ فإنَّه قتل ابن أخيه أو عمِّه لِيتزوَّج زوجته أو ابنته .

(ألا) بالتَّخفيف للتَّنبيه (إنَّ بني آدم خلقوا علىٰ طبقات شتَّىٰ) أي :

---

(١) دلائل النبوة (٥/٢٤١ ـ ٢٤٢) ، تاريخ دمشق (٥١/٢٤٠ ـ ٢٤١) .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥٦٩٤) .

مِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِناً وَيَحْيَا مُؤْمِناً وَيَمُوتُ مُؤْمِناً ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِراً وَيَحْيَا كَافِراً وَيَمُوتُ كَافِراً ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِناً وَيَحْيَا مُؤْمِناً وَيَمُوتُ كَافِراً ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِراً وَيَحْيَا كَافِراً وَيَمُوتُ مُؤْمِناً ، أَلَا إِنَّ ٱلْغَضَبَ جَمْرَةٌ تَوَقَّدُ فِي جَوْفِ ٱبْنِ آدَمَ ، أَلَا تَرَوْنَ إِلَىٰ حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَٱنْتِفَاخِ أَوْدَاجِهِ ؟! فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ شَيْئاً مِنْ ذَٰلِكَ . . فَٱلْأَرْضَ ٱلْأَرْضَ ، أَلَا إِنَّ خَيْرَ ٱلرِّجَالِ مَنْ كَانَ بَطِيءَ ٱلْغَضَبِ سَرِيعَ ٱلرِّضَا ، وَشَرَّ ٱلرِّجَالِ مَنْ كَانَ سَرِيعَ ٱلْغَضَبِ بَطِيءَ ٱلرِّضَا ، فَإِذَا كَانَ ٱلرَّجُلُ بَطِيءَ . . . .

مُتفرِّقة ؛ (**منهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً**) وهـٰذا الفريق هم سعداء الدَّارَين ، (**ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت كافراً**) وهـٰذا القسم هم أهل الشَّقاوة .

(**ومنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً**) أي : يسبق عليه الكتاب ، فيُختَم له بالكفر ، (**ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً**) أي : يسبق عليه الكتاب ، فيُختَم له بالإيمان ، فيصير من أهل السَّعادة .

(**ألا إنَّ الغضب جمرة توقَّد في جوف ابن آدم**) قال المناويُّ : (بحذف إحدى التَّاءَين تخفيفاً)[1] ، فهو بفتحات ، (**ألا ترون**) أي : حال غضبه (**إلىٰ حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه ؟!**) جمع ودج ـ بفتح الدَّال وتُكسَر ـ : العرق الَّذي يقطعه الذَّابح ، ويُسمَّى الوريد ، (**فإذا وجد أحدكم شيئاً من ذٰلك**) أي : من مبادي الغضب . . (**فالأرض الأرض**) أي : فليضطجع بالأرض لِتنكسر نفسه ، فتذهب حدَّة غضبه .

(**ألا إنَّ خير الرِّجال**) وكذا النِّساء والخناثىٰ (**من كان بطيء الغضب سريع الرِّضا ، وشرَّ الرِّجال من كان سريع الغضب بطيء الرِّضا ، فإذا كان الرَّجل بطيء**

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٥) .

ٱلْغَضَبِ بَطِيءَ ٱلْفَيْءِ وَسَرِيعَ ٱلْغَضَبِ سَرِيعَ ٱلْفَيْءِ . . فَإِنَّهَا بِهَا ، أَلَا إِنَّ خَيْرَ ٱلتُّجَّارِ مَنْ كَانَ حَسَنَ ٱلْقَضَاءِ حَسَنَ ٱلطَّلَبِ ، وَشَرَّ ٱلتُّجَّارِ مَنْ كَانَ سَيِّئَ ٱلْقَضَاءِ سَيِّئَ ٱلطَّلَبِ ، فَإِذَا كَانَ ٱلرَّجُلُ حَسَنَ ٱلْقَضَاءِ سَيِّئَ ٱلطَّلَبِ ، أَوْ كَانَ سَيِّئَ ٱلْقَضَاءِ حَسَنَ ٱلطَّلَبِ . . فَإِنَّهَا بِهَا ، أَلَا إِنَّ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ ، أَلَا وَأَكْبَرُ ٱلْغَدْرِ غَدْرُ أَمِيرِ عَامَّةٍ ، . . . .

الغضب بطيء الفيء) أي : الرُّجوع (**وسريع الغضب سريع الفيء . . فإنَّها بها**) أي : فإنَّ إحدى الخصلتَين تُقابَل بالأُخرىٰ ، فلا يُمدَح على الإطلاق ، ولا يُذَمُّ على الإطلاق .

(**ألا إنَّ خير التُّجَّار**) بضمِّ المثنَّاة ، جمع تاجر (**من كان حسن القضاء**) أي : الأداء لِما عليه (**حسن الطَّلب**) بما له على النَّاس ، (**وشرَّ التُّجَّار من كان سيِّئ القضاء**) أي : لا يؤدِّي ما عليه إلَّا بمشقَّة ومطل مع يساره (**سيِّئ الطَّلب**) بما له على النَّاس .

(**فإذا كان الرَّجل**) ومثله المرأة والخنثىٰ (**حسن القضاء سيِّئ الطَّلب ، أو كان سيِّئ القضاء حسن الطَّلب . . فإنَّها بها**) أي : فإنَّ إحدى الخصلتَين تُقابَل بالأُخرىٰ ، فلا يُمدَح على الإطلاق ، ولا يُذَمُّ على الإطلاق .

(**ألا إنَّ لكلِّ غادر لواء يوم القيامة**) أي : يُنصَب له لواء حقيقةً (**بقدر غدرته**) فإن كانت كبيرة . . نُصِب له لواء كبير ، وإن كانت صغيرة . . نُصِب له لواء صغير ، وفي خبر : أنَّه يكون عند استه (١) ، **وقيل** : اللِّواء مجاز عن شهرة حاله في الموقف .

(**ألا وأكبر الغدر غدر أمير عامَّة**) قال المناويُّ : (بالإضافة) (٢) .

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٣٨) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٦) .

أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلاً مَهَابَةُ ٱلنَّاسِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِٱلْحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ ، أَلَا إِنَّ أَفْضَلَ ٱلْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ ، أَلَا إِنَّ مَثَلَ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلدُّنْيَا فِيمَا مَضَىٰ مِنْهَا مَثَلُ مَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا فِيمَا مَضَىٰ مِنْهُ » ، حم ، ت ، ك ، هب عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

١٦١٠ ـ « أَمَامَكُمْ حَوْضٌ كَمَا بَيْنَ جَرْبَىٰ ....

(ألا لا يمنعنَّ رجلاً مهابة النَّاس) برفع (مهابة) على الفاعليَّة ، من (أن يتكلَّم بالحقِّ إذا علمه) فليست مهابة النَّاس عذراً في ترك التَّكلُّم بالحقِّ بشرط سلامة العاقبة .

(ألا إنَّ أفضل الجهاد كلمة حقٍّ عند سلطان جائر) قال المناويُّ : (فإنَّ ذٰلك أفضل من جهاد الكفَّار ؛ لأنَّه أعظم خطراً)[(١)] .

(ألا إنَّ مثل ما بقي من الدُّنيا فيما مضىٰ منها مثل ما بقي من يومكم هـٰذا فيما مضىٰ منه) يعني : ما بقي من الدُّنيا أقلُّ ممَّا مضىٰ منها ، فكأنَّكم بها وقد انقضت كانقضاء يومكم هـٰذا ، وبقيَّة الشَّيء وإن كثرت في نفسها قليلة بالإضافة إلىٰ معظمه ، وسيأتي : « ٱلدُّنْيَا سَبْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ أَنَا فِي آخِرِهَا أَلْفاً »[(٢)] .

(حم ، ت ، ك ، هب عن أبي سعيد) الخُدريِّ[(٣)] .

❁ ❁ ❁

١٦١٠ ـ (أمامكم حوض) بفتح الهمزة ؛ أي : قدَّامكم أيَّتها الأُمَّة المحمَّديَّة حوض تردونه يوم القيامة ، وهل وروده قبل الصِّراط أو بعده ؟ قولان ، وجُمِع بإمكان التَّعدُّد ، (كما بين جربىٰ) بفتح الجيم وسكون الرَّاء وموحَّدة ، مقصور

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٦) .

(٢) يُنظر ما سيأتي (٤٢٧٨) .

(٣) مسند أحمد (١١٣١٢) ، سنن الترمذي (٢١٩١) ، المستدرك (٨٧٩١) ، شعب الإيمان (٧٩٣٦) .

وَأَذْرُحَ » ، خ ، د عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

١٦١١ ـ « أَمَانٌ لِأَهْلِ ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْغَرَقِ ٱلْقَوْسُ ، وَأَمَانٌ لِأَهْلِ ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلِٱخْتِلَافِ ٱلْمُوَالَاةُ لِقُرَيْشٍ ، قُرَيْشٌ أَهْلُ ٱللهِ ، فَإِذَا خَالَفَتْهَا قَبِيلَةٌ مِنَ ٱلْعَرَبِ . . صَارُوا حِزْبَ إِبْلِيسَ » ، . . . .

وممدود : قرية بالشَّأم (وأذرح) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وضمّ الرَّاء وحاء مهملة : قرية بالشَّأم ، وبينهما ثلاثة أيَّام ، والمعروف في الأحاديث : أنَّ الحوض مسيرة شهر [١] ، وليس ذٰلك ما بين جَرْبىٰ وأذرُح ، لٰكن في « الدَّارقطنيِّ » : « مَا بَيْنَ ٱلْمَدِينَةِ وَبَيْنَ جَرْبَىٰ وَأَذْرُحَ » [٢] ، وبذٰلك يزول الإشكال .

(خ ، د عن ابن عمر) بن الخطَّاب [٣] .

❊ ❊ ❊

١٦١١ ـ (أمان لأهل الأرض من الغرق) بفتح الرَّاء (القوس) أي : ظهور القوس المُسمَّىٰ بقوس قزح ، سُمِّي به لأنَّه أوَّل ما رُئي علىٰ جبل قزح بالمزدلفة ، وفي رواية البخاريِّ في « الأدب » : أنَّه أمان لمن بعد قوم نوح [٤] ؛ فإنَّ ظهوره لهم لم يكن دافعاً للغرق .

(وأمان لأهل الأرض من الاختلاف) أي : الفتن والحروب (الموالاة لقريش) **يحتمل أنَّ المراد** : كون أمر الولاية لهم ، **ويحتمل أنَّ المراد** : موالاة غيرهم لهم ، (قريش أهل الله) أي : أولياؤه ، أُضيفوا إليه تشريفاً ، (فإذا خالفتها قبيلة من العرب . . صاروا حزب إبليس) أي : جنده ، قال المناويُّ : (قال الحكيم : أراد بقريش : أهل الهدىٰ منهم ، وإلَّا . . فبنو أُميَّة وأضرابهم

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٧٩) ، ومسلم (٢٢٩٢) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٢) أورده الكرماني في « الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري » (٢٣/ ٦٥) وعزاه للدارقطني .

(٣) صحيح البخاري (٦٥٧٧) ، سنن أبي داوود (٤٧١٢) .

(٤) الأدب المفرد (٧٦٥) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

طب ، ك عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٦١٢ ـ « أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ ٱلْغَرَقِ إِذَا رَكِبُوا ٱلْبَحْرَ أَنْ يَقُولُوا : ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ . . . ﴾ ٱلْآيَةَ ، ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ . . . ﴾ » ٱلْآيَةَ ، ع ، وَٱبْنُ ٱلسُّنِّيِّ عَنِ ٱلْحُسَيْنِ .

حالهم معروف ، وإنَّما الحرمة لأهل التَّقوىٰ)[١] .

(طب ، ك عن ابن عبَّاس)[٢] ، قال المناويُّ : (وصحَّحه الحاكم ، ورُدَّ بأنَّه واهٍ)[٣] .

❁ ❁ ❁

١٦١٢ ـ (أمان لأُمَّتي من الغرق إذا ركبوا البحر) قال المناويُّ : (في رواية : « ٱلسَّفِينَةَ » ، وفي أُخرى : « ٱلْفُلْكَ »)[٤] . . (أن يقولوا) أي : يقرؤوا قوله تعالىٰ : (﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ . . . ﴾ الآية) أي : إلىٰ آخرها[٥] ، ويقرؤوا قوله تعالىٰ : (﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ . . . ﴾) أي : ما عرفوه حقَّ معرفته ، أو ما عظَّموه حقَّ عظمته (الآية) أي : آية (الزُّمر)[٦] .

(ع ، وابن السُّنِّيِّ عن الحسين) بن عليِّ بن أبي طالب[٧] .

❁ ❁ ❁

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٦) ، نوادر الأصول (٣/٥٤٩) .

(٢) المعجم الكبير (١١/١٥٧) برقم (١١٤٧٩) ، المستدرك (٤٧٦٧) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٦) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٦) ، والرواية أخرجها الطبراني في « الدعاء » (٨٠٣) عن سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما .

(٥) سورة هود ﷺ : (٤١) ، والآية بتمامها : ﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ .

(٦) سورة الزمر : (٦٧) ، والآية بتمامها : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ .

(٧) مسند أبي يعلىٰ (٦٧٨١) ، عمل اليوم والليلة (٥٠٠) .

١٦١٣ ـ « أُمُّ ٱلْقُرْآنِ هِيَ ٱلسَّبْعُ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْآنُ ٱلْعَظِيمُ » ، . . . .

١٦١٣ ـ (**أُمُّ القرآن**) قال العلقميُّ : (سُمِّيَت « الفاتحة » أُمَّ القرآن لأنَّها أصل القرآن ، وقيل : لأنَّها مُتقدِّمة ؛ كأنَّها تؤمُّه) انتهىٰ [١] .

وقال المناويُّ : (سُمِّيَت به لاشتمالها علىٰ كلِّيَّات المعاني الَّتي فيه ، كذا ذكروا ، **واستُشكِل** : بأنَّ كثيراً من السُّور يشتمل علىٰ هٰذه المعاني مع أنَّها لم تُسَمَّ بأُمِّ القرآن ، **وأُجيب** : بأنَّها سابقة علىٰ غيرها وضعاً ، بل نزولاً عند الأكثر ، فنزلت من تلك السُّور منزلة مكَّة من جميع القرىٰ ؛ حيث مُهِدت أوَّلاً ثمَّ دُحِيَت الأرض من تحتها ، فكما سُمِّيَت أُمَّ القرىٰ . . سُمِّيَت هٰذه أُمَّ القرآن ، علىٰ أنَّه لا يلزم اطِّراد وجه التَّسمية) [٢] .

(**هي السَّبع المثاني**) قال المناويُّ : (سُمِّيَت **سبعاً** لأنَّها سبع آيات باعتبار عدِّ البسملة ، **والمثاني** لتكرُّرها في الصَّلاة أو الإنزال ؛ فإنَّها نزلت بمكَّة حين فُرِضت الصَّلاة ، وبالمدينة حين حُوِّلت القبلة ، وفيه : أنَّ الوصف المذكور ثبت لها بمكَّة ؛ بدليل قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾) [٣] .

(**والقرآن العظيم**) قال العلقميُّ : (هو معطوف علىٰ قوله : « أُمُّ القرآن » ، وهو مبتدأ وخبره محذوف تقديره : والقرآن العظيم ما عداها ، وليس معطوفاً علىٰ قوله : « السَّبع المثاني » لأنَّ « الفاتحة » ليست هي القرآن وإن جاء إطلاق القرآن عليها ؛ لأنَّها من القرآن ، لٰكنَّها ليست هي القرآن كلَّه ، وفي رواية عند [ابن] أبي حاتم بلفظ : « وَٱلْقُرْآنُ ٱلْعَظِيمُ ٱلَّذِي أُعْطِيتُمُوهُ » [٤] ؛ أي : هو الَّذي أُعطيتموه ، فيكون هٰذا هو الخبر ، وقد روى الطَّبريُّ بإسنادَين جيِّدَين عن عمر ثمَّ عن عليٍّ : « السَّبع

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٠) مخطوط .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٦ ـ ٢٣٧) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٧) ، والآية من سورة (الحجر) : (٨٧) .

(٤) أورده الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٨/٣٨٢) وعزاه لابن أبي حاتم عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

خ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٦١٤ ـ « أُمُّ ٱلْقُرْآنِ عِوَضٌ مِنْ غَيْرِهَا ، وَلَيْسَ غَيْرُهَا مِنْهَا عِوَضٌ » ، قط ، ك عَنْ عُبَادَةَ .

المثاني فاتحة الكتاب » زاد عمر : « تُثنَّىٰ في كلِّ ركعة ») انتهىٰ[١] .

وقال المناويُّ : (عطف على « السَّبع » ، عطف صفة الشَّيء علىٰ صفة أُخرىٰ له)[٢] .

(خ عن أبي هريرة)[٣] .

١٦١٤ ـ (أُمُّ القرآن) قال المناويُّ : (سُمِّيَت به لأنَّها له عنوان ، وهو كلُّه لها بسط وبيان)[٤] ، (عوض من غيرها) أي : من القرآن ، (وليس غيرها منها عوض)[٥] ، ولهٰذا لا يقوم غيرها مقامها في الصَّلاة عند القدرة علىٰ حفظها عند الشَّافعيِّ[٦] ، ولم يكن لها في الكتب الإلـٰهيَّة عديل .

(قط ، ك عن عبادة) بن الصَّامت[٧] .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٠) مخطوط ، والآثار أخرجها الطبري في « جامع البيان » (٢١٣١٢ ، ٢١٣١٣) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، و(٢١٣١٤) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٧) . (٣) صحيح البخاري (٤٧٠٤) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٧) .

(٥) في (ط) : (عوضاً) ، وقال الأمير الصنعاني في « التنوير شرح الجامع الصغير » (٣/٢٣٦) : (ولفظ « عوض » محذوف الألف في النسخ خطأً ، وقياسه : إثباتها ، فهو إما علىٰ لغة ربيعة . . . أو لأنه يقرأ ولا يثبت خطأً ؛ كما في اصطلاح المحدثين) .

(٦) يُنظر « روضة الطالبين » (١/٥١٨) .

(٧) سنن الدارقطني (١٢٤٩) ، المستدرك (٧٨١) .

١٦١٥ ـ « أُمُّ ٱلْوَلَدِ حُرَّةٌ وَإِنْ كَانَ سُقْطاً » ، طب عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٦١٦ ـ « أُمُّ مِلْدَمٍ تَأْكُلُ ٱللَّحْمَ وَتَشْرَبُ ٱلدَّمَ ، بَرْدُهَا وَحَرُّهَا مِنْ جَهَنَّمَ » ، طب عَنْ شَبِيبِ بْنِ سَعْدٍ .

١٦١٥ ـ (أُمُّ الولد حرَّة) أي : كالحرَّة في كونها لا تُباع ولا تُرهَن ، ولا تُوهَب ولا يُتصرَّف فيها بمزيل للملك ، لكن يصحُّ تنجيز عتقها ، ويصحُّ بيعها إذا اشترت نفسها ، أو كانت مرهونة أو جانية تعلَّق برقبتها مال وكان المالك فيهما مُعسِراً حال الاستيلاد ، (وإن كان سقطاً) وإن لم تُنفَخ فيه الرُّوح ، بل ولو مُخطَّطاً خفي تخطيطه بحيث لا يعرفه إلَّا القوابل .

(طب عن ابن عبَّاس)[1] .

❁ ❁ ❁

١٦١٦ ـ (أُمُّ ملدم) بكسر الميم وسكون اللَّام وفتح الدَّال المهملة ، قال المناويُّ : (ورُوِي بذال معجمة ، من لذم ؛ بمعنىٰ : لزم ، وهي الحمَّىٰ)[2] ، (تأكل اللَّحم وتشرب الدَّم) أي : إذا لزمت المحموم . . أنحلته ، (بردها وحرُّها من جهنَّم) أي : أُرسِلت منها للدُّنيا ؛ نذيراً للجاحدين ، وبشيراً للمُقرَّبين أنَّها كفَّارة لذنوبهم ، ولهٰذا كان الموت بها شهادة ، وسيأتي : « ٱلْحُمَّىٰ حَظُّ ٱلْمُؤْمِنِ مِنَ ٱلنَّارِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ »[3] ، فإذا ذاق لهبها في الدُّنيا . . لا يذوق لهب جهنَّم في الآخرة .

(طب عن شبيب بن سعد)[4] .

❁ ❁ ❁

---

(١) المعجم الكبير (١١/١٩١) برقم (١١٦٠٩) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٧) .

(٣) يُنظر ما سيأتي (٣٨٤٧) .

(٤) المعجم الكبير (٧/٣١٣) برقم (٧٢٣٣) لكن عن سيدنا شبيب بن نعيم رضي الله عنه .

١٦١٧ ـ « أُمُّ أَيْـمَـنَ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي » ، ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْخٍ مُعْضَلاً .

١٦١٨ ـ « أُمَّتِي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ غُرٌّ مِنَ ٱلسُّجُودِ ، مُحَجَّلُونَ مِنَ ٱلْوُضُوءِ » ، ت عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ بُسْرٍ .

١٦١٩ ـ « أُمَّتِي أُمَّةٌ مُبَارَكَةٌ ، لَا يُدْرَىٰ أَوَّلُهَا خَيْرٌ أَوْ آخِرُهَا » ، . . . .

١٦١٧ ـ (**أُمُّ أيمن**) بفتح الهمزة والميم ، وهي بركة حاضنة المُصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم ودايته (**أُمِّي بعد أُمِّي**) أي : في الاحترام والتَّربية ؛ فإنَّ أُمَّه ماتت وهو ابن نحو سبع ، فاحتضنته ، فقامت مَقام أُمِّه في تربيته .

(**ابن عساكر**) في « تاريخه » (**عن سليمان بن أبي شيخ معضلاً**)[١] .

❁ ❁ ❁

١٦١٨ ـ (**أُمَّتي يوم القيامة غرٌّ**) بضمِّ المعجمة وشدِّ الرَّاء ، جمع أغرَّ (**من السُّجود**) أي : من أثره في الصَّلاة ، (**محجَّلون من الوضوء**) أي : من أثره ، وكون الغرَّة من أثر السُّجود لا يُنافي ما سيأتي في حديث من أنَّها من الوضوء[٢] ؛ لجواز أن تكون منهما .

(**ت عن عبد الله بن بسر**)[٣] ، وهو حديث حسن غريب .

❁ ❁ ❁

١٦١٩ ـ (**أُمَّتي أُمَّة مباركة ، لا يدرىٰ أوَّلها خير**) أي : من آخرها (**أو آخرها**) أي : خير من أوَّلها ، فالخير موجود في هـٰذه الأُمَّة إلىٰ قرب قيام السَّاعة .

---

(١) تاريخ دمشق (٨/٥١) .
(٢) يُنظر ما سيأتي (٢٢١٩) .
(٣) سنن الترمذي (٦٠٧) .

ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ مُرْسَلاً .

١٦٢٠ ـ « أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ ، مَغْفُورٌ لَهَا ، مُتَابٌ عَلَيْهَا » ، ٱلْحَاكِمُ فِي « ٱلْكُنَىٰ » عَنْ أَنَسٍ .

١٦٢١ ـ « أُمَّتِي هَـٰذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي ٱلْآخِرَةِ ، إِنَّمَا عَذَابُهَا فِي ٱلدُّنْيَا ٱلْفِتَنُ وَٱلزَّلَازِلُ ، ....

(ابن عساكر) في « تاريخه » (عن عمرو بن عثمان) بن عفَّان (مرسلاً)[١] .

❁ ❁ ❁

١٦٢٠ ـ (أُمَّتي أُمَّة مرحومة) أي : من الله ، أو من بعضهم لبعض ، (مغفور لها) أي : يغفر الله لها الصَّغائر بفعل بعض الطَّاعات ، والكبائر بالتَّوبة ، (متاب عليها) أي : يقبل الله توبتها .

(الحاكم في) كتاب (« الكنىٰ » والألقاب » (عن أنس)[٢] .

❁ ❁ ❁

١٦٢١ ـ (أُمَّتي هـٰذه) أي : الموجودون الآن ؛ وهم قرنه ، أو أعمُّ (أُمَّة مرحومة) أي : مخصوصة بمزيد الرَّحمة وإتمام النِّعمة ، أو بتخفيف الإصر والأثقال الَّتي كانت على الأُمم قبلها ؛ من قتل النَّفس في التَّوبة ، وإخراج ربع المال في الزَّكاة ، وقرض موضع النَّجاسة ، (ليس عليها عذاب في الآخرة) أي : من عُذِّب منهم لا يحسُّ بألم النَّار ؛ إذ ورد : أنَّهم يموتون فيها ؛ كما تقدَّم[٣] .

(إنَّما عذابها في الدُّنيا الفتن) أي : الحروب الواقعة بينهم (والزَّلازل)

---

(١) تاريخ دمشق (٢٨٦/٢٦) .

(٢) الأسامي والكنىٰ (١) .

(٣) ينظر ما تقدم (١٥٩٩) .

وَٱلْقَتْلُ وَٱلْبَلَايَا » ، د ، طب ، ك ، هب عَنْ أَبِي مُوسَىٰ .

١٦٢٢ ـ « أَمْثَلُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ ٱلْحِجَامَةُ ....

أي : الشَّدائد والأهوال ، (والقتل) أي : قتل بعضهم بعضاً (والبلايا) وعذاب الدُّنيا أخفُّ من عذاب الآخرة ، قال المناويُّ : (لأنَّ شأن الأمم السَّابقة جارٍ علىٰ منهاج العدل وأساس الرُّبوبيَّة ، وشأن هٰذه الأُمَّة ماشٍ علىٰ منهج الفضل وَجُودِ الأُلوهيَّة)[١] .

(د ، طب ، ك ، هب عن أبي موسى) الأشعريِّ[٢] ، قال الحاكم : (صحيح) وأقرَّه الذَّهبيُّ[٣] ، واعترِض .

❀ ❀ ❀

١٦٢٢ ـ (أمثل ما تداويتم به الحجامة) أي : هي من أنفعه لمن احتملها ولاقت به قُطراً ومرضاً ، قال العلقميُّ : (قال أهل المعرفة : الخطاب بذٰلك لأهل الحجاز ومن كان في معناهم من أهل البلاد الحارَّة ؛ لأنَّ دماءهم رقيقة وتميل إلىٰ ظاهر الأبدان بجذب الحرارة الخارجة منها إلىٰ سطح البدن ، **ويُؤخَذ من هٰذا** : أنَّ الخطاب لغير الشُّيوخ ؛ لقلَّة الحرارة في أبدانهم ، وقد أخرج الطَّبريُّ بسند صحيح عن ابن سيرين قال : إذا بلغ الرَّجل أربعين سنة . . لم يحتجم ، قال الطَّبريُّ : وذٰلك أنَّه يصير حينئذٍ في انتقاص من عمره ، وانحلال من قوىٰ جسده ، فلا ينبغي أن يزيده وهناً بإخراج الدَّم . انتهىٰ[٤] ، وهو محمول علىٰ من لم تتعيَّن حاجته

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢٣٧/١) .

(٢) سنن أبي داوود (٤٢٧٧) ، المستدرك (٨٦١٢) ، شعب الإيمان (٩٣٤٢) ، وأورده الحافظ ابن حجر في « تسديد القوس » (ق ٥٤/١) مخطوط وعزاه للطبراني ، وأخرجه الطبراني أيضاً في « المعجم الأوسط » (٤٠٦٧) .

(٣) تلخيص المستدرك (٤٤٤/٤) .

(٤) تهذيب الآثار ، مسند سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (٥١٧/١ ـ ٥١٩) .

وَٱلْقُسْطُ ٱلْبَحْرِيُّ » ، مَالِكٌ ، حم ، ق ، ت ، ن عَنْ أَنَسٍ .

١٦٢٣ ـ « ٱمْرُؤُ ٱلْقَيْسِ صَاحِبُ لِوَاءِ ٱلشُّعَرَاءِ . . . .

إليه ، وعلىٰ من لم يعتدْ به ، وقد قال ابن سينا في « أُرجوزته » :

وَمَـنْ يَـكُـنْ تَـعَـوَّدَ ٱلْـفِـصَـادَةْ فَلَا يَكُنْ يَقْطَعُ تِلْكَ ٱلْعَادَةْ

ثـمَّ أشـار إلىٰ أنَّـه يُـقلِّل ذٰلك بالتَّدريج إلىٰ أن ينقطع جملةً في عشر الثَّمانين)[1] .

(والقسط) بضمِّ القاف (البحريُّ) القُسط نوعان : هنديٌّ ؛ وهو أسود ، وبحريٌّ ؛ وهو أبيض ، والهنديُّ أشدُّهما حرارة ، قال العلقميُّ : (وفي رواية : « عَلَيْكُمْ بِهَـٰذَا ٱلْعُودِ ٱلْهِنْدِيِّ »[2] ، قال في « الفتح » : وهو محمول علىٰ أنَّه وَصَفَ لكلٍّ ما يُلائِمه ؛ فحيث وصَفَه الهنديَّ . . كان الاحتياج في المعالجة إلىٰ دواء شديد الحرارة ، وحيث وصَفَه البحريَّ . . كان دون ذٰلك في الحرارة ؛ لأنَّ الهنديَّ ـ كما تقدَّم ـ أشدُّ حرارةً من البحريِّ)[3] .

(مالك) في « الموطَّأ » ، (حم ، ق ، ت ، ن عن أنس) بن مالك[4] .

١٦٢٣ ـ (امرؤ القيس) الشَّاعر الجاهليُّ المشهور (صاحب لواء الشُّعراء

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣١) مخطوط ، الأرجوزة في الطب (ق/٣٧) مخطوط .

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٩٢) ، ومسلم (٨٧/٢٢١٤) عن سيدتنا أم قيس بنت محصن رضي الله عنها .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣١) مخطوط ، فتح الباري (١٠/١٤٨) .

(٤) مسند أحمد (١٣٠٨١) ، صحيح البخاري (٥٦٩٦) ، صحيح مسلم (٦٣/١٥٧٧) ، سنن الترمذي (١٢٧٨) ، السنن الكبير (٧٥٣٧) ، وأخرج مالك أصل الحديث في « الموطأ » (١٧٨٩) ، ويُنظر « جامع الأصول » (٨١٥٧) .

إِلَى ٱلنَّارِ » ، حم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٦٢٤ ـ « ٱمْرُؤُ ٱلْقَيْسِ قَائِدُ ٱلشُّعَرَاءِ إِلَى ٱلنَّارِ ؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَحْكَمَ قَوَافِيَهَا » ، أَبُو عَرُوبَةَ فِي « ٱلْأَوَائِلِ » ، وَٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٦٢٥ ـ « ٱمْرَأَةٌ وَلُودٌ أَحَبُّ إِلَى ٱللهِ تَعَالَىٰ مِنِ ٱمْرَأَةٍ حَسْنَاءَ لَا تَلِدُ ؛ إِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ ٱلْأُمَمَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » ، ....

إلى النَّار) أي : حامل راية شعراء الجاهليَّة وقائدهم إلى النَّار ؛ لكونه ابتدع أموراً فاقتدوا به فيها .

(**حم عن أبي هريرة**)[1] .

❀ ❀ ❀

١٦٢٤ ـ (**امرؤ القيس قائد الشُّعراء إلى النَّار ؛ لأنَّه أوَّل من أحكم قوافيها**) أي : أتقنها وأوضح معانيها .

وفيه : أنَّه ينبغي لمن ذكر حكماً : أن يذكر تعليله ؛ لأنَّه أثبت وأبعد عن النِّسيان .

(**أبو عروبة**) بفتح العين المهملة وبعد الواو باء موحَّدة مفتوحة (**في**) كتاب (« **الأوائل** » ، **وابن عساكر عن أبي هريرة**) بإسناد ضعيف[2] .

❀ ❀ ❀

١٦٢٥ ـ (**امرأة ولود**) أي : تزوَّج امرأة تلد ؛ بأن لم تكن عقيماً ، ولا بلغت سنَّ اليأس ولو غير حسناء (**أحبُّ إلى الله تعالىٰ من امرأة حسناء لا تلد ؛ إنِّي مكاثر بكم الأُمم يوم القيامة**) قال المناويُّ : (أي : أُغالِبهم بكم كثرةً ، **والقصد** : الحثُّ علىٰ تكثير النَّسل)[3] .

---

(١) مسند أحمد (٧٢٤٨) .

(٢) الأوائل (٣٥) ، تاريخ دمشق (٢٣٥/٩) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢٣٨/١) .

ٱبْنُ قَانِعٍ عَنْ حَرْمَلَةَ بْنِ ٱلنُّعْمَانِ .

١٦٢٦ ـ « أَمْرُ ٱلنِّسَاءِ إِلَىٰ آبَائِهِنَّ ، وَرِضَاهُنَّ ٱلسُّكُوتُ » ، طب ، خط عَنْ أَبِي مُوسَىٰ .

١٦٢٧ ـ « أَمْراً بَيْنَ أَمْرَيْنِ ، وَخَيْرُ ٱلْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا » ، . . . .

(ابن قانع عن حرملة بن النُّعمان)[1] .

❁ ❁ ❁

١٦٢٦ ـ (أمر النِّساء إلىٰ آبائهنَّ) أي : أمرهنَّ في التَّزويج مُفوَّض إلىٰ رأي آبائهنَّ ؛ أي : إلى الأب وأبيه وإن علا ، فلو اختارت كفئاً واختار الأب غيره . . أُجيب الأب ؛ لأنَّ رأيه أتمُّ من رأيها ، (ورضاهنَّ السُّكوت) إذا كنَّ أبكاراً بالغات ، فالثَّيِّب البالغة يُشترَط إذنها نطقاً ، والصَّغيرة لا تُستأذَن ، فإن كانت بكراً . . زوَّجها وليُّها المُجبِر من أب أو جدٍّ بلا إذن ، وإن كانت ثيِّباً . . لم تُزوَّج حتَّىٰ تبلغ وتأذن إلَّا إذا كانت مجنونة ، والفرق : أنَّ للبلوغ غاية تُنتظَر ، بخلاف الإفاقة .

(طب ، خط عن أبي موسى) الأشعريِّ[2] .

❁ ❁ ❁

١٦٢٧ ـ (أمراً بين أمرين) أي : الزموا أمراً بين طرفَي الإفراط والتَّفريط ؛ أي : الوسط ، وفي نسخ : (أمرٌ) بالرَّفع[3] ، ويمكن توجيهه بأنَّه مبتدأ ، والظَّرف صفته ، والخبر محذوف ؛ أي : حافِظوا عليه أو نحوه ، (وخير الأُمور أوساطها) للسَّلامة من الخلل والملل .

---

(١) أورده الحافظ ابن حجر في « الإصابة في تمييز الصحابة » (١/٣٢٠) وعزاه لابن قانع .

(٢) تاريخ بغداد (٤/٤٣٨) ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧٥٧٣) وعزاه للطبراني .

(٣) الجامع الصغير (ق/٥٨) مخطوط ، نسخة مكتبة كوبرلي برقم (٢٧٧) .

هب عَنْ عَمْرِو بْنِ ٱلْحَارِثِ بَلَاغاً .

١٦٢٨ ـ « ٱمْرِ ٱلدَّمَ بِمَا شِئْتَ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ » ، . . . .

(هب عن عمرو بن الحارث بلاغاً) أي : قال : (بلغنا عن رسول الله ذٰلك)[١] .

❀ ❀ ❀

١٦٢٨ ـ (امر الدَّم) بكسر الهمزة وسكون الميم وكسر الرَّاء المخفَّفة ؛ أي : أَسِلْه وأجرِه ، من مرىٰ يَمري ، ورُوِي بشدَّة الرَّاء ، وفي رواية : « أَمْرِرْ » براءَين ، قال العلقميُّ : (وسببه كما في « ابن ماجه » عن عَديِّ بن حاتم قال : قلت : يا رسول الله ؛ إنَّا نصيد فلا نجد سكِّيناً إلَّا الظِّرارة ـ وفي رواية : « إلَّا الظِّرار » بلا تاء ـ وشِقَّة العصا . . . فذكره .

والظِّرارة : بالظَّاء المعجمة المكسورة وتخفيف الرَّاء المُكرَّرة ، قال في « النِّهاية » : **الظِّرار** : جمع ظُرَر ؛ وهو حجر صلب مُحدَّد[٢] .

وشِقَّة العصا ـ بكسر المعجمة ـ : ما شُقَّ منها ، ويكون مُحدَّداً)[٣] .

(بما شئت) يُستثنىٰ منه : السِّنُّ والظُّفر وباقي العظام ، (واذكر اسم الله عزَّ وجلَّ) أي : ندباً عند الذَّبح ؛ بأن تقول : باسم الله ، فيُكرَه تركها ويحلُّ المذبوح .

قال المناويُّ : (تنبيه : قال ابن الصَّلاح : تحريم الذَّكاة بالسِّنِّ والظُّفر لم أرَ بعد البحث من ذكرَ له معنىً يُعقَل ، وكأنَّه تعبُّديٌّ[٤] ، قال بعضهم : وإذا عجز

---

(١) شعب الإيمان (٥٨١٩) .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥٤٣/٤) مادة (ظرر) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ٣٣٢/١) مخطوط .

(٤) قال ابن الصلاح في « الفتاوىٰ » (٤٧٣/٢) : (العلة في السن وهو كونه عظماً علة يعتد به قد يكون تارة في أصل الحكم وتارة في وضع الأسباب والعلل فإن هٰذا أيضاً من الأحكام ←

حم ، د ، ه‍ ، ك عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ .

١٦٢٩ ـ « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ ٱلنَّاسَ ....

الفقيه عن تعليل حكم .. قال : تعبُّديٌّ ، أو نحويٌّ .. قال : مسموع ، أو حكيم .. قال : هـٰذا بالخاصِّيَّة)[١] .

(حم ، د ، ه‍ ، ك عن عديِّ بن حاتم)[٢] .

١٦٢٩ ـ (أُمرت أن أُقاتل النَّاس) أي : أمرني الله تعالىٰ بمقاتلتهم ، وحذف الجارِّ من (أن) كثير ، قال المناويُّ : (عامٌّ خُصَّ منه من أقرَّ بالجزية) انتهىٰ[٣] .

وقال العلقميُّ : (**فإن قيل** : مقتضى الحديث : قتال كلِّ من امتنع من التَّوحيد ، فكيف ترك قتال مُؤدِّي الجزية والمُعاهَد ؟

فالجواب من أوجه :

ـ **منها** : دعوى النَّسخ ؛ بأن يكون الإذن بأخذ الجزية والمعاهدة مُتأخِراً عن هـٰذه الأحاديث ؛ بدليل : أنَّه مُتأخِّر عن قوله تعالىٰ : ﴿ ٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٤] .

ـ **ومنها** : أن يكون من العامِّ الَّذي أُريد به الخاصُّ ، فيكون المراد بـ « النَّاس »

الشرعية ، فوضع العظم إذاً علة مبطلة مانعة من جواز الذكاة تعبُّد لا يُعقل معناه ، وأما العلة في الظفر .. فمعقولة ، وهي التشبيه بالحبشية) .

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٨) .

(٢) مسند أحمد (١٨٥٣٩) ، سنن أبي داوود (٢٨١٧) ، سنن ابن ماجه (٣٣٢٠) ، المستدرك (٧٨٢٣) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٨) .

(٤) سورة التوبة : (٥) .

حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ ٱللهِ ، فَإِذَا قَالُوهَا . . عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى ٱللهِ » ، . . . .

في قوله : « أُقاتل النَّاس » أي : المشركين من غير أهل الكتاب ، ويدلُّ عليه رواية النَّسائيِّ بلفظ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ ٱلْمُشْرِكِينَ »[(١)] .

فإن قيل : إذا تمَّ هـٰذا في أهل الجزية . . لم يتمَّ في المُعاهَدين ولا فيمن منع الجزية .

أُجيب : بأنَّ المُمتنِع في ترك المقاتلة رفعها لا تأخيرها مدَّة ؛ كما في الهدنة ومقاتلة من امتنع من أداء الجزية ؛ بدليل الآية .

ـ **ومنها** : أن يُقال : الغرض من ضرب الجزية اضطرارهم إلى الإسلام ، وسبب السَّبب سبب ، فكأنَّه قال : حتَّىٰ يُسلِموا أو يلتزموا ما يُؤدِّيهم إلى الإسلام ، وهـٰذا حسن)[(٢)] .

(**حتَّىٰ يشهدوا**) أي : يُقرُّوا ويُذعنوا (**أن لا إلـٰه إلَّا الله ، وأنِّي رسول الله**) غاية لقتالهم ، وهي العبارة الدَّالَّة على الإسلام ، فمن قالها بلسانه . . سلم من السَّيف ، وكانت له حرمة الإسلام والمسلمين ، فإن أسلم قلبه كما أسلم لسانه . . فقد سلم من عذاب الآخرة كما سلم من عذاب الدُّنيا .

(**فإذا قالوها . . عصموا منِّي دماءهم وأموالهم**) أي : منعوها وحفظوها (**إلَّا بحقِّها**) أي : الدِّماء والأموال ، والباء بمعنىٰ (من) أو (عن) يعني : هي معصومة إلَّا عن حقِّ الله فيها ؛ كردَّة وحدٍّ ، وترك صلاة وزكاة ، أو حقِّ آدميٍّ ؛ كقَوَد ، فنقنع منهم بقولها ، ولا نفتِّش عن قلوبهم ، (**وحسابهم على الله**) أي : فيما يُسرُّونه من كفر وإثم ، قال العلقميُّ : (ولفظة « علىٰ » مُشعِرة بالإيجاب ،

---

(١) سنن النسائي « المجتبىٰ » (٧/٧٥ ـ ٧٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٣) مخطوط .

ق ، ٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَهُوَ مُتَوَاتِرٌ .

١٦٣٠ ـ « أُمِرْتُ بِٱلْوِتْرِ وَٱلْأَضْحَىٰ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيَّ » ، . . . .

وظاهرها غير مراد ، فإمَّا أن تكون بمعنى اللَّام ، أو علىٰ سبيل التَّشبيه ؛ أي : هو كالواجب على الله في تحقُّق الوقوع .

وفيه دليل علىٰ قَبول الأعمال الظَّاهرة ، والحكم بما يقتضيه الظَّاهر ، والاكتفاء في قَبول الإيمان بالاعتقاد الجازم ، خلافاً لمن أوجب تعلُّم الأدلَّة .

ويُؤخَذ منه : ترك تكفير أهل البدع المُقرِّين بالتَّوحيد المُلتزِمين للشَّرائع ، وقَبول توبة الكافر من كفره من غير تفصيل بين كفر ظاهر أو باطن) انتهىٰ[١] .

قال المناويُّ : (وذا ـ أي : هـٰذا الحديث ـ أصل من أُصول الإسلام ، وقاعدة من قواعده)[٢] .

(**ق ، ٤ عن أبي هريرة**[٣] ، **وهو متواتر**)[٤] .

❁ ❁ ❁

١٦٣٠ ـ (**أُمِرت**) بضمِّ الهمزة وكسر الميم ، أمر ندب (**بالوتر**) أي : بصلاته ، ووقته : بعد فعل العشاء وقبل الفجر (**والأضحىٰ**) أي : بصلاة الضُّحىٰ ، أو بالتَّضحية ، (**ولم يعزم عليَّ**) بضمِّ المثنَّاة التَّحتيَّة وسكون العين المهملة وفتح الزَّاي ؛ أي : لم يُفرَض كلٌّ منهما عليَّ ، قال المناويُّ : (وبهـٰذا أخذ بعض

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٣) مخطوط .
(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٩) .
(٣) صحيح البخاري (٢٩٤٦) ، صحيح مسلم (٢١) ، سنن أبي داوود (٢٦٣٣) ، سنن الترمذي (٢٦٠٦) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٧/٧٩) ، سنن ابن ماجه (٤٠٨٣) .
(٤) يُنظر « قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة » (٤) .

قط عَنْ أَنَسٍ .

١٦٣١ ـ « أُمِرْتُ بِيَوْمِ ٱلْأَضْحَىٰ ؛ عِيدٍ . . . .

المُجتهِدين ، ومذهب الشَّافعيِّ أنَّ الوتر والضُّحىٰ والتَّضحية واجبة عليه ؛ لأدلَّة أُخرى) انتهىٰ (١) .

قال شيخ الإسلام في « شرح البهجة » : (لخبر : « ثَلَاثٌ هُنَّ عَلَيَّ فَرَائِضُ وَلَكُمْ تَطَوُّعٌ : ٱلنَّحْرُ وَٱلْوِتْرُ وَرَكْعَتَا ٱلضُّحَىٰ » رواه البيهقيُّ وضعَّفه (٢) ، **ويُؤخَذ** منه : أنَّ الواجب عليه أقلُّ الضُّحىٰ لا أكثره ، وقياسه في الوتر كذٰلك ، ووجوب هٰذه الثَّلاثة عليه صلَّى الله عليه وسلَّم صحَّحه الشَّيخان وغيرهما (٣) ، وفيه كما قال الشَّارح ـ أي : وليُّ الدِّين العراقيُّ ـ نظر ؛ لضعف الخبر) (٤) ، قال ـ أي : شيخ الإسلام ـ في « شرح الرَّوض » : (وهو ـ أي : وجوبها عليه ـ خصوصيَّة له صلَّى الله عليه وسلَّم) (٥) .

(قط عن أنس) (٦) .

❀ ❀ ❀

١٦٣١ ـ (أُمرت) بضمِّ الهمزة وكسر الميم (بيوم الأضحىٰ ؛ عيد) بالجرِّ والتَّنوين ، بدل ممَّا قبله ، وفي الكلام حذف تقديره : أُمِرت بالأُضحيَّة في يوم عيد الأضحىٰ ؛ فإنَّ الكلام لا يصحُّ إلَّا به ؛ لأنَّ (أُمِرت) يتعلَّق الأمر فيه بالأُضحيَّة لا باليوم ، وقال المناويُّ : (« عيداً » بالنَّصب بفعل مُضمَر يُفسِّره ما بعده)

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٩) .

(٢) السنن الكبير (٤٥١٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٣) العزيز شرح الوجيز (١٣/١٠ ـ ١١) طبعة جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، روضة الطالبين (٤/٦٣٨) .

(٤) الغرر البهية في شرح البهجة الوردية (٧/٢٣٤ ـ ٢٣٥) ، تحرير الفتاوي (٢/٥٠٥) .

(٥) أسنى المطالب شرح روض الطالب (٣/٩٨) .

(٦) سنن الدارقطني (١٦٥٧) .

جَعَلَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ لِهَـٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ » ، حم ، د ، ن ، ك عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

١٦٣٢ ـ « أُمِرْتُ بِٱلسِّوَاكِ ....

انتهىٰ [١] ، ويحتمل أنَّه مفعول مُقدَّم لِما بعده ؛ أي : (جعله الله تعالىٰ) عيداً (لهٰذه الأُمَّة) .

قال العلقميُّ : (وفي الحديث : أنَّ اختصاص هٰذا اليوم بالعيد من خصائص هٰذه الأُمَّة ؛ كما في عيد الفطر ، ويدلُّ علىٰ ذٰلك : حديث أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم لمَّا قدم المدينة . . كان لهم يومان يلعبون فيهما ، فقال : « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ قَدْ أَبْدَلَكُمْ يَوْمَيْنِ خَيْراً مِنْهُمَا : ٱلْفِطْرَ وَٱلْأَضْحَىٰ » [٢] ، فأبدل الله تعالىٰ هٰذه الأُمَّة بيومَي اللَّعب واللَّهو يومَي الذِّكر والشُّكر والعفو ، وهٰذان العيدان مُتكرِّران ، كلُّ واحد منهما في العام مرَّة عقب إكمال العبادة ؛ ليجتمع فيهما السُّرور بكمال العبادة ، فعيد الفطر عقب إكمال صيام رمضان ؛ وهو الرُّكن الثَّالث من أركان الإسلام ، وعيد الأضحىٰ عقب إكمال الحجِّ ؛ وهو الرُّكن الرَّابع من أركان الإسلام) [٣] .

(حم ، د ، ن ، ك عن ابن عمرو) بن العاص [٤] ، وصحَّحه ابن حبَّان وغيره [٥] .

❀ ❀ ❀

١٦٣٢ ـ (أُمرت بالسِّواك) بكسر السِّين ؛ أي : الفعل ؛ أي : دلك الأسنان وما حولها واللِّسان وداخل الفم ، ويُطلَق السِّواك علىٰ ما يُستاك به من عود ونحوه ؛

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٩) .

(٢) أخرجه أبو داوود (١١٢٧) ، والنسائي (٣/١٧٩ ـ ١٨٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٣) مخطوط .

(٤) مسند أحمد (٦٦٨٦) ، سنن أبي داوود (٢٧٨٢) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٧/٢١٢ ـ ٢١٣) ، المستدرك (٧٧٥٠) .

(٥) صحيح ابن حبان (١٢٩٥) .

حَتَّىٰ خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيَّ » ، حم عَنْ وَاثِلَةَ .

١٦٣٣ ـ « أُمِرْتُ بِٱلسِّوَاكِ حَتَّىٰ خِفْتُ عَلَىٰ أَسْنَانِي » ، طب عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٦٣٤ ـ « أُمِرْتُ بِٱلنَّعْلَيْنِ وَٱلْخَاتَمِ » ، ٱلشِّيرَازِيُّ فِي « ٱلْأَلْقَابِ » ، عد ، خط ، وَٱلضِّيَاءُ عَنْ أَنَسٍ .

أي : أمرني الله به ، وكرّر عليَّ الأمر (حتَّىٰ خشيت أن يكتب عليَّ) أي : يُفرَض .

(حم عن واثلة) بن الأسقع[١] ، وإسناده حسن .

❁ ❁ ❁

١٦٣٣ ـ (أُمرت بالسِّواك حتَّىٰ خفت علىٰ أسناني) أي : أمر ندب ؛ بدليل قوله فيما قبله : « حَتَّىٰ خَشِيتُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيَّ » ، وقال شيخ الإسلام في « شرح البهجة » : (وخُصَّ بوجوب سواك فمه لكلِّ صلاة ؛ لأنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم أُمِر به لكلِّ صلاة ، رواه أبو داوود ، وصحَّحه ابن خزيمة)[٢] .

(طب عن ابن عبَّاس)[٣] .

❁ ❁ ❁

١٦٣٤ ـ (أُمرت بالنَّعلين) أي : بلبسهما خشية تقذُّر الرِّجلَين ، (والخاتم) أي : بلبسه في الإصبع ، وباتِّخاذه للختم به ، والأمر للنَّدب .

(الشِّيرازيُّ في « الألقاب » ، عد ، خط ، والضِّياء) المقدسيُّ (عن أنس) بإسناد ضعيف[٤] .

❁ ❁ ❁

---

(١) مسند أحمد (١٦٢٥٤) .

(٢) الغرر البهية في شرح البهجة الوردية (٢٣٦/٧) ، سنن أبي داوود (٤٩) ، صحيح ابن خزيمة (١٥) عن سيدنا عبد الله بن حنظلة رضي الله عنهما .

(٣) المعجم الكبير (٣٥٩/١١) برقم (١٢٢٨٦) .

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال (٢٠٢/١) ، تاريخ بغداد (٤٤٩/٨) .

١٦٣٥ ـ « أُمِرْتُ أَنْ أُبَشِّرَ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ فِي ٱلْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ » ، حم ، حب ، ك عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ جَعْفَرٍ .

١٦٣٦ ـ « أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَعْظُمٍ ؛ عَلَى ٱلْجَبْهَةِ ، . . . . . .

١٦٣٥ ـ (**أمرت أن أبشِّر خديجة**) يعني : زوجته صلَّى الله عليه وسلَّم (**ببيت في الجنَّة من قصب**) قال المناويُّ : (أي : قصب اللُّؤلؤ ، كذا جاء مُفسَّراً في رواية الطَّبرانيِّ)[١] ، (**لا صخب فيه**) **الصَّخب** : الضَّجَّة واضطراب الأصوات للخصام ، (**ولا نصب**) أي : لا تعب .

(**حم ، حب ، ك عن عبد الله بن جعفر**)[٢] ، وهو حديث صحيح .

❁ ❁ ❁

١٦٣٦ ـ (**أُمرت**) بالبناء لِما لم يُسَمَّ فاعله ؛ أي : أمرني الله (**أن أسجد علىٰ سبعة أعظم**) سمَّىٰ كلَّ واحد عظماً باعتبار الجملة وإن اشتمل كلُّ واحد علىٰ عظام ، ويجوز أن يكون من باب تسمية الجملة باسم بعضها ؛ (**على الجبهة**) قال الكرمانيُّ : (**فإن قلت** : ثبت في الدَّفاتر النَّحْويَّة : أنَّه لا يجوز جعل حرف جرٍّ واحد بمعنىً واحد صلة لفعل واحد مُكرَّراً ، وهنا قد جاءت « علىٰ » مُكرَّرة .

قلت : الثَّانية بدل من الأُولى الَّتي في حكم الطَّرح ، أو الأُولىٰ مُتعلِّقة بنحو حاصلاً ؛ أي : أسجد على الجبهة حال كون السُّجود حاصلاً علىٰ سبعة أعضاء) انتهىٰ[٣] .

ويكفي وضع جزء منها ؛ كما قال به كثير من الشَّافعيَّة[٤] ، ويجب كونه مكشوفاً .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٩) ، المعجم الصغير (١٩) عن سيدنا عبد الله بن أبي أوفىٰ رضي الله عنهما .

(٢) مسند أحمد (١٧٨٣) ، صحيح ابن حبان (٣٣٤٠) ، المستدرك (٤٩٠٨) .

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٥/١٦٨) .

(٤) يُنظر « مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج » (١/٢٥٩) .

وَٱلْيَدَيْنِ ، وَٱلرُّكْبَتَيْنِ ، وَأَطْرَافِ ٱلْقَدَمَيْنِ ، وَلَا نَكْفِتَ ٱلثِّيَابَ وَلَا ٱلشَّعَرَ » ،

وقوله : (على الجبهة) وما بعده بيان للسَّبعة أعظُم .

(واليدين) أي : باطن الكفَّين والأصابع ، ويكفي وضع جزء من كلِّ يد ، (والرُّكبتين ، وأطراف القدمين) المراد : أن يجعل قدمَيه قائمتَين علىٰ بطون أصابعهما وعقباه مرتفعتان ، فيستقبل بظهور قدمَيه القِبلة .

(ولا نكفت الثِّياب) بفتح النُّون وسكون الكاف وكسر الفاء بعدها مثنَّاة فوقيَّة وبالنَّصب ؛ أي : لا نضمَّها ولا نجمعها عند الرُّكوع والسُّجود ، (ولا الشَّعر) بالتَّحريك ؛ أي : شعَر الرَّأس .

وظاهر الحديث يقتضي أنَّ النَّهي عن ضمِّ كلٍّ من الشَّعَر والثِّياب في حال الصَّلاة ، وإليه جنح الدَّاووديُّ ، وردَّه القاضي عياض بأنَّه خلاف ما عليه الجمهور ؛ فإنَّهم كرهوا ذٰلك للمُصلِّي ، سواء فعله في الصَّلاة أو قبل أن يدخل فيها [١] ، واتَّفقوا علىٰ أنَّه لا يُفسِد الصَّلاة .

والحكمة في منع ذٰلك : أنَّه إذا رفع ثوبه عن مباشرة الأرض . . أشبه المُتكبِّر .

والمراد بالشَّعَر : شعَر الرَّأس ، **وفائدة ذٰلك** : أنَّ الشَّعَر يسجد مع الرَّأس إذا لم يُكَفَّ أو يُلَفَّ ، **وجاء في حكمة النَّهي عن ذٰلك** : أنَّ غرزة الشَّعَر يقعد فيها الشَّيطان حالة الصَّلاة ؛ ففي « سنن أبي داوود » بإسناد جيِّد : أنَّ أبا رافع رأى الحسن بن عليٍّ يُصلِّي قد غرز ضفيرته في قفاه ، فحلَّها وقال : سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول : « ذَٰلِكَ مَقْعَدُ ٱلشَّيْطَانِ » [٢] .

والأمر في هٰذا الحديث للوجوب في أحد قولَي الشَّافعيِّ ، **وهو الأصحُّ** ،

---

(١) إكمال المعلم (٢/٤٠٦) .

(٢) سنن أبي داوود (٦٤٦) .

ق ، د ، ن ، ه عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٦٣٧ ـ « أُمِرْتُ بِٱلْوِتْرِ وَرَكْعَتَيِ ٱلضُّحَىٰ ، وَلَمْ يُكْتَبْ » ، حم عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٦٣٨ ـ « أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ ٱلْقُرَىٰ ، ....

والثَّاني للنَّدب[١] ؛ لأنَّ فيه مندوباً اتِّفاقاً ؛ وهو قوله : (ولا نَكْفِت الثِّياب ولا الشَّعَر) ، فجمع بعضاً من الفرض والسُّنَّة والأدب تلويحاً بطلب الكلِّ .

(ق ، د ، ن ، ه عن ابن عبَّاس)[٢] .

❀ ❀ ❀

١٦٣٧ ـ (أُمرت بالوتر وركعتي الضُّحىٰ ، ولم يكتب) بمثنَّاة تحتيَّة أوَّله ؛ أي : لم يُفرَض ذٰلك المذكور ، وفي نسخة : (يُكتَبا) بضمير التَّثنية ، وعليها شرح المناويُّ ، قال : (وفي رواية : « وَلَمْ يُفْرَضَا عَلَيْكُمْ » ، وفي أُخرىٰ : « وَلَمْ تُفْرَضْ عَلَيَّ »)[٣] .

(حم عن ابن عبَّاس)[٤] .

❀ ❀ ❀

١٦٣٨ ـ (أُمـرت بقرية) أي : أمرنـي الله بالهجرة إليها ، أو بسكناها ، أو باستيطانها (تأكل القرىٰ) قال العلقميُّ : (أي : تغلبهم ، وذكروا في معناه وجهَين : **أحدهما** : أنَّها مركز جيوش الإسلام في أوَّل الأمر ؛ فمنها فُتِحت القرىٰ ، وغُنِمت أموالها وسباياها ، **والثَّاني** : أنَّ أكلها وميرتها ـ أي : الطَّعام الَّذي يأكلونه ؛

---

(١) الأم (٢/٢٦١ ـ ٢٦٢) .

(٢) صحيح البخاري (٨١٢) ، صحيح مسلم (٤٩٠/٢٣٠) ، سنن أبي داوود (٨٨٦) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٢/٢٠٩) ، سنن ابن ماجه (٩٥٠) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٣٩) ، والحديث أخرجه ابن شاهين في « ناسخ الحديث ومنسوخه » (٢٠٢) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) مسند أحمد (٢٠٩٤) .

يَقُولُونَ : يَثْرِبُ ، وَهِيَ ٱلْمَدِينَةُ ، . . . .

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ﴾[1] ؛ أي : نأتي بالميرة لهم ، وهي الطَّعام ـ من القرى المُنفتِحة ، وإليها تُساق غنائمها .

وقيل : كنَىٰ بالأكل عن الغلبة ؛ لأنَّ الآكل غالب على المأكول .

وقيل : المعنىٰ : تَفتَح القرىٰ ؛ أي : يفتحها أهلها ، فيأكلون غنائمها ، ويظهرون عليها .

وقيل : المراد : غلبة الفضل ، وأنَّ الفضائل تضمحلُّ في جنب عظيم فضلها حتَّىٰ تكاد تكون عدماً)[2] .

(يقولون : يثرب ، وهي المدينة) قال العلقميُّ : قال في « الفتح » : أي : إنَّ بعض المنافقين يُسمِّيها يثرب ، واسمها الَّذي يليق بها : المدينة ، وفهم بعض العلماء من هٰذا كراهية تسمية المدينة يثربَ ، وقالوا : ما وقع في القرآن إنَّما هو حكاية عن قول غير المؤمنين[3] ، وروى الإمام أحمد من حديث البراء بن عازب رفعه : « مَنْ سَمَّى ٱلْمَدِينَةَ يَثْرِبَ . . فَلْيَسْتَغْفِرِ ٱللهَ ، هِيَ طَابَةُ ، هِيَ طَابَةُ »[4] ، ورَوىٰ عمر بن [شبَّة][5] من حديث أبي أيُّوب : (أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم نهىٰ أن يُقال للمدينة : يثرب)[6] ، ولهٰذا قال عيسى بن دينار من المالكيَّة : من سمَّى المدينة يثربَ . . كُتِب عليه خطيئة . انتهىٰ[7] .

---

(١) سورة يوسف ﷺ : (٦٥) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٥) مخطوط .

(٣) يعني قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ (الأحزاب : ١٣) .

(٤) مسند أحمد (١٨٨١٦) .

(٥) في النسخ : (شيبة) ، والمثبت من « فتح الباري » .

(٦) تاريخ المدينة المنورة (١/١٦٥) .

(٧) فتح الباري (٤/٨٧) ، ويُنظر « الذخيرة » (١٣/٣٢٥) .

قلت : وبذٰلك جزم الإمام العلَّامة كمال الدِّين الدَّميريُّ في (كتاب الحجِّ) من « منظومته » حيث قال [1] : [من الرجز]

وَمَنْ دَعَاهَا يَثْرِباً يَسْتَغْفِرُ فَقَوْلُهُ خَطِيئَةٌ تُسَطَّرُ

وإنَّما ذُكِر هٰذا الاسم في القرآن حكاية عن قول المنافقين لأهل الإيمان .

وسبب هٰذه الكراهة : أنَّ يثرب إمَّا من التَّثريب ؛ الَّذي هو التَّوبيخ والملامة ، أو من الثَّرَب بالتَّحريك ؛ وهو الفساد ، وكان صلَّى الله عليه وسلَّم يحبُّ الاسم الحسن ، ويكره الاسم القبيح [2] .

وأمَّا قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : « فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَىٰ أَنَّهَا ٱلْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ ؛ فَإِذَا هِيَ ٱلْمَدِينَةُ يَثْرِبُ » [3] ، وقوله في حديث آخر : « لَا أُرَاهَا إِلَّا يَثْرِبَ » [4] .. فذٰلك قبل النَّهي عن تسميتها بذٰلك .

ويثرب : اسم لموضع منها ، أو لرجل نزل بها .

(**تنفي النَّاس**) أي : شرارهم ، قال في « الفتح » : قال عياض : وكأنَّ هٰذا يختصُّ بزمنه صلَّى الله عليه وسلَّم ؛ لأنَّه لم يكن يصبر على الهجرة والمُقام معه بها إلَّا من ثبت إيمانه [5] ، وقال النَّوويُّ : ليس هٰذا بظاهر ؛ لأنَّه ورد عند مسلم : « لَا تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ حَتَّىٰ تَنْفِيَ ٱلْمَدِينَةُ شِرَارَهَا كَمَا يَنْفِي ٱلْكِيرُ خَبَثَ

---

(١) رموز الكنوز (ق ١/٢١٥) مخطوط ، **وسيصدر قريباً بعون الله تعالىٰ عن دار المنهاج** .

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٦٥) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١١/١١٤) برقم (١١٢٩٤) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٢٢) ، ومسلم (٢٢٧٢) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٤) أخرجه مسلم (٢٤٧٣) مطولاً عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه .

(٥) إكمال المعلم (٤/٥٠٠) .

كَمَا يَنْفِي ٱلْكِيرُ خَبَثَ ٱلْحَدِيدِ » ، . . . .

ٱلْحَدِيدِ »[١] ، وهٰذا ـ والله أعلم ـ زمن الدَّجَّال . انتهىٰ[٢] .

ويحتمل أن يكون المراد كلاًّ من الزَّمنَين ، وكان الأمر في حياته صلَّى الله عليه وسلَّم كذٰلك للسَّبب المذكور ، ثمَّ يكون ذٰلك أيضاً في آخر الزَّمان عندما ينزل بها الدَّجَّال فترجف بأهلها ، فلا يبقىٰ منافق ولا كافر إلَّا خرج إليه ، وأمَّا ما بين ذٰلك . . فلا . انتهىٰ[٣] .

وقال المناويُّ : (جعل مثل المدينة وساكنيها مثل الكير وما يُوقَد عليه في النَّار ، فيميز به الخبيث من الطَّيِّب ، فيذهب الخبيث ويبقى الطَّيِّب ؛ كما كان في زمن عمر ، أخرج اليهود والنَّصارىٰ منها)[٤] .

(**كما ينفي الكير**) بكسر الكاف وسكون التَّحتانيَّة ، وفيه لغة أُخرىٰ : كور بضمِّ الكاف ، **والمشهور بين النَّاس** : أنَّه الزِّقُّ الَّذي يُنفَخ فيه ، لٰكنَّ أكثر أهل اللُّغة علىٰ أنَّ المراد بالكير : حانوت الحدَّاد والصَّائغ ، قال ابن التِّين : (**وقيل** : **الكير** : هو الزِّقُّ ، **والحانوت** : هو الكور)[٥] ، وقال صاحب « المحكم » : (**الكير** : الزِّقُّ الَّذي ينفخ فيه الحدَّاد)[٦] ، (**خبث الحديد**) بفتح المعجمة والموحَّدة بعدها مثلَّثة ؛ أي : وسخه الَّذي تُخرِجه النَّار .

والمراد : أنَّها لا تترك فيها مَن في قلبه دغَل[٧] ، بل تُميِّزه عن القلوب

---

(١) صحيح مسلم (١٣٨١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) المنهاج في شرح صحيح مسلم (٩/١٥٤) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٥) مخطوط ، فتح الباري (٤/٨٨) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٠) ، والأثر أخرجه البخاري (٢٣٣٨) ، ومسلم (٦/١٥٥١) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٥) يُنظر « فتح الباري » (٤/٨٨) .

(٦) المحكم والمحيط الأعظم (٧/٨١) مادة (كير) .

(٧) الدَّغَل : الفساد .

ق عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٦٣٩ ـ « أُمِرَتِ ٱلرُّسُلُ أَلَّا تَأْكُلَ إِلَّا طَيِّباً ، وَلَا تَعْمَلَ إِلَّا صَالِحاً » ، ك عَنْ أُمِّ عَبْدِ ٱللهِ بِنْتِ أَوْسٍ ، أُخْتِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ .

١٦٤٠ ـ « أُمِرْنَا بِإِسْبَاغِ ٱلْوُضُوءِ » ، ....

الصَّادقة وتُخرِجه كما يُميِّز الحدَّاد رديء الحديد من جيِّده ، ونسب التَّمييز للكير لكونه السَّبب الأكبر في اشتعال النَّار الَّتي يقع التَّمييز بها .

واستُدِلَّ بهٰذا الحديث علىٰ أنَّ المدينة أفضل البلاد .

(ق عن أبي هريرة)[١] .

❁ ❁ ❁

١٦٣٩ ـ (أُمرت الرُّسل) أي : والأنبياء (ألَّا تأكل إلَّا طيِّباً) أي : حلالاً ، (ولا تعمل إلَّا صالحاً) فلا يفعلون غير صالح ؛ من كبيرة ولا صغيرة ، عمداً ولا سهواً ؛ لعصمتهم ، أي : أمرهم الله وأقدرهم علىٰ ذٰلك ، فلا يُنافي أنَّ غيرهم مأمور بذٰلك أيضاً .

(ك عن أُمِّ عبد الله بنت أوس ، أُخت شدَّاد بن أوس) قال الحاكم : (صحيح)[٢] ، وردَّه الذَّهبيُّ[٣] .

❁ ❁ ❁

١٦٤٠ ـ (أُمرنا) بضمِّ الهمزة وكسر الميم ؛ أي : أنا وأُمَّتي (بإسباغ الوضوء) قال المناويُّ : (أي : بإكماله بما شُرِع فيه من السُّنن ، لا بإتمام فروضه ؛ فإنَّه غير مخصوص بهم)[٤] .

---

(١) صحيح البخاري (١٨٧١) ، صحيح مسلم (١٣٨٢) .
(٢) المستدرك (٧٣٦٦) .
(٣) تلخيص المستدرك (٤/١٢٦) .
(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٠) .

ٱلدَّارِمِيُّ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٦٤١ ـ « أُمِرْنَا بِٱلتَّسْبِيحِ فِي أَدْبَارِ ٱلصَّلَوَاتِ : ثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً ، وَثَلَاثاً وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً ، وَأَرْبَعاً وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً » ، طب عَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ .

١٦٤٢ ـ « أَمَرَنِي جِبْرِيلُ أَنْ أُكَبِّرَ » ، ....

(الدَّارميُّ) في « مسنده » (عن ابن عبَّاس)[١] .

❀ ❀ ❀

١٦٤١ ـ (أُمرنا) أي : أنا وأُمَّتي (بالتَّسبيح) أي : وبالتَّحميد والتَّكبير ، أو سمَّى الكلَّ باسم البعض (في أدبار الصَّلوات) قال المناويُّ : (أي : المكتوبات ، ويحتمل : وغيرها)[٢] : (ثلاثاً وثلاثين تسبيحة) أي : قول : سبحان الله ، (وثلاثاً وثلاثين تحميدة) أي : قول : الحمد لله ، (وأربعاً وثلاثين تكبيرة) أي : قول : الله أكبر .

قال المناويُّ : (بدأ بالتَّسبيح لتضمُّنه نفي النَّقائص عنه تعالىٰ ، ثمَّ بالتَّحميد لتضمُّنه إثبات الكمال له ، ثمَّ بالتَّكبير لإفادته أنَّه أكبر من كلِّ شيء)[٣] .

(طب عن أبي الدَّرداء)[٤] .

❀ ❀ ❀

١٦٤٢ ـ (أمرني جبريل) عن الله تعالىٰ (أن أُكبِّر) قال المناويُّ : (أي : بأن أُقدِّم الأكبر سنّاً في مناولة السِّواك ونحوه)[٥] .

---

(١) سنن الدارمي (٧٢٩) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٠) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٠) .

(٤) أورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٦٨٧٣) وعزاه للطبراني .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٠) .

ٱلْحَكِيمُ ، حل عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

١٦٤٣ ـ « ٱمْسَحُوا عَلَى ٱلْخُفَّيْنِ وَٱلْخِمَارِ » ، حم عَنْ بِلَالٍ .

١٦٤٤ ـ « ٱمْسَحْ رَأْسَ ٱلْيَتِيمِ هَٰكَذَا إِلَىٰ مُقَدَّمِ رَأْسِهِ ، وَمَنْ لَهُ أَبٌ هَٰكَذَا إِلَىٰ مُؤَخَّرِ رَأْسِهِ » ، خط ، وَٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

(الحكيم) التِّرمذيُّ ، (حل عن ابن عمر)[1] .

❀ ❀ ❀

١٦٤٣ ـ (امسحوا) جوازاً (على الخفَّين) حضراً أو سفراً ، ولم يُنسَخ ذٰلك حتَّىٰ مات صلَّى الله عليه وسلَّم ، ويمسح في الحضر يوماً وليلة ، وفي سفر القصر ثلاثة أيَّام بلياليهنَّ ، قال المناويُّ : (وقد بلغت أحاديثه ـ أي : المسح على الخفَّين ـ التَّواتر حتَّىٰ قال بعضهم : أخشىٰ أن يكون إنكاره كفراً)[2] ، (والخمار) هو ما يُغطَّىٰ به الرَّأس ، فلو مسح بعض الرَّأس وكمَّل بالمسح عليه . . حصلت السُّنَّة .

(حم عن بلال) المُؤذِّن[3] .

❀ ❀ ❀

١٦٤٤ ـ (امسح) ندباً (رأس اليتيم) (أل) للعهد الذِّهنيِّ ، أو للجنس ، واليتيم : صغير لا أب له (هٰكذا إلىٰ مقدَّم رأسه) أي : من المُؤخَّر إلى المُقدَّم ، (ومن له أب هٰكذا إلىٰ مؤخَّر رأسه) أي : من مُقدَّمه إلىٰ مُؤخَّره .

(خط ، وابن عساكر عن ابن عبَّاس)[4] ، وإسناده ضعيف .

❀ ❀ ❀

---

(١) نوادر الأصول (٦٦٥) ، حلية الأولياء (ق ٣/٣١٦) مخطوط .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٠) ، ويُنظر « قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة » (ص ٥٢ ـ ٥٤) .

(٣) مسند أحمد (٢٤٥٢٢) .

(٤) تاريخ بغداد (٢/٣٨٦) ، تاريخ دمشق (٥٣/١٢٩) .

١٦٤٥ ـ « أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » ، ق ، ٣ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ .

١٦٤٦ ـ « ٱمْشِ مِيلاً عُدْ مَرِيضاً ، ٱمْشِ مِيلَيْنِ أَصْلِحْ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ ، . . . .

١٦٤٥ ـ (أمسك) بفتح الهمزة (عليك بعض مالك) يا كعب الَّذي جاءنا مُعتذِراً عن تخلُّفه عن غزوة تبوك ، مُريداً الانخلاع من جميع ماله والتَّصدُّق به ؛ أي : أمسِك البعض وتصدَّق ندباً بالبعض الَّذي يفضل عن دَينك ومؤنة من تمون ؛ من نفقة يوم وكسوة فصل .

وقد بُيِّن البعض المُتصدَّق به في رواية أبي داوود عن كعب أنَّه قال : إنَّ من توبتي أن أنخلع من جميع مالي كلِّه لله ولرسوله صدقةً ، قال : « لَا » ، قلت : نصفه ، قال : « لَا » ، قلت : فثلثه ، قال : « نَعَمْ »[١] .

(فهو خير لك) أي : من التَّصدُّق بكلِّه ؛ لئلَّا تتضرَّر بالفقر وعدم الصَّبر علىٰ إنفاقه .

فالتَّصدُّق بكلِّ المال مكروه إلَّا لمن قوي يقينه ؛ كالصِّدِّيق .

(ق ، ٣ عن كعب بن مالك)[٢] .

❀ ❀ ❀

١٦٤٦ ـ (امش ميلاً) وهو مدُّ البصر ، قال المناويُّ : (وهو أربعة آلاف خطوة) (عد مريضاً) إذا كان مسلماً ، والأمر للنَّدب في الجميع .

(امش ميلين أصلح بين اثنين) أي : إنسانَين أو فئتَين ؛ أي : حافظ علىٰ ذٰلك وإن كان عليك فيه مشقَّة ؛ كأن تمشي إلىٰ محلٍّ بعيد .

---

(١) سنن أبي داوود (٣٣٠٦) .

(٢) صحيح البخاري (٢٧٥٧) ، صحيح مسلم (٢٧٦٩) ، سنن أبي داوود (٣٣٠٥) ، سنن الترمذي (٣١٠٢) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٧/٢٢) .

ٱمْشِ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ زُرْ أَخاً فِي ٱللهِ » ، ٱبْنُ أَبِي ٱلدُّنْيَا فِي كِتَابِ « ٱلْإِخْوَانِ » عَنْ مَكْحُولٍ مُرْسَلاً .

١٦٤٧ ـ « ٱمْشُوا أَمَامِي ؛ خَلُّوا ظَهْرِي لِلْمَلَائِكَةِ » ، ٱبْنُ سَعْدٍ عَنْ جَابِرٍ .

١٦٤٨ ـ « أَمِطِ ٱلْأَذَىٰ عَنِ ٱلطَّرِيقِ ؛ فَإِنَّهُ لَكَ صَدَقَةٌ » ، . . . .

(امش ثلاثة أميال زر أخاً في الله) وإن لم يكن أخاك من النَّسب .

ومقصود الحديث : أنَّ الثَّالث أفضل وآكد وأهمُّ من الثَّاني ؛ والثَّاني أهمُّ من الأوَّل .

(ابن أبي الدُّنيا) أبو بكر (في كتاب) « فضل زيارة (الإخوان » عن مكحول مرسلاً) [١] ، قال المناويُّ : (ورواه البيهقيُّ عن أبي أمامة ، وإسناده ضعيف) [٢] .

❀ ❀ ❀

١٦٤٧ ـ (امشوا) ندباً (أمامي) أي : قدَّامي ؛ (خلُّوا ظهري للملائكة) أي : فرِّغوا ما ورائي لمشيهم خلفي ، وهٰذا كالتَّعليل للمشي أمامه ، وبه عُلِم أنَّ غيره من الأُمَّة ليس مثله فيه ، بل تمشي الطَّلَبة خلف الشَّيخ .

(ابن سعد عن جابر) [٣] .

❀ ❀ ❀

١٦٤٨ ـ (أمط) بفتح الهمزة وكسر الميم (الأذىٰ عن الطَّريق) أي : أزِل ندباً نحو الشَّوك والحجر وكلَّ ما يؤذي عن طريق المارَّة ؛ (فإنَّه لك صدقة) أي :

---

(١) الإخوان (١٠١) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٠) .

(٣) الطبقات الكبير (٤/٣٨٥) .

خد عَنْ أَبِي بَرْزَةَ .

١٦٤٩ ـ « أُمَّكَ ، ثُمَّ أُمَّكَ ، ثُمَّ أُمَّكَ ، ثُمَّ أَبَاكَ ، ثُمَّ ٱلْأَقْرَبَ فَٱلْأَقْرَبَ » ،
حم ، د ، ت ، ك عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ ، . . . .

فإن فعلت ذٰلك . . تؤجَر عليه كما تُؤجَر على الصَّدقة .

(خد عن أبي برزة)[١] .

❁ ❁ ❁

١٦٤٩ ـ (أُمَّك ، ثمَّ أُمَّك ، ثمَّ أُمَّك) بنصب الميم في الثَّلاثة ؛ أي : قدِّمها في البرِّ ، والتَّكرير للتَّأكيد ، أو لإفادة أنَّ لها ثلاثة أمثال ما للأب من البرِّ ؛ لِما كابدته من مشاقِّ الحمل والوضع والرَّضاع ، وذا إذا طلبا شيئاً في وقت ولم يمكن الجمع ، (ثمَّ أباك ، ثمَّ الأقرب فالأقرب) قال العلقميُّ : (قال أصحابنا : يُستحَبُّ أن يُقدِّم في البرِّ الأُمَّ ، ثمَّ الأب ، ثمَّ الأولاد ، ثمَّ الأجداد والجدَّات ، ثمَّ الإخوة والأخوات ، ثمَّ سائر المحارم من ذوي الأرحام ؛ كالأعمام والعمَّات) .

قال : (وسببه كما في « التِّرمذيِّ » عن بَهز بن حكيم قال : حدَّثني أبي ، عن جدِّي قال : قلت : يا رسول الله ؛ من أبرُّ ؟ قال : « أُمَّكَ . . . » فذكره .

وأبـرُّ : بفتح الهمزة والباء الموحَّدة وتشديد الرَّاء مع الرَّفع ؛ أي : من أحقُّ بالبرِّ ؟

وعن أبي هريرة قال : « قلت : يا رسول الله ؛ من أحقُّ النَّاس بحسن الصُّحبة ؟ » فذكره)[٢] .

(حم ، د ، ت ، ك عن معاوية بن حيدة) بفتح الحاء المهملة وسكون التَّحتيَّة

---

(١) الأدب المفرد (٢٢٨) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٦) مخطوط .

ه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٦٥٠ ـ « ٱمْلِكْ يَدَكَ » ، تخ عَنْ أَسْوَدَ بْنِ أَصْرَمَ .

١٦٥١ ـ « ٱمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ » ، ....

بعدها دال مهملة[١] ، (ه عن أبي هريرة)[٢] ، قال التِّرمذيُّ : (حسن صحيح) .

❀ ❀ ❀

١٦٥٠ ـ (املك يدك) أي : اجعلها مملوكة لك ؛ بأن تقبضها عمَّا يضرُّك ، وتبسطها فيما ينفعك .

(تخ عن أسود بن أصرم) بوزن (أَفْعَل) فيهما[٣] ، وإسناده حسن .

❀ ❀ ❀

١٦٥١ ـ (املك عليك لسانك) يا من سألتنا : ما النَّجاة ؟ أي : لا تقل بلسانك إلَّا معروفاً ، وهل يكبُّ النَّاس في النَّار علىٰ وجوههم إلَّا حصائد ألسنتهم ؟![٤] .

---

(١) مسند أحمد (٢٠٣٤٥) ، سنن أبي داوود (٥٠٩٦) ، سنن الترمذي (١٨٩٧) ، المستدرك (٧٤٥٩) .

(٢) سنن ابن ماجه (٢٨٣٢) .

(٣) التاريخ الكبير (١/٤١٠) .

(٤) أخرج الترمذي (٢٦١٦) ، والنسائي في « السنن الكبير » (١١٣٣٠) وابن ماجه (٤١٣٠) عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ، فأصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير ، فقلت : يا رسول الله ؛ أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار ، قال : « لقد سألتني عن عظيم ، وإنه ليسير علىٰ من يسره الله عليه ، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت » ، ثم قال : « ألا أدلك علىٰ أبواب الخير ؛ الصوم جنة ، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ، وصلاة الرجل من جوف الليل » قال : ثم تلا : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ . . . ﴾ حتىٰ بلغ : ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٦ ـ ١٧] ثم قال : « ألا أخبرك برأس الأمر كله ، وعموده ، وذروة

ٱبْنُ قَانِعٍ ، طب عَنِ ٱلْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ .

١٦٥٢ ـ « ٱمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ ، وَٱبْكِ عَلَىٰ خَطِيئَتِكَ » ، ت عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ .

(ابن قانع ، طب عن الحارث بن هشام)[١] ، وإسناده جيّد .

❁ ❁ ❁

١٦٥٢ ـ (املك عليك لسانك) قال العلقميُّ : (وسببه كما في « التِّرمذيِّ » عن عقبة بن عامر قال : قلت : يا رسول الله ؛ ما النَّجاة ؟ قال « املك . . . » فذكره ؛ أي : لا تُجرِه إلَّا بما يكون لك لا عليك)[٢] .

(وليسعك بيتك) قال المناويُّ : (يعني : تعرَّض لِما هو سبب للزوم بيتك ؛ من الاشتغال بالله ، ورفض الأغيار)[٣] .

(وابك علىٰ خطيئتك) أي : ذنبك ، ضمَّن (ابكِ) معنى النَّدامة ، وعدَّاه بـ (علىٰ) أي : اندم علىٰ خطيئتك باكياً .

(ت عن عقبة بن عامر)[٤] .

❁ ❁ ❁

سنامه » قلت : بلىٰ يا رسول الله ، قال : « رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد » ، ثم قال : « ألا أخبرك بملاك ذٰلك كله » ، قلت : بلىٰ يا نبي الله ، فأخذ بلسانه قال : « كف عليك هـٰذا » ، فقلت : يا نبي الله ؛ وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : « ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس في النار علىٰ وجوههم ـ أو علىٰ مناخرهم ـ إلا حصائد ألسنتهم ؟! » ، وقال الترمذي : (هـٰذا حديث حسن صحيح) .

(١) معجم الصحابة (٣٦٣) ، المعجم الكبير (٣/٢٦٠) برقم (٣٣٤٨) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٧) مخطوط .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤١) .

(٤) سنن الترمذي (٢٤٠٦) طبعة دار الغرب الإسلامي .

١٦٥٣ ـ « أَمْلِكُوا ٱلْعَجِينَ ؛ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ لِلْبَرَكَةِ » ، عد عَنْ أَنَسٍ .

١٦٥٤ ـ « أُمَنَاءُ ٱلْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ وَسُحُورِهِمُ ٱلْمُؤَذِّنُونَ » ، هق عَنْ أَبِي مَحْذُورَةَ .

١٦٥٥ ـ « أَمْنَعُ ٱلصُّفُوفِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلصَّفُّ ٱلْأَوَّلُ » ، ....

١٦٥٣ ـ (املكوا العجين ؛ فإنَّه أعظم للبركة) قال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : يُقال : ملكتُ العجين وأملكتُه ؛ إذا أنعمتَ عجنه وأجَدْته ، أراد : أنَّ خُبزه يزيد بما يحتمله من الماء بجودة العجن)[١] .

(عد عن أنس)[٢] ، قال المناويُّ : (وذا حديث مُنكَر)[٣] .

❀ ❀ ❀

١٦٥٤ ـ (أُمناء المسلمين علىٰ صلاتهم وسحورهم المؤذِّنون) أي : هم الحافظون عليهم دخول الوقت لأجل الصَّلاة والتَّسحُّر للصَّوم فيه ، فمتىٰ قصَّروا في تحرير الوقت . . فقد خانوا ما اؤتمنوا عليه .

(هق عن أبي محذورة)[٤] .

❀ ❀ ❀

١٦٥٥ ـ (أمنع الصُّفوف من الشَّيطان) أي : أحفظها من وسوسته (الصَّفُّ الأوَّل) وهو الَّذي يلي الإمام ، فتتأكَّد المحافظة على الصَّلاة فيه .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٧) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٧٤٣/٦) مادة (ملك) .

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (٣١٣/٣) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢٤١/١) .

(٤) السنن الكبير (٢٠٢٣) .

أَبُو ٱلشَّيْخِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٦٥٦ ـ « أَمِّنُوا إِذَا قَرَأَ : ﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ » ، ٱبْنُ شَاهِينَ فِي « ٱلسُّنَّةِ » عَنْ عَلِيٍّ .

١٦٥٧ ـ « أَمِيرَانِ وَلَيْسَا بِأَمِيرَيْنِ : ٱلْمَرْأَةُ تَحُجُّ مَعَ ٱلْقَوْمِ فَتَحِيضُ قَبْلَ أَنْ تَطُوفَ بِٱلْبَيْتِ طَوَافَ ٱلزِّيَارَةِ ، فَلَيْسَ ....

(أبو الشَّيخ عن أبي هريرة) بإسناد ضعيف [١] .

١٦٥٦ ـ (أمّنوا) هو بتشديد الميم ؛ أي : قولوا : آمين ، ندباً (إذا قرأ) وفي نسخة : (قُرِئ) بالبناء للمفعول ؛ يعني : إذا قرأ الإمام في الصَّلاة ، أو قرأ أحدكم خارجها : (﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾) [٢] ؛ أي : إذا فرغ من قراءة ذٰلك ، وورد في حديث آخر تعليله : بأنَّ من وافق تأمينُه تأمينَ الملائكة . . غُفِر له [٣] .

(ابن شاهين في « السُّنَّة » عن عليٍّ) أمير المؤمنين .

١٦٥٧ ـ (أميران) تثنية أمير ؛ أي : كأميرَين (وليسا بأميرين) أي : الإمارة المُتعارَفة :

(المرأة تحجُّ مع القوم فتحيض قبل أن تطوف بالبيت طواف الزِّيارة ، فليس

---

(١) أخرجه أبو الشيخ كما في « زهر الفردوس » (٦٤٠) .
(٢) سورة الفاتحة : (٧) .
(٣) أخرج البخاري (٦٤٠٢) واللفظ له ، ومسلم (٤١٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال : « إذا أمَّن القارئ . . فأمِّنوا ، فإن الملائكة تؤمِّن ، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة . . غفر له ما تقدم من ذنبه » .

لِأَصْحَابِهَا أَنْ يَنْفِرُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْمِرُوهَا ، وَٱلرَّجُلُ يَتْبَعُ ٱلْجَنَازَةَ فَيُصَلِّي عَلَيْهَا ، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَرْجِعَ حَتَّىٰ يَسْتَأْمِرَ أَهْلَهَا » ، ٱلْمَحَامِلِيُّ فِي « أَمَالِيهِ » عَنْ جَابِرٍ .

لأصحابها أن ينفروا حتَّىٰ يستأمروها) قال المناويُّ : (فينبغي لأمير الحاجِّ ألَّا يرحل عن مكَّة لأجل حائض لم تطف للإفاضة)[1] .

(**والرَّجل يتبع الجنازة فيصلِّي عليها ، فليس له أن يرجع حتَّىٰ يستأمر أهلها**) أي : والأمير الثَّاني : أهل الميِّت ، فلا ينبغي له الرُّجوع حتَّىٰ يستأذنهم ويُعزِّيَهم .

(**المحامليُّ**) بفتح الميم ، نسبة إلى المحامل الَّتي تحمل النَّاس في السَّفر ، وهو القاضي أبو عبد الله (**في** « **أماليه** » الحديثيَّة » (**عن جابر**) بإسناد ضعيف .

* * *

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤١) .

حرف الهمزة مع النُّون

١٦٥٨ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ أَبَىٰ عَلَيَّ فِيمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً ثَلَاثاً » ، . . . .

حرف الهمزة مع النُّون

١٦٥٨ ـ (إنَّ الله أبىٰ عليَّ فيمن قتل مؤمناً ثلاثاً) أي : سألته أن يقبل توبة من قتل مؤمناً ظلماً ثلاث مرَّات فامتنع ، أو قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ذٰلك ؛ أي : كرَّره ثلاثاً للتَّأكيد ، وهٰذا في المُستحِلِّ ، أو خرج مخرج الزَّجر والتَّنفير .

قال العلقميُّ : (وسببه كما في « الكبير » عن عقبة بن مالك قال : بعث رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم سريَّة ، فأغارت علىٰ قوم ، فشذَّ رجل من القوم ، فاتَّبعه رجل من أهل السَّريَّة معه السَّيف شاهرَه [١] ، فقال الشَّاذُّ من القوم : إنِّي مسلم ، فضربه فقتله ، فنُمِي الحديث إلىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فقال فيه قولاً شديداً ، فبينما رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يخطب . . إذ قال القاتل : يا رسول الله ؛ ما قال الَّذي قال إلَّا تعوُّذاً من القتل ، فأعرض عنه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وعمَّن قِبَله من النَّاس ، ثمَّ قال الثَّانية : يا رسول الله ؛ ما قال الَّذي قال إلَّا تعوُّذاً من القتل ، فأعرض عنه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وعمَّن قِبَله من النَّاس وأخذ في خُطبته ، ثمَّ لم يصبر أن قال الثَّالثة : يا رسول الله ؛ ما قال الَّذي قال إلَّا تعوُّذاً من القتل ، فأقبل عليه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم تُعرَف المَساءة في وجهه ثمَّ قال : « إِنَّ ٱللَّهَ أَبَىٰ عَلَيَّ لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً » قالها ثلاثاً) [٢] .

---

(١) في النسخ : (فشاهره) ، والمثبت من « الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير » ، و« جمع الجوامع » .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٧) مخطوط ، جمع الجوامع (٢/٥٦٩) .

حم ، ن ، ك عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ .

١٦٥٩ ـ « إِنَّ ٱللهَ أَبَىٰ لِي أَنْ أَتَزَوَّجَ أَوْ أُزَوِّجَ إِلَّا أَهْلَ ٱلْجَنَّةِ » ، ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ .

١٦٦٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ ٱتَّخَذَنِي خَلِيلاً كَمَا ٱتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ، وَإِنَّ خَلِيلِي أَبُو بَكْرٍ » ، طب عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

١٦٦١ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالٍ : أَلَّا يَدْعُوَ . . . .

(حم ، ن ، ك عن عقبة بن مالك) اللَّيثيّ بإسناد صحيح [١] .

❀ ❀ ❀

١٦٥٩ ـ (إنَّ الله أبىٰ لي أن أتزوَّج أو أُزوِّج إلَّا أهل الجنَّة) أي : منعني أن أتزوَّج امرأة أو أُزوِّج من أهلي امرأة إلَّا من أهل الجنَّة ؛ يعني : منعني من مصاهرة من يُختَم له بعمل أهل النَّار فيخلد فيها .

(ابن عساكر عن هند بن أبي هالة) التَّميميِّ ، ولد خديجة [٢] .

❀ ❀ ❀

١٦٦٠ ـ (إنَّ الله اتَّخذني خليلاً كما اتَّخذ إبراهيم خليلاً ، وإنَّ خليلي أبو بكر) أي : الصِّدِّيق رضي الله تعالىٰ عنه ، فهو أفضل النَّاس على الإطلاق بعد الأنبياء .

(طب عن أبي أُمامة) بإسناد ضعيف [٣] .

❀ ❀ ❀

١٦٦١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ أجاركم من ثلاث خلال) أي : خصال : (ألَّا يدعو

---

(١) مسند أحمد (٢٢٩٢٦) ، السنن الكبير (٨٥٣٩) ، المستدرك (٤٧) .

(٢) تاريخ دمشق (١٤٩/٦٩) .

(٣) المعجم الكبير (٢٠١/٨) برقم (٧٨١٦) .

عَلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ فَتَهْلِكُوا جَمِيعاً ، وَأَلَّا يُظْهِرَ أَهْلَ ٱلْبَاطِلِ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْحَقِّ ، وَأَلَّا تَجْتَمِعُوا عَلَىٰ ضَلَالَةٍ » ، . . . .

عليكم نبيُّكم فتهلكوا جميعاً) بكسر اللَّام ؛ أي : يدعو عليكم دعوة كما دعا نوح علىٰ قومه فهلكوا جميعاً ، بل كان كثير الدُّعاء لهم ، واختبأ دعوته المُستجابة لأُمَّته يوم القيامة .

(**وألَّا يظهر**) بضمِّ أوَّله وكسر ثالثه (**أهل الباطل علىٰ أهل الحقِّ**) قال العلقميُّ : (أي : لا يُعلي أهل دين الباطل ـ وهو الكفر ـ علىٰ دين أهل الحقِّ ؛ يعني : أهل الإسلام بالغلبة والقهر ، بل يُعلي دين الإسلام علىٰ جميع الأديان .

قيل : ذٰلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه الصَّلاة والسَّلام ، فلا يبقىٰ أهل دين إلَّا دخل في الإسلام .

وقيل : ذٰلك عند خروج المهديِّ ، فلا يبقىٰ أحد إلَّا دخل في الإسلام .

وقيل : **المراد** : إظهار أهل الحقِّ بالحجج الواضحة والبراهين اللَّائحة ؛ لأنَّ حجج الإسلام أقوى الحجج ، وبراهينه أقطع الدَّلائل ، فما تحاجَّ مؤمن وكافر إلَّا ظهرت حجَّة المسلم على الكافر)[١] .

(**وألَّا تجتمعوا علىٰ ضلالة**) قال العلقميُّ : (لفظ التِّرمذيِّ : « لَا تَجْتَمِعُ هَٰذِهِ ٱلْأُمَّةُ عَلَىٰ ضَلَالَةٍ »[٢] ، وزاد ابن ماجه : « فَإِذَا وَقَعَ ٱلِٱخْتِلَافُ . . فَعَلَيْكَ بِٱلسَّوَادِ ٱلْأَعْظَمِ »[٣] ؛ مع الحقِّ وأهله ، وقد استدلَّ به الغزاليُّ وغيره من أهل الأُصول علىٰ كون الإجماع حجَّة) انتهىٰ[٤] ، **وهو من خصائص هٰذه الأُمَّة** .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٧) مخطوط .

(٢) سنن الترمذي (٢١٦٧) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) سنن ابن ماجه (٤١٠٧) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٧) مخطوط ، المستصفىٰ (٢/٣٠١ ـ ٣٠٢) .

د عَنْ أَبِي مَالِكٍ ٱلْأَشْعَرِيِّ .

١٦٦٢ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى ٱحْتَجَرَ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبِ بِدْعَةٍ » ، ٱبْنُ فِيلٍ ، طس ، هب ، وَٱلضِّيَاءُ عَنْ أَنَسٍ .

١٦٦٣ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً . . جَعَلَ رِزْقَهُ كَفَافاً » ، أَبُو ٱلشَّيْخِ عَنْ عَلِيٍّ .

(د عن أبي مالك الأشعريِّ)[١] .

❀ ❀ ❀

١٦٦٢ ـ (إنَّ الله تعالى احتجر التَّوبة عن كلِّ صاحب بدعة) أي : منعها ، قال المناويُّ : (أي : من يعتقد في ذات الله وصفاته وأفعاله خلاف الحقِّ)[٢] .

(ابن فيل) هو ما في نسخ ، قال المناويُّ : (ولعلَّه الصَّواب)[٢] ، وفي نسخة شرح عليها : (فيد) بدل (فيل)[٣] ، (طس ، هب ، والضِّياء) المقدسيُّ (عن أنس)[٤] .

❀ ❀ ❀

١٦٦٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ إذا أحبَّ عبداً . . جعل رزقه كفافاً) أي : بقدر كفايته ، لا يزيد عليها فيطغيه ، ولا ينقص عنها فيؤذيه ؛ فإنَّ الغنىٰ مبطرة ، والفقر مذلَّة .

(أبو الشَّيخ عن عليٍّ) بإسناد ضعيف[٥] .

❀ ❀ ❀

---

(١) سنن أبي داوود (٤٢٥٠) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٢) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (ق/١٥٤) مخطوط .

(٤) جزء ابن فيل (٢) ، المعجم الأوسط (٤٢١٤) ، شعب الإيمان (٦٨٤٦) ، الأحاديث المختارة (٦/٧٢ ـ ٧٣) .

(٥) أخرجه أبو الشيخ كما في « زهر الفردوس » (٦٥٥) .

١٦٦٤ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ إِذَا أَحَبَّ إِنْفَاذَ أَمْرٍ . . سَلَبَ كُلَّ ذِي لُبٍّ لُبَّهُ » ، خط عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٦٦٥ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ إِذَا أَرَادَ إِمْضَاءَ أَمْرٍ . . نَزَعَ عُقُولَ ٱلرِّجَالِ حَتَّىٰ يُمْضِيَ أَمْرَهُ ، فَإِذَا أَمْضَاهُ . . رَدَّ إِلَيْهِمْ عُقُولَهُمْ ، وَوَقَعَتِ ٱلنَّدَامَةُ » ، أَبُو عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلسُّلَمِيُّ فِي « سُنَنِ ٱلصُّوفِيَّةِ » عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ،

١٦٦٤ ـ (إنّ الله تعالىٰ إذا أحبَّ إنفاذ أمر) بالذَّال المعجمة ؛ أي : أراد إمضاءه . . (سلب كلَّ ذي لبٍّ لبَّه) يعني : أنَّ قضاء الله لا بدَّ من وقوعه ، ولا يمنع منه وفورُ عقل .

(خط عن ابن عبَّاس) رضي الله تعالىٰ عنه [١] .

١٦٦٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ إذا أراد إمضاء أمر . . نزع عقول الرِّجال) أي : الكاملين في الرُّجوليَّة ؛ أي : لا يمنع من وقوع قضائه وفورُ عقل ؛ كما تقدَّم (حتَّىٰ يمضي أمره) بضمِّ المثنَّاة التَّحتيَّة ، (فإذا أمضاه . . ردَّ إليهم عقولهم) ليَعتبِروا ويُعتبرَ بهم ، (ووقعت النَّدامة) أي : منهم علىٰ ما فرط منهم ، فإذا حصل الذُّلُّ والانكسار ، وأقبلوا عليه سبحانه وتعالىٰ تائبين . . قَبِل توبتهم ؛ كما ورد في صحيح الأخبار [٢] .

(أبو عبد الرَّحمـٰن السُّلميُّ في « سنن الصُّوفيَّة » عن جعفر بن محمَّد)

---

(١) تاريخ بغداد (١٠٣/١٤) .

(٢) أخرج البخاري (٤٤١٨) ، ومسلم (٢٧٦٩) حديث توبة سيدنا كعب بن مالك وصاحبَيه رضي الله عنهم ، وأخرج النسائي (١٠٧/٧) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتدَّ ولحق بالشِّرك ثمَّ تندَّم ، فأرسل إلىٰ قومه : سلوا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل لي من توبة ؟ فجاء قومه إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إنَّ فلاناً ندم ، وإنَّه أمرنا أن نسألك : هل له من توبة ؟ فنزلت : ﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ . . . ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٨٦] فأرسل إليه فأسلم .

عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ .

١٦٦٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ إِذَا أَنْزَلَ سَطَوَاتِهِ عَلَىٰ أَهْلِ نِقْمَتِهِ فَوَافَتْ آجَالَ قَوْمٍ صَالِحِينَ ، فَأُهْلِكُوا بِهَلَاكِهِمْ ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَىٰ نِيَّاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ » ، هب عَنْ عَائِشَةَ .

١٦٦٧ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ إِذَا أَنْعَمَ عَلَىٰ عَبْدٍ نِعْمَةً . . يُحِبُّ أَنْ يَرَىٰ أَثَرَ ٱلنِّعْمَةِ عَلَيْهِ ، وَيَكْرَهُ ٱلْبُؤْسَ . . . .

الصَّادق ، (عن أبيه ، عن جدِّه) عليِّ بن أبي طالب بإسناد ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٦٦٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ إذا أنزل سطواته) أي : قهره وشدَّة بطشه ، يُقال : سطا عليه وسطا به ، يسطو سطواً وسطوة : قهره وأذلَّه ، وهو البطش بشدَّة (علىٰ أهل نقمته) أي : المُستوجِبين للانتقام منهم (فوافت آجال قوم صالحين ، فأُهلكوا بهلاكهم ، ثمَّ يبعثون علىٰ نيَّاتهم وأعمالهم) أي : يُبعَث كلُّ واحد منهم علىٰ حسب عمله من خير وشرٍّ ، فذٰلك العذاب طهرة للصَّالح ، ونقمة على الكافر والفاسق ، فلا يلزم من الاشتراك في الموت الاشتراكُ في الثَّواب والعقاب .

(هب عن عائشة)[1] ، وهو حديث صحيح .

❁ ❁ ❁

١٦٦٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ إذا أنعم علىٰ عبد نعمة . . يحبُّ أن يرىٰ أثر النِّعمة عليه) قال المناويُّ : (لأنَّه إنَّما أعطاه ما أعطاه ليُبرزه إلىٰ جوارحه ، فيكون مُكرِماً لها ، فإذا منعه . . فقد ظلم نفسه)[2] ، (ويكره البؤس) قال المناويُّ :

---

(١) شعب الإيمان (٧١٩٣) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٣) .

وَٱلتَّبَاؤُسَ ، وَيُبْغِضُ ٱلسَّائِلَ ٱلْمُلْحِفَ ، وَيُحِبُّ ٱلْحَيِيَّ ٱلْعَفِيفَ ٱلْمُتَعَفِّفَ » ، هب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٦٦٨ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ إِذَا رَضِيَ عَنِ ٱلْعَبْدِ . . أُثْنِي عَلَيْهِ بِسَبْعَةِ أَصْنَافِ مِنَ ٱلْخَيْرِ لَمْ يَعْمَلْهُ ، . . . .

(شدَّة الحال والفاقة) انتهىٰ [١] ، وقال العلقميُّ : (الخضوع والفقر) [٢] ، (**والتَّباؤس**) قال المناويُّ : (إظهار الفقر والحاجة ؛ لأنَّه كالشَّكوىٰ إلى العباد من ربِّه ، فالتَّجمُّل في النَّاس لله تعالىٰ لا للنَّاس . . مطلوب) [٣] .

(**ويبغض السَّائل الملحف**) قال العلقميُّ : (قال في « الدُّرِّ » كـ « أصله » : ألحف في المسألة : ألحَّ فيها ولزمها) انتهىٰ [٤] ، وهـٰذا بالنِّسبة لسؤال الخلق ، أمَّا بالنِّسبة لسؤال الله والطَّلب منه . . فهو محمود ، (**ويحبُّ الحييَّ**) أي : الكثير الحياء (**العفيف**) أي : المُنكَفَّ عن الحرام وسؤال النَّاس (**المتعفِّف**) أي : المُتكلِّف العفَّة .

(**هب عن أبي هريرة**) بإسناد جيِّد [٥] .

❀ ❀ ❀

١٦٦٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ إذا رضي عن العبد . . أُثني عليه بسبعة أصناف من الخير لم يعمله) بضمِّ الهمزة وسكون المثلَّثة وكسر النُّون ، قال المناويُّ :

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٣) .
(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٧) مخطوط .
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٣) .
(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٧) مخطوط ، الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير (ص ٣٥٥) مادة (لحف) ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٦/٤٩١) مادة (لحف) .
(٥) شعب الإيمان (٥٧٩١) .

وَإِذَا سَخِطَ عَلَى ٱلْعَبْدِ . . أَثْنِي عَلَيْهِ بِسَبْعَةِ أَصْنَافٍ مِنَ ٱلشَّرِّ لَمْ يَعْمَلْهُ » ، حم ، حب عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

١٦٦٩ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ إِذَا قَضَىٰ عَلَىٰ عَبْدٍ قَضَاءً . . لَمْ يَكُنْ لِقَضَائِهِ مَرَدٌّ » ، ٱبْنُ قَانِعٍ عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ ٱلسِّمْطِ .

١٦٧٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ إِذَا أَرَادَ بِٱلْعِبَادِ نِقْمَةً . . أَمَاتَ ٱلْأَطْفَالَ ، وَعَقَمَ ٱلنِّسَاءَ ، فَتَنْزِلُ بِهِمُ ٱلنِّقْمَةُ وَلَيْسَ فِيهِمْ مَرْحُومٌ » ، . . . .

(يعني : يُقدِّر له التَّوفيق لفعل الخير في المستقبل ، ويُثنَىٰ عليه به قبل صدوره منه بالفعل)[١] ، (وإذا سخط على العبد . . أُثني عليه بسبعة أصناف من الشَّرِّ لم يعمله) فتعوَّذوا بالله من سخطه .

(حم ، حب عن أبي سعيد)[٢] .

❀ ❀ ❀

١٦٦٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ إذا قضىٰ علىٰ عبد قضاء . . لم يكن لقضائه مردٌّ) أي : رادٌّ ، ولقد كان الأنبياء والصَّالحون يفرحون بالبلاء أكثر من فرحهم بالعطاء ؛ لتيقُّنهم ذٰلك ، وعدم غفلتهم عنه .

(ابن قانع عن شرحبيل) بضمِّ المعجمة وفتح الرَّاء (ابن السِّمط)[٣] .

❀ ❀ ❀

١٦٧٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ إذا أراد بالعباد نقمة) أي : عقوبة . . (أمات الأطفال ، وعقم النِّساء) أي : منع المنيَّ أن ينعقد في أرحامهنَّ ولداً ، (فتنزل بهم النِّقمة وليس فيهم مرحوم) قال المناويُّ : (لأنَّ سلطان الانتقام إذا ثار . .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٣) .

(٢) مسند أحمد (١١٥١٣) ، صحيح ابن حبان (٦٧٤) .

(٣) معجم الصحابة (٧١٧) .

ٱلشِّيرَازِيُّ فِي « ٱلْأَلْقَابِ » عَنْ حُذَيْفَةَ وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ مَعاً .

١٦٧١ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ عَبْداً . . نَزَعَ مِنْهُ ٱلْحَيَاءَ ، فَإِذَا نَزَعَ مِنْهُ ٱلْحَيَاءَ . . لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مِقِّيتاً . . . .

حنَّت الرَّحمة بين يدَي الله تعالىٰ حنين الوالدة ، فتُطفِئ تلك الثَّائرة ، فإذا لم يكن فيهم مرحوم . . ثار الغضب ، واعتزلت الرَّحمة) انتهىٰ [١] ، فينبغي التَّلطُّف بالأطفال والشَّفقة عليهم ، فإن دعت حاجة إلى التَّأديب . . فالتَّأديب أولىٰ من تركه .

(الشِّيرازيُّ في « الألقاب » عن حذيفة) بن اليمان (وعمَّار بن ياسر معاً) دفع به توهُّم أنَّه عن واحد منهما على الشَّكِّ .

❁ ❁ ❁

١٦٧١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ إذا أراد أن يهلك عبداً . . نزع منه الحياء) أي : لا يستحي من الله تعالىٰ ، أو من الخلق ، أو منهما .

(فإذا نزع منه الحياء . . لم تلقه) أي : لم تجده (إلَّا مقِّيتاً) بكسر الميم وكسر القاف المشدَّدة (فِعِّيل) بمعنىٰ (فاعل) أو (مفعول) ، قال المناويُّ : (من المقت ؛ وهو أشدُّ الغضب) انتهىٰ [٢] .

وقال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : **المقت** : أشدُّ البغض . انتهىٰ [٣] ، وقال في « المصباح » : مقته مقتاً ، من باب « قتل » : أبغضه أشدَّ البغض عن أمر قبيح) [٤] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٣) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٣) .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٦/٧١٨) مادة (مقت) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٧) مخطوط ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/٧٠٢) مادة (مقت) .

مُمَقَّتاً ، فَإِذَا لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا مِقِّيتاً مُمَقَّتاً . . نُزِعَتْ مِنْهُ ٱلْأَمَانَةُ ، فَإِذَا نُزِعَتْ مِنْهُ ٱلْأَمَانَةُ . . لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا خَائِناً مُخَوَّناً نُزِعَتْ مِنْهُ ٱلرَّحْمَةُ ، فَإِذَا نُزِعَتْ مِنْهُ ٱلرَّحْمَةُ . . لَمْ تَلْقَهُ إِلَّا رَجِيماً مُلَعَّناً نُزِعَتْ مِنْهُ رِبْقَةُ ٱلْإِسْلَامِ » ، ه عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

١٦٧٢ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ إِذَا أَحَبَّ عَبْداً . . . .

(**ممقَّتاً**) بالتَّشديد والبناء للمجهول ؛ أي : ممقوتاً بين النَّاس ، مغضوباً عليه عندهم .

(**فإذا لم تلقه إلَّا مقِّيتاً ممقَّتاً . . نزعت منه الأمانة ، فإذا نزعت منه الأمانة . . لم تلقه**) أي : لم تجده (**إلَّا خائناً**) أي : فيما جُعِل أميناً عليه (**مخوَّناً**) بالتَّشديد والبناء للمجهول ؛ أي : منسوباً إلى الخيانة ، محكوماً له بها ، (**نزعت منه الرَّحمة**) أي : رقَّة القلب ، والعطف على الخلق .

(**فإذا نزعت منه الرَّحمة . . لم تلقه إلَّا رجيماً**) (فَعِيلاً) بمعنىٰ (مفعول) أي : مرجوماً ، **وأصل الرَّجم** : الرَّمي بالحجارة (**ملعَّناً**) بالضَّمِّ والتَّشديد ؛ أي : يلعنه النَّاس كثيراً ، (**نزعت منه ربقة الإسلام**) بكسر الرَّاء وسكون الموحَّدة وفتح القاف ، قال في « النِّهاية » : (**الرِّبقة في الأصل** : عروة في حبل تُجعَل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها ، فاستعارها للإسلام ؛ يعني : ما يشدُّ به نفسه من عُرا الإسلام ؛ أي : حدوده وأحكامه ، وأوامره ونواهيه) انتهىٰ [١] .

وفيه : أنَّ الحياء أشرف الخصال ، وأكمل الأحوال .

(**ه عن ابن عمر**) بن الخطَّاب [٢] .

❀ ❀ ❀

١٦٧٢ ـ (إنَّ الله تعالىٰ إذا أحبَّ عبداً) أي : أراد به خيراً وهداه ووفَّقه . .

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٢٣٤) مادة (ربق) .

(٢) سنن ابن ماجه (٤٢١٢) .

دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّ فُلَاناً فَأَحِبَّهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي ٱلسَّمَاءِ فَيَقُولُ : إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ فُلَاناً فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ ٱلسَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ ٱلْقَبُولُ فِي ٱلْأَرْضِ ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْداً . . دَعَا جِبْرِيلَ فَيَقُولُ : إِنِّي أُبْغِضُ فُلَاناً فَأَبْغِضْهُ ، فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ ٱلسَّمَاءِ : إِنَّ ٱللهَ يُبْغِضُ فُلَاناً فَأَبْغِضُوهُ ، فَيُبْغِضُونَهُ ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ ٱلْبَغْضَاءُ فِي ٱلْأَرْضِ » ، . . . .

(**دعا جبريل فقال : إنِّي أُحبُّ فلاناً فأحبَّه ، فيحبُّه جبريل ، ثمَّ ينادي**) أي : جبريل (**في السَّماء فيقول : إنَّ الله يحبُّ فلاناً فأحبُّوه ، فيحبُّه أهل السَّماء**) برفع المضارع ؛ بدليل ثبوت النُّون فيما بعده ، (**ثمَّ يوضع له القبول في الأرض**) أي : يُحدَث له في القلوب محبَّة ، ويُزرَع له فيها مهابة .

(**وإذا أبغض عبداً**) أي : أراد به شرّاً ، وأبعده عن الهداية . . (**دعا جبريل فيقول : إنِّي أُبغض فلاناً فأبغضه ، فيبغضه جبريل ، ثمَّ ينادي في أهل السَّماء : إنَّ الله يبغض فلاناً فأبغضوه ، فيبغضونه ، ثمَّ توضع له البغضاء في الأرض**) أي : فيبغضه أهلها جميعاً ، فينظرون إليه بعين الازدراء ، وتسقط مهابته من النُّفوس ، وإعزازه من الصُّدور من غير إيذاء منه لهم ، ولا جناية عليهم .

قال العلقميُّ : (قال شيخنا تبعاً للنَّوويِّ : قال العلماء : **محبَّة الله تعالىٰ لعبده** : هي إرادة الخير له ، وهدايته ، وإنعامه عليه ، ورحمته ، **وبغضه** : إرادته عقابه وشقاوته ونحوه .

وحب جبريل والملائكة يحتمل وجهين :

أحدهما : استغفارهم له ، وثناؤهم عليه ، ودعاؤهم .

والثَّاني : أنَّه علىٰ ظاهره المعروف من الخلق ؛ وهو ميل القلب إليه ، واشتياقه إلىٰ لقائه ، **وسبب ذٰلك** : كونه مُطيعاً لله تعالىٰ ، محبوباً له .

م عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٦٧٣ ـ « إِنَّ ٱللهَ إِذَا أَطْعَمَ نَبِيّاً طُعْمَةً . . فَهِيَ لِلَّذِي يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ » ، د عَنْ أَبِي بَكْرٍ .

ومعنىٰ « يُوضَع له القَبول في الأرض » أي : الحبُّ في قلوب النَّاس ، ورضاهم عنه)[١] .

(م عن أبي هريرة)[٢] .

❀ ❀ ❀

١٦٧٣ ـ (إنَّ الله إذا أطعم نبيّاً طعمة) بضمِّ الطَّاء وسكون العين ؛ أي : مأكلة ، والمراد : الفيء ونحوه ، قال العلقميُّ : (وفي بعض النُّسخ مكتوب على الهامش بعد « طُعمة » : « ثُمَّ قَبَضَهُ » وبعدها « صح » ، وفي « الكبير » بعد « طُعمة » : « ثُمَّ قَبَضَهُ »[٣] ، فلعلَّها في غير رواية أبي داوود[٤] ، وهي زيادة لا يختلُّ المعنىٰ بحذفها ، ووجودها للإيضاح والتَّبيين)[٥] . . (فهي للَّذي يقوم من بعده) أي : بالخلافة ؛ أي : يعمل فيها ما كان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يعمل ، لا أنَّها تكون له ملكاً .

(د عن أبي بكر) الصِّدِّيق رضي الله تعالىٰ عنه[٦] .

❀ ❀ ❀

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٨) مخطوط ، الديباج علىٰ صحيح مسلم بن الحجاج (٥/٥٥١) ، المنهاج في شرح صحيح مسلم (١٦/١٨٣ ـ ١٨٤) .

(٢) صحيح مسلم (٢٦٣٧) .

(٣) جمع الجوامع (١/١٦٠) .

(٤) أخرجها أحمد (١٥) ، وأبو يعلىٰ في « المسند » (٣٧) ، والبيهقي في « السنن الكبير » (١٢٨٧٤) ، والضياء المقدسي في « الأحاديث المختارة » (١/١٢٩ ـ ١٣٠) .

(٥) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٨) مخطوط .

(٦) سنن أبي داوود (٢٩٦٦) .

١٦٧٤ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ إِذَا أَرَادَ رَحْمَةَ أُمَّةٍ مِنْ عِبَادِهِ . . قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا ، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرَطاً وَسَلَفاً بَيْنَ يَدَيْهَا ، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ . . عَذَّبَهَا وَنَبِيُّهَا حَيٌّ ، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ يَنْظُرُ ، فَأَقَرَّ عَيْنَهُ بِهَلَكَتِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ » ، م عَنْ أَبِي مُوسَىٰ .

١٦٧٥ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَجْعَلَ عَبْداً لِلْخِلَافَةِ . . مَسَحَ يَدَهُ عَلَىٰ جَبْهَتِهِ » ، . . . .

١٦٧٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ إذا أراد رحمة أُمَّة من عباده . . قبض نبيَّها) أي : توفَّاه (قبلها ، فجعله لها فرطاً) بفتحتَين ؛ بمعنى : الفارط المُتقدِّم المُهيِّئ لها مصالحها (وسلفاً بين يديها) قال المناويُّ : (هو من عطف المرادف ، أو أعمُّ ، وفائدة التَّقديم : الأُنس والطُّمأنينة ، وقلَّة كرب الغربة ، أو كثرة الأجر لشدَّة المصيبة)[١] .

(وإذا أراد هلكة أُمَّة) بفتح الهاء واللَّام ؛ أي : هلاكها . . (عذَّبها ونبيُّها حيٌّ ، فأهلكها وهو ينظر ، فأقرَّ عينه) أي : فرَّحه وبلَّغه أُمنيَّته (بهلكتها) أي : في حياته (حين كذَّبوه) أي : في دعواه الرِّسالة ، (وعصوا أمره) أي : بعدم اتِّباع ما جاء به من عند الله .

وفيه بشرىٰ عظيمة لهٰذه الأُمَّة .

(م عن أبي موسى) الأشعريِّ[٢] .

❁ ❁ ❁

١٦٧٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ إذا أراد أن يجعل) وفي نسخة : (يخلق) (عبداً للخلافة . . مسح يده علىٰ جبهته) يعني : ألقىٰ عليه المهابة والقَبول ؛ ليتمكَّن من إنفاذ الأوامر ويُطاع ، فمسحُها كناية عن ذٰلك .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٤) . (٢) صحيح مسلم (٢٢٨٨) .

خط عَنْ أَنَسٍ .

١٦٧٦ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقاً لِلْخِلَافَةِ .. مَسَحَ يَدَهُ عَلَىٰ نَاصِيَتِهِ ، فَلَا تَقَعُ عَلَيْهِ عَيْنٌ إِلَّا أَحَبَّتْهُ » ، ك عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٦٧٧ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ إِذَا أَنْزَلَ عَاهَةً مِنَ ٱلسَّمَاءِ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ .. صُرِفَتْ عَنْ عُمَّارِ ٱلْمَسَاجِدِ » ، ....

(خط عن أنس)[١] .

❀ ❀ ❀

١٦٧٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ إذا أراد أن يخلق خلقاً للخلافة .. مسح يده علىٰ ناصيته) أي : مُقدَّم رأسه ، وفي رواية : « بِيَمِينِهِ »[٢] ، (فلا تقع عليه عين) أي : لا تراه عين إنسان (إلَّا أحبَّته) ومِن لازمِ محبَّة الخلق له : امتثالُ أوامره ، وتجنُّب نواهيه ، وتمكُّن هيبته من القلوب .

(ك عن ابن عبَّاس)[٣] .

❀ ❀ ❀

١٦٧٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ إذا أنزل عاهة) أي : بلاء (من السَّماء علىٰ أهل الأرض .. صرفت) بضمِّ أوَّله وكسر ثانيه ؛ أي : صرفها الله (عن عمَّار المساجد) بنحو ذكر الله تعالىٰ ؛ كصلاة على النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، ومذاكرة علم ، قال المناويُّ : (لا من عَمَرها وهو مُنكَبٌّ علىٰ دنياه ، مُعرِض عن أُخراه .

قال بعضهم : ويُؤخَذ منه : أنَّ من عمل صالحاً .. فقد أحسن إلىٰ جميع

---

(١) تاريخ بغداد (١٤٨/٢) .

(٢) أخرجها ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٣٦٤/٦) ، والخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (١٤٦/١٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) المستدرك (٥٥٢٣) .

ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ .

١٦٧٨ - « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ إِذَا غَضِبَ عَلَىٰ أُمَّةٍ لَمْ يُنْزِلْ بِهَا عَذَابَ خَسْفٍ وَلَا مَسْخٍ . . غَلَتْ أَسْعَارُهَا ، وَيُحْبَسُ عَنْهَا أَمْطَارُهَا ، وَوَلِيَ عَلَيْهَا شِرَارُهَا » ، ....

النَّاس ، أو سيِّئاً . . فقد أساء إلىٰ جميعهم ؛ لأنَّه تسبَّب لنزول البلاء ، والبلاء عامٌّ والرَّحمة مُختصَّة)[١] .

(ابن عساكر عن أنس)[٢] .

❁ ❁ ❁

١٦٧٨ - (إنَّ الله تعالىٰ إذا غضب علىٰ أُمَّة لم ينزل بها عذاب خسف ولا مسخ) أي : لم يُعذِّبها بالخسف بها ، ولا بمسخ صورها قردة أو خنازير مثلاً ، والجملة مُعترِضة بين الشَّرط وجوابه ، أو حال من فاعل (غضب) أي : إذا غضب علىٰ أُمَّة والحال أنَّه لم ينزل بها ما ذُكِر ، ويحتمل أنَّها نعت (أُمَّة) أي : غير مُعذَّبة بما ذُكِر ، أو مُعترِضة بين الشَّرط والجزاء . . (غلت أسعارها ، ويحبس عنها أمطارها) بالبناء للمفعول ، (وولي) وفي نسخة : (ويلي) بدل (وولي)[٣] (عليها شرارها) أي : يُؤمِّرهم عليهم .

قال المناويُّ : (تنبيه : **أصل الغضب** : تغيُّر يحصل لإرادة الانتقام ، وهو في حقِّه تعالىٰ محال ، **والقانون في أمثاله** : أنَّ جميع الأعراض النَّفسانيَّة ؛ كالغضب ، والرَّحمة ، والفرح والسُّرور ، والحياء ، والتَّكبُّر ، والاستهزاء . . لها أوائل ونهايات ، **فالغضب أوَّله** : التَّغيُّر المذكور ، **وغايته** : إرادة إيصال الضَّرر إلى المغضوب عليه ، فلفظ « الغضب » في حقِّه تعالىٰ لا يُحمَل علىٰ أوَّله الَّذي

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٤) .   (٢) تاريخ دمشق (١١/١٧) .

(٣) الجامع الصغير (ق ١/٥٢) مخطوط ، نسخة مكتبة تشستر بيتي برقم (٥٤٨٠) .

ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيٍّ .

١٦٧٩ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكٍ قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ ٱلْأَرْضَ وَعُنُقُهُ مَثْنِيَّةٌ تَحْتَ ٱلْعَرْشِ وَهُوَ يَقُولُ : سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ !! فَيَرُدُّ عَلَيْهِ : لَا يَعْلَمُ ذَٰلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِباً » ، أَبُو ٱلشَّيْخِ فِي « ٱلْعَظَمَةِ » ، طس ، ك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

هو من خواصِ الأجسام ، بل علىٰ غايته ، وهـٰذه قاعدة شريفة نافعة في هـٰذا الكتاب)[١] .

(ابن عساكر عن عليٍّ)[٢] .

❁ ❁ ❁

١٦٧٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ أذن لي أن أُحدِّث عن ديك) أي : عن عِظَم جثّة ملَك في صورة ديك (قد مرقت رجلاه الأرض) أي : وصلتا إليها وخرقتاها وخرجتا من جانبها الآخر ، (وعنقه مثنيَّة تحت العرش وهو يقول : سبحانك ما أعظمك !! فيردُّ عليه) أي : فيجيبه الله سبحانه وتعالىٰ بقوله : (لا يعلم ذٰلك) أي : عظمة سلطاني (من حلف بي كاذباً) فأزجرُ شيء وأمنعُه عن اليمين الكاذبة استحضارُ هـٰذا الحديث ؛ فإنَّ من نظر إلىٰ كمال الجلال وتأمَّل في عِظَم المخلوقات الدَّالَّة علىٰ عِظَم خالقها . . انكفَّ وامتنع عن اليمين الكاذبة .

(أبو الشَّيخ في « العظمة » ، طس ، ك عن أبي هريرة)[٣] ، وهو حديث صحيح .

❁ ❁ ❁

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢٤٥/١) .

(٢) تاريخ دمشق (٣٩١/٢٧) .

(٣) العظمة (١٢٤٨) ، المعجم الأوسط (٧٣٢٠) ، المستدرك (٨٠٣٧) .

١٦٨٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى ٱسْتَخْلَصَ هَـٰذَا ٱلدِّينَ لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَصْلُحُ لِدِينِكُمْ إِلَّا ٱلسَّخَاءُ وَحُسْنُ ٱلْخُلُقِ ، أَلَا فَزَيِّنُوا دِينَكُمْ بِهِمَا » ، طب عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ .

١٦٨١ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى ٱصْطَفَىٰ كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَٱصْطَفَىٰ قُرَيْشاً مِنْ كِنَانَةَ ، وَٱصْطَفَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، وَٱصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ » ، ....

١٦٨٠ ـ (إنَّ الله تعالى استخلص هـٰذا الدِّين) أي : دين الإسلام (لنفسه ، ولا يصلح لدينكم إلَّا السَّخاء) بالمدِّ ؛ أي : الجود والكرم ، وفي الفعل ثلاث لغات : سخا من باب (علا) ، والثَّانية : سخي من باب (تعب) ، والثَّالثة : سخو ؛ مثل : قَرُب ، (وحسن الخلق) أي : التَّلطُّف بالنَّاس ، والرِّفق بهم ، وتحمُّل أذاهم ، وكفُّ الأذىٰ عنهم ، (ألا) بالتَّخفيف حرف تنبيه (فزيِّنوا دينكم بهما) الزَّين : ضدُّ الشَّين ، فمن وُجِد فيه الكرم وحسن الخلق . . مالت إليه النُّفوس ، وألفته القلوب ، وتلقَّت ما يبلِّغه عن الله عزَّ وجلَّ بالقَبول .

(طب عن عمران بن حصين)(١) .

❀ ❀ ❀

١٦٨١ ـ (إنَّ الله تعالى اصطفىٰ كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفىٰ قريشاً من كنانة ، واصطفىٰ من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم) قال المناويُّ : (ومعنى الاصطفاء والخيريَّة في هـٰذه القبائل ليس باعتبار الدِّيانة ، بل باعتبار الخصال الحميدة) انتهىٰ(٢) .

قال العلقميُّ : (قال النَّوويُّ : استدلَّ به أصحابنا علىٰ أنَّ غير قريش من

---

(١) المعجم الكبير (١٨/١٥٩) برقم (٣٤٧) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٥) .

م ، ت عَنْ وَاثِلَةَ .

١٦٨٢ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى ٱصْطَفَىٰ مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ ، وَٱصْطَفَىٰ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ ، وَٱصْطَفَىٰ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشاً ، وَٱصْطَفَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، وَٱصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ » ، ت عَنْ وَاثِلَةَ .

العرب ليس بكفء لهم ، ولا غير بني هاشم كفء لهم إلَّا بني المطَّلب ؛ فإنَّهم هم وبنو هاشم شيء واحد ؛ كما صرَّح به في الحديث الصَّحيح) (١) .

(م ، ت عن واثلة) بن الأسقع (٢) .

❁ ❁ ❁

١٦٨٢ ـ (إنَّ الله تعالى اصطفىٰ من ولد إبراهيم إسماعيل) قال المناويُّ : (وكانوا ثلاثة عشر) (٣) ، (واصطفىٰ من ولد إسماعيل بني كنانة) عدَّة قبائل أبوهم كنانة بن خزيمة ، (واصطفىٰ من بني كنانة قريشاً) هو ابن النَّضر ، (واصطفىٰ من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم) فأودع ذٰلك النُّور الَّذي كان في جبهة آدم في جبهة عبد المطَّلب ثمَّ ولده ، وبالمُصطفىٰ شرفت بنو هاشم ، وقال بعضهم في تفضيل الولد على الوالد (٤) : [من البسيط]

كَمْ مِنْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِٱبْنٍ ذُرَا شَرَفٍ ... كَمَا عَلَا بِرَسُولِ ٱللهِ عَدْنَانُ

(ت عن واثلة) (٥) ، وهو حديث حسن صحيح .

❁ ❁ ❁

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٨) مخطوط ، المنهاج في شرح صحيح مسلم (١٥/٣٦) ، والحديث أخرجه البخاري (٣٥٠٢) عن سيدنا جبير بن مطعم رضي الله عنه .

(٢) صحيح مسلم (٢٢٧٦) ، سنن الترمذي (٣٦٠٦) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٥) .

(٤) هو ابن الرومي ، والبيت في « ديوانه » (٦/٢٤٢٥) .

(٥) سنن الترمذي (٣٦٠٥) .

١٦٨٣ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى ٱصْطَفَىٰ مِنَ ٱلْكَلَامِ أَرْبَعاً : سُبْحَانَ ٱللَّهِ ، وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ، وَٱللَّهُ أَكْبَرُ ، فَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ ٱللَّهِ . . كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً ، وَمَنْ قَالَ : ٱللَّهُ أَكْبَرُ . . مِثْلُ ذَٰلِكَ ، وَمَنْ قَالَ : لَا إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ . . مِثْلُ ذَٰلِكَ ، وَمَنْ قَالَ : ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ . . كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً ، وَحُطَّ عَنْهُ ثَلَاثُونَ خَطِيئَةً » . . . .

١٦٨٣ ـ (إنَّ الله تعالى اصطفىٰ من الكلام أربعاً : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلـه إلَّا الله ، والله أكبر) قال المناويُّ : (فهي مُختار الله تعالىٰ من جميع كلام الآدميّين)[١] ، (فمن قال : سبحان الله . . كتبت له عشرون حسنة) وفي نسخة : (كُتِب) بحذف تاء التَّأنيث[٢] ، (وحطَّت عنه عشرون سيِّئة ، ومن قال : الله أكبر . . مثل ذٰلك ، ومن قال : لا إلـه إلَّا الله . . مثل ذٰلك ، ومن قال : الحمد لله ربِّ العالمين من قبل نفسه) قال المناويُّ : (بأن قصد بها الإنشاء لا الإخبار) انتهىٰ[٣] ، وقال العلقميُّ : (« من قِبَل نفسه » أي : لأنَّ الحمد لا يقع غالباً إلَّا بعد سبب ؛ كأكل أو شرب أو حدوث نعمة ، فكأنَّه وقع في مقابلة ما أُسدي إليه ، فلمَّا حمد لا في مقابلة شيء . . زاد في الثَّواب)[٤] . . (كتبت له ثلاثون حسنة ، وحطَّ عنه ثلاثون خطيئة) قال المناويُّ : (قال بعضهم : والحمد أفضل من التَّسبيح ، ووجهه ظاهر ، وأمَّا القول بأنَّه أكثر ثواباً من التَّهليل . . فمردود)[٥] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٥) .

(٢) الجامع الصغير (ق/٩١) مخطوط ، نسخة المكتبة الأزهرية برقم (٩٦٨) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٦) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٣٩) مخطوط .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٦) ، وقال في « فيض القدير » (٢/٢١١) : (ورُدَّ بأن في خبر البطاقة المشهور ما يفيد أن « لا إلـه إلا الله » لا يعدلها شيء) ، وفي هامش ←

حم ، ك ، وَٱلضِّيَاءُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ مَعاً .

١٦٨٤ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى ٱصْطَفَىٰ مُوسَىٰ بِٱلْكَلَامِ ، وَإِبْرَاهِيمَ بِٱلْخُلَّةِ » ،

(حم ، ك ، والضِّياء عن أبي سعيد) الخُدريِّ (وأبي هريرة معاً)[١] ، وهو حديث صحيح .

* * *

١٦٨٤ ـ (إنَّ الله تعالى اصطفىٰ موسىٰ بالكلام) أي : بلا واسطة ، والكلامُ الَّذي سمعه موسى الكليم عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام كلامُ الله تعالىٰ حقيقة لا مجازاً ، فلا يكون مُحدَثاً ، فلا يُوصَف بأنَّه مُحدَث ، بل هو قديم ؛ لأنَّه الصِّفة الأزليَّة الحقيقيَّة ، وهٰذا ما ذهب إليه الشَّيخ أبو الحسن الأشعريُّ وأتباعه ، وقالوا : كما لا يتعذَّر رؤية ذاته تعالىٰ مع أنَّه ليس جسماً ولا عرضاً . . كذٰلك لا يتعذَّر سماع كلامه مع أنَّه ليس حرفاً ولا صوتاً .

وذهب الشَّيخ أبو منصور الماتريديُّ والأُستاذ أبو إسحاق الإسفرايينيُّ أنَّ موسىٰ إنَّما سمع صوتاً دالّاً علىٰ كلام الله ؛ أي : دالّاً علىٰ ذٰلك المعنىٰ ، لٰكن لمَّا كان بلا واسطة الكتاب والملك . . خُصَّ باسم الكليم ، وأمَّا نفس المعنى المذكور . . فيستحيل سماعه ؛ لأنَّه يدور مع الصَّوت ، فالقول بسماع ما ليس من جنس الحروف والأصوات غير معقول[٢] .

(وإبراهيم بالخلَّة) أي : اصطفاه وخصَّه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله .

(ب) : (أي : بقول النبي [صلى الله عليه وسلم] : « أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله ») أخرجه مالك في « الموطأ » (٩٥٠) عن طلحة بن عبيد الله بن كريز رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، وحديث البطاقة أخرجه الترمذي (٢٦٣٩) ، وابن ماجه (٤٤٦٥) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(١) مسند أحمد (٨٢٠٨) ، المستدرك (١٩٠٥) ، وأورده الضياء المقدسي في « فضائل الأعمال » (٧٢٩) .

(٢) التوحيد للماتريدي (ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧) ، ويُنظر « شرح العقائد النسفية » (ص ١١٦ ـ ١١٧) .

كـ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٦٨٥ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَى ٱطَّلَعَ عَلَىٰ أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : ٱعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ؛ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » ، كـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

(كـ عن ابن عبَّاس)[١] ، وهو حديث صحيح .

❀ ❀ ❀

١٦٨٥ ـ (إنَّ الله تعالى اطَّلع) أي : تجلَّىٰ تجلِّياً خاصّاً (علىٰ أهل بدر) أي : الَّذين حضروا وقعتها مع النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم (فقال : اعملوا ما شئتم ؛ فقد غفرت لكم) لأنَّهم ارتقَوا إلىٰ مقام يقتضي الإنعام عليهم بمغفرة ذنوبهم السَّابقة واللَّاحقة ، فلا يؤاخذهم بها ؛ لبذلهم مُهَجهم في الله ونصرة دينه .

والمراد : إظهار العناية بهم ، لا التَّرخيص لهم في كلِّ فعل ، أو الخطاب لقوم منهم علىٰ أنَّهم لا يقارفون بعد بدر ذنباً ، وإن قارفوه . . لم يصرُّوا .

وقال القرطبيُّ : (هٰذا خطاب إكرام وتشريف ، تضمَّن أنَّ هٰؤلاء حصلت لهم حالة غُفِرت بها ذنوبهم السَّالفة ، وتأهَّلوا أن يُغفَر لهم ما يستأنف من الذُّنوب اللَّاحقة ، ولا يلزم من وجود الصَّلاحيَة للشَّيء وقوعُه .

وقد أظهر الله تعالىٰ صدق رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في كلِّ من أخبر عنه بشيء من ذٰلك ؛ فإنَّهم لم يزالوا علىٰ أعمال أهل الجنَّة إلىٰ أن فارقوا الدُّنيا ، وإن قُدِّر صدور شيء من أحدهم . . لبادر إلى التَّوبة)[٢] .

(كـ عن أبي هريرة) بإسناد صحيح[٣] .

❀ ❀ ❀

---

(١) المستدرك (٤١٤٠) .

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/٤٤٢) .

(٣) المستدرك (٧١٧٤) .

١٦٨٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ أَعْطَانِي فِيمَا مَنَّ بِهِ عَلَيَّ : إِنِّي أَعْطَيْتُكَ (فَاتِحَةَ ٱلْكِتَابِ) ، وَهِيَ مِنْ كُنُوزِ عَرْشِي ، ثُمَّ قَسَمْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ نِصْفَيْنِ » ، ٱبْنُ ٱلضُّرَيْسِ ، هب عَنْ أَنَسٍ .

١٦٨٧ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ أَعْطَانِي ٱلسَّبْعَ مَكَانَ ٱلتَّوْرَاةِ ، وَأَعْطَانِي ٱلرَّاءَاتِ إِلَى ٱلطَّوَاسِينِ مَكَانَ ٱلْإِنْجِيلِ ، وَأَعْطَانِي مَا بَيْنَ ٱلطَّوَاسِينِ إِلَى ٱلْحَوَامِيمِ مَكَانَ ٱلزَّبُورِ ، وَفَضَّلَنِي بِٱلْحَوَامِيمِ وَٱلْمُفَصَّلِ ، مَا قَرَأَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي » ، . . .

١٦٨٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ أعطاني فيما منَّ به عليَّ : إنِّي أعطيتك « فاتحة الكتاب ») ظاهر شرح المناويّ : كسر همزة (إنِّي) فإنَّه قدَّر القول قبلها ، وعبارته : (أن قال لي : « إنِّي أعطيتك »)[١] ، (وهي من كنوز عرشي) أي : المُدَّخَرة تحته ، (ثمَّ قسمتها بيني وبينك نصفين) أي : قسمَين وإن تفاوتا ؛ فإنَّ بعضها ثناء على الله ، وبعضها دعاء .

(ابن الضُّريس ، هب عن أنس) بن مالك[٢] .

❁ ❁ ❁

١٦٨٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ أعطاني السَّبع) أي : السُّور السَّبع الطِّوال (مكان التَّوراة) أي : بدلها ، (وأعطاني الرَّاءات) أي : السُّور الَّتي أوائلها ﴿ الٓر ﴾[٣] أو ﴿ الٓمٓر ﴾[٤] (إلى الطَّواسين مكان الإنجيل ، وأعطاني ما بين الطَّواسين إلى الحواميم مكان الزَّبور ، وفضَّلني) بأن خصَّني (بالحواميم والمفصَّل) وهو من (الحجرات) إلىٰ آخر القرآن ، (ما قرأهنَّ نبيٌّ قبلي) يعني : ما أُنزِلن علىٰ نبيٍّ غيري .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٦) .

(٢) فضائل القرآن (١٤٤) ، شعب الإيمان (٢١٤٨) .

(٣) وهي : سورة يونس ﷺ ، وسورة هود ﷺ ، وسورة يوسف ﷺ ، وسورة إبراهيم ﷺ ، وسورة الحجر .

(٤) وهي سورة الرعد .

مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ عَنْ أَنَسٍ .

١٦٨٨ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ أَعْطَىٰ مُوسَى ٱلْكَلَامَ ، وَأَعْطَانِي ٱلرُّؤْيَةَ ، وَفَضَّلَنِي بِٱلْمَقَامِ ٱلْمَحْمُودِ وَٱلْحَوْضِ ٱلْمَوْرُودِ » ، ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَابِرٍ .

١٦٨٩ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَى ٱفْتَرَضَ صَوْمَ رَمَضَانَ وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ ، فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ إِيمَاناً ....

(محمَّد بن نصر عن أنس) بن مالك [١] .

❀ ❀ ❀

١٦٨٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ أعطىٰ موسى الكلام) أي : كلَّمه بلا واسطة ، (وأعطاني الرُّؤية) أي : لوجهه تعالىٰ ؛ يعني : خصَّني بها في مقابلة ما خصَّ به موسىٰ ، (وفضَّلني بالمقام المحمود) أي : الَّذي يحمده فيه الأوَّلون والآخرون يوم القيامة ، (والحوض المورود) يعني : الكوثر الَّذي يَرِده الخلائق في المحشر ، قال المناويُّ : (وهٰذا يُعارِضه الخبر الآتي : « إنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضاً ») [٢] .

(ابن عساكر عن جابر) بإسناد ضعيف [٣] .

❀ ❀ ❀

١٦٨٩ ـ (إنَّ الله تعالى افترض صوم رمضان) أي : علىٰ هٰذه الأُمَّة ، (وسننت لكم قيامه) أي : صلاة التَّراويح ، وقال المناويُّ : (الصَّلاة فيه ليلاً) [٤] ، (فمن صامه وقامه) أي : صام نهاره وقام ليله (إيماناً) أي : تصديقاً

---

(١) يُنظر « مختصر قيام الليل » (ص ١٧٠) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٦) ، وقال في « فيض القدير » (٢/٢١٣) : (فتعين أن الخصوصية في الكوثر لا في مطلق الحوض) ، ويُنظر ما سيأتي (٢٤٣١) .

(٣) يُنظر « مختصر تاريخ دمشق » (٢/١٠٨) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٦) .

وَٱحْتِسَاباً وَيَقِيناً . . كَانَ كَفَّارَةً لِمَا مَضَىٰ » ، ن ، هب عَنْ عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنِ عَوْفٍ .

١٦٩٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي ، وَأَنْ أُؤَدِّبَكُمْ ؛ إِذَا قُمْتُمْ عَلَىٰ أَبْوَابِ حُجَرِكُمْ . . فَٱذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللهِ يَرْجِعِ ٱلْخَبِيثُ عَنْ مَنَازِلِكُمْ ، وَإِذَا وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ أَحَدِكُمْ طَعَامٌ . . فَلْيُسَمِّ ٱللهَ ؛ حَتَّىٰ لَا يُشَارِكَكُمُ ٱلْخَبِيثُ فِي أَرْزَاقِكُمْ ، وَمَنِ ٱغْتَسَلَ بِٱللَّيْلِ . . فَلْيُحَاذِرْ عَنْ عَوْرَتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَأَصَابَهُ لَمَمٌ ....

بأنَّه حقٌّ وطاعة (واحتساباً) أي : لوجهه تعالىٰ (ويقيناً . . كان كفَّارة لما مضىٰ) من ذنوبه الصَّغائر .

(ن ، هب عن عبد الرَّحمـٰن بن عوف) رضي الله عنه بإسناد حسن[١] .

❁ ❁ ❁

١٦٩٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ أمرني أن أُعلِّمكم) بفتح العين المهملة (ممَّا علَّمني ، وأن أُؤدِّبكم) ممَّا أدَّبني ؛ فأُوصيكم (إذا قمتم علىٰ أبواب حجركم) جمع حجرة ؛ أي : بيوتكم ، وأردتم دخولها . . (فاذكروا اسم الله) أي : قولوا : بسم الله الرَّحمـٰن الرَّحيم . . (يرجع الخبيث) أي : الشَّيطان (عن منازلكم ، وإذا وضع بين يدي أحدكم طعام) أي : لِيأكله . . (فليسمِّ الله ؛ حتَّىٰ لا يشارككم الخبيث) قال المناويُّ : (إبليس أو أعمُّ)[٢] ، (في أرزاقكم) أي : لأنَّكم إذا لم تسمُّوا . . أكل معكم .

(ومن اغتسل باللَّيل . . فليحاذر عن عورته) أي : عن كشفها ، (فإن لم يفعل) بأن لم يستر عورته (فأصابه لمم) أي : طرف من جنون . .

---

(١) سنن النسائي « المجتبىٰ » (٤/١٥٨) ، شعب الإيمان (٣٣٤٢) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٦) .

فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ ، وَمَنْ بَالَ فِي مُغْتَسَلِهِ فَأَصَابَهُ ٱلْوَسْوَاسُ . . فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ ، وَإِذَا رَفَعْتُمُ ٱلْمَائِدَةَ . . فَٱكْنِسُوا مَا تَحْتَهَا ؛ فَإِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ يَلْتَقِطُونَ مَا تَحْتَهَا ، فَلَا تَجْعَلُوا لَهُمْ نَصِيباً فِي طَعَامِكُمْ » ، ٱلْحَكِيمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٦٩١ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ أَمَرَنِي بِحُبِّ أَرْبَعَةٍ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُحِبُّهُمْ : عَلِيٌّ مِنْهُمْ ، وَأَبُو ذَرٍّ ، وَٱلْمِقْدَادُ ، وَسَلْمَانُ » ، . . . .

(**فلا يلومنَّ إلَّا نفسه**) لأنَّه المتسبِّب فيه بعدم السَّتر .

(**ومن بال في مغتسله**) أي : المحلِّ المُعدِّ للاغتسال فيه (**فأصابه الوسواس**) أي : ممَّا تطاير من البول والماء . . (**فلا يلومنَّ إلَّا نفسه**) لأنَّه تسبَّب في ذٰلك .

(**وإذا رفعتم المائدة**) أي : الَّتي أكلتم عليها . . (**فاكنسوا ما تحتها**) من فتات الخبز وبقايا الطَّعام ؛ (**فإنَّ الشَّياطين يلتقطون ما تحتها ، فلا تجعلوا لهم نصيباً في طعامكم**) أي : لا ينبغي ذٰلك ؛ فإنَّهم أعداؤكم .

(**الحكيم**) التِّرمذيُّ (**عن أبي هريرة**) رضي الله تعالىٰ عنه [١] .

❁ ❁ ❁

١٦٩١ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ أمرني بحبِّ أربعة وأخبرني أنَّه يحبُّهم**) قالوا : بيِّنهم لنا ، فقال : (**عليٌّ**) بن أبي طالب (**منهم ، وأبو ذرٍّ ، والمقداد ، وسلمان**) **والمراد** : زيادة المحبَّة لهم ؛ لِما خُصُّوا به من المناقب والمآثر رضي الله تعالىٰ عنهم .

أمَّا عليٌّ . . ففضله مشهور ، ومناقبه كثيرة معروفة ؛ **منها** : أنَّه من السَّابقين الأوَّلين إلى الإسلام حتَّىٰ قيل : إنَّه أوَّل من أسلم ، وابن عمِّ المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وأخوه ، وزوج ابنته ، وهو أفضل الصَّحابة بعد أبي بكر وعمر

---

(١) نوادر الأصول (٤٦٢) .

ت ، ه ، ك عَنْ بُرَيْدَةَ .

١٦٩٢ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ » ، . . . .

وعثمان ، أو بعد الأوَّلَين علىٰ ما فيه من الخلاف بين أهل السُّنَّة .

وأمَّا أبو ذرٍّ . . فهو الغِفاريُّ ، واسمه جُندب بن جُنادة على الصَّحيح ، كان من السَّابقين إلى الإسلام ، أسلم ثمَّ رجع إلىٰ بلاد قومه بإذن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، ثمَّ هاجر إلى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم إلى المدينة ، وصحبه حتَّىٰ تُوفِّي النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم .

وأمَّا المقداد . . يُقال له : المقداد ابن الأسود ، وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة الكنديُّ ، واشتُهر بالأسود لأنَّه كان في حِجر الأسود بن عبد يغوث فتبنَّاه ، فنُسِب إليه ، وهو قديم الإسلام والصُّحبة ، من السَّابقين ، وهاجر إلى الحبشة ، ثمَّ إلى المدينة ، وشهد مع النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم سائر المشاهد .

وأمَّا سلمان . . فهو الفارسيُّ مولى المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وكان من فُضلاء الصَّحابة وزُهَّادهم وعُلمائهم ، وذوي القرب من رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، وسكن العراق ، وكان يعمل الخُوص بيده فيأكل منه .

(ت ، ه ، ك عن بريدة)[1] ، قال العلقميُّ : (قال في « الكبير » : « ت » : حسن غريب)[2] .

❁ ❁ ❁

١٦٩٢ ـ (إنَّ الله تعالىٰ أمرني أن أُزوِّج فاطمة من عليٍّ) قاله صلَّى الله عليه وسلَّم لمَّا خطبها أبو بكر وعمر وغيرهما ، فردَّ وزوَّجه إيَّاها .

---

(١) سنن الترمذي (٣٧١٨) ، سنن ابن ماجه (١٥٨) ، المستدرك (٤٧٠١) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٤٠) مخطوط ، جمع الجوامع (١/١٦٢) .

طب عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

١٦٩٣ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ أَمَرَنِي أَنْ أُسَمِّيَ ٱلْمَدِينَةَ طَيْبَةَ » ، طب عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ .

١٦٩٤ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ أَمَرَنِي بِمُدَارَاةِ ٱلنَّاسِ كَمَا أَمَرَنِي بِإِقَامَةِ ٱلْفَرَائِضِ » ، ....

(طب عن ابن مسعود)[١] ، ورجاله ثقات .

١٦٩٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ أمرني أن أُسمِّي المدينة طيبة) بفتح الطَّاء وسكون المثنَّاة التَّحتيَّة وفتح الباء الموحَّدة ؛ أي : لطيب أهلها ؛ أي : طهارتهم من النِّفاق أو الشِّرك ، ويُكرَه تسميتها يثرب ؛ كما تقدَّم[٢] .

(طب عن جابر بن سمرة)[٣] .

١٦٩٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ أمرني بمداراة النَّاس) قال المناويُّ : (ندباً أو وجوباً)[٤] ، ويدلُّ للوجوب قوله : (كما أمرني بإقامة الفرائض) أي : أمرني بملاينتهم والرِّفق بهم وتألُّفهم ؛ لِيدخل من دخل منهم في الدِّين ويُتَّقىٰ شرُّ غيره .

قال المناويُّ : (أمَّا المُداهنة ؛ وهي بذل الدِّين لصلاح الدُّنيا . . فمحرَّمة ، وقد امتثل المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم أمر ربِّه ، فبلغ في المداراة الغاية الَّتي لا تُرتقىٰ .

وبالمداراة واحتمال الأذىٰ يظهر الجوهر النَّفسيُّ ، وقد قيل : لكلِّ شيء

---

(١) المعجم الكبير (١٠/١٥٦) برقم (١٠٣٠٥) .
(٢) يُنظر ما تقدم (٣/٧٢ ـ ٧٣) .
(٣) المعجم الكبير (٢/٢٣٦) برقم (١٩٨٧) .
(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٧) .

فر عَنْ عَائِشَةَ .

١٦٩٥ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ أَنْزَلَ ٱلدَّاءَ وَٱلدَّوَاءَ ، وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً ، فَتَدَاوَوْا ....

جوهر ، وجوهر الإنسان العقل ، وجوهر العقل المداراة ، فما من شيء يُستدَلُّ به علىٰ قوَّة عقل الشَّخص ووفور علمه وحلمه كالمداراة ، والنَّفس لا تزال تشمئزُّ ممَّن يعكس مرادها ، ويستفزُّها الغضب ، وبالمداراة تنقطع حميَّة النَّفس ، ويُردُّ طيشها ونفورها)[١] .

(فر عن عائشة) بإسناد ضعيف[٢] .

❀ ❀ ❀

١٦٩٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ أنزل الدَّاء والدَّواء) أي : ما أصاب أحداً داء إلَّا قدَّر له دواء ، (وجعل لكلِّ داء دواء) أي : خلق الله تعالىٰ ذٰلك ، وجعله شفاء يشفي من الدَّاء بقدرته تعالىٰ ، (فتداووا) أي : ندباً أيُّها المرضىٰ ، قال العلقميُّ : (وأمَّا من ليس به مرض . . فلا يستعمل الدَّواء ؛ لأنَّ الدَّواء إذا لم يجد في البدن داء يحلِّله ، أو وجد داء لا يوافقه ، أو وجد ما يوافقه ولٰكن زادت كمِّيَّته عليه . . تشبَّث بالصِّحَّة ، وعبث بها في الإفساد .

فالتَّحقيق : أنَّ الأدوية من جنس الأغذية ، فمَن غالب أغذيتهم مفردات ؛ كأهل البوادي . . فأمراضهم قليلة جدّاً ، وطبُّهم بالمفردات ، ومَن غالب أغذيتهم مركَّبة ؛ كأهل المدن . . يحتاجون إلى الأدوية المركَّبة ، وسبب ذٰلك : أنَّ أمراضهم في الغالب مركَّبة ، وهٰذا برهان بحسب الصِّناعة الطِّبِّيَّة ، قاله ابن رسلان)[٣] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٧) .
(٢) أخرجه أبو منصور الديلمي كما في « زهر الفردوس » (٦٣٩) .
(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٤٠) مخطوط ، شرح سنن أبي داوود (١٥/٥٨١ ـ ٥٨٢) .

وَلَا تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ » ، د عَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ .

(ولا تداووا بحرام) بحذف إحدى التَّاءين للتَّخفيف ، قال العلقميُّ : (وقد استدلَّ الإمام أحمد بهٰذا الحديث وحديث : « إِنَّ ٱللهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَ أُمَّتِي فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْهَا »[(١)] علىٰ أنَّه لا يجوز التَّداوي بمحرَّم ولا بشيء فيه محرَّم ؛ كألبان الأُتُن واللُّحوم المحرَّمات والتِّرياق[(٢)] ، والصَّحيح من مذهبنا : جواز التَّداوي بجميع النَّجاسات سوى المسكر ؛ لحديث العُرنيِّين في « الصَّحيحَين » : « وَأَنْ تَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا »[(٣)] ؛ أي : الإبل للتَّداوي ؛ كما هو ظاهر الحديث[(٤)] .

وحديث الباب : « لَا تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ » ، و« لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَ أُمَّتِي فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْهَا » . . محمول علىٰ عدم الحاجة ؛ بأن يكون هناك دواء غيره يغني عنه ويقوم مقامه من الطَّاهرات .

قال البيهقيُّ : هٰذان الحديثان ـ إن صحَّا ـ محمولان على النَّهي عن التَّداوي بالمسكر ، وعلى التَّداوي بالحرام من غير ضرورة ؛ لِيُجمَع بينهما وبين حديث العُرنيِّين)[(٥)] .

(د عن أبي الدَّرداء)[(٦)] .

❀ ❀ ❀

---

(١) أخرجه ابن حبان في « الصحيح » (١٣٩١) ، والبيهقي في « السنن الكبير » (١٩٧١١) عن سيدتنا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها .

(٢) يُنظر « المغني » (١٣/٣٤٣) .

(٣) صحيح البخاري (٥٦٨٦) ، صحيح مسلم (١٦٧١) .

(٤) يُنظر « مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج » (١/١٣١) .

(٥) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق١/٣٤٠ ـ ٣٤١) مخطوط ، السنن الكبير (١٩/٥٩٢) .

(٦) سنن أبي داوود (٣٨٧٠) .

١٦٩٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ أَنْزَلَ بَرَكَاتٍ ثَلَاثاً : ٱلشَّاةُ وَٱلنَّخْلَةُ وَٱلنَّارُ » ، طب عَنْ أُمِّ هَانِئٍ .

١٦٩٧ ـ « إِنَّ ٱللهَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ : أَنْ تَوَاضَعُوا ؛ ....

١٦٩٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ أنزل بركات ثلاثاً) أي : من السَّماء ؛ كما في رواية[١] : (الشَّاة والنَّخلة والنَّار) يجوز رفع المذكورات بتقدير المبتدأ ؛ أي : (هي) ، ونصبها بالبدليَّة ممَّا قبلها ، وظاهر شرح المناويِّ الاقتصار على الرَّفع[٢] ، وسُمِّيت بركاتٍ لكثرة نفعها .

(طب عن أُمِّ هانئ)[٣] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٦٩٧ ـ (إنَّ الله أوحىٰ إليَّ) قال العلقميُّ : قال ابن رسلان : لعلَّه وحي إلهام أو برسالة (أن تواضعوا) أي : بأن تَواضعوا ، قال أبو يزيد : ما دام العبد يظنُّ أنَّ في الخلق من هو شرٌّ منه . . فهو مُتكبِّر . انتهىٰ[٤] .

وقيل : **التَّواضع** : الانكسار والتَّذلُّل ، ونقيضه التَّكبُّر والتَّرفُّع .

وقيل : **التَّواضع** : الاستسلام للحقِّ وترك الاعتراض على الحكم من الحاكم .

وقيل : هو خفض الجناح للخلق ، ولين الجانب لهم .

وقيل : قَبول الحقِّ ممَّن كان صغيراً أو كبيراً ، شريفاً أو وضيعاً ، حرّاً أو عبداً ، ذكراً أو أُنثىٰ .

قال بعضهم : رأيت في المطاف إنساناً بين يديه شاكِريَّة[٥] يمنعون النَّاس

---

(١) أخرجها أبو منصور الديلمي كما في « زهر الفردوس » (٦٤١) .
(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢٤٧/١) .
(٣) المعجم الكبير (٢٤/٤٣٥ ـ ٤٣٦) برقم (١٠٦٥) .
(٤) شرح سنن أبي داوود (٦٣٥/١٨) ، حلية الأولياء (٣٦/١٠) .
(٥) الشَّاكريَّة : طائفة منسوبة إلى ابن شاكر . يُنظر « تاج العروس » (٢٣٥/١٢) مادة (شكر) .

حَتَّىٰ لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَىٰ أَحَدٍ » ، م ، د ، ه عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ .

١٦٩٨ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ أَوْحَىٰ إِلَيَّ : أَنْ تَوَاضَعُوا ، وَلَا يَبْغِي بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ » ، خد ، ه عَنْ أَنَسٍ .

١٦٩٩ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ أَيَّدَنِي بِأَرْبَعَةِ وُزَرَاءَ : ....

لأجله عن الطَّواف ، ثمَّ رأيته بعد ذٰلك علىٰ جسر بغداد يسأل النَّاس ، فتعجَّبت منه ، فقال لي : إنِّي تكبَّرت في موضع تتواضع فيه النَّاس ، فابتلاني الله تعالىٰ بالذُّلِّ في موضع ترتفع فيه النَّاس ، وقال بعضهم : الشَّرف في التَّواضع ، والعزُّ في التَّقوىٰ ، والحرِّيَّة في القناعة[1] .

(حتَّىٰ لا يفخر أحد علىٰ أحد) أي : بتعدُّد محاسنه عليه كبراً ، و(حتَّىٰ) حرف تعليل ، (ولا يبغي أحد علىٰ أحد) أي : لا يجور ، **وأصل البغي** : مجاوزة الحدِّ .

(م ، د ، ه عن عياض بن حمار) بكسر الحاء المهملة[2] .

❁ ❁ ❁

١٦٩٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ أوحىٰ إليَّ) أي : وحي إرسال (أن تواضعوا) أي : بخفض الجناح ، ولين الجانب ، (ولا يبغي بعضكم علىٰ بعض) .

(خد ، ه عن أنس)[3] .

❁ ❁ ❁

١٦٩٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ أيَّدني) أي : قوَّاني (بأربعة وزراء) بضمِّ الواو

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٤١) مخطوط .

(٢) صحيح مسلم (٢٨٦٥/٦٤) ، سنن أبي داوود (٤٨٥٩) ، سنن ابن ماجه (٤٣٤١) .

(٣) الأدب المفرد (٤٢٦) ، سنن ابن ماجه (٤٣٧٦) .

ٱثْنَيْنِ مِنْ أَهْلِ ٱلسَّمَاءِ ؛ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ ، وَٱثْنَيْنِ مِنْ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ ؛ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ » ، طب ، حل عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٧٠٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ بَارَكَ مَا بَيْنَ ٱلْعَرِيشِ وَٱلْفُرَاتِ وَخَصَّ فِلَسْطِينَ بِٱلتَّقْدِيسِ » ، ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بَلَاغاً .

١٧٠١ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ بَعَثَنِي رَحْمَةً مُهْدَاةً ، ....

والمدِّ ومنع الصَّرف ؛ (**اثنين**) بالجرِّ بدل ممَّا قبله ؛ أي : ملَكَين (**من أهل السَّماء ؛ جبريل وميكائيل**) بالجرِّ ؛ بيان لـ (اثنين) ، (**واثنين**) أي : رجلَين (**من أهل الأرض ؛ أبي بكر وعمر**) فأبو بكر يشبه ميكائيل ، وعمر يشبه جبريل ؛ لشدَّته وحدَّته وصلابته في أمر الله .

(**طب ، حل عن ابن عبَّاس**) [١] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٧٠٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ بارك ما بين العريش) أي : بارك في البقعة أو الأرض الَّتي بين العريش ؛ بلدة بالشَّأم (**والفرات**) بضمِّ الفاء وخفَّة الرَّاء : النَّهر المشهور ، (**وخصَّ فلسطين**) بكسر الفاء وفتح اللَّام : ناحية كبيرة وراء الأُردنِّ من أرض الشَّأم ، فيها عدَّة مدن ، منها بيت المقدس (**بالتَّقديس**) أي : التَّطهير لبقعتها أو أهلها .

(**ابن عساكر عن زهير**) بالتَّصغير (**ابن محمَّد**) المروزيّ (**بلاغاً**) أي : قال : بلغنا عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ذٰلك [٢] .

❁ ❁ ❁

١٧٠١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ بعثني رحمة مهداة) بضمِّ الميم وسكون الهاء ؛

---

(١) المعجم الكبير (١١/ ١٤٤) برقم (١١٤٢٢) ، حلية الأولياء (٨/ ١٦٠) .

(٢) تاريخ دمشق (١/ ١٤٠) .

بُعِثْتُ بِرَفْعِ قَوْمٍ وَخَفْضِ آخَرِينَ » ، ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

١٧٠٢ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ بَنَى ٱلْفِرْدَوْسَ بِيَدِهِ ، وَحَظَرَهَا عَلَىٰ كُلِّ مُشْرِكٍ ، وَعَلَىٰ كُلِّ مُدْمِنِ خَمْرٍ سِكِّيرٍ » ، هب ، وَٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ .

١٧٠٣ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسُهَا ....

أي : هديَّة للمؤمن والكافر بتأخير العذاب ، (**بعثت برفع قوم**) وهم المؤمنون (**وخفض آخرين**) وهم من أبىٰ واستكبر وإن بلغ من الشَّرف المقام الأفخر ؛ بمعنىٰ : أنَّه يضع قدرهم ويذلُّهم باللِّسان والسِّنان .

(**ابن عساكر عن ابن عمر**) بن الخطَّاب [١] .

١٧٠٢ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ بنى الفردوس**) أي : جنَّته (**بيده**) أي : يد قدرته ، (**وحظرها**) أي : حرَّمها (**علىٰ كلِّ مشرك**) أي : كافر ، (**وعلىٰ كلِّ مدمن خمر**) أي : مُداوِم لشربها (**سكِّير**) بشدَّة الكاف ؛ أي : مُبالِغ في شرب المسكر ، لا يفتر عنه ، **والمراد** : المُستحلُّ ، أو هو زجر وتنفير .

(**هب ، وابن عساكر عن أنس**) [٢] .

١٧٠٣ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ تجاوز لأُمَّتي**) في رواية : « عَنْ أُمَّتِي » أي : أُمَّة الإجابة (**عمَّا حدَّثت به أنفسها**) وفي رواية أُخرىٰ : « مَا وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا » ، قال العلقميُّ : قال ابن رسلان : قال القرطبيُّ : روايتنا بنصب (أنفسها) علىٰ أنَّها مفعول (حدَّثت) ، وفي (حدَّثت) ضمير هو فاعل (حدَّثت) عائد على الأُمَّة ، وأهل اللُّغة يقولون : (أنفسُها) بالرَّفع علىٰ أنَّه فاعل (حدَّثت)

---

(١) يُنظر « مختصر تاريخ دمشق » (٢/٩٢) .

(٢) شعب الإيمان (٥٢٠١) ، تاريخ دمشق (٧/٣٠٥ ـ ٣٠٦) .

. . . .

يريدون : عمَّا تحدَّثت به أنفسُها بغير اختيارهم ، قاله الطَّحاويُّ . انتهىٰ [١] .

ثمَّ قال : قال شيخنا : قد تكلَّم السُّبكيُّ في « الحلبيَّات » علىٰ ذٰلك كلاماً مبسوطاً أحسن فيه جدّاً فقال : الَّذي يقع في النَّفس من قصد المعصية علىٰ خمس مراتب :

الأُولىٰ : **الهاجس** ؛ وهو ما يُلقىٰ فيها ، ثمَّ جريانه فيها ؛ وهو **الخاطر** ، ثمَّ **حديث النَّفس** ؛ وهو ما يقع فيها من التَّردُّد هل يفعل أو لا ، ثمَّ **الهمُّ** ؛ وهو ترجيح قصد الفعل ، ثمَّ **العزم** ؛ وهو قوَّة ذٰلك القصد والجزم به .

فالهاجس لا يُؤاخَذ به إجماعاً ؛ لأنَّه ليس من فعله ، وإنَّما هو شيء ورد عليه ، لا قدرة له ولا صنع .

والخاطر الَّذي بعده كان قادراً علىٰ دفعه بصرف الهاجس أوَّل وروده ، ولٰكن هو وما بعده من حديث النَّفس مرفوعان بالحديث الصَّحيح ، وإذا ارتفع حديث النَّفس . . ارتفع ما قبله بطريق الأَولىٰ .

وهٰذه المراتب الثَّلاث أيضاً لو كانت في الحسنات . . لم يُكتَب له بها أجر ؛ أمَّا الأوَّل . . فظاهر ، وأمَّا الثَّاني والثَّالث . . فلعدم القصد .

وأمَّا الهمُّ . . فقد بيَّن الحديث الصَّحيح : أنَّ الهمَّ بالحسنة يُكتَب حسنة ، والهمَّ بالسَّيِّئة لا يُكتَب سيِّئة ، ويُنتَظر ؛ فإن تركها لله . . كُتِبت حسنة ، وإن فعلها . . كُتِبت سيِّئة واحدة [٢] .

والأصحُّ في معناه : أنَّه يُكتَب عليه الفعل وحده ، وهو معنىٰ قوله : (واحدة) ،

---

(١) شرح سنن أبي داوود (٩/٦٥٧) ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٣٤٠) ، شرح مشكل الآثار (٤/٣٢٣) .

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٩١) ، ومسلم (١٣١) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ بِهِ » ، ....

وأنَّ الهمَّ مرفوع ، ومن هٰذا يُعلَم أنَّ قوله في حديث النَّفس : (ما لم تتكلَّم به أو تعمل به) ليس له مفهوم حتَّىٰ يُقال : إنَّها إذا تكلَّمت أو عملت . . يُكتَب عليها حديث النَّفس ؛ لأنَّه إذا كان الهمُّ لا يُكتَب . . فحديث النَّفس أَولىٰ ، هٰذا كلامه في « الحلبيَّات »[١] .

وقد خالفه في « شرح المنهاج » فقال : إنَّه ظهر له ـ أي : قال السُّبكيُّ : إنِّي ظهر لي ـ الآن المُؤاخذة من إطلاق قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : « أو تعمل » ولم يقل : أو تعمله ، قال : فيُؤخَذ منه : تحريم المشي إلىٰ معصية وإن كان المشي في نفسه مباحاً ، لٰكن لانضمام قصد الحرام إليه ، فكلٌّ واحد من المشي والقصد لا يحرم عند انفراده ، أمَّا إذا اجتمعا . . فإنَّ مع الهمِّ عملاً لِما هو من أسباب المهموم به ، فاقتضىٰ إطلاق (أو تعمل) المؤاخذةَ به ، قال : **فاشدد بهٰذه الفائدة يدَيك ، واتَّخذها أصلاً يعود نفعه عليك**[٢] .

وقال ولده في « منع الموانع » : هنا دقيقة نبَّهنا عليها في « جمع الجوامع » وهي : أنَّ عدم المُؤاخذة بحديث النَّفس والهمِّ ليس مُطلَقاً ، بل بشرط عدم التَّكلُّم والعمل[٣] ، حتَّىٰ إذا عمل . . يُؤاخَذ بشيئَين ؛ همِّه وعمله ، ولا يكون همُّه مغفوراً وحديث نفسه إلَّا إذا لم يتعقَّبه العمل ؛ كما هو ظاهر الحديث[٤] .

ثـمَّ حكىٰ كلام أبيه الَّذي في « شرح المنهاج » والَّذي في « الحلبيَّات » ، ورجَّح المُؤاخذة[٥] .

---

(١) قضاء الأرب في أسئلة حلب (ص ١٥٨ ـ ١٦١) .

(٢) الابتهاج في شرح المنهاج (ق ٤/١١١ ـ ١١٢) مخطوط .

(٣) جمع الجوامع (ص ١٥٧) .

(٤) منع الموانع عن جمع الجوامع (ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥) .

(٥) منع الموانع عن جمع الجوامع (ص ٢٧٦ ـ ٢٧٨) .

. . . .

ثمَّ قال في « الحلبيّات » : وأمَّا العزم . . فالمُحقِّقون علىٰ أنَّه يُؤاخَذ به ، وخالف بعضهم وقال : إنَّه من الهمِّ المرفوع ، وربَّما تمسَّك بقول أهل اللُّغة : همَّ بالشَّيء : عزم عليه ، والتَّمسُّك بهٰذا غير سديد ؛ لأنَّ اللُّغويَّ لا يتنزَّل إلىٰ هٰذه الدَّقائق .

واحتجَّ الأوَّلون بحديث : « إِذَا ٱلْتَقَى ٱلْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا . . فَٱلْقَاتِلُ وَٱلْمَقْتُولُ فِي ٱلنَّارِ » قالوا : يا رسول الله ؛ هٰذا القاتل ، فما بال المقتول ؟! قال : « كَانَ حَرِيصاً عَلَىٰ قَتْلِ صَاحِبِهِ »[1] ، فعلَّل بالحرص .

واحتجُّوا أيضاً بالإجماع على المُؤاخذة بأعمال القلوب ؛ كالحسد ونحوه ، وبقوله : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ . . . ﴾ الآيـة[2] علىٰ تفسير (الإلحاد) بالمعصية[3] .

ثمَّ قال في آخر جوابه : والعزم على الكبيرة وإن كان سيِّئة . . فهو دون الكبيرة المعزوم عليها . انتهىٰ[4] .

وفي الحديث إشارة إلىٰ عظم قدر الأُمَّة المحمَّديَّة لأجل نبيِّها صلَّى الله عليه وسلَّم ، لقوله : (تجاوز) ، [وفيه][5] إشعار باختصاصها بذٰلك ، بل صرَّح بعضهم بأنَّه كان حكم النَّاسي كالعامد في الإثم ، وأنَّه كان من الإصر الَّذي كان علىٰ من قبلنا ، وحاصل كلام الأُبِّيِّ عن ابن رشد أنَّه من خصائص هٰذه الأُمَّة[6] .

---

(١) أخرجه البخاري (٣١) ، ومسلم (٢٨٨٨) عن سيدنا أبي بكرة رضي الله عنه .

(٢) سورة الحج : (٢٥) ، وتمام الآية : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

(٣) قضاء الأرب في أسئلة حلب (ص ١٦١ ـ ١٦٣) .

(٤) الأشباه والنظائر (١/١١٩ ـ ١٢٢) ، قضاء الأرب في أسئلة حلب (ص ١٧٤) .

(٥) في النسخ : (فيه) ، والمثبت من « فتح الباري » (١١/٥٥٢) .

(٦) إكمال إكمال المعلم (١/٢٣٥) ، البيان والتحصيل (١٧/٩٠) .

. . . .

قلت : وفي أثناء كلام الحافظ في « الفتح » إشارة إليه [١] .

وقال الدَّميريُّ : قال الخطَّابيُّ : **في هـٰذا الحديث من الفقه** : أنَّ حديث النَّفس وما يوسوسه قلب الإنسان لا حكم له في شيء من الدِّين .

وفيه : أنَّه إذا طلَّق امرأته بقلبه ولم يتكلَّم به بلسانه . . فإنَّ الطَّلاق غير واقع ، وإلىٰ هـٰذا ذهب عطاء [ابن] [٢] أبي رباح وسعيد بن جُبير والشَّعبيُّ وقتادة والثَّوريُّ وأصحاب الرَّأي ، وهو قول الشَّافعيِّ وأحمد وإسحاق [٣] .

وقال الزُّهريُّ : إذا عزم علىٰ ذٰلك . . وقع الطَّلاق لفظ به أو لم يلفظ ، وإلىٰ هـٰذا ذهب مالك [٤] ، والحديث حُجَّة عليه ، وأجمعوا علىٰ أنَّه لو عزم على الظِّهار . . لم يلزمه حتَّىٰ يلفظ به ، وهو في معنى الطَّلاق ، وكذٰلك لو حدَّث نفسه بالقذف . . لم يكن قاذفاً ، ولو حدَّث نفسه في الصَّلاة . . لم يكن عليه إعادة ، وقد حرَّم الله الكلام في الصَّلاة ، فلو كان حديث النَّفس في معنى الكلام . . لكانت الصَّلاة تبطل .

وأمَّا إذا كتب بطلاق امرأته . . فقد يحتمل أن يكون ذٰلك طلاقاً ؛ لأنَّه قال : (ما لم تتكلَّم به أو تعمل به) والكتابة نوع من العمل .

وقد اختلف العلماء في ذٰلك ؛ فقال محمَّد بن الحسن : إذا كتب بطلاق امرأته . . فقد لزمه الطَّلاق [٥] ، وكذٰلك قال أحمد ومالك والأوزاعيُّ : إذا كتب

---

(١) فتح الباري (١١/٥٥٢) .

(٢) في النسخ : (وابن) ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) الأم (٦/٦٥٩) ، ويُنظر « مسائل الإمام أحمد ابن حنبل وإسحاق ابن راهويه » (٤/١٩٨٥) ، و« الإشراف علىٰ مذاهب العلماء » (٥/٢٠٤) .

(٤) هـٰذا في رواية أشهب عن مالك في « العُتبية » ، والأشهر عند الإمام مالك عدم وقوع الطلاق . يُنظر « الكافي في فقه أهل المدينة » (٢/٥٧٦ ـ ٥٧٧) و« البيان والتحصيل » (٦/٨٩) .

(٥) المبسوط (٤/٥١٦ ـ ٥١٧) .

ق ، ٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، طب عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ .

١٧٠٤ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي ٱلْخَطَأَ ....

وأشهد عليه ، وله أن يرجع ما لم يُوجِّه الكتاب ، فإذا وجَّهه إليها . . فقد وقع الطَّلاق [١] ، وعند الشَّافعيِّ : أنَّه إذا كتب ولم يُرِد به الطَّلاق . . لم يقع [٢] ، وفرَّق بعضهم بين أن يكتب في بياض وبين أن يكتب على الأرض ؛ فأوقعه إذا كتبه فيما يُكتَب فيه من ورق أو لوح ونحوهما ، وأبطله إذا كتبه على الأرض [٣] .

قوله : (**ما لم تتكلَّم به**) أي : في القوليَّات باللِّسان علىٰ وفق ذٰلك (**أو تعمل به**) أي : في العمليَّات بالجوارح كذٰلك ، قال المناويُّ : (فلا يُؤاخَذ بحديث النَّفس ما لم يبلغ حدَّ الجزم ، وهٰذا مخصوص بغير الكفر ، فلو تردَّد فيه . . كفر حالاً) [٤] .

(**ق ، ٤ عن أبي هريرة** [٥] **، طب عن عمران بن حصين**) [٦] .

❁ ❁ ❁

١٧٠٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ تجاوز لي) أي : تجاوز لأجلي (**عن أُمَّتي الخطأ**) قال العلقميُّ : (قال في « المصباح » : والخطأ مهموز بفتحتَين : ضدُّ الصَّواب ،

---

(١) يُنظر « البيان والتحصيل » (٥/٣٧٠ ـ ٣٧١) ، و« المغني » (١٠/٥٠٦) ، و« الإشراف علىٰ مذاهب العلماء » (٥/٢٠٣) .

(٢) يُنظر « مختصر المزني » (ص ١٩٢) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٤١ ـ ٣٤٣) مخطوط ، الديباجة علىٰ سنن ابن ماجه (ق/٤٣١) مخطوط ، نسخة المكتبة الخليلية ، معالم السنن (٣/٨٨) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٨) .

(٥) صحيح البخاري (٢٥٢٨) ، صحيح مسلم (١٢٧) ، سنن أبي داوود (٢٢٠٢) ، سنن الترمذي (١١٨٣) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٦/١٥٧) ، سنن ابن ماجه (٢١٣٦) .

(٦) المعجم الكبير (١٨/٢١٦) برقم (٥٣٩) .

وَٱلنِّسْيَانَ وَمَا ٱسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ » ، ه عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، طب ، ك عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ ، طب عَنْ ثَوْبَانَ .

ويُقصَر ويُمَدُّ)[١] ، قال المناويُّ : (عن حكمه ، أو عن إثمه ، أو عنهما .

وضمان المُخطِئ للمال والدِّية ، ووجوب القضاء علىٰ من صلَّىٰ مُحدِثاً سهواً ، وإثم المُكرَه على القتل . . خرجت بدليل مُنفصِل)[٢] .

(**والنِّسيان**) ضدَّ الذِّكر والحفظ ، (**وما استكرهوا عليه**) أي : حُمِلوا علىٰ فعله قهراً ، قال المناويُّ : (**والمراد** : رفع الإثم ، وفي ارتفاع الحكم خُلف ، والجمهور على ارتفاعه)[٣] .

قال العلقميُّ : (**وحدُّ الإكراه** : أن يُهدِّد المكرِهَ قادرٌ على الإكراه بعاجل من أنواع العقوبات ، يُؤثِر العاقل لأجله الإقدام علىٰ ما أُكرِه عليه ، وغلب علىٰ ظنِّه أنَّه يفعل به ما هدَّده به إن امتنع ممَّا أكرهه عليه ، وعجز عن الهرب والمقاومة والاستغاثة بغيره ونحوها من أنواع الدَّفع ، ويختلف الإكراه باختلاف الأشخاص والأسباب المُكرَه عليها)[٤] .

(**ه عن أبي ذرٍّ**) الغِفاريِّ[٥] ، (**طب ، ك عن ابن عبَّاس**[٦] ، **طب عن ثوبان**)[٧] ، قال الحاكم : (صحيح) .

❁ ❁ ❁

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٤٣) مخطوط ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/٢٠٩) مادة (خطو) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٨) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٨) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٤٣) مخطوط .

(٥) سنن ابن ماجه (٢١٣٩) .

(٦) المعجم الكبير (١١/١٠٨ ـ ١٠٩) برقم (١١٢٧٤) ، المستدرك (٢٨٣٧) .

(٧) المعجم الكبير (٢/٩٧) برقم (١٤٣٠) .

١٧٠٥ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ تَصَدَّقَ بِفِطْرِ رَمَضَانَ عَلَىٰ مَرِيضِ أُمَّتِي وَمُسَافِرِهَا » ، ٱبْنُ سَعْدٍ عَنْ عَائِشَةَ .

١٧٠٦ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ تَصَدَّقَ عَلَيْكُمْ عِنْدَ وَفَاتِكُمْ بِثُلُثِ أَمْوَالِكُمْ زِيَادَةً لَكُمْ فِي أَعْمَالِكُمْ » ، ه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، طب عَنْ مُعَاذٍ ، وَعَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ .

١٧٠٥ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ تصدَّق بفطر رمضان علىٰ مريض أُمَّتي**) أي : مرضاً يشقُّ معه الصَّوم ، (**ومسافرها**) سفراً يُباح فيه قصر الصَّلاة ، فيُباح لكلِّ واحد منهما الفطر مع وجوب القضاء ، لٰكنَّ المُسافر بعد تلبُّسه بالصَّوم لا يُباح له الفطر في اليوم الأوَّل إلَّا إن تضرَّر .

(**ابن سعد**) في « طبقاته » (**عن عائشة**)[١] .

❁ ❁ ❁

١٧٠٦ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ تصدَّق عليكم عند وفاتكم بثلث أموالكم**) أي : مكَّنكم من التَّصرُّف فيه بالوصيَّة وغيرها من نحو هبة ووقف قهراً على الوارث ، وجعل ذٰلك (**زيادة لكم في أعمالكم**) قال العلقميُّ : (قيل : إنَّ ذٰلك مُختصٌّ بالمسلمين ؛ لأنَّهم الَّذين يزداد في أعمالهم ، فحينئذٍ لا تصحُّ وصيَّة الكافر ، وفيه نظر ؛ لأنَّ أصحابنا اتَّفقوا علىٰ صحَّة وصيَّته ؛ لأنَّها تصرُّف في المال ، فتصحُّ مِن كلِّ مَن له التَّصرُّف في المال ، وهي تبرُّع ، فصحَّت ممَّن له أهليَّة التَّبرُّع ، فتصحُّ وصيَّة الذِّمِّيِّ والحربيِّ حيث تصحُّ من المسلمين)[٢] .

(**ه عن أبي هريرة**[٣] ، **طب عن معاذ**[٤] ، **وعن أبي الدَّرداء**)[٥] .

---

(١) الطبقات الكبير (٩/١٢١) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٤٣) مخطوط .

(٣) سنن ابن ماجه (٢٨٣٥) . (٤) المعجم الكبير (٢٠/٥٤) برقم (٩٤) .

(٥) أورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧١٥٧) وعزاه للطبراني ، وأخرجه الطبراني أيضاً في « مسند الشاميين » (١٤٨٤) .

١٧٠٧ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلْحَقَّ عَلَىٰ لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ » ، حم ، ت عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ ، حم ، د ، ك عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، ع ، ك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، طب عَنْ بِلَالٍ ، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ .

١٧٠٨ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ مَا يَخْرُجُ مِنِ ٱبْنِ آدَمَ مَثَلاً لِلدُّنْيَا » ، . . .

وإسناده ضعيف ، لكن تقوَّىٰ بتعدُّد طرقه .

١٧٠٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ جعل الحقَّ علىٰ لسان عمر) بن الخطَّاب (وقلبه) أي : أجراه ، قال العلقميُّ : (قال شيخنا : قال الطِّيبيُّ : « جعل » هنا بمعنىٰ : أجرىٰ ، فعدَّاه بـ « علىٰ » ، وفيه معنىٰ ظهور الحقِّ واستعلائه علىٰ لسانه ، وفي وضع الجعل موضع أجرىٰ إشعارٌ بأنَّ ذٰلك خَلقيٌّ ثابت مُستقِرٌّ)[١] .

(حم ، ت عن ابن عمر)[٢] ، (حم ، د ، ك عن أبي ذرٍّ) الغِفاريِّ[٣] ، (ع ، ك عن أبي هريرة)[٤] ، (طب عن بلال) المُؤذِّن[٥] ، (وعن معاوية)[٦] ، قال الحاكم : (علىٰ شرط مسلم) ، وأقرُّوه .

١٧٠٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ جعل) وفي رواية : « ضَـرَبَ » (ما يخرج من ابن آدم) من البول والغائط (مثلاً للدُّنيا) لخسَّتها وحقارتها ، فالمَطعم ـ وإن

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٤٣) مخطوط ، قوت المغتذي علىٰ جامع الترمذي (٢/٩٩٤) ، الكاشف عن حقائق السنن (١١/٢٣٦) .

(٢) مسند أحمد (٥٢٤٠) ، سنن الترمذي (٣٦٨٢) .

(٣) مسند أحمد (٢١٦٩٠) ، سنن أبي داوود (٢٩٥٥) ، المستدرك (٤٥٥١) .

(٤) أخرجه ابن حبان في « الصحيح » (٣٢٢٢) من طريق أبي يعلىٰ .

(٥) المعجم الكبير (١/٣٥٤) برقم (١٠٧٧) .

(٦) المعجم الكبير (١٩/٣١٢ ـ ٣١٣) برقم (٧٠٧) .

حم ، طب ، هب عَنِ ٱلضَّحَّاكِ بْنِ سُفْيَانَ .

١٧٠٩ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلدُّنْيَا كُلَّهَا قَلِيلاً ، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا ٱلْقَلِيلُ ؛ كَٱلثَّغْبِ شُرِبَ صَفْوُهُ وَبَقِيَ كَدَرُهُ » ، ك عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

تكلَّف الإنسان فيه ، وبالغ في تحسينه وتطييبه ـ يرجع إلىٰ حالة تُستقذَر ، فكذا الدُّنيا المحروص علىٰ عمارتها ترجع إلىٰ خراب وإدبار .

(حم ، طب ، هب عن الضَّحَّاك بن سفيان)[١] .

١٧٠٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ جعل الدُّنيا كلَّها قليلاً ، وما بقي منها إلَّا القليل ؛ كالثَّغب) بالمثلَّثة والغين المعجمة ، قال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : بالفتح والسُّكون : الموضع المُطمئِنُّ في أعلى الجبل ، يَستنقِع فيه ماء المطر ، وقيل : غدير في غِلَظ من الأرض ، أو علىٰ صخرة ، ويكون قليلاً)[٢] .

(شرب صفوه وبقي كدره) يعني : الدُّنيا كحوض كبير مُلِئ ماء ، وجُعِل مورداً ، فجعل الحوض ينقص علىٰ كثرة الوارد ، حتَّىٰ لم يبقَ منه إلَّا وَشَل[٣] كدر بالت فيه الدَّوابُّ ، وخاضت فيه الأنعام ، فاعتبروا يا أُولي الأبصار .

(ك عن ابن مسعود) وقال : (صحيح)[٤] ، وأقرُّوه .

---

(١) مسند أحمد (١٥٩٨٨) ، المعجم الكبير (٨/٢٩٩) برقم (٨١٣٨) ، شعب الإيمان (٥٢٦٦) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٤٣) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٦٥٨) مادة (ثغب) .

(٣) الوَشَل : الماء القليل . يُنظر « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٧/٣٩٢) مادة (وشل) .

(٤) المستدرك (٨١٣٢) .

١٧١٠ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ هَـٰذَا ٱلشَّعْرَ نُسُكاً ، وَسَيَجْعَلُهُ ٱلظَّالِمُونَ نَكَالاً » ، ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بَلاغاً .

١٧١١ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ شَهْوَةً ، وَإِنَّ شَهْوَتِي فِي قِيَامِ هَـٰذَا ٱللَّيْلِ ، إِذَا قُمْتُ . . فَلَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ خَلْفِي ، وَإِنَّ ٱللَّهَ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ طُعْمَةً ، وَإِنَّ طُعْمَتِي هَـٰذَا ٱلْخُمُسُ ، . . . .

١٧١٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ جعل هـٰذا الشَّعر) أي : الإشعار ؛ وهو أن يُشَقَّ أحد جانبَي سنام البعير حتَّىٰ يسيل دمه لِيُعرَف أنَّه هدي (نسكاً) أي : من مناسك الحجِّ ، (وسيجعله الظَّالمون نكالاً) قال المناويُّ : (أي : ينكِّلون به الأنعام ، بل الأنام ، ففِعله لغير ذٰلك حرام)[١] .

(ابن عساكر عن عمر بن عبد العزيز بلاغاً) أي : قال : بلغنا عن رسول الله ذٰلك[٢] .

❀ ❀ ❀

١٧١١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ جعل لكلِّ نبيٍّ شهوة) أي : شيئاً يشتهيه ، (وإنَّ شهوتي في قيام هـٰذا اللَّيل) أي : الصَّلاة فيه ؛ وهو التَّهجُّد ، (إذا قمت) أي : إلى الصَّلاة . . (فلا يصلِّينَّ أحد خلفي) قال المناويُّ : (أي : فإنَّ التَّهجُّد واجب عليَّ دونكم ، وهـٰذا كان أوَّلاً ، ثمَّ نُسِخ)[٣] .

(وإنَّ الله جعل لكلِّ نبيٍّ طعمة) بضمِّ الطَّاء وسكون العين المهملتَين ؛ أي : رزقاً ، (وإنَّ طعمتي هـٰذا الخمس) أي : من الفيء والغنيمة ؛ أي : جعلها الله تعالىٰ في هـٰذا الخُمس أو منه .

قال شيخ الإسلام في « شرح البهجة » : (كان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يُنفِق

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٩) .
(٢) تاريخ دمشق (٤٥/٣) .
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٩) .

منه في مصالحه ، وما فضل جعله في مصالح المسلمين ، وهـٰذا لا يُنافي ما قدَّمه ـ أي : صاحب « البهجة » ـ من أنَّه كان له أربعة أخماس الفيء أيضاً ؛ لأنَّه أراد هنا ما يأخذه له ولأهله ، وهناك ما كان له لو أراد أخذه ، لـٰكنَّه لم يستأثر به)[(١)] ؛ أي : من الفيء والغنيمة .

(**فإذا قبضت**) بالبناء للمفعول ؛ أي : أُمِتُّ . . (**فهو لولاة الأمر من بعدي**) قال البيضاويُّ في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[(٢)] : (والجمهور علىٰ أنَّ ذكر الله سبحانه وتعالىٰ للتَّعظيم ؛ كما في قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾[(٣)] ، **والمراد** : قسم الخُمس على الخمسة المعطوفين ، وكأنَّه قال : فأنَّ لله خُمسه يُصرَف إلىٰ هـٰؤلاء الأخصِّين به ، وحكمه بعدُ باقٍ ، غير أنَّ سهم الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم يُصرَف إلىٰ ما كان يُصرَف إليه من مصالح المسلمين ؛ كما فعله الشَّيخان رضي الله تعالىٰ عنهما[(٤)] ، **وقيل** : إلى الإمام ، **وقيل** : إلى الأصناف الأربعة[(٥)] .

وقال أبو حنيفة رضي الله تعالىٰ عنه : سقط سهمه وسهم ذوي القُربىٰ بوفاته صلَّى الله عليه وسلَّم ، وصار الكلُّ مصروفاً إلى الثَّلاثة الباقية[(٦)] .

وعن مالك : الأمر فيه مُفوَّض إلى الإمام يصرفه إلىٰ ما يراه أهمَّ[(٧)] .

---

(١) الغرر البهية في شرح البهجة الوردية (٢٥٠/٧) .

(٢) سورة الأنفال : (٤١) . (٣) سورة التوبة : (٦٢) .

(٤) أخرجه النسائي (١٣٣/٧) عن الحسن بن محمد رحمه الله تعالىٰ .

(٥) يُنظر « نهاية المطلب » (٥٠٥/١١) ، و« روضة الطالبين » (٦٠٦/٤ ـ ٦٠٧) ، و« المغني » (٢٩٠/٩) .

(٦) يُنظر « الهداية شرح بداية المبتدي » (٨٣٨/٢) .

(٧) يُنظر « المدونة الكبرىٰ » (٢٦/٣) .

. . . .

وذهب أبو العالية إلىٰ ظاهر الآية فقال : يُقسَم ستَّة أقسام ، ويُصرَف سهم الله تعالىٰ إلى الكعبة ؛ لِما روىٰ : أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام كان يأخذ قبضة فيُجعَل للكعبة ، ثمَّ يقسم ما بقي علىٰ خمسة [(١)] .

وقيل : سهم الله لبيت المال ، **وقيل** : مضموم إلىٰ سهم الرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم) [(٢)] .

وقال في سورة (الحشر) : (اختُلف في قسم الفيء :

فقيل : يُسدَّس ؛ لظاهر الآية [(٣)] ، ويُصرَف سهم الله تعالىٰ في عمارة الكعبة وسائر المساجد .

وقيل : يُخمَّس ؛ لأنَّ ذكر الله تعالىٰ للتَّعظيم ، ويُصرَف الآن سهم الرَّسول إلى الإمام علىٰ قول ، وإلى العساكر والثُّغور علىٰ قول ، وإلىٰ مصالح المسلمين علىٰ قول .

وقيل : يُخمَّس خُمسه كالغنيمة ؛ فإنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام كان يقسم الخُمس كذٰلك ، ويصرف الأخماس الأربعة كما يشاء [(٤)] ، والآن على الخلاف المذكور) انتهىٰ [(٥)] .

وقال شيخ الإسلام في « شرح المنهج » : (والآية وإن لم يكن فيها تخميس ؛

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٣٩٧٣) .

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٣٨٥) .

(٣) يعني : قوله تعالىٰ : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (الحشر : ٧) .

(٤) أخرجه البخاري (٢٩٠٤) ، ومسلم (١٧٥٧) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويُنظر « الأم » (٥/٣٤٢) .

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/١٠٥٨) .

طب عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٧١٢ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ لِلْمَعْرُوفِ وُجُوهاً مِنْ خَلْقِهِ حَبَّبَ إِلَيْهِمُ ٱلْمَعْرُوفَ ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ فِعَالَهُ ، وَوَجَّهَ طُلَّابَ ٱلْمَعْرُوفِ إِلَيْهِمْ ، وَيَسَّرَ عَلَيْهِمْ إِعْطَاءَهُ كَمَا يَسَّرَ ٱلْغَيْثَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجَدْبَةِ لِيُحْيِيَهَا وَيُحْيِيَ بِهَا أَهْلَهَا ، ....

فإنَّه مذكور في آية الغنيمة ، فحُمِل المُطلَق على المُقيَّد ، وكان صلَّى الله عليه وسلَّم يقسم له أربعةَ أخماسه ـ أي : الفيء ـ وخُمسَ خُمسِه ، ولكلٍّ من الأربعة المذكورين معه في الآية خُمسَ خُمسٍ ، وأمَّا بعده . . فيُصرَف ما كان له من خُمس الخُمس لمصالحنا ، ومن الأخماس الأربعة للمُرتزِقة)[١] .

(طب عن ابن عبَّاس)[٢] ، قال المناويُّ : (في إسناده مقال)[٣] .

❀ ❀ ❀

١٧١٢ ـ (إنَّ الله تعالىٰ جعل للمعروف) هو اسم لكلِّ ما عُرِف من الطَّاعة ونُدِب من الإحسان ، وتقدَّم أنَّ المعروف : ما عرفه الشَّرع أو العقل بالحسن[٤] (وجوهاً من خلقه) أي : الآدميِّين ، (حبَّب إليهم المعروف) أي : نفسه ، (وحبَّب إليهم فعاله) أي : فعلهم له مع غيرهم ، (ووجَّه) بالتَّشديد (طلَّاب) جمع طالب (المعروف إليهم) أي : إلىٰ قصدهم وسؤالهم ، (ويسَّر عليهم إعطاءه) أي : سهَّله عليهم ، ويسَّر لهم أسبابه (كما يسَّر الغيث إلى الأرض الجدبة) بسكون الدَّال المهملة ؛ أي : القليلة المطر (ليحييها ويحيي بها أهلها) وفي نسخ : (به)[٥] ،

---

(١) فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب (٢/٢٣) .

(٢) المعجم الكبير (١٢/٦٦) برقم (١٢٥٥٢) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٩) .

(٤) يُنظر ما تقدم (١/٥٧) .

(٥) الجامع الصغير (ق ١/٥٣) مخطوط ، نسخة مكتبة تشستر بيتي برقم (٥٤٨٠) .

وَإِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ لِلْمَعْرُوفِ أَعْدَاءً مِنْ خَلْقِهِ بَغَّضَ إِلَيْهِمُ ٱلْمَعْرُوفَ ، وَبَغَّضَ إِلَيْهِمْ فِعَالَهُ ، وَحَظَرَ عَلَيْهِمْ إِعْطَاءَهُ كَمَا يَحْظُرُ ٱلْغَيْثَ عَنِ ٱلْأَرْضِ ٱلْجَدْبَةِ ؛ لِيُهْلِكَهَا وَيُهْلِكَ بِهَا أَهْلَهَا ، وَمَا يَعْفُو أَكْثَرُ » ، ٱبْنُ أَبِي ٱلدُّنْيَا فِي « قَضَاءِ ٱلْحَوَائِجِ » عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

١٧١٣ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلسَّلَامَ تَحِيَّةً لِأُمَّتِنَا ، وَأَمَاناً لِأَهْلِ ذِمَّتِنَا » ،

والظَّاهر : رجوع الضَّمير للغيث ، لٰكن رجَّعه المناويُّ للنَّبات [١] ، فنسخة : (بها) علىٰ حذف مضاف ؛ أي : بنباتها .

(وإنَّ الله تعالىٰ جعل للمعروف أعداء من خلقه بغَّض إليهم المعروف ، وبغَّض إليهم فعاله ، وحظر عليهم إعطاءه) أي : منع أيديهم وكفَّها عنه ، وعسَّر عليهم أسبابه (كما يحظر) وفي نسخة : (حظر) [٢] (الغيث عن الأرض الجدبة ؛ ليهلكها ويهلك بها أهلها) الظَّاهر : رجوع الضَّمير للأرض ، وفي نسخة : (به) [٣] ؛ أي : الحظر ، (وما يعفو) الله (أكثر) قال المناويُّ : (يعني : أنَّ الجدب يكون بسبب عملهم القبيح ، ومع ذٰلك فالَّذي يغفره الله أكثر ممَّا يُؤاخذهم به) [٤] .

(ابن أبي الدُّنيا في « قضاء الحوائج » عن أبي سعيد) الخُدريِّ بإسناد ضعيف [٥] ، لٰكن له جوابر .

❀ ❀ ❀

١٧١٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ جعل السَّلام تحيَّة لأُمَّتنا) أي : أُمَّة الإجابة ، (وأماناً لأهل ذمَّتنا) أخذ به بعض السَّلف فجوَّز ابتداء أهل الذِّمَّة بالسَّلام ،

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٩) .
(٢) الجامع الصغير (ق/٦١) مخطوط ، نسخة مكتبة قليج علي باشا برقم (١٩٣) .
(٣) الجامع الصغير (ق/٥١) مخطوط ، نسخة مكتبة نور عثمانية برقم (٧٥٨) .
(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٤٩) .
(٥) قضاء الحوائج (٤) .

طب ، هب عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

١٧١٤ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ ٱلْبَرَكَةَ فِي ٱلسُّحُورِ وَٱلْكَيْلِ » ، ٱلشِّيرَازِيُّ فِي « ٱلْأَلْقَابِ » عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٧١٥ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ عَذَابَ هَـٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ فِي ٱلدُّنْيَا ٱلْقَتْلَ » ، حل عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ يَزِيدَ ٱلْأَنْصَارِيِّ .

ومنعه الجمهور ، وحملوا الحديث علىٰ حال الضَّرورة بأن خاف ترتُّب مفسدة في دين أو دنيا لو تركه ، وكان نفطويه يقول : (إذا سلَّمتُ علىٰ ذمِّيٍّ فقلتُ : أطال الله بقاءك ، وأدام سلامتك . . فإنَّما أُريدُ الحكاية ؛ أي : إنَّ الله فعل به ذٰلك إلىٰ هـٰذا الوقت)[١] .

(**طب ، هب عن أبي أُمامة**)[٢] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٧١٤ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ جعل البركة في السُّحور**) أي : أكل مُريد الصَّوم بعد نصف اللَّيل بنيَّة التَّقوِّي عليه ، (**والكيل**) أي : ضبط الحَبِّ وإحصائه بالكيل .

(**الشِّيرازيُّ في « الألقاب » عن أبي هريرة**) .

❁ ❁ ❁

١٧١٥ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ جعل عذاب هـٰذه الأُمَّة في الدُّنيا القتل**) أي : أن يقتل بعضهم بعضاً ، وجعله كفَّارة لِما اجترحوه .

(**حل عن عبد الله بن يزيد الأنصاريِّ**) بإسناد ضعيف[٣] .

❁ ❁ ❁

---

(١) يُنظر « معجم الأدباء » (١/٢٤٩) ، و« التيسير بشرح الجامع الصغير » (١/٢٥٠) .
(٢) المعجم الكبير (٨/١٠٩) برقم (٧٥١٨) ، شعب الإيمان (٨٤١٩) .
(٣) حلية الأولياء (٨/٣٠٨) .

١٧١٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ ، وَجَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ » ، طب عَنْ جَابِرٍ ، خط عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٧١٧ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَهَا لَكَ لِبَاساً ، وَجَعَلَكَ لَهَا لِبَاساً ، وَأَهْلِي يَرَوْنَ عَوْرَتِي ، وَأَنَا أَرَىٰ ذَٰلِكَ مِنْهُمْ » ، ٱبْنُ سَعْدٍ ، طب عَنْ سَعْدِ بْنِ مَسْعُودٍ .

١٧١٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ جعل ذرِّيَّة كلِّ نبيٍّ في صلبه) أي : في ظهره ، (وجعل ذرِّيَّتي في صلب عليِّ بن أبي طالب) أي : أولاده من فاطمة دون غيرها ، فمن خصائصه صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّ أولاد بناته يُنسَبون إليه .

(طب عن جابر[١] ، خط عن ابن عبَّاس)[٢] ، وهو حديث ضعيف .

١٧١٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ جعلها لك لباساً) خطاب لرجل ؛ أي : جعل زوجتك لباساً لك ، (وجعلك لها لباساً) لأنَّه لمَّا كان الرَّجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كلٌّ منهما علىٰ صاحبه . . شُبِّه باللِّباس ، أو لأنَّ كلّاً منهما يستر حال صاحبه ، ويمنعه من الفجور .

(وأهلي يرون عورتي ، وأنا أرىٰ ذٰلك منهم) أي : زوجاتي يحلُّ لهم منِّي ويحلُّ لي منهم رؤيتها ، فلا يُنافي قول عائشة : (ما رأيت منه ، وما رأىٰ منِّي)[٣] .

(ابن سعد ، طب عن سعد بن مسعود)[٤] .

---

(١) المعجم الكبير (٣/٤٣ ـ ٤٤) برقم (٢٦٣٠) .

(٢) تاريخ بغداد (١/٣٣٣) .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٧١٩) بنحوه .

(٤) الطبقات الكبير (٣/٣٦٦) ، المعجم الكبير (٩/٣٧ ـ ٣٨) برقم (٨٣١٨) .

١٧١٨ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ جَعَلَنِي عَبْداً كَرِيماً ، وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً عَنِيداً » ، د ، ه عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ بُسْرٍ .

١٧١٩ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ جَمِيلٌ يُحِبُّ ٱلْجَمَالَ » ، . . . .

١٧١٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ جعلني عبداً كريماً) أي : مُتواضِعاً سخيّاً ، (ولم يجعلني جبَّاراً) أي : مُتكبّراً (عنيداً) أي : جائراً باغياً رادّاً للحقِّ .

وسببه كما في « ابن ماجه » عن عبد الله بن بُسْر قال : أهديت للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم شاة ، فجثا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم علىٰ ركبتَيه يأكل ، فقال أعرابيٌّ : ما هٰذه الجِلسة ؟! فقال : « إنَّ الله . . . » فذكره .

(د ، ه عن عبد الله بن بسر) بضمِّ الموحَّدة وسكون المهملة[(١)] ، ورجاله ثقات .

❀ ❀ ❀

١٧١٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ جميل) أي : له الجمال المُطلَق ؛ جمال الذَّات ، وجمال الصِّفات ، وجمال الأفعال ، **وقيل** : إنَّه بمعنىٰ : ذي النُّور والبهجة ؛ أي : مالكهما ، **وقيل** : **معناه** : جميل الأفعال بكم ، والنَّظر إليكم ، يُكلِّفكم اليسير ويُعين عليه ، ويُثيب عليه الجزيل ، (يحبُّ الجمال) أي : يُحبُّ منكم التَّجمُّل في الهيئة ، وعدم إظهار الحاجة لغيره ، والعفاف عمَّن سواه .

وسببه وتتمَّته ـ وذكر التَّتمَّة في « الكبير »[(٢)] ـ كما في « مسلم » عن عبد الله بن مسعود ، عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال : « لَا يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ » ، فقال رجل : إنَّ الرَّجل يُحبُّ أن يكون ثوبه حسناً ، ونعله حسناً ، قال : « إِنَّ ٱللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ ٱلْجَمَالَ » .

---

(١) سنن أبي داوود (٣٧٦٧) ، سنن ابن ماجه (٣٤٠٩) .

(٢) جمع الجوامع (١/٩٢٦) .

م ، ت عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ ، طب عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، ك عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ ، وَٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَابِرٍ ، وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

١٧٢٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ جَمِيلٌ يُحِبُّ ٱلْجَمَالَ ، وَيُحِبُّ أَنْ يُرَىٰ أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ ، وَيُبْغِضُ ٱلْبُؤْسَ وَٱلتَّبَاؤُسَ » ، هب عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

١٧٢١ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ جَمِيلٌ يُحِبُّ ٱلْجَمَالَ ، سَخِيٌّ يُحِبُّ ٱلسَّخَاءَ ،

(**م ، ت عن ابن مسعود**)[١] ، (**طب عن أبي أُمامة**) الباهليِّ[٢] ، (**ك عن ابن عمر**) بن الخطَّاب[٣] ، (**وابن عساكر**) في « تاريخه » (**عن جابر**) بن عبد الله[٤] ، (**وعن ابن عمر**) بن الخطَّاب[٥] بأسانيد صحيحة .

❀ ❀ ❀

١٧٢٠ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ جميل يحبُّ الجمال ، ويحبُّ أن يرىٰ أثر نعمته علىٰ عبده**) في تحسين الهيئة والإنفاق والشُّكر ، (**ويبغض البؤس**) أي : سوء الحال (**والتَّباؤس**) أي : إظهار الفقر والفاقة والمسألة .

(**هب عن أبي سعيد**) الخُدريِّ[٦] ، ويُؤخَذ من كلام المناويّ : أنَّه حديث حسن لغيره[٧] .

❀ ❀ ❀

١٧٢١ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ جميل يحبُّ الجمال ، سخيٌّ يحبُّ السَّخاء ،**

---

(١) صحيح مسلم (٩١) ، سنن الترمذي (١٩٩٩) .
(٢) المعجم الكبير (٨/٢٤٥) برقم (٧٩٦٢) .
(٣) المستدرك (٧٠) لكن عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .
(٤) تاريخ دمشق (٣٨/٣٦٧) .
(٥) تاريخ دمشق (٤٣/٨٤) .
(٦) شعب الإيمان (٥٧٩٠) .
(٧) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٠) .

نَظِيفٌ يُحِبُّ ٱلنَّظَافَةَ » ، عد عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

١٧٢٢ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ جَوَادٌ يُحِبُّ ٱلْجُودَ ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ ٱلْأَخْلَاقِ ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا » ، هب عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ ٱللَّهِ ، حل عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٧٢٣ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ حَرَّمَ مِنَ ٱلرَّضَاعِ مَا حَرَّمَ مِنَ ٱلنَّسَبِ » ، . . . . . .

نظيف يحبُّ النَّظافة) قال المناويُّ : (لأنَّ من تخلَّق بشيء من صفاته ـ أي : غير المُختصَّة به ـ ومعاني أسمائه الحسنىٰ . . كان محبوباً له ، مُقرَّباً عنده)[١] .

وإنَّما قيَّدتُ الصِّفات بغير المُختصَّة به سبحانه وتعالىٰ لئلَّا يرد نحوُ الكبرياء والعظمة .

(**عد عن ابن عمر**) بن الخطَّاب[٢] ، وإسناده ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٧٢٢ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ جواد**) بالتَّخفيف ؛ أي : كثير الجود ؛ أي : العطاء (**يحبُّ الجود**) الَّذي هو سهولة البذل والإنفاق في طاعته .

(**ويحبُّ معالي الأخلاق**) أي : مكارمها وحسنها ، (**ويكره سفسافها**) بسين مهملة مفتوحة وفاء ساكنة ؛ أي : رديئها وحقيرها ، **وأصله** : ما يطير من غبار الدَّقيق إذا نُخِل ، والتُّراب إذا أُثير .

(**هب عن طلحة بن عبيد الله**) بالتَّصغير[٣] ، (**حل عن ابن عبَّاس**)[٤] .

❀ ❀ ❀

١٧٢٣ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ حرَّم من الرَّضاع ما حرَّم من النَّسب**) والتَّحريم

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٠) .

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (٥/٢٩٢) .

(٣) شعب الإيمان (١٠٣٤٦) .

(٤) حلية الأولياء (٥/٢٨ ـ ٢٩) .

ت عَنْ عَلِيٍّ .

١٧٢٤ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ حَرَّمَ ٱلْجَنَّةَ عَلَىٰ كُلِّ مُرَائِي » ، حل ، فر عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

١٧٢٥ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ ٱلْأُمَّهَاتِ ، ....

بالرَّضاع له شروط مذكورة في كتب الفقه ؛ منها : كون ذٰلك خمس رضعات ، وكون الطِّفل لم يبلغ حولَين ، وكون اللَّبن انفصل من أُنثىٰ بلغت تسع سنين قمريَّة تقريباً .

(ت عن عليٍّ) ، قال التِّرمذيُّ : (حديث حسن صحيح)[١] .

❁ ❁ ❁

١٧٢٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ حرَّم الجنَّة) أي : دخولها مع السَّابقين الأوَّلين (علىٰ كلِّ مرائي) هو من يعمل لغير الله ؛ بأن لحظ في عمله غير وجه الله ؛ كحبِّ اطِّلاع النَّاس علىٰ عمله ، لإحباطه عمله ، وإضراره بدينه .

(حل ، فر عن أبي سعيد)[٢] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٧٢٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ حرَّم عليكم عقوق الأُمَّهات) بضمِّ العين المهملة ، من العقِّ ؛ وهو القطع ، **يُقال** : عقَّ والده ؛ إذا آذاه وعصاه ، وهو ضدُّ البرِّ به ، **والمراد به** : صدور ما يتأذَّىٰ به الأصل من فرعه من قول أو فعل إلَّا في شرك أو معصية ما لم يتعنَّت الأصل .

وإنَّما خصَّ الأُمَّهات وإن كان عُقوق الآباء وغيرهم من ذوي الحقوق عظيماً ؛ فلعُقوق الأُمَّهات مزيَّة في القبح ، ولأنَّ العُقوق لهنَّ أسرع من الآباء لضعف النِّساء ، ولِيُنبِّه علىٰ أنَّ برَّ الأُمِّ مُقدَّم علىٰ برِّ الأب .

---

(١) سنن الترمذي (١١٤٦) .

(٢) أخرجه أبو منصور الديلمي كما في « زهر الفردوس » (٦٦٣) من طريق أبي نعيم .

(ووأد البنات) بفتح الواو وسكون الهمزة : هو دفنهنَّ بالحياة ، وكان أهل الجاهليَّة يفعلون ذٰلك كراهة فيهنَّ ، ويُقال : إنَّ أوَّل من فعل ذٰلك قيس بن عاصم التَّميميُّ ، وكان بعض أعدائه أغار عليه ، فأخذ بنته فاتَّخذها لنفسه ، ثمَّ حصل بينهم صلح ، فخيَّر ابنته فاختارت زوجها ، فآلىٰ علىٰ نفسه ألَّا يُولَد له بنت إلَّا دفنها حيَّة ، فتبعه العرب علىٰ ذٰلك .

وكان من العرب فريق يأتون قتل أولادهم مُطلقاً ـ أي : سواء أكانوا ذُكوراً أم إناثاً ـ خشية الفقر ، أو لعدم ما يُنفِقه .

وكان صعصعة بن ناجية التَّميميُّ ـ وهو جدُّ الفرزدق همَّام بن غالب بن صعصعة ـ أوَّل من فدى الموءودة ؛ وذٰلك أنَّه كان يعمد إلىٰ من يُريد أن يفعل ذٰلك فيفدي الولد منه بمال يتَّفقان عليه ، وإلىٰ ذٰلك أشار الفرزدق بقوله [1] : [من المتقارب]

وَجَدِّي ٱلَّذِي مَنَعَ ٱلْوَائِدَاتِ ... وَأَحْيَا ٱلْوَئِيدَ فَلَمْ يُوءَدِ

وهٰذا محمول على الفريق الثَّاني ، وقد بقي كلٌّ من قيس وصعصعة إلىٰ أن أدركا الإسلام ، ولهما صحبة .

وإنَّما خصَّ البنات بالذِّكر لأنَّه كان الغالب من فعلهم ؛ لأنَّ الذَّكر مظنَّة القدرة على الاكتساب .

وكانوا في صفة الوأد علىٰ طريقَين ؛ أحدهما : أن يأمر امرأته إذا اقترب وضعها أن تطلق بجانب حَفيرة ، فإن وضعت ذكراً . . أبقته ، وإن وضعت أُنثىٰ . . طرحتها في الحَفيرة ، وهٰذا اللَّائق بالفريق الأوَّل ، ومنهم من كان إذا صارت البنت سداسيَّة . . يقول لأُمِّها : طيِّبيها وزيِّنيها لِأزور بها أقاربها ، ثمَّ يبعد بها في

(١) ديوان الفرزدق (١/٢٩٣) .

وَمَنْعاً وَهَاتِ ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ، . . . .

الصَّحراء حتَّىٰ يأتي البئر ، فيقول لها : انظري فيها ، ويدفعها من خلفها ويطمُّها ، وهٰذا اللَّائق بالفريق الثَّاني .

(**ومنعاً**) قال المناويُّ : (بسكون النُّون ، منوَّناً وغير منوَّن)[(١)] ، (**وهات**) بكسر المثنَّاة الفوقيَّة ، فعل أمر من الإيتاء ؛ أي : منع ما أُمر بإعطائه ، وطلب ما لا يستحقُّ أخذه ، **وقيل** : كنَىٰ بهما عن البخل والمسألة ، فكره أن يمنع الإنسان ما عنده ويسأل ما عند غيره .

(**وكره لكم قيل وقال**) أي : قيل كذا ، وقال فلان كذا ؛ ممَّا يُتحدَّث به من فضول الكلام ، قاله المناويُّ[(٢)] .

وقال العلقميُّ : (قال في « الفتح » : في رواية الشَّعبيِّ : « كان ينهىٰ عن قيل وقال »[(٣)] ، كذا للأكثر في جميع المواضع بغير تنوين ، ووقع في رواية الكُشميهنيِّ هنا[(٤)] : « قيلاً وقالاً » ، والأشهر الأوَّل .

وقال الجوهريُّ : « قيل وقال » اسمان ، يُقال : كثير القيل والقال[(٥)] ؛ كذا جزم بأنَّهما اسمان ، وأشار إلى الدَّليل علىٰ ذٰلك بدخول الألف واللَّام عليهما[(٦)] .

وقال المُحِبُّ الطَّبريُّ : في « قيل وقال » ثلاثة أوجه :

أحدها : أنَّهما مصدران للقول ؛ تقول : قلت قولاً وقيلاً وقالاً ، **والمراد في**

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥١) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥١) .

(٣) أخرجها البخاري (٦٤٧٣) .

(٤) يعني : في حديث البخاري (٥٩٧٥) .

(٥) الصحاح (٤/١٤٦٩) مادة (قول) .

(٦) الصحاح (٤/١٤٦٩) مادة (قول) .

الحديث : الإشارة إلىٰ كراهة كثرة الكلام ؛ لأنَّها تؤول إلى الخطأ ، قال : وإنَّما كرَّره للمبالغة في الزَّجر عنه .

ثانيها : إرادة حكاية أقاويل النَّاس والبحث عنها لِيخبر عنها ، فيقول : قال فلان كذا ، وقيل له كذا ، فالنَّهي عنه إمَّا للزَّجر عن الاستكثار منه ، وإمَّا لشيء مخصوص منه ؛ وهو ما يكرهه المحكيُّ عنه .

ثالثها : أنَّ ذٰلك حكاية الاختلاف في أُمور الدِّين ؛ كقوله : قال فلان كذا ، وقال فلان كذا ، **ومحلُّ كراهة ذٰلك** : أن يُكثر من ذٰلك بحيث لا يُؤمَن مع الإكثار من الزَّلل ؛ إذ هو مخصوص بمن يفعل ذٰلك من غير تثبُّت ، ولكن يُقلِّد من سمعه ، ولا يحتاط له ، **قلت** : ويُؤيِّد ذٰلك الحديث الصَّحيح : « كَفَىٰ بِٱلْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ » أخرجه مسلم[(١)] .

وفي « شرح المشكاة » : قوله : « **قيل وقال** » من قولهم : قيل كذا ، قال كذا ، وبناؤهما علىٰ كونهما فعلَين محكيَّين مُتضمِّنَين للضَّمير ، والإعراب علىٰ إجرائهما مُجرى الأسماء خِلوَين من الضَّمير ، ومنه قوله : « إنَّما الدُّنيا قيل وقال » ، وإدخال حرف التَّعريف عليهما في قوله : « ما يعرف القال من القيل » لذٰلك)[(٢)] .

(**وكثرة السُّؤال**) أي : عن أحوال النَّاس ، أو عمَّا لا يعني ، أو عن المسائل العلميَّة امتحاناً وفخراً وتعاظماً ، قال العلقميُّ : (قال النَّوويُّ في « شرح مسلم » : اتَّفق العلماء على النَّهي عن السُّؤال من غير ضرورة ، قال : واختلف أصحابنا في سؤال القادر على الكسب علىٰ وجهَين : **أصحُّهما** : التَّحريم لظاهر الأحاديث ، **والثَّاني** : يجوز مع الكراهة بشروط ثلاثة : ألَّا يُلحَّ ، ولا يُذلَّ نفسه زيادة علىٰ ذلِّ

---

(١) صحيح مسلم (٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٤٦ ـ ٣٤٧) مخطوط ، فتح الباري (٤٠٧/١٠) ، الكاشف عن حقائق السنن (١٧٥/٩) .

وَإِضَاعَةَ ٱلْمَالِ » ، ق عَنِ ٱلْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ .

١٧٢٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ حَرَّمَ عَلَيَّ ٱلصَّدَقَةَ وَعَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِي » ، ٱبْنُ سَعْدٍ عَنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ .

السُّؤال ، ولا يُؤذي المسؤول ، فإن فُقِد شرط من ذٰلك . . حرم) انتهىٰ[1] .

أمَّا السُّؤال عند الاحتياج . . فلا حرمة فيه ولا كراهة .

تنبيه

[علىٰ حكم السؤال للغير]

جميع ما تقدَّم إذا سأل لنفسه ، فأمَّا إذا سأل لغيره . . فالَّذي يظهر أيضاً أنَّه يختلف باختلاف الأحوال .

(وإضاعة المال) أي : صرفه فيما لا يحلُّ ، أو تعريضه للفساد ، وأمَّا التَّوسُّع في المطاعم والملابس ؛ فإن كان باقتراض ولا يرجو وفاء . . حرم ، وإلَّا . . فلا .

(ق عن المغيرة بن شعبة)[2] .

❀ ❀ ❀

١٧٢٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ حرَّم عليَّ الصَّدقة) فرضها ونفلها (وعلىٰ أهل بيتي) وهم مؤمنو بني هاشم والمطَّلب ؛ أي : حرَّم عليهم صدقة الفرض فقط ؛ لأنَّها أوساخ النَّاس .

(ابن سعد عن الحسن بن عليٍّ) أمير المؤمنين[3] .

❀ ❀ ❀

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٤٧) مخطوط ، المنهاج في شرح صحيح مسلم (٧/١٢٧) .

(٢) صحيح البخاري (٢٤٠٨) ، صحيح مسلم (٥/١٣٠ ـ ١٣١) برقم (٥٩٣) .

(٣) الطبقات الكبير (١/٣٣٥) .

١٧٢٧ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ حَيْثُ خَلَقَ ٱلدَّاءَ خَلَقَ ٱلدَّوَاءَ ، فَتَدَاوَوْا » ، حم عَنْ أَنَسٍ .

١٧٢٨ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ حَيِيٌّ ....

١٧٢٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ حيث خلق الدَّاء خلق الدَّواء ، فتداووا) ندباً مُتوكِّلين مُعتمِدين في حصول الشِّفاء على الله تعالىٰ ولو بنجس لا يقوم الطَّاهر مقامه ما عدا الخمر .

(حم عن أنس)[١] ، قال المناويُّ : (ورجاله ثقات)[٢] .

❀ ❀ ❀

١٧٢٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ حييٌّ) هو بكسر الياء الأُولىٰ والتَّنوين ، **والحياء** : تغيُّر وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يُعاب به ويُذَمُّ ، والتَّغيُّر لا يُعقَل إلَّا في حقِّ الجسم ، لٰكنَّه لوروده في الحديث يُؤوَّل وجوباً بما هو قانون في أمثال هٰذه الأشياء ؛ أنَّ كلَّ صفة تثبت للعبد ممَّا يختصُّ بالأجسام فإذا وُصِف الله تعالىٰ بذٰلك . . فذاك محمول علىٰ نهايات الأغراض ، لا علىٰ بدايات الأعراض .

مثاله : إنَّ الحياء حالة تحصل للإنسان ، لٰكن لها مبدأ ومُنتهىً ؛ أمَّا المبدأ . . فهو التَّغيُّر الجسمانيُّ الَّذي يلحق الإنسان من خوف أن يُنسَب إلى القبيح .

وأمَّا النِّهاية . . فهو أن يترك الإنسان ذٰلك الفعل ، فإذا ورد الحياء في حقِّ الله تعالىٰ . . فليس المراد منه ذٰلك الخوف الَّذي هو مبدأ الحياء ومُقدِّمته ، بل ترك الفعل الَّذي هو منتهاه وغايته .

وكذٰلك الغضب له مقدِّمة ؛ وهي غليان دم القلب وشهوة الانتقام ، وله غاية ؛ وهي إنزال العقاب بالمغضوب عليه .

---

(١) مسند أحمد (١٢٧٩١) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥١) .

سِتِّيرٌ يُحِبُّ ٱلْحَيَاءَ وَٱلسَّتْرَ ، فَإِذَا ٱغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيَسْتَتِرْ » ، حم ، د ، ن عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ .

١٧٢٩ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ حَيِيٌّ كَرِيمٌ . . . .

(ستِّير) بكسر السِّين المهملة وتشديد المثنَّاة الفوقيَّة المكسورة ، (فِعِّيل) بمعنىٰ فاعل ؛ أي : ساتر العيوب والقبائح ، أو بمعنىٰ مفعول ؛ أي : هو مستور عن العيون في الدُّنيا ، (يحبُّ الحياء والسَّتر) بفتح السِّين ؛ أي : يُحبُّ مَن فيه ذٰلك ؛ ولهٰذا جاء في الحديث : « ٱلْحَيَاءُ مِنَ ٱلْإِيمَانِ »(١) ، وجاء أيضاً : « مَنْ سَتَرَ مُسْلِماً . . سَتَرَهُ ٱللهُ »(٢) .

(فإذا اغتسل أحدكم . . فليستتر) أي : وجوباً إن كان ثَمَّ مَن يحرم نظره لعورته ، وندباً في غير ذٰلك ، واغتساله عليه الصَّلاة والسَّلام عرياناً لبيان الجواز .

قال العلقميُّ : (وسببه ـ كما في « أبي داوود » ـ : أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم رأىٰ رجلاً يغتسل بالبَراز ـ بفتح الباء الموحَّدة : هو الفضاء الواسع ـ فصعِد المنبر ، فحمِد الله وأثنىٰ عليه ، ثمَّ قال نبيُّ الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إنَّ الله . . . » فذكره .

وقوله : « فصعِد المنبر فحمِد » بكسر العين والميمَين من « المنبر » و« حمد ») انتهىٰ(٣) .

(حم ، د ، ن عن يعلى بن أُميَّة) بإسناد حسن(٤) .

❀ ❀ ❀

١٧٢٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ حييٌّ) بكسر الياء الأُولىٰ والتَّنوين (كريم) قال

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤) ، ومسلم (٣٦) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(٢) أخرجه البخاري (٢٤٤٢) ، ومسلم (٢٥٨٠) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ٣٤٨/١) مخطوط .
(٤) مسند أحمد (١٨٢٥٣) ، سنن أبي داوود (٤٠٠٨) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٢٠٠/١) .

يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ ٱلرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْراً خَائِبَتَيْنِ » ، حم ، د ، ت ، ه ، ك عَنْ سَلْمَانَ .

١٧٣٠ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ خَتَمَ سُورَةَ (ٱلْبَقَرَةِ) بِآيَتَيْنِ أَعْطَانِيهِمَا مِنْ كَنْزِهِ

العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : **الكريم** : هو الجواد المُعطي الَّذي لا ينفد عطاؤه ، وهو الكريم المُطلَق ، والكريم : الجامع لأنواع الخير والشَّرف والفضائل)[١] .

(**يستحيي**) عينه ولامه حرفا علَّة (**إذا رفع الرَّجل**) أي : الإنسان (**إليه يديه**) أي : سائلاً مُتذلِّلاً ، حاضر القلب ، حلال المطعم والمشرب ؛ كما يفيده خبر مسلم[٢] (**أن يردَّهما صفراً**) بكسر الصَّاد المهملة وسكون الفاء وراء مهملة ؛ أي : خاليتَين (**خائبتين**) من عطائه .

فيه : استحباب رفع اليدَين في الدُّعاء ، ويكونان مضمومتَين ؛ لِما روى الطَّبرانيُّ في « الكبير » عن ابن عبَّاس : (كان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم إذا دعا . . ضمَّ كفَّيه وجعل بطونهما ممَّا يلي وجهه)[٣] ، ذكره ابن رسلان[٤] .

(**حم ، د ، ت ، ه ، ك عن سلمان**) الفارسيِّ ، قال التِّرمذيُّ : (حسن غريب)[٥] .

❀ ❀ ❀

١٧٣٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ ختم سورة « البقرة » بآيتين أعطانيهما من كنزه

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ٣٤٩/١) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٤٨/٦) مادة (كرم) .

(٢) صحيح مسلم (١٠١٥) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) المعجم الكبير (٣٤٤/١١) برقم (١٢٢٣٤) بنحوه .

(٤) شرح سنن أبي داوود (٢٤٣/٧) .

(٥) مسند أحمد (٢٤٢١١) ، سنن أبي داوود (١٤٨٣) ، سنن الترمذي (٣٥٥٦) ، سنن ابن ماجه (٤٠٢٠) ، المستدرك (١٨٥٠) .

ٱلَّذِي تَحْتَ ٱلْعَرْشِ ، فَتَعَلَّمُوهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ ؛ فَإِنَّهُمَا صَلَاةٌ وَقُرْآنٌ وَدُعَاءٌ » ، ك عَنْ أَبِي ذَرٍّ .

١٧٣١ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ ٱلْجَنَّةَ بَيْضَاءَ ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى ٱللهِ ٱلْبَيَاضُ » ، ....

(ٱلَّذِي تحت العرش) وأوّلهما : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ . . . ﴾[1] ، وورد : « مَنْ قَرَأَهُمَا بَعْدَ ٱلْعِشَاءِ ٱلْآخِرَةِ . . أَجْزَأَتَاهُ عَنْ قِيَامِ ٱللَّيْلِ »[2] .

(فتعلَّموهنَّ وعلِّموهنَّ نساءكم وأبناءكم) قال المناويُّ : (جَمَعه ـ أي : أتىٰ بضمير الجمع ـ باعتبار الكلمات)[3] ؛ (فإنَّهما) أي : الآيتين (صلاة) أي : رحمة عظيمة (وقرآن ودعاء) أي : يشتملان علىٰ ذٰلك كلِّه .

(ك عن أبي ذرٍّ)[4] .

❁ ❁ ❁

١٧٣١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ خلق الجنَّة بيضاء) أي : نيِّرة مُضيئة ، قال المناويُّ : (وتربتها وإن كانت من زعفران ، وشجرها وإن كان أخضر ؛ لٰكنَّه يتلألأ نوراً)[3] .

(وأحبُّ شيء إلى الله البياض) وفي نسخة : (إليه) ، فألبسوه أحياءكم ، وكفِّنوا فيه موتاكم .

---

(١) سورة البقرة : (٢٨٥ ـ ٢٨٦) ، والآيتان بتمامهما : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

(٢) أخرجه ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (٨٤/٧) عن سيدنا أبي مسعود البدري رضي الله عنه .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢٥١/١) .

(٤) المستدرك (٢٠٨٩) .

ٱلْبَزَّارُ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٧٣٢ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ ، فَأَلْقَىٰ عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَٰلِكَ ٱلنُّورِ يَوْمَئِذٍ . . ٱهْتَدَىٰ ، وَمَنْ أَخْطَأَهُ . . ضَلَّ » ، . . . .

(البزَّار عن ابن عبَّاس)[١] ، قال المناويُّ : (ضعيف لضعف هشام بن زياد)[٢] .

١٧٣٢ ـ (إنَّ الله تعالىٰ خلق خلقه في ظلمة ، فألقىٰ عليهم من نوره ، فمن أصابه من ذٰلك النُّور يومئذ . . اهتدىٰ ، ومن أخطأه . . ضلَّ) الظَّاهر : أنَّ (من) اسم بمعنىٰ : بعض ، فاعل (أصاب) أي : فمن أصابه بعض ذٰلك النُّور يومئذٍ . . اهتدىٰ ، ومن أخطأه ذٰلك النُّور . . ضلَّ ، ويحتمل أنَّها صلة ، والفاعل : (ذٰلك النُّور) .

قال العلقميُّ : (قال شيخنا : قال الطِّيبيُّ : أي : خلق الثَّقلَين ـ من الجنِّ والإنس ـ كائنَين في ظلمة النَّفس الأمَّارة بالسُّوء ، المجبولة بالشَّهوات الرَّديئة والأهواء المُضلَّة ، والنُّورُ المُلقىٰ عليهم : ما نصب من الشَّواهد والحجج ، وما أنزل عليهم من الآيات والنُّذر ، فمن شاء هدايته . . فهو الَّذي أصابه ذٰلك النُّور فخلص من تلك الظُّلمة واهتدىٰ ، ومن لم يشأ هدايته . . بقي في ظلمات الطَّبيعة مُتحيِّراً .

ويمكن أن يُحمَل قوله : « خلق خلقه » علىٰ خلق الذَّرِّ المُستخرَج من صُلب آدم عليه السَّلام ، فعبَّر بالنُّور عن الألطاف الَّتي هي تباشير صبح الهداية ، وإشراق لمعان برق العناية ، ثمَّ أشار بقوله : « أصاب » و« أخطأ » إلىٰ ظهور أثر تلك العناية في الإنزال من هداية بعضٍ وضلال بعضٍ) انتهىٰ[٣] .

---

(١) مسند البزار (٤٧٩٥) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥١) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٤٩) مخطوط ، قوت المغتذي علىٰ جامع الترمذي (٢/٦٥٩ ـ ٦٦٠) ، الكاشف عن حقائق السنن (١/٢٧٦) .

حم ، ت ، ك عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

١٧٣٣ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ ٱلْأَرْضِ ،

وخرج بـ (الثَّقلَين) الملائكة ؛ فإنَّهم إنَّما خُلِقوا من نور .

(حم ، ت ، ك عن ابن عمرو) بن العاص [١] ، وهو حديث صحيح .

❀ ❀ ❀

١٧٣٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ خلق آدم من قبضة) (من) مُتعلِّقة بـ (خلق) فهي ابتدائيَّة ؛ أي : ابتدأ خلقه من قبضة (قبضها من جميع الأرض) أي : من جميع أجزائها ، قال المناويُّ : (وهٰذا تخييل لعظمته تعالىٰ شأنه ، وأنَّ كلَّ المُكوَّنات مُنقادة لإرادته ، فليس ثَمَّ قبضة حقيقة ، أو المراد أنَّ عزرائيل قبضها حقيقة بأمره تعالى) انتهىٰ [٢] .

وقال العلقميُّ : (قال ابن رسلان : ظاهره : أنَّه خُلِق من الأرض الأُولىٰ ، وهو خلاف ما ذهب إليه وهب من أنَّه خُلِق رأس آدم من الأُولىٰ ، وعُنقه من الثَّانية ، وصدره من الثَّالثة ، [ويده] [٣] من الرَّابعة ، وبطنه من الخامسة ، وفخذاه ومذاكيره وعجزه من السَّادسة ، وساقاه وقدماه من السَّابعة .

وقال ابن عبَّاس : خلقه الله من أقاليم الدُّنيا ؛ فرأسه من تربة الكعبة ، وصدره من تربة الدَّهناء ، وبطنه وظهره من تربة الهند ، [ويداه] [٣] من تربة المشرق ، [ورجلاه] [٤] من تربة المغرب .

وقال غيره : خلق الله تعالىٰ آدم من ستِّين نوعاً من أنواع الأرض ؛ من

---

(١) مسند أحمد (٦٧٥٤) ، سنن الترمذي (٢٦٤٢) ، المستدرك (٨٣) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢٥٢/١) .

(٣) في النسخ : (ويديه) ، والمثبت من « شرح سنن أبي داوود » .

(٤) في النسخ : (ورجليه) ، والمثبت من « شرح سنن أبي داوود » .

فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْأَرْضِ ؛ جَاءَ مِنْهُمُ ٱلْأَحْمَرُ وَٱلْأَبْيَضُ وَٱلْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَٰلِكَ ، وَٱلسَّهْلُ وَٱلْحَزْنُ ، وَٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ ....

التُّراب الأبيض والأسود ، والأحمر والأصفر)[١] .

(**فجاء بنو آدم علىٰ قدر الأرض**) أي : علىٰ لونها وطبعها ؛ (**جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود**) أي : فمِن البيضاء مَن لونه أبيض ، ومِن الحمراء مَن لونه أحمر ، ومِن السَّوداء مَن لونه أسود ، (**وبين ذٰلك**) أي : من جميع الألوان .

(**والسَّهل**) أي : اللَّيِّن المُنقاد (**والحزن**) بفتح الحاء المهملة وسكون الزَّاي ؛ أي : الغليظ الطَّبع ، الخشن اليابس ، من حَزْن الأرض ؛ وهو الغليظ الخشن ، (**والخبيث والطَّيِّب**) أي : جاء الخبيث من الأرض الخبيثة ، والطَّيِّب من الأرض الطَّيِّبة .

قال العلقميُّ : قال شيخنا : قال الطِّيبيُّ : أراد بالخبيث من الأرض : السَّبَخة ، ومن بني آدم : الكافر ، وبالطَّيِّب من الأرض : العذبة ، ومن بني آدم : المؤمن . انتهىٰ[٢] .

وقال ابن رسلان : وقد ضرب الله مثل المؤمن والكافر ، والطَّيِّب والخبيث ؛ فمثل المؤمن مثل البلد الطَّيِّب الزَّاكي ؛ يخرج نباته ـ أي : زرعه ـ بإذن ربِّه سهلاً ، والَّذي خبث مثل الكافر كمثل الأرض السَّبَخة الخبيثة الَّتي لا يخرج نباتها وغلَّتها إلَّا نَكِداً ؛ أي : عسراً قليلاً بعناء ومشقَّة .

وكذا المؤمن يُعطي العطاء بسهولة ؛ لسهولة طبعه ، والبخيل لا يُعطي إلَّا بتكلُّف كبير . انتهىٰ[٣] .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٤٩) مخطوط ، شرح سنن أبي داوود (١٨/٢٣٠ ـ ٢٣١) .

(٢) مرقاة الصعود إلىٰ سنن أبي داوود (٣/١١٨٨) ، الكاشف عن حقائق السنن (١/٢٧٥) .

(٣) شرح سنن أبي داوود (١٨/٢٣٢) .

وَبَيْنَ ذَٰلِكَ » ، حم ، د ، ت ، ك ، هق عَنْ أَبِي مُوسَىٰ .

١٧٣٤ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ ٱلْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ فِرَقِهِمْ وَخَيْرِ ٱلْفَرِيقَيْنِ ، ....

وما أحسن قول القائل[١] : [من السريع]

ٱلنَّاسُ كَٱلْأَرْضِ وَمِنْهَا هُمُ مِنْ خَشِنٍ فِي ٱللَّمْسِ أَوْ لَيِّنِ
فَجَنْدِلٌ تَدْمَىٰ بِهِ أَرْجُلٌ وَإِثْمِدٌ يُجْعَلُ فِي ٱلْأَعْيُنِ

انتهىٰ[٢] .

قال المناويُّ : (قال الحكيم : وكذا جميع الدَّوابِّ والوحوش ؛ فالحيَّة أبدت جوهرها حيث خانت آدم حتَّىٰ لُعِنت وأُخرِجت من الجنَّة ، والفأر قرض حبال سفينة نوح ، والغراب أبدىٰ جوهره الخبيث حيث أرسله نوح من السَّفينة لِيأتيه بخبر الأرض ، فأقبل علىٰ جيفة وتركه)[٣] .

(وبين ذٰلك) يحتمل أنَّ المراد به : المؤمن المُرتكِب المعاصي .

(حم ، د ، ت ، ك ، هق عن أبي موسى) الأشعريِّ[٤] ، وهو حديث صحيح .

❀ ❀ ❀

١٧٣٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ خلق الخلق) أي : المخلوقات ؛ إنساً وملَكاً وجنّاً ، (فجعلني في خير فرقهم) بكسر الفاء وفتح الرَّاء ؛ أي : أشرفها من الإنس ، (وخير الفريقين) أي : وجعلني في خير الفريقَين ؛ العرب والعجم .

---

(١) هو ابن أبي الخرجين كما في « خريدة القصر وجريدة العصر » (قسم شعراء الشام) (٢/١٧٦) .
(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٤٩ ـ ٣٥٠) مخطوط .
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٢) ، نوادر الأصول (٢/٣٢٦ ـ ٣٢٩) .
(٤) مسند أحمد (١٩٩٥٢) ، سنن أبي داوود (٤٦٦٠) ، سنن الترمذي (٢٩٥٥) ، المستدرك (٣٠٧٤) ، السنن الكبير (١٧٧٦٧) .

ثُمَّ تَخَيَّرَ ٱلْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ ، ثُمَّ تَخَيَّرَ ٱلْبُيُوتَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ بُيُوتِهِمْ ، فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْساً وَخَيْرُهُمْ بَيْتاً » ، ....

(**ثمَّ تخيَّر القبائل**) أي : اختار خيارهم فضلاً ، وفي نسخ : (ثمَّ خيَّر) بحذف التَّاء [١] (**فجعلني في خير قبيلة**) أي : من العرب .

قال المناويُّ : (هـٰذا بحسب الإيجاد ؛ أي : قدَّر إيجادي في خيرها قبيلة) [٢] .

(**ثمَّ تخيَّر البيوت**) أي : اختارهم شرفاً ، وفي نسخ : (خيَّر) بحذف التَّاء [٣] (**فجعلني في خير بيوتهم**) أي : في أشرف بيوتهم ، (**فأنا خيرهم نفساً**) أي : روحاً وذاتاً ، (**وخيرهم بيتاً**) أي : أصلاً ؛ إذ جئت من طيِّب إلىٰ طيِّب إلىٰ صُلب عبد الله بنكاح لا سفاح .

قال العلقميُّ : (وسببه كما في « التِّرمذيِّ » عن العبَّاس بن عبد المطَّلب قال : قلت : يا رسول الله ؛ إنَّ قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم ، فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة ، فقال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : « إنَّ الله تعالىٰ خلق . . . » فذكره .

قال في « النِّهاية » : قال شَمِر : لم نسمع الكَبْوَة ، ولـٰكنَّا سمعنا الكِبا والكُبَة في الكُناسة والتُّراب الَّذي يُكنَس من البيت .

وقال الزَّمخشريُّ : « الكُبَة » أصلها « كُبوة » ، وعلى الأصل جاء الحديث ، إلَّا أنَّ المُحدِّث لم يضبط الكلمة ، فجعلها « كَبوة » بالفتح ، فإن صحَّت الرِّواية بها . . فوجهها أن تُطلَق الكَبوة ـ وهي المرَّة الواحدة من الكَسْح ـ على الكُساحة والكُناسة .

---

(١) الجامع الصغير (ق ١/٥٤) مخطوط ، نسخة تشستر بيتي برقم (٥٤٨٠) .
(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٢) .
(٣) الجامع الصغير (ق ١/٥٤) مخطوط ، نسخة تشستر بيتي برقم (٥٤٨٠) .

ت عَنِ ٱلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ .

١٧٣٥ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينَةِ ٱلْجَابِيَةِ ، وَعَجَنَهُ بِمَاءٍ مِنْ مَاءِ ٱلْجَنَّةِ » ، . . . .

انتهىٰ[١] .

وقال شيخنا : **الكبوة والكِبا** : الكُناسة والتُّراب الَّذي يُكنَس من البيت ، والجمع : أكباء)[٢] .

(**ت عن العبَّاس بن عبد المطَّلب**)[٣] .

❁ ❁ ❁

١٧٣٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ خلق آدم من طينة) وفي نسخة : (طين)[٤] ، وفي رواية : « مِنْ تُرَابٍ »[٥] (**الجابية**) بجيم فموحَّدة فمثنَّاة تحتيَّة : قرية أو موضع بالشَّأم ، **والمراد** : أنَّه خلقه من قبضة من جميع أجزاء الأرض ومُعظمها من طين الجابية ، فلا يُنافي ما تقدَّم[٦] .

(**وعجنه بماء من ماء الجنَّة**) أي : لِيطيب عنصره ، ويحسن خلقه ، ويُطبَع علىٰ طباع أهلها ، ثمَّ صوَّره ، وركَّب جسده وجعله أجوف ، ثمَّ نفخ فيه الرُّوح ، فكان من بديع فطرته ، وعجيب صنعته .

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٦/٣٠٥ ـ ٣٠٦) مادة (كبا) ، الفائق في غريب الحديث (٣/٢٤٢) مادة (كبا) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٥٠) مخطوط ، الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير (ص ٣٣٨) مادة (كبا) .

(٣) سنن الترمذي (٣٦٠٧) .

(٤) الجامع الصغير (ق/٩٧) مخطوط ، نسخة المكتبة الأزهرية برقم (١٠٧٠) .

(٥) أخرجها ابن عدي في « الكامل في ضعفاء الرجال » (١/٢٨١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٦) يُنظر ما تقدم (٣/١٤٨ ـ ١٤٩) .

ٱبْنُ مَرْدُويَهْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٧٣٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ لَوْحاً مَحْفُوظاً مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ ، صَفَحَاتُهَا مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ، قَلَمُهُ نُورٌ ، وَكِتَابُهُ نُورٌ ، لِلهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِتُّونَ وَثَلَاثُ مِئَةِ لَحْظَةٍ ؛ يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ ، وَيُمِيتُ وَيُحْيِي ، وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ » ، طب عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

(ابن مردويه) في « تفسيره » (عن أبي هريرة) ، وإسناده ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٧٣٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ خلق لوحاً محفوظاً) قال المناويُّ : (وهو المُعبَّر عنه في القرآن المجيد بـ ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ [١] ، وبـ ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ [٢] ، وبأُمِّ القرآن) [٣] ، (من درَّة بيضاء) أي : لؤلؤة عظيمة كبيرة ، (صفحاتها) أي : جنباتها ونواحيها (من ياقوتة حمراء) أي : فهي في غاية الإشراق والصَّفاء ، (قلمه نور ، وكتابه نور) بيَّن بذٰلك أنَّ اللَّوح والقلم ليسا كألواح الدُّنيا المتعارفة ولا كأقلامها .

(لله في كلِّ يوم ستُّون وثلاث مئة لحظة ؛ يخلق ويرزق ، ويميت ويحيي ، ويعزُّ ويذلُّ ، ويفعل ما يشاء) قال المناويُّ : (فإذا كان العبد علىٰ حالة مرضيَّة مهديّاً رشيداً . . أدركته اللَّحظة علىٰ حالة مرضيَّة ، فوصل إلى الأمل ؛ من نوال الخير ، وصرف السُّوء ، وحكمُ عكسِه عكسُ حكمِه) [٤] .

(طب عن ابن عبَّاس) [٥] .

❀ ❀ ❀

---

(١) سورة البقرة : (٢) . (٢) سورة الزخرف : (٢) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٢) ، وأراد بـ (أم القرآن) : قوله تعالىٰ : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (الرعد : ٣٩) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٢ ـ ٢٥٣) ، فيض القدير (٢/٢٣٣) .

(٥) المعجم الكبير (١٢/٥٧) برقم (١٢٥١١) .

١٧٣٧ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ ٱلْخَلْقَ حَتَّىٰ إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ . . قَامَتِ ٱلرَّحِمُ ، فَقَالَ : مَهْ ؟! قَالَتْ : . . . .

١٧٣٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ خلق الخلق) أي : قدَّر المخلوقات في علمه السَّابق (حتَّىٰ إذا فرغ من خلقه) أي : قضاه وأتمَّه ، فالفراغ تمثيل ؛ إذ الفراغ [هو الخلاص][(١)] عن المهامِّ ، والله عزَّ وجلَّ لا يشغله شأن عن شأن . . (قامت الرَّحم) بفتح الرَّاء وكسر الحاء المهملة .

(فقال) أي : الله سبحانه وتعالىٰ : (مه ؟!) (ما) استفهاميَّة حُذِفت ألفها ، ووُقِف عليها بهاء السَّكت ، وهـٰذا قليل ، والشَّائع ألَّا يُفعَل ذٰلك بها إلَّا وهي مجرورة ، أي : ما تقولين ؟! **والمراد بالاستفهام** : إظهار الحاجة دون الاستعلام ؛ فإنَّه تعالىٰ يعلم السِّرَّ وأخفىٰ .

(قالت) أي : الرَّحم ، قال العلقميُّ : (قال في « الفتح » : **يحتمل** أن يكون على الحقيقة ، والأعراض يجوز أن تتجسَّد وتتكلَّم بإذن الله ، **ويجوز** أن يكون علىٰ حذفٍ ؛ أي : قام ملَك فتكلَّم علىٰ لسانها ، **ويحتمل** أن يكون ذٰلك علىٰ طريق ضرب المثل والاستعارة ، **والمراد** : تعظيم شأنها ، وفضل واصلها ، وإثم قاطعها[(٢)] .

ثمَّ قال : قال ابن أبي جمرة : يحتمل أن يكون بلسان الحال ، ويحتمل أن يكون بلسان القال ، قولان مشهوران ، **والثَّاني أرجح** ، وعلى الثَّاني : هل تتكلَّم كما هي أو يخلق الله تعالىٰ لها عند كلامها حياة وعقلاً ؟ قولان أيضاً مشهوران ، **والأوَّل أرجح** ؛ لصلاح القدرة العامَّة لذٰلك)[(٣)] :

---

(١) في (أ ، ب ، ج) : (والخلاص) ، وفي (ط) : (والخلاص يكون) ، والمثبت من « الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري » (٥/١٦٣) .

(٢) فتح الباري (٨/٥٨٠) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٥٠) مخطوط ، فتح الباري (١٠/٤١٧) ، بهجة النفوس (٢/١٢٩٤) .

هَـٰذَا مَقَامُ ٱلْعَائِذِ بِكَ مِنَ ٱلْقَطِيعَةِ ، قَالَ : نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟! قَالَتْ : بَلَىٰ يَا رَبِّ ، قَالَ : فَذَٰلِكِ لَكِ » ، . . .

(هـٰذا مقام العائذ بك من القطيعة) أي : قالت الرَّحم : قيامي هـٰذا قيام العائذ ؛ أي : المُستعيذ المُعتصم المُستجير ، (قال) أي : الله : (نعم) قال المناويُّ : (حرف إيجاب مُقرِّر لِما سبق)[1] ، (أما) بالتَّخفيف ؛ استفهام تقريريٌّ (ترضين) خطاب للرَّحم (أن أصل من وصلك) بأن أعطف عليه وأُحسن إليه .

قال العلقميُّ : (قال ابن أبي جمرة : الوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه ، وإنَّما خاطب النَّاس بما يفهمونه ، ولمَّا كان أعظم ما يُعطيه المحبوب لمحبِّه الوصال ؛ وهو القرب ، وإسعافه بما يريد ، ومساعدته علىٰ ما يُرضيه ، وكانت حقيقة ذٰلك مُستحيلة في حقِّ الله تعالىٰ . . عُرِف أنَّ ذٰلك كناية عن عظيم إحسانه لعبده)[2] ، (وأقطع من قطعك ؟!) كناية عن حرمان الإنسان ؛ أي : لا أعطف عليه ولا أُحسن إليه .

(قالت) أي : الرَّحم : (بلىٰ يا ربِّ) أي : رضيت ، (قال) أي : الله : (فذٰلك لك) بكسر الكاف فيهما ؛ أي : جعلت لك ما ذُكِر .

قال العلقميُّ : (**خاتمة** : قال في « الفتح » : قال القرطبيُّ : الرَّحم الَّتي تُوصَل عامَّة وخاصَّة ؛ **فالعامَّة** : رحم الدِّين ، وتجب مواصلتها بالتَّوادد والتَّناصح ، والعدل والإنصاف ، والقيام بالحقوق الواجبة والمُستحَبَّة ، **وأمَّا الرَّحم الخاصَّة** . . فبمزيد النَّفقة على القريب ، وتفقُّد أحوالهم ، والتَّغافل عن زلَّاتهم ، وتتفاوت مراتب استحقاقهم في ذٰلك)[3] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٣) .
(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٥١) مخطوط ، بهجة النفوس (٢/١٢٩٢) .
(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/٥٢٦) .

ق ، ن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٧٣٨ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ ٱلرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِئَةَ رَحْمَةٍ ، . . . . . .

وقال ابن أبي جمرة : تكون صلة الرَّحم بالمال ، وبالعون على الحاجة ، وبدفع الضَّرر ، وطلاقة الوجه ، وبالدُّعاء ، **والمعنى الجامع** : إيصال ما أمكن من الخير ، ودفع ما أمكن من الشَّرِ بحسب الطَّاقة .

وهـٰذا إنَّما يستمرُّ إذا كان أهل الرَّحم أهل استقامة ، فإن كانوا كفَّاراً أو فجَّاراً . . فمقاطعتهم في الله هي صلتهم ، بشرط بذل الجهد في وعظهم ، ثمَّ إعلامهم إذا أصرُّوا أنَّ ذٰلك بسبب تخلُّفهم عن الحقِّ ، ولا يسقط مع ذٰلك صلتهم بالدُّعاء بظهر الغيب أن يعودوا إلى الطَّريق المُثلىٰ [١] .

وفي الحديث : تعظيم أمر الرَّحم ، وأنَّ وصلها مندوب مُرغَّب فيه ، وأنَّ قطعها من الكبائر ؛ لورود الوعيد الشَّديد فيه) [٢] .

(ق ، ن عن أبي هريرة) [٣] .

❀ ❀ ❀

١٧٣٨ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ خلق الرَّحمة**) أي : الَّتي يرحم بها عباده (**يوم خلقها مئة رحمة**) قال المناويُّ : (**القصد بذكره** : ضرب المثل لنا لنعرف به التَّفاوت بين القسطَين في الدَّارين ، لا التَّقسيم والتَّجزئة ؛ فإنَّ رحمته تعالىٰ غير متناهية) [٤] .

[وقال العلقميُّ] : (**والرَّحمة في الأصل** بمعنى : الرِّقَّة الطَّبيعيَّة ، والميل الجِبلِّيِّ ، وهـٰذا من صفات الآدميِّين ، فهو مُؤوَّل من جهة الباري .

---

(١) فتح الباري (١٠/٤١٨) ، بهجة النفوس (٢/١٢٩٣) .
(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٥١) مخطوط .
(٣) صحيح البخاري (٧٥٠٢) ، صحيح مسلم (٢٥٥٤) ، السنن الكبير (١١٤٣٣) .
(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٣) .

فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعاً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً ، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً ،

وللمُتكلِّمين في تأويل ما لا يسوغ نسبته إلى الله تعالىٰ وجهان :

أحدهما : الحمل على الإرادة ، فيكون من صفات الذَّات .

والآخر : الحمل علىٰ فعل الإكرام ، فيكون من صفات الأفعال .

كالرَّحمة ـ أي : والَّذي لا يسوغ نسبته إلى الله تعالىٰ إلَّا بتأويل ؛ كالرَّحمة ـ فمنهم من يحملها علىٰ إرادة الخير ، ومنهم من يحملها علىٰ فعل الخير ، ثمَّ بعد ذٰلك يتعيَّن أحد التَّأويلَين في بعض السِّياقات لمانع يمنع من الآخر .

فها هنا يتعيَّن تأويل الرَّحمة بفعل الخير ، فتكون صفة فعل ، فتكون حادثة عند الأشعريِّ ، فيتسلَّط الخلق عليها ، ولا يصحُّ هنا تأويلها بالإرادة ؛ لأنَّها إذ ذاك من صفات الذَّات ، فتكون قديمة ، فيمتنع تعلُّق الخلق بها .

ويتعيَّن تأويلها بالإرادة في قوله تعالىٰ : ﴿ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾[(١)] ؛ لأنَّك لو حملتها على الفعل . . لكان العصمة بعينها ، فيكون استثناء الشَّيء بنفسه ، فكأنَّك قلت : لا عاصم إلَّا العاصم ، فتكون الرَّحمة الإرادة ، والعصمة علىٰ بابها لفعل المنع من المكروهات ، كأنَّه قال : لا يُمنَع من المحذور إلَّا من أراد السَّلامة) انتهىٰ[(٢)] .

وجعل السُّيوطيُّ الاستثناء منقطعاً فقال : (لٰكن من رحم الله فهو المعصوم)[(٣)] .

(**فأمسك**) أي : ادَّخر (**عنده تسعاً وتسعين رحمة ، وأرسل في خلقه كلِّهم رحمة واحدة**) فهٰذه الرَّحمة تعمُّ كلَّ موجود .

---

(١) سورة هود ﷺ : (٤٣) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٥١ ـ ٣٥٢) مخطوط .

(٣) تفسير الجلالين (١/١٨٤) .

فَلَوْ يَعْلَمُ ٱلْكَافِرُ بِكُلِّ ٱلَّذِي عِنْدَ ٱللهِ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ . . لَمْ يَيْئَسْ مِنَ ٱلْجَنَّةِ ، وَلَوْ يَعْلَمُ ٱلْمُؤْمِنُ بِٱلَّذِي عِنْدَ ٱللهِ مِنَ ٱلْعَذَابِ . . لَمْ يَيْئَسْ مِنَ ٱلنَّارِ » ، ق عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٧٣٩ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ مِئَةَ رَحْمَةٍ ؛

(فلو يعلم الكافر بكلِّ الَّذي عند الله من الرَّحمة) أي : الواسعة . . (لم ييئس من الجنَّة) أي : لم يقنط ، بل يحصل له الرَّجاء والطَّمع في دخولها ؛ لأنَّه يُغطِّي عليه ما يعلمه من العذاب العظيم .

وعبَّر بالمضارع في قوله : (يعلم) دون الماضي إشارة إلىٰ أنَّه لم يقع له علم ذٰلك ولا يقع ؛ لأنَّه إذا امتنع في المستقبل . . كان مُمتنِعاً في الماضي .

وقال : (فلو) بالفاء إشارة إلىٰ ترتيب ما بعدها علىٰ ما قبلها .

(ولو يعلم المؤمن بالَّذي عند الله من العذاب . . لم ييئس من النَّار) أي : من دخولها ، وفي نسخة : (لم يأمن من النَّار)(١) ، فهو سبحانه وتعالىٰ غافر الذَّنب ، شديد العقاب .

والمقصود من الحديث : أنَّ الشَّخص ينبغي له أن يكون بين حالتَي الخوف والرَّجاء .

(ق عن أبي هريرة)(٢) .

❀ ❀ ❀

١٧٣٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ خلق يوم خلق السَّماوات والأرض) أي : أظهر تقديره لذٰلك يوم أظهر تقدير السَّماوات والأرض (مئة رحمة) حصره في مئة علىٰ سبيل

---

(١) الجامع الصغير (ق ١/٥٤) مخطوط ، نسخة مكتبة تشستر بيتي برقم (٥٤٨٠) .
(٢) صحيح البخاري (٦٤٦٩) ، صحيح مسلم (١٨/٢٧٥٢) .

كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقُ مَا بَيْنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ ، فَجَعَلَ مِنْهَا فِي ٱلْأَرْضِ رَحْمَةً ،

التَّمثيل ؛ تسهيلاً للفهم ، وتقليلاً لِما عند الخلق ، وتكثيراً لِما عند الله سبحانه وتعالىٰ .

وأمَّا مناسبة هـٰذا العدد الخاصِّ . . فقال ابن أبي جمرة : (ثبت أنَّ نار الآخرة تفضل نار الدُّنيا بتسعة وستِّين جزءاً[1] ، فإذا قُوبل كلُّ جزء برحمة . . زادت الرَّحمات ثلاثين جزءاً ، فالرَّحمة في الآخرة أكثر من النِّقمة فيها ، ويُؤيِّده قوله تعالىٰ في الحديث القدسيِّ : « غَلَبَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي ») انتهىٰ[2] .

ويحتمل أن تكون مناسبة هـٰذا العدد الخاصِّ لكونه مثل عدد درج الجنَّة ، والجنَّة هي محلُّ الرَّحمة ، فكانت كلُّ رحمة بإزاء درجة ، وقد ثبت أنَّه لا يدخل أحد الجنَّة إلَّا برحمة الله تعالىٰ[3] ، فمن نالته منها رحمة واحدة . . كان أدنىٰ أهل الجنَّة منزلة ، وأعلاهم من حصلت له جميع أنواع الرَّحمة .

وهـٰذه الرَّحمات كلُّها للمؤمنين ؛ بدليل قوله تعالىٰ : ﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾[4] ، وأمَّا الكفَّار . . فلا يبقىٰ لهم حظٌّ من الرَّحمة لا من جنس رحمات الدُّنيا ، ولا من غيرها .

(**كلُّ رحمة طباق ما بين السَّماء والأرض**) أي : ملء ما بينهما بفرض كونها جسماً ، **والمراد بها** : التَّعظيم والتَّكثير .

(**فجعل منها في الأرض رحمة**) قال القرطبيُّ : (هـٰذا نصٌّ في أنَّ الرَّحمة

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٦٥) ، ومسلم (٢٨٤٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) بهجة النفوس (٢/١٣٠٧) ، والحديث أخرجه البخاري (٣١٩٤) ، ومسلم (٢٧٥١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٧٣) ، ومسلم (٢٨١٦/٧٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) سورة الأحزاب : (٤٣) .

فَبِهَا تَعْطِفُ ٱلْوَالِدَةُ عَلَىٰ وَلَدِهَا ، وَٱلْوَحْشُ وَٱلطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ ، وَأَخَّرَ تِسْعاً وَتِسْعِينَ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ . . أَكْمَلَهَا بِهَـٰذِهِ ٱلرَّحْمَةِ » ، . . .

يُراد بها مُتعلَّق الإرادة ، وأنَّها راجعة إلى المنافع والنِّعم)[١] ، (**فبها تعطف**) أي : تحنُّ وترقُّ (**الوالدة علىٰ ولدها**) أي : من الإنس والجنِّ والدَّوابِّ ، (**والوحش والطَّير**) أي : والحشرات والهوامُّ وغيرها (**بعضها علىٰ بعض ، وأخَّر**) أي : أمسك عنده (**تسعاً وتسعين ، فإذا كان يوم القيامة . . أكملها بهـٰذه الرَّحمة**) أي : ضمَّها إليها ، قال القرطبيُّ : (**مُقتضَىٰ هـٰذا الحديث** : أنَّ الله علم أنَّ أنواع النِّعم الَّتي يُنعِم بها علىٰ خلقه مئة نوع ، فأنعم عليهم في هـٰذه الدُّنيا بنوع واحد انتظمت به مصالحهم ، وحصلت به منافعهم ، فإذا كان يوم القيامة . . أكمل لعباده المؤمنين ما بقي ، فبلغت مئة)[٢] .

فالرَّحمة الَّتي في الدُّنيا يتراحمون بها أيضاً يوم القيامة ، ويعطف بعضهم علىٰ بعض بها .

وقال المُهلَّب : (الرَّحمة الَّتي خلقها الله تعالىٰ لعباده وجعلها في نفوسهم في الدُّنيا هي الَّتي [يتغافرون][٣] بها يوم القيامة التَّبعات بينهم)[٤] .

وفي الحديث : بشارة للمسلمين ؛ لأنَّه إذا حصل للإنسان من رحمة واحدة في هـٰذه الدَّار المبنيَّة على الأكدار الإسلامُ والقرآنُ والصَّلاةُ والرَّحمةُ في قلبه وغير ذٰلك ممَّا أنعم الله تعالىٰ به . . فكيف الظَّنُّ بمئة رحمة في الآخرة وهي دار القرار ودار الجزاء ؟!

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/٨٢) .
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/٨٢ ـ ٨٣) .
(٣) في (أ) : (يتقاصُّون) ، وفي (ب ، ج) : (يتقاضون) ، والمثبت من « فتح الباري » .
(٤) يُنظر « فتح الباري » (١٠/٤٣٢) .

حم ، م عَنْ سَلْمَانَ ، حم ، ه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

١٧٤٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ ٱلْجَنَّةَ وَخَلَقَ ٱلنَّارَ ، فَخَلَقَ لِهَـٰذِهِ أَهْلاً وَلِهَـٰذِهِ أَهْلاً » ، ....

(حم ، م عن سلمان) الفارسيِّ [١] ، (حم ، ه عن أبي سعيد) الخُدريِّ [٢] .

❁ ❁ ❁

١٧٤٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ خلق الجنَّة) أي : وجمع فيها كلَّ طيِّب ، (وخلق النَّار) أي : وجمع فيها كلَّ خبيث ، (فخلق لهـٰذه أهلاً) وهم السُّعداء ، وحرَّمها علىٰ غيرهم ، (ولهـٰذه أهلاً) وهم الأشقياء ، وحرَّمها علىٰ غيرهم ، وزاد في رواية بعد قوله : (أهلاً) : « فَهُمْ بِعَمَلِهَا يَعْمَلُونَ » .

وسببه كما في « مسلم » عن عائشة قالت : تُوفِّي صبيٌّ فقلت : طوبىٰ له ، عصفور من عصافير الجنَّة ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « أَوَلَا تَدْرِينَ أَنَّ ٱللهَ . . . » فذكره .

قال العلقميُّ : (قال النَّوويُّ : أجمع من يُعتَدُّ به علىٰ أنَّ مَن مات مِن أطفال المسلمين .. فهو من أهل الجنَّة ؛ لأنَّه ليس مُكلَّفاً ، وتوقَّف فيهم بعض من لا يُعتَدُّ به ؛ لهـٰذا الحديث .

وأجاب العلماء عنه : بأنَّه لعلَّه نهاها عن المُسارعة إلى القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع .

ويحتمل أنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم قال هـٰذا قبل أن يعلم أنَّ أطفال المسلمين في الجنَّة ، فلمَّا علم .. أخبر أنَّهم في الجنَّة) [٣] .

---

(١) مسند أحمد (٢٤٢١٧) ، صحيح مسلم (٢١/٢٧٥٣) .

(٢) مسند أحمد (١١٧٠٩) ، سنن ابن ماجه (٤٤٥٨) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٥٣) مخطوط ، المنهاج في شرح صحيح ←

م عَنْ عَائِشَةَ .

١٧٤١ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ رَضِيَ لِهَـٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ ٱلْيُسْرَ ، وَكَرِهَ لَهَا ٱلْعُسْرَ » ، طب عَنْ مِحْجَنِ بْنِ ٱلْأَدْرَعِ .

١٧٤٢ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ رَفِيقٌ يُحِبُّ ٱلرِّفْقَ ، ....

(م عن عائشة)[١] .

❁ ❁ ❁

١٧٤١ ـ (إِنَّ الله تعالىٰ رضي لهـٰذه الأُمَّة اليسر) أي : فيما شرعه لها من الأحكام ، ولم يُشدِّد عليها كغيرها ، (وكره لها العسر) أي : لم يرده بها ، ولم يجعله عزيمة عليها ، قال تعالىٰ : ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[٢] .

(طب عن محجن) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم (ابن الأدرع) بفتح الهمزة فمهملة ساكنة [الأسلميّ][٣] ، ورجاله رجال الصَّحيح .

❁ ❁ ❁

١٧٤٢ ـ (إِنَّ الله تعالىٰ رفيق) أي : لطيف بعباده ، فلا يُكلِّفهم فوق طاقتهم (يحبُّ الرِّفق) بكسر الرَّاء وسكون الفاء بعدها قاف : هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل .

مسلم (١٦/٢٠٧) ، وأخرج البخاري (١٣٨١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث . . إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم » .

(١) صحيح مسلم (٢٦٦٢) .

(٢) سورة البقرة : (١٨٥) .

(٣) المعجم الكبير (٢٠/٢٩٨) برقم (٧٠٧) ، و(الأسلمي) : في النسخ : (السلمي) ، والمثبت من « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » (ص ٦٧٥) .

وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى ٱلْعُنْفِ » ، خد ، د عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ، ه ، حب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، حم ، هب عَنْ عَلِيٍّ ، طب عَنْ . . . .

(ويعطي عليه) أي : في الدُّنيا من الثَّناء الجميل ونيل المطالب وتسهيل المقاصد ، وفي الآخرة من الثَّواب الجزيل (ما لا يعطي على العنف) قال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : هو بالضَّمِّ : الشِّدَّة والمشقَّة ، وكلُّ ما في الرِّفق من الخير ففي العنف من الشَّرِّ مثله . انتهىٰ[١] .

وقال ابن رسلان : بضمِّ العين وفتحها ؛ وهو التَّشديد والتَّصعيب في الأشياء ، ويحتمل أنَّ الرِّفق في حقِّ الله تعالىٰ بمعنى الحلم ؛ فإنَّه لا يُعجِّل بعقوبته للعصاة ، بل يُمهِل لِيتوب إليه من سبقت له السَّعادة ، ويُخالِف فيزداد إثماً من سبقت له الشَّقاوة .

قال القرطبيُّ : وهٰذا المعنىٰ أليق بالحديث ؛ فإنَّه السَّبب الَّذي خرج عليه الحديث[٢] ، وسيأتي بيانه في : « إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلرِّفْقَ ») انتهىٰ[٣] .

وقال المناويُّ : (**والقصد به** ـ أي : بهٰذا الحديث ـ : الحثُّ علىٰ حسن الأخلاق والمعاملة مع الخلق ، وأنَّ في ذٰلك خيرَي الدُّنيا والآخرة)[٤] .

(خد ، د عن عبد الله بن مغفَّل) بضمِّ الميم وفتح المعجمة وشدَّة الفاء[٥] ، (ه ، حب عن أبي هريرة[٦] ، حم ، هب عن عليٍّ[٧] ، طب عن

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/٢٩٣) مادة (عنف) .

(٢) شرح سنن أبي داوود (١٨/٤٨٤) ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/٥٧٧) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٥٣) مخطوط .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٤) .

(٥) الأدب المفرد (٤٧٢) ، سنن أبي داوود (٤٧٧٤) .

(٦) سنن ابن ماجه (٣٨٤١) ، صحيح ابن حبان (٧٢٤) .

(٧) مسند أحمد (٩١٧) ، شعب الإيمان (٨٠٥٧) .

أَبِي أُمَامَةَ ، ٱلْبَزَّارُ عَنْ أَنَسٍ .

١٧٤٣ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ زَوَّجَنِي فِي ٱلْجَنَّةِ مَرْيَمَ بْنَةَ عِمْرَانَ وَٱمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ وَأُخْتَ مُوسَىٰ » ، طب عَنْ سَعْدِ بْنِ جُنَادَةَ .

١٧٤٤ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا ٱسْتَرْعَاهُ أَحَفِظَ ذَٰلِكَ أَمْ ضَيَّعَهُ حَتَّىٰ يَسْأَلَ ٱلرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ » ، ....

أبي أُمامة [(١)] ، البزَّار عن أنس) [(٢)] ، بأسانيد بعضها رجاله ثقات .

❁ ❁ ❁

١٧٤٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ زوَّجني في الجنَّة مريم بنة عمران) أي : حكم لي بجعلها زوجتي فيها ، (وامرأة فرعون) وهي آسية بنت مُزاحم ، (وأُخت موسى) الكليم صلَّى الله عليه وسلَّم ، وهي المُشار إليها في قوله تعالىٰ : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ﴾ [(٣)] .

(طب عن سعد بن جنادة) [(٤)] .

❁ ❁ ❁

١٧٤٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ سائل) أي : يوم القيامة (كلَّ راع عمَّا استرعاه) أي : أدخله تحت رعايته ؛ (أحفظ ذٰلك أم ضيَّعه حتَّىٰ يسأل الرَّجل عن أهل بيته) أي : هل قام بما لزمه لهم من الحقوق أم قصَّر وضيَّع ؟ فيُعامِل من قام بحقِّهم بفضله ، ويُعامِل من فرَّط بعدله ، ويُرضي خصماء من شاء بجوده ، وكما يسأله عن أهل بيته . . يسأل أهل بيته عنه .

---

(١) المعجم الكبير (٨/٩٥) برقم (٧٤٧٧) .

(٢) مسند البزار (٧١١٤) .

(٣) سورة القصص : (١١) .

(٤) المعجم الكبير (٦/٥٢) برقم (٥٤٨٥/٢) .

ن ، حب عَنْ أَنَسٍ .

١٧٤٥ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ سَمَّى ٱلْمَدِينَةَ طَابَةَ » ، حم ، م ، ن عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ .

وظاهر الحديث : أنَّ الحكَّام أولىٰ بالسُّؤال عن أحوال الرَّعايا من سؤال الرَّجل عن أهل بيته .

(ن ، حب عن أنس) بن مالك [١] .

❁ ❁ ❁

١٧٤٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ سمَّى المدينة طابة) قال المناويُّ : (بالتَّنوين وعدمه ، وأصلها : طيبة ، قُلِبت الياء ألفاً لتحرُّكها وفتح ما قبلها ، وكان اسمها يثرب ، فكرهه ، وسمَّاها بذٰلك لطيب سكَّانها بالدِّين ، وفي رواية : « أَمَرَنِي أَنْ أُسَمِّيَ » [٢] ، ولا تعارض ؛ لأنَّ المراد أمره بإظهار ذٰلك) انتهىٰ [٣] .

وفي « العلقميِّ » : (طابة وطيبة : مُشتقَّان من الطِّيب ـ وهو الرَّائحة الحسنة ـ لطيب ترابها وهوائها ومساكنها ، وطيب العيش بها .

قال بعض العلماء : من أقام بالمدينة . . يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيِّبة لا تكاد تُوجَد في غيرها) [٤] .

(حم ، م ، ن عن جابر بن سمرة) [٥] .

❁ ❁ ❁

---

(١) السنن الكبير (٩١٢٩) ، صحيح ابن حبان (٥١٠٣) .

(٢) أخرجها الطبراني في « المعجم الكبير » (٢/٢٣٦) برقم (١٩٨٧) عن سيدنا جابر بن سمرة رضي الله عنهما .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٤) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٥٣) مخطوط .

(٥) مسند أحمد (٢١٢٤٠) ، صحيح مسلم (١٣٨٥) ، السنن الكبير (٤٢٤٦) .

١٧٤٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ صَانِعُ كُلِّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ » ، خ فِي « خَلْقِ ٱلْأَفْعَالِ » ، ك ، وَٱلْبَيْهَقِيُّ فِي « ٱلْأَسْمَاءِ » عَنْ حُذَيْفَةَ .

١٧٤٧ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ طَيِّبٌ يُحِبُّ ٱلطَّيِّبَ ، نَظِيفٌ يُحِبُّ ٱلنَّظَافَةَ ،

١٧٤٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ صانع كلِّ صانع وصنعته) قال المناويُّ : (أي : مع صنعته ، وكمال الصَّنعة لا يُضاف إليها ، وإنَّما يُضاف إلىٰ صانعها ، واحتجَّ به من قال : الإيمان صفة للرَّحمٰن غير مخلوق)[١] .

(خ في « خلق الأفعال ») أي : في كتاب « خلق الأفعال » ، وفي نسخة : (في « خلق أفعال العباد »)[٢] ، وكان حقُّه أن يذكر رسم (البخاريّ) صريحاً من غير رمز ؛ فإنَّ حرف (خ) جعله في الخطبة رمزاً له في « صحيحه » لا في غيره ، (ك ، والبيهقيُّ في « الأسماء ») أي : في كتاب « الأسماء والصِّفات » ، قال المناويُّ : (لٰكن لفظ الحاكم : « إنَّ الله خالق » بدل « صانع »)[٣] ، (عن حذيفة) بن اليمان ، وصحَّحه الحاكم[٤] .

❁ ❁ ❁

١٧٤٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ طيِّب) بشدَّة المثنَّاة التَّحتيَّة ؛ أي : مُنزَّه عن النَّقائص (يحبُّ الطَّيِّب) بشدَّة المثنَّاة ؛ أي : الحلال ، (نظيف يحبُّ النَّظافة) قال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : **نظافة الله تعالىٰ** كناية عن تنزُّهه من سمات الحَدَث ، وتعاليه في ذاته عن كلِّ نقص .

وحبُّه **النَّظافة من غيره** كناية عن خُلوص العقيدة ، ونفي الشِّرك ، ومجانبة الأهواء ، ثمَّ نظافة القلب عن الغِلِّ والحقد والحسد وأمثالها ، ثمَّ نظافة المطعم

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٤) .
(٢) الجامع الصغير (ق ١/٥٤) مخطوط ، نسخة مكتبة تشستر بيتي برقم (٥٤٨٠) .
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٤) .
(٤) خلق أفعال العباد (١٢٤) ، المستدرك (٨٦) ، الأسماء والصفات (ص ٤٣) .

كَرِيمٌ يُحِبُّ ٱلْكَرَمَ ، جَوَادٌ يُحِبُّ ٱلْجُودَ ، فَنَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِٱلْيَهُودِ » ، ت عَنْ سَعْدٍ .

١٧٤٨ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ عَفُوٌّ يُحِبُّ ٱلْعَفْوَ » ، . . . .

والملبس عن الحرام والشُّبَه ، ثمَّ نظافة الظَّاهر لملابسة العبادات)[١] .

(**كريم يحبُّ الكرم ، جواد**) بالتَّخفيف (**يحبُّ الجود**) أي : صدور ذٰلك من خلقه ، (**فنظِّفوا أفنيتكم**) ندباً ، جمع فِناء ؛ وهو الفضاء أمام الدَّار ، (**ولا تشبَّهوا باليهود**) بحذف إحدى التَّاءين للتَّخفيف ؛ أي : في قذارتهم وقذارة أفنيتهم .

قال المناويُّ : (ولهٰذا كان للمصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم وأصحابه مزيد حرص علىٰ نظافة الملبس والأفنية ، وكان يتعاهد نفسه ، ولا تُفارِقه المرآة والسِّواك والمقراض .

قال أبو داوود : مدار السُّنَّة علىٰ أربعة أحاديث . . . وعدَّ هٰذا منها)[٢] .

(**ت عن سعد**) بن أبي وقَّاص[٣] .

❀ ❀ ❀

١٧٤٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ عفوٌّ) أي : مُتجاوِز عن السَّيِّئات ، غافر للزَّلَّات ، (**يحبُّ العفو**) أي : صدوره من خلقه ؛ لأنَّه تعالىٰ يُحِبُّ أسماءه وصفاته ، ويُحِبُّ من اتَّصف بشيء منها ، ويُبغِض من اتَّصف بأضدادها .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٥٣) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٧/١٦١) مادة (نظف) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٤) ، وقول أبي داوود أخرجه أبو طاهر السلفي في مقدمة إملائه لـ « معالم السنن » (٤/٣٦٦) ، وهي مطبوعة في آخر « معالم السنن » طبعة المطبعة العلمية .

(٣) سنن الترمذي (٢٧٩٩) .

ك عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ ، عد عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ جَعْفَرٍ .

١٧٤٩ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ ، فَلْيَتَّقِ ٱللهَ عَبْدٌ وَلْيَنْظُرْ مَا يَقُولُ » ، حل عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ ، ٱلْحَكِيمُ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٧٥٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ غَيُورٌ يُحِبُّ ٱلْغَيُورَ ، وَإِنَّ عُمَرَ غَيُورٌ » ، . . . . . .

(ك عن ابن مسعود [١] ، عد عن عبد الله بن جعفر) [٢] .

❀ ❀ ❀

١٧٤٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ عند لسان كلِّ قائل) يعني : يعلم ما يقوله الإنسان ، (فليتَّق الله عبد ولينظر ما يقول) أي : ما يُريد النُّطق به ؛ أي : يتأمَّل ويتدبَّر هل يُثاب عليه أم لا ، قال تعالىٰ : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ ﴾ أي : ملَك يرقب عليه ﴿ عَتِيدٌ ﴾ [٣] ؛ أي : حاضر معه ، يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب .

(حل عن ابن عمر) بن الخطَّاب [٤] ، (الحكيم) التِّرمذيُّ (عن ابن عبَّاس) [٥] .

❀ ❀ ❀

١٧٥٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ غيور) (فعول) من الغَيرة ؛ وهي الحميَّة والأَنَفة ، وهي مُحال عليه تعالىٰ ، فالمراد لازمها ؛ وهو المنع والزَّجر عن المعصية ، (يحبُّ الغيور) أي : في محلِّ الرِّيبة ، (وإنَّ عمر غيور) أي : عمر بن الخطَّاب كثير الغَيرة في محلِّ الرِّيبة ، فالله تعالىٰ يُحبُّه لذٰلك .

---

(١) المستدرك (٨٣٨٥) .

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (٢٠٢/٧) لكن عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، ويُنظر « ذخيرة الحفاظ » (٩٥٦) .

(٣) سورة قٓ : (١٨) .

(٤) حلية الأولياء (١٦٠/٨) .

(٥) نوادر الأصول (٨٥٢) .

رُسْتَهْ فِي « ٱلْإِيمَانِ » عَنْ عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنِ رَافِعٍ مُرْسَلاً .

١٧٥١ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَالَ : مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيّاً ....

قال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : **غيور** : « فعول » من الغَيرة ؛ وهي الحميَّة والأَنَفة ، **يُقال** : رجل غَيور ، وامرأة غَيور بلا هاء)[١] .

(**رسته**) بضمِّ الرَّاء وسكون المهملة وفتح المثنَّاة الفوقيَّة ؛ عبد الرَّحمـٰن الأصبهانيُّ (**في**) كتاب (« **الإيمان** ») له (**عن عبد الرَّحمـٰن بن رافع مرسلاً**) .

❁ ❁ ❁

١٧٥١ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ قال : من عادىٰ لي وليّاً**) **المراد بوليِّ الله** : العالِم بالله تعالى ، المُواظِب علىٰ طاعته ، المُخلِص في عبادته .

قال الكرمانيُّ : (قوله : « **لي** » هو في الأصل صفة لقوله : « **وليّاً** » ، لـٰكنَّه لمَّا تقدَّم .. صار حالاً)[٢] .

وقال ابن هبيرة في « الإفصاح » : (قوله : « **عادىٰ لي وليّاً** » أي : اتَّخذه عدوّاً ، ولا [أرى][٣] المعنىٰ إلَّا أنَّه عاداه من أجل ولايته ، وهو وإن تضمَّن التَّحذير من إيذاء قلوب أولياء الله تعالىٰ .. ليس على الإطلاق ، بل يُستثنىٰ منه ما إذا كانت الحال تقتضي نزاعاً بين وليَّين في مُخاصَمة أو مُحاكَمة ترجع إلى استخراج حقٍّ أو كشف غامض ؛ فإنَّه جرىٰ بين أبي بكر وعمر مُشاجَرة[٤] ، وبين العبَّاس وعليٍّ[٥] ، إلىٰ غير ذٰلك من الوقائع) انتهىٰ[٦] .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٥٤) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/٤٨٠) مادة (غير) .

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٣/٢٢) .

(٣) في النسخ : (أدري) ، والمثبت من « الإفصاح عن معاني الصحاح » .

(٤) أخرجه البخاري (٣٦٦١) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البخاري (٤٠٣٣) ، ومسلم (٤٩/١٧٥٧) عن سيدنا مالك بن أوس رضي الله عنهما .

(٦) الإفصاح عن معاني الصحاح (٣٠٣/٧) .

قال في « الفتح » : (وقد استُشكِل وجود أحد يُعاديه ـ أي : وليُّ الله تعالىٰ ـ لأنَّ المعاداة إنَّما تقع من الجانبَين ، ومن شأن الوليِّ الحِلمُ والصَّفحُ عمَّن يجهل عليه .

وأُجيب : بأنَّ المعاداة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة الدُّنيويَّة مثلاً ، بل قد تقع عن بغض ينشأ عن التَّعصُّب ؛ كالرَّافضيِّ في بغضه لأبي بكر ، والمُبتدِع في بغضه للسُّنِّيِّ ، فتقع المعاداة من الجانبَين ؛ أمَّا من جانب الوليِّ . . فلله تعالىٰ وفي الله تعالىٰ ، وأمَّا من جانب الآخر . . فلِما تقدَّم .

وكذا الفاسق المُتجاهِر يبغضه الوليُّ في الله ، ويبغضه الآخر لإنكاره عليه ، وملازمته لنهيه عن شهواته .

وقد تُطلَق المعاداة ويُراد بها الوقوع في أحد الجانبَين بالفعل ، ومن الآخر بالقوَّة)(١) .

. . (فقد آذنته) بالمدِّ وفتح المعجمة بعدها نون ؛ أي : أعلمته ، **والإيذان** : الإعلام (بالحرب) قال في « الفتح » : (**واستُشكِل** وقوع المُحارَبة ؛ وهي مُفاعَلة من الجانبَين مع أنَّ المخلوق في أسر الخالق .

وأُجيب : بأنَّه من المخاطبة بما يُفهَم ؛ فإنَّ الحرب ينشأ عن العداوة ، والعداوة تنشأ عن المُخالَفة ، وغاية الحرب الهلاك ، والله تعالىٰ لا يغلبه غالب ؛ فكأنَّ المعنىٰ : فقد تعرَّض لإهلاكي إيَّاه ، فأطلق الحرب وأراد لازمه ؛ أي : أعمل به ما يعمله العدوُّ والمُحارِب .

قال الفاكهانيُّ : في هـٰذا تهديد شديد ؛ لأنَّ من حاربه الله . . أهلكه ، وهو من المجاز البليغ ؛ لأنَّ من كره من أحبَّ الله . . خالف الله تعالىٰ ،

---

(١) فتح الباري (١١/٣٤٢) .

وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا ٱفْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، . . . .

ومن خالف الله . . عانده ، ومن عانده . . أهلكه .

وإذا ثبت هٰذا في جانب المعاداة . . ثبت في جانب الموالاة ؛ فمن والىٰ أولياء الله . . أكرمه الله [1] .

وقال الطُّوفيُّ : لمَّا كان وليُّ الله من تولَّى الله بالطَّاعة والتَّقوىٰ . . تولَّاه الله بالحفظ والنُّصرة ، وقد أجرى الله العادة بأنَّ عدوَّ العدوِّ صديقٌ ، وصديقَ العدوِّ عدوٌّ ، فعدوُّ وليِّ الله عدوُّ الله ، فمن عاداه . . كان كمن حاربه ، ومن حاربه . . فكأنَّما حارب الله) [2] .

(**وما تقرَّب إليَّ عبدي بشيء**) أي : من الطَّاعات (**أحبَّ إليَّ ممَّا افترضته عليه**) أي : من أدائه ، ودخل تحت هٰذا اللَّفظ جميعُ فرائض العين والكفاية ، والفرائضِ الظَّاهرةِ فعلاً ـ كالصَّلاة والزَّكاة ، وغيرهما من العبادات ـ وتركاً ؛ كالزِّنا والقتل ، وغيرهما من المُحرَّمات ، والباطنةِ ؛ كالعلم بالله ، والحبِّ له ، والتَّوكُّل عليه ، والخوف منه .

قال الطُّوفيُّ : (الأمر بالفرائض جازم ، ويقع بتركها المعاقبة ، بخلاف النَّفل في الأمرَين ـ أي : فإنَّ الأمر به غير جازم ، ولا تقع المعاقبة بتركه ـ وإن اشترك مع الفرائض في تحصيل الثَّواب ، فكانت الفرائض أكمل ، فلذا كانت أحبَّ إلى الله تعالىٰ) [3] .

وفي الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به : امتثال الأمر ، واحترام الآمر به ، وتعظيمه بالانقياد إليه ، وإظهار عظمة الرُّبوبيَّة وذلِّ العبوديَّة ، فكان التَّقرُّب بذٰلك أفضل العمل .

---

(١) المنهج المبين في شرح الأربعين (ص ٥٣٥ ـ ٥٣٦) .

(٢) فتح الباري (١١/٣٤٢ ـ ٣٤٣) ، التعيين في شرح الأربعين (ص ٣١٨) .

(٣) التعيين في شرح الأربعين (ص ٣١٩) .

وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِٱلنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ . . كُنْتُ سَمْعَهُ ٱلَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ ٱلَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ ٱلَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ ٱلَّتِي يَمْشِي بِهَا ، . . . .

(**ولا يزال عبدي يتقرَّب**) أي : يتحبَّب (**إليَّ بالنَّوافل**) أي : التَّطوُّع من جميع صنوف العبادات . . (**حتَّىٰ أُحبَّه**) بضمِّ أوَّله ؛ لأنَّ الَّذي يُؤدِّي الفرض قد يفعله خوفاً من العقوبة ، ومُؤدِّي النَّفل لا يفعله إلَّا إيثاراً للخدمة ، فلذٰلك جُوزِي بالمحبَّة الَّتي هي غاية مطلوب من يتقرَّب بخدمته .

قال الإمام أبو القاسم القُشيريُّ : (قرب العبد من ربِّه يقع أوَّلاً بإيمانه ثمَّ بإحسانه ، وقرب الرَّبِّ من عبده بما يخصُّه به في الدُّنيا من عرفانه ، وفي الآخرة من رضوانه ، وفيما بين ذٰلك من وجوه لطفه وامتنانه .

ولا يتمُّ قرب العبد من الحقِّ إلَّا ببعده من الخلق) .

قال : (وقرب الرَّبِّ بالعلم والقدرة عامٌّ للنَّاس ، وباللُّطف والنُّصرة خاصٌّ بالخواصِّ ، وبالتَّأنيس خاصٌّ بالأولياء)[1] .

وقد استُشكِل بما تقدَّم أوَّلاً : أنَّ الفرائض أحبُّ العبادات المُتقرَّب بها إلى الله تعالىٰ ، فكيف لا تُنتِج المحبَّة ؟!

والجواب : أنَّ المراد بالنَّوافل : النَّوافل الواقعة ممَّن أدَّى الفرائض ، لا ممَّن أخلَّ بها ؛ كما قال بعض الأكابر : (من شغله الفرض عن النَّفل . . فهو معذور ، ومن شغله النَّفل عن الفرض . . فهو مغرور) .

(**فإذا أحببته**) لتقرُّبه إليَّ بما ذكر . . (**كنت سمعه الَّذي يسمع به ، وبصره الَّذي يبصر به ، ويده الَّتي يبطش بها ، ورجله الَّتي يمشي بها**) **وقد استُشكِل** : كيف يكون الباري جلَّ وعلا سمْعَ العبد وبصره . . . إلىٰ آخره ؟!

---

(١) الرسالة القشيرية (ص ٢٧٨) .

. . . .

وأُجيب بأوجه : **أحدها** : أنَّه ورد علىٰ سبيل التَّمثيل ، **والمعنىٰ** : كنت سمعه وبصره في إيثاره أمري ، فهو يحبُّ طاعتي ويُؤثِر خدمتي ؛ كما يحبُّ هـٰذه الجوارح .

ثانيها : **أنَّ المعنىٰ** : أنَّ كلِّيَّته مشغولة بي ، فلا يُصغي بسمعه إلَّا إلىٰ ما يُرضيني ، ولا يرىٰ ببصره إلَّا ما أمرته به ، ولا يبطش بيده إلَّا فيما يحلُّ له ، ولا يسعىٰ برجله إلَّا في طاعتي .

ثالثها : **أنَّ المعنىٰ** : أجعل له مقاصده كأنَّه ينالها بسمعه وبصره . . . إلىٰ آخره .

رابعها : كنت له في النُّصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة علىٰ عدوِّه .

خامسها : قال الفاكهانيُّ ـ وسبقه إلىٰ معناه ابن هبيرة ـ : (هو فيما يظهر لي : أنَّه علىٰ حذف مضاف ، **والتَّقدير** : كنت حافظ سمعه الَّذي يسمع به ، فلا يسمع إلَّا ما يحلُّ سماعه ، وحافظ بصره كذٰلك . . . إلىٰ آخره)(١) .

سادسها : قال الفاكهانيُّ : (يحتمل معنىً آخر أدقَّ من الَّذي قبله ؛ وهو أن يكون سمعه بمعنىٰ مسموعه ؛ لأنَّ المصدر قد جاء بمعنى المفعول ؛ مثل : فلان أملي ؛ بمعنىٰ : مأمولي .

والمعنىٰ : أنَّه لا يسمع إلَّا ذكري ، ولا يلتذُّ إلَّا بتلاوة كتابي ، ولا يأنس إلَّا بمناجاتي ، ولا ينظر إلَّا في عجائب ملكوتي ، ولا يمدُّ يده إلَّا بما فيه رضاي ، ورجله كذٰلك)(٢) .

وقال المناويُّ : (**يعني** : يجعل الله سلطان حبِّه غالباً عليه حتَّىٰ لا يرىٰ ولا يسمع ولا يفعل إلَّا ما يحبُّه الله عوناً له علىٰ حماية هـٰذه الجوارح عمَّا

---

(١) المنهج المبين في شرح الأربعين (ص ٥٣٨) ، الإفصاح عن معاني الصحاح (٧/٣٠٣ ـ ٣٠٤) .
(٢) المنهج المبين في شرح الأربعين (ص ٥٣٨ ـ ٥٣٩) .

وَإِنْ سَأَلَنِي . . لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَإِنِ ٱسْتَعَاذَنِي . . لَأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ ٱلْمُؤْمِنِ ، . . . .

لا يرضاه ، أو هو كناية عن نصرة الله له وتأييده وإعانته في كلِّ أُموره ، وحماية سمعه وبصره وجميع جوارحه عمَّا لا يرضاه)[١] .

(وإن سألني . . لأُعطينَّه) أي : ما سأل ، **وقد استُشكِل** بأنَّ جماعة من العبَّاد والصُّلحاء دعَوا وبالغوا ولم يُجابوا .

وأُجيب : بأنَّ الإجابة تتنوَّع ؛ فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور ، وتارة يقع ولٰكن يتأخَّر لحكمة فيه ، وتارة قد تقع الإجابة ولٰكن بغير عين المطلوب ؛ حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة ، وفي الواقع مصلحة ناجزة أو أصلح منها .

(وإن استعاذني) ضُبِط بوجهَين : **أشهرهما** : أنَّه بالنُّون بعد المعجمة ، **والثَّاني** : بالموحَّدة بعدها . . (لأُعيذنَّه) أي : ممَّا يخاف ، وهٰذا حال المُحِبِّ مع محبوبه .

(وما تردَّدت عن شيء أنا فاعله تردُّدي عن قبض نفس المؤمن) قال العلقميُّ : (في حديث عائشة وميمونة : « تَرَدُّدِي عَنْ مَوْتِهِ » [٢] ، قال الخطَّابيُّ : التَّردُّد في حقِّ الله غير جائز ، **وأجاب بما حاصله** : أنَّ المراد : **عطف الله على** العبد ، ولطفه به ، وشفقته عليه)[٣] .

وقال الكلاباذيُّ ما حاصله : أنَّه عبَّر عن صفة الفعل بصفة الذَّات ؛ أي : عن التَّرديد بالتَّردُّد ، وجعل مُتعلَّقَ التَّرديد اختلافَ أحوال العبد من ضعف ونصب ،

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٥) .

(٢) حديث سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أخرجه البزار في « المسند » (١٨/١٣٧ ـ ١٣٨) برقم (٩٩) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٩٣٤٨) ، وحديث سيدتنا أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها أخرجه أبو يعلىٰ في « المسند » (٧٠٨٧) .

(٣) أعلام الحديث (٣/٢٢٥٩ ـ ٢٢٦٠) .

. . . .

إلىٰ أن تنتقل محبَّته في الحياة إلىٰ محبَّته للموت ، فيُقبَض علىٰ ذٰلك .

قال : وقد يُحدِث الله تعالىٰ في قلب عبده من الرَّغبة فيما عنده والشَّوق إليه والمحبَّة للقائه ما يشتاق معه إلى الموت ، فضلاً عن إزالة الكراهة عنه ، فأخبر أنَّه يكره الموت ويسوءه ، ويكره الله مساءته ، فيزيل عنه كراهية الموت بما يردِّده عليه من الأحوال ، فيأتيه الموت وهو له مُريد وإليه مشتاق (١) .

وجنح ابن الجوزيّ إلىٰ أنَّ التَّردُّد للملائكة الَّذين يقبضون الرُّوح ، وأضاف الحقُّ ذٰلك لنفسه لأنَّ تردُّدهم عن أمره ، [قال] (٢) : وهٰذا التَّردُّد ينشأ عن إظهار كرامة المؤمن علىٰ ربِّه .

فإن قيل : إذا أُمِر الملَك بالقبض . . فكيف يقع منه التَّردُّد ؟!

فالجواب من وجوه : **أحدها** : أنَّ معنى التَّردُّد : اللُّطف به ؛ كأنَّ الملَك يؤخِّر القبض ، فإنَّه إذا نظر إلىٰ قدر المؤمن وعظيم النَّفع به لأهل الدُّنيا . . احترمه فلم يبسط يده إليه ، فإذا ذكر أمر ربِّه . . لم يجد بدّاً من امتثاله .

والثَّاني : أن يكون هٰذا خطاباً لنا بما نعقل ، والرَّبُّ مُنزَّه عن حقيقته ، بل من جنس قوله : « وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي . . أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » (٣) ، فأُريد تفهيمنا تحقيق محبَّة الرَّبِّ لعبده بذكر التَّردُّد (٤) .

والثَّالث : أنَّ المراد : أنَّه يقبض روح المؤمن بالتَّأنِّي والتَّدريج ، بخلاف سائر الأُمور ؛ فإنَّها تحصل بمجرَّد قوله : « كن » سريعة دفعة) (٥) .

---

(١) بحر الفوائد (١/١٤٤ ـ ١٤٦) .

(٢) في النسخ : (قالوا) ، والمثبت من « الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير » .

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٨٧) عن سيدنا أبي ذر رضي الله عنه .

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/٥٢٧) .

(٥) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٥٧) مخطوط .

(**يكره الموت**) أي : لشدَّة صعوبته وكربه ، وأُريده له لأنَّه يُورِده موارد الرَّحمة والغفران ، والتَّلذُّذ بنعيم الجنان ، (**وأنا أكره مساءته**) فأُشوّقه إليه بما أُلقيه عليه كما تقدَّم .

قال العلقميُّ : (قال في « الفتح » : أسند البيهقيُّ في « الزُّهد » عن الجُنيد سيِّد الطَّائفة قال : الكراهة هنا لِما يلقى المؤمن من الموت وصعوبته وكربه ، وليس المعنىٰ أنَّه كره له الموت ؛ لأنَّ الموت يُورِده إلىٰ رحمة الله تعالىٰ ومغفرته . انتهىٰ [1] .

فلمَّا كان الموت بهٰذا الوصف ، والله يكره أذى المؤمن . . أطلق علىٰ ذٰلك الكراهة .

ويحتمل أن تكون المساءة بالنِّسبة إلىٰ طول الحياة ؛ لأنَّها تؤدِّي إلىٰ أرذل العمر ، وتنكيس الخلق ، والرَّدِّ إلىٰ أسفل سافلين) [2] .

وفي الحديث : أنَّ الفرض أفضل من النَّفل ، وقد عدَّه الفقهاء من القواعد ، لٰكن استثنوا منها : إبراءَ المُعسِر ؛ فإنَّه أفضل من إنظاره ، وإنظاره واجب ، وإبراؤه سنَّة ، وابتداء السَّلام ؛ فإنَّه سنَّة والرَّدُّ واجب ، والأذان سنَّة ، وهو أفضل من الإمامة الَّتي هي فرض كفاية على الرَّاجح فيهما .

قال الطُّوفيُّ : (هٰذا الحديث أصل في السُّلوك إلى الله تعالىٰ ، والوصول إلىٰ معرفته ومحبَّته ، وطريقه أداء المفترضات الباطنة ؛ وهي الإيمان ، والظَّاهرة ؛ وهي الإسلام ، والمُركَّبة منهما ؛ وهو الإحسان فيهما ؛ كما تضمَّنه حديث جبريل [3] ، والإحسان يتضمَّن مقامات السَّالكين من الزُّهد والإخلاص والمراقبة وغيرها) [4] .

---

(١) الزهد الكبير (٧٠٦) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٥٧) مخطوط ، فتح الباري (١١/٣٤٦) .

(٣) أخرجه البخاري (٥٠) ، ومسلم (٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) التعيين في شرح الأربعين (ص ٣٢١) .

خ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٧٥٢ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَالَ : لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقاً أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَىٰ مِنَ ٱلْعَسَلِ ، وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ ٱلصَّبِرِ ، فَبِي حَلَفْتُ ؛ لَأُتِيحَنَّهُمْ فِتْنَةً تَدَعُ ٱلْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانَ ، ....

وفي الحديث أيضاً : أنَّ من أتىٰ بما وجب عليه وتقرَّب بالنَّوافل . . لم يُرَدَّ دعاؤه ؛ لوجود هٰذا الوعد الصَّادق المُؤكَّد بالقسم ، وقد تقدَّم الجواب عمَّا يتخلَّف عن ذٰلك .

وفيه : أنَّ العبد لو بلغ أعلى الدَّرجات حتَّىٰ يكون محبوباً لله تعالىٰ . . لا ينقطع عن الطَّلب من الله تعالىٰ ؛ لِما فيه من الخضوع له ، وإظهار العبوديَّة ، قال الشَّيخ أبو الفضل ابن عطاء : (**في هٰذا الحديث** : عظم قدر الوليِّ لكونه خرج عن تدبيره إلىٰ تدبير ربِّه ، وعن انتصاره لنفسه إلى انتصار الله تعالىٰ له ، وعن حوله وقوَّته بصدق توكُّله)(١) .

(**خ عن أبي هريرة**)(٢) .

❀ ❀ ❀

١٧٥٢ ـ (إنَّ الله تعالىٰ قال : لقد خلقت خلقاً) أي : من الآدميِّين (**ألسنتهم أحلىٰ من العسل**) أي : فبها يَمْلَقون ويداهنون ، (**وقلوبهم أمرُّ من الصَّبر**) أي : فبها يمكرون وينافقون ، (**فبي حلفت**) أي : أقسمتُ بعظمتي وجلالي ، لا بغير ذٰلك ؛ (**لأُتيحنَّهم**) بضمِّ الهمزة وكسر المثنَّاة الفوقيَّة بعدها مثنَّاة تحتيَّة فحاء مهملة فنون ؛ أي : لأُقدِّرنَّ لهم (**فتنة**) أي : ابتلاء وامتحاناً (**تدع الحليم**) باللَّام (**منهم حيران**) أي : تترك العاقل منهم مُتحيِّراً لا يمكنه

---

(١) لطائف المنن (ص ٤٤) .

(٢) صحيح البخاري (٦٥٠٢) .

فَبِي يَغْتَرُّونَ ؟! أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرِئُونَ ؟! » ، ت عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

١٧٥٣ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَالَ : أَنَا خَلَقْتُ ٱلْخَيْرَ وَٱلشَّرَّ ، فَطُوبَىٰ لِمَنْ قَدَّرْتُ عَلَىٰ يَدِهِ ٱلْخَيْرَ ، وَوَيْلٌ لِمَنْ قَدَّرْتُ عَلَىٰ يَدِهِ ٱلشَّرَّ » ، طب عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٧٥٤ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ ، . . . .

دفعها ، ولا كفُّ شرِّها ، (فبي يغترُّون ؟! أم عليَّ يجترئون ؟!) أي : أفبحلمي وإمهالي يغترُّون ؟!

والاغترار هنا : عدم الخوف من الله ، وإهمال التَّوبة ، والاسترسال في المعاصي والشَّهوات .

(ت عن ابن عمر) بن الخطَّاب ، قال التِّرمذيُّ : (حديث غريب حسن)(١) .

❁ ❁ ❁

١٧٥٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ قال : أنا خلقت الخير والشَّرَّ) أي : قدَّرت كلّاً منهما ، (فطوبىٰ لمن قدَّرت علىٰ يده الخير) أي : الخير الكثير حاصل لمن يسَّرته علىٰ يده ، (وويل) أي : شدَّة هلكة ، أو واد في جهنَّم (لمن قدَّرت علىٰ يده الشَّرَّ) أي : جعلته سبباً له ، قال المناويُّ : (لأنَّ الله تعالىٰ جعل هٰذه القلوب أوعية ، فخيرها أوعاها للخير والرَّشاد ، وشرُّها أوعاها للبغي والفساد)(٢) .

(طب عن ابن عبَّاس) بإسناد ضعيف(٣) .

❁ ❁ ❁

١٧٥٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ قبض أرواحكم حين شاء) يعني : عند النَّوم ،

---

(١) سنن الترمذي (٢٤٠٥) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٦) .

(٣) المعجم الكبير (١٢/١٣٤) برقم (١٢٧٩٧) .

وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ » ، . . . .

(**وردَّها عليكم حين شاء**) أي : عند اليقظة ، والقبض مجاز عن سلب الحسِّ والحركة الإراديَّة ؛ إذ لا يلزم من قبض الرُّوح الموت ؛ **فالموت** : انقطاع تعلُّق الرُّوح بالبدن ظاهراً وباطناً ، **والنَّوم** : انقطاعه عن ظاهره فقط .

و(**حين شاء**) في الموضعَين ليس لوقت واحد ؛ فإنَّ نوم القوم لا يتَّفق غالباً في وقت واحد ، بل يتتابعون ، فتكون (حين) الأُولىٰ خبراً عن أحيان متعدِّدة .

قال الشَّيخ عزُّ الدِّين بن عبد السَّلام : (في كلِّ جسد روحان : **إحداهما** : روح اليقظة الَّتي أجرى الله العادة أنَّها إذا كانت في الجسد . . كان الإنسان مُستيقِظاً ، فإذا خرجت من الجسد . . نام الإنسان ، ورأت تلك الرُّوح المنامات ، **والأُخرىٰ** : روح الحياة الَّتي أجرى الله العادة أنَّها إذا كانت في الجسد . . كان حيّاً ، فإذا فارقته . . مات ، فإذا رجعت إليه . . حَيِيَ) .

قال : (وهاتان الرُّوحان في باطن الإنسان لا يعرف مقرَّهما إلَّا من أطلعه الله تعالىٰ علىٰ ذٰلك ، فهما كجنينَين في بطن امرأة واحدة) .

قال : (ولا يبعد عندي أن تكون الرُّوح في القلب) ، قال : (ويدلُّ علىٰ وجود روحَي الحياة واليقظة قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ **تقديره** : ويتوفَّى الأنفس الَّتي لم تمت أجسادها في منامها ، ﴿ فَيُمْسِكُ ﴾ الأنفس ﴿ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ ﴾ عنده ولا يرسلها إلىٰ أجسادها ، ﴿ وَيُرْسِلُ ﴾ الأنفس ﴿ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ وهي أنفس اليقظة إلىٰ أجسادها ﴿ إِلَىٰٓ ﴾ انقضاء ﴿ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [1] ؛ وهو أجل الموت ، فحينئذٍ يقبض أرواح الحياة وأرواح اليقظة جميعاً من الأجساد) [2] .

---

(١) سورة الزمر : (٤٢) .

(٢) قواعد الأحكام في إصلاح الأنام (٢/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢) .

حم ، خ ، د ، ن عَنْ أَبِي قَتَادَةَ .

١٧٥٥ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَدْ حَرَّمَ عَلَى ٱلنَّارِ مَنْ قَالَ : (لَا إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللهُ) يَبْتَغِي بِذَٰلِكَ وَجْـهَ ٱللهِ » ، . . . .

وسببه كما في « البخاريّ » عن أبي قتادة قال : سرنا مع النَّبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، فقال بعض القوم : لو عرَّست بنا ـ أي : نزلت بنا للرَّاحة لا للإقامة ، وأصله : النُّزول آخر اللَّيل ، وجواب (لو) محذوف ، تقديره : لكان أسهل ـ فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « أَخَافُ أَنْ تَنَامُوا عَنِ ٱلصَّلَاةِ » ، قال بلال : أنا أُوقظكم ، فاضطجعوا ، وأسند بلال ظهره إلىٰ راحلته ، فغلبته عيناه فنام ، فاستيقظ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم وقد طلعت الشَّمس ، وقال : « يَا بِلَالُ ؛ أَيْنَ مَا قُلْتَ ؟! » أي : أين الوفاء بقولك : أنا أُوقظكم ؟!

قال : ما أُلقِيَتْ عليَّ نومة مثلها قطُّ ، فذكر الحديث تسلية لهم ، وقال [١] : « ٱخْرُجُوا مِنْ هَـٰذَا ٱلْوَادِي ؛ فَإِنَّ فِيهِ شَيْطَاناً » ، فلمَّا خرجوا . . قال : « يَا بِلَالُ ؛ قُمْ فَأَذِّنْ بِٱلنَّاسِ بِٱلصَّلَاةِ » أي : أعلِمهم بالاجتماع إليها ، فتوضَّأ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وصلَّىٰ بهم بعد ارتفاع الشَّمس .

(حم ، خ ، د ، ن عن أبي قتادة) الأنصاريّ [٢] .

❀ ❀ ❀

١٧٥٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ قد حرَّم على النَّار) أي : نار الخلود ، أو النَّار المُعدَّة للكافرين ، لا الطَّبقة المُعدَّة للعصاة (من قال : « لا إلـٰه إلَّا الله » يبتغي بذٰلك) أي : بقولها خالصاً من قلبه (وجه الله) أي : يطلب بها النَّظر إلىٰ وجهه تعالىٰ .

---

(١) فيما أخرجه مسلم (٦٨٠/٣١٠) بنحوه عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) مسند أحمد (٢٣٠٥٢) ، صحيح البخاري (٥٩٥) ، سنن أبي داوود (٤٤٠) ، السنن الكبير (١١٣٨٤) .

. . . .

وسببه ـ كما في « البخاريّ » ـ : أنَّ عِتْبان بن مالك أتىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فقال : يا رسول الله ؛ قد أنكرتُ بصري ـ أي : أصابني فيه سوء ـ ، وأنا أُصلِّي لقومي ـ أي : لأجلهم ، **والمراد** : أنَّه كان يؤمُّهم ؛ أي : يصلِّي بهم إماماً ـ فإذا كانت الأمطار . . سال الوادي الَّذي بيني وبينهم ، لم أستطع أن آتيَ مسجدهم فأُصلِّيَ بهم ، ووددتُ ـ بكسر الدَّال الأولىٰ ـ يا رسول الله أنَّك تأتيني فتصلِّي في بيتي ، فأتَّخذه مُصلّىً ، قال : فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ ٱللهُ » .

قال عتبان : فغدا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وأبو بكر حين ارتفع النَّهار ، فاستأذن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فأذنت له ، فلم يجلس حتَّىٰ دخل البيت ، ثمَّ قال : « أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ ؟ » قال : فأشرت له إلىٰ ناحية من البيت ، فقام رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فكبَّر ، فقمنا فصففنا ، فصلَّىٰ ركعتَين ، ثمَّ سلَّم ، قال : وحبسناه ؛ أي : منعناه من الرُّجوع علىٰ خَزِيرة ـ بخاء معجمة مفتوحة بعدها زاي مكسورة ثمَّ ياء تحتانيَّة ثمَّ راء ثمَّ هاء : نوع من الأطعمة يُصنَع من لحم يُقطَّع صغاراً ، ثمَّ يُصَبُّ عليه ماء كثير ؛ فإذا أُنضِج . . ذُرَّ عليه الدَّقيق ، فإن لم يكن فيه لحم . . فهو عصيدة ـ صنعناها له .

قال : فثاب في البيت رجال ـ بمثلَّثة وبعد الألف موحَّدة ؛ أي : اجتمعوا بعد أن تفرَّقوا ، قال الخليل : (**المثابة** : مجتمع النَّاس بعد افتراقهم ، ومنه قيل للبيت : مثابة)[1] ، وقال صاحب « المُحكَم » : (يُقال : ثاب ؛ إذا رجع ، وثاب ؛ إذا أقبل)[2] ـ فقال قائل منهم : أين مالك بن الدُّخَيشِن ـ بالتَّصغير ـ ، أو ابن الدُّخْشُن ـ بلا تصغير ، والشَّكُّ من الرَّاوي ؛ هل هو مُصغَر أو مُكبَّر ـ

---

(١) العين (٨/٢٤٦ ـ ٢٤٧) مادة (ثوب) .

(٢) المحكم والمحيط الأعظم (١١/١٩٣) مادة (ثوب) .

ق عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ .

١٧٥٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَدْ أَمَدَّكُمْ بِصَلَاةٍ هِيَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ حُمْرِ ٱلنَّعَمِ ؛ ٱلْوِتْرِ ، جَعَلَهَا ٱللهُ لَكُمْ فِيمَا بَيْنَ صَلَاةِ ٱلْعِشَاءِ إِلَىٰ أَنْ يَطْلُعَ ٱلْفَجْرُ » . . . .

فقال بعضهم : ذٰلك منافق لا يحبُّ الله ورسوله ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « لَا تَقُلْ ذَٰلِكَ ، أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ : لَا إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللهُ يُرِيدُ بِذَٰلِكَ وَجْهَ ٱللهِ ؟! » قال : الله ورسوله أعلم ، قال ـ أي : بعضهم ـ : فإنَّا نرىٰ وجهه ـ أي : توجُّهه ـ ونصيحته للمنافقين ، قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إِنَّ ٱللهَ قَدْ حَرَّمَ . . . » فذكره .

(ق عن عتبان) بكسر العين المهملة وسكون المثنَّاة الفوقيَّة (ابن مالك)[١] .

١٧٥٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ قد أمدَّكم بصلاة) أي : زادكم على النَّوافل ؛ وذٰلك أنَّ نوافل الصَّلوات شفع لا وتر فيها .

وقوله : (أمدَّكم) يدلُّ علىٰ أنَّها غير واجبة عليهم ؛ إذ لو كانت واجبة . . لخرج الكلام فيه علىٰ صيغة لفظ الإلزام ، فيقول : ألزمكم ، أو فرض عليكم .

(هي خير لكم من حُمْر) بضمِّ المهملة وسكون الميم ؛ جمع أحمر ، وأمَّا حُمُر بضمِّ الميم . . فجمع حمار (النَّعم) بفتح النُّون ؛ أي : الإبل ، وهي أعزُّ أموال العرب وأنفَسُها ، فجُعِل كناية عن خير الدُّنيا كلِّه ، كأنَّه قيل : هـٰذه الصَّلاة خير ممَّا تحبُّون من الدُّنيا .

(الوتر) **بالجرِّ** : بدل من (صلاة) ، **وبالرَّفع** : خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : هي الوتر ، (جعلها الله لكم) أي : جعل وقتها (فيما بين صلاة العشاء) ولو مجموعة بالمغرب (إلىٰ أن يطلع الفجر) فلو أوتر قبل صلاة العشاء . . لم يصحَّ وتره .

---

(١) صحيح البخاري (٤٢٥) ، صحيح مسلم (٢/١٢٦) برقم (٣٣) .

حم ، د ، ت ، ه ، قط ، ك عَنْ خَارِجَةَ بْنِ حُذَافَةَ .

١٧٥٧ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَدْ أَعْطَىٰ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، فَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ » ،

وتمسَّك مالك وأحمد بهٰذا الحديث علىٰ قولهما : إنَّ الوتر لا يُقضىٰ[١] ، والمُعتمَد عند الشَّافعيَّة أنَّه يُسَنُّ قضاؤه[٢] ، وقال أبو حنيفة بوجوب الوتر ، لا بفرضيَّته ، فإن تركه حتَّىٰ طلع الفجر . . أثم ولزمه القضاء[٣] ، وقال ابن المنذر : (لا أعلم أحداً وافق أبا حنيفة علىٰ وجوبه)[٤] .

(حم ، د ، ت ، ه ، قط ، ك عن خارجة بن حذافة)[٥] .

١٧٥٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ قد أعطىٰ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه) أي : نصيبه الَّذي فُرِض له في آية المواريث ، وكانت الوصيَّة للوالدَين والأقربين قبل نزولها واجبة ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[٦] ، ثـمَّ نُسِخت بنزولها ، (فلا وصيَّة لوارث) أي : لازمة ، بل هي موقوفة علىٰ إجازة الورثة .

والضَّابط : أنَّ الوصيَّة لغير الوارث بالزِّيادة على الثُّلث إن كانت ممَّن لا وارث له خاصٌّ . . فباطلة ؛ لأنَّ الحقَّ للمسلمين ، فلا مُجيز ، وإن كان هناك

---

(١) يُنظر « المدونة الكبرىٰ » (١/١٢٦) ، و« مسائل الإمام أحمد ابن حنبل وإسحاق ابن راهويه » (٢/٦٥٣) ، والصحيح من مذهب الحنابلة : أنه يُقضىٰ . يُنظر « الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف » (٢/١٧٨) .

(٢) يُنظر « تحفة المحتاج بشرح المنهاج » (٢/٢٣٧) .

(٣) يُنظر « الهداية شرح بداية المبتدي » (١/١٦٨) .

(٤) الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف (٥/١٥٨) .

(٥) مسند أحمد (٢٤٤٣٤) ، سنن أبي داوود (١٤١٣) ، سنن الترمذي (٤٥٢) ، سنن ابن ماجه (١٢٣٩) ، سنن الدارقطني (١٦٨١) ، المستدرك (١١٥٧) .

(٦) سورة البقرة : (١٨١) .

ه عَنْ أَنَسٍ .

١٧٥٨ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَىٰ قَدْرِ نِيَّتِهِ » ، . . . .

وارث خاصٌّ . . فالزَّائد موقوف علىٰ إجازة الورثة إن كانوا حائزين ؛ فإن أجازوا . . صحَّت ، وإن ردُّوا . . بطلت في الزَّائد ؛ لأنَّه حقُّهم ، وإن لم يكونوا حائزين . . فباطلة في قدر ما يخصُّ غيرهم من الزَّائد .

والوصيَّة للوارث ولو بدون الثُّلث باطلة إن كانت ممَّن لا وارث له غير المُوصىٰ له ، وإن كان هناك وارث . . فموقوفة علىٰ إجازة بقيَّة الورثة .

وذهب بعض العلماء إلىٰ أنَّ الوصيَّة للوارث لا تجوز بحال وإن أجازها سائر الورثة ؛ لأنَّ المنع منها إنَّما هو لحقِّ الشَّرع ، فلو جوَّزناها . . لكنَّا قد استعملنا الحكم المنسوخ ، وذٰلك غير جائز ؛ كما أنَّ الوصيَّة للقاتل غير جائزة وإن أجازها الورثة .

والوصيَّة في اللُّغة : الإيصال ، من وصَى الشَّيء بكذا ؛ إذا وصله به ؛ لأنَّ المُوصي وصل خير دنياه بخير عقباه .

وفي الشَّرع : تبرُّع بحقٍّ مضاف ولو تقديراً لِما بعد الموت ، ليس بتدبير ولا تعليقِ عتقٍ وإن التحقا بها حكماً ؛ كالتَّبرُّع المنجَّز في مرض الموت ، أو المُلحَق به .

(ه عن أنس) بإسناد حسن [١] .

❀ ❀ ❀

١٧٥٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ قد أوقع أجره علىٰ قدر نيَّته) قال المناويُّ : (أي : فيزيد أجره بزيادة ما عزم علىٰ فعله) انتهىٰ [٢] .

---

(١) سنن ابن ماجه (٢٨٤٠) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٦) .

. . . .

قال العلقميُّ : (وسببه ـ كما في « أبي داوود » ـ : أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم جاء يعود عبد الله بن ثابت ، فوجده قد غُلِب ـ بضمِّ الغين المعجمة وكسر اللَّام ؛ أي : غُلِب عليه من شدَّة المرض ـ فصاح به رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ؛ أي : كلَّمه ، فلم يُجبه ، فاسترجع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ـ أي : قال : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ـ وقال : « غُلِبْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا ٱلرَّبِيعِ » بالبناء للمفعول .

فصاح النِّسوة وبكين ، فجعل ابن عَتِيك يُسكتهنَّ ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « دَعْهُنَّ ، فَإِذَا وَجَبَ . . فَلَا تَبْكِيَنَّ بَاكِيَةٌ » ، قال : وما الوجوب يا رسول الله ؟ قال : « ٱلْمَوْتُ » ـ قال العلقميُّ : سُمِّي بذٰلك لأنَّ الله أوجبه على العباد وكتبه عليهم ؛ كما ألزمهم الصَّلوات وكتبها عليهم ، وقال بعضهم : لأنَّه وجب له الجنَّة أو النَّار كما سبق في المكتوب ـ ، قالت ابنته ؛ أي : ابنة عبد الله بن ثابت : والله ؛ إن كنت لَأرجو أن تكون شهيداً ـ و« إن » الأُولىٰ مكسورة الهمزة مخفَّفة من الثَّقيلة ؛ أي : إنِّي كنت ـ ؛ فإنَّك قد كنتَ قضيتَ جهازك ـ بفتح الجيم ومنهم من كسرها ، وهو ما يُعَدُّ ويُهيَّأ ممَّا يصلح للسَّفر من زاد وغيره ، **والمراد به هنا** : ما أُعِدَّ للغزو في سبيل الله ـ ، قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إِنَّ ٱللهَ . . . » فذكره .

قوله : « **فلا تبكينَّ باكية** » أي : بعد الموت ، **والحاصل من هٰذه المسألة** : أنَّ البكاء على الميِّت جائز قبل الموت وبعده ولو بعد الدَّفن ؛ لأنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم بكىٰ علىٰ ولده إبراهيم قبل موته وقال : « إِنَّ ٱلْعَيْنَ تَدْمَعُ ، وَٱلْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَىٰ رَبُّنَا ، وَإِنَّا لِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ » ، وبكىٰ علىٰ قبر بنت له ، وزار قبر أُمِّه فبكىٰ وأبكىٰ من حوله ، روى الأوَّلَ الشَّيخان [١] ،

(١) صحيح البخاري (١٣٠٣) ، صحيح مسلم (٢٣١٥) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

مَالِكٌ ، حم ، د ، ن ، ه ، حب ، ك عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ .

والثَّانيَ البخاريُّ [١] ، والثَّالثَ مسلم [٢] ، لٰكنَّه قبل الموت أَولىٰ بالجواز ؛ لأنَّه بعد الموت يكون أسفاً علىٰ ما فات ، وبعد الموت خلاف الأَولىٰ ؛ كما نقله في « المجموع » عن الجمهور [٣] ، لٰكنَّه نقل في « الأذكار » عن الشَّافعيّ والأصحاب أنَّه مكروه ؛ لحديث الباب [٤] .

قال السُّبكيُّ : وينبغي أن يُقال : إن كان البكاء لرقَّة على الميّت وما يُخشىٰ عليه من عذاب الله تعالىٰ وأهوال يوم القيامة . . فلا يُكرَه ولا يكون خلاف الأَولىٰ ، وإن كان للجزع وعدم التَّسليم للقضاء . . فيُكرَه أو يحرم [٥] .

وقال الزَّركشيُّ : هٰذا كلُّه في البكاء الَّذي بصوت ، أمَّا مُجرَّد دمع العين . . فلا منع منه ، واستثنى الرُّويانيُّ ما إذا غَلبه البكاء . . فلا يدخل تحت النَّهي ؛ لأنَّه ممَّا لا يملكه البشر) [٦] .

(مالك ، حم ، د ، ن ، ه ، حب ، ك عن جابر بن عتيك) بن قيس الأنصاريّ [٧] .

---

(١) صحيح البخاري (١٢٨٥) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) صحيح مسلم (١٠٨/٩٧٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) المجموع (٢٧٢/٥) .

(٤) الأذكار (ص ٢٥٣) ، الأم (٦٣٨/٢) .

(٥) الابتهاج في شرح المنهاج (ق ١٧٩/١) مخطوط .

(٦) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ٣٦٣/١ ـ ٣٦٤) مخطوط ، خادم الرافعي والروضة (ق ٢٥١/٤) مخطوط ، بحر المذهب (٣٧٧/٣) .

(٧) الموطأ (٥٥٧) ، مسند أحمد (٢٤٢٥٠) ، سنن أبي داوود (٣١٠٢) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (١٣/٤ ـ ١٤) ، سنن ابن ماجه (٢٩٣١) ، صحيح ابن حبان (٣٨٧) ، المستدرك (١٣١٢) .

١٧٥٩ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ قَدْ أَجَارَ أُمَّتِي أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَىٰ ضَلَالَةٍ » ، ٱبْنُ أَبِي عَاصِمٍ عَنْ أَنَسٍ .

١٧٦٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ كَتَبَ ٱلْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ، ....

١٧٥٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ قد أجار أُمَّتي أن تجتمع) أي : من الاجتماع (علىٰ ضلالة) أي : علىٰ محرَّم ومن ثَمَّ كان إجماعها حجَّة ، وفي « الصَّحيحَين » : « لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ ٱللهِ ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ ٱللهِ »[١] ، قال المناويُّ : (أمَّا وقوع الضَّلالة من جماعة منهم . . فممكن ، بل واقع)[٢] .

(ابن أبي عاصم عن أنس)[٣] .

❀ ❀ ❀

١٧٦٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ كتب الإحسان) أي : أثبته وجمعه ، وأمر به وحضَّ عليه بقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾[٤] ، ومِن ورود (كَتَب) بمعنىٰ : (أثبت وجمع) قولُه تعالىٰ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾[٥] .

والإحسان هنا بمعنى : الإحكام والإكمال والتَّحسين في الأعمال المشروعة ، فحقُّ من شرع في شيء منها أن يأتي به علىٰ غاية كماله ، ويحافظ علىٰ آدابه المُصحِّحة والمُكمِّلة ، وإذا فعل ذٰلك . . قُبِل عمله ، وكثر ثوابه .

(علىٰ كلِّ شيء) أي : في فعل كلِّ شيء ، فـ (علىٰ) هنا بمعنىٰ : (في) .

---

(١) صحيح البخاري (٣٦٤١) ، صحيح مسلم (٦/٥٣) برقم (١٠٣٧) عن سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٦) .

(٣) السنة (٨٣) .

(٤) سورة النحل : (٩٠) .

(٥) سورة المجادلة : (٢٢) .

فَإِذَا قَتَلْتُمْ . . فَأَحْسِنُوا ٱلْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ . . فَأَحْسِنُوا ٱلذِّبْحَةَ ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ » ، حم ، م ، ٤ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ .

(**فإذا قتلتم**) أي : قَوَداً أو حدّاً لغير قاطع طريق وزانٍ مُحصَن ؛ لإفادة نصِّ آخر التَّشديدَ فيهما[1] . . (**فأحسنوا القتلة**) بكسر القاف ؛ أي : هيئة القتل ؛ بأن تفعلوا أحسن الطُّرق وأخفَّها إيلاماً وأسرعها زهوقاً ، ومن إحسان القِتلة ـ كما قال القرطبيُّ ـ ألَّا يقصد التَّعذيب[2] ، لكن يُراعي المثليَّة في القاتل إن أمكن .

(**وإذا ذبحتم**) أي : بهيمة تحلُّ . . (**فأحسنوا الذِّبحة**) بالكسر : هيئة الذَّبح بالرِّفق بها ، فلا يصرعها بعنف ، ولا يجرُّها للمذبح بعنف ، ولا يذبحها بحضرة أُخرىٰ ، وبإحداد الآلة ، وتوجيهها للقِبلة ، واستحضار نيَّة الإباحة والقربة ، والتَّسمية ، والإجهاز ، وقطع الوَدَجَين والحلقوم ، وإراحتها وتركها حتَّىٰ تبرد ، والاعتراف لله تعالىٰ بالشُّكر والنِّعمة بأن سخَّرها لنا ، ولو شاء . . لسلَّطها علينا .

(**وليحدَّ**) بضمِّ أوَّله من (أَحَدَّ) (**أحدكم**) أي : كلُّ ذابح (**شفرته**) بفتح الشِّين المعجمة وسكون الفاء ؛ أي : سكِّينه ؛ **وجوباً** في الكالَّة ، **وندباً** في غيرها ، (**وليرح ذبيحته**) بضمِّ الياء من (أراح) إذا حصلت له راحة ، وإراحتها تحصل بسقيها وإمرار السِّكِّين عليها بقوَّة ؛ لِيسرع موتها ، فتستريح من ألمه .

(**حم ، م ، ٤ عن شدَّاد بن أوس**) الخزرجيِّ ، ابن أخي حسَّان[3] .

❀ ❀ ❀

---

(١) أخرجه أبو داوود (٤٣٥٣) ، والنسائي (٧/١٠١ ـ ١٠٢) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/٢٤٢) .

(٣) مسند أحمد (١٧٤٠٣) ، صحيح مسلم (١٩٥٥) ، سنن أبي داوود (٢٨٠٧) ، سنن الترمذي (١٤٠٩) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٧/٢٢٧) ، سنن ابن ماجه (٣٣١٢) .

١٧٦١ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ كَتَبَ عَلَى ٱبْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ ٱلزِّنَا أَدْرَكَ ذَٰلِكَ لَا مَحَالَةَ ، فَزِنَا ٱلْعَيْنِ ٱلنَّظَرُ ، وَزِنَا ٱللِّسَانِ ٱلْمَنْطِقُ ، وَٱلنَّفْسُ تَمَنَّىٰ وَتَشْتَهِي ، وَٱلْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَٰلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ » ، ....

١٧٦١ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ كتب على ابن آدم حظَّه من الزِّنا**) أي : قضاه وقدَّره ، أو أمر الملَك بكتابته ، (**أدرك ذٰلك لا محالة**) بفتح الميم ؛ أي : لا بدَّ له من عمل ما قُدِّر عليه أن يعمله ؛ لأنَّ ما كُتِب لا بدَّ من إدراكه ، ولا يستطيع الإنسان أن يدفع ذٰلك عن نفسه ، إلَّا أنَّه يُلام إذا وقع منه ما نُهِي عنه ؛ لحَجب ذٰلك عنه ـ أي : كونه مُغيَّباً عنه ـ ولتمكُّنه من التَّمسُّك بالطَّاعة ، فبذٰلك يندفع قول القدريَّة والمُجبِرة ، ويُؤيِّده قوله : « والنَّفس تمنَّىٰ وتشتهي » لأنَّ المُشتهي بخلاف المُلجَأ .

وجملة : (**أدرك ذٰلك لا محالة**) **يحتمل** أنَّها مُسبَّبة عمَّا قبلها والفاء محذوفة ، **ويحتمل** أنَّها حال من (ابن آدم) .

(**فزنا العين النَّظر**) أي : إلىٰ ما لا يحلُّ ، (**وزنا اللِّسان المنطق**) أي : بما لا يحلُّ من نحو كذب وغيبة ، وفي رواية : « ٱلنُّطْقُ » .

(**والنَّفس تمنَّىٰ**) بفتح أوَّله ؛ أي : تتمنَّىٰ ، فحذف إحدى التَّاءَين للتَّخفيف ؛ أي : وزنا النَّفس تمنِّيها إيَّاه (**وتشتهي**) أي : تشتهي الوقوع فيه .

وإطلاق الزِّنا على النَّظر واللَّمس وغيرهما بطريق المجاز ؛ لأنَّها من دواعيه ، فهو من إطلاق اسم المُسبَّب على السَّبب .

ومعنى الحديث : أنَّ بني آدم قُدِّر عليهم نصيبهم من الزِّنا ؛ فمنهم من يكون زناه حقيقيّاً ؛ بإدخال الفرج في الفرج ، ومنهم من يكون زناه مجازاً ؛ بالنَّظر الحرام ونحوه من المذكورات .

(**والفرج يصدِّق ذٰلك أو يكذِّبه**) أي : إن فعل بالفرج ما هو المقصود من

ق ، د عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٧٦٢ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ كَتَبَ ٱلْحَسَنَاتِ وَٱلسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَٰلِكَ ؛ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ ....

ذٰلك . . فقد صار الفرج مُصدِّقاً لتلك الأعضاء ، وإن ترك المقصود من ذٰلك . . صار الفرج مُكذِّباً لها .

قال ابن بطَّال : (تفضَّل الله علىٰ عباده بغفران اللَّمَم ـ الَّذي هو الصَّغائر ـ إذا لم يكن للفرج تصديق بها ، فإذا صدَّقها الفرج . . كان ذٰلك كبيرة)(١) .

(ق ، د عن أبي هريرة)(٢) .

❁ ❁ ❁

١٧٦٢ ـ (إنَّ الله تعالىٰ) أي : تنزَّه عمَّا لا يليق بجنابه (كتب الحسنات والسَّيِّئات) أي : قدَّرهما في علمه علىٰ وفق الواقع ، أو أمر الحفَظَة أن تكتب ذٰلك ، (ثمَّ بيَّن ذٰلك) قال المناويُّ : (أي : للكَتَبة من الملائكة ، حتَّىٰ عرفوه واستغنوا به عن استفساره في كلِّ وقت كيف يكتبونه)(٣) .

وقال العلقميُّ : (أي : فصَّل الَّذي أجمله في قوله : « كتب الحسنات » بقوله : « فمن همَّ . . . » إلىٰ آخره)(٤) .

(فمن همَّ بحسنة) أي : عقد عزمه عليها ، زاد [خُريم بن فاتك في حديثه المرفوع المرويّ في « سنن أحمد » وصحَّحه] ابن حبَّان : « يَعْلَمُ ٱللَّهُ أَنَّهُ قَدْ أَشْعَرَ بِهَا قَلْبَهُ ، وَحَرَصَ عَلَيْهَا »(٥) ، **والهمُّ** : ترجيح قصد الفعل ،

---

(١) شرح صحيح البخاري (٢٣/٩) .
(٢) صحيح البخاري (٦٦١٢) ، صحيح مسلم (٢٦٥٧) ، سنن أبي داوود (٢١٤٥) .
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢٥٧/١) .
(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ٣٦٥/١) مخطوط .
(٥) مسند أحمد (١٩٣٤٠) ، صحيح ابن حبان (٤٦٣٠) .

فَلَمْ يَعْمَلْهَا . . كَتَبَهَا ٱللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا . . كَتَبَهَا ٱللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَىٰ سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا . . كَتَبَهَا ٱللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، . . . .

(فلم يعملها) بفتح الميم . . (كتبها الله عنده حسنة كاملة) أي : لا نقص فيها وإن نشأت عن مُجرَّد الهمِّ ، سواء كان التَّرك لمانع أم لا .

لٰكن يتَّجه أن يتفاوت عظم الحسنة بحسب الواقع ؛ فإن كان التَّرك لمانع وقصدُ الَّذي همَّ به مُستمِرٌّ . . فهي عظيمة القدر ، وإن كان التَّرك من قِبَل الَّذي همَّ . . فهي دون ذٰلك ، فإن قصد الإعراض جملة . . **فالظَّاهر** : ألَّا يُكتَب له حسنة أصلاً ، لا سيَّما إن عمل بخلافها ؛ كأن همَّ أن يتصدَّق بدرهم مثلاً ، فصرفه بعينه في معصية .

فإن قلت : كيف يطَّلع الملَك علىٰ قلب الَّذي يهمُّ به العبد ؟!

أُجيب : بأنَّ الله تعالىٰ يُطلِعه علىٰ ذٰلك ، أو يخلق له علماً يدرك به ذٰلك ، **وقيل** : بل يجد الملَك للهمِّ بالحسنة رائحة طيِّبة ، وبالسَّيِّئة رائحة خبيثة .

(فإن همَّ بها فعملها) أي : الحسنة . . (كتبها الله عنده) لصاحبها ؛ اعتناء به وتشريفاً له (عشر حسنات) لأنَّه أخرجها عن الهمِّ إلىٰ ديوان العمل ، ومن جاء بالحسنة . . فله عشر أمثالها ، وهٰذا أقلُّ ما وُعِد به من الأضعاف (إلىٰ سبع مئة ضعف) بكسر الضَّاد ؛ أي : مِثلٍ ، **وقيل** : مثلَين (إلىٰ أضعاف كثيرة) بحسب الزِّيادة في الإخلاص ، وصدق العزم ، وحضور القلب ، وتعدِّي النَّفع ؛ كالصَّدقة الجارية ، والعلم النَّافع ، والسُّنَّة الحسنة ، ونحو ذٰلك .

(وإن همَّ بسيِّئة فلم يعملها) بجوارحه ولا بقلبه . . (كتبها الله عنده حسنة كاملة) ذكره لئلَّا يُتوهَّم أنَّ كونها مُجرَّد همٍّ يُنقِص ثوابها ، **ومحلُّ هٰذا** : إذا

فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا . . كَتَبَهَا ٱللهُ تَعَالَىٰ سَيِّئَةً وَاحِدَةً ، وَلَا يَهْلِكُ عَلَى ٱللهِ إِلَّا هَالِكٌ » ، . . . .

تركها لله تعالىٰ ؛ لِما في رواية أبي هريرة : « وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي . . فَٱكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً »(١) .

وقال الخطَّابيُّ : (محلُّ كتابة الحسنة على التَّرك : أن يكون التَّارك قد قدر على الفعل ثمَّ تركه ؛ لأنَّ الإنسان لا يُسمَّىٰ تاركاً إلَّا مع القدرة)(٢) .

فمن حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع ؛ كأن يمشي إلى امرأة لِيزني بها مثلاً ، فيجد الباب مُغلَقاً ويتعسَّر فتحه ، ومثله من تمكَّن من الزِّنا مثلاً فلم ينتشر ، أو طرقه ما يخاف من أذاه عاجلاً . . فإنَّه لا يُثاب .

(فإن همَّ بها فعملها . . كتبها الله تعالىٰ سيِّئة واحدة) لم يعتبر مُجرَّد الهمِّ في جانب السَّيِّئة ، واعتبره في جانب الحسنة تفضُّلاً .

وفائدة التَّأكيد بقوله : (واحدة) أنَّ السَّيِّئة لا تُضاعَف كما تُضاعَف الحسنة ، وأيضاً رفع توهُّم من يظنُّ أنَّه إذا عمل السَّيِّئة . . كُتِبت عليه سيِّئة العمل وأُضِيف إليها سيِّئة الهمِّ ، وليس كذٰلك ، إنَّما يُكتَب عليه سيِّئة واحدة ، ولا يَرِد علىٰ ذٰلك قوله تعالىٰ : ﴿ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾(٣) ؛ لأنَّ ذٰلك ورد تعظيماً لحقِّ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم .

(ولا يَهلِك على الله إلَّا هالك) لأنَّه تعالىٰ كثَّر الحسنات ؛ فكتب بترك السَّيِّئة حسنة ، وكتب الهمَّ بالحسنة حسنة ، وإن عملها . . كتبها عشراً إلىٰ سبع مئة ضعف وأكثر ، وقلَّل السَّيِّئات ؛ فلم يكتب الهمَّ بالسَّيِّئة ، وكتبها إن فُعِلت واحدة ، فلن يَهلِك مع سعة هٰذه الرَّحمة إلَّا من حقَّت عليه الكلمة .

---

(١) أخرجها البخاري (٧٥٠١) .

(٢) أعلام الحديث (٣/٢٢٥٢) .

(٣) سورة الأحزاب : (٣٠) .

ق عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٧٦٣ - « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ كَتَبَ كِتَاباً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بِأَلْفَيْ عَامٍ ....

وقال المناويُّ : (أي : من أصرَّ على السَّيِّئات ، وأعرض عن الحسنات ، ولم تنفع فيه الآيات والنُّذر . . فهو غير معذور ، فهو من الهالكين)(١) .

(**ق عن ابن عبَّاس**)(٢) .

❁ ❁ ❁

١٧٦٣ - (**إنَّ الله تعالىٰ كتب كتاباً**) أي : أجرى القلم على اللَّوح ، وأثبت فيه مقادير الخلائق علىٰ وَفق ما تعلَّقت به الإرادة (**قبل أن يخلق السَّماوات والأرض بألفي عام**) كنَىٰ به عن طول المدَّة وتمادي ما بين التَّقدير والخَلق من الزَّمن ، فلا يُنافي عدم تحقُّق الأعوام قبل السَّماء ؛ إذ تحقُّق ذٰلك يتوقَّف علىٰ وجود القمر ، فالمراد مجرَّد الكثرة ، فلا يُنافي حديث : « قَدَّرَ ٱللَّهُ ٱلْمَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ »(٣) ؛ **إذ المراد أيضاً** : طول الأمد بين التَّقدير والخَلق ؛ كما يُؤخَذ من كلام المناويِّ في الحديثَين(٤) .

قال العلقميُّ : (**وفائدة التَّوقيت** : تعريفه صلَّى الله عليه وسلَّم إيَّانا فضل الآيتَين ؛ فإنَّ سَبق الشَّيء بالذِّكر علىٰ سائر أجناسه وأنواعه يدلُّ علىٰ فضيلة مُختصَّة به)(٥) .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٧) .

(٢) صحيح البخاري (٦٤٩١) ، صحيح مسلم (١٣١/٢٠٨) .

(٣) أخرجه أحمد (٦٦٩٠) ، والترمذي (٢١٥٦) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٧ ، ٢/١٩٤) .

(٥) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٦٩) مخطوط .

وَهُوَ عِنْدَ ٱلْعَرْشِ ، وَإِنَّهُ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ (ٱلْبَقَرَةِ) ، وَلَا يُقْرَأَانِ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبُهَا شَيْطَانٌ » ، ت ، ن ، ك عَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ .

١٧٦٤ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ كَتَبَ فِي أُمِّ ٱلْكِتَابِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ : إِنَّنِي أَنَا ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ، خَلَقْتُ ٱلرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا ٱسْماً مِنِ ٱسْمِي ، ....

(وهو عند العرش) قال المناويُّ : (أي : علمه عنده ، أو المكتوب عنده فوق عرشه ، فهو تنبيه علىٰ جلالة الأمر ، وتعظيم قدر ذٰلك الكتاب ، أو هو عبارة عن كونه مستوراً عن جميع الخلق ، مرفوعاً عن حيِّز الإدراك)[1] .

(وإنَّه أنزل منه آيتين) بكسر (إنَّ) وتنكير (آيتين) كما في أكثر النُّسخ ، وفي نسخة شرح عليها المناويُّ : (الآيتين) بالتَّعريف ؛ فإنَّه قال : (اللَّتين)[2] ، (ختم بهما سورة « البقرة ») أي : جعلهما خاتمتها ، (ولا يقرأان في دار) أي : مكان (ثلاث ليال) أي : في كلِّ ليلة منها (فيقربها شيطان) بالنَّصب ، جواب النَّفي ، فضلاً عن أن يدخلها ، فعبَّر بنفي القرب لِيفيد نفي الدُّخول بالأولىٰ .

(ت ، ن ، ك عن النُّعمان بن بشير)[3] .

❀ ❀ ❀

١٧٦٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ كتب في أُمِّ الكتاب) أي : علمه الأزليِّ ، أو اللَّوح المحفوظ (قبل أن يخلق السَّماوات والأرض : إنَّني أنا الرَّحمـٰن الرَّحيم) أي : الموصوف بكمال الإنعام بجلائل النِّعم ودقائقها ، (خلقت الرَّحم) أي : قدَّرتها ، (وشققت لها اسماً من اسمي) لأنَّ حروف (الرَّحم) موجودة في الاسم الَّذي

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٧) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٧) .

(٣) سنن الترمذي (٢٨٨٢) ، السنن الكبير (١٠٧٣٧) ، المستدرك (٣٠٦٨) .

فَمَنْ وَصَلَهَا . . وَصَلْتُهُ ، وَمَنْ قَطَعَهَا . . قَطَعْتُهُ » ، طب عَنْ جَرِيرٍ .

١٧٦٥ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ كَتَبَ عَلَيْكُمُ ٱلسَّعْيَ فَٱسْعَوْا » ، طب عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٧٦٦ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ كَتَبَ ٱلْغَيْرَةَ عَلَى ٱلنِّسَاءِ ، . . . .

هو (الرَّحمـٰن) ، فهما من أصل واحد ؛ وهو الرَّحمة ، (فمن وصلها) أي : بالإحسان إليها في القول والفعل . . (وصلته) أي : أحسنت إليه ، وأنعمت عليه ، (ومن قطعها) أي : بعدم الإحسان إليها . . (قطعته) أي : أعرضت عنه وأبعدته عن رحمتي .

(طب عن جرير)(١) ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٧٦٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ كتب) أي : فرض (عليكم السَّعي) بين الصَّفا والمروة في النُّسك ، قال المناويُّ : (فمن لم يسعَ . . لم يصحَّ حجُّه عند الثَّلاثة(٢) ، وقال أبو حنيفة : واجب لا ركن ، فيُجبَر بدم ، ويصحُّ حجُّه)(٣) .

(فاسعوا) أي : اقطعوا المسافة بينهما بالمرور على الوجه المعروف شرعاً .

(طب عن ابن عبَّاس)(٤) ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٧٦٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ كتب الغيرة على النِّساء) بفتح المعجمة ؛ أي :

---

(١) المعجم الكبير (٢/٣٥٥) برقم (٢٤٩٦) .

(٢) يُنظر « مواهب الجليل لشرح مختصر خليل » (٤/١١٧ ـ ١١٨) ، و« منهاج الطالبين » (ص ١٤٧) ، و« الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف » (٤/٥٨) .

(٣) فيض القدير (٢/٢٤٩) ، ويُنظر « الهداية شرح بداية المبتدي » (١/٣٥٦ ـ ٣٥٧) .

(٤) المعجم الكبير (١١/١٤٧) برقم (١١٤٣٧) .

وَٱلْجِهَادَ عَلَى ٱلرِّجَالِ ، فَمَنْ صَبَرَ مِنْهُنَّ إِيمَاناً وَٱحْتِسَاباً . . كَانَ لَهَا مِثْلُ أَجْرِ ٱلشَّهِيدِ » ، طب عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

١٧٦٧ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثاً : ٱللَّغْوُ عِنْدَ ٱلْقُرْآنِ ، وَرَفْعُ ٱلصَّوْتِ فِي ٱلدُّعَاءِ ، وَٱلتَّخَصُّرُ فِي ٱلصَّلَاةِ » ، . . . .

الحميَّة والأَنَفة ؛ أي : حكم بوجودها فيهنَّ وركَّبها في طباعهنَّ ، (**والجهاد على الرِّجال**) .

(**فمن صبر منهنَّ**) يحتمل أنَّ المراد : صبرت علىٰ نحو تزوُّج زوجها عليها (**إيماناً**) أي : تصديقاً بأنَّ الله قدَّر ذٰلك (**واحتساباً**) أي : طلباً للثَّواب عند الله تعالىٰ . . (**كان لها مثل أجر الشَّهيد**) أي : المقتول في معركة الكفَّار بسبب القتال .

قال المناويُّ : (ولا يلزم من المثليَّة التَّساوي في المقدار ، فهٰذه الفضيلة تجبر تلك النَّقيصة ؛ وهي عدم قيامهنَّ بالجهاد)[١] .

(**طب عن ابن مسعود**) بإسناد لا بأس به[٢] .

❁ ❁ ❁

١٧٦٧ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ كره لكم ثلاثاً**) أي : فعل خصال ثلاثٍ : (**اللَّغو عند القرآن**) أي : عند قراءته ؛ يعني : التَّكلُّم بالمطروح من القول وما لا يعني ـ أي : ما لا ثواب فيه ـ عند تلاوته .

(**ورفع الصَّوت في الدُّعاء**) فإنَّ من تدعونه يعلم السِّرَّ وأخفىٰ .

(**والتَّخصُّر في الصَّلاة**) أي : وضع اليد على الخاصرة فيها ، قال العلقميُّ : (قال في « المصباح » : **الاختصار والتَّخصُّر في الصَّلاة** : وضع اليد على الخصر ،

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٨) .
(٢) المعجم الكبير (١٠/٨٧ ـ ٨٨) برقم (١٠٠٤٠) .

عب عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ مُرْسَلاً .

١٧٦٨ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ كَرِهَ لَكُمْ سِتّاً : ٱلْعَبَثُ فِي ٱلصَّلَاةِ ، وَٱلْمَنُّ فِي ٱلصَّدَقَةِ ، وَٱلرَّفَثُ فِي ٱلصِّيَامِ ، وَٱلضَّحِكُ عِنْدَ ٱلْقُبُورِ ، وَدُخُولُ ٱلْمَسَاجِدِ وَأَنْتُمْ جُنُبٌ ، وَإِدْخَالُ ٱلْعُيُونِ ٱلْبُيُوتَ بِغَيْرِ إِذْنٍ » ، ....

والخصر من الإنسان : وسطه ؛ وهو المُستدِقُّ فوق الوركَين) انتهىٰ[١] ، فيُكرَه ذٰلك تنزيهاً .

(عب عن يحيى بن أبي كثير مرسلاً)[٢] .

❁ ❁ ❁

١٧٦٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ كره لكم ستّاً) من الخصال ؛ أي : فعلها :

(العبث في الصَّلاة) أي : عمل ما لا فائدة فيه فيها ، (والمنُّ في الصَّدقة) أي : من المُتصدِّق على المُتصدَّق عليه بما أعطاه ؛ فإنَّه مُحبِط لثوابها ، قال تعالىٰ : ﴿ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾[٣] .

(والرَّفث في الصِّيام) أي : الكلام الفاحش فيه ، (والضَّحك عند القبور) لأنَّه يدلُّ علىٰ قسوة القلب المُبعِدة عن جناب الرَّبِّ .

(ودخول المساجد وأنتم جنب) يعني : دخولها بغير مكث ؛ فإنَّه مكروه أو خلاف الأَولىٰ ، ومع المكث حرام ، (وإدخال العيون البيوت بغير إذن) أي : من أهلها ، قال المناويُّ : (يعني : نظر الأجنبيِّ لمن هو داخل بيت غيره بغير إذنٍ ؛ فإنَّه يُكرَه تحريماً)[٤] .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٦٩) مخطوط ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/٢٠٥) مادة (خصر) .

(٢) مصنف عبد الرزاق (٣٣٤٣) .

(٣) سورة البقرة : (٢٦٤) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٨) .

صٓ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ مُرْسَلاً .

١٧٦٩ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ كَرِهَ لَكُمُ ٱلْبَيَانَ كُلَّ ٱلْبَيَانِ » ، طب عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

١٧٧٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ كَرِيمٌ يُحِبُّ ٱلْكَرَمَ ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ ٱلْأَخْلَاقِ ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا » ، طب ، حل ، ك ، هب عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ .

(صٓ عن يحيى بن أبي كثير مرسلاً) .

❀ ❀ ❀

١٧٦٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ كره لكم البيان كلَّ البيان) قال المناويُّ : (بدل ممَّا قبله) انتهىٰ [١] ، ويجوز كونه مفعولاً مطلقاً ، أي : التَّعمُّق في إظهار الفصاحة في المنطق ، وتكلُّف البلاغة ؛ لأدائه إلىٰ إظهار الفضل علىٰ غيره وتكبُّره عليه .

(طب عن أبي أُمامة) [٢] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٧٧٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ كريم) أي : جواد (يحبُّ الكرم) لأنَّه من صفاته ، وهو يحبُّ من تخلَّق بشيء منها ، (ويحبُّ معالي الأخلاق) من الحلم ونحوه من كلِّ خُلق حسن ، (ويكره سفسافها) بفتح السِّين المهملة ؛ أي : رديئها وسيِّئها ، وفي رواية : « يُبْغِضُ » بدل (يكره) .

(طب ، حل ، ك ، هب عن سهل بن سعد) [٣] ، وإسناده صحيح .

❀ ❀ ❀

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٨) .

(٢) المعجم الكبير (٨/١٦٦) برقم (٧٦٩٥) .

(٣) المعجم الكبير (٦/١٨١) برقم (٥٩٢٨) ، حلية الأولياء (٣/٢٥٥) ، المستدرك (١٥١) ، شعب الإيمان (٧٦٤٦) .

١٧٧١ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَانِ : بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ، وَبِطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالاً ، وَمَنْ يُوقَ بِطَانَةَ ٱلسَّوْءِ . . فَقَدْ وُقِيَ » ، خد ، ت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٧٧٢ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيمَا حَرَّمَ . . . .

١٧٧١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لم يبعث نبيّاً ولا خليفة) أي : ولا استخلف خليفة (إلَّا وله بطانتان) تثنية بِطانة ؛ أي : وليجة ؛ وهو الَّذي يُعرِّفه الرَّجل أسراره ثقة به ، شُبِّه ببِطانة الثَّوب ، وقال الأُسيوطيُّ في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً ﴾[١] : (أصفياء تُطلِعونهم علىٰ سرِّكم)[٢] .

(بطانة تأمره بالمعروف) أي : ما عرفه الشَّرع وحكم بحسنه ، (وتنهاه عن المنكر) أي : ما أنكره الشَّرع ونهىٰ عن فعله .

(وبطانة لا تألوه خبالاً) أي : فساداً ، وهو منصوب بنزع الخافض ، **والألو** : التَّقصير ، وأصله أن يتعدَّىٰ بالحرف ؛ أي : لا تُقصِّر له في الفساد .

(ومن يوق بطانة السَّوء . . فقد وقي) ببناء الفعلَين للمفعول ؛ أي : وُقِي الشَّرَّ كلَّه بحفظ الله تعالىٰ له منها .

(خد ، ت عن أبي هريرة)[٣] ، قال المناويُّ : (وهو في « البخاريِّ » بزيادة ونقص)[٤] .

❁ ❁ ❁

١٧٧٢ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لم يجعل شفاءكم) أي : من الأمراض (فيما حرَّم

---

(١) سورة آل عمران : (١١٨) .

(٢) تفسير الجلالين (١/٥٩) .

(٣) الأدب المفرد (٢٥٦) ، سنن الترمذي (٢٣٦٩) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٥٨) ، صحيح البخاري (٦٦١١) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

عَلَيْكُمْ » ، طب عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ .

١٧٧٣ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَفْرِضِ ٱلزَّكَاةَ إِلَّا لِيُطَيِّبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ ، وَإِنَّمَا فَرَضَ ٱلْمَوَارِيثَ لِتَكُونَ لِمَنْ بَعْدَكُمْ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ مَا يَكْنِزُ ٱلْمَرْءُ ؟ ٱلْمَرْأَةُ ٱلصَّالِحَةُ ؛ ....

عليكم) والكلام في غير حالة الضَّرورة ، أمَّا فيها .. فيحلُّ التَّداوي بالنَّجس غير المُسكِر إن لم يقم الطَّاهر مقامه ، أمَّا المُسكِر .. فلا يجوز التَّداوي به .

(طب عن أُمِّ سلمة)[١] .

❀ ❀ ❀

١٧٧٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لم يفرض الزَّكاة) بفتح المثنَّاة التَّحتيَّة ؛ أي : لم يوجبها عليكم (إلَّا ليطيِّب ما بقي من أموالكم) بضمِّ المثنَّاة التَّحتيَّة والتَّشديد ؛ أي : يُخلِّصها من الشُّبه والرَّذائل الَّتي فيها ؛ فإنَّها تطهِّر المال من الخبث ، والنَّفس من البخل .

(وإنَّما فرض المواريث) أي : الحقوق الَّتي أثبتها الله بموت المُورِّث لوارثه (لتكون) في رواية : « لِتَبْقَىٰ » (لمن بعدكم) أي : من الورثة ؛ حتَّىٰ لا يتركهم عالة يتكفَّفون النَّاس ، فلو كان مطلق الجمع محظوراً .. لما افترض الزَّكاة ولا الميراث .

(ألا) بالتَّخفيف ، حرف تنبيه (أُخبركم) وفي نسخة : (أخبرك)[٢] ، والخطاب لعمر بن الخطَّاب ، والحكم عامٌّ (بخير ما يكنز) بفتح أوَّله (المرء) فاعل (يكنز) ومفعوله محذوف ؛ أي : بخير الَّذي يكنزه .

وقوله : (المرأة الصَّالحة) خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : هو المرأة الصَّالحة ، فهي خير ما يكنز ، وادِّخارها أنفع من كنز الذَّهب والفضَّة .

---

(١) المعجم الكبير (٢٣/٣٢٦ ـ ٣٢٧) برقم (٧٤٩) .

(٢) الجامع الصغير (ق/٥٠) مخطوط ، نسخة مكتبة راغب باشا برقم (٢٥٣) .

إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا . . سَرَّتْهُ ، وَإِذَا أَمَرَهَا . . أَطَاعَتْهُ ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا . . حَفِظَتْهُ » ، د ، ك ، هق عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٧٧٤ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ نَبِيٍّ وَلَا غَيْرِهِ فِي ٱلصَّدَقَاتِ حَتَّىٰ حَكَمَ فِيهَا هُوَ ، فَجَزَّأَهَا ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ » ، . . . .

وفسَّر المرأة الصَّالحة بقوله : (**إذا نظر إليها . . سرَّته**) أي : أعجبته ؛ لأنَّها إذا أعجبته . . دعاه ذٰلك إلىٰ جماعها ، فيكون ذٰلك سبباً لصون فرجه ، وخروج ولد صالح ، (**وإذا أمرها . . أطاعته**) أي : فيما ليس بمعصية ، (**وإذا غاب عنها**) أي : في سفر أو حضر . . (**حفظته**) في نفسها وماله ، زاد في رواية : « وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا . . أَبَرَّتْهُ »[١] .

(**د ، ك ، هق عن ابن عبَّاس**)[٢] .

❀ ❀ ❀

١٧٧٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لم يرض بحكم نبيٍّ ولا غيره في الصَّدقات حتَّىٰ حكم فيها هو) أي : لم يَكِل قسمتها إلىٰ نبيٍّ مُرسَل ، ولا ملَك مُقرَّب ، ولا مُجتهِد ، بل تولَّىٰ أمر قسمتها وتبيين حكمها بنفسه ؛ بإنزالها مقسومة في كتابه ، (**فجزَّأها**) بتشديد الزَّاي (**ثمانية أجزاء**) وهي المذكورة في قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ . . . ﴾ الآية[٣] .

وسببه كما في « أبـي داوود » عن زياد بن الحارث الصُّدائيِّ قال : أتيت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فبايعته ، فأتاه رجل فقال : أعطني من الصَّدقة . . . فذكره .

---

(١) أخرجها ابن ماجه (١٩٤٨) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه .

(٢) سنن أبي داوود (١٦٦١) ، المستدرك (١٥٠١) ، السنن الكبير (٧٣١٥) .

(٣) سورة التوبة : (٦٠) ، والآية بتمامها : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

د عَنْ زِيَادِ بْنِ ٱلْحَارِثِ ٱلصُّدَائِيِّ .

١٧٧٥ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْنِتاً . . . .

وتتمَّته : « فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ ٱلْأَجْزَاءِ . . أَعْطَيْتُكَ حَقَّكَ » .

قال ابن رسلان : (وهٰذا الحديث مع الآية نصٌّ يردُّ على المزنيِّ وأبي حفص ابن الوكيل من أصحابنا ؛ حيث قالا : إنَّه يُصرَف خمسها إلىٰ من يُصرَف إليه خمس الفيء والغنيمة[١] ، ويردُّ أيضاً علىٰ أبي حنيفة والثَّوريِّ والحسن البصريِّ ؛ حيث قالوا فيما حكاه ابن الصَّبَّاغ : يجوز صرفها إلىٰ بعض الأصناف الثَّمانية ، حتَّىٰ قال أبو حنيفة : يجوز صرفها إلى الواحد[٢] ، وعلىٰ مالك ؛ حيث قال : يدفعها إلىٰ أكثرهم حاجة[٣] ؛ أي : لأنَّ كلَّ الأصناف يُدفَع إليهم للحاجة ، فوجب اعتبارها)[٤] .

(د عن زياد بن الحارث الصُّدائيِّ) بضمِّ الصَّاد المهملة وفتح الدَّال وبعد الألف همزة[٥] .

❀ ❀ ❀

١٧٧٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لم يبعثني معنِتاً) بكسر النُّون ؛ أي : مُشِقّاً علىٰ

---

(١) يُنظر « كفاية النبيه شرح التنبيه » (١٣٦/٦) ، وقال ابن الرفعة في « المطلب العالي في شرح وسيط الغزالي » (ق١٩٩/١٧) مخطوط : (حكي عن أبي حفص ابن الوكيل أنه يصرف خمس الزكاة إلىٰ من يصرف إليه خمس الغنيمة والفيء ، والمشهور عنه ذٰلك ـ كما حكاه عنه سليم وغيره ـ في زكاة الركاز ، والله أعلم بالصواب) ، وهو مشهور عن المزني في زكاة الركاز أيضاً . يُنظر « الحاوي الكبير » (٣٧٢/٤) و« التعليقة » للطبري (٣٤٧/٥) .

(٢) الشامل في فروع الشافعية (ق٢٠١/٢ ـ ٢٠٢) مخطوط ، ويُنظر « الجامع الصغير » للشيباني (ص ١٢٤) ، و« الهداية شرح بداية المبتدي » (٢٨٤/١) .

(٣) يُنظر « المدونة الكبرىٰ » (٥٥/٢) ، و« مواهب الجليل لشرح مختصر خليل » (٣٥٢/٢) .

(٤) شرح سنن أبي داوود (٦٥٣/٧ ـ ٦٥٤) .

(٥) سنن أبي داوود (١٦٢٧) .

وَلَا مُتَعَنِّتاً ، وَلَـٰكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّماً مُيَسِّراً » ، م عَنْ عَائِشَةَ .

١٧٧٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَأْمُرْنَا فِيمَا رَزَقَنَا أَنْ نَكْسُوَ ٱلْحِجَارَةَ وَٱللَّبِنَ وَٱلطِّينَ » ، . . . .

عباده ، (ولا متعنِّتاً) بشدَّة النُّون ؛ أي : طالب العَنَت ؛ وهو العسر والمشقَّة ، (ولـٰكن بعثني معلِّماً) بكسر اللَّام ؛ أي : للأُمَّة أحكام الشَّريعة ، (ميسِّراً) من اليسر ؛ وهو حصول الشَّيء عفواً بلا كلفة على المُتعلِّم مع ذكر ما يألفه لقَبول الموعظة والتَّعليم .

(م عن عائشة)[١] .

❀ ❀ ❀

١٧٧٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لم يأمرنا فيما رزقنا) أي : وسَّع علينا من فضله (أن نكسو) بنصب الواو ، ولا يجوز إثبات واو الضَّمير ؛ لأنَّ المضارع المبدوء بالنُّون يجب استتار الضَّمير فيه ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَـٰهًا ﴾[٢] ، (الحجارة) أي : الحيطان المبنيَّة بالأحجار (واللَّبن والطِّين) بفتح اللَّام وكسر الموحَّدة ، ويجوز كسر اللَّام وسكون الموحَّدة ، وهو ما يُعمَل من الطِّين ليُبنىٰ به ، وفي كثير من النُّسخ إسقاط (اللَّبن)[٣] .

وذا قاله لعائشة لـمَّا أقبل من بعض غزواته فوجدها قد سترت الباب بنَمَط ـ بفتح النُّون والميم ، وهو ضرب من البُسُط له هُدْب رقيق ـ فهتكه أو قطعه .

---

(١) صحيح مسلم (١٤٧٨) .

(٢) سورة الكهف : (١٤) .

(٣) الجامع الصغير (ق١/٥٥) مخطوط ، نسخة مكتبة تشستر بيتي برقم (٥٤٨٠) ، و(ق/٥١) مخطوط ، نسخة مكتبة راغب باشا برقم (٢٥٣) ، و(ق/٦٦) مخطوط ، نسخة مكتبة رئيس الكتاب برقم (١٢٩) .

م ، د عَنْ عَائِشَةَ .

١٧٧٧ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلاً وَلَا عَقِباً ، وَقَدْ كَانَتِ ٱلْقِرَدَةُ وَٱلْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَٰلِكَ » ، حم ، م عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

١٧٧٨ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَجْعَلْنِي لَحَّاناً ، ٱخْتَارَ لِي خَيْرَ ٱلْكَلَامِ ؛ كِتَابُهُ ٱلْقُرْآنُ » ، ٱلشِّيرَازِيُّ فِي « ٱلْأَلْقَابِ » عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

والمنع للنَّدب ، فيُكرَه تنزيهاً لا تحريماً على الأصحِّ .

(م ، د عن عائشة)[1] .

❀ ❀ ❀

١٧٧٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لم يجعل لمسخ) أي : لآدميٍّ ممسوخ قرداً أو خنزيراً (نسلاً ولا عقباً) فليس هٰؤلاء القردة والخنازير من أعقاب من مُسِخ من بني إسرائيل كما قيل ، (وقد كانت القردة والخنازير قبل ذٰلك) أي : قبل مَسخ من مُسِخ من بني إسرائيل .

(حم ، م عن ابن مسعود)[2] .

❀ ❀ ❀

١٧٧٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لم يجعلني لحَّاناً) أي : في الكلام ، بل لساني لسان عربيٌّ مُبين ، وصيغة المبالغة ليست هنا على بابها ؛ لأنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم لم يقع منه لحن قطُّ ، (اختار لي خير الكلام ؛ كتابه القرآن) أي : ومن كان لسانه القرآن . . كيف يَلحَن ؟!

(الشِّيرازيُّ في « الألقاب » عن أبي هريرة) ، وإسناده حسن لغيره .

❀ ❀ ❀

---

(١) صحيح مسلم (٢١٠٧) ، سنن أبي داوود (٤١٥٠) .

(٢) مسند أحمد (٤٠٠٣) ، صحيح مسلم (٢٦٦٣) .

١٧٧٩ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَخْلُقْ خَلْقاً هُوَ أَبْغَضُ إِلَيْهِ مِنَ ٱلدُّنْيَا ، وَمَا نَظَرَ إِلَيْهَا مُنْذُ خَلَقَهَا بُغْضاً لَهَا » ، ك فِي « ٱلتَّارِيخِ » عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٧٨٠ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً ، فَعَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ ٱلْبَقَرِ ؛ فَإِنَّهَا تَرُمُّ مِنْ كُلِّ ٱلشَّجَرِ » ، حم عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ .

١٧٨١ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً إِلَّا ٱلْهَرَمَ ، . . . . .

١٧٧٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لم يخلق خلقاً هو أبغض إليه من الدُّنيا) وإنَّما أسكن فيها عباده لِيبلوهم أيُّهم أحسن عملاً ، ولِيجعلها مزرعة للآخرة ، (وما نظر إليها) نظر رضاً (منذ خلقها بغضاً لها) لأنَّ أبغض الخَلق إلى الله تعالىٰ من شغل أحبابه وصرف وجوه عباده عنه ، والدُّنيا صفتها ذٰلك .

(ك في « التَّاريخ » عن أبي هريرة)[١] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٧٨٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لم يضع داء إلَّا وضع له شفاء) أي : لم يُنزِل مرضاً إلَّا أنزل له ما يُداوىٰ به ، (فعليكم بألبان البقر) أي : الزموا شربها ؛ (فإنَّها ترمُّ من كلِّ الشَّجر) بفتح التَّاء وضمِّ الرَّاء والتَّشديد ؛ أي : تجمع منه وتأكله .

وفي الأشجار كغيرها منافع لا تُحصىٰ ؛ منها ما علمه الأطبَّاء ، ومنها ما استأثر الله بعلمه ، واللَّبن مُتولِّد منها ، ففيه تلك المنافع .

(حم عن طارق بن شهاب)[٢] ، وإسناده صحيح .

❁ ❁ ❁

١٧٨١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لم ينزل داء إلَّا أنزل له شفاء إلَّا الهرم) أي :

---

(١) أخرجه أبو منصور الديلمي كما في « زهر الفردوس » (٦٨٦) من طريق الحاكم .

(٢) مسند أحمد (١٩١٣٣) .

فَعَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ ٱلْبَقَرِ ؛ فَإِنَّهَا تَرُمُّ مِنْ كُلِّ ٱلشَّجَرِ » ، ك عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

١٧٨٢ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ إِلَّا ٱلسَّامَ ؛ وَهُوَ ٱلْمَوْتُ » ، ك عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

١٧٨٣ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَمْ يُحَرِّمْ حُرْمَةً إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ . . . .

الكِبَر ؛ فإنَّه لا دواء له ، (**فعليكم بألبان البقر ؛ فإنَّها ترمُّ من كلِّ الشَّجر**) أي : الزموا شرب لبنها ؛ لِما تقدَّم .

وفي الحديث : صحَّة علم الطِّبِّ ، وندب التَّطبُّب .

(**ك عن ابن مسعود**) ، قال الحاكم : (حديث صحيح)[١] .

❁ ❁ ❁

١٧٨٢ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ لم ينزل داء إلَّا أنزل له دواء ، علمه من علمه وجهله من جهله**) أي : الدَّواء موجود ، ولا يحصل البرء إلَّا بموافقة الدَّواء الدَّاء ، وهو قدر زائد علىٰ مجرَّد وجوده ، لٰكن لا يعلمه إلَّا من شاء الله ، (**إلَّا السَّام**) بالسِّين المهملة غير مهموز ؛ (**وهو الموت**) أي : إلَّا المرض الَّذي قُدِّر علىٰ صاحبه الموت فيه ؛ فإنَّه لا دواء له .

(**ك عن أبي سعيد**) الخُدريِّ[٢] ، قال المناويُّ : (صحَّح هٰذا الحديث ابنُ حبَّان)[٣] .

❁ ❁ ❁

١٧٨٣ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ لم يحرِّم حرمة إلَّا وقد علم أنَّه**) أي : الشَّأن

---

(١) المستدرك (٧٦٤٤) .

(٢) المستدرك (٨٤٥٨) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٠) ، صحيح ابن حبان (٤٦١٧) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

سَيَطَّلِعُهَا مِنْكُمْ مُطَّلِعٌ ، أَلَا وَإِنِّي مُمْسِكٌ بِحُجَزِكُمْ أَنْ تَهَافَتُوا فِي ٱلنَّارِ كَمَا يَتَهَافَتُ ٱلْفَرَاشُ وَٱلذُّبَابُ » ، حم ، طب عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

١٧٨٤ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَمْ يَكْتُبْ عَلَيَّ ٱللَّيْلَ صِيَاماً ، فَمَنْ صَامَ . . تَعَنَّىٰ وَلَا أَجْرَ لَهُ » ، . . . .

(سيطَّلعها) بفتح المثنَّاة التَّحتيَّة وشدَّة الطَّاء المهملة وكسر اللَّام (منكم مطَّلع) قال المناويُّ : (بوزن « مُفْتَعَل » اسم مفعول ؛ أي : لم يُحرِّم على الآدميِّ شيئاً إلَّا وقد علم أنَّه سيطَّلع علىٰ وقوعه منه) انتهىٰ[١] ، ويحتمل أنَّ (مُطَّلِع) اسم فاعل ، والمعنىٰ : لم يحرِّم الله على الآدميِّين حرمة إلَّا وقد علم الله أنَّ بعضهم سيقع فيها .

(ألا) بالتَّخفيف (وإنِّي ممسك بحجزكم) جمع حجزة ؛ وهي معقد الإزار (أن تهافتوا في النَّار) بحذف إحدى التَّاءَين للتَّخفيف (كما يتهافت الفراش والذُّباب) **والفَراش** : جمع فَراشة ـ بفتح الفاء ـ دُوَيْبَّة تطير في الضَّوء وتوقع نفسها في النَّار ؛ أي : أخاف عليكم إن ارتكبتم ما حرَّم الله عليكم . . أن تسقطوا في النَّار ؛ كما يسقط الفَراش والذُّباب في نار الدُّنيا ، فالإمساك كناية عن الأمر والنَّهي .

(حم ، طب عن ابن مسعود)[٢] .

❀ ❀ ❀

١٧٨٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لم يكتب عليَّ اللَّيل صياماً) يحتمل أنَّ الياء من (عليَّ) مشدَّدة ، وأنَّ (صياماً) تمييز مُحوَّل عن المفعول ، **وأصله** : لم يكتب عليَّ صيام اللَّيل ، وإن كانت الرِّواية بعدم تشديد الياء . . ف (علىٰ) بمعنىٰ : (في) ، (فمن صام . . تعنَّىٰ ولا أجر له) أي : أوقع نفسه في المشقَّة والعناء مع عدم الأجر .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٠) .

(٢) مسند أحمد (٤١٠٨) ، المعجم الكبير (١٠/٢١٥) برقم (١٠٥١١) .

ٱبْنُ قَانِعٍ ، وَٱلشِّيرَازِيُّ فِي « ٱلْأَلْقَابِ » عَنْ أَبِي سَعْدِ ٱلْخَيْرِ .

١٧٨٥ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَمَّا خَلَقَ ٱلدُّنْيَا . . أَعْرَضَ عَنْهَا فَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا مِنْ هَوَانِهَا عَلَيْهِ » ، ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ ٱلْحُسَيْنِ مُرْسَلاً .

١٧٨٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَمَّا خَلَقَ ٱلدُّنْيَا . . نَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ، ثُمَّ قَالَ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ؛ لَا أَنْزَلْتُكِ إِلَّا فِي شِرَارِ خَلْقِي » ، . . . .

(ابن قانع ، والشِّيرازيُّ في « الألقاب » عن أبي سعد الخير) الأنماريّ ، واسمه عامر بن سعد [١] .

❀ ❀ ❀

١٧٨٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لمَّا خلق الدُّنيا . . أعرض عنها) أي : لمَّا خلقها . . نظر إليها ثمَّ أعرض عنها ، فلا يُنافيه ما بعده ، (فلم ينظر إليها) أي : نظر رضاً ، وإلَّا . . فهو ينظر إليها نظر تدبير (من هوانها عليه) أي : حقارتها ؛ لأنَّها قاطعة عن الوصول إليه ، وعدوَّة لأوليائه .

(ابن عساكر) في « تاريخه » (عن عليِّ بن الحسين مرسلاً) [٢] .

❀ ❀ ❀

١٧٨٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لمَّا خلق الدُّنيا . . نظر إليها ، ثمَّ أعرض عنها) بغضاً لأوصافها الذَّميمة وأفعالها القبيحة ، (ثمَّ قال : وعزَّتي وجلالي ؛ لا أنزلتك) بفتح الهمزة وسكون اللَّام وضمِّ المثنَّاة الفوقيَّة ؛ أي : لا أنزلتُ حبَّك والانهماك عليك (إلَّا في شرار خلقي) ، ووجدتُ في نسخة مضبوطاً بالقلم : (لا أُنزِلَنَّك) بضمِّ الهمزة وكسر الزَّاي وفتح اللَّام وشدَّة النُّون .

---

(١) معجم الصحابة (١٧٣) .

(٢) تاريخ دمشق (٢٠/٢٠٠) .

ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٧٨٧ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَمَّا خَلَقَ ٱلْخَلْقَ . . كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ : إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي » ، ت ، ه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

(ابن عساكر عن أبي هريرة)[١] .

❀ ❀ ❀

١٧٨٧ ـ (إنَّ اللهَ تعالىٰ لمَّا خلق الخلق . . كتب بيده علىٰ نفسه) أي : أثبت في علمه الأزليّ : (إنَّ رحمتي تغلب غضبي) المراد بالغلَبة : سعةُ الرَّحمة وشمولها للخَلق ؛ كما يُقال : غلب علىٰ فلان الكرم ؛ أي : هو أكثر خصاله ، وإلَّا . . فرحمة الله وغضبه صفتان راجعتان إلىٰ إرادة عقوبة العاصي وإثابة المطيع ، وصفاته تعالىٰ لا تُوصَف بغلَبة إحداهما الأُخرىٰ ، وإنَّما هو علىٰ سبيل المجاز للمبالغة .

وقال الطِّيبيُّ[٢] : الحديث علىٰ وزان قوله تعالىٰ : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾[٣] ؛ أي : أوجب وعداً أن يرحمهم قطعاً ، بخلاف ما يترتَّب علىٰ مُقتضى الغضب من العقاب ؛ فإنَّ الله تعالىٰ غفور كريم يتجاوز عنه بفضله ، وأُنشِد[٤] : [من الطويل]

وَإِنِّـي وَإِنْ أَوْعَـدْتُـهُ أَوْ وَعَـدْتُـهُ ... لَمُخْلِفُ إِيعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي

(ت ، ه عن أبي هريرة)[٥] .

❀ ❀ ❀

---

(١) تاريخ دمشق (٥٥/١١٧) .

(٢) الكاشف عن حقائق السنن (١٠/٣١٣) .

(٣) سورة الأنعام : (٥٤) .

(٤) البيت لعامر بن الطفيل ، وهو في « ديوانه » (ص ٥٨) .

(٥) سنن الترمذي (٣٥٤٣) ، سنن ابن ماجه (٤٤٥٩) .

١٧٨٨ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَيُؤَيِّدُ ٱلْإِسْلَامَ بِرِجَالٍ مَا هُمْ مِنْ أَهْلِهِ » ، طب عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

١٧٨٩ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَيُؤَيِّدُ ٱلدِّينَ بِٱلرَّجُلِ ٱلْفَاجِرِ » ، طب عَنْ عَمْرِو بْنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنٍ .

١٧٨٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ ليؤيِّد) أي : يُقوّي وينصر (الإسلام برجال ما هم من أهله) قال المناويُّ : (أي : من أهل الدِّين ؛ لكونهم كفَّاراً أو منافقين أو فجَّاراً ، علىٰ نظام دبَّره وقانون أحكمه في الأزل يكون سبباً لكفِّ القويِّ عن الضَّعيف)[١] .

(طب عن ابن عمرو) بن العاص[٢] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٧٨٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ ليؤيِّد الدِّين بالرَّجل الفاجر) قال المناويُّ : (قاله لمَّا رأىٰ في غزوة خيبر رجلاً يدَّعي الإسلام يُقاتِل شديداً ، فقال : « هَـٰذَا مِنْ أَهْلِ ٱلنَّارِ » ، فجُرِح ، فقتل نفسه ، لٰكن العبرة بعموم اللَّفظ لا بخصوص السَّبب ، فيدخل في ذٰلك العالِم الفاسق ، والإمام الجائر)[٣] .

(طب عن عمرو بن النُّعمان بن مقرِّن)[٤] ، والحديث في « الصَّحيحَين »[٥] .

❁ ❁ ❁

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٠) .

(٢) المعجم الكبير (١٤/٤٨ ـ ٤٩) برقم (١٤٦٤٠) من الجزء المفقود .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٠ ـ ٢٦١) .

(٤) المعجم الكبير (١٧/٣٩) برقم (٨١) لٰكن عن النعمان بن عمرو بن مقرّن ، ويُنظر « مجمع الزوائد » (١٢/٤٣٢ ـ ٤٣٣) .

(٥) صحيح البخاري (٣٠٦٢) ، صحيح مسلم (١١١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

١٧٩٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَيَبْتَلِي ٱلْمُؤْمِنَ ، وَمَا يَبْتَلِيهِ إِلَّا لِكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ » ، ٱلْحَاكِمُ فِي « ٱلْكُنَىٰ » عَنْ أَبِي فَاطِمَةَ ٱلضَّمْرِيِّ .

١٧٩١ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَيَتَعَاهَدُ عَبْدَهُ ٱلْمُؤْمِنَ بِٱلْبَلَاءِ كَمَا يَتَعَاهَدُ ٱلْوَالِدُ وَلَدَهُ بِٱلْخَيْرِ ، وَإِنَّ ٱللهَ لَيَحْمِي عَبْدَهُ ٱلْمُؤْمِنَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ....

١٧٩٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ ليبتلي المؤمن) أي : يختبره ويمتحنه ؛ أي : يعامله معاملة المُختبِر ، (وما يبتليه إلَّا لكرامته عليه) قال المناويُّ : (لأنَّ للابتلاء فوائد وحكماً ؛ منها ما لا يظهر إلَّا في الآخرة ، ومنها ما ظهر بالاستقراء ؛ كالنَّظر إلىٰ قهر الرُّبوبيَّة ، والرُّجوع إلىٰ ذلِّ العبوديَّة ، وأنَّه ليس لأحد مفرٌّ من القضاء ، ولا مَحيدٌ عن القدر .

قال بعض العلماء : وابتلاء المؤمن لا يُعطي مقاماً ولا يُرقِّي أحداً ، وإنَّما ذٰلك بالصَّبر والرِّضا)[١] .

(الحاكم في « الكنىٰ ») بضمِّ الكاف (عن أبي فاطمة الضَّمريِّ)[٢] .

❁ ❁ ❁

١٧٩١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالخير) وتقدَّم : « إِذَا أَحَبَّ ٱللهُ عَبْداً . . ٱبْتَلَاهُ ؛ لِيَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ »[٣] ؛ لأنَّه حينئذٍ يترك الشَّواغل الدُّنيويَّة ، ويُقبِل علىٰ ربِّه بإكثار الدُّعاء والطَّلب من فيض رحمته .

(وإنَّ الله ليحمي عبده المؤمن من الدُّنيا) أي : ما زاد علىٰ قدر كفايته ؛

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦١) .

(٢) أورده الحافظ ابن حجر في « الإصابة في تمييز الصحابة » (٤/١٥٣ ـ ١٥٤) وعزاه للحاكم أبي أحمد .

(٣) يُنظر ما تقدم (٣٥٣) .

كَمَا يَحْمِي ٱلْمَرِيضَ أَهْلُهُ ٱلطَّعَامَ » ، هب ، وَٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ حُذَيْفَةَ .

١٧٩٢ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَيَحْمِي عَبْدَهُ ٱلْمُؤْمِنَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَهُوَ يُحِبُّهُ كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمُ ٱلطَّعَامَ وَٱلشَّرَابَ تَخَافُونَ عَلَيْهِ » ، حم عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ، ك عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

١٧٩٣ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَيَرْفَعُ ....

(**كما يحمي المريضَ أهلُه الطَّعام**) أي : الطَّعام المُضِرَّ ؛ لئلَّا يزيد مرضه بتناوله .

(**هب ، وابن عساكر عن حذيفة**) بن اليمان [١] ، قال المناويُّ : (وفيه اليمان بن المغيرة ضعَّفوه) [٢] .

❀ ❀ ❀

١٧٩٢ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ ليحمي عبده المؤمن من الدُّنيا وهو يحبُّه**) أي : والحال أنَّه يحبُّه ؛ أي : يريد له الخير (**كما تحمون مريضكم الطَّعام والشَّراب تخافون عليه**) ، فإذا كان العبد كلَّما طلب أمراً من أُمور الدُّنيا عسر عليه ، وإذا طلب أمراً من أُمور الآخرة يُسِّر له . . فذٰلك علامة علىٰ أنَّ الله تعالىٰ أراد له الخير .

(**حم عن محمود بن لبيد** [٣] ، **ك عن أبي سعيد**) الخُدريِّ [٤] .

❀ ❀ ❀

١٧٩٣ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ ليرفع**) قال المناويُّ : (لفظ رواية الطَّبرانيِّ بالدَّال لا بالرَّاء ، وأكَّد باللَّام لبُعد ما ذكر على الأفهام ، وكذا يُقال فيما قبله وبعده) [٥] ،

---

(١) شعب الإيمان (٩٩٦٨) ، تاريخ دمشق (١٢/٢٨٨) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦١) .

(٣) مسند أحمد (٢٤١١١) .

(٤) المستدرك (٧٦٨٥) .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦١) .

بِٱلْمُسْلِمِ ٱلصَّالِحِ عَنْ مِئَةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِهِ ٱلْبَلَاءَ » ، طب عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

١٧٩٤ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَيَرْضَىٰ عَنِ ٱلْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ ٱلْأُكْلَةَ ، أَوْ يَشْرَبَ ٱلشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَ ٱللهَ عَلَيْهَا » ، ....

(**بالمسلم الصَّالح عن مئة أهل بيت من جيرانه البلاء**) **تمامه** : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾[١] .

فيدفع بالذَّاكر منهم عن الغافلين ، وبالمصلِّي عن غير المصلِّين ، وبالصَّائم عن غير الصَّائمين .

ويظهر أنَّ المئة للتَّكثير لا للتَّحديد .

(**طب عن ابن عمر**) بن الخطَّاب[٢] ، وضعَّفه المنذريُّ وغيره[٣] .

❁ ❁ ❁

١٧٩٤ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ ليرضىٰ عن العبد أن يأكل الأكلة**) بفتح الهمزة : المَّرة الواحدة من الأكل ، **وقيل** : بالضَّمِّ ، وهي اللُّقمة ، (**أو يشرب الشَّربة فيحمد الله عليها**) عطف علىٰ (يأكل) أي : يرضىٰ عنه لأجل أكله أو شربه الحاصل عقبه الحمد .

قال المناويُّ : (عبَّر بالمرَّة إشعاراً بأنَّ الأكل والشُّرب يستحقُّ الحمد عليه وإن قلَّ ، وهـٰذا تنويه عظيم بمقام الشُّكر) انتهىٰ[٤] .

وفيه : استحباب حمد الله تعالىٰ عقب الأكل والشُّرب ، ولو اقتصر على (الحمد لله) . . حصل أصل السُّنَّة ، **والأكمل** : أن يُقال : الحمد لله الَّذي أطعمنا

---

(١) سورة البقرة : (٢٥١) .

(٢) المعجم الكبير (١٣/٢١٥) برقم (١٣٩٤٠) من الجزء المفقود .

(٣) الترغيب والترهيب (٣٧٨٧) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦١) .

حم ، م ، ت ، ن عَنْ أَنَسٍ .

١٧٩٥ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَيَسْأَلُ ٱلْعَبْدَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، حَتَّىٰ يَسْأَلَهُ : مَا مَنَعَكَ إِذَا رَأَيْتَ ٱلْمُنْكَرَ أَنْ تُنْكِرَهُ ؟ . . . .

وسقانا وجعلنا مسلمين ، الحمد لله الَّذي أطعم وسقىٰ وسوَّغ وجعل له مخرجاً ، الحمد لله الَّذي أطعمني هٰذا ورزقنيه من غير حول منِّي ولا قوَّة ، الحمد لله الَّذي أطعمني وأشبعني وسقاني وأرواني ، اللَّهمَّ أطعمتَ وسقيتَ ، وأغنيت وأقنيت ، وهديت وأحييت ؛ فلك الحمد علىٰ ما أعطيت ، الحمد لله الَّذي يُطعِم ولا يُطعَم ، منَّ علينا فهدانا ، وأطعمنا وسقانا ، وكلَّ بلاء حسن أبلانا ، الحمد لله الَّذي أطعمنا وسقانا ، الحمد لله الَّذي كفانا وآوانا ، الحمد لله الَّذي أنعم علينا وأفضل ، نسألك برحمتك أن تجيرنا من النَّار ، الحمد لله الَّذي أطعم من الطَّعام ، وسقىٰ من الشَّراب ، وكسا من العُرِي ، وهدىٰ من الضَّلالة ، وبصَّر من العماية ، وفضَّل علىٰ كثير ممَّن خلق تفضيلاً .

وإذا شرب الماء . . قال في آخر شربه : الحمد لله الَّذي سقانا عذباً فراتاً برحمته ، ولم يجعله ملحاً أُجاجاً بذنوبنا .

(حم ، م ، ت ، ن عن أنس) بن مالك [١] .

١٧٩٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ ليسأل العبد يوم القيامة ، حتَّىٰ يسأله : ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره ؟) قال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : **المُنكَر** : ضدُّ المعروف ، وكلُّ ما قبَّحه الشَّرع وحرَّمه وكرهه فهو مُنكَر) [٢] .

---

(١) مسند أحمد (١٢٣٥١) ، صحيح مسلم (٢٧٣٤) ، سنن الترمذي (١٨١٦) ، السنن الكبير (٦٨٧٢) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٧٣) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٧/٢٣٩) مادة (نكر) .

فَإِذَا لَقَّنَ ٱللهُ ٱلْعَبْدَ حُجَّتَهُ . . قَالَ : يَا رَبِّ ؛ رَجَوْتُكَ وَفَرِقْتُ مِنَ ٱلنَّاسِ » ، حم ، ه ، حب عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

١٧٩٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَيَضْحَكُ إِلَىٰ ثَلَاثَةٍ : ٱلصَّفُّ فِي ٱلصَّلَاةِ ، وَٱلرَّجُلُ يُصَلِّي فِي جَوْفِ ٱللَّيْلِ ، . . . .

(فإذا لقَّن الله العبد حجَّته) قال في « النِّهاية » : (**الحجَّة** : الدَّليل والبرهان)[١] . . (قال : يا ربِّ ؛ رجوتك) **الرَّجاء** : التَّوقُّع والأمل ؛ أي : أمَلت عفوك (وفرقت من النَّاس) بفتح الفاء وكسر الرَّاء وسكون القاف ، من باب (تعب) أي : خفتُ من أذاهم ، وهٰذا فيمن خِيف سطوته ولم يمكن دفعه ، وإلَّا . . فلا يقبل الله تعالىٰ معذرته بذٰلك .

(حم ، ه ، حب عن أبي سعيد) الخُدريِّ بإسناد لا بأس فيه[٢] .

❁ ❁ ❁

١٧٩٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ ليضحك إلىٰ ثلاثة) قال الدَّميريُّ : (**الضَّحك** استعارة في حقِّ الرَّبِّ سبحانه وتعالىٰ ؛ لأنَّه لا يجوز عليه تغيُّر الحالات ، فهو سبحانه وتعالىٰ مُنزَّه عن ذٰلك ، **وإنَّما المراد** : الرِّضا بفعل هٰؤلاء ، والثَّواب عليه ، وحمد فعلهم ؛ لأنَّ الضَّحك من أحدنا إنَّما يكون عند موافقة ما يرضيه وسروره به)[٣] :

(الصَّفُّ في الصَّلاة) يجوز جرُّه وما بعده علىٰ أنَّه بدل من (ثلاثة) ، لٰكنَّ ظاهر شرح المناويِّ أنَّه مرفوع ؛ فإنَّه قال : (أي : الجماعة المصطفُّون في الصَّلاة علىٰ سَمْت واحد)[٤] .

(والرَّجل يصلِّي في جوف اللَّيل) أي : يتنفَّل في سدسه الرَّابع والخامس .

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٢٦٢) مادة (حجج) .
(٢) مسند أحمد (١١٤١٧) ، سنن ابن ماجه (٤١٧٥) ، صحيح ابن حبان (٥١٠٥) .
(٣) الديباجة علىٰ سنن ابن ماجه (ق/٣٥٨) مخطوط .
(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦١) .

وَٱلرَّجُلِ يُقَاتِلُ خلفَ ٱلْكَتِيبَةِ » ، ه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

١٧٩٧ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ ٱلنِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ » ، ه عَنْ أَبِي مُوسَىٰ .

١٧٩٨ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَيَعْجَبُ مِنَ ٱلشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ » ، . . . . . .

(والرَّجل يقاتل خلف الكتيبة) بمثنَّاة فوقيَّة فتحتيَّة فموحَّدة ؛ أي : يقاتل الكفَّار ، قال المناويُّ : (أي : يتوارىٰ عنهم بها ويقاتل من ورائها) انتهىٰ [١] .

وفي نسخة : (وللرَّجل) بلام الجرِّ في الموضعَين [٢] .

(ه عن أبي سعيد) الخُدريِّ [٣] .

❀ ❀ ❀

١٧٩٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ ليطَّلع في ليلة النِّصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه) أي : ذنوبهم الصَّغائر ، أو أعمَّ ، (إلَّا لمشرك) أي : كافر ، وخصَّ الشِّرك لغلبته حالتئذٍ ، (أو مشاحن) أي : مُعادٍ عداوة نشأت عن النَّفس الأمَّارة بالسُّوء .

(ه عن أبي موسى) الأشعريِّ [٤] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٧٩٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ ليعجب من الشَّابِّ) أي : يعظم قدره عنده ، فيجزل له أجره (ليست له صبوة) أي : ميل إلى الهوىٰ ؛ لحسن اعتياده للخير ، وقوَّة عزيمته في البعد عن الشَّرِّ في حال الشَّباب ؛ الَّذي هو مظِنَّة لضدِّ ذٰلك .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٢) .

(٢) الجامع الصغير (ق ١/٥٦) مخطوط ، نسخة مكتبة تشستر بيتي برقم (٥٤٨٠) .

(٣) سنن ابن ماجه (٢١١) .

(٤) سنن ابن ماجه (١٤٧١) .

حم ، طب عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ .

١٧٩٩ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ ، حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ . . لَمْ يُفْلِتْهُ » ، ق ، ت ، ه عَنْ أَبِي مُوسَىٰ .

١٨٠٠ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَيَنْفَعُ ٱلْعَبْدَ بِٱلذَّنْبِ يُذْنِبُهُ » ، . . . .

(حم ، طب عن عقبة بن عامر) الجُهنيّ بإسناد حسن [١] .

❀ ❀ ❀

١٧٩٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ ليملي للظَّالم) أي : يُمهِل ويُؤخِّر ويُطيل له في المدَّة زيادة في استدراجه ، فيكثر ظلمه ، فيزداد عقابه ، (حتَّىٰ إذا أخذه . . لم يفلته) أي : لم يُخلِّصه ؛ أي : إذا أهلكه . . لم يرفع عنه الهلاك ، وقال في « النِّهاية » : (لم يُفلِته ؛ أي : لم يَنفلِت منه ، ويجوز أن يكون بمعنىٰ : لم يُفلِته منه أحدٌ ؛ أي : لم يُخلِّصه) انتهىٰ [٢] .

فإن كان كافراً . . خُلِّد في النَّار ، أو مؤمناً . . عُوقِب بقدر جنايته إن لم يعفُ عنه .

(ق ، ت ، ه عن أبي موسى) الأشعريِّ [٣] .

❀ ❀ ❀

١٨٠٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لينفع العبد بالذَّنب يذنبه) أي : لأنَّه يكون سبباً لفراره إلى الله تعالىٰ من نفسه ، والاستعاذة به ، والالتجاء إليه من عدوّه ، وفي « الحكم » : (معصية أورثت ذلّاً وانكساراً خير من طاعة أورثت تعزُّزاً واستكباراً) [٤] .

---

(١) مسند أحمد (١٧٦٤٥) ، المعجم الكبير (١٧/٣٠٩) برقم (٨٥٣) .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/٦٢٤) مادة (فلت) .

(٣) صحيح البخاري (٤٦٨٦) ، صحيح مسلم (٢٥٨٣) ، سنن الترمذي (٣١١٠) ، سنن ابن ماجه (٤١٧٦) .

(٤) الحكم العطائية (ص ٥٩) .

حل عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

١٨٠١ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ مُحْسِنٌ فَأَحْسِنُوا » ، عد عَنْ سَمُرَةَ .

١٨٠٢ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ مَعَ ٱلْقَاضِي مَا لَمْ يَحِفْ عَمْداً » ، طب عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ ، حم عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ .

١٨٠٣ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ مَعَ ٱلْقَاضِي مَا لَمْ يَجُرْ ، فَإِذَا جَارَ . . تَبَرَّأَ ٱللهُ

(حل عن ابن عمر)[١] ، قال المناويُّ : (وفيه ضعف وجهالة)[٢] .

❀ ❀ ❀

١٨٠١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ محسن) أي : الإحسان وصف لازم له ، (فأحسنوا) إلىٰ عباده ؛ فإنَّه يحبُّ من تخلَّق بشيء من صفاته .

(عد عن سمرة) بن جندب بإسناد ضعيف[٣] .

❀ ❀ ❀

١٨٠٢ ـ (إنَّ الله تعالىٰ مع القاضي) أي : بتأييده وتسديده ، وإعانته وحفظه (ما لم يحف) أي : يتجاوز الحقَّ ويقع في الجَور (عمداً) ، فإن جار عمداً . . تخلَّى الله عنه ، وتولَّاه الشَّيطان .

(طب عن ابن مسعود[٤] ، حم عن معقل بن يسار)[٥] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٨٠٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ مع القاضي ما لم يجر ، فإذا جار . . تبرَّأ الله

---

(١) حلية الأولياء (٨/١٩٨ ـ ١٩٩) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٢) .

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (٦/٤٢٦) .

(٤) المعجم الكبير (١٠/١٥) برقم (٩٧٩٢) .

(٥) مسند أحمد (٢٠٦٣١) .

مِنْهُ ، وَأَلْزَمَهُ ٱلشَّيْطَانَ » ، ك ، هق عَنِ ٱبْنِ أَبِي أَوْفَىٰ .

١٨٠٤ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ مَعَ ٱلدَّائِنِ حَتَّىٰ يَقْضِيَ دَيْنَهُ مَا لَمْ يَكُنْ دَيْنُهُ فِيمَا يَكْرَهُ ٱللهُ » ، تخ ، ه ، ك عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ جَعْفَرٍ .

١٨٠٥ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ هُوَ ٱلْخَالِقُ ، ٱلْقَابِضُ ....

منه ، وألزمه الشَّيطان) أي : صيَّره مُلازِماً له في جميع أقضيته ، لا ينفكُّ عن إضلاله ، قال المناويُّ : (وفي لفظ : « ولزمه » بغير همز)[١] .

(ك ، هق عن ابن أبي أوفىٰ)[٢] ، وهو حديث صحيح .

❀ ❀ ❀

١٨٠٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ مع الدَّائن) أي : بإعانته علىٰ وفاء دَينه (حتَّىٰ يقضي دينه) أي : يُؤدِّيه إلىٰ غريمه ، وهٰذا فيمن استدان لواجب أو مندوب أو مباح وله قدرة علىٰ وفائه غالباً ويريد قضاءه ؛ كما يشير إليه قوله : (ما لم يكن دينه فيما يكره الله) أمَّا إذا استدان لمحرَّم ، أو لمباح وعزم علىٰ عدم قضائه ، أو لم يعزم لٰكن صرفه فيما زاد علىٰ حاجته ولا يرجو له وفاء . . فلا يكون الله معه ، بل عليه ، وهو الَّذي استعاذ منه صلَّى الله عليه وسلَّم[٣] .

(تخ ، ه ، ك عن عبد الله بن جعفر) قال الحاكم : (صحيح)[٤] ، وأقرُّوه .

❀ ❀ ❀

١٨٠٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ هو الخالق) أي : لجميع المخلوقات ، (القابض)

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٢) .

(٢) المستدرك (٧٢٣٢) ، السنن الكبير (٢٠١٩٢ ، ٢٠٤٨١) .

(٣) أخرج البخاري (٢٣٩٧) واللفظ له ، ومسلم (٥٨٩) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة ويقول : « اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم » .

(٤) التاريخ الكبير (٣/٣٩٢) ، سنن ابن ماجه (٢٥٢٢) ، المستدرك (٢٢٣٤) .

ٱلْبَاسِطُ ، ٱلرَّازِقُ ٱلْمُسَعِّرُ ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى ٱللهَ تَعَالَىٰ وَلَا يَطَّلِبُنِي أَحَدٌ بِمَظْلِمَةٍ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ » ، . . . .

أي : الَّذي له إيقاع القبض والإقتار علىٰ من شاء ، أو القابض للقلوب عن الإيمان (**الباسط**) أي : الرَّازق لمن يشاء من عباده ، أو الباسط بشرح القلوب للإيمان .

(**الرَّازق**) أي : من شاء ما شاء ، (**المسعِّر**) أي : الَّذي يرفع سعر الأقوات ويضعها ، فليس ذٰلك إلَّا له ، وما تولَّاه بنفسه ولم يكله لعباده . . لا دخل لهم فيه .

(**وإنِّي لأرجو**) أي : أُؤمِّل (**أن ألقى الله تعالىٰ**) أي : في القيامة (**ولا يطَّلبني أحد**) بتشديد الطَّاء وتخفيف النُّون (**بمظلمة**) بفتح الميم وكسر اللَّام : اسم لِما أُخِذ ظلماً (**ظلمتها إيَّاه في دم**) أي : في سفكه بغير حقٍّ (**ولا مال**) أراد بالمال : التَّسعير .

قال العلقميُّ : (سببه كما في « ابن ماجه » عن أنس بن مالك قال : غلا السِّعر علىٰ عهد رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فقالوا : يا رسول الله ؛ قد غلا السِّعر فسعِّر لنا ، فقال : « إنَّ الله . . . » فذكره.

والتَّسعير : هو أن يأمر السُّلطان أو نائبه في ذٰلك أهل السُّوق ألَّا يبيعوا أمتعتهم إلَّا بسعر كذا ؛ إمَّا بمنع الزِّيادة لمصلحة عامَّة ، أو بمنع النُّقصان لمصلحة أهل السُّوق .

استُدِلَّ بالحديث علىٰ أنَّ التَّسعير حرام ، **ووجه الدَّليل** : أنَّه جعل التَّسعير مَظلِمة ، والظُّلم حرام ، ولقوله : « إنَّ الله هو المُسعِّر » يعني : لا غيره ، ففيه دلالتان .

ولأنَّ النَّاس يُسلَّطون علىٰ أموالهم ، وفي التَّسعير حجر عليهم .

ولأنَّ الإمام مأمور برعاية مصلحة الكافَّة ، وليس نظره في مصلحة المشتري برخص الثَّمن أولىٰ من نظره في مصلحة البائع بوفور الثَّمن ، فإذا تقابل الأمران . .

. . . .

وجب تمكين الفريقَين من الاجتهاد لأنفسهم ، ولذٰلك جعل النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم التَّسعير ظلماً علىٰ ما يُفهِمه الحديث ؛ لأنَّ فيه إلزامه بيع سلعته بما لا يرضاه ، وهو يُنافي قوله تعالىٰ : ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ (١) .

والصَّحيح : أنَّه لا فرق بين حالة الغلاء والرُّخص ، ولا بين المجلوب وغيره ؛ لعموم الحديث ، وبه قال أبو حنيفة والجمهور (٢) ، ولو باعوا كارهين للسِّعر . . صحَّ ، غير أنَّا نكره الابتياع منهم إلَّا إذا علم طيب نفوسهم ، قاله الماورديُّ (٣) ، ونقل عن مالك جواز التَّسعير (٤) ، **والأصحُّ عندنا** : أنَّه لا يجوز التَّسعير (٥) .

وفيه دلالة علىٰ أنَّ من أسمائه : القابض والباسط والمُسعِّر ، قال الدَّميريُّ : قال الخطَّابيُّ والحَليميُّ : ولا ينبغي أن يُدعىٰ ربُّنا سبحانه وتعالىٰ بالقابض حتَّىٰ يُقال معه : الباسط (٦) .

فَائِدَة

[في سؤال سيدنا سليمان لربِّه ضيافة جميع الحيوانات]

قال الدَّميريُّ : يُقال : إنَّ سليمان عليه الصَّلاة والسَّلام سأل الله تعالىٰ أن يأذن له أن يُضيِّف جميع الحيوانات يوماً ، فأذن له ، فأخذ سليمان في جمع الطَّعام مدَّة طويلة ، فأرسل الله تعالىٰ حوتاً واحداً من البحر ، فأكل ما جمع سليمان في

---

(١) سورة النساء : (٢٩) .

(٢) يُنظر « الهداية شرح بداية المبتدي » (١٥٠٣/٤) ، و« مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج » (٥١/٢) ، و« المغني » (٣١١/٦) .

(٣) الحاوي الكبير (٨٤/٧) .

(٤) الحاوي الكبير (٨١/٧) ، ويُنظر « البيان والتحصيل » (٣١٣/٩ ـ ٣١٤) .

(٥) يُنظر « التهذيب في فقه الإمام الشافعي » (٥٨٤/٣) .

(٦) شأن الدعاء (٥٧ ـ ٥٨) ، المنهاج في شعب الإيمان (٢٠٣/١) .

حم ، د ، ت ، ه ، حب ، هق عَنْ أَنَسٍ .

١٨٠٦ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ وِتْرٌ يُحِبُّ ٱلْوِتْرَ » ، ٱبْنُ نَصْرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَعَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

تلك المدَّة ، ثمَّ استزاده ، فقال له سليمان عليه الصَّلاة والسَّلام : « لَمْ يَبْقَ عِنْدِي شَيْءٌ » ، ثمَّ قال له : « أَنْتَ تَأْكُلُ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلَ هَـٰذَا ؟! » فقال : رزقي كلَّ يوم ثلاثة أضعاف هـٰذا ، ولـٰكنَّ الله لم يُطعِمني اليوم إلَّا ما أعطيتني أنت ، فليتك لم تُضيِّفني ؛ فإنِّي بقيتُ اليوم جائعاً حين كنتُ ضيفك ، ذكره القُشيريُّ والقرطبيُّ وغيرهما)[١] .

(حم ، د ، ت ، ه ، حب ، هق عن أنس) قال التِّرمذيُّ : (حسن صحيح)[٢] .

❀ ❀ ❀

١٨٠٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ وتر) أي : واحد في ذاته لا يقبل الانقسام والتَّجزئة ، واحد في صفاته فلا شبيه له ، واحد في أفعاله فلا شريك له ، (يحبُّ الوتر) أي : صلاته ، أو أعمَّ ؛ أي : يثيب عليه ، والعرش واحد ، والكرسيُّ واحد ، والقلم واحد ، واللَّوح واحد ، وأسماؤه تعالىٰ تسعة وتسعون .

(ابن نصر عن أبي هريرة ، وعن ابن عمر) بن الخطَّاب ، ورواه عنه أحمد أيضاً[٣] ، ورجاله ثقات .

❀ ❀ ❀

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٧٥) مخطوط ، حياة الحيوان الكبرىٰ (٢/١٤٤) ، شرح أسماء الله الحسنىٰ (ص ١٤٦) ، الأسنىٰ في شرح أسماء الله الحسنىٰ (١/٢٧٨ ـ ٢٧٩) .

(٢) مسند أحمد (١٢٧٨٦) ، سنن أبي داوود (٣٤٤٥) ، سنن الترمذي (١٣١٤) ، سنن ابن ماجه (٢٣٠٥) ، صحيح ابن حبان (٦٢١٩) ، السنن الكبير (١١٢٥٤) .

(٣) مسند أحمد (٥٩٨٦) .

١٨٠٧ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ وِتْرٌ يُحِبُّ ٱلْوِتْرَ ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ ٱلْقُرْآنِ » ، ت عَنْ عَلِيٍّ ، ه عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

١٨٠٨ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي ٱلْخَطَأَ وَٱلنِّسْيَانَ وَمَا ٱسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ » ، . . . .

١٨٠٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ وتر يحبُّ الوتر ، فأوتروا يا أهل القرآن) قال المناويُّ : (أراد المؤمنين المُصدِّقين له ، المُنتفِعين به ، وقد يُطلَق ويُراد به القراءة ، وقال الطِّيبيُّ : خصَّ الثَّناء بهم في مقام الفرديَّة لأنَّ القرآن إنَّما أُنزل لتقرير التَّوحيد)(١) .

وقال العلقميُّ : (قال الخطَّابيُّ : تخصيصه أهل القرآن بالأمر به يدلُّ علىٰ أنَّ الوتر غير واجب ، ولو كان واجباً . . لكان عامّاً ، وأهل القرآن في عرف النَّاس هم القرَّاء والحفَّاظ دون العوامِّ) انتهىٰ(٢) .

(ت عن عليٍّ(٣) ، ه عن ابن مسعود)(٤) ، وإسناد التِّرمذيِّ حسن .

❀ ❀ ❀

١٨٠٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ وضع عن أُمَّتي الخطأ والنِّسيان وما استكرهوا عليه) قال المناويُّ : (حديث جليل ينبغي أن يُعدَّ نصف الإسلام ؛ لأنَّ الفعل إمَّا عن قصد واختيار أو لا ، الثَّاني : ما يقع عن خطأ أو إكراه أو نسيان ، وهـٰذا القسم معفوٌّ عنه اتِّفاقاً .

قال المؤلِّف كغيره : **قاعدة الفقه** : أنَّ النِّسيان والجهل يُسقِطان الإثم مطلقاً ، أمَّا الحكم ؛ فإن وقعا في تركِ مأمورٍ . . لم يسقط ، بل يجب تداركه ، ولا يحصل

---

(١) فيض القدير (ق ٢/٢٨٨) مخطوط .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٧٦) مخطوط ، معالم السنن (١/٣٩٣) .

(٣) سنن الترمذي (٤٥٣) .

(٤) سنن ابن ماجه (١٢٤١) .

ه عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٨٠٩ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ وَضَعَ عَنِ ٱلْمُسَافِرِ ٱلصَّوْمَ وَشَطْرَ ٱلصَّلَاةِ » ، حم ، ٤ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ٱلْقُشَيْرِيِّ . . . .

الثَّواب المُترتِّب عليه لعدم [الائتمار][1] ، أو فعلِ منهيٍّ ليس من باب الإتلاف . . فلا شيء ، أو فيه إتلاف . . لم يسقطِ الضَّمان ، فإن أوجب عقوبة . . كان شبهة في إسقاطها ، وخرج عن ذٰلك صور نادرة)[2] .

(ه عن ابن عبَّاس)[3] ، قال المناويُّ : (قال المؤلِّف في « الأشباه » : إنَّه حسن[4] ، وقال في موضع آخر : له شواهد تقوِّيه تقتضي له بالصِّحَّة[5] ؛ أي : فهو حسن لذاته صحيح لغيره) انتهىٰ[6] .

❁ ❁ ❁

١٨٠٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ وضع عن المسافر الصَّوم) أي : أباح له الفطر مع وجوب القضاء ، لٰكنَّ الأولى الصَّوم إن لم يتضرَّر ، (وشطر الصَّلاة) أي : نصف الصَّلاة الرُّباعيَّة .

وإنَّما يُباح الفطر وقصر الصَّلاة في السَّفر بالشُّروط المذكورة في كتب الفقه .

(حم ، ٤ عن أنس بن مالك) الكعبيِّ (القشيريِّ) أبي أُميَّة[7] ، قال التِّرمذيُّ :

---

(١) في النسخ : (الاهتمام) ، والمثبت من هامش (أ) ، و« الأشباه والنظائر » .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٣) ، الأشباه والنظائر (١/٣٩٤) .

(٣) سنن ابن ماجه (٢١٤١) .

(٤) الأشباه والنظائر (١/٣٩٣) .

(٥) الأشباه والنظائر (١/٣٩٤) .

(٦) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٣) .

(٧) مسند أحمد (٢٠٦٥٢) ، سنن أبي داوود (٢٤٠٠) ، سنن الترمذي (٧١٥) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٤/١٨١) ، سنن ابن ماجه (١٧٥٤) .

وَمَا لَهُ غَيْرُهُ .

١٨١٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ وَكَّلَ بِٱلرَّحِمِ مَلَكاً يَقُولُ : أَيْ رَبِّ ؛ نُطْفَةٌ ؟ أَيْ رَبِّ ؛ عَلَقَةٌ ؟ أَيْ رَبِّ ؛ مُضْغَةٌ ؟ ....

(وما له غيره) ، قال العراقيُّ : (وهو كما قال)[1] .

❁ ❁ ❁

١٨١٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ وكَّل) بتشديد الكاف (بالرَّحم) هو ما يشتمل على الولد يكون فيه خلقه (ملكاً) بفتح اللَّام (يقول) أي : الملَك عند استقرار النُّطفة في الرَّحم التماساً لإتمام الخلقة : (أي ربِّ) بسكون الياء في المواضع الثَّلاثة ؛ أي : يا ربِّ ؛ (نطفة ؟) أي : منيٌّ (أي ربِّ ؛ علقة ؟) أي : قطعة من دم جامدة (أي ربِّ ؛ مضغة ؟) أي : قطعة لحم بقدر ما يُمضَغ .

قال المناويُّ : (وفائدته : أن يستفهم هل يتكوَّن فيها أم لا ، فيقول : « نطفة » عند كونها نطفة ، ويقول : « علقة » عند كونها علقة ، ويقول : « مضغة » عند كونها مضغة ، فبين القولَين أربعون يوماً ، وليس المراد أنَّه يقوله في وقت واحد) انتهىٰ[2] .

و(نطفة) و(علقة) و(مضغة) : يجوز رفعُ كلٍّ منها علىٰ أنَّه خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : هـٰذه ، ونصبُه بتقدير فعل ؛ أي : جعلت أو صيَّرت أو خلقت .

قال المظهريُّ : (إنَّ الله تعالىٰ يحوِّل الإنسان في بطن أُمِّه حالة بعد حالة مع أنَّه تعالىٰ قادر أن يخلقه في لمحة ؛ وذٰلك أنَّ في التَّحويل فوائد وعبراً :

منها : أنَّه لو خلقه دفعة واحدة . . لشقَّ على الأُمِّ ؛ لأنَّها لم تكن معتادة لذٰلك ، فجعل أوَّلاً نطفة لِتعتاد بها مدَّة ، ثمَّ علقة مدَّة ، وهلمَّ جرّاً إلى الولادة .

ومنها : إظهار قدرة الله تعالىٰ ونعمته لِيعبدوه ويشكروا له ؛ حيث قلب كلّاً منهم

---

(١) تكملة شرح الترمذي (ق/١٧) مخطوط ، نسخة مكتبة لاله لي برقم (٥٠٨) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٣) .

فَإِذَا أَرَادَ ٱللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ . . قَالَ : أَيْ رَبِّ ؛ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ؟ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَىٰ ؟ فَمَا ٱلرِّزْقُ ؟ فَمَا ٱلْأَجَلُ ؟ فَيُكْتَبُ كَذَٰلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ » ، . . . . . .

من تلك الأطوار إلىٰ كونه إنساناً حسن الصُّورة مُتحلِّياً بالعقل والشَّهامة ، مُتزيِّناً بالفهم والفطانة .

ومنها : إرشاد النَّاس وتنبيههم علىٰ كمال قدرته على الحشر والنَّشر ؛ لأنَّ من قدر علىٰ خلق الإنسان من ماء مهين ثمَّ من علقة ومضغة . . يقدر علىٰ صيرورته تراباً ، ونفخ الرُّوح فيه ، وحشره في المحشر للحساب والجزاء)[١] .

(**فإذا أراد الله أن يقضي خلقه**) أي : يأذن في إتمام خلقه . . (**قال : أي ربِّ ؛ شقيٌّ أو سعيد ؟**) أي : قال الملَك : يا ربِّ ؛ هل أكتبه من الأشقياء أم من السُّعداء ؟ فيبيِّن له ، (**ذكر أو أُنثىٰ ؟**) مبتدأ خبره محذوف ؛ أي : أَذَكر في علمك ـ أو عندك ـ أو أُنثىٰ ؟ ورُوي بالنَّصب ؛ أي : أتريد ؟ أو أتخلق ؟ فيبيِّن له ، (**فما الرِّزق ؟**) يعني : أيُّ شيء قَدْرُهُ فأكتبه ؟ (**فما الأجل ؟**) يعني : مدَّة قدر أجله فأكتبها ، (**فيكتب**) بالبناء للمفعول (**كذٰلك في بطن أُمِّه**) أي : يكتبه الملَك كما بيَّن الله له قبل بروزه إلىٰ هٰذا العالم .

قال العلقميُّ : (وأمَّا صفة الكتابة . . فظاهر الحديث أنَّها الكتابة المعهودة في صحيفة ، ووقع ذٰلك صريحاً في رواية لمسلم في حديث حذيفة : « ثُمَّ تُطْوَى ٱلصَّحِيفَةُ ، فَلَا يُزَادُ فِيهَا وَلَا يُنْقَصُ »[٢] ، وفي حديث أبي ذرٍّ : « فيقضي الله ما هو قاضٍ ، فيكتب ما هو لاقٍ بين عينَيه »[٣] ، ونحوه من حديث ابن عمر في « صحيح ابن حبَّان » وزاد : « حَتَّى ٱلنَّكْبَةَ يُنْكَبُهَا » انتهىٰ[٤] .

---

(١) المفاتيح في شرح المصابيح (١/١٧٧ ـ ١٧٨) .

(٢) صحيح مسلم (٢٦٤٤) عن سيدنا حذيفة بن أَسِيد رضي الله عنه .

(٣) أخرجه يحيى بن سلام في « التفسير » (١/٣٥٥) ، والفريابي في « القدر » (١٢٣) .

(٤) صحيح ابن حبان (٣٨٦٠) لكن عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

حم ، ق عَنْ أَنَسٍ .

١٨١١ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ وَهَبَ لِأُمَّتِي لَيْلَةَ ٱلْقَدْرِ ، وَلَمْ يُعْطِهَا مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ » ، فر عَنْ أَنَسٍ .

١٨١٢ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ ٱلصُّفُوفَ ، وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةً . . رَفَعَهُ ٱللَّهُ بِهَا دَرَجَةً » ، . . . .

قلت : ولا مانع من كتابة ذٰلك في الصَّحيفة وبين عينَيه ؛ إذ ليس في رواية منهما نفي الآخر)(١) .

(**حم ، ق عن أنس**) بن مالك (٢) .

❀ ❀ ❀

١٨١١ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ وهب لأُمَّتي**) أي : أُمَّة الإجابة (**ليلة القدر**) أي : خصَّهم بها ، (**ولم يعطها من كان قبلهم**) أي : من الأُمم المتقدِّمة .

فيه دليل صريح علىٰ أنَّها من خصائص هٰذه الأُمَّة .

(**فر عن أنس**) (٣) ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٨١٢ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ وملائكته يصلُّون على الَّذين يصلون الصُّفوف**) أي : يرحمهم ويأمر ملائكته بالاستغفار لهم ، (**ومن سدَّ فرجة . . رفعه الله بها درجة**) أي : في الجنَّة ، **والفُرجة** : هي الخَلل الَّذي يكون بين المُصلِّين في الصُّفوف .

فيُستحَبُّ أن يسدَّ الفُرَج في الصُّفوف ؛ لِينال هٰذا الثَّواب العظيم ، ويُستحَبُّ الاعتدال في الصُّفوف ، فإذا وقفوا في صفٍّ . . فلا يتقدَّم بعضهم بصدره ولا غيره

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٧٧) مخطوط .

(٢) مسند أحمد (١٢٦٩٤) ، صحيح البخاري (٦٥٩٥) ، صحيح مسلم (٢٦٤٦) .

(٣) أخرجه أبو منصور الديلمي كما في « زهر الفردوس » (٧٠٢) .

حم ، ه ، حب ، ك عَنْ عَائِشَةَ .

١٨١٣ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلصَّفِّ ٱلْأَوَّلِ » ، حم ، د ، ه ، ك عَنِ ٱلْبَرَاءِ ، ه عَنْ عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنِ عَوْفٍ ، طب عَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، ٱلْبَزَّارُ عَنْ جَابِرٍ .

ولا يتأخَّر عن النَّاس ، ويُستحَبُّ أن يكون الإمام وسط القوم .

(حم ، ه ، حب ، ك عن عائشة) قال الحاكم : (صحيح)[١] ، وأقرُّوه .

❀ ❀ ❀

١٨١٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ وملائكته يصلُّون على الصَّفِّ الأوَّل) وهو الَّذي يلي الإمام ؛ أي : يستغفرون لأهله ؛ لِما روى البزَّار عن أبي هريرة : (أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم استغفر للصَّفِّ الأوَّل ثلاثاً ، وللثَّاني مرَّتَين ، وللثَّالث مرَّة)[٢] ، فيُستحَبُّ أن يتقدَّم النَّاس في الصَّفِّ الأوَّل ، ويُستحَبُّ إتمامه ، ثمَّ الَّذي يليه ، وألَّا يشرع في صفٍّ . . حتَّىٰ يتمَّ ما قبله ، وهٰذا الحكم مُستمِرٌّ في صفوف الرِّجال ، وكذا في صفوف النِّساء المُنفرِدات بجماعتهنَّ عن جماعة الرِّجال ، أمَّا إذا صلَّت النِّساء مع الرِّجال جماعة واحدة وليس بينهما حائل . . فأفضل صفوف النِّساء آخرها .

(حم ، د ، ه ، ك عن البراء) بن عازب[٣] ، (ه عن عبد الرَّحمـٰن بن عوف[٤] ، طب عن النُّعمان بن بشير[٥] ، البزَّار عن جابر)[٦] ، ورجاله مُوثَّقون .

❀ ❀ ❀

---

(١) مسند أحمد (٢٥٢٢٦) ، سنن ابن ماجه (١٠٦٤) ، صحيح ابن حبان (٨٢) ، المستدرك (٨٦٦) .

(٢) مسند البزار (٨٦٢٣) .

(٣) مسند أحمد (١٨٨١٥) ، سنن أبي داوود (٦٦٤) ، سنن ابن ماجه (١٠٦٦) ، المستدرك (٢١٥٥) .

(٤) سنن ابن ماجه (١٠٦٨) . (٥) المعجم الكبير (٢١/١١٤ ـ ١١٥) برقم (١٣٣) .

(٦) أخرجه البزار كما في « كشف الأستار » (٥٠٧) .

١٨١٤ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ مَيَامِنِ ٱلصُّفُوفِ » ، د ، ه ، حب عَنْ عَائِشَةَ .

١٨١٥ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلْمُتَسَحِّرِينَ » ، . . . .

١٨١٤ ـ (إنَّ الله وملائكته يصلُّون علىٰ ميامن الصُّفوف) الصَّلاة من الله الرَّحمة ، ومن الملائكة الاستغفار ؛ أي : يستغفرون لمن عن يمين الإمام من كلِّ صفٍّ ، قال العلقميُّ : (قال الغزاليُّ وغيره : ينبغي لداخل المسجد أن يقصد ميمنة الصَّفِّ ؛ فإنَّها يمن وبركة ، وإنَّ الله تعالىٰ يصلِّي علىٰ أهلها . انتهىٰ)[١] .

قلت : وهٰذا إذا كان فيها سعة ، ولم يُؤذِ أهلها ، ولا تتعطَّل ميسرة المسجد .

فإن قلت : يُنافيه ـ أي : هٰذا الحديث ـ قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : « مَنْ عَمَرَ مَيْسَرَةَ ٱلْمَسْجِدِ . . كُتِبَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ ٱلْأَجْرِ »[٢] .

قلت : لا منافاة ؛ لأنَّه قد يحصل لصاحب الميمنة ما يوازي ذٰلك أو يزيد ، وقد يحصل لصاحب الميسرة ما يزيد علىٰ صاحب الميمنة بسبب نيَّته وإخلاصه .

وسبب الحرص علىٰ ميمنة الإمام : أنَّ الصَّحابة رضي الله تعالىٰ عنهم كانوا أحرص النَّاس علىٰ تحصيل القربات ، فلمَّا حثَّ النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم علىٰ ميمنة الصَّفِّ . . ازدحموا عليها ، فتعطَّلت الميسرة ، فقال ذٰلك)[٣] .

(**د ، ه ، حب عن عائشة**) بإسناد صحيح[٤] .

❀ ❀ ❀

١٨١٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ وملائكته يصلُّون على المتسحِّرين) أي : الَّذين يتناولون

---

(١) إحياء علوم الدين (١/٧٢٩) .

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٠٧٦) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٧٨) مخطوط .

(٤) سنن أبي داوود (٦٧٦) ، سنن ابن ماجه (١٠٧٤) ، صحيح ابن حبان (٨٠) .

حب ، طس ، حل عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

١٨١٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ أَصْحَابِ ٱلْعَمَائِمِ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ » ، طب عَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ .

١٨١٧ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَىٰ ضَلَالَةٍ ، وَيَدُ ٱللهِ عَلَى ٱلْجَمَاعَةِ ، مَنْ شَذَّ . . شَذَّ إِلَى ٱلنَّارِ » ، . . . .

السَّحور بعد نصف اللَّيل بقصد التَّقوّي به على الصَّوم ؛ فلذٰلك تأكَّد ندب السُّحور .

(حب ، طس ، حل عن ابن عمر) بن الخطَّاب [١] .

❀ ❀ ❀

١٨١٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ وملائكته يصلُّون علىٰ أصحاب العمائم) أي : الَّذين يلبَسونها (يوم الجمعة) فيتأكَّد لُبسها في ذٰلك اليوم ، ويُندَب للإمام أن يزيد في حسن الهيئة .

(طب عن أبي الدَّرداء) [٢] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٨١٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لا يجمع أُمَّتي) أي : علماءهم (علىٰ ضلالة) لأنَّ العامَّة تأخذ عنها دينها ، وإليها تفزع في النَّوازل ، فاقتضت حكمة الله ذٰلك ، (ويد الله على الجماعة) أي : إنَّ الجماعة المُتفقِّهة من أهل الإسلام في كنف الله ووقايته ، (من شذَّ . . شذَّ إلى النَّار) بالذَّال المعجمة ؛ أي : من انفرد عن الجماعة . . أدَّاه انفراده إلىٰ ما يُوجِب دخول النَّار ، فأهل السُّنَّة هم الفرقة النَّاجية دون سائر الفرق .

---

(١) صحيح ابن حبان (١٥٣) ، المعجم الأوسط (٦٤٣٠) ، حلية الأولياء (٨/ ٣٢٠) .

(٢) أورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣١٠٢) وعزاه للطبراني ، وأخرجه الطبراني أيضاً في « مسند الشاميين » (٣٤٨٧) .

تَ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

١٨١٨ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَاحِشَ ٱلْمُتَفَحِّشَ ، وَلَا ٱلصَّيَّاحَ فِي ٱلْأَسْوَاقِ » ، خد عَنْ جَابِرٍ .

١٨١٩ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَا يُحِبُّ ٱلذَّوَّاقِينَ وَلَا ٱلذَّوَّاقَاتِ » ، طب عَنْ عُبَادَةَ بْنِ ٱلصَّامِتِ .

(ت عن ابن عمر) بن الخطَّاب [١] .

❁ ❁ ❁

١٨١٨ ـ (إنَّ الله لا يحبُّ الفاحش) أي : ذا الفحش في أقواله وأفعاله (المتفحِّش) أي : الَّذي يتكلَّف ذٰلك ويتعمَّده ، (ولا الصَّيَّاح في الأسواق) بالتَّشديد ؛ أي : كثير الصُّراخ فيها .

(خد عن جابر) [٢] ، ويُؤخَذ من كلام المناويِّ : أنَّه حديث حسن لغيره [٣] .

❁ ❁ ❁

١٨١٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لا يحبُّ الذَّوَّاقين ولا الذَّوَّاقات) قال العلقميُّ : (يعني : السَّريعي النِّكاح السَّريعي الطَّلاق) [٤] .

(طب عن عبادة بن الصَّامت) [٥] .

❁ ❁ ❁

---

(١) سنن الترمذي (٢١٦٧) .

(٢) الأدب المفرد (٣١٠) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٤) ، فيض القدير (٢/٢٧١) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٧٨) مخطوط .

(٥) أورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٧٨٣٣) وعزاه للطبراني .

١٨٢٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَا يَرْضَىٰ لِعَبْدِهِ ٱلْمُؤْمِنِ إِذَا ذَهَبَ بِصَفِيِّهِ مِنْ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ فَصَبَرَ وَٱحْتَسَبَ بِثَوَابٍ دُونَ ٱلْجَنَّةِ » ، ن عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

١٨٢١ ـ « إِنَّ ٱللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ ٱلْحَقِّ ، لَا تَأْتُوا ٱلنِّسَاءَ فِي أَدْبَارِهِنَّ » ،

١٨٢٠ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ لا يرضىٰ لعبده المؤمن إذا ذهب بصفيِّه من أهل الأرض**) أي : أماته ، قال في « النِّهاية » : (**صفيُّ الرَّجل** : هو الَّذي يصافيه الودَّ ويُخلِصه له ، « فَعِيل » بمعنىٰ فاعل ، أو مفعول)[١] ، (**فصبر**) أي : علىٰ فقده ، (**واحتسب**) أي : طلب بفقده الاحتساب ؛ أي : الثَّواب . . (**بثواب دون الجنَّة**) أي : دون إدخاله الجنَّة مع السَّابقين الأوَّلين ، أو من غير عذاب ، أو بعد عذاب يستحقُّ ما فوقه .

(**ن عن ابن عمرو**) بن العاص[٢] .

❀ ❀ ❀

١٨٢١ ـ (**إنَّ الله لا يستحيي**) أي : لا يأمر بالحياء في الحقِّ ، أو لا يفعل ما يفعله المُستحيي (**من الحقِّ**) أي : من بيانه ، أو من ذكره ، فكذا أنا لا أمتنع من تعليمكم أمر دينكم وإن كان في لفظه استحياء .

والحياء : انقباض النَّفس مخافة الذَّمِّ ، فاستعماله لله مجاز علىٰ سبيل التَّمثيل .

(**لا تأتوا النِّساء في أدبارهنَّ**) قال الدَّميريُّ : (اتَّفق العلماء الَّذين يُعتَدُّ بهم علىٰ تحريم وطء المرأة في دبرها .

قال أصحابنا : لا يحلُّ الوطء في الدُّبر في شيء من الآدميِّين ولا غيرهم من الحيَوانات في حال من الأحوال .

قال العلماء : وقوله تعالىٰ : ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾[٣] ؛ أي : في موضع الزَّرع

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٨٢/٤) مادة (صفا) .

(٢) سنن النسائي « المجتبىٰ » (٢٣/٤) .

(٣) سورة البقرة : (٢٢٣) .

ن ، ه عَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ .

١٨٢٢ - « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَا يَظْلِمُ ٱلْمُؤْمِنَ حَسَنَةً ، يُعْطَىٰ عَلَيْهَا فِي ٱلدُّنْيَا وَيُثَابُ عَلَيْهَا فِي ٱلْآخِرَةِ ، وَأَمَّا ٱلْكَافِرُ . . فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِهِ فِي ٱلدُّنْيَا ، حَتَّىٰ إِذَا أَفْضَىٰ إِلَى ٱلْآخِرَةِ . . لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُعْطَىٰ بِهَا خَيْراً » ، . . . .

من المرأة ؛ وهو قُبلها الَّذي يُزرَع فيه المنيُّ لابتغاء الولد ؛ ففيه إباحة وطئها في قُبلها ؛ إن شاء من بين يدَيها ، وإن شاء من ورائها ، وإن شاء مكبوبة ، وأمَّا الدُّبر . . فليس هو موضعَ حرث ، ولا موضعَ زرع ، ومعنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ أي : كيف شئتم) انتهىٰ [١] .

(ن ، ه عن خزيمة بن ثابت) [٢] ، قال المناويُّ : (بأسانيد أحدها جيّد) [٣] .

❁ ❁ ❁

١٨٢٢ - (إنَّ الله تعالىٰ لا يظلم المؤمن حسنة) وفي رواية : « مُؤْمِناً » أي : لا ينقصه ؛ أي : لا يُضِيع أجر حسنة مؤمن ، (يعطىٰ عليها) بالبناء للمفعول ، وفي رواية : « بِهَا » أي : يُعطَى المؤمن بتلك الحسنة أجراً (في الدُّنيا) وهو دفع البلاء ، وتوسعة الرِّزق ، ونحو ذٰلك ، (ويثاب عليها في الآخرة) أي : يُدَّخَر له ثوابها في الآخرة ، ولا مانع من جزائه في الدُّنيا والآخرة ، وقد ورد به الشَّرع ، فيجب اعتقاده .

(وأمَّا الكافر . . فيطعم بحسناته في الدُّنيا) أي : يُجازىٰ فيها بما فعله من قربة لا تحتاج لنيَّة ؛ كصلة الرَّحم ، والصَّدقة ، والعتق ، والضِّيافة ، ونحوها ، (حتَّىٰ إذا أفضىٰ إلى الآخرة) أي : صار إليها . . (لم تكن له حسنة يعطىٰ بها خيراً) قال العلقميُّ : (أجمع العلماء علىٰ أنَّ الكافر إذا مات علىٰ كفره . . لا ثواب له في

---

(١) الديباجة علىٰ سنن ابن ماجه (ق/٣٨٤) مخطوط ، نسخة المكتبة الخليلية .

(٢) السنن الكبير (٨٩٣٣ ، ٨٩٣٥ ، ٨٩٣٦ ، ٨٩٤٠ ، ٨٩٤١ ، ٨٩٤٢) ، سنن ابن ماجه (٢٠١٧) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٤) .

حم ، م عَنْ أَنَسٍ .

١٨٢٣ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَا يُعَذِّبُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَّا ٱلْمَارِدَ ٱلْمُتَمَرِّدَ ٱلَّذِي يَتَمَرَّدُ عَلَى ٱللهِ ، وَأَبَىٰ أَنْ يَقُولَ : لَا إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ » ، ....

الآخرة ، ولا يُجازىٰ فيها بشيء من عمله في الدُّنيا مُتقرِّباً إلى الله تعالىٰ .

وأمَّا إذا فعل الكافر مثل هٰذه الحسنات ثمَّ أسلم . . فإنَّه يُثاب عليها في الآخرة على المذهب الصَّحيح)[1] .

(حم ، م عن أنس)[2] .

❀ ❀ ❀

١٨٢٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لا يعذِّب من عباده إلَّا المارد المتمرِّد) أي : العاتي الشَّديد المُفرِط في الاعتداء والعناد ، (الَّذي يتمرَّد على الله ، وأبىٰ أن يقول : لا إلـٰه إلَّا الله) أي : امتنع أن يقولها مع قرينتها وبقيَّة شروطها .

قال العلقميُّ : (وسببه كما في « ابن ماجه » عن ابن عمر قال : كنَّا مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في بعض غزواته ، فمرَّ بقوم فقال : « مَنِ ٱلْقَوْمُ ؟ » فقالوا : نحن المسلمون ، وامرأة تَحصِب تنُّورها ، ومعها ابن لها ، فإذا ارتفع وهج التَّنُّور . . تنحَّت به ، فأتت النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقالت : أنت رسول الله ؟ قال : « نَعَمْ » قالت : بأبي أنت وأُمِّي ؛ أليس الله أرحم الرَّاحمين ؟ قال : « بَلَىٰ » قالت : أوليس الله أرحم بعباده من الأُمِّ بولدها ؟ قال : « بَلَىٰ » قالت : فإنَّ الأُمَّ لا تُلقي ولدها في النَّار ، فأكبَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يبكي ، ثمَّ رفع رأسه فقال : « إِنَّ ٱللَّهَ . . . » فذكره .

وتَحصِب بالمثنَّاة الفوقيَّة والحاء والصَّاد المهملتَين ؛ أي : ترمي فيه بما يُوقِده .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٧٩) مخطوط .

(٢) مسند أحمد (١٢٤٢١) ، صحيح مسلم (٢٨٠٨) .

ه عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

١٨٢٤ - « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَا يُغْلَبُ ، وَلَا يُخْلَبُ ، وَلَا يُنَبَّأُ بِمَا لَا يَعْلَمُ » ، طب عَنْ مُعَاوِيَةَ .

قال شيخنا : قال في [« الصِّحاح »][1] : الحَصَب : ما يُحصَب به في النَّار ، وقال أبو عُبيدة في قوله تعالىٰ : ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾[2] : كلُّ ما ألقيته في النَّار فقد حصبتها به)[3] .

(ه عن ابن عمر) بن الخطَّاب[4] ، وإسناده ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٨٢٤ - (إنَّ الله تعالىٰ لا يغلب) بضمِّ أوَّله وفتح ثالثه ، (ولا يخلب) بالخاء المعجمة ؛ أي : لا يُخدَع ، قال في « المصباح » : (خلبه يخلبه ، من بابَي « قتل » و« ضرب » : خدعه ، والاسم : الخِلابة ، والفاعل : خَلوب ؛ مثل : رسول ؛ أي : كثير الخداع)[5] .

(ولا ينبَّأ بما لا يعلم) بتشديد الباء الموحَّدة ؛ أي : لا يُخبَر بشيء لا يعلمه ، بل هو عالم بجميع الأُمور ؛ ظاهرها وخفيِّها .

(طب عن معاوية)[6] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

---

(١) في النسخ : (المصباح) ، والمثبت من « الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير » .

(٢) سورة الأنبياء : (٩٨) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٧٩) مخطوط ، الصحاح (١/١٠١) مادة (حصب) ، مجاز القرآن (٢/٤٢) .

(٤) سنن ابن ماجه (٤٤٦١) .

(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/٢١٢) مادة (خلب) .

(٦) المعجم الكبير (١٩/٣٦٩ - ٣٧٠) برقم (٨٦٨) .

١٨٢٥ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَا يَقْبِضُ ٱلْعِلْمَ ٱنْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنَ ٱلْعِبَادِ ، وَلَـٰكِنْ يَقْبِضُ ٱلْعِلْمَ بِقَبْضِ ٱلْعُلَمَاءِ ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِماً . . ٱتَّخَذَ ٱلنَّاسُ رُؤُوساً

١٨٢٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه) قال المناويُّ : (أي : محواً يمحوه ، فـ « انتزاعاً » مفعول قُدِّم علىٰ فعله)[١] ، وقال العلقميُّ : (« انتزاعاً » مفعول مطلق عن معنىٰ يقبض ، و« ينتزعه » صفة مُبيِّنة للنَّزع)[٢] ، (من العباد) أي : من صدورهم ؛ لأنَّه وهبهم إيَّاه ، فلا يسترجعه منهم ، وقال ابن المنيِّر : (محو العلم من الصُّدور جائز في القدرة ، إلَّا أنَّ هـٰذا الحديث دلَّ علىٰ عدم وقوعه)[٣] .

(ولـٰكن يقبض العلم بقبض العلماء) أي : بموتهم ، ونقل العلقميُّ عن الدَّميريِّ : أنَّه جاء في « التِّرمذيِّ » عن أبي الدَّرداء ما يدلُّ علىٰ أنَّ الَّذي يُرفَع هو العمل[٤] ، ثمَّ قال : (ولا تباعد بينهما ؛ فإنَّه إذا ذهب العلم بموت العلماء . . خلفهم الجهَّال فأفتَوا بالجهل ، فعُمِل به ، فذهب العلم والعمل وإن كانت المصاحف والكتب بأيدي النَّاس ؛ كما اتَّفق لأهل الكتابَين من قبلنا)[٥] .

(حتَّىٰ إذا لم يبق عالماً) بضمِّ أوَّله وكسر القاف ؛ أي : الله ، وفي رواية : « لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ » بفتح الياء والقاف . . (اتَّخذ النَّاس رؤوساً) قال النَّوويُّ : (ضبطناه بضمِّ الهمزة والتَّنوين ، جمع رأس) انتهىٰ[٦] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٥) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٠) مخطوط .

(٣) يُنظر « فتح الباري » (١/١٩٥) .

(٤) سنن الترمذي (٢٦٥٣) .

(٥) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٠) مخطوط ، الديباجة علىٰ سنن ابن ماجه (ق/١٤٣ ـ ١٤٤) مخطوط .

(٦) المنهاج في شرح صحيح مسلم (١٦/٢٢٤) .

جُهَّالاً ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » ، حم ، ق ، ت ، ه عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

١٨٢٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ إِزَارَهُ » ، . . . .

وقال العلقميُّ : (وفي رواية أبي ذرٍّ بفتح الهمزة وفي آخره همزة أُخرىٰ مفتوحة ، جمع رئيس)[1] .

وفي هـٰذا الحديث : الحثُّ علىٰ حفظ العلم ، والتَّحذير من ترئيس الجهلة .

وفيه : أنَّ الفتوىٰ هي الرِّياسة الحقيقيَّة ، وذمُّ من يُقدِم عليها بغير علم)[2] .

(**جهَّالاً ، فسئلوا فأفتوا بغير علم**) وفي رواية : « بِرَأْيِهِمْ »[3] ؛ أي : استكباراً وأنفة عن أن يقولوا : لا نعلم ، (**فضلُّوا**) أي : في أنفسهم (**وأضلُّوا**) من أفتوه .

قال العلقميُّ : (وكان تحديث النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم بذٰلك في حجَّة الوداع ؛ كما رواه أحمد والطَّبرانيُّ من حديث أبي أُمامة قال : لمَّا كان في حجَّة الوداع . . قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : « خُذُوا ٱلْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ ، أَوْ يُرْفَعَ » فقال أعرابيٌّ : كيف يُرفَع ؟ فقال : « أَلَا إِنَّ ذَهَابَ ٱلْعِلْمِ ذَهَابُ حَمَلَتِهِ » ثلاث مرَّات)[4] .

(**حم ، ق ، ت ، ه عن ابن عمرو**) بن العاص[5] .

❀ ❀ ❀

١٨٢٦ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ لا يقبل صلاة رجل مسبل إزاره**) أي : لا يُثيب رجلاً

---

(١) يُنظر « فتح الباري » (١/١٩٥) .
(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٠) مخطوط .
(٣) أخرجها البخاري (٧٣٠٧) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .
(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٠) مخطوط ، مسند أحمد (٢٢٧٢١) ، المعجم الكبير (٨/٢١٥ ـ ٢١٦) برقم (٧٨٦٧) .
(٥) مسند أحمد (٦٩٠٥) ، صحيح البخاري (١٠٠) ، صحيح مسلم (٢٦٧٣) ، سنن الترمذي (٢٦٥٢) ، سنن ابن ماجه (٥٤) .

د عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٨٢٧ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَا يَقْبَلُ مِنَ ٱلْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصاً . . . . .

علىٰ صلاة أرخىٰ فيها إزاره إلىٰ أسفل كعبَيه اختيالاً وعجباً وإن كانت صحيحة .

قال العلقميُّ : (**وأوّلـه وسببه كما في « أبـي داوود »** عن أبي هريرة قال : بينما رجل يصلِّي مُسبِلاً إزاره . . فقال له رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « ٱذْهَبْ فَتَوَضَّأْ » فذهب فتوضَّأ ، ثمَّ جاء فقال : « ٱذْهَبْ فَتَوَضَّأْ » فقال له رجل : يا رسول الله ؛ ما لك أمرته أن يتوضَّأ ـ أي : وهو قد دخل في الصَّلاة مُتوضِّئاً ـ ، ثمَّ سكتَّ ـ بتشديد المثنَّاة الفوقيَّة ـ عنه ؟ فقال : « إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ ، وَإِنَّ ٱللَّهَ . . . » فذكره .

قال ابن رسلان : ويحتمل ـ والله أعلم ـ أنَّه أمره بإعادة الوضوء دون الصَّلاة لأنَّ الوضوء مُكفِّر للذُّنوب ؛ كما ورد في أحاديث كثيرة ؛ منها : رواية أبي يعلىٰ والبزَّار عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قال : « طُهُورُ ٱلرَّجُلِ لِصَلَاتِهِ يُكَفِّرُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ بِطُهُورِهِ ذُنُوبَهُ ، وَصَلَاتُهُ لَهُ نَافِلَةٌ »(١) ، فلمَّا كان إسبال الإزار فيه من الإثم العظيم ما فيه . . أمره بالوضوء ثانياً ؛ ليكون تكفيراً لذنب إسبال الإزار وإثمه ، ولم يأمره بإعادة الصَّلاة لأنَّها صحيحة وإن لم تُقبَل)(٢) .

(د عن أبي هريرة)(٣) .

❁ ❁ ❁

١٨٢٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لا يقبل من العمل إلَّا ما كان له خالصاً) أي :

---

(١) مسند أبي يعلىٰ (٣٢٩٧) ، مسند البزار (٧٠٠٠) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨١) مخطوط ، شرح سنن أبي داوود (١٦/٣٣٠ ـ ٣٣١) .

(٣) سنن أبي داوود (٦٣٨) .

وَٱبْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ » ، ن عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

١٨٢٨ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ مَنْ لَا يُصِيبُ أَنْفُهُ ٱلْأَرْضَ » ،

عن الرِّياء والسُّمعة ، (وابتغي به وجهه) قال المناويُّ : (ومن أراد بعمله الدُّنيا وزينتها دون الله والآخرة . . فحظُّه ما أراد ، وليس له غيره .

والرِّياء من أكبر الكبائر وأخبث السَّرائر ، شهدت بمقته الآيات والآثار [١] ، وتواترت بذمِّه القصص والأخبار ، ومن استحيا من النَّاس ولم يستحي من الله تعالىٰ . . فقد استهان به ، وويل لمن أرضى الله بلسانه ، وأسخطه بجَنانه) انتهىٰ [٢] .

قال العلقميُّ : (وسببه كما في « النَّسائيِّ » عن أبي أُمامة الباهليِّ قال : جاء رجل إلى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقال : أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذِّكر ؛ ما له ؟ فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « لَا شَيْءَ لَهُ » فأعادها ثلاث مرَّات ؛ يقول رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « لَا شَيْءَ لَهُ » ثمَّ قال : « إِنَّ ٱللَّهَ . . . » فذكره) انتهىٰ [٣] .

(ن عن أبي أُمامة) [٤] ، وإسناده جيِّد .

❀ ❀ ❀

١٨٢٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لا يقبل صلاة من لا يصيب أنفه الأرض) أي : في

---

(١) كقوله تعالىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (البقرة : ٢٦٤) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « من سمَّع . . سمَّع الله به ، ومن يرائي . . يرائي الله به » أخرجه البخاري (٦٤٩٩) واللفظ له ، ومسلم (٢٩٨٧) عن سيدنا جندب بن عبد الله رضي الله عنه .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٥) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨١) مخطوط .

(٤) سنن النسائي « المجتبىٰ » (٦/٢٥) .

طب عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ .

١٨٢٩ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَا يُقَدِّسُ أُمَّةً لَا يُعْطُونَ ٱلضَّعِيفَ مِنْهُمْ حَقَّهُ » ، طب عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

١٨٣٠ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَا يَنَامُ ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ، ....

السُّجود ، قال المناويُّ : (فوضع الأنف واجب لهٰذا الحديث عند قوم ، والجمهور علىٰ أنَّه مندوب ، وحملوا الحديث علىٰ أنَّ المنفيَّ كمال القَبول لا أصله)(١) .

(طب عن أُمِّ عطيَّة) الأنصاريَّة(٢) ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٨٢٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لا يقدِّس أُمَّة) أي : لا يُطهِّر جماعة (لا يعطون الضَّعيف منهم حقَّه) قال المناويُّ : (في رواية : « فِيهِمْ » بدل « منهم »(٣) ؛ لِتركهم الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر)(٤) .

(طب عن ابن مسعود)(٥) ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٨٣٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام) لمَّا كانت الكلمة الأُولىٰ تدلُّ بظاهرها علىٰ عدم صدور النَّوم عنه تعالىٰ . . أكَّدها بذكر الكلمة الثَّانية الدَّالَّة علىٰ نفي جواز صدور النَّوم عنه ؛ إذ لا يلزم من عدم الصُّدور عدمُ جواز الصُّدور .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٥) ، ويُنظر ما تقدم (١/٥٠٨ ـ ٥٠٩) .
(٢) المعجم الكبير (٢٥/٥٥) برقم (١٢٠) .
(٣) أخرجها الشافعي في « المسند » (١٢٩٨) ، والبيهقي في « السنن الكبير » (١١٩٢١) عن يحيى بن جعدة رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .
(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٥) .
(٥) المعجم الكبير (١٠/٢٢٢) برقم (١٠٥٣٤) .

يَخۡفِضُ ٱلۡقِسۡطَ وَيَرۡفَعُهُ ، يُرۡفَعُ إِلَيۡهِ عَمَلُ ٱللَّيۡلِ قَبۡلَ عَمَلِ ٱلنَّهَارِ ، وَعَمَلُ ٱلنَّهَارِ قَبۡلَ عَمَلِ ٱللَّيۡلِ ، ....

قال النَّوويُّ : (**معنى الحديث** : الإخبار أنَّه سبحانه وتعالىٰ لا ينام ، وأنَّه مستحيل في حقِّه النَّوم ؛ فإنَّ النَّوم انغمار وغلبة على العقل يسقط به الإحساس ، والله تعالىٰ مُنزَّه عن ذٰلك)[(١)] .

(**يخفض القسط ويرفعه**) قال العلقميُّ : (قال عياض والنَّوويُّ : قال ابن قتيبة : **القسط** : الميزان ، وسُمِّي قسطاً لأنَّ القسط العدل ، وبالميزان يقع العدل ، قال : والمراد أنَّ الله تعالىٰ يَخفِض الميزان ويرفعه بما يُوزَن من أعمال العباد المُرتفِعة إليه ، ويُوزَن من أرزاقهم النَّازلة إليهم ، فهٰذا تمثيل لما يُقدِّر تنزيله ، فشُبِّه بوزن الوزَّان .

وقيل : **المراد بالقسط** : الرِّزق الَّذي هو قسط ـ أي : نصيب ـ كلِّ مخلوق ، يخفضه فيُقتِّره ، ويرفعه فيُوسِعه) انتهىٰ[(٢)] .

قال المناويُّ : (أو أراد بالقسط : العدل ؛ أي : يرفع بعدله الطَّائع ، ويَخفِض العاصي)[(٣)] .

(**يرفع إليه**) بالبناء للمجهول ، قال المناويُّ : (أي : إلىٰ خزائنه ، فيُضبَط إلىٰ يوم القيامة)[(٤)] ، (**عمل اللَّيل قبل عمل النَّهار ، وعمل النَّهار قبل عمل اللَّيل**) قال العلقميُّ : (وفي الرِّواية الأُخرىٰ : « عَمَلُ ٱلنَّهَارِ بِٱللَّيۡلِ ، وَعَمَلُ ٱللَّيۡلِ بِٱلنَّهَارِ »[(٥)] .

---

(١) المنهاج في شرح صحيح مسلم (١٣/٣) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٢) مخطوط ، إكمال المعلم (١/٥٣٨) ، المنهاج في شرح صحيح مسلم (١٣/٣) ، ويُنظر « الغريبين في القرآن والحديث » (١٥٤٢/٥) مادة (قسط) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٥) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٥) .

(٥) أخرجها مسلم (٢٩٥/١٧٩) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

حِجَابُهُ ٱلنُّورُ ، لَوْ كَشَفَهُ . . لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ . . . .

فمعنى **الأوّل** ـ والله أعلم ـ : يُرفَع إليه عمل اللَّيل قبل عمل النَّهار الَّذي بعده ، وعمل النَّهار قبل عمل اللَّيل الَّذي بعده .

ومعنى **الرِّواية الثَّانية** : يُرفَع إليه عمل النَّهار في أوَّل اللَّيل الَّذي بعده ، وعمل اللَّيل في أوَّل النَّهار الَّذي بعده ؛ فإنَّ الملائكة الحفظة يصعدون بأعمال اللَّيل بعد انقضائه في أوَّل النَّهار ، ويصعدون بأعمال النَّهار بعد انقضائه في أوَّل اللَّيل) انتهىٰ (١) .

قال المناويُّ : (ولا تعارض بينه وبين ما يأتي : « إِنَّ ٱلْأَعْمَالَ تُعْرَضُ يَوْمَ ٱلِاثْنَيْنِ وَٱلْخَمِيسِ » (٢) ؛ لأنَّ هـٰذا ـ أي : العرض يوم الاثنين والخميس ـ عرض خاصٌّ ؛ كما في خبر : « إِنَّ ٱللهَ تَكَفَّلَ بِرِزْقِ طَالِبِ ٱلْعِلْمِ » (٣) ، فهو تكفُّل خاصٌّ ، وإلَّا . . فالباري يتكفَّل بأرزاق جميع الخلائق ، وما من دابَّة في الأرض إلَّا على الله رزقها .

ووجه الجمع : أنَّ الأعمال تُعرَض كلَّ يوم ؛ فإذا كان يوم الخميس . . عُرِضت عرضاً آخر ، يُطرَح منها ما ليس فيه ثواب ولا عقاب ـ أي : من الأعمال المباحة ـ ويُثبَت ما فيه ثواب أو عقاب) (٤) .

(**حجابه النُّور** ، **لو كشفه**) قال المناويُّ : (بتذكير الضَّمير ؛ أي : النُّور ، وفي نسخة : « لو كشفها ») (٥) . . (**لأحرقت سبحات وجهه**) أي : ذاته ؛ أي : لأحرقت

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٢) مخطوط .

(٢) يُنظر ما سيأتي (٢٢٠٧) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « مسند الإمام أبي حنيفة » (١/٢٥ ـ ٢٦) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٣٩١) بنحوه عن سيدنا زياد بن الحارث الصدائي رضي الله عنه .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٦) .

(٥) فيض القدير (٢/٢٧٧) ، الجامع الصغير (ق/٥١) مخطوط ، نسخة مكتبة راغب باشا برقم (٢٥٣) .

مَا ٱنْتَهَىٰ إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ » ، م ، ه عَنْ أَبِي مُوسَىٰ .

أنوار ذاته (ما انتهىٰ إليه بصره من خلقه) قال العلقميُّ : (**السُّبُحات** : بضمِّ السِّين والباء ورفع التَّاء في آخره ، وهو جمع سُبحة ، قال صاحب « العين » والهرويُّ وجميع الشَّارحين للحديث من اللُّغويِّين والمُحدِّثين : معنىٰ سُبُحات وجهه : نوره ، وجلاله ، وبهاؤه (١) .

وأمَّا **الحجاب** . فأصله في اللُّغة : المنع والسَّتر ، وحقيقة الحجاب إنَّما تكون للأجسام المحدودة ، والله سبحانه وتعالىٰ مُنزَّه عن الجسم والحدِّ ، **والمراد هنا** : المانع من رؤيته ، وسُمِّي ذٰلك المانع نوراً وناراً لأنَّهما يمنعان من الإدراك في العادة لشعاعهما .

والمراد بالوجه : الذَّات ، **والمراد بـ« ما انتهىٰ إليه بصره من خلقه »** : جميع المخلوقات ؛ لأنَّ بصره سبحانه وتعالىٰ محيط بجميع الكائنات ، ولفظة « من » لبيان الجنس ، لا للتَّبعيض ، **والتَّقدير** : لو أزال المانع من رؤيته ـ وهو الحجاب المُسمَّىٰ نوراً وناراً ـ وتجلَّىٰ لخلقه . . لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته) (٢) .

قال المناويُّ : (والضَّمير من « إليه » عائد إلىٰ « وجهه » ، ومن « بصره » عائد إلىٰ « ما » ، و« من خلقه » بيان له) (٣) ، وخالفه الشَّيخ ؛ فجعل الضَّمير من (إليه) عائداً إلىٰ (ما) ، ومن (بصره) عائداً إلى الله سبحانه وتعالىٰ (٤) ، وما قاله الشَّيخ هو ظاهر شرح العلقميِّ ، وهو الصَّواب .

(م ، ه عن أبي موسى) الأشعريِّ ، واسمه عبد الله بن قيس (٥) .

❀ ❀ ❀

---

(١) العين (٣/١٥٢) مادة (سبح) ، الغريبين في القرآن والحديث (٣/٨٥٥) مادة (سبح) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٢) مخطوط .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٦) .

(٤) فتح المولى النصير بشرح الجامع الصغير (ق ٧/٢٤١) مخطوط .

(٥) صحيح مسلم (١٧٩) ، سنن ابن ماجه (٢٠٦) .

١٨٣١ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ ، وَلَـٰكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ ....

١٨٣١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لا ينظر إلىٰ صوركم وأموالكم) قال المناويُّ : (الخالية عن الخيرات) انتهىٰ [١] ، ومعنىٰ **نظر الله هنا** : مجازاته ؛ أي : لا يثيبكم عليها ، (ولـٰكن إنَّما ينظر إلىٰ قلوبكم) أي : إلىٰ طهارتها ، فحقُّ العالم بقدر اطِّلاع الله تعالىٰ علىٰ قلبه . . أن يُفتِّش عن صفات قلبه وأحوالها ؛ لإمكان أن يكون في قلبه وصف مذموم يمقته الله سبحانه وتعالىٰ بسببه .

وفي الحديث : أنَّ الاعتناء بإصلاح القلب مُقدَّم على الأعمال بالجوارح ؛ لأنَّ أعمال القلب هي المُصحِّحة لأعمال الجوارح ؛ إذ لا يصحُّ عمل شرعيٌّ إلَّا من مؤمن عالم بالله مُخلِص له فيما يعمله ، ثمَّ لا يكمل ذٰلك إلَّا بمراقبة الحقِّ فيه ، وهو الَّذي عبَّر عنه بالإحسان حيث قال : « أَنْ تَعْبُدَ ٱللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ » [٢] ، وبقوله : « إِنَّ فِي ٱلْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ . . صَلَحَ ٱلْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ . . فَسَدَ ٱلْجَسَدُ كُلُّهُ » [٣] .

وفي « شرح العلقميِّ » : (أنَّه لمَّا كانت القلوب هي المُصحِّحة للأعمال الظَّاهرة وأعمال القلب غُيِّبت عنَّا . . فلا نقطع بمغيب أحد لِما نرىٰ من صور أعمال الطَّاعة أو المخالفة ؛ فلعلَّ من يحافظ على الأعمال الظَّاهرة . . يعلم الله من قلبه وصفاً مذموماً لا يصحُّ معه تلك الأعمال ، ولعلَّ من رأينا عليه معصية . . يعلم الله من قلبه وصفاً محموداً يغفر له بسببه ، فالأعمال أمارات ظَنِّيَّة ، لا أدلَّة قطعيَّة ، ويترتَّب عليها عدم الغلوِّ في تعظيم من رأينا عليه أفعالاً صالحة ، وعدم احتقار مسلم رأينا عليه أفعالاً سيِّئة ، بل يحتقر ويذمُّ تلك الحالة السَّيِّئة ، لا تلك الذَّات المُسيئة) [٤] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٦) .
(٢) أخرجه البخاري (٥٠) ، ومسلم (٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٣) أخرجه البخاري (٥٢) ، ومسلم (١٥٩٩) عن سيدنا النعمان بن بشير رضي الله عنهما .
(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٤) مخطوط .

وَأَعْمَالِكُمْ » ، م ، ه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٨٣٢ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ مَنْ يَجُرُّ إِزَارَهُ بَطَراً » ، . . . .

(وأعمالكم) قال تعالىٰ : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ (١) .

قال المناويُّ : (فمعنى النَّظر : الإحسان والرَّحمة والعطف ، ومعنىٰ نفيه : نفيُ ذٰلك) (٢) .

(م ، ه عن أبي هريرة) (٣) .

❀ ❀ ❀

١٨٣٢ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لا ينظر إلىٰ من يجرُّ إزاره) أي : يُسبِله إلىٰ تحت كعبَيه (بطراً) أي : للكبر والخيلاء ، ومعنىٰ (لا ينظر الله إليه) أي : لا يرحمه ، ولا ينظر إليه نظر رحمة .

والإسبال يكون في الإزار والقميص والعِمامة ، ولا يجوز الإسبال تحت الكعبَين إن كان للخيلاء ، فإن كان لغيرها . . فهو مكروه ، وظاهر الأحاديث في تقييدها بالخيلاء يدلُّ علىٰ أنَّ التَّحريم مخصوص بالخيلاء (٤) .

وأجمع العلماء علىٰ جواز الإسبال للنِّساء ، وقد صحَّ عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم الإذن لهنَّ في إرخاء ذيولهنَّ ذراعاً (٥) .

وأمَّا القدر المُستحَبُّ فيما ينزل إليه طرف القميص والإزار . . فنصف السَّاقَين ،

---

(١) سورة الكهف : (١١٠) .

(٢) فيض القدير (٢/٢٧٨) .

(٣) صحيح مسلم (٣٤/٢٥٦٤) ، سنن ابن ماجه (٤٣٠٤) .

(٤) أخرجه البخاري (٥٧٨٤) ، ومسلم (٤٤/٢٠٨٥) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه أبو داوود (٤١١٤) ، والنسائي (٨/٢٠٩) عن سيدتنا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها .

م عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٨٣٣ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ مُسْبِلِ إِزَارِهِ » ، حم ، ن عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٨٣٤ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ مَنْ يَخْضِبُ بِٱلسَّوَادِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » ، ٱبْنُ سَعْدٍ عَنْ عَامِرٍ مُرْسَلاً .

والجائز بلا كراهة ما تحته إلى الكعبَين ، وأمَّا الأحاديث المُطلَقة بأنَّ ما تحت الكعبَين في النَّار[١] . . فالمراد بها : ما كان للخيلاء ؛ لأنَّه مُطلَق ، فوجب حمله على المُقيَّد .

وبالجملة : يُكرَه كلُّ ما زاد على الحاجة المُعتادة في اللِّباس من الطُّول والسَّعة .

(م عن أبي هريرة)[٢] .

❁ ❁ ❁

١٨٣٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لا ينظر إلىٰ مسبل إزاره) أي : إلىٰ أسفل كعبَيه بطراً ؛ كما عُلِم ممَّا تقدَّم ، و(إزار) : مجرور بإضافة (مُسبِل) إليه .

(حم ، ن عن ابن عبَّاس)[٣] .

❁ ❁ ❁

١٨٣٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لا ينظر إلىٰ من يخضب) أي : يغيِّر لون شعره (بالسَّواد) أي : لا ينظر إليه نظر رحمة (يوم القيامة) فهو حرام لغير الجهاد .

(ابن سعد عن عامر مرسلاً)[٤] ، قال المناويُّ : (لعلَّ مراده الشَّعبيُّ)[٥] .

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٨٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) صحيح مسلم (٢٠٨٧) .

(٣) مسند أحمد (٣٠٠٣) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٨/٢٠٧ ـ ٢٠٨) .

(٤) الطبقات الكبير (١/٣٧٩) .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٦) .

١٨٣٥ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَا يَهْتِكُ سِتْرَ عَبْدٍ فِيهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ » ، عد عَنْ أَنَسٍ .

١٨٣٦ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ لَا يُؤَاخِذُ ٱلْمَزَّاحَ ٱلصَّادِقَ فِي مُزَاحِهِ » ، . . . .

١٨٣٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لا يهتك) أي : لا يرفع (ستر عبد فيه مثقال ذرَّة من خير) قال المناويُّ : (بل يتفضَّل عليه بستر عيوبه في هٰذه الدَّار ، ومن ستره فيها . . لم يفضحه يوم القرار)(١) .

(عد عن أنس)(٢) ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٨٣٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ لا يؤاخذ المزَّاح) أي : الكثير المزاح ، المُلاطِف بالقول والفعل (الصَّادق في مزاحه) أي : الَّذي لا يشوب مزاحه بكذب أو فحش ، بل يُخرِجه علىٰ ضرب من التَّورية ونحوها ؛ كقول المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم : « لَا يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ عَجُوزٌ »(٣) ، و : « ذَاكَ ٱلَّذِي فِي عَيْنِهِ بَيَاضٌ »(٤) ، ونحو ذٰلك .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٦) .

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (٣/١٢٩) .

(٣) أخرج الترمذي في « شمائل النبي ﷺ » (٢٤٦) ، والبيهقي في « البعث والنشور » (٩٢٠) واللفظ له عن الحسن البصري رحمه الله تعالىٰ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة عجوز » ، فبكت عجوز ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أخبروها أنها ليست يومئذ عجوز ، إنها يومئذ شابة ، إن الله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ [الواقعة : ٣٥] » .

(٤) أورد الغزالي في « إحياء علوم الدين » (٥/٤٦٥) عن زيد بن أسلم رحمه الله تعالىٰ : أن امرأة يقال لها : أم أيمن جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : إن زوجي يدعوك ، قال : « ومن هو ؟ أهو الذي بعينه بياض ؟ » فقالت : والله ؛ ما بعينه بياض ، فقال : « بلىٰ ، إن بعينه بياضاً » ، فقالت : لا والله ، فقال صلى الله عليه وسلم : « ما من أحد إلا وبعينه بياض » .

قال العراقي في « المغني عن حمل الأسفار » (٢/٧٩٦) : (الزبير بن بكار في كتاب « الفكاهة والمزاح » ، ورواه ابن أبي الدنيا من حديث عبدة بن سهم الفهري مع اختلاف) .

ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عَائِشَةَ .

١٨٣٧ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُؤَيِّدُ هَـٰذَا ٱلدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ » ، ن ، حب عَنْ أَنَسٍ ، حم ، طب عَنْ أَبِي بَكَرَةَ .

١٨٣٨ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُبَاهِي بِٱلطَّائِفِينَ » ، حل ، هب عَنْ عَائِشَةَ .

(ابن عساكر) في « تاريخه » (عن عائشة)[١] ، ورواه عنها الدَّيلميُّ أيضاً[٢] ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٨٣٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يؤيِّد هـٰذا الدِّين) أي : دين الإسلام (بأقوام لا خلاق لهم) قال المناويُّ : (لا أوصاف لهم حميدة يتلبَّسون بها)[٣] .

(ن ، حب عن أنس) بن مالك[٤] ، (حم ، طب عن أبي بكرة) بفتح الكاف ، بإسناد جيِّد[٥] .

❁ ❁ ❁

١٨٣٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يباهي بالطَّائفين) أي : يُباهي ملائكته بالطَّائفين بالكعبة ؛ أي : يُظهِر لهم فضلهم ، ويعرِّفهم أنَّهم من أهل الحظوة عنده .

(حل ، هب عن عائشة)[٦] ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

---

(١) تاريخ دمشق (٤/٣٧) .

(٢) أخرجه أبو منصور الديلمي كما في « زهر الفردوس » (٧٠٨) لكن عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٦) .

(٤) السنن الكبير (٨٨٣٤) ، صحيح ابن حبان (٤٨٦٣) .

(٥) مسند أحمد (٢٠٧٨٤) ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٩٦٣٥) وعزاه للطبراني .

(٦) حلية الأولياء (٨/٢١٦) ، شعب الإيمان (٣٨٠٣) .

١٨٣٩ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ ؛ يَقُولُ : ٱنْظُرُوا إِلَىٰ عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْثاً غُبْراً » ، حم ، طب عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

١٨٤٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُبَاهِي بِٱلشَّابِّ ٱلْعَابِدِ ٱلْمَلَائِكَةَ ؛ يَقُولُ : ٱنْظُرُوا إِلَىٰ عَبْدِي تَرَكَ شَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي » ، ٱبْنُ ٱلسُّنِّيِّ ، فر عَنْ طَلْحَةَ .

١٨٤١ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَبْتَلِي عَبْدَهُ ٱلْمُؤْمِنَ ....

١٨٣٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يباهي ملائكته عشيَّة عرفة بأهل عرفة) أي : الواقفين بها ؛ أي : يُظهِر لهم فضلهم ؛ (يقول : انظروا إلىٰ عبادي) أي : تأمَّلوا هيئاتهم (أتوني) أي : جاؤوا بيتي إعظاماً لي وتقرُّباً لِما يُقرِّبهم منِّي (شعثاً) بضمِّ الشِّين المعجمة وسكون العين المهملة آخره مثلَّثة ؛ أي : مُتغيِّري الأبدان والشُّعور والملابس (غبراً) أي : غير مُتنظِّفين ؛ قد علاهم غبار الأرض ، قال المناويُّ : (وذا يقتضي الغفران ، وعموم التَّكفير)[١] .

(حم ، طب عن ابن عمرو) بن العاص[٢] ، ورجال أحمد مُوثَّقون .

❁ ❁ ❁

١٨٤٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يباهي بالشَّابِّ العابد الملائكة ؛ يقول : انظروا إلىٰ عبدي ترك شهوته من أجلي) أي : قهر نفسه بكفِّها عن لذَّاتها ؛ ابتغاء لرضاي .

(ابن السُّنِّيِّ ، فر عن طلحة) بن عبيد الله بإسناد ضعيف[٣] .

❁ ❁ ❁

١٨٤١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يبتلي عبده المؤمن) قال المناويُّ : (يمتحن القويَّ

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٧) .

(٢) مسند أحمد (٧٢١٠) ، المعجم الكبير (١٣/٦٠٤ ـ ٦٠٥) برقم (١٤٥٢٢) من الجزء المفقود .

(٣) أخرجه أبو منصور الديلمي من طريق ابن السني كما في « زهر الفردوس » (٧٢٥) .

بِٱلسُّقْمِ حَتَّىٰ يُكَفِّرَ عَنْهُ كُلَّ ذَنْبٍ » ، طب عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، ك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٨٤٢ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَبْتَلِي ٱلْعَبْدَ فِيمَا أَعْطَاهُ ، فَإِنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ ٱللهُ لَهُ . . بُورِكَ لَهُ فِيهِ وَوَسَّعَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَرْضَ . . لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَىٰ مَا كُتِبَ لَهُ » ، حم ، وَٱبْنُ قَانِعٍ ، هب عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ .

١٨٤٣ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَبْسُطُ يَدَهُ بِٱللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ ٱلنَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِٱلنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ ٱللَّيْلِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ ٱلشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » ، . . . .

على احتمال ذٰلك)[١] ، (بالسُّقم) بضمٍّ فسكون ؛ أي : بطول المرض (حتَّىٰ يكفِّر عنه كلَّ ذنب) فالبلاء في الحقيقة نعمة يجب الشُّكر عليها لا نقمة .

(طب عن جبير بن مطعم[٢] ، ك عن أبي هريرة) بإسناد حسن[٣] .

❀ ❀ ❀

١٨٤٢ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يبتلي العبد) أي : يختبره (فيما أعطاه) له من الرِّزق ، (فإن رضي بما قسم الله له . . بورك له) أي : بارك الله له (فيه ووسَّعه) عليه ، (وإن لم يرض) أي : به . . (لم يبارك له فيه ، ولم يزد علىٰ ما كتب له) لأنَّ من لم يرض بالمقسوم كأنَّه سخط علىٰ ربِّه ، فيستحقُّ حرمان البركة .

(حم ، وابن قانع ، هب عن رجل من بني سليم)[٤] ، ورجاله رجال الصَّحيح .

❀ ❀ ❀

١٨٤٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يبسط يده باللَّيل ليتوب مسيء النَّهار ، ويبسط يده بالنَّهار ليتوب مسيء اللَّيل حتَّىٰ تطلع الشَّمس من مغربها) قال النَّوويُّ : (معناه :

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٧) .

(٢) المعجم الكبير (٢/١٢٩) برقم (١٥٤٨) .

(٣) المستدرك (١٢٩٨) .

(٤) مسند أحمد (٢٠٦٠٤) ، معجم الصحابة (٦٠٤) ، شعب الإيمان (١٢٩٢) .

حم ، م عَنْ أَبِي مُوسَىٰ .

١٨٤٤ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَبْعَثُ لِهَـٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ عَلَىٰ رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا » ، ....

يقبل التَّوبة من المُسيئين نهاراً وليلاً حتَّىٰ تطلع الشَّمس من مغربها ، ولا يختصُّ قَبولها بوقت .

وبسطُ اليد استعارة في قَبول التَّوبة) انتهىٰ [1] .

وقال المناويُّ : (يعني : يبسط يد الفضل والإنعام ، لا يد الجارحة ؛ فإنَّها من لوازم الأجسام ، فإذا طلعت الشَّمس من مغربها . . غلق باب التَّوبة) [2] .

(حم ، م عن أبي موسىٰ) [3] .

❀ ❀ ❀

١٨٤٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يبعث لهـٰذه الأُمَّة) أي : يُقيِّض لها (علىٰ رأس كلِّ مئة سنة) أي : أوَّلها من الهجرة النَّبويَّة (من يجدِّد لها دينها) قال المناويُّ : (رجلاً أو أكثر ؛ أي : يُبيِّن السُّنَّة من البدعة ، ويذلُّ أهلها .

قال ابن كثير : وقد ادَّعىٰ كلُّ قوم في إمامهم أنَّه المراد ، **والظَّاهر** : حمله على العلماء من كلِّ طائفة) انتهىٰ [4] .

وقال العلقميُّ : (**معنى التَّجديد** : إحياءُ ما اندرس من العمل بالكتاب والسُّنَّة ، والأمرُ بمقتضاهما .

واعلم : أنَّ المُجدِّد إنَّما هو بغلبة الظَّنِّ بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه) [5] .

---

(١) المنهاج في شرح صحيح مسلم (٧٦/١٧) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢٦٧/١) .

(٣) مسند أحمد (١٩٨٣٨) ، صحيح مسلم (٢٧٥٩) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢٦٧/١) ، البداية والنهاية (٣٢/١٧) .

(٥) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ٣٨٥/١) مخطوط .

د ، ك ، وَٱلْبَيْهَقِيُّ فِي « ٱلْمَعْرِفَةِ » عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٨٤٥ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَبْعَثُ رِيحاً مِنَ ٱلْيَمَنِ أَلْيَنَ مِنَ ٱلْحَرِيرِ ، . . . . .

(د ، ك ، والبيهقيُّ في « المعرفة » عن أبي هريرة) بإسناد صحيح [١] .

❀ ❀ ❀

١٨٤٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يبعث ريحاً من اليمن) قال العلقميُّ : (جاء في آخر « مسلم » : « رِيحاً مِنْ قِبَلِ ٱلشَّأْمِ » [٢] ، ويُجاب بوجهَين : **يحتمل** : أنَّهما ريحان ؛ شاميَّة ويمانيَة ، **ويحتمل** : أنَّ مبدأها من أحد الإقليمَين ، ثمَّ تصل الآخر وتنتشر عنه) [٣] .

(ألين من الحرير) قال العلقميُّ : (فيه إشارة إلى الرِّفق بهم والإكرام) ، ثمَّ قال : (قال الأُبِّيُّ : « رفقاً بهم وإكراماً لهم ») .

قلت : هـٰذا من السِّياق ، وإلَّا . . فليس التَّسهيل دليلاً على التَّكرمة ، ولا التَّصعيب دليلاً على الشَّقاء ؛ فكم شُقَّ علىٰ سعيدٍ ، وسُهِّل علىٰ شقيٍّ ؛ فعن زيد بن أسلم عن أبيه : إذا بقي على المؤمن شيء من درجاته لم يبلغه من عمله . . شدَّد الله عليه الموت ؛ لِيبلغ بكربه درجته في الآخرة ، وإن كان للكافر معروف لم يُجزَ به في الدُّنيا . . سهَّل الله عليه الموت ؛ لِيستكمل ثواب معروفه لِيصير إلى النَّار [٤] .

وعن عائشة رضي الله تعالىٰ عنها : لا نغبط أحداً سُهِّل عليه الموت بعد الَّذي رأيت من شدَّة موت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم [٥] .

---

(١) سنن أبي داوود (٤٢٩١) ، المستدرك (٨٨٤١) ، معرفة السنن والآثار (٤٢٢) .
(٢) صحيح مسلم (٢٩٤٠) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .
(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٧) مخطوط .
(٤) أورده عبد الحق الإشبيلي في « العاقبة في ذكر الموت والآخرة » (ص ١١٣) .
(٥) أخرجه الترمذي (٩٧٩) .

فَلَا تَدَعُ أَحَداً فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ » ، . . . .

وكان يدخل يده في قدح ويمسح بها وجهه ، ويقول : « ٱللَّهُمَّ ؛ سَهِّلْ عَلَيَّ ٱلْمَوْتَ ، إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكَرَاتٍ »[١] .

فقالت فاطمة : وا كرباه لكربك يا أبتاه ، فقال : « لَا كَرْبَ لِأَبِيكِ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ »[٢])[٣] .

(**فلا تدع أحداً في قلبه مثقال حبّة**) في رواية : « ذَرَّةٍ » أي : وزنها (**من إيمان**) قال العلقميُّ : (فيه بيان للمذهب الصَّحيح الظَّاهر : أنَّ الإيمان يزيد وينقص)[٤] . . (**إلَّا قبضته**) أي : قبضت روحه .

قال العلقميُّ : (زاد في « كتاب الفتن » : « حَتَّىٰ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ . . لَدَخَلَتْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ تَقْبِضَهُ ، فَيَبْقَىٰ شِرَارُ ٱلنَّاسِ »[٥] .

قال النَّوويُّ : وقد جاء في معنى الحديث أحاديث ؛ منها : « لَا تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ حَتَّىٰ لَا يُقَالَ فِي ٱلْأَرْضِ : ٱللهُ ٱللهُ » ، ومنها : « لَا تَقُومُ عَلَىٰ أَحَدٍ يَقُولُ : ٱللهُ »[٦] ، ومنها : « لَا تَقُومُ إِلَّا عَلَىٰ شِرَارِ ٱلْخَلْقِ »[٧] ، وهـٰذه كلُّها وما في معناها على ظاهرها ، وأمَّا الحديث الآخر : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى ٱلْحَقِّ إِلَىٰ

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٤٩) ، والترمذي (٩٧٨) ، والنسائي في « السنن الكبير » (٧٠٦٤) ، وابن ماجه (١٧٠٩) بنحوه عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٦٢) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٧) مخطوط ، إكمال إكمال المعلم (١/٢٢٥ ـ ٢٢٦) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٧) مخطوط .

(٥) صحيح مسلم (٢٩٤٠) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٦) أخرج الحديثين مسلم (١٤٨) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٧) أخرجه مسلم (٢٩٤٩) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

م ، ك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٨٤٦ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَبْغُضُ ٱلسَّائِلَ ٱلْمُلْحِفَ » ، حل عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ »[(١)] . فليس مُخالِفاً لهٰذه الأحاديث ؛ لأنَّ معنىٰ هٰذا : لا يزالون على الحقِّ حتَّىٰ تقبضهم الرِّيح اللَّيِّنة قرب القيامة وعند تظاهر أشراطها ، فأطلق في هٰذا الحديث بقاءهم إلىٰ قيام السَّاعة علىٰ أشراطها ودنوِّها المتناهي في القرب)[(٢)] .

(م ، ك عن أبي هريرة)[(٣)] .

❁ ❁ ❁

١٨٤٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يبغض السَّائل الملحف) بفتح المثنَّاة التَّحتيَّة ، قال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : يُقال : ألحف في المسألة يُلحِف إلحافاً ؛ إذا ألَحَّ فيها ولزمها) انتهىٰ[(٤)] .

وقال المناويُّ : (**المُلحِف** : المُلِحُّ المُلازِم ، قيل : وهو من عنده غداء ويسأل عشاء)[(٥)] .

(حل عن أبي هريرة)[(٦)] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٨٦٢٩) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٧) مخطوط ، المنهاج في شرح صحيح مسلم (٢/١٣٢) .

(٣) صحيح مسلم (١١٧) ، المستدرك (٨٦٤٧) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٧) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٦/٤٩٠) مادة (لحف) .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٧) .

(٦) أخرجه أبو منصور الديلمي من طريق أبي نعيم كما في « زهر الفردوس » (٧١٥) .

١٨٤٧ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَبْغُضُ ٱلطَّلَاقَ ، وَيُحِبُّ ٱلْعَتَاقَ » ، فر عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ .

١٨٤٨ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَبْغُضُ ٱلْبَلِيغَ مِنَ ٱلرِّجَالِ ٱلَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلُّلَ ٱلْبَاقِرَةِ بِلِسَانِهَا » ، حم ، د ، ت عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

١٨٤٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يبغض الطَّلاق) أي : قطع عقد النِّكاح بلا عذر شرعيّ ، (ويحبُّ العتاق) بفتح العين ، قاله الجوهريُّ [١] ، قال المناويُّ : (لِما فيه من فكِّ الرَّقبة) [٢] .

(فر عن معاذ بن جبل) [٣] ، وفيه ضعف وانقطاع .

❀ ❀ ❀

١٨٤٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يبغض البليغ من الرِّجال) أي : المُظهِر للتَّفصُّح (الَّذي يتخلَّل بلسانه تخلُّل الباقرة بلسانها) قال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : أي : يتشدَّق في الكلام بلسانه ويلفُّه كما تلفُّ البقرة الكلأ بلسانها لفّاً) انتهىٰ [٤] .

وخصَّ البقرة لأنَّ جميع البهائم تأخذ النَّبات بأسنانها ، وهي تجمع بلسانها .

أمَّا من بلاغته خلقيَّة . . فغير مبغوض .

(حم ، د ، ت عن ابن عمرو) بن العاص [٥] ، قال التِّرمذيُّ : (حسن غريب) .

❀ ❀ ❀

---

(١) الصحاح (٤/١٢٥٢) مادة (عتق) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٧) .

(٣) أخرجه أبو منصور الديلمي كما في « زهر الفردوس » (٧١٩) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٧) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٧١٧ ـ ٧١٨) مادة (خلل) .

(٥) مسند أحمد (٦٦٥٤) ، سنن أبي داوود (٤٩٦٦) ، سنن الترمذي (٢٨٥٣) .

١٨٤٩ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَبْغُضُ ٱلْبَذِخِينَ ٱلْفَرِحِينَ ٱلْمَرِحِينَ » ، فر عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ .

١٨٥٠ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَبْغُضُ ٱلشَّيْخَ ٱلْغِرْبِيبَ » ، عد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٨٥١ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَبْغُضُ ٱلْغَنِيَّ ٱلظَّلُومَ ، ....

١٨٤٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يبغض البذخين) بموحَّدة وذال وخاء معجمتَين ، من البذخ : الفخر والتَّطاول (الفرحين) أي : فرحاً مُطغِياً (المرحين) قال المناويُّ : (من المرح ؛ وهو الخيلاء والتَّكبُّر ، الَّذين اتَّخذوا الشَّماخة والكِبْر والفرح بما أُوتوا ديدناً وشعاراً)(١) .

(فر عن معاذ بن جبل)(٢) ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٨٥٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يبغض الشَّيخ الغربيب) بكسر المعجمة ؛ أي : الَّذي لا يشيب ، أو الَّذي يُسوِّد شيبه بالخِضاب ، قال الشَّيخ : (وليس ذٰلك علىٰ ظاهره ، بل المراد : إمَّا التَّحبيب في الشَّيب والتَّرغيب فيه ، أو من هو مغرور بسواد شعره ، مُقيم علىٰ عمل الشُّبوبة من اللَّعب واللَّهو ، ف « أل » فيه بمعنى الَّذي ؛ أي : الَّذي يعمل عمل أسود اللِّحية)(٣) .

(عد عن أبي هريرة)(٤) ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٨٥١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يبغض الغنيَّ الظَّلوم) أي : الكثير الظُّلم لغيره ، قال

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٨) .

(٢) أخرجه أبو منصور الديلمي كما في « زهر الفردوس » (٧١٤) .

(٣) فتح المولى النصير بشرح الجامع الصغير (ق ٧/٢٦٧) مخطوط .

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال (٣/١٥٧) .

وَٱلشَّيْخَ ٱلْجَهُولَ ، وَٱلْعَائِلَ ٱلْمُخْتَالَ » ، طس عَنْ عَلِيٍّ .

١٨٥٢ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَبْغُضُ ٱلْفَاحِشَ ٱلْمُتَفَحِّشَ » ، حم عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ .

المناويُّ : (بمعنىٰ : أنَّه يُعاقِبه ، ويبغض الفقير الظَّلوم ، لٰكنَّ الغنيَّ أشدُّ)(١) ، (**والشَّيخ الجهول**) أي : بالفروض العينيَّة ، أو الَّذي يفعل فعل الجُهَّال وإن كان عالماً ، (**والعائل المختال**) أي : الفقير الَّذي له عيال مُحتاجون وهو مُختال ؛ أي : مُتكبِّر عن تعاطي ما يقوم بهم .

(**طس عن عليٍّ**)(٢) ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٨٥٢ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ يبغض الفاحش**) قال المناويُّ : (الَّذي يتكلَّم بما يُكرَه سماعه ، أو من يُرسِل لسانه بما لا ينبغي)(٣) ، (**المتفحِّش**) أي : المُبالِغ في قول الفحش ، أو في فعل الفاحشة ؛ لأنَّه تعالىٰ طيِّب جميل يبغض من ليس كذٰلك ، قاله المناويُّ(٤) ، **ويحتمل أنَّ المراد** : القاصد لذٰلك ؛ لِيخرج ما لو صدر ذٰلك من غير قصد .

(**حم عن أُسامة بن زيد**) بأسانيد أحدها رجاله ثقات(٥) .

❁ ❁ ❁

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٨) .

(٢) المعجم الأوسط (٥٤٥٤) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٨) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٨) .

(٥) مسند أحمد (٢٢١٧٨) ، وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٦/١٨٧ ـ ١٨٨) : (رواه أحمد والطبراني في « الكبير » [(١/١٦٥ ، ١٦٦) برقم (٣٩٩ ، ٤٠٤)] ، و« الأوسط » [٣٣٠] بأسانيد ، وأحد أسانيد الطبراني رجاله ثقات) .

١٨٥٣ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَبْغُضُ ٱلْمُعَبِّسَ فِي وُجُوهِ إِخْوَانِهِ » ، فر عَنْ عَلِيٍّ .

١٨٥٤ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَبْغُضُ ٱلْوَسِخَ وَٱلشَّعِثَ » ، هب عَنْ عَائِشَةَ .

١٨٥٥ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَبْغُضُ كُلَّ عَالِمٍ بِٱلدُّنْيَا ....

١٨٥٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يبغض المعبِّس في وجوه إخوانه) قال العلقميُّ : (بالعين المهملة والموحَّدة الثَّقيلة المكسورة وبالسِّين المهملة ، قال في « النِّهاية » : العابس : الكريه المَلقى) انتهىٰ [١] .

وقال المناويُّ : (الَّذي يلقاهم بكراهة عابساً ، وفي إفهامه إرشاد إلى الطَّلاقة والبشاشة) [٢] .

(فر عن عليٍّ) [٣] ، وهو حديث ضعيف .

❊ ❊ ❊

١٨٥٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يبغض الوسخ) أي : الَّذي لا يتعهَّد بدنه وثيابه بالتَّنظيف ، (والشَّعث) أي : الَّذي لا يتعهَّد شعره ، قال المناويُّ : (لأنَّه تعالىٰ نظيف يحبُّ النَّظافة ، ويحبُّ من تخلَّق بها ، ويكره ضدَّ ذٰلك) [٤] .

(هب عن عائشة) [٥] ، وهو حديث ضعيف .

❊ ❊ ❊

١٨٥٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يبغض كلَّ عالم بالدُّنيا) قال المناويُّ : (أي : بما

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٧) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/١٤) مادة (عبس) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٨) .

(٣) أخرجه أبو منصور الديلمي كما في « زهر الفردوس » (٧٢١) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٨) .

(٥) شعب الإيمان (٥٨١٥) .

جَاهِلٍ بِٱلْآخِرَةِ » ، ٱلْحَاكِمُ فِي « تَارِيخِهِ » عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٨٥٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَبْغُضُ ٱلْبَخِيلَ فِي حَيَاتِهِ ٱلسَّخِيَّ عِنْدَ مَوْتِهِ » ، خط فِي كِتَابِ « ٱلْبُخَلَاءِ » عَنْ عَلِيٍّ .

١٨٥٧ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَبْغُضُ ٱلْمُؤْمِنَ ٱلَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ » ، عق عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

يُبعِده عن الله من الإمعان في تحصيلها)[1] ، (جاهل بالآخرة) أي : بما يُقرِّبه إليها ويُدنِيه منها ؛ لأنَّ العلم شرف لازم لا يزول ، ومن قدر على الشَّريف الباقي ، ورضي بالخسيس الفاني . . فهو مبغوض ؛ لِشقاوته وإدباره .

(الحاكم في « تاريخه » عن أبي هريرة)[2] ، وإسناده حسن .

❀ ❀ ❀

١٨٥٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يبغض البخيل في حياته) قال المناويُّ : (أي : مانع الزَّكاة ، أو أعمَّ)[3] ، (السَّخيَّ عند موته) لأنَّه مُضطرٌّ في الجود حالتئذٍ لا مُختار .

(خط في كتاب « البخلاء » عن عليٍّ)[4] .

❀ ❀ ❀

١٨٥٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يبغض المؤمن الَّذي لا زبر له) بفتح الزَّاي وسكون الموحَّدة آخره راء ؛ أي : لا عقل له يزبره ـ أي : ينهاه ـ عن الإقدام علىٰ ما لا ينبغي ، أو لا تماسك له عن الشَّهوات .

(عق عن أبي هريرة)[5] ، وإسناده ضعيف .

❀ ❀ ❀

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٨) .

(٢) أخرجه أبو منصور الديلمي من طريق الحاكم كما في « زهر الفردوس » (٧١٠) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٨) .

(٤) البخلاء (٤٢) .

(٥) الضعفاء (٤/١٣٨٨) .

١٨٥٨ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَبْغُضُ ٱبْنَ ٱلسَّبْعِينَ فِي أَهْلِهِ ٱبْنَ عِشْرِينَ فِي مِشْيَتِهِ وَمَنْظَرِهِ » ، طس عَنْ أَنَسٍ .

١٨٥٩ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَتَجَلَّىٰ لِأَهْلِ ٱلْجَنَّةِ فِي مِقْدَارِ كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ عَلَىٰ كَثِيبِ كَافُورٍ أَبْيَضَ » ، خط عَنْ أَنَسٍ .

١٨٦٠ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ » ، . . .

١٨٥٨ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ يبغض ابن السَّبعين في أهله**) أي : يبغض من هو مُتكاسِل مُتوانٍ في قضاء مصالح أهله ؛ كأنَّه بلغ من العمر سبعين سنة (**ابن عشرين في مشيته**) بكسر الميم ؛ أي : هيئة المشي (**ومنظره**) بفتح الميم ؛ أي : من هو في مِشيته وهيئته كالشَّابِّ المُعجَب بنفسه .

(**طس عن أنس**)[١] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٨٥٩ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ يتجلَّىٰ**) هو بالجيم (**لأهل الجنَّة في مقدار كلِّ يوم جمعة**) أي : من أيَّام الدُّنيا (**علىٰ كثيب كافور أبيض**) بإضافة (كثيب) حال من (أهل الجنَّة) ، فيرونه عياناً ، وذٰلك هو عيد أهل الجنَّة .

(**خط عن أنس**)[٢] ، قال المناويُّ : (وهٰذا حديث موضوع)[٣] .

❀ ❀ ❀

١٨٦٠ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه**) أي : يُحكِمه ؛ كما جاء مُصرَّحاً به في رواية[٤] ، وذٰلك لأنَّ الإمداد الإلٰهيَّ ينزل على العامل

---

(١) المعجم الأوسط (٥٧٧٨) .

(٢) تاريخ بغداد (٢٢٨/٧) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢٦٨/١) .

(٤) أخرجها ابن أبي داوود في « المصاحف » (٤٨٩) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

هب عَنْ عَائِشَةَ .

١٨٦١ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ مِنَ ٱلْعَامِلِ إِذَا عَمِلَ أَنْ يُحْسِنَ » ، هب عَنْ كُلَيْبٍ .

١٨٦٢ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ إِغَاثَةَ ٱللَّهْفَانِ » ، ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٨٦٣ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ ٱلرِّفْقَ ....

بحسب عمله ، فكلُّ من كان عمله أكمل وأتقن . . فالحسنات تُضاعَف له أكثر .

(هب عن عائشة)[1] ، وإسناده ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٨٦١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ من العامل) أي : من كلِّ عامل (إذا عمل أن يحسن) أي : عمله ؛ بألَّا يُبقِي فيه مقالاً لقائل .

(هب عن كليب) الجَرْميّ[2] ، وإسناده ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٨٦٢ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ إغاثة اللَّهفان) أي : المكروب ؛ يعني : إعانته ونصرته ، قال في « المصباح » : (أغاثه ؛ إذا أعانه ونصره ، فهو مُغيث)[3] .

(ابن عساكر عن أبي هريرة)[4] .

❀ ❀ ❀

١٨٦٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ الرِّفق) أي : لين الجانب بالقول والفعل ،

---

(١) شعب الإيمان (٤٩٢٩) .

(٢) شعب الإيمان (٤٩٣٢) .

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٥٤٦/٢) مادة (غوث) .

(٤) تاريخ دمشق (١٥٩/٥٢ ـ ١٦٠) .

فِي ٱلْأَمْرِ كُلِّهِ » ، خ عَنْ عَائِشَةَ .

١٨٦٤ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ ٱلسَّهْلَ ٱلطَّلِيقَ . . . .

والأخذ بالأسهل ، والدَّفع بالأخفِّ (في الأمر كلِّه) أي : في أمر الدِّين والدُّنيا ، في جميع الأحوال والأفعال ، قال المناويُّ : (قال الغزاليُّ : فلا يأمر بالمعروف ، ولا ينهىٰ عن المنكر . . إلَّا رفيق فيما يأمر به ، رفيق فيما ينهىٰ عنه ، حليم فيما يأمر به ، حليم فيما ينهىٰ عنه ، فقيه فيما يأمر به ، فقيه فيما ينهىٰ عنه .

وعظ المأمونَ واعظٌ بعنف ، فقال له : يا هـٰذا ؛ ارفُق ، فقد بُعِث من هو خير منك إلىٰ من هو شرٌّ منِّي ، قال تعالىٰ : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ [١] .

أُخِذ منه : أنَّه يتعيَّن على العالم الرِّفق بالطَّالب ، وألَّا يُوبِّخه ولا يُعنِّفه) انتهىٰ [٢] .

قال العلقميُّ : (وسببه كما في « البخاريِّ » عن عائشة قالت : دخل رهط من اليهود على النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فقالوا : السَّام عليكم ، قالت عائشة : ففهمتها فقلت : وعليكم السَّام واللَّعنة ، قالت : فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « مَهْلاً يَا عَائِشَةُ ، إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ ٱلرِّفْقَ فِي ٱلْأَمْرِ كُلِّهِ » فقلت : يا رسول الله ؛ أولم تسمع ما قالوا ؟ قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « قُلْتُ : وَعَلَيْكُمْ ») [٣] .

(خ عن عائشة) [٤] .

❀ ❀ ❀

١٨٦٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ السَّهل الطَّليق) أي : المُتهلِّل الوجه البسَّام ؛

---

(١) الأربعين في أصول الدين (ص ١٣٥) ، والآية من سورة (طه) : (٤٤) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٩) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٨) مخطوط .

(٤) صحيح البخاري (٦٠٢٤) .

ٱلشِّيرَازِيُّ ، هب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٨٦٥ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ ٱلشَّابَّ ٱلتَّائِبَ » ، أَبُو ٱلشَّيْخِ عَنْ أَنَسٍ .

١٨٦٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ ٱلشَّابَّ ٱلَّذِي يُفْنِي شَبَابَهُ فِي طَاعَةِ ٱللهِ » ،

لأنَّه تعالىٰ يُحِبُّ من تخلَّق بشيء من أسمائه وصفاته ، ومنها : السُّهولة والطَّلاقة ؛ لأنهما من الحلم والرَّحمة ، ولقد صدق القائل [1] : [من الوافر]

وَمَا ٱكْتَسَبَ ٱلْمَحَامِدَ طَالِبُوهَا ... بِمِثْلِ ٱلْبِشْرِ وَٱلْوَجْهِ ٱلطَّلِيقِ

(الشِّيرازيُّ ، هب عن أبي هريرة) [2] ، وإسناده ضعيف .

١٨٦٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ الشَّابَّ التَّائب) أي : النَّادم علىٰ ما صدر منه من الذُّنوب ؛ لأنَّ الشُّبوبة حال غلبة الشَّهوة ، وضعف العقل ، فأسباب المعصية فيها قويَّة ، فإذا تاب مع قوَّة الدَّاعي . . استوجب محبَّة الله .

(أبو الشَّيخ عن أنس) [3] ، وإسناده ضعيف .

١٨٦٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ الشَّابَّ الَّذي يفني شبابه) أي : يصرفه (في طاعة الله) لملازمته علىٰ فعل المأمورات ، وتجنُّب المنهيَّات ، قال المناويُّ : (لأنَّه لمَّا تجرَّع مرارة الصَّبر ، وحبس نفسه عن لذَّاتها في محبَّة الله . . جُوزي بمحبَّته له ، والجزاء من جنس العمل) [4] .

---

(١) هو محمد بن حازم ، والبيت في « ديوانه » (ص ٧٧) .

(٢) شعب الإيمان (٧٦٩٨) .

(٣) أخرجه أبو الشيخ كما في « زهر الفردوس » (٦٨٢) .

(٤) فيض القدير (٢/ ٢٨٨) .

حل عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

١٨٦٧ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ ٱلصَّمْتَ عِنْدَ ثَلَاثٍ : عِنْدَ تِلَاوَةِ ٱلْقُرْآنِ ، وَعِنْدَ ٱلزَّحْفِ ، وَعِنْدَ ٱلْجَنَازَةِ » ، طب عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ .

١٨٦٨ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ ٱلْعَبْدَ ٱلتَّقِيَّ ٱلْغَنِيَّ ٱلْخَفِيَّ » ، . . . .

(حل عن ابن عمر) بن الخطَّاب[١] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٨٦٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ الصَّمت) أي : السُّكوت (عند ثلاث : عند تلاوة القرآن) أي : ليتدبَّر معانيه ، (وعند الزَّحف) أي : التقاء الصُّفوف للجهاد ، (وعند الجنازة) قال المناويُّ : (أي : في المشي معها ، والغسل ، والصَّلاة عليها ، وتشييعها إلىٰ أن تُقبر)[٢] .

(طب عن زيد بن أرقم)[٣] .

❀ ❀ ❀

١٨٦٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ العبد التَّقيَّ) بمثنَّاة فوقيَّة ؛ أي : من يترك المعاصي امتثالاً للأمر ، واجتناباً للنَّهي ، (الغنيَّ) قال العلقميُّ : (قال النَّوويُّ : المراد بـ « الغنيّ » : غنيُّ النَّفس ، هـٰذا هو الغنيُّ المحبوب ؛ لقوله عليه الصَّلاة والسَّلام : « وَلَـٰكِنَّ ٱلْغِنَىٰ غِنَى ٱلنَّفْسِ »[٤] ، وأشار القاضي إلىٰ أنَّ المراد به : الغنيُّ بالمال)[٥] ، (الخفيَّ) قال العلقميُّ : (بالخاء المعجمة ، هـٰذا هو الموجود

---

(١) حلية الأولياء (٥/٣٦٠) .

(٢) فيض القدير (٢/٢٨٨) .

(٣) المعجم الكبير (٥/٢١٣) برقم (٥١٣٠) .

(٤) أخرجه البخاري (٦٤٤٦) ، ومسلم (١٠٥١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٨) مخطوط ، المنهاج في شرح صحيح مسلم (١٨/١٠٠) ، إكمال المعلم (٨/٥١٨) .

حم ، م عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ .

١٨٦٩ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ ٱلْعَبْدَ ٱلْمُؤْمِنَ ٱلْمُفَتَّنَ ٱلتَّوَّابَ » ، . . . . . .

في النُّسخ ، والمعروف في الرِّوايات ، وذكر القاضي : أنَّ بعض رواة « مسلم » رواه بالمهملة [١] ، **فمعناه بالمعجمة** : الخامل المُنقطِع إلى العبادة والاشتغال بأُمور نفسه ، **ومعناه بالمهملة** : الوَصول للرَّحم ، اللَّطيف بهم وبغيرهم من الضُّعفاء ، **والصَّحيح بالمعجمة** .

وفي هـٰذا الحديث حجَّة لمذهب من يقول : إنَّ الاعتزال أفضل من الاختلاط ، ومن قال بتفضيل الاختلاط قد يَتأوَّل هـٰذا على الاعتزال وقت الفتنة ونحوها) انتهىٰ [٢] .

وقال المحلِّيُّ في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴾ [٣] : (أي : بارّاً) [٤] ، وقال البيضاويُّ : (بليغاً في البرِّ والإلطاف) [٥] .

(حم ، م عن سعد بن أبي وقَّاص) [٦] .

❁ ❁ ❁

١٨٦٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ العبد المؤمن المفتَّن) بشدَّة المثنَّاة الفوقيَّة المفتوحة ؛ أي : المُمتحَن بالذَّنب (التَّوَّاب) أي : الكثير التَّوبة .

قال في « النِّهاية » : (أي : يمتحنه الله تعالىٰ بالذَّنب ثمَّ يتوب ، ثمَّ يعود ثمَّ

---

(١) إكمال المعلم (٨/٥١٧ ـ ٥١٨) ، مشارق الأنوار للقاضي عياض (١/٢٠٩) مادة (حفو) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٨) مخطوط .

(٣) سورة مريم : (٤٧) .

(٤) تفسير الجلالين (٢/١٦) .

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/٦٢٨) .

(٦) مسند أحمد (١٤٥٨) ، صحيح مسلم (٢٩٦٥) .

حم عَنْ عَلِيٍّ .

١٨٧٠ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ ٱلْعُطَاسَ ، وَيَكْرَهُ ٱلتَّثَاؤُبَ » ، . . . .

يتوب)[١] ، قال المناويُّ : (وهٰكذا ؛ وذٰلك لأنَّه محلُّ تنفيذ إرادته ، وإظهار عظمته ، وسعة رحمته)[٢] .

(حم عن عليٍّ)[٣] ، وإسناده ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٨٧٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ العطاس) يعني : الَّذي لا ينشأ عن زكام ؛ فإنَّه المأمور فيه بالتَّحميد والتَّشميت ، ويحتمل التَّعميم في نوعَي العطاس ، والتَّفصيل في التَّشميت ، (ويكره التَّثاؤب) قال العلقميُّ : (بمثنَّاة ثمَّ مثلَّثة ، وقال الكرمانيُّ : **التَّثاؤب** : بالهمز على الأصحِّ ، **وقيل** : بالواو[٤] .

وقال شيخنا : قال الخطَّابيُّ : معنى المحبَّة والكراهة فيهما ينصرف إلىٰ سببهما ؛ وذٰلك أنَّ العطاس يكون عن خفَّة البدن ، وانفتاح المسامِّ ، وعدم الغاية في الشِّبَع ، وهو بخلاف التَّثاؤب ؛ فإنَّه يكون عن غلبة امتلاء البدن وثقله ، ممَّا يكون ناشئاً عن كثرة الأكل والتَّخليط فيه ، والأوَّل يستدعي النَّشاط للعبادة ، والثَّاني عكسه[٥] .

قال مسلمة بن عبد الملك : ما تثاءب نبيٌّ قطُّ ، وإنَّها من علامات النُّبوَّة ، ذكره ابن رسلان)[٦] .

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/٥٠١) مادة (فتن) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٦٩) .

(٣) مسند أحمد (٦١٥) .

(٤) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٢٢/٦٨) .

(٥) مرقاة الصعود إلىٰ سنن أبي داوود (٣/١٢٧٦) ، معالم السنن (٣/٣٢٤) .

(٦) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٨) مخطوط ، شرح سنن أبي داوود (١٩/٢١٤) ، وقول مسلمة أخرجه الخطابي في « أعلام الحديث » (٣/٢٢٢٦) .

خ ، د ، ت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٨٧١ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ ٱلْمُؤْمِنَ ٱلْمُبْتَذِلَ ٱلَّذِي لَا يُبَالِي مَا لَبِسَ » ،

(خ ، د ، ت عن أبي هريرة)[١] ، قال المناويُّ : (ورواه مسلم أيضاً ، فهو متَّفق عليه)[٢] .

❁ ❁ ❁

١٨٧١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ المؤمن المبتذل) أي : التَّارك للزِّينة تواضعاً (الَّذي لا يبالي ما لبس) قال المناويُّ : (أهو من الثِّياب الفاخرة أو من دنيء اللِّباس وخشنه ؛ لأنَّ ذٰلك هو دأب الأنبياء ، وشأن الأولياء ، ومنه أخذ السُّهْرَوَرْديُّ : أنَّ لُبس الخُلْقان والمُرقَّعات أفضل ، قال : الثَّوب الفاخر من الدُّنيا الَّتي حلالها حساب وحرامها عقاب) انتهىٰ[٣] .

وقال المحلِّيُّ في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[٤] : (ما يُلتَذُّ به من الصِّحَّة والفراغ والأمن ، والمطعم والمشرب ، وغير ذٰلك)[٥] .

وقال البيضاويُّ : (عن النَّعيم الَّذي ألهاكم ، **والخطابُ** مخصوص بكلِّ من ألهاه دنياه عن دينه ، **والنَّعيمُ** بما يشغله ؛ للقرينة والنُّصوص الكثيرة ؛ كقوله تعالىٰ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ﴾[٦] ، ﴿ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾[٧] ، **وقيل** : يعمُّ ؛ إذ

---

(١) صحيح البخاري (٦٢٢٣) ، سنن أبي داوود (٤٩٨٩) ، سنن الترمذي (٢٧٤٧) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٠) ، صحيح مسلم (٢٩٩٤) ، ولفظه : « التَّثاؤب من الشَّيطان ؛ فإذا تثاءب أحدكم . . فليكظم ما استطاع » ، ويُنظر « الجمع بين الصحيحين » للحميدي (٣/٣٤٨) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٠) ، آداب المريدين (ص ٢٧) .

(٤) سورة التكاثر : (٨) .

(٥) تفسير الجلالين (٢/٢٧٠) .

(٦) سورة الأعراف : (٣٢) .

(٧) سورة المؤمنون : (٥١) .

هب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٨٧٢ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ ٱلْعَبْدَ ٱلْمُؤْمِنَ ٱلْمُحْتَرِفَ » ، ٱلْحَكِيمُ ، طب ، هب عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

١٨٧٣ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ ٱلْمُدَاوَمَةَ عَلَى ٱلْإِخَاءِ ٱلْقَدِيمِ ، فَدَاوِمُوا عَلَيْهِ » ، فر عَنْ جَابِرٍ .

كلٌّ يُسأَل عن شكره ، وقيل : الآية مخصوصة بالكفَّار)[١] .

(هب عن أبي هريرة)[٢] ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٨٧٢ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ العبد المؤمن المحترف) قال المناويُّ : (أي : المُتكلِّف في طلب المعاش بنحو صناعة أو زراعة أو تجارة ؛ لأنَّ قعودَ الرَّجل فارغاً أو شغلَه بما لا يعنيه مذمومٌ ، ومن لا عمل له لا أجر له)[٣] .

(الحكيم ، طب ، هب عن ابن عمر)[٤] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٨٧٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ المداومة على الإخاء القديم ، فداوموا عليه) أي : بتعهُّد الإخوان في الله ، والسُّؤال عن أحوالهم ، والإخاء : ممدود .

(فر عن جابر)[٥] ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/١١٧٠) .

(٢) شعب الإيمان (٥٧٦٥) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٠) .

(٤) نوادر الأصول (٥٢٠) ، المعجم الكبير (١٢/٢٣٨) برقم (١٣٢٠٠) ، شعب الإيمان (١١٨١) .

(٥) أخرجه أبو منصور الديلمي كما في « زهر الفردوس » (٧٣٥) .

١٨٧٤ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ حِفْظَ ٱلْوُدِّ ٱلْقَدِيم » ، عد عَنْ عَائِشَةَ .

١٨٧٥ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ ٱلْمُلِحِّينَ فِي ٱلدُّعَاءِ » ، ٱلْحَكِيمُ ، عد ، هب عَنْ عَائِشَةَ .

١٨٧٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ ٱلرَّجُلَ لَهُ ٱلْجَارُ ٱلسَّوْءُ يُؤْذِيهِ فَيَصْبِرُ عَلَىٰ أَذَاهُ وَيَحْتَسِبُهُ ....

١٨٧٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ حفظ الودِّ القديم) هو بمعنىٰ ما قبله ، وتقدَّم : « ٱحْفَظْ وُدَّ أَبِيكَ »[١] ، ففي الحديثَين شمول لإخوان الشَّخص وإخوان أبيه .

(عد عن عائشة)[٢] .

❀ ❀ ❀

١٨٧٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ الملحِّين في الدُّعاء) أي : المُلازِمين له بإخلاص وصدق نيَّة ، ولهـٰذا قال بعضهم[٣] : [من الكامل]

اَللهُ يَـغْـضَـبُ إِنْ تَـرَكْـتَ سُـؤَالَـهُ وَبُنَـيُّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

(الحكيم ، عد ، هب عن عائشة)[٤] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٨٧٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ الرَّجل) أي : الإنسان (له الجار السَّوء يؤذيه) أي : بقول أو فعل (فيصبر علىٰ أذاه) امتثالاً لأمره تعالىٰ بالصَّبر علىٰ مثله (ويحتسبه) قال المناويُّ : (أي : يقول كلَّما آذاه : حسبي الله ونعم الوكيل) انتهىٰ[٥] .

---

(١) يُنظر ما تقدم (٢٦٥) .

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (٤/١٩٠) .

(٣) البيت بلا نسبة في « غرر الخصائص الواضحة » (٢/٦٩٣) ، و« المستطرف في كل فن مستظرف » (٢/٣٠١) .

(٤) نوادر الأصول (٩٤٣) ، الكامل في ضعفاء الرجال (٧/١٦٤) ، شعب الإيمان (١٠٧٣) .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٠) .

حَتَّىٰ يَكْفِيَهُ ٱللهُ بِحَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ » ، خط ، وَٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ .

١٨٧٧ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ أَنْ يُعْمَلَ بِفَرَائِضِهِ » ، عد عَنْ عَائِشَةَ .

١٨٧٨ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَىٰ رُخَصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَىٰ عَزَائِمُهُ » ،

ويحتمل أنَّ المراد : أن يقصد بصبره على أذاه الاحتساب ؛ أي : طلب الثواب (حتَّىٰ يكفيه الله بحياة أو موت) أي : إلىٰ أن يكفيه الله شرَّه ؛ بأن ينتقل أحدهما عن صاحبه في حال الحياة ، أو يموت أحدهما .

(خط ، وابن عساكر عن أبي ذرٍّ)[١] ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٨٧٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ أن يعمل بفرائضه) أي : واجباته ، قال المناويُّ : (وفي حديث آخر : « مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ٱلْمُتَقَرِّبُونَ بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا ٱفْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِمْ »[٢] ، وفي رواية : « بِرُخَصِهِ »)[٣] .

(عد عن عائشة)[٤] ، ويُؤخَذ من كلام المناويِّ : أنَّه حديث حسن لغيره[٥] .

❁ ❁ ❁

١٨٧٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ أن تؤتىٰ رخصه كما يحبُّ أن تؤتىٰ عزائمه) ببناء (تُؤتىٰ) للمجهول في الموضعَين ، قال المناويُّ : (فإنَّ أمر الله في الرُّخص والعزائم واحد ، فليس الوضوء أَولىٰ من التَّيمُّم في محلِّه)[٦] .

---

(١) تاريخ بغداد (١٠/١٣١ ـ ١٣٢) ، ويُنظر « مختصر تاريخ دمشق » (٢٣/٣٢٣) .

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) بنحوه عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٠) .

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال (٢/٢٠٣) ، ولفظه : « إن الله يحب أن تعمل برخصه كما يحب أن تعمل بفرائضه » .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٠) ، فيض القدير (٢/٢٩٢) .

(٦) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٠ ـ ٢٧١) .

حم ، هق عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ ، طب عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ ، وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٨٧٩ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ أَنْ يُرَىٰ أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ » ، ت ، ك عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

١٨٨٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ أَنْ تُقْبَلَ رُخَصُهُ كَمَا يُحِبُّ ٱلْعَبْدُ مَغْفِرَةَ رَبِّهِ » ، ....

(حم ، هق عن ابن عمر) بن الخطَّاب [١] ، (طب عن ابن مسعود [٢] ، وعن ابن عبَّاس) [٣] ، والأصحُّ وقفه .

❁ ❁ ❁

١٨٧٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ أن يرىٰ أثر نعمته) أي : إنعامه (علىٰ عبده) قال المناويُّ : (بالبناء للمجهول ؛ يعني : يريد الشُّكر لله ؛ بالعمل الصَّالح ، والعطف والتَّراحم ، والإنفاق من فضل ما عنده في الخير) [٤] .

(ت ، ك عن ابن عمرو) بن العاص ، قال التِّرمذيُّ : (حديث حسن) [٥] .

❁ ❁ ❁

١٨٨٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ أن تقبل) قال المناويُّ : (في رواية : « تُفْعَلَ ») [٦] ، (رخصه كما يحبُّ العبد مغفرة ربِّه) أي : سَتره عليه بعدم عقابه ، فينبغي استعمال الرُّخص في محلِّها سيَّما لعالم يُقتدىٰ به .

---

(١) مسند أحمد (٥٩٧١) ، السنن الكبير (٥٤٨١) .

(٢) المعجم الكبير (١٠/ ٨٤ ـ ٨٥) برقم (١٠٠٣٠) .

(٣) المعجم الكبير (١١/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦) برقم (١١٨٨٠) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢٧١) .

(٥) سنن الترمذي (٢٨١٩) ، المستدرك (٧٤٠١) .

(٦) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢٧١) .

طب عَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ وَوَاثِلَةَ وَأَبِي أُمَامَةَ وَأَنَسٍ .

١٨٨١ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ أَنْ يَرَىٰ عَبْدَهُ تَعِباً فِي طَلَبِ ٱلْحَلَالِ » ، فر عَنْ عَلِيٍّ .

١٨٨٢ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ أَنْ يُعْفَىٰ عَنْ ذَنْبِ ٱلسَّرِيِّ » ، . . . .

(طب عن أبي الدَّرداء وواثلة وأبي أُمامة وأنس)[١] ، ويُؤخَذ من كلام المناويِّ : أنَّه حديث حسن لغيره[٢] .

❀ ❀ ❀

١٨٨١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ أن يرىٰ عبده تعباً في طلب الحلال) قال العلقميُّ : (قال في « المصباح » : تعب يتعب تعباً ، فهو تَعِب ؛ إذا أعيا) انتهىٰ[٣] .

وقال المناويُّ : (أي : عييّاً في طلب الكسب الحلال ؛ بمعنىٰ : أنَّه يرضىٰ عنه ويُثِيبه إن قصد بعمله التَّقرُّب إليه .

قال العارف العالم السُّهْرَوَرْديُّ : أجمعوا ـ أي : الصُّوفيَّة ـ علىٰ مدح الكسب والتِّجارة والصِّناعة بقصد التَّعاون على البرِّ والتَّقوىٰ من غير أن يراه سبباً لاستجلاب الرِّزق ، ولا تحلُّ المسألة لغنيٍّ ولا سويٍّ)[٤] .

(فر عن عليٍّ)[٥] ، وإسناده ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٨٨٢ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ أن يعفىٰ عن ذنب السَّريِّ) أي : الرَّئيس ،

---

(١) المعجم الكبير (٨/١٥٣ ـ ١٥٤) برقم (٧٦٦١) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧١) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٩) مخطوط ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/٩٣) مادة (تعب) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧١) ، آداب المريدين (ص ٢١) .

(٥) أخرجه أبو منصور الديلمي كما في « زهر الفردوس » (٧٣١) .

ٱبْنُ أَبِي ٱلدُّنْيَا فِي « ذَمِّ ٱلْغَضَبِ » ، وَٱبْنُ لَالٍ عَنْ عَائِشَةَ .

١٨٨٣ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْغَيُورَ » ، طس عَنْ عَلِيٍّ .

١٨٨٤ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ سَمْحَ ٱلْبَيْعِ ، سَمْحَ ٱلشِّرَاءِ ، سَمْحَ ٱلْقَضَاءِ » ،

وقيل : هو الشَّريف ، **وقيل** : هو الَّذي لا يُعرَف بالشَّرِّ ، **وقيل** : هو السَّخيُّ ذو المروءة ، قال العلقميُّ : (**والجمع** : سَراة ، وهو جمع عزيز لا يكاد يُوجَد له نظير ؛ لأنَّه لا يُجمَع « فَعِيل » علىٰ « فَعَلة ») انتهىٰ[١] .

وقال المناويُّ : (**وفي إفهامه** : أنَّ الفاجر المُنبعِث في فجوره لا ينبغي أن يُعفىٰ عنه ، ولهٰذا قال بعض الأخيار : مِن النَّاس مَن لا يرجع عن الأذىٰ إلَّا إذا مُسَّ بأضرار)[٢] .

(**ابن أبي الدُّنيا في « ذمِّ الغضب » ، وابن لال عن عائشة**)[٣] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٨٨٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ من عباده الغيور) أي : كثير الغيرة ، **والمراد** : الغيرة المحبوبة ؛ وهي ما كان لريبة .

(**طس عن عليٍّ**)[٤] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٨٨٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ سمح البيع ، سمح الشِّراء ، سمح القضاء) أي : السَّهل في معاملته ؛ من بيع وشراء ، وقضاء لِما عليه من الحقوق لغيره ، لشرف نفسه وحسن خلقه ؛ بما ظهر من قطع علاقة قلبه بالمال .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٩) مخطوط .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧١) .

(٣) أورده الحافظ ابن حجر في « تسديد القوس » (ق ١/٦٢) مخطوط ، وعزاه لابن لال .

(٤) المعجم الأوسط (٨٤٣٦) .

ت ، ك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٨٨٥ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ ٱلتَّمْرَ » ، طب ، عد عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

١٨٨٦ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ عَبْدَهُ ٱلْمُؤْمِنَ ٱلْفَقِيرَ ٱلْمُتَعَفِّفَ أَبَا ٱلْعِيَالِ » ،

(ت ، ك عن أبي هريرة) قال الحاكم : (صحيح)[١] ، وأقرُّوه .

١٨٨٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ من يحبُّ التَّمر) بمثنَّاة فوقيَّة ؛ أي : أكله ، قال المناويُّ : (ولهٰذا كان أكثر طعام المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم الماء والتَّمر) انتهىٰ[٢] ، والمراد : من عباده المؤمنين .

(طب ، عد عن ابن عمرو) بن العاص[٣] ، وهو حديث ضعيف .

١٨٨٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ عبده المؤمن الفقير المتعفِّف) أي : المُنكَفَّ عن الحرام والسُّؤال من النَّاس ، وقال المناويُّ : (أي : المُبالِغ في العفَّة مع وجود الحاجة ؛ لطموح بصيرته عن الخلق إلى الخالق)[٤] ، (أبا العيال) قال المناويُّ : (فيه إشعار بأنَّه يُندَب للفقير إظهار التَّعفُّف وعدم الشَّكوىٰ .

---

(١) سنن الترمذي (١٣١٩) ، المستدرك (٢٣٦٨) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧١) ، وأخرج البخاري (٢٥٦٧) ، ومسلم (٢٨/٢٩٧٢) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة : والله يا بن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال ، ثم الهلال ، ثم الهلال ، ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار ، قال : قلت : يا خالة ؛ فما كان يعيشكم ؟ قالت : (الأسودان : التمر والماء . . .) .

(٣) المعجم الكبير (١٤/١٣٢) برقم (١٤٧٥٢) من الجزء المفقود ، الكامل في ضعفاء الرجال (٤/١٥١) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧١) .

ه عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ .

١٨٨٧ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ » ، طب ، ك عَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ .

١٨٨٨ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ مَعَالِيَ ٱلْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا ، ....

تنبيه

[على انقسام الفقر إلىٰ قسمين]

الفقر فقران : فقر مثوبة ، وفقر عقوبة ، **وعلامة الأوَّل** : أن يَحسُن خُلُقه ، ويُطيع ربَّه ، ولا يشكو ، ويشكر الله تعالىٰ علىٰ فقره ، **والثَّاني** : أن يسوء خُلُقه ، ويعصي ويشكو ويتسخَّط ، والَّذي يحبُّه الله الأوَّل دون الثَّاني)[١] .

(ه عن عمران بن حصين)[٢] ، ويُؤخَذ من كلام المناويِّ : أنَّه حديث حسن لغيره[٣] .

❁ ❁ ❁

١٨٨٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ كلَّ قلب حزين) بأن يفعل معه من الإكرام فعل المُحبِّ مع حبيبه ، والله تعالىٰ ينظر إلىٰ قلوب العباد ، فيحبُّ كلَّ قلب تخلَّق بأخلاق حميدة ؛ كالخوف والرَّجاء ، والحزن والرِّقَّة والصَّفاء .

(طب ، ك عن أبي الدَّرداء)[٤] ، وإسناده حسن .

❁ ❁ ❁

١٨٨٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ معالي الأُمور وأشرافها) قال المناويُّ : (وهي

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧١) .

(٢) سنن ابن ماجه (٤٢٨٢) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧١) .

(٤) المستدرك (٨١١٢) ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٨١٥٨) وعزاه للطبراني .

وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا » ، طب عَنِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ .

١٨٨٩ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ أَبْنَاءَ ٱلثَّمَانِينَ » ، ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

الأخلاق الشَّرعيَّة والخصال الدِّينيَّة)[١] ، (ويكره) في رواية : « يُبْغِضُ »[٢] ، (سفسافها) أي : حقيرها ورديئها ، فمن اتَّصف بالأخلاق الزَّكيَّة . . أحبَّه ، ومن تحلَّىٰ بالأوصاف الرَّديئة . . كرهه .

والإنسان يُضارِع الملَك بقوَّة الفكر والتَّمييز ، ويُضارِع البهيمة بالشَّهوة والدَّناءة ، فمن صرف همَّته إلى اكتساب معالي الأخلاق . . أحبَّه الله تعالىٰ ، فحقيق أن يلتحق بالملائكة ؛ لطهارة أخلاقه ، ومن صرفها إلى السَّفساف ورذائل الأخلاق . . التحق بالبهائم ، فيصير إمَّا ضارياً ككلب ، أو شرهاً كخنزير ، أو حقوداً كجمل ، أو مُتكبِّراً كنمر ، أو روَّاغاً كثعلب ، أو جامعاً لذٰلك كشيطان .

(طب عن الحسين بن عليٍّ)[٣] ، ورجاله ثقات .

١٨٨٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ أبناء الثَّمانين) أي : مَن بلغ مِن العمر ثمانين سنة في الإسلام ؛ من رجل أو امرأة ، ويحتمل شموله من أسلم في أثنائها ؛ ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾[٤] .

(ابن عساكر عن ابن عمر) بن الخطَّاب[٥] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧١) .

(٢) أخرجها الحاكم في « المستدرك » (١٥٢) عن سيدنا سهل بن سعد رضي الله عنه .

(٣) المعجم الكبير (٣/١٣١) برقم (٢٨٩٤) .

(٤) سورة الأنفال : (٣٨) .

(٥) تاريخ دمشق (٧/٢١ ـ ٢٢) .

١٨٩٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ أَبْنَاءَ ٱلسَّبْعِينَ ، وَيَسْتَحْيِي مِنْ أَبْنَاءِ ٱلثَّمَانِينَ » ، حل عَنْ عَلِيٍّ .

١٨٩١ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ » ، طب عَنِ ٱلْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ .

١٨٩٢ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ ٱلْفَضْلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ فِي ٱلصَّلَاةِ » ،

١٨٩٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ أبناء السَّبعين ، ويستحيي من أبناء الثَّمانين) قال المناويُّ : (أي : يُعامِلهم معاملة المُستحيي ؛ بألَّا يُعذِّبهم ، فليس المراد حقيقة الحياء الَّذي هو انقباض النَّفس عن الرَّذائل)[١] .

(حل عن عليٍّ)[٢] ، وإسناده حسن .

❁ ❁ ❁

١٨٩١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ أن يحمد) أي : يحبُّ من عبده أن يُثني عليه بما له من صفات الكمال ، ونعوت الجلال ؛ أي : يُثيبه ويُعامِله معاملة المُحبِّ مع حبيبه .

(طب عن الأسود بن سريع) بفتح السِّين المهملة[٣] .

❁ ❁ ❁

١٨٩٢ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ الفضل) قال المناويُّ : (بضاد معجمة ؛ أي : الزِّيادة) انتهىٰ[٤] ، وفي نسخة : (القصد) أي : الاقتصاد (في كلِّ شيء) من الخير ، فلا يُطيله تطويلاً مُؤدِّياً إلى السَّآمة (حتَّىٰ في الصَّلاة) غاية في الشَّرف ؛ إذ هي أشرف الأعمال بعد الإيمان .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٢) .

(٢) حلية الأولياء (٣/١٩٩ ـ ٢٠٠) .

(٣) المعجم الكبير (١/٢٨٣) برقم (٨٢٥) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٢) .

ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

١٨٩٣ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَىٰ رُخَصُهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَىٰ مَعْصِيَتُهُ » ، حم ، حب ، هب عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

(ابن عساكر عن ابن عمرو) بن العاص [١] .

❀ ❀ ❀

١٨٩٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ أن تؤتىٰ رخصه) قال المناويُّ : (لِما فيه من دفع التَّكبُّر والتَّرفُّع عن استباحة ما أباحه الشَّرع .

والرُّخص عند الشَّافعيَّة أقسام :

ما يجب فعلها ؛ كأكل الميتة للمُضطرِّ ، والفطر لمن خاف الهلاك بعطش أو جوع ، وما يُندَب ؛ كالقصر في السَّفر ، وما يُباح ؛ كالسَّلَم .

وما الأَولىٰ تركه ؛ كالجمع ، والتَّيمُّم لقادرٍ وجد الماء بأكثر من ثمن مثله ، وما يُكرَه فعله ؛ كالقصر في أقلَّ من ثلاث [٢] .

فالحديث مُنزَّل على الأوَّلَين) انتهىٰ [٣] ؛ أي : فيُثيب فاعلهما .

(كما يكره أن تؤتىٰ معصيته) أي : يُعاقِب فاعلها ما لم يصدر منه ما يُكفِّرها أو يحصل العفو .

(حم ، حب ، هب عن ابن عمر) بن الخطَّاب [٤] ، ورجال أحمد رجال الصَّحيح .

❀ ❀ ❀

---

(١) تاريخ دمشق (٣١٨/٥٤) .

(٢) يُنظر « الأشباه والنظائر » للسيوطي (٢٠٧/١ ـ ٢٠٨) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢٧٢/١) .

(٤) مسند أحمد (٥٩٧١) ، صحيح ابن حبان (١٢٧٥) ، شعب الإيمان (٣٦٠٧) .

١٨٩٤ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ حَتَّىٰ فِي ٱلْقُبَلِ » ، ٱبْنُ ٱلنَّجَّارِ عَنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ .

١٨٩٥ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ ٱلنَّاسِكَ ٱلنَّظِيفَ » ، خط عَنْ جَابِرٍ .

١٨٩٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ أَنْ يُقْرَأَ ٱلْقُرْآنُ كَمَا أُنْزِلَ » ، ٱلسِّجْزِيُّ فِي « ٱلْإِبَانَةِ » عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ .

١٨٩٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ أن تعدلوا بين أولادكم حتَّىٰ في القبل) بضمٍّ ففتح ، جمع قُبلة ؛ أي : حتَّىٰ في تقبيل أحدكم لولده ، فعدم العدل بين الأولاد مكروه ، **وقيل** : حرام .

(ابن النَّجَّار عن النُّعمان بن بشير) الأنصاريّ .

❁ ❁ ❁

١٨٩٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ النَّاسك) أي : المُتعبِّد (النَّظيف) أي : النَّقيَّ البدن والثَّوب ؛ فإنَّه تعالىٰ نظيف يحبُّ النَّظافة .

(خط عن جابر) بن عبد الله [1] .

❁ ❁ ❁

١٨٩٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ أن يقرأ القرآن) ببناء (يقرأ) للمفعول (كما أنزل) قال المناويُّ : (بالبناء للمفعول أو الفاعل ؛ أي : من غير زيادة ولا نقص) [2] .

(السِّجزيُّ في) كتاب (« الإبانة » عن أُصول الدِّيانة » (عن زيد بن ثابت) .

❁ ❁ ❁

---

(١) تاريخ بغداد (١٠/١٢) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٢) .

١٨٩٧ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ٱلْخَصِبِ » ، ٱبْنُ أَبِي ٱلدُّنْيَا فِي « قِرَى ٱلضَّيْفِ » عَنِ ٱبْنِ جُرَيْجٍ مُعْضَلاً .

١٨٩٨ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ أَنْ يَرَىٰ أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ فِي مَأْكَلِهِ وَمَشْرَبِهِ » ، ٱبْنُ أَبِي ٱلدُّنْيَا فِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ ٱبْنِ جُدْعَانَ مُرْسَلاً .

١٨٩٩ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَحْشُرُ ٱلْمُؤَذِّنِينَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أَطْوَلَ ٱلنَّاسِ أَعْنَاقاً ؛ بِقَوْلِهِمْ : لَا إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللهُ » ، ....

١٨٩٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ أهل البيت الخصب) قال المناويُّ : (ك « كَتِف » أي : الكثير الخير الَّذي وُسِّع علىٰ صاحبه فلم يقتر علىٰ عياله)[١] .

(ابن أبي الدُّنيا) أبو بكر (في) كتاب (« قرى الضَّيف » عن) عبد الملك بن عبد العزيز (بن جريج) بضمِّ الجيم وفتح الرَّاء (معضلاً)[٢] .

❁ ❁ ❁

١٨٩٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحبُّ أن يرىٰ أثر نعمته علىٰ عبده) ببناء (يرىٰ) للفاعل أو المفعول (في مأكله ومشربه) أي : بالتَّوسعة عليه وعلىٰ من عليه مؤنته .

(ابن أبي الدُّنيا فيه) أي : في « قرى الضَّيف » (عن عليِّ بن زيد ابن جدعان) التَّيميِّ (مرسلاً)[٣] .

❁ ❁ ❁

١٨٩٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحشر المؤذِّنين يوم القيامة أطول النَّاس أعناقاً) (يوم) ظرف لـ (يحشر) ، ونصب (أطول) على الحال ، و(أعناقاً) على التَّمييز ؛ أي : أكثرهم رجاء ؛ (بقولهم : لا إلـه إلَّا الله) قال المناويُّ :

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٢) .
(٢) قرى الضيف (٤٧) .
(٣) قرى الضيف (٤٨) .

خط عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٩٠٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعالَىٰ يَحْمِي عَبْدَهُ ٱلْمُؤْمِنَ كَمَا يَحْمِي ٱلرَّاعِي ٱلشَّفِيقُ غَنَمَهُ عَنْ مَرَاتِعِ ٱلْهَلَكَةِ » ، هب عَنْ حُذَيْفَةَ .

١٩٠١ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُخَفِّفُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ طُول يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ كَوَقْتِ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ » ، ....

(أي : بسبب نطقهم بالشَّهادتَين في التَّأذين في الأوقات الخمسة)[(١)] .

(خط عن أبي هريرة)[(٢)] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٩٠٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يحمي عبده المؤمن كما يحمي الرَّاعي الشَّفيق غنمه عن مراتع الهلكة) أي : يحميه عمَّا يضرُّه ، وربَّ عبد تكون الخيرة له في الفقر والمرض ، ولو كثر ماله وصحَّ . . لبطر وطغىٰ ، فالبلاء نعمة لا نقمة ؛ كما تقدَّم[(٣)] ، أو هو كناية عن عدم الافتضاح .

(هب عن حذيفة)[(٤)] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٩٠١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يخفِّف علىٰ من يشاء من عباده طول يوم القيامة) أي : يخفِّفه عليه حتَّىٰ يصير عنده في الخفَّة (كوقت صلاة مكتوبة) قال المناويُّ : (أي : مقدار صلاة الصُّبح ؛ كما في خبر آخر ، وهـٰذا تمثيل لمزيد السُّرعة ، والمراد : لمحة لا تكاد تُدرَك)[(٥)] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٣) .
(٢) تاريخ بغداد (١٠/٣٨٢ ـ ٣٨٣) .
(٣) يُنظر ما تقدم (٢/٢١٨) .
(٤) شعب الإيمان (٩٩٦٧) .
(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٣) .

هب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٩٠٢ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُدْخِلُ بِٱلسَّهْمِ ٱلْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ ٱلْجَنَّةَ : صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ ٱلْخَيْرَ ، وَٱلرَّامِيَ بِهِ ، وَمُنَبِّلَهُ » ، حم ، ٣ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ .

(هب عن أبي هريرة) بإسناد ضعيف [١] .

❀ ❀ ❀

١٩٠٢ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يدخل بالسَّهم الواحد) أي : السَّهم الَّذي يُرمَىٰ به إلىٰ أعداء الله بقصد إعلاء كلمة الله تعالىٰ ؛ أي : يُدخِل بسببه (ثلاثة نفر الجنَّة : صانعه) حال كونه (يحتسب في صنعته الخير) أي : يقصد بعمله الإعانة على الجهاد ، (والرَّامي به) أي : في سبيل الله ، (ومنبّله) بالتَّشديد ؛ أي : مُناوِله للرَّامي لِيرمي به .

قال العلقميُّ : (والنَّبْل : السِّهام العربيَّة ، ولا واحد لها من لفظها ، وإنَّما يُقال : سهم ونُشَّابة .

قال الخطَّابيُّ : هو الَّذي يُناوِل الرَّامي النَّبْل ، وقد يكون علىٰ وجهَين : أن يقوم معه بجنبه أو خلفه ومعه عدد من النَّبْل فيُناوِله واحداً بعد واحد ، وأن يردَّ عليه النَّبْل المرميَّ به) انتهىٰ [٢] .

قال المناويُّ : (وفيه : أنَّ الأُمور بمقاصدها) [٣] .

(حم ، ٣ عن عقبة بن عامر) [٤] .

❀ ❀ ❀

---

(١) شعب الإيمان (٣٥٦) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٩) مخطوط ، معالم السنن (١٨٣/٢) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢٧٣/١) .

(٤) مسند أحمد (١٧٦٠٥) ، سنن أبي داوود (٢٥٠٥) ، سنن الترمذي بعد الحديث (١٦٣٧) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٢٨/٦) .

١٩٠٣ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُدْخِلُ بِلُقْمَةِ ٱلْخُبْزِ وَقَبْصَةِ ٱلتَّمْرِ وَمِثْلِهِ مِمَّا يَنْفَعُ ٱلْمِسْكِينَ . ثَلَاثَةَ ٱلْجَنَّةَ : صَاحِبَ ٱلْبَيْتِ ٱلْآمِرَ بِهِ ، وَٱلزَّوْجَةَ ٱلْمُصْلِحَةَ ، وَٱلْخَادِمَ ٱلَّذِي يُنَاوِلُ ٱلْمِسْكِينَ » ، ك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٩٠٤ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُدْخِلُ بِٱلْحَجَّةِ ٱلْوَاحِدَةِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ ٱلْجَنَّةَ : ٱلْمَيِّتَ ، وَٱلْحَاجَّ عَنْهُ ، وَٱلْمُنَفِّذَ لِذَٰلِكَ » ، عد ، هب عَنْ جَابِرٍ .

١٩٠٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يدخل بلقمة الخبز وقبصة التَّمر) قال المناويُّ : (بصاد مهملة : ما يُناوِله الآخذ للسَّائل برؤوس أنامله الثَّلاث)[١] ، (ومثله) أي : ومثل ما ذكر (ممَّا ينفع المسكين) كقبصة زبيب ، أو قطعة لحم . . (ثلاثة الجنَّة) مفعول (يُدخِل) أي : يُدخِلهم الجنَّة مع السَّابقين الأوَّلين ، أو بغير عذاب :

(صاحب البيت الآمر به) أي : الآمر بالتَّصدُّق بشيء ممَّا ذكر ، (والزَّوجة المصلحة) أي : للخبز أو الطَّعام ، (والخادم الَّذي يناول المسكين) أي : يُناوِل الصَّدقة للمُتصدَّق عليه .

(ك عن أبي هريرة)[٢] .

١٩٠٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يدخل بالحجَّة الواحدة ثلاثة نفر الجنَّة : الميِّت) أي : المحجوج عنه ، (والحاجَّ عنه ، والمنفِّذ لذٰلك) قال المناويُّ : (قال البيهقيُّ : يعني : الوصيَّ[٣] ، وفيه شمول لِما لو تطوَّع بالحجِّ ، ولِما لو حجَّ بأُجرة)[١] .

(عد ، هب عن جابر)[٤] ، وهو حديث ضعيف .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٣) .
(٢) المستدرك (٧٤٠٠) .
(٣) شعب الإيمان (٦/٢٨) ، وهو تفسير أحد رواة الحديث .
(٤) الكامل في ضعفاء الرجال (٧/٥٤) ، شعب الإيمان (٣٨٢٨) .

١٩٠٥ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَدْنُو مِنْ خَلْقِهِ ، فَيَغْفِرُ لِمَنِ ٱسْتَغْفَرَ إِلَّا ٱلْبَغِيَّ بِفَرْجِهَا وَٱلْعَشَّارَ » ، طب ، عد عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي ٱلْعَاصِ .

١٩٠٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُدْنِي ٱلْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ ، وَيَسْتُرُهُ مِنَ ٱلنَّاسِ ، وَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ فَيَقُولُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ أَتَعْرِفُ . . . .

١٩٠٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يدنو من خلقه) أي : يقرب منهم قُربَ كرامةٍ ولطفٍ ورحمةٍ ، لا قُربَ مسافةٍ ؛ كما هو بيِّن ، قال المناويُّ : (والمراد : ليلة النِّصف من شعبان ؛ كما في رواية)[١] ، (فيغفر لمن استغفر) أي : طلب المغفرة (إلَّا البغيَّ بفرجها) أي : الزَّانية ، (والعشَّار) بالتَّشديد ؛ أي : المكَّاس ، والعُشور : المكوس الَّتي تأخذها الملوك .

(طب ، عد عن عثمان بن أبي العاص)[٢] ، ورجاله ثقات .

* * *

١٩٠٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يدني المؤمن) أي : يُقرِّبه منه قُربَ رحمةٍ ؛ كما تقدَّم ، (فيضع عليه كنفه) قال العلقميُّ : (بفتح الكاف والنُّون بعدها فاء ؛ أي : جانبه ، والكنف أيضاً : السِّتر ، وهو المراد هنا ، والأوَّل مجاز في حقِّ الله تعالىٰ ؛ كما يُقال : فلان في كنف فلان ؛ أي : في حمايته وكِلاءته ـ أي : حفظه ـ والمعنىٰ : أنَّه تُحيط به عنايته التَّامَّة)[٣] ، (ويستره من النَّاس) أي : أهل الموقف ؛ صيانة له عن الخزي والفضيحة ، (ويقرِّره بذنوبه) قال المناويُّ : (أي : يجعله مُقِرّاً بها ؛ بأن يُظهِرها له ، ويُلجِئه إلى الإقرار بها)[٤] ، (فيقول : أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٣) ، والرواية أخرجها الترمذي (٧٣٩) ، وابن ماجه (١٤٧٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٢) المعجم الكبير (٩/٥٤) برقم (٨٣٧١) ، الكامل في ضعفاء الرجال (٣/٣٣٨) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٨٩) مخطوط .

(٤) فيض القدير (٢/٣٠١) .

ذَنْبَ كَذَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ أَيْ رَبِّ ، حَتَّىٰ إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ ، وَرَأَىٰ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ . . قَالَ : فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي ٱلدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ ٱلْيَوْمَ ، ثُمَّ يُعْطَىٰ كِتَابَ حَسَنَاتِهِ بِيَمِينِهِ ، وَأَمَّا ٱلْكَافِرُ وَٱلْمُنَافِقُ . . فَيَقُولُ ٱلْأَشْهَادُ : هَـٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ، أَلَا لَعْنَةُ ٱللهِ عَلَى ٱلظَّالِمِينَ » ، حم ، ق ، ن ، ه عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

ذنب كذا ؟ فيقول) أي : المُؤمِن : (نعم أي ربِّ) أي : يا ربِّ ؛ أعرف ذٰلك ، وهٰكذا كلَّما ذكر له ذنباً . . أقرَّ به .

(حتَّىٰ إذا قرَّره بذنوبه ، ورأىٰ في نفسه أنَّه قد هلك) أي : باستحقاقه العذاب ؛ لإقراره بذنوب لا يجد لها مدفعاً . . (قال : فإنِّي قد سترتها عليك في الدُّنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم) قال المناويُّ : (وهٰذا في عبد مؤمن ستر على النَّاس عيوبهم ، واحتمل في حقِّ نفسه تقصيرهم)[1] ، (ثمَّ يعطىٰ كتاب حسناته بيمينه) بالبناء للمفعول .

(وأمَّا الكافر والمنافق . . فيقول الأشهاد) أي : أهل المحشر ؛ لأنَّه يشهد بعضهم علىٰ بعض : (هٰؤلاءِ الَّذين كذبوا علىٰ ربِّهم ، ألا لعنة الله على الظَّالمين) إشارة إلى الكافرين والمنافقين .

وفيه ردٌّ على المعتزلة المانعين مغفرة ذنوب أهل الكبائر ، وعلى الخوارج حيث كفَّروا بالمعاصي .

(حم ، ق ، ن ، ه عن ابن عمر) بن الخطَّاب[2] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٣) .

(٢) مسند أحمد (٥٥٣٧) ، صحيح البخاري (٢٤٤١) ، صحيح مسلم (٢٧٦٨) ، السنن الكبير (١١١٧٨) ، سنن ابن ماجه (١٩٤) .

١٩٠٧ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَرْضَىٰ لَكُمْ ثَلَاثاً ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثاً ؛ فَيَرْضَىٰ لَكُمْ : أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ ٱللهُ أَمْرَكُمْ ، . . . .

١٩٠٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يرضىٰ لكم ثلاثاً) من الخصال ، (ويكره لكم ثلاثاً) أي : يأمركم بثلاث ، وينهاكم عن ثلاث ، قال العلقميُّ : (قال شيخنا : قال العلماء : الرِّضا والسَّخَط والكراهة من الله تعالى المراد بها : أمره ونهيه ، أو ثوابه وعقابه)(١) .

(فيرضىٰ لكم : أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً) أي : في عبادته ؛ فهٰذه خصلة واحدة ، (وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً) أي : القرآن ، قال العلقميُّ : (هو التَّمسُّك بعهده ، واتِّباع كتابه) انتهىٰ(٢) ؛ وهٰذه هي الخصلة الثَّانية ، (ولا تفرَّقوا) بحذف إحدى التَّاءَين للتَّخفيف ، قال المناويُّ : (وذا نفيٌ عُطِف علىٰ « تعتصموا » أي : لا تختلفوا في ذٰلك الاعتصام كما اختلف أهل الكتاب)(٣) ، (وأن تناصحوا) بضمِّ المثنَّاة الفوقيَّة (من ولَّاه الله أمركم) أي : من جعله والي أُموركم ؛ وهو الإمام الأعظم ونوَّابه ، قال المناويُّ : (وأراد بمُناصحَتهم : الدُّعاءَ لهم ، وتركَ مُخالفَتهم والدُّعاءِ عليهم ، ونحو ذٰلك) انتهىٰ(٤) .

وقال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : **النَّصيحة** : كلمة يُعبَّر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له ، وليس يمكن أن يُعبَّر عن هٰذا المعنىٰ بكلمة واحدة تجمع معناه غيرها(٥) .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩٠) مخطوط ، الديباج علىٰ صحيح مسلم بن الحجاج (٤/٣١٨) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩٠) مخطوط .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٤) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٤) .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٧/١٢٩) مادة (نصح) .

وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ ٱلسُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ ٱلْمَالِ » ، حم ، م عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٩٠٨ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَرْفَعُ بِهَـٰذَا ٱلْكِتَابِ . . . .

والنَّصيحة لأئمَّة المسلمين : مُعاونَتهم على الحقِّ وطاعتهم فيه وأمرهم به ، وتذكيرهم برفق ولطف ، وإعلامهم بما غفلوا عنه من حقوق المسلمين ، وترك الخروج عليهم ، وتألُّف قلوب النَّاس لطاعتهم ، والصَّلاة خلفهم ، والجهاد معهم ، وأداء الصَّدقات لهم ، وألَّا يطروا بالثَّناء الكاذب ، وأن يُدعَىٰ لهم بالصَّلاح ؛ هـٰذا **علىٰ أنَّ المراد بالأئمَّة** : الولاة ، **وقيل** : هم العلماء ، **فنصيحتهم** : قَبول ما رَوَوه وتقليدهم في الأحكام ، وإحسان الظَّنِّ بهم)[١] .

(**ويكره لكم : قيل وقال**) أي : المُقاوَلة والخوض في أخبار النَّاس ، (**وكثرة السُّؤال**) أي : الإكثار من السُّؤال عمَّا لم يقع ولا تدعو إليه الحاجة ، **وقيل** : **المراد** : سؤال النَّاس أموالهم ، **وقيل** : **المراد** : السُّؤال عن أخبار النَّاس ، (**وإضاعة المال**) قال العلقميُّ : (هو صرفه في غير وجوهه الشَّرعيَّة ، وتعريضه للتَّلف ؛ **وسبب النَّهي** : أنَّه إفساد ، والله لا يحبُّ الفساد ، ولأنَّه إذا ضاع ماله . . تعرَّض لِما في أيدي النَّاس)[٢] .

(**حم ، م عن أبي هريرة**) رضي الله تعالىٰ عنه[٣] .

❁ ❁ ❁

١٩٠٨ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ يرفع بهـٰذا الكتاب**) قال المناويُّ : (أي : بالإيمان بالقرآن وتعظيمه والعمل به ، قال الطِّيبيُّ : أطلق الكتاب على القرآن ليُثبِت له

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩٠) مخطوط .
(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩٠) مخطوط .
(٣) مسند أحمد (٨٩٢١) ، صحيح مسلم (١٧١٥) .

أَقْوَاماً وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ » ، م ، ه عَنْ عُمَرَ .

١٩٠٩ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَزِيدُ فِي عُمُرِ ٱلرَّجُلِ بِبِرِّهِ وَالِدَيْهِ » ، ٱبْنُ مَنِيعٍ ، عد عَنْ جَابِرٍ .

١٩١٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَسْأَلُ ٱلْعَبْدَ عَنْ فَضْلِ عِلْمِهِ كَمَا يَسْأَلُهُ عَنْ فَضْلِ مَالِهِ » ، . . . .

الكمال ؛ لأنَّ اسم الجنس إذا أُطلِق علىٰ فرد من أفراده . . يكون محمولاً علىٰ كماله وبلوغه إلىٰ حدٍّ هو الجنس كلُّه ، كأنَّ غيره ليس منه)[1] ، (أقواماً) أي : درجة أقوام ، ويُكرِمهم في الدَّارين ، (ويضع به آخرين) أي : يُذِلُّهم ، وهم من لم يؤمن به ، أو من آمن به ولم يعمل به .

(م ، ه عن عمر)[2] .

❀ ❀ ❀

١٩٠٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يزيد في عمر الرَّجل) يعني : الإنسان ؛ أي : يُبارِك له فيه بصرفه في الطَّاعات ، فكأنَّه زاد (ببرِه والديه) أي : أصلَيه وإن علَيا ؛ أي : بإحسانه إليهما ، وطاعته إيَّاهما .

(ابن منيع ، عد عن جابر)[3] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٩١٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يسأل العبد عن فضل علمه) بتقديم اللَّام على الميم ؛ أي : زيادته ، لِمَ اكتسبه ؟ وماذا عمل به ؟ ومن علَّمه ؟ (كما يسأله عن فضل ماله)

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٤) ، فتوح الغيب (٤/١٤) .

(٢) صحيح مسلم (٨١٧) ، سنن ابن ماجه (٢٢٩) .

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (٦/١١٩) ، وأخرجه ابن منيع كما في « المطالب العالية » (٢/٢٧٩٤) .

طص عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

١٩١١ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُسَعِّرُ جَهَنَّمَ كُلَّ يَوْمٍ فِي نِصْفِ ٱلنَّهَارِ وَيُخْبِتُهَا فِي يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ » . . . .

من أين اكتسبه ؟ وفيمَ أنفقه ؟ هٰذا ما شرح عليه المناويُّ [١] ، وفي نسخ : (عمله) بتقديم الميم على اللَّام [٢] .

(طص عن ابن عمر) [٣] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٩١١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يسعِّر جهنَّم كلَّ يوم في نصف النَّهار) أي : وقت الاستواء ، قال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : يُقال : سَعَرتُ النَّار والحرب ؛ إذا أوقدتَهما ، وسعَّرتُهما بالتَّشديد للمبالغة) انتهىٰ [٤] ؛ أي يُشدِّد لهبها (ويخبتها) بضمِّ المثنَّاة التَّحتيَّة وسكون الخاء المعجمة وكسر الباء الموحَّدة بعدها مثنَّاة فوقيَّة ؛ أي : يُسكِّن لهبها (في يوم الجمعة) لِما خصَّ به ذٰلك اليوم من عظيم الفضل ، ولهٰذا قال الشَّافعيَّة : لا تنعقد صلاة لا سبب لها وقت الاستواء إلَّا يوم الجمعة [٥] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٤) .

(٢) الجامع الصغير (ق/٥٧) مخطوط ، نسخة مكتبة نور عثمانية برقم (٧٥٨) ، و(ق/٦٩) مخطوط ، نسخة مكتبة نور عثمانية برقم (٧٦٠) ، و(ق/٦٩) مخطوط ، نسخة مكتبة كوبرلي برقم (٢٧٧) .

(٣) المعجم الصغير (١٨) ، وفي (ج) رمز بـ (طس) بدل (طص) ، والحديث أخرجه الطبراني أيضاً في « المعجم الأوسط » (٤٥١) ، ولفظه فيهما : « إذا كان يوم القيامة . . دعا الله عبداً من عبيده ، فيوقف بين يديه ، فيسأله عن جاهه كما يسأله عن ماله » .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩١) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٦٣٥) مادة (سعر) .

(٥) يُنظر « مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج » (١/١٩٩) .

طب عَنْ وَاثِلَةَ .

١٩١٢ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَطَّلِعُ فِي ٱلْعِيدَيْنِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ، فَٱبْرُزُوا مِنَ ٱلْمَنَازِلِ . . تَلْحَقْكُمُ ٱلرَّحْمَةُ » ، ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَنَسٍ .

١٩١٣ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُعَافِي ٱلْأُمِّيِّينَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مَا لَا يُعَافِي ٱلْعُلَمَاءَ » ، حل ، وَٱلضِّيَاءُ عَنْ أَنَسٍ .

(طب عن واثلة) بن الأسقع (١) .

❀ ❀ ❀

١٩١٢ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يطَّلع في العيدين إلى الأرض) أي : إلىٰ أهلها ، (فابرزوا من المنازل) إلىٰ مُصلَّى العيد . . (تلحقكم الرَّحمة) بالجزم جواب الأمر .

(ابن عساكر عن أنس) بإسناد ضعيف (٢) .

❀ ❀ ❀

١٩١٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يعافي الأُمِّيِّين يوم القيامة) أي : الجهَّال الَّذين لم يقصِّروا في تعلُّم ما لزمهم (ما لا يعافي العلماء) أي : الَّذين لم يعملوا بما علموا ، قال المناويُّ : (لأنَّ الجاهل يهيم علىٰ رأسه كالبهيم ، والعالم إذا ركب هواه . . ردعه علمه ، فإن لم يُفِد فيه ذٰلك . . نُوقِش فعُذِّب) (٣) .

(حل ، والضِّياء عن أنس) رضي الله عنه (٤) .

❀ ❀ ❀

---

(١) المعجم الكبير (٦٠/٢٢) برقم (١٤٤) .

(٢) تاريخ دمشق (١٦١/٥٥) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢٧٤/١) .

(٤) حلية الأولياء (٣٣١/٢) ، الأحاديث المختارة (٤٢٨/٤ ـ ٤٢٩) .

١٩١٤ - « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَعْجَبُ مِنْ سَائِلٍ يَسْأَلُ غَيْرَ ٱلْجَنَّةِ ، وَمِنْ مُعْطٍ يُعْطِي لِغَيْرِ ٱللَّهِ ، وَمِنْ مُتَعَوِّذٍ يَتَعَوَّذُ مِنْ غَيْرِ ٱلنَّارِ » ، خط عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

١٩١٥ - « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُعَذِّبُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ٱلَّذِينَ يُعَذِّبُونَ ٱلنَّاسَ فِي ٱلدُّنْيَا » ، حم ، م ، د عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ ، حم ، هب عَنْ عِيَاضِ بْنِ غَنْمٍ .

١٩١٤ - (إنَّ الله تعالىٰ يعجب) قال المناويُّ : (تعجُّب إنكار)[١] ، (من سائل يسأل غير الجنَّة ، ومن معط يعطي لغير الله ، ومن متعوِّذ يتعوَّذ من غير النَّار) لأنَّ الجنَّة أعظم المطالب ، والنَّار أعظم المصائب ، فينبغي في الطَّلب والاستعاذة تقديم ذٰلك ، والعطاء لغير الله رياء ، وهو من أكبر الكبائر .

(خط عن ابن عمرو) بن العاص[٢] .

١٩١٥ - (إنَّ الله تعالىٰ يعذِّب يوم القيامة الَّذين يعذِّبون النَّاس في الدُّنيا) هٰذا محمول على التَّعذيب بغير حقٍّ ، فلا يدخل فيه التَّعذيب بحقٍّ ؛ كالقصاص ، والحدِّ ، والتَّعزير ، ونحو ذٰلك .

(حم ، م ، د عن هشام بن حكيم) بن حزام[٣] ، (حم ، هب عن عياض بن غنم) [بفتح][٤] فسكون بأسانيد صحيحة[٥] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٤) .

(٢) تاريخ بغداد (٩/٢٦٧ - ٢٦٨) .

(٣) مسند أحمد (١٦٠٨٨) ، صحيح مسلم (٢٦١٣/١١٨) ، سنن أبي داوود (٣٠٤٠) .

(٤) في النسخ : (بضم) ، والمثبت من ضبط المصنف المتقدم (٢/٢١٥) ، ومن « الإصابة في تمييز الصحابة » (٣/٥٠) .

(٥) مسند أحمد (١٥٥٦٩) ، شعب الإيمان (٤٩٧٠) .

١٩١٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُعْطِي ٱلدُّنْيَا عَلَىٰ نِيَّةِ ٱلْآخِرَةِ ، وَأَبَىٰ أَنْ يُعْطِيَ ٱلْآخِرَةَ عَلَىٰ نِيَّةِ ٱلدُّنْيَا » ، ٱبْنُ ٱلْمُبَارَكِ عَنْ أَنَسٍ .

١٩١٧ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَغَارُ لِلْمُسْلِمِ ، فَلْيَغَرْ » ، طس عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

١٩١٨ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَغَارُ ، وَإِنَّ ٱلْمُؤْمِنَ يَغَارُ » ، . . . .

١٩١٦ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ يعطي الدُّنيا علىٰ نيَّة الآخرة**) لأنَّ أعمال الآخرة محبوبة له تعالىٰ ، فمن اشتغل بأعمال الآخرة . . سهَّل عليه حصول رزقه ، ومن يتَّقِ الله . . يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ، (**وأبىٰ أن يعطي الآخرة علىٰ نيَّة الدُّنيا**) أي : امتنع .

(**ابن المبارك عن أنس**)[(١)] ، ورواه عنه أيضاً الدَّيلميُّ بإسناد ضعيف[(٢)] .

❀ ❀ ❀

١٩١٧ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ يغار للمسلم**) أي : عليه أن يُطيع غيره ؛ من شيطانه وهواه ودنياه ، (**فليغر**) بفتح المثنَّاة التَّحتيَّة والغين المعجمة ؛ أي : المسلم علىٰ جوارحه أن يستعملها في المعاصي .

(**طس عن ابن مسعود**)[(٣)] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٩١٨ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ يغار ، وإنَّ المؤمن يغار**) أي : المؤمن الكامل الإيمان طبعه الله على الغَيرة في محلِّ الرِّيبة .

والغَيرة : تغيُّر يحصل من الحميَّة والأنفة ، مُشتقَّة من تغيُّر القلب وهيجان

---

(١) الزهد (٥٤٩) .

(٢) أخرجه أبو منصور الديلمي كما في « زهر الفردوس » (٧٤٤) .

(٣) المعجم الأوسط (١٠٧٢) .

وَغَيْرَةُ ٱللهِ أَنْ يَأْتِيَ ٱلْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ ٱللهُ عَلَيْهِ » ، حم ، ق ، ت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٩١٩ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَقْبَلُ ٱلصَّدَقَةَ وَيَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ ، . . . .

الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص ، وأشدُّ ما يكون ذٰلك في الزَّوجَين ، **هٰذا في حقِّ الآدميِّ** .

وأمَّا في حقِّ الله تعالىٰ . . فمُحال ؛ لأنَّه تعالىٰ مُنزَّه عن كلِّ تغيُّر ونقص ، فيتعيَّن حمله على المجاز ؛ **فقيل** : لمَّا كانت ثمرة الغَيرة صون الحريم ومنعهم وزجر من يقصد إليهم . . أطلق عليه سبحانه وتعالىٰ ذٰلك ؛ لكونه منع من فعل ذٰلك ، وزجر فاعله وتوعَّده بإيقاع العقوبة به .

(**وغيرة الله أن يأتي المؤمن**) أي : من أن يأتي ؛ أي : يفعل (**ما حرَّم الله عليه**) ولذٰلك حرَّم الفواحش ، وشرع عليها أعظم العقوبات .

(**حم ، ق ، ت عن أبي هريرة**)[١] .

❀ ❀ ❀

١٩١٩ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ يقبل الصَّدقة ويأخذها بيمينه**) هو كناية عن حسن قَبولها ؛ لأنَّ الشَّيء المرضيَّ يُتلقَّىٰ باليمين عادة ، وقيل : **المراد بيمين الله سبحانه وتعالىٰ** : كفُّ الَّذي يُدفَع إليه الصَّدقة ، وإضافتها إليه سبحانه وتعالىٰ إضافة ملك واختصاص ؛ لوضع الصَّدقة فيها لله تعالىٰ .

وقال القرطبيُّ : (**يحتمل أن يكون الكفُّ** ـ أي : في رواية : « كَفِّ ٱلرَّحْمَـٰنِ »[٢] ـ : عبارة عن كِفَّة الميزان الَّذي يُوزَن فيه الأعمال ، فيكون من باب حذف المضاف ؛ كأنَّه قال : فتربو في كِفَّة ميزان الرَّحمٰن .

---

(١) مسند أحمد (١٠٨٨٦) ، صحيح البخاري (٥٢٢٣) ، صحيح مسلم (٢٧٦١) ، سنن الترمذي (١١٦٨) .

(٢) أخرجها مسلم (١٠١٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

فَيُرَبِّيهَا لِأَحَدِكُمْ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مُهْرَهُ ، حَتَّىٰ إِنَّ ٱللُّقْمَةَ لَتَصِيرُ مِثْلَ أُحُدٍ » ، ت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٩٢٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَقْبَلُ تَوْبَةَ ٱلْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ » ، . . . .

ويجوز أن يكون مصدر : كفَّ كفّاً ، ويكون معناه : الحفظ والصِّيانة ؛ فكأنَّه قال : تلك الصَّدقة في حفظ الله ، فلا ينقص ثوابها ، ولا يبطل جزاؤها)[١] .

(فيربّيها لأحدكم) يعني : يُضعِّف أجرها ، فكنَىٰ بالتَّربية عن تضعيف أجرها (كما يربِّي أحدكم مهره) هو صغير الخيل ، وفي رواية : « فَلُوَّهُ »[٢] ، وهٰذا تمثيل لزيادة التَّفهيم ، وخصَّه لأنَّه يزيد زيادة بيِّنة ، (حتَّىٰ إنَّ اللُّقمة لتصير مثل أُحد) أي : جبل أُحد ، قيل : هو علىٰ ظاهره ، وأنَّ ذاتها تَعظُم ويبارك الله فيها ويزيدها من فضله حتَّىٰ تثقل في الميزان ، وقيل : المراد بذٰلك : تعظيم أجرها وتضعيف ثوابها .

(ت عن أبي هريرة)[٣] ، وإسناده جيِّد .

❀ ❀ ❀

١٩٢٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يقبل توبة العبد) أي : رجوعه إليه من المخالفة إلى الطَّاعة (ما لم يغرغر) أي : ما لم تصل روحه حلقومه ؛ لأنَّه لم ييئس من الحياة ، فإن وصلت لذٰلك . . لم يُعتَدَّ بها ؛ ليأسه ، ولأنَّ من شرط التَّوبة العزمَ علىٰ عدم المعاودة وقد فات .

قال العلقميُّ : (والغرغرة : أن يُجعَل المشروب في الفم ويُردَّد إلىٰ أصل الحلق ولا يُبلَع)[٤] .

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣/٦٠) .
(٢) أخرجها البخاري (١٤١٠) ، ومسلم (١٠١٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٣) سنن الترمذي (٦٦٢) .
(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩٢) مخطوط .

حم ، ت ، ه ، حب ، ك ، هب عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

١٩٢١ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ ٱلنَّارِ عَذَاباً : لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ . . كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَـٰذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ : . . . .

(حم ، ت ، ه ، حب ، ك ، هب عن ابن عمر) بن الخطَّاب ، قال التِّرمذيُّ : (حسن غريب)[١] .

❀ ❀ ❀

١٩٢١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يقول لأهون) أي : أسهل (أهل النَّار عذاباً) ـ سيأتي في حديث : أنَّه أبو طالب[٢] ـ أي : يقول له يوم القيامة : (لو أنَّ لك ما في الأرض من شيء . . كنت تفتدي به ؟) أي : الآن من النَّار ، (قال : نعم) أي : أفتدي به .

(قال : فقد سألتك ما هو أهون من هـٰذا وأنت في صلب آدم) أي : حين أخذت الميثاق ، يُشير بذٰلك إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ . . . ﴾ الآية[٣] ، فهـٰذا الميثاق الَّذي أُخِذ عليهم في صلب آدم ، فمن وفَّىٰ به بعد دخوله في الدُّنيا . . فهو مؤمن ، ومن لم يوفِّ به . . فهو كافر .

قال العلقميُّ : (قال النَّوويُّ : وفي رواية : « فَيَقُولُ : أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَـٰذَا »[٤] ، وفي رواية : « فَيُقَالُ لَهُ : قَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرَ مِنْ ذَٰلِكَ »[٥] ، وفي رواية :

---

(١) مسند أحمد (٦٢٦٩) ، سنن الترمذي (٣٥٣٧) ، سنن ابن ماجه (٤٤١٧) ، صحيح ابن حبان (٥٦٦) ، المستدرك (٧٨٨٢) ، شعب الإيمان (٦٦٦١) ، لـٰكن في « سنن ابن ماجه » عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٢) يُنظر ما سيأتي (٢٧٧٢) .

(٣) سورة الأعراف : (١٧٢) ، و﴿ ذُرِّيَّتِهِمْ ﴾ قراءة نافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب ، وقرأ الباقون : ﴿ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ . يُنظر « نشر القراءات العشر » (٤/٢٣٢٨) .

(٤) أخرجها البخاري (٦٥٥٧) ، ومسلم (٢٨٠٥) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) أخرجها مسلم (٥٢/٢٨٠٥) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

أَلَّا تُشْرِكَ بِي شَيْئاً ، فَأَبَيْتَ إِلَّا ٱلشِّرْكَ » ، ق عَنْ أَنسٍ .

« فَيُقَالُ لَهُ : كَذَبْتَ ، قَدْ سُئِلْتَ أَيْسَرَ مِنْ ذَٰلِكَ »[١] ، **المراد بـ « أردت » في الرِّواية الأُولىٰ** : طلبت منك وأمرتك ، وقد أوضحه في الرِّوايتَين الأخيرتَين بقوله : « قد سُئِلت أيسر » ، فتعيَّن تأويل « أردت » علىٰ ذٰلك جمعاً بين الرِّوايات ، ولأنَّه يستحيل عند أهل الحقِّ أن يريد الله تعالىٰ شيئاً ولا يقع ، ومذهب أهل الحقِّ : أنَّ الله تعالىٰ مُريد لجميع الكائنات خيرها وشرِّها ، **ومنها** : الإيمان والكفر ، فهو سبحانه وتعالىٰ مُريد لإيمان المؤمن ، ومُريد لكفر الكافر ، خلافاً للمعتزلة في قولهم : إنَّه أراد إيمان الكافر ، ولم يرد كفره ، تعالى الله عن قولهم الباطل ؛ فإنَّه يلزم من قولهم إثبات العجز في حقِّه سبحانه وتعالىٰ ، وأنَّه وقع في مُلكِه ما لم يرده ، وأمَّا هٰذا الحديث . . فقد بيَّنَّا تأويله .

وأمَّا قوله : « فيُقال له : كذبت » . . فالظَّاهر أنَّ معناه : أنَّه يُقال له : لو رددناك إلى الدُّنيا وكانت لك كلُّها . . أكنت تفتدي بها ؟ فيقول : نعم ، فيُقال له : كذبت ؛ قد سُئِلت أيسر من ذٰلك فأبيت ، ويكون هٰذا من معنىٰ قوله : ﴿ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾)[٢] .

(**أَلَّا تشرك بي شيئاً**) قال المناويُّ : (أي : بألَّا تشرك بي شيئاً من المخلوقات) انتهىٰ[٣] ، **والظَّاهر** : أنَّه بدل من قوله : (ما هو أهون من ذٰلك) ، (**فأبيت إلَّا الشِّرك**) أي : امتنعتَ من الإيمان إذ أخرجتُك إلى الدُّنيا ، واخترتَ الشِّرك .

(**ق عن أنس**)[٤] .

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجها مسلم (٢٨٠٥/٥٣) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩٢ ـ ٣٩٣) مخطوط ، المنهاج في شرح صحيح مسلم (٧/١٤٧ ـ ١٤٨) ، والآية من سورة (الأنعام) : (٢٨) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٥) .

(٤) صحيح البخاري (٣٣٣٤) ، صحيح مسلم بعد الحديث (٢٨٠٥) .

١٩٢٢ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ : إِنَّ ٱلصَّوْمَ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، . . . .

١٩٢٢ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ يقول : إنَّ الصَّوم لي**) أي : سرٌّ بيني وبين عبدي ، (**وأنا أجزي به**) قال العلقميُّ : (اختلف العلماء في المراد بهـٰذا مع أنَّ الأعمال كلَّها له تعالىٰ وهو الَّذي يجزي بها علىٰ أقوال :

أحدها : أنَّ الصَّوم لا يقع فيه الرِّياء كما يقع في غيره ، قاله أبو عبيد ، قال : ويؤيِّده حديث : « لَيْسَ فِي ٱلصَّوْمِ رِيَاءٌ »[١] ، قال : وذٰلك لأنَّ الأعمال إنَّما تكون بالحركات إلَّا الصَّوم ؛ فإنَّما هو بالنِّيَّة الَّتي تخفىٰ على النَّاس[٢] .

الثَّاني : معناه : أنَّ الأعمال قد كُشِفت مقادير ثوابها للنَّاس ، وأنَّها تُضاعَف من عشرة إلىٰ سبع مئة ضعف إلىٰ ما شاء الله ، إلَّا الصِّيام ، فإنَّ الله يثيب عليه بغير تقدير ، ويشهد له سياق رواية « الموطَّأ » حيث قال : « كُلُّ عَمَلِ ٱبْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ ؛ ٱلْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَىٰ سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَىٰ مَا شَاءَ ٱللهُ ، قَالَ ٱللهُ : إِلَّا ٱلصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي ، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ »[٣] ؛ أي : أُجازي عليه جزاء كثيراً من غير تعيين لمقداره .

الثَّالث : أنَّ الصِّيام لم يُعبَد به غير الله ، بخلاف الصَّدقة والصَّلاة ونحو ذٰلك .

الرَّابع : أنَّ جميع العبادات يُوفَىٰ منها مظالم العباد إلَّا الصَّوم ؛ روى البيهقيُّ عن ابن عيينة قال : « إذا كان يوم القيامة . . يحاسب الله عبده ، ويؤدِّي ما عليه من المظالم من عمله ، حتَّىٰ لا يبقىٰ له إلَّا الصَّوم ، فيتحمَّل الله ما بقي عليه من المظالم ، ويدخله بالصَّوم الجنَّة »[٤] ، وهـٰذا اختاره ابن العربيِّ)[٥] .

---

(١) أخرجه هناد في « الزهد » (٦٨٠) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٣٣١٠) عن الزهري رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٢) غريب الحديث (١/٣٢٥ ـ ٣٢٦) .

(٣) الموطأ (٦٩٠) بنحوه عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) السنن الكبير (٩/٤٥ ـ ٤٦) .

(٥) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩٣) مخطوط ، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس (٢/٤٨١ ـ ٤٨٢) .

إنَّ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَيْنِ ؛ إذَا أَفْطَرَ . . فَرِحَ ، وَإذَا لَقِيَ ٱللهَ تَعَالَىٰ فَجَزَاهُ . . فَرِحَ ، وَٱلَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَخُلُوفُ فَمِ ٱلصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ ٱللهِ مِنْ رِيحِ ٱلْمِسْكِ » ، . . . .

(إنَّ للصَّائم فرحتين ؛ إذا أفطر . . فرح) أي : فرح بزوال جوعه وعطشه ، وقيل : بإتمام عبادته وسلامتها من المُفسِدات ، (وإذا لقي الله تعالىٰ فجزاه . . فرح) أي : لِما يراه من جزيل ثوابه .

(والَّذي نفس محمَّد بيده) أي : بقدرته وتصريفه ؛ (لخلوف فم الصَّائم أطيب عند الله من ريح المسك) (**لخلوف**) : بضمِّ الخاء المعجمة واللَّام وسكون الواو وفاء ، قال عياض : (هـٰذه الرِّواية الصَّحيحة ، وبعض الشُّيوخ يقول بفتح الخاء ، قال الخطَّابيُّ : وهو خطأ)[1] ، **والمراد به** : تغيُّر طعم الفم وريحه لتأخُّر الطَّعام ؛ أي : لخلوِّ المعدة عن الطَّعام ، وحكى القابسيُّ الوجهَين[2] ، وبالغ النَّوويُّ في « شرح المُهذَّب » فقال : (لا يجوز فتح الخاء)[3] .

فإن قيل : الله تعالىٰ مُنزَّه عن استطابة الرَّوائح ؛ إذ ذاك من صفات الحوادث .

أُجيب : بأنَّه مجاز ؛ لأنَّه جرت العادة بتقريب الرَّوائح الطَّيِّبة منَّا ، فاستعير ذٰلك للصَّوم لتقريبه من الله تعالىٰ ، **فالمعنىٰ** : أنَّه أطيب عند الله من ريح المسك عندكم .

وقيل : **المراد** : أنَّ ذٰلك في حقِّ الملائكة ، وأنَّهم يستطيبون ريح الخُلوف أكثر ممَّا تستطيبون ريح المسك .

وقيل : **إنَّ المعنىٰ** : أنَّ الله تعالىٰ يجزيه في الآخرة ، فتكون نكهته أطيب من ريح المسك ؛ كما يأتي المكلوم وريح جرحه يفوح .

---

(١) إكمال المعلم (٤/١١١) ، إصلاح غلط المحدثين (ص ٤٤) .

(٢) يُنظر « إكمال المعلم » (٤/١١١) .

(٣) المجموع (١/٣٤٠) .

. . . .

وقيل : **المعنىٰ** : أنَّ الخُلوف أكثر ثواباً من المسك المندوب إليه في الجُمَع ومجالس الذِّكر ، ورجَّح النَّوويُّ هٰذا الأخير [١] ، **وحاصله** : حمل معنى الطِّيب على القَبول والرِّضا ، وقد نقل القاضي حسين في « تعليقه » أنَّ للطَّاعات يوم القيامة ريحاً يفوح ، قال : (فرائحة الصِّيام فيها بين العبادات كالمسك) [٢] .

وهل المراد أنَّ ذٰلك أطيب عند الله يوم القيامة أو في الدُّنيا ؟ قال العلقميُّ : (وقد تنازع ابن عبد السَّلام وابن الصَّلاح في هٰذه المسألة ؛ فذهب ابن عبد السَّلام إلىٰ أنَّ ذٰلك في الآخرة ؛ كما في دم الشَّهيد ، واستدلَّ بالرِّواية الَّتي فيها : « يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » [٣] .

وذهب ابن الصَّلاح إلىٰ أنَّ ذٰلك في الدُّنيا ، واستدلَّ بما رواه الحسن بن سفيان في « مسنده » ، والبيهقيُّ في « الشُّعب » من حديث جابر في أثناء حديث مرفوع في فضل هٰذه الأُمَّة في رمضان : « وَأَمَّا ٱلثَّانِيَةُ : فَإِنَّ خُلُوفَ أَفْوَاهِهِمْ حِينَ يُمْسُونَ عِنْدَ ٱللهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ ٱلْمِسْكِ » [٤] ، قال : وذهب جمهور العلماء إلىٰ ذٰلك . انتهىٰ [٥] .

قال ابن حجر : واتَّفقوا علىٰ أنَّ المراد بالصِّيام هنا : صيام من سلم صيامه من المعاصي قولاً وفعلاً) [٦] .

---

(١) المنهاج في شرح صحيح مسلم (٣٠/٨) .
(٢) يُنظر « فتح الباري » (١٠٦/٤) .
(٣) أخرجها مسلم (١٦٣/١١٥١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) شعب الإيمان (٣٣٣١) ، وأورده ابن الملقن في « البدر المنير » (٦٩٧/١) وعزاه للحسن بن سفيان ، وأخرجه الحسن بن سفيان أيضاً في « الأربعين » (٣٧) .
(٥) يُنظر « بيان صحة الفتاوى التي صدرت من الشيخ ابن الصلاح » ضمن « فتاوىٰ ومسائل ابن الصلاح » (١٠٤/١ ـ ١٠٦) .
(٦) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ٣٩٤/١) مخطوط ، فتح الباري (١٠٩/٤) .

حم ، م ، ن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ مَعاً .

١٩٢٣ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ : أَنَا ثَالِثُ ٱلشَّرِيكَيْنِ مَا لَمْ يَخُنْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، فَإِذَا خَانَهُ . . خَرَجْتُ مِنْ بَيْنِهِمَا » ، د ، ك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

(حم ، م ، ن عن أبي هريرة وأبي سعيد) الخُدريِّ (معاً) [١] .

❁ ❁ ❁

١٩٢٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يقول : أنا ثالث الشَّريكين) أي : بالمعونة وحصول البركة ، قال العلقميُّ : (قال شيخنا : قال الطِّيبيُّ : شركة الله تعالىٰ للشَّريكَين على الاستعارة ، كأنَّه تعالىٰ جعل البركة والفضل بمنزلة المال المخلوط ، فسمَّىٰ ذاته تعالىٰ ثالثاً لهما) [٢] ، (ما لم يخن أحدهما صاحبه) قال العلقميُّ : (تحصل الخيانة ولو بشيء قليل ؛ كفَلس ونحوه .

نعم ؛ ما يعلم به رضاه كفَلس للسَّائل والفقير . . فهٰذا ليس بخيانة ، ويحتاط فيما يقع فيه الشَّكُّ) [٣] .

(فإذا خانه . . خرجت من بينهما) قال الرَّافعيُّ : (معناه : أنَّ البركة تُنزَع من مالهما) انتهىٰ [٤] .

(د ، ك عن أبي هريرة) ، وصحَّحه الحاكم ، وسكت عليه أبو داوود [٥] ، قيل : والصَّواب أنَّه مُرسَل .

❁ ❁ ❁

---

(١) مسند أحمد (٧٢٩٥) ، صحيح مسلم (١١٥١/١٦٥) معاً ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (١٦٢/٤) مفرقاً .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩٤) مخطوط ، مرقاة الصعود إلىٰ سنن أبي داوود (٨٣٩/٢) ، الكاشف عن حقائق السنن (٢١٨٥/٧) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩٤) مخطوط .

(٤) العزيز شرح الوجيز (١٨٥/٥) .

(٥) سنن أبي داوود (٣٣٧٦) ، المستدرك (٢٣٥٢) .

١٩٢٤ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ : يا بْنَ آدَمَ ؛ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي . . أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنىً وَأَسُدَّ فَقْرَكَ ، وَإِلَّا تَفْعَلْ . . مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلاً وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ » ، حم ، ت ، ه ، ك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٩٢٥ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ : إِذَا أَخَذْتُ كَرِيمَتَيْ عَبْدِي فِي ٱلدُّنْيَا . . لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا ٱلْجَنَّةَ » ، . . . .

١٩٢٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يقول : يا بن آدم ؛ تفرَّغ لعبادتي) أي : تفرَّغ عن مهمَّاتك لعبادتي . . (أملأ) بالجزم ، جواب الأمر (صدرك غنىً) أي : قلبك ، والغنىٰ إنَّما هو غنى القلب ، (وأسدَّ فقرك) أي : تفرَّغ عن مهمَّاتك لعبادتي . . أقضِ مهمَّاتك ، وأُغنك عن خلقي .

(وإلَّا تفعل) أي : وإن لم تتفرَّغ لذٰلك واسترسلت في طلب الدُّنيا . . (ملأت يديك شغلاً) قال المناويُّ : (بضمِّ الشِّين المعجمة وضمِّ الغين المعجمة وتُسكَّن للتَّخفيف)[١] ، (ولم أسدَّ فقرك) أي : تستمرُّ فقير القلب مُنهمِكاً في طلب الدُّنيا وإن كنت غنيّاً من المال .

(حم ، ت ، ه ، ك عن أبي هريرة)[٢] ، وهو حديث صحيح .

❁ ❁ ❁

١٩٢٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يقول : إذا أخذت كريمتي عبدي) أي : أعميت عينَيه الكريمتَين عليه (في الدُّنيا . . لم يكن له جزاء عندي) يوم القيامة (إلَّا الجنَّة) أي : دخولها مع السَّابقين ، أو بغير عذاب ، وهٰذا قيَّده في حديث آخر بما إذا صبر واحتسب[٣] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٥) .

(٢) مسند أحمد (٨٨١٧) ، سنن الترمذي (٢٤٦٦) ، سنن ابن ماجه (٤٢٦٨) ، المستدرك (٣٦٩٨) .

(٣) أخرجه الترمذي (٢٤٠١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

ت عَنْ أَنَسٍ .

١٩٢٦ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ : أَيْنَ ٱلْمُتَحَابُّونَ لِجَلَالِي ؟ ٱلْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي » ، حم ، م عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٩٢٧ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ : أَنَا مَعَ عَبْدِي مَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ » ، حم ، ه ، ك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

(ت عن أنس)[١] ، ورجاله ثقات .

❀ ❀ ❀

١٩٢٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يقول يوم القيامة : أين المتحابُّون لجلالي ؟) أي : لعظمتي وطاعتي لا لدنيا ، (اليوم أُظلُّهم في ظلِّي) أي : ظلِّ عرشي ، **والمراد** : أنَّهم في ظلِّه من الحرِّ والشَّمس ، ووهج الموقف ، وأنفاس الخلق ، **وقيل معناه** : كفُّهم من المكاره وإكرامهم وجعلهم في كنفه وستره ، **ويحتمل أنَّ الظِّلَّ هنا** : كناية عن الرَّاحة والنَّعيم ، (يوم لا ظلَّ إلَّا ظلِّي) أي : إنَّه لا يكون من له ظلٌّ كما في الدُّنيا ، و(يوم لا ظلَّ) : حال من (ظلِّ) المذكور قبله ؛ أي : أُظلُّهم في ظلِّي حال كونه كائناً يوم لا ظلَّ إلَّا ظلِّي ، هـٰذا هو الظَّاهر .

(حم ، م عن أبي هريرة)[٢] .

❀ ❀ ❀

١٩٢٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يقول : أنا مع عبدي) أي : معه بالرَّحمة والتَّوفيق والهداية (ما ذكرني وتحرَّكت بي شفتاه) أي : مدَّة ذكره إيَّاي .

(حم ، ه ، ك عن أبي هريرة)[٣] .

❀ ❀ ❀

---

(١) سنن الترمذي (٢٤٠٠) .
(٢) مسند أحمد (٧٣٥١) ، صحيح مسلم (٢٥٦٦) .
(٣) مسند أحمد (١١١٣٢) ، سنن ابن ماجه (٣٩٤٦) ، المستدرك (١٨٤٣) لـٰكن في « المستدرك » عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

١٩٢٨ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ : إِنَّ عَبْدِي كُلَّ عَبْدِي ٱلَّذِي يَذْكُرُنِي وَهُوَ مُلَاقٍ قِرْنَهُ » ، ت عَنْ عُمَارَةَ بْنِ زَعْكَرَةَ .

١٩٢٩ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ : إِنَّ عَبْداً أَصْحَحْتُ لَهُ جِسْمَهُ ، وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِي مَعِيشَتِهِ ، تَمْضِي عَلَيْهِ خَمْسَةُ أَعْوَامٍ لَا يَفِدُ إِلَيَّ . . لَمَحْرُومٌ » ، ع ، حب عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

١٩٣٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ : أَنَا خَيْرُ قَسِيمٍ لِمَنْ . . . .

١٩٢٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يقول : إنَّ عبدي كلَّ عبدي) بنصب (كلَّ) أي : عبدي حقّاً ، أو الكامل في عبيدي (الَّذي يذكرني وهو ملاق قرنه) بكسر القاف وسكون الرَّاء ؛ أي : عدوَّه المُقارِن المُكافِئ له في القتال ، فلا يغفل عن ربِّه حتَّىٰ في حال معاينة الهلاك .

(ت عن عمارة) بضمِّ العين (ابن زعكرة) بفتح الزَّاي والكاف وسكون العين المهملة [1] ، وهو حديث حسن غريب .

❀ ❀ ❀

١٩٢٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يقول : إنَّ عبداً) أي : مُكلَّفاً (أصححت له جسمه ، ووسَّعت عليه في معيشته ، تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إليَّ) بشدَّة الياء ؛ أي : لا يزور بيتي ؛ وهو الكعبة ، يعني : لا يقصدها بنسك . . (لمحروم) أي : من الخير الحاصل بفعل النُّسك .

(ع ، حب عن أبي سعيد) الخُدريِّ [2] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٩٣٠ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يقول : أنا خير قسيم) أي : قاسم أو مُقاسِم (لمن

---

(١) سنن الترمذي (٣٥٨٠) .

(٢) مسند أبي يعلىٰ (١٠٣١) ، صحيح ابن حبان (٤٧٦٤) .

أُشْرِكَ بِي ، مَنْ أَشْرَكَ بِي شَيْئاً . فَإِنَّ عَمَلَهُ قَلِيلَهُ وَكَثِيرَهُ لِشَرِيكِهِ ٱلَّذِي أَشْرَكَ بِي ، أَنَا عَنْهُ غَنِيٌّ » ، ٱلطَّيَالِسِيُّ ، حم عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ .

١٩٣١ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ لِأَهْلِ ٱلْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ ٱلْجَنَّةِ ، فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا ....

أُشرك بي) بالبناء للمفعول ، (**من أشرك بي شيئاً**) بالبناء للفاعل ؛ أي : من الخلق في عمل من الأعمال . . (**فإنَّ عمله قليله وكثيره لشريكه الَّذي أشرك بي ، أنا عنه غنيٌّ**) قال المناويُّ : (و« **قليله وكثيره** » بالنَّصب على البدل من « العمل » أو على التَّوكيد ، ويصحُّ رفعه على الابتداء و« **لشريكه** » خبره ، والجملة خبر إنَّ .

وتمسَّك به من قال : العمل لا يُثاب عليه إلَّا إن خلص لله تعالىٰ كلُّه ، واختار الغزاليُّ اعتبار غلبة الباعث)[١] .

(**الطَّيالسيُّ ، حم عن شدَّاد بن أوس**)[٢] ، وإسناده حسن .

❀ ❀ ❀

١٩٣١ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ يقول لأهل الجنَّة**) أي : بعد دخولهم إيَّاها : (**يا أهل الجنَّة ، فيقولون : لبَّيك ربَّنا**) (**لبَّيك**) : من التَّلبية ؛ وهي إجابة المُنادي ، ولم يُستعمَل إلَّا علىٰ لفظ التَّثنية في معنى التَّكرير ؛ أي : أجبناك إجابة بعد إجابة ، وهو منصوب على المصدر بعامل لا يظهر ؛ كأنَّك قلت : أُلبُّ إلباباً بعد إلباب .

وأصل لبَّيك : لبَّين لك ، فحُذفت النُّون للإضافة ، وعن يونس : أنَّه غير مثنّىً ، بل اسم مفرد ، ويتَّصل به الضَّمير بمنزلة (علىٰ) و(لدىٰ)[٣] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٦) ، الأربعين في أصول الدين (ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨) .
(٢) مسند أبي داوود الطيالسي (١١٢٠) ، مسند أحمد (١٧٤١٤) .
(٣) يُنظر « الكتاب » (١/٣٥١) .

وَسَعْدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَىٰ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ ؟! فَيَقُولُ : أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَٰلِكَ ؟ فَيَقُولُونَ : يَا رَبِّ ؛ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَٰلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ ....

(**وسعديك**) قال المناويُّ : (بمعنى الإسعاد ، وهو الإعانة ؛ أي : نطلب منك إسعاداً بعد إسعاد) انتهىٰ[(١)].

وقال العلقميُّ : (هو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال ؛ أي : ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة ، وإسعاداً بعد إسعاد ، ولهٰذا ثُنِّي) انتهىٰ[(٢)].

وفي نسخة شرح عليها المناويُّ بعد (وسعديك) : (والخير في يدَيك) فإنَّه قال : (أي : في قدرتك ، ولم يذكر الشَّرَّ لأنَّ الأدب عدم ذكره صريحاً)[(٣)].

(**فيقول** : **هل رضيتم ؟**) أي : بما صرتم إليه من النَّعيم المُقيم ، والاستفهام للتَّقرير ، قال العلقميُّ : (وفي حديث جابر عند البزَّار ، وصحَّحه ابن حبَّان : « هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئاً ؟ »)[(٤)] ، (**فيقولون** : **وما لنا لا نرضىٰ وقد أعطيتنا**) وفي رواية : « وَهَلْ شَيْءٌ أَفْضَلُ مِمَّا أَعْطَيْتَنَا ؟! »[(٥)] ، (**ما لم تعط أحداً من خلقك ؟!**) أي : الَّذين لم تُدخِلهم الجنَّة .

(**فيقول** : **ألا**) بالتَّخفيف (**أُعطيكم**) بضمِّ الهمزة (**أفضل من ذٰلك ؟ فيقولون** : **يا ربِّ ؛ وأيُّ شيء أفضل من ذٰلك ؟ فيقول** : **أُحلُّ**) بضمِّ أوَّله وكسر

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٦) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩٥) مخطوط .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٦) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩٥) مخطوط ، صحيح ابن حبان (٥٢١٣) ، والحديث أورده ابن حجر في « فتح الباري » (١١/٤٢٢) وعزاه للبزار .

(٥) أوردها ابن حجر في « فتح الباري » (١١/٤٢٢) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وعزاها للبزار .

عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَداً » ، حم ، ق ، ت عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

١٩٣٢ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ؛ إِنْ خَيْراً . . فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرّاً . . فَشَرٌّ » ، . . . .

الحاء المهملة ؛ أي أُنزل (عليكم رضواني) قال العلقميُّ : (بكسر أوَّله وضمِّه ، وفي حديث جابر : « قَالَ : رِضْوَانِي أَكْبَرُ »[١] ، وفيه تلميح بقوله تعالىٰ : ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[٢] ؛ لأنَّ الله تعالىٰ رضاه سبب كلِّ فوز وسعادة ، وكلُّ من علم أنَّ سيِّده راضٍ عليه . . كان أقرَّ لعينه ، وأطيب لقلبه من كلِّ نعيم ؛ لِما في ذٰلك من التَّعظيم والتَّكريم .

وفي هٰذا الحديث : أنَّ النَّعيم الَّذي حصل لأهل الجنَّة لا مزيد عليه)[٣] .

(فلا أسخط عليكم بعده أبداً) قال المناويُّ : (مفهومه : أنَّه لا يسخط علىٰ أهل الجنَّة) انتهىٰ[٤] ، بل منطوقه ذٰلك .

(حم ، ق ، ت عن أبي سعيد) الخُدريِّ[٥] .

❁ ❁ ❁

١٩٣٢ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يقول : أنا عند ظنِّ عبدي بي ؛ إن خيراً . . فخير ، وإن شرّاً . . فشرٌّ) قال المناويُّ : (أي : أُعامله علىٰ حسب ظنِّه ، وأفعل به ما يتوقَّعه منِّي) انتهىٰ[٦] .

---

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٢٧٨) .

(٢) سورة التوبة : (٧٢) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩٥) مخطوط .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٦) .

(٥) مسند أحمد (١٢٠١٥) ، صحيح البخاري (٦٥٤٩) ، صحيح مسلم (٢٨٢٩) ، سنن الترمذي (٢٥٥٥) .

(٦) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٦) .

طس ، حل عَنْ وَاثِلَةَ .

١٩٣٣ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ : يَا بْنَ آدَمَ ؛ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ؛ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ؟! قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَاناً مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ .. لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟ ....

وقال العلقميُّ : (قال النَّوويُّ : قال القاضي : قيل : معناه : الغفران له إذا استغفر ، والقَبول إذا تاب ، والإجابة إذا دعا ، والكفاية إذا طلب الكفاية .

وقيل : المراد : الرَّجاء وتأميل العفو [1] ، وهـٰذا أصحُّ) [2] .

(طس ، حل عن واثلة) بن الأسقع [3] .

١٩٣٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يقول يوم القيامة : يا بن آدم ؛ مرضت فلم تعدني) بفتح المثنَّاة الفوقيَّة وضمِّ العين ، من عاد يعود عيادة ، فهو عائد ، والمريض مَعود ، وأمَّا أعاد .. فمصدره الإعادة ، تقول : أعاد فلان الجدار ـ مثلاً ـ إعادة ، فهو مُعيد ، والجدار مُعاد ، (قال : يا ربِّ ؛ كيف أعودك وأنت ربُّ العالمين ؟!) حال مُقرِّرة للإشكال الَّذي تضمَّنه معنىٰ (كيف) أي : إنَّ العيادة إنَّما هي للمريض العاجز ، وأنت المالك القادر .

(قال : أما علمت أنَّ عبدي فلاناً) أي : المؤمن (مرض فلم تعده ؟ أما علمت أنَّك لو عدته .. لوجدتني عنده ؟) أي : وجدت ثوابي وكرامتي في عيادته .

---

(١) إكمال المعلم (٨/١٧٢) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩٥) مخطوط ، المنهاج في شرح صحيح مسلم (١٧/٢) .

(٣) المعجم الأوسط (٧٩٤٧) ، حلية الأولياء (٩/٣٠٦) .

يَا بْنَ آدَمَ ؛ ٱسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ؛ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ؟! قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ ٱسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ . . لَوَجَدْتَ ذَٰلِكَ عِنْدِي ؟ يَا بْنَ آدَمَ ؛ ٱسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ، قَالَ : يَا رَبِّ ؛ وَكَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ ؟! قَالَ : ٱسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ . . لَوَجَدْتَ ذَٰلِكَ عِنْدِي » ،

(**يا بن آدم ؛ استطعمتك فلم تطعمني ، قال : يا ربِّ ؛ وكيف أُطعمك وأنت ربُّ العالمين ؟!**) أي : كيف نطعمك والإطعام إنَّما يحتاج إليه الضَّعيف الَّذي يتقوَّت به فيُقيم به صلبه ، ويصلح عَجْزه ؟! (**قال : أما علمت أنَّه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه ؟ أما علمت أنَّك لو أطعمته . . لوجدت ذٰلك عندي ؟**) قال في العيادة : (**لوجدتني عنده**) ، وفي الإطعام والسَّقي : (**لوجدت ذٰلك عندي**) رمزاً إلىٰ أكثريَّة ثواب العيادة .

(**يا بن آدم ؛ استسقيتك فلم تسقني ، قال : يا ربِّ ؛ وكيف أسقيك وأنت ربُّ العالمين ؟!**) أي : كيف ذٰلك ؛ وإنَّما يحتاج إلى الشُّرب العاجز المُحتاج لتعديل أركانه وطبيعته ؟! (**قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه ، أما إنَّك لو سقيته . . لوجدت ذٰلك عندي**) أي : ثوابه .

قال العلقميُّ : (قال النَّوويُّ : قال العلماء : أضاف المرض سبحانه إليه والمراد العبد تشريفاً للعبد وتقريباً له .

قالوا : ومعنىٰ : « **وجدتني عنده** » أي : وجدت ثوابي وكرامتي ، ويدلُّ عليه قوله في تمام الحديث : « لو أطعمته . . لوجدت ذٰلك عندي . . . لو سقيته . . لوجدت ذٰلك عندي » أي : ثوابه)[1] .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩٥) مخطوط ، المنهاج في شرح صحيح مسلم (١٦/١٢٦) .

م عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٩٣٤ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ : إِنِّي لَأَهُمُّ بِأَهْلِ ٱلْأَرْضِ عَذاباً ، فَإِذَا نَظَرْتُ إِلَىٰ عُمَّارِ بُيُوتِي ، وَٱلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ . . صَرَفْتُ عَذَابِي عَنْهُمْ » ، هب عَنْ أَنَسٍ .

١٩٣٥ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ عَلَىٰ كُلِّ كَلَامِ ٱلْحَكِيمِ أُقْبِلُ ،

(**م عن أبي هريرة**)[١] .

❀ ❀ ❀

١٩٣٤ ـ (**إِنَّ الله تعالىٰ يقول : إِنّي لأهمُّ بأهل الأرض عذاباً**) بفتح اللَّام والهمزة وكسر الهاء وتُضمُّ وشدَّة الميم ؛ أي : أعزم علىٰ إيقاع العذاب بهم ، و(**عذاباً**) منصوب على التَّمييز ، (**فإذا نظرت إلىٰ عمَّار بيوتي**) أي : عمَّار المساجد بأنواع العبادة ؛ من صلاة وذكر ونحو ذٰلك ، (**والمتحابِّين فيَّ**) أي : لأجلي لا لغرض سوىٰ ذٰلك ، (**والمستغفرين بالأسحار**) أي : الطَّالبين من الله المغفرة في الأسحار . . (**صرفت عذابي عنهم**) أي : عن أهل الأرض ؛ إكراماً لمن ذكر .

وفيه : فضل الاستغفار بالسَّحَر على الاستغفار في غيره ، **والسَّحَر** ـ محرَّك ـ : قُبَيل الفجر .

(**هب عن أنس**)[٢] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٩٣٥ ـ (**إِنَّ الله تعالىٰ يقول : إِنِّي لست علىٰ كلِّ كلام الحكيم أُقبل**) **الحكيم** بمعنى : الحاكم ؛ وهو القاضي ، **والحكيم** : (فَعِيل) بمعنىٰ (فاعل) ،

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٦٩) .

(٢) شعب الإيمان (٨٦٣٣) .

وَلَـٰكِنْ أُقْبِلُ عَلَىٰ هَمِّهِ وَهَوَاهُ ، فَإِنْ كَانَ هَمُّهُ وَهَوَاهُ فِيمَا يُحِبُّ ٱللهُ وَيَرْضَىٰ . . جَعَلْتُ صَمْتَهُ حَمْداً لِلهِ وَوَقَاراً وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ » ، ٱبْنُ ٱلنَّجَّارِ عَنِ ٱلْمُهَاجِرِ بْنِ حَبِيبٍ .

١٩٣٦ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يَكْتُبُ لِلْمَرِيضِ أَفْضَلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ مَا دَامَ فِي وَثَاقِهِ ، وَلِلْمُسَافِرِ أَفْضَلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي حَضَرِهِ » ، طب عَنْ أَبِي مُوسَىٰ .

وقيل : **الحكيم** : ذو الحكمة ، (**ولـٰكن أُقبل علىٰ همِّه وهواه ، فإن كان همُّه وهواه فيما يحبُّ الله ويرضىٰ**) فيه التفات . . (**جعلت صمته**) أي : سكوته (**حمداً لله ووقاراً وإن لم يتكلَّم**) قال المناويُّ : (فيه رمز إلىٰ علوِّ مقام الفكر ، ومن ثَمَّ قال الفضيل : إنَّه مخُّ العبادة وأعظمها)[1] .

(**ابن النَّجَّار عن المهاجر بن حبيب**)[2] .

❀ ❀ ❀

١٩٣٦ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ يكتب للمريض أفضل ما كان يعمل في صحَّته ما دام في وثاقه**) أي : مرضه ، قال المناويُّ : (**والمراد** : مرض ليس أصله معصية)[3] ، (**وللمسافر**) أي : ويكتب للمسافر (**أفضل ما كان يعمل في حضره**) أي : إذا شغله السَّفر عن ذٰلك العمل ، **والمراد** : السَّفر الَّذي ليس بمعصية .

(**طب عن أبي موسى**) الأشعريِّ[4] .

❀ ❀ ❀

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٧) .
(٢) ذيل تاريخ بغداد (١٦/١٦٠) .
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٧) .
(٤) أخرجه الطبراني أيضاً في « المعجم الأوسط » (٨٦٠٤) ، و« المعجم الصغير » (١١٢٤) .

١٩٣٧ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَكْرَهُ فَوْقَ سَمَائِهِ أَنْ يُخَطَّأَ أَبُو بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقُ فِي ٱلْأَرْضِ » ، ٱلْحَارِثُ ، طب ، وَٱبْنُ شَاهِينَ فِي « ٱلسُّنَّةِ » عَنْ مُعَاذٍ .

١٩٣٨ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَكْرَهُ مِنَ ٱلرِّجَالِ ٱلرَّفِيعَ ٱلصَّوْتِ ، وَيُحِبُّ ٱلْخَفِيضَ مِنَ ٱلصَّوْتِ » ، هب عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

١٩٣٩ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَلُومُ عَلَى ٱلْعَجْزِ ، ....

١٩٣٧ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يكره فوق سمائه) قال المناويُّ : (خصَّ الفوقيَّة إيماءً إلىٰ أنَّ كراهة ذٰلك شائعة مُتعارَفة بين الملأ الأعلىٰ)[١] ، (أن يخطَّأ أبو بكر الصِّدِّيق) أي : يكره أن يُنسَب إلى الخطأ (في الأرض) لكمال صدِّيقيَّته وإخلاص سريرته .

(الحارث ، طب ، وابن شاهين في « السُّنَّة » عن معاذ)[٢] ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٩٣٨ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يكره من الرِّجال الرَّفيع الصَّوت) أي : شديده ، (ويحبُّ الخفيض من الصَّوت) قال تعالىٰ : ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ . . . ﴾ الآية[٣] .

(هب عن أبي أُمامة)[٤] .

❁ ❁ ❁

١٩٣٩ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يلوم على العجز) أي : التَّقصير والتَّهاون في الأُمور ، قال العلقميُّ : (قال ابن رسلان : **العجز في الأصل** : عدم القدرة على الشَّيء ، فليس للعبد تأثير في القدرة ، بل القدرة في الحقيقة لله تعالىٰ ، **والعجز عند المُتكلِّمين** :

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٧) .

(٢) مسند الحارث (١٥٣٢) ، المعجم الكبير (٢٠/٦٧ ـ ٦٨) برقم (١٢٤) ، ويُنظر « شرح مذاهب أهل السنة » لابن شاهين (١٠٨) .

(٣) سورة لقمان : (١٩) .

(٤) شعب الإيمان (٨١٧٨) .

وَلَـٰكِنْ عَلَيْكَ بِٱلْكَيْسِ ، فَإِذَا غَلَبَكَ أَمْرٌ . . فَقُلْ : حَسْبِيَ ٱللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ » ، د عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ .

١٩٤٠ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُمْهِلُ ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ ثُلُثُ ٱللَّيْلِ ٱلْآخِرُ . . . . .

صفة وجوديَّة قائمة بالعاجز تضادُّ القدرة ، والتَّقابل بينهما تقابل الضِّدَّين ، ومع هـٰذا فالله تعالىٰ يلوم على العجز ـ وهو عدم الدَّاعية الجازمة الَّتي يُسمَّىٰ بها مُكتسِباً ـ وإن كانت القدرة لله تعالىٰ) [١] ، (**ولـٰكن عليك بالكيس**) بفتح فسكون : التَّيقُّظ في الأمر وإتيانه من حيث يُرجىٰ حصوله .

(**فإذا غلبك أمر**) أي : بعد الاحتياط ، ولم تجد إلى الدَّفع سبيلاً . . (**فقل : حسبي الله ونعم الوكيل**) أي : لعذرك حينئذٍ .

وحاصله : لا تكن عاجزاً وتقول : (حسبي الله) ، بل كن يقظاً حازماً ، فإذا غلبك أمر . . فقل ذٰلك .

وسببه : أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قضىٰ بين رجلَين ، فقال المقضيُّ عليه لمَّا أدبر : (حسبي الله ونعم الوكيل) تعريضاً بأنَّه مظلوم . . . فذكره ؛ أي : أنت مُقصِّر بترك الإشهاد والاحتياط .

(**د عن عوف بن مالك**) [٢] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٩٤٠ ـ (**إنَّ الله تعالىٰ يمهل ، حتَّىٰ إذا كان ثلث اللَّيل الآخر**) برفع (الآخر) لأنَّه صفة الثُّلث .

واختلفت الرِّوايات في تعيين الوقت ، وقد انحصرت في ستَّة أشياء : **أوَّلها** :

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩٥) مخطوط ، شرح سنن أبي داوود (٢٢/١٥) .

(٢) سنن أبي داوود (٣٦٢٢) .

نَزَلَ إِلَى ٱلسَّمَاءِ ٱلدُّنْيَا فَنَادَىٰ : هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ ؟ حَتَّىٰ يَنْفَجِرَ ٱلْفَجْرُ » ، ....

هٰذه ، **ثانيها** : إذا مضى الثُّلث الأوَّل ، **ثالثها** : الثُّلث الأوَّل أو النِّصف [١] ، **رابعها** : النِّصف [٢] ، **خامسها** : النِّصف أو الثُّلث الأخير [٣] ، **سادسها** : الإطلاق [٤] .

وجُمِع بين الرِّوايات بأنَّ ذٰلك يقع بحسب اختلاف الأحوال ؛ لكون أوقات اللَّيل تختلف في الزَّمان وفي الآفاق باختلاف تقدُّم دخول اللَّيل عند قوم وتأخيره عند قوم ، ويحتمل أن يكون النُّزول في وقت والقول في وقت .

(**نزل إلى السَّماء الدُّنيا**) أي : القربىٰ .

وقد اختُلِف في معنى النُّزول ؛ **فمنهم** من أجراه علىٰ ما ورد مؤمناً به علىٰ طريق الإجمال مُنزِّهاً لله عن الكيفيَّة والتَّشبيه ، وهم جمهور السَّلف ، وهٰذا معنى التَّفويض ، وهو أسلم .

وقال بعضهم : النُّزول راجع إلىٰ أفعاله لا إلىٰ ذاته ، بل ذٰلك عبارة عن ملَكه الَّذي ينزل بأمره ونهيه ، والنُّزول كما يكون في الأجسام يكون في المعاني ، فالمعنىٰ : ينزل أمره ، أو الملَك بأمره ، أو هو استعارة بمعنى التَّلطُّف بالدَّاعين والإجابة لهم .

(**فنادىٰ** : **هل من مستغفر**) أي : طالب للغفران منِّي فأغفر له ؟ (**هل من تائب**) أي : نادم علىٰ ما صدر منه من الذُّنوب عازم علىٰ عدم العود فأتوب عليه ؟ (**هل من سائل**) فيُعطىٰ ما سأل ؟ (**هل من داع**) فأستجيب له ؟ (**حتَّىٰ ينفجر الفجر**) أي : يستمرُّ ذٰلك إلىٰ طلوع الفجر .

---

(١) أخرجها أحمد (٩٧٢٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أخرجها النسائي في « السنن الكبير » (١٠٢٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٣) أخرجها مسلم (٧٥٨/١٧١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) أخرجها النسائي في « السنن الكبير » (١٠٢٤٨) عن سيدنا جبير بن مطعم رضي الله عنه .

حم ، م عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ مَعاً .

١٩٤١ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَنْزِلُ لَيْلَةَ ٱلنِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى ٱلسَّمَاءِ ٱلدُّنْيَا فَيَغْفِرُ لِأَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ شَعَرِ غَنَمِ كَلْبٍ » ، ....

قال المناويُّ : (وخصَّ ما بعد الثُّلث أو النِّصف من اللَّيل لأنَّه وقت التَّعرُّض لنفحات الرَّحمة ، وزمن عبادة المخلصين) انتهىٰ[١] .

وفي الحديث : أنَّ الدُّعاء في آخر اللَّيل أفضل ، وكذا الاستغفار ، ويشهد له قوله تعالىٰ : ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾[٢] ، وأنَّ الدُّعاء في ذٰلك الوقت مُجاب ، ولا يُعترَض بتخلُّفه عن بعض الدَّاعين ؛ لأنَّ سبب التَّخلُّف وقوع الخلل في شرط من شروط الدُّعاء ؛ كالاحتراز في المطعم والمشرب والملبس ، أو لاستعجال الدَّاعي ، أو لكون الدُّعاء بإثم أو قطيعة رحم ، أو تحصل الإجابة ويتأخَّر حصول المطلوب لمصلحة العبد ، أو لأمر يريده الله تعالىٰ .

(حم ، م عن أبي سعيد) الخُدريِّ (وأبي هريرة معاً)[٣] .

❁ ❁ ❁

١٩٤١ ـ (إنَّ الله تعالىٰ ينزل) بفتح أوَّله (ليلة النِّصف من شعبان) أي : ينزل أمره ، أو رحمته (إلى السَّماء الدُّنيا) قال المناويُّ : (أي : ينتقل من مُقتضىٰ صفات الجلال المُقتضية للقهر والانتقام من العصاة إلىٰ مُقتضىٰ صفات الإكرام المُقتضية للرَّأفة والرَّحمة ، وقَبول المعذرة ، والتَّلطُّف والتَّعطُّف)[٤] ، (فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب) قبيلة معروفة ، خصَّهم لأنَّه ليس في العرب أكثر غنماً منهم ، قال المناويُّ : (**والمراد** : غفران الصَّغائر .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٨) .

(٢) سورة آل عمران : (١٧) .

(٣) مسند أحمد (١٢٠٧٣) ، صحيح مسلم (٧٥٨/١٧٢) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٨) .

حم ، ت ، ه عَنْ عَائِشَةَ .

١٩٤٢ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُنْزِلُ عَلَىٰ أَهْلِ هَـٰذَا ٱلْمَسْجِدِ ؛ مَسْجِدِ مَكَّةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عِشْرِينَ وَمِئَةَ رَحْمَةٍ ؛ سِتِّينَ لِلطَّائِفِينَ ، وَأَرْبَعِينَ لِلْمُصَلِّينَ ، وَعِشْرِينَ لِلنَّاظِرِينَ » ، طب ، وَٱلْحَاكِمُ فِي « ٱلْكُنَىٰ » ، وَٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٩٤٣ ـ « إِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ يُنْزِلُ ٱلْمَعُونَةَ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْمُؤْنَةِ ، وَيُنْزِلُ ٱلصَّبْرَ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْبَلَاءِ » ، ....

قال التِّرمذيُّ : لا يُعرَف إلَّا من حديث الحجَّاج بن أرطاة ، وسمعت محمَّداً ـ يعني : البخاريَّ ـ يُضعِّف هـٰذا الحديث)[1] .

(حم ، ت ، ه عن عائشة) أُمِّ المؤمنين[2] .

❀ ❀ ❀

١٩٤٢ ـ (إنَّ الله تعالىٰ ينزل) بضمِّ أوَّله (علىٰ أهل هـٰذا المسجد ؛ مسجد مكَّة) بالجرِّ ، عطف بيان (في كلِّ يوم وليلة عشرين ومئة رحمة ؛ ستِّين للطَّائفين) بالكعبة ، (وأربعين للمصلِّين) بالمسجد الحرام ، (وعشرين للنَّاظرين) إلى الكعبة .

(طب ، والحاكم في « الكنىٰ » ، وابن عساكر عن ابن عبَّاس)[3] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٩٤٣ ـ (إنَّ الله تعالىٰ ينزل المعونة علىٰ قدر المؤنة) أي : يعين الإنسان علىٰ قدر ما يحتاج إليه من المؤنة بحسب حاله وما يناسبه ، (وينزل الصَّبر علىٰ قدر البلاء) فمن عظمت مصيبته . . أُفيض عليه الصَّبر بقدرها ، وإلَّا . . لهلك هلعاً .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٨) ، سنن الترمذي (٣/١٠٨) .

(٢) مسند أحمد (٢٦٦٥٨) ، سنن الترمذي (٧٣٩) ، سنن ابن ماجه (١٤٧٠) .

(٣) المعجم الكبير (١١/١٥٦) برقم (١١٤٧٥) ، تاريخ دمشق (٣٤/٣٨٧) .

عد ، وَٱبْنُ لَالٍ فِي « ٱلْمَكَارِمِ » عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٩٤٤ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ » ، . . . .

(عد ، وابن لال في « المكارم » عن أبي هريرة)[١] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٩٤٤ ـ (إنَّ الله تعالىٰ ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم) أي : لأنَّ الحَلِف بشيء يقتضي تعظيمه ، والعظمة حقيقة إنَّما هي لله تعالىٰ وحده .

قال المناويُّ : (وهـٰذا الحديث قد اختصره المؤلِّف ، ولفظ رواية الشَّيخَين من حديث ابن عمر : « أَلَا إِنَّ ٱللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ، مَنْ كَانَ حَالِفاً . . فَلْيَحْلِفْ بِٱللَّهِ ، أَوْ لِيَصْمُتْ ») انتهىٰ[٢] .

والمشهور عند الشَّافعيَّة والمالكيَّة : أنَّ الحَلِف بغير الله تعالىٰ ـ كالنَّبيِّ والكعبة وجبريل ـ مكروه كراهة تنزيه[٣] ، **والمشهور عند الحنابلة** : التَّحريم[٤] .

قال العلقميُّ : (فإن اعتقد في المحلوف به من التَّعظيم ما يعتقده في الله تعالىٰ . . كفر ، وعليه يُحمَل خبر الحاكم : « مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ ٱللَّهِ . . كَفَرَ »[٥] ، وهـٰذا إذا لم يسبق إليه لسانه ، أمَّا إذا سبق إليه لسانه بلا قصد . . فلا كراهة ، بل هو من لغو اليمين .

فإن قال : إن فعلت كذا . . فأنا يهوديٌّ ، أو بريء من الله أو من رسوله أو من

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (٤/١١٥) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٨) ، صحيح البخاري (٦٦٤٦) ، صحيح مسلم (١٦٤٦/م) .

(٣) يُنظر « مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج » (٤/٤٣١) ، و« مواهب الجليل لشرح مختصر خليل » (٤/٤٠٤) .

(٤) يُنظر « المغني » (١٣/٤٣٦) .

(٥) المستدرك (٨٠٣٨) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

الإسلام أو من الكعبة ، أو أنا مُستحِلٌّ للخمر أو المَيتة . . فليس بيمين ؛ لعرائه عن ذكر اسم الله أو صفته .

ثمَّ إن قصد به تبعيد نفسه عن ذٰلك ، أو أطلق . . لم يكفر ، لٰكنَّه ارتكب محرَّماً ، أو قصد الرِّضا بذٰلك إن فعله . . كفر في الحال .

فإن لم يكفر . . استُحبَّ له أن يأتي بالشَّهادتَين ، وأن يستغفر الله تعالىٰ ، ويُستحَبُّ لكلِّ من تكلَّم بكلام قبيح أن يستغفر الله تعالىٰ ، وتجب التَّوبة من كلِّ كلام محرَّم .

وسببه كما في « البخاريِّ » عن عبد الله بن عمر : أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أدرك عمر بن الخطَّاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه فقال : « أَلَا إِنَّ ٱللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ ، مَنْ كَانَ حَالِفاً . . فَلْيَحْلِفْ بِٱللهِ ، أَوْ لِيَصْمُتْ »[١] .

وفي رواية له أيضاً : « إِنَّ ٱللهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ » قال عمر : فوالله ؛ ما حلفت بها منذ سمعت النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم ذاكراً ولا آثراً .

وقوله : « **ذاكراً** » أي : عامداً ، « **ولا آثراً** » : بالمدِّ وكسر المثلَّثة ؛ أي : حاكياً عن الغير ؛ أي : ما حلفت بها ، ولا حكيت ذٰلك عن غيري ؛ كقوله : « إنَّ فلاناً قال : وحقِّ أبي » مثلاً)[٢] .

(**حم** ، **ق** ، **٤ عن ابن عمر**) بن الخطَّاب[٣] .

---

(١) صحيح البخاري (٦٦٤٦) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩٦ ـ ٣٩٧) مخطوط .

(٣) مسند أحمد (٤٦٣٧) ، صحيح البخاري (٦٦٤٧) ، صحيح مسلم (١٦٤٦) ، سنن أبي داوود (٣٢٤٤) ، سنن الترمذي (١٥٣٤) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٤/٧) ، سنن ابن ماجه (٢١٩٣) .

١٩٤٥ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ ثَلَاثاً ، إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ مَرَّتَيْنِ ، إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُوصِيكُمْ بِٱلْأَقْرَبِ فَٱلْأَقْرَبِ » ، خد ، ه ، طب ، ك عَنِ ٱلْمِقْدَامِ .

١٩٤٦ ـ « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ يُوصِيكُمْ بِٱلنِّسَاءِ خَيْراً ؛ ....

١٩٤٥ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يوصيكم بأُمَّهاتكم) من النَّسب (ثلاثاً) أي : كرَّره ثلاث مرَّات لمزيد التَّأكيد ، (إنَّ الله تعالىٰ يوصيكم بآبائكم مرَّتين) أي : كرَّره مرَّتَين إشارة إلىٰ تأكُّده ، وأنَّه دون حقِّ الأُمِّ .

وسبب تقديم الأُمِّ في البرِّ : كثرة تعبها عليه ، وشفقتها ، وخدمتها ، وحصول المشاقِّ في حمله ، ثمَّ وَضْعه ، ثمَّ إرضاعه ، ثمَّ تربيته ، وخدمته ، ومعالجة أوساخه ، وتمريضه ، وغير ذٰلك .

(إنَّ الله تعالىٰ يوصيكم بالأقرب فالأقرب) من النَّسب ، قاله مرَّة واحدة إشارة إلىٰ أنَّه دون ما قبله .

فيُقدَّم في البرِّ : الأُمُّ ، ثمَّ الأب ، ثمَّ الأولاد ، ثمَّ الأجداد والجدَّات ، ثمَّ الإخوة والأخوات ، ثمَّ سائر المحارم ؛ كالأعمام والعمَّات والخالات .

وقال بعض العلماء : (من وقَّر أباه .. طال عُمُره ، ومن وقَّر أُمَّه .. رأىٰ ما يسرُّه) .

(خد ، ه ، طب ، ك عن المقدام) بن مَعدي كَرِب بإسناد حسن [١] .

❀ ❀ ❀

١٩٤٦ ـ (إنَّ الله تعالىٰ يوصيكم بالنِّساء خيراً) بأن تُحسِنوا معاشرتهنَّ

---

(١) الأدب المفرد (٦٠) ، سنن ابن ماجه (٣٨١٤) ، المعجم الكبير (٢٠/٢٧٠) برقم (٦٣٨) ، المستدرك (٧٤٦٣) .

فَإِنَّهُنَّ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ ، إِنَّ ٱلرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ يَتَزَوَّجُ ٱلْمَرْأَةَ وَمَا تَعْلَقُ يَدَاهَا ٱلْخَيْطَ فَمَا يَرْغَبُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ » ، طب عَنِ ٱلْمِقْدَامِ .

١٩٤٧ ـ « إِنَّ ٱلْإِبِلَ خُلِقَتْ مِنَ ٱلشَّيَاطِينِ ، وَإِنَّ وَرَاءَ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَاناً » ، ص عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ مُرْسَلاً .

وتُوفُّوهنَّ ما يجب لهنَّ ؛ (**فإنَّهنَّ أُمَّهاتكم وبناتكم وخالاتكم**) يحتمل أنَّ المراد : إنَّهنَّ مثلهنَّ في الشَّفقة ونحوها .

(**إنَّ الرَّجل من أهل الكتاب يتزوَّج المرأة وما تعلق يداها الخيط**) بفتح المثنَّاة الفوقيَّة وضمِّ اللَّام ؛ أي : لا يكون في يدها شيء من الدُّنيا حتَّى التَّافه جدّاً كالخيط ، **والمراد** : أنَّها في غاية الفقر ، (**فما يرغب واحد منهما عن صاحبه**) أي : حتَّىٰ يموتا ؛ كما في رواية [(١)] ؛ يعني : أنَّ أهل الكتاب يتزوَّج أحدهم المرأة الفقيرة جدّاً ، فيصبر عليها ولا يُفارِقها إلَّا بالموت ، فافعلوا ذٰلك ندباً إلَّا لعذر ؛ كأن كانت سيِّئة الخُلُق ، فلا تُكرَه المفارقة حينئذٍ .

(**طب عن المقدام**) بن مَعدي كَرِب [(٢)] ، ورجاله ثقات .

❀ ❀ ❀

١٩٤٧ ـ (**إنَّ الإبل خلقت من الشَّياطين**) يعني : خُلِقت من طباع الشَّياطين ، (**وإنَّ وراء كلِّ بعير شيطاناً**) يعني : إذا نفر البعير . . كان نِفاره من شيطان يعدو خلفه فيُنفِّره ، فإذا أردتم ركوبها . . فسمُّوا الله ؛ فإنَّ التَّسمية تطرد ذٰلك الشَّيطان .

(**ص عن خالد بن معدان**) بفتح الميم وسكون العين المهملة (**مرسلاً**) .

❀ ❀ ❀

---

(١) أخرجها الحارث ابن أبي أسامة في « المسند » (٢٤٣٠) عن سيدنا المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه .

(٢) المعجم الكبير (٢٠/ ٢٧٤) برقم (٦٤٨) .

١٩٤٨ ـ « إِنَّ ٱلْأَرْضَ لَتَعِجُّ إِلَى ٱللهِ تَعَالَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ يَلْبَسُونَ ٱلصُّوفَ رِيَاءً » ، فر عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٩٤٩ ـ « إِنَّ ٱلْأَرْضَ لَتُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً : يَا بَنِي آدَمَ ؛ كُلُوا مَا شِئْتُمْ وَٱشْتَهَيْتُمْ ، فَوَٱللهِ ؛ لَآكُلَنَّ لُحُومَكُمْ وَجُلُودَكُمْ » ، ٱلْحَكِيمُ عَنْ ثَوْبَانَ .

١٩٤٨ ـ (إنَّ الأرض لتعجُّ) بعين مهملة وجيم ، يُقال : عَجَّ يَعِجُّ ؛ كضَرَب يَضْرِب ؛ أي : ترفع صوتها (إلى الله تعالىٰ) تشكو (من الَّذين يلبسون الصُّوف) بفتح الموحَّدة (رياء) إيهاماً للنَّاس أنَّهم من الصُّوفيَّة الصُّلحاء الزُّهَّاد ليُعتقَدوا ويُعطَوا .

(فر عن ابن عبَّاس)[١] ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٩٤٩ ـ (إنَّ الأرض لتنادي كلَّ يوم) أي : مَن علىٰ ظهرها مِن الآدميّين نداء مُتسخِّط مُتوعِّد (سبعين مرَّة) يعني : نداء كثيراً بلسان الحال أو القال ؛ إذ الَّذي خلق النُّطق في الإنسان قادر علىٰ خلقه في غيره :

(يا بني آدم ؛ كلوا ما شئتم) أكله من الأطعمة اللَّذيذة ، (واشتهيتم) أي : منها ، وهـٰذا أمر وارد علىٰ منهاج التَّهكُّم ؛ **بدليل** : (فوالله ؛ لآكلنَّ لحومكم وجلودكم) أي : إذا صرتم في بطني . . أفنيتها ومحقتها ؛ كما يُفنِي الحيَوان ما يأكله ، والنِّداء لمن أكل منها بشهوة ونَهمة كالبهيمة .

وهـٰذا مخصوص ؛ خُصَّ منه مَن لا تأكل الأرض جسده ؛ كالأنبياء ، والعلماء العاملين ، والأولياء ، والمُؤذِّن المُحتسِب ، والشَّهيد .

(الحكيم عن ثوبان) مولى المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم[٢] .

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه أبو منصور الديلمي كما في « زهر الفردوس » (٧٨٣) .

(٢) نوادر الأصول (٩٨٣) .

١٩٥٠ ـ « إِنَّ ٱلْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ » ، م ، ه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، ت ، ه عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ ، ه عَنْ أَنَسٍ ، طب عَنْ سَلْمَانَ ، وَسَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، وَٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٩٥٠ ـ (**إنَّ الإسلام بدأ**) رُوي بالهمز ، ورُوي بدونه ؛ أي : ظهر (**غريباً**) أي : في قلَّة من النَّاس ثمَّ انتشر ؛ يعني : كان الإسلام في أوَّله كالغريب الوحيد الَّذي لا أهل له ؛ لقلَّة المسلمين يومئذٍ ، وقلَّة من يعمل بالإسلام ، (**وسيعود غريباً كما بدأ**) أي : وسيلحقه النَّقص والاختلال ؛ لفساد النَّاس ، وظهور الفتن ، وعدم القيام بواجبات الإيمان كالصَّلاة ، حتَّىٰ لا يبقىٰ إلَّا في قلَّة من النَّاس أيضاً كما بدأ .

(**فطوبىٰ**) أي : فرحة وقُرَّة عين [وسرور][(١)] وغِبطة ، أو الجنَّة ، أو شجرة فيها (**للغرباء**) فسَّرهم صلَّى الله عليه وسلَّم في رواية : بأنَّهم الَّذين يُصلِحون ما أفسد النَّاس بعده من سنَّته[(٢)] ؛ أي : الَّذين يعتنون بإصلاح ما أفسد النَّاس من السُّنَّة يصيرون فيهم كالغرباء .

(**م ، ه عن أبي هريرة**[(٣)] ، **ت ، ه عن ابن مسعود**[(٤)] ، **ه عن أنس**[(٥)] ، **طب عن سلمان**[(٦)] ، **وسهل بن سعد**[(٧)] ، **وابن عبَّاس**)[(٨)] .

---

(١) في النسخ : (أو سرور) ، والمثبت من « الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير » (ق ١/٣٩٨) مخطوط .

(٢) أخرجها الترمذي (٢٦٣٠) عن سيدنا عمرو بن عوف رضي الله عنه .

(٣) صحيح مسلم (١٤٥) ، سنن ابن ماجه (٤١٤٣) .

(٤) سنن الترمذي (٢٦٢٩) ، سنن ابن ماجه (٤١٤٥) .

(٥) سنن ابن ماجه (٤١٤٤) .

(٦) المعجم الكبير (٦/٢٥٦) برقم (٦١٤٧) .

(٧) المعجم الكبير (٦/١٦٤) برقم (٥٨٦٧) .

(٨) المعجم الكبير (١١/٥٨) برقم (١١٠٧٤) .

١٩٥١ ـ « إِنَّ ٱلْإِسْلَامَ بَدَأَ جَذَعاً ، ثُمَّ ثَنِيّاً ، ثُمَّ رَبَاعِياً ، ثُمَّ سَدِيساً ، ثُمَّ بَازِلاً » ، حم عَنْ رَجُلٍ .

١٩٥٢ ـ « إِنَّ ٱلْإِسْلَامَ نَظِيفٌ فَتَنَظَّفُوا ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا نَظِيفٌ » ،

١٩٥١ ـ (إنَّ الإسلام بدأ جذعاً) بجيم وذال معجمة ؛ أي : شابّاً فتيّاً ، والفتيُّ من الإبل : ما دخل في الخامسة ، (ثمَّ ثنيّاً) الثَّنيُّ من الإبل : ما دخل في السَّادسة ، (ثمَّ رباعياً) بخفَّة المثنَّاة التَّحتيَّة : هو ما دخل في السَّابعة ، (ثمَّ سديساً) هو ما دخل في الثَّامنة ، (ثمَّ بازلاً) هو ما دخل في التَّاسعة ، وحينئذٍ يطلع نابه ، وتكمل قوَّته ، قال عمر رضي الله تعالىٰ عنه : (وما بعد البزول إلَّا النُّقصان) أي : فالإسلام استكمل قوَّته وسيأخذ في النُّقصان .

(حم عن رجل)[١] ، قال المناويُّ : (وفيه راوٍ لم يُسمَّ ، وبقيَّة رجاله ثقات)[٢] .

❁ ❁ ❁

١٩٥٢ ـ (إنَّ الإسلام نظيف فتنظَّفوا) قال العلقميُّ : (**المراد** : نظِّفوا بواطنكم وظواهركم ، **والنَّظافة في الباطن** : كناية عن خُلوص العقيدة ، ونفي الشِّرك ، ومجانبة الأهواء ، ثمَّ نظافة القلب عن الغلِّ والحقد والحسد وأمثالها ، ثمَّ نظافة المَطعم والمَلبس عن الحرام والشُّبه ، **ونظافة الظَّاهر** عن ملابسة القاذورات من النَّجاسات ، والحثُّ على التَّطهير منها بالغسل والسِّواك لتعاطي العبادات)[٣] .

(فإنَّه) أي : الشَّأن (لا يدخل الجنَّة إلَّا نظيف) قال المناويُّ : (أي : طاهر الظَّاهر والباطن ، فمن أتىٰ يوم القيامة وهو مُتلطِّخ بشيء من هٰذه القاذورات . .

---

(١) مسند أحمد (١٦٠٤٤) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٩) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩٨) مخطوط .

خط عَنْ عَائِشَةَ .

١٩٥٣ ـ « إِنَّ ٱلْأَعْمَالَ تُرْفَعُ يَوْمَ ٱلِاثْنَيْنِ وَٱلْخَمِيسِ ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ » ، ٱلشِّيرَازِيُّ فِي « ٱلْأَلْقَابِ » عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، هب عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ .

١٩٥٤ ـ « إِنَّ ٱلْإِمَامَ ٱلْعَادِلَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ . . تُرِكَ عَلَىٰ يَمِينِهِ ، . . .

طُهِّر بالنَّار لِيصلح لجوار الغفَّار في دار الأبرار ، وقد تُدرِكه العناية الإلـٰهيَّة فيُعفَىٰ عنه)[١] .

(خط عن عائشة)[٢] .

❁ ❁ ❁

١٩٥٣ ـ (إنَّ الأعمال ترفع يوم الاثنين والخميس) أي : الأعمال القوليَّة والفعليَّة تُرفَع إلى الله تعالىٰ فيهما ، (فأُحبُّ أن يرفع عملي وأنا صائم) قال المناويُّ : (وفي رواية : « وَأَنَا فِي عِبَادَةِ رَبِّي » ، وهـٰذا غير العرض اليوميّ والعامِيّ ؛ فاليوميُّ إجمالاً وما عداه تفصيلاً ، أو عكسه)[٣] .

(الشِّيرازيُّ في « الألقاب » عن أبي هريرة ، هب عن أُسامة بن زيد)[٤] .

❁ ❁ ❁

١٩٥٤ ـ (إنَّ الإمام العادل) بين رعيَّته بألَّا يجور في حكمه ولا يظلم (إذا وضع في قبره) أي : علىٰ شقِّه الأيمن . . (ترك علىٰ يمينه) أي : لم تحوِّله عنه الملائكة .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٧٩) .
(٢) تاريخ بغداد (٥/٣٥١) .
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٠) .
(٤) شعب الإيمان بعد الحديث (٣٥٤٠) .

فَإِذَا كَانَ جَائِراً . . نُقِلَ مِنْ يَمِينِهِ عَلَىٰ يَسَارِهِ » ، ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بَلَاغاً .

١٩٥٥ ـ « إِنَّ ٱلْأَمِيرَ إِذَا ٱبْتَغَى ٱلرِّيبَةَ فِي ٱلنَّاسِ . . أَفْسَدَهُمْ » ، د ، ك عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ وَكَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ وَٱلْمِقْدَامِ وَأَبِي أُمَامَةَ .

(فإذا كان جائراً . . نقل من يمينه) وأُضجِع (علىٰ يساره) لأنَّ اليمين يُمن وبركة ، فهو للأبرار ، والشِّمال للفجَّار .

(ابن عساكر عن عمر بن عبد العزيز بلاغاً)[١] ؛ أي : قال : بلغنا عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ذٰلك .

❀ ❀ ❀

١٩٥٥ ـ (إنَّ الأمير إذا ابتغى الرِّيبة في النَّاس . . أفسدهم) قال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : أي : إذا اتَّهمهم وجاهرهم بسوء الظَّنِّ فيهم . . أدَّاهم ذٰلك إلى ارتكاب ما ظَنَّ بهم ، ففسدوا) انتهىٰ[٢] .

قال المناويُّ : (ومقصود الحديث : حثُّ الإمام على التَّغافل وعدم تتبُّع العورات ؛ فإنَّ بذٰلك يقوم النِّظام ، ويحصل الانتظام ، [والإنسان] قلَّما يسلم من [عيبه])[٣] .

(د ، ك عن جبير بن نفير) بنون وفاء مُصغَّراً (وكثير بن مرَّة والمقدام وأبي أُمامة)[٤] .

❀ ❀ ❀

---

(١) تاريخ دمشق (١٣٨/٦٠ ـ ١٣٩) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ٣٩٨/١) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٤٩/٣) مادة (ريب) .

(٣) فيض القدير (٣٢٣/٢) .

(٤) سنن أبي داوود (٤٨٥٣) ، المستدرك (٨٣٦٧) .

١٩٥٦ ـ « إِنَّ ٱلْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ ٱلثَّوْبُ ، فَٱسْأَلُوا ٱللَّهَ تَعَالَىٰ أَنْ يُجَدِّدَ ٱلْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ » ، طب عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ ، ك عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

١٩٥٧ ـ « إِنَّ ٱلْإِيمَانَ لَيَأْرِزُ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ ٱلْحَيَّةُ إِلَىٰ جُحْرِهَا » ،

١٩٥٦ ـ (**إنَّ الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثَّوب**) بفتح اللَّام الأُولىٰ وكسر الثَّانية وفتح المثنَّاة التَّحتيَّة[١] ؛ أي : يكاد أن يبلىٰ ، وصفه بذٰلك علىٰ طريق الاستعارة ، (**فاسألوا الله تعالىٰ أن يجدِّد الإيمان في قلوبكم**) فيه : أنَّ الإيمان يزيد وينقص .

قوله : (**طب عن ابن عمر**) هو ابن الخطَّاب بإسناد حسن ، (**ك عن ابن عمرو**) بن العاص بإسناد رواته ثقات ؛ هٰذا ما في النُّسخة الَّتي شرح عليها المناويُّ[٢] ، وفي كثير من النُّسخ : (طب ، ك عن ابن عمرو) بن العاص[٣] .

❀ ❀ ❀

١٩٥٧ ـ (**إنَّ الإيمان ليأرز**) بلام التَّوكيد وهمزة ساكنة فراء مهملة فزاي ؛ أي : لَينضمُّ (**إلى المدينة**) النَّبويَّة ؛ يعني : يجتمع أهل الإيمان فيها ، وينضمُّون إليها (**كما تأرز الحيَّة إلىٰ جحرها**) بضمِّ الجيم ؛ أي : كما تنضمُّ وتلتجئ إليه إذا انتشرت في طلب المعاش ثمَّ رجعت ، فكذا الإيمان .

---

(١) قال الفيروزاباذي في « القاموس المحيط » (٣/٣٣٤) : (خلق الثوب : كنصر وكرم وسمع) ، وعليه : فاللام في المضارع مضمومة أو مفتوحة ؛ فليتنبه .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٠) .

(٣) المعجم الكبير (١٤/٦٩) برقم (١٤٦٦٨) من الجزء المفقود ، المستدرك (٥) ، الجامع الصغير (ق/٥٥) مخطوط ، نسخة مكتبة راغب باشا برقم (٢٥٣) ، و(ق/٧٠) مخطوط ، نسخة مكتبة قليج علي باشا برقم (١٩٣) ، و(ق/٧٢) مخطوط ، نسخة مكتبة رئيس الكتاب برقم (١٢٩) .

حم ، ق ، ه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

قال المناويُّ : (شبَّه انضمامهم إليها بانضمام الحيَّة ؛ لأنَّ حركتها أشقُّ لمشيها علىٰ بطنها ، والهجرة إليها كانت مشقَّة) انتهىٰ[١] .

وقال العلقميُّ بعد كلام قدَّمه : (فكلُّ مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة ؛ لمحبَّته في النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، فيشمل ذٰلك جميع الأزمنة ؛ لأنَّه في زمن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم للتَّعلُّم منه ، وفي زمن الصَّحابة والتَّابعين وتابعيهم للاقتداء بهديهم ، ومن بعد ذٰلك لزيارة قبره صلَّى الله عليه وسلَّم ، والصَّلاة في مسجده ، والتَّبرُّك بمشاهدة آثاره وآثار أصحابه .

وقال الدَّاووديُّ : كان هٰذا في حياة النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم والقرن الَّذي كان منهم ، والَّذين يلونهم ، والَّذين يلونهم خاصَّة[٢] .

وقال القرطبيُّ : فيه تنبيه علىٰ صحَّة مذهب أهل المدينة ، وسلامتهم من البدع ، وأنَّ عملهم حجَّة كما رواه مالك[٣] .

وهٰذا إن سُلِّم . . اختصَّ بعصر النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم والخلفاء الرَّاشدين ؛ وأمَّا بعد ظهور الفتن ، وانتشار الصَّحابة في البلاد ولا سيَّما في أواخر المئة الثَّانية وهلمَّ جرّاً . . فهو بالمشاهدة بخلاف ذٰلك)[٤] .

(حم ، ق ، ه عن أبي هريرة)[٥] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٠) .

(٢) يُنظر « فتح الباري » (٤/٩٤) .

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١/٣٦٤) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩٩) مخطوط .

(٥) مسند أحمد (٧٩٦١) ، صحيح البخاري (١٨٧٦) ، صحيح مسلم (١٤٧) ، سنن ابن ماجه (٣٢٥٢) .

١٩٥٨ ـ « إِنَّ ٱلْبَرَكَةَ تَنزِلُ فِي وَسْطِ ٱلطَّعَامِ ، فَكُلُوا مِنْ حَافَاتِهِ ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسْطِهِ » ، ت ، ك عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٩٥٩ ـ « إِنَّ ٱلْبَيْتَ ٱلَّذِي فِيهِ ٱلصُّوَرُ ....

١٩٥٨ ـ (إنَّ البركة تنزل في وسط الطَّعام) قال المناويُّ : (بسكون السِّين ؛ أي : الإمداد من الله تعالىٰ ينزل في وسطه)[١] ، (فكلوا من حافَاته) أي : من جوانبه وأطرافه ، كلٌّ يأكل ممَّا يليه ، (ولا تأكلوا من وسطه) في ابتداء الأكل ؛ أي : يُكرَه ذٰلك تنزيهاً ؛ لكونه محلَّ تنزُّلات الرَّحمة .

والأمر فيه للنَّدب ، والخطاب للجماعة ، أمَّا المُنفرِد . . فيأكل من الحافَة الَّتي تليه ، وعليه تُنزَّل رواية : « حَافَتِهِ » بالإفراد[٢] .

(ت ، ك عن ابن عبَّاس)[٣] ، وهو حديث صحيح .

❀ ❀ ❀

١٩٥٩ ـ (إنَّ البيت) أي : المكان الَّذي يُستقَرُّ فيه ؛ سواء كان بناء ، أو خيمة ، أو غير ذٰلك (الَّذي فيه الصُّور) أي : ذوات الأرواح ما لم تُمتَهن ، أو يُقطَع رأسها .

قال العلقميُّ : (قال ابن العربيّ : **حاصل ما في اتِّخاذ الصُّور** : أنَّه إن كانت ذوات أجسام . . حرم بالإجماع ، وإن كانت رَقْماً . . **فأربعة أقوال** :

الأوَّل : يجوز مطلقاً علىٰ ظاهر قوله في الحديث : « إِلَّا رَقْماً فِي ثَوْبٍ »[٤] .

الثَّاني : المنع مطلقاً حتَّى الرَّقْم .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٠) .

(٢) أخرجها ابن ماجه (٣٤٢٤) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٣) سنن الترمذي (١٨٠٥) ، المستدرك (٧٣٢٦) .

(٤) أخرجه البخاري (٥٩٥٨) ، ومسلم (٢١٠٦/٨٥) عن سيدنا أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه .

الثَّالث : إن كانت الصُّورة باقية الهيئة قائمة الشَّكل . . حرم ، وإن قطعت الرَّأس أو تفرَّقت الأجزاء . . جاز ، قال : **وهٰذا هو الأصحُّ** .

الرَّابع : إن كان ممَّا يُمتهن . . جاز ، وإن كان معلَّقاً . . لم يجز)[١] .

(لا تدخله الملائكة) أي : ملائكة الرَّحمة والبركة ، أمَّا الحفظة . . فلا يفارقون الشَّخص في كلِّ حال ، وبذٰلك جزم ابن وضَّاح والخطَّابيُّ وآخرون[٢] .

قال القرطبيُّ : (كذا قال بعض علمائنا ، **والظَّاهر** : العموم ، والتَّخصيص ـ يعني : الدَّالَّ علىٰ كون الحفظة لا يمتنعون من الدُّخول ـ ليس نصّاً)[٣] .

قال في « الفتح » : (**ويؤيِّده** : أنَّ من الجائز أن يطلعهم الله تعالىٰ علىٰ عمل العبد ويسمعهم قوله وهم بباب الدَّار مثلاً)[٤] .

ومثل الحفظة ملائكة الموت لا يمتنعون من الدُّخول .

وإنَّما لم تدخل الملائكة البيت الَّذي فيه الصُّور لأنَّ مُتَّخِذها قد تشبَّه بالكفَّار ؛ لأنَّهم يتَّخذون الصُّور في بيوتهم ويُعظِّمونها ، فكرهت الملائكة ذٰلك ، فلم تدخل بيته هجراً له لذٰلك .

وسببه كما في « البخاريِّ » عن عائشة : أنَّها اشترت نَمرقة فيها تصاوير ، فلمَّا رآها رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم . . قام على الباب فلم يدخله ، فعرفت في وجهه الكراهة ، فقلت : يا رسول الله ؛ أتوب إلى الله وإلىٰ رسوله ، ماذا أذنبت ؟ فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « مَا بَالُ هَـٰذِهِ ٱلنَّمْرُقَةِ ؟ » قلت : اشتريتها

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٣٩٩) مخطوط ، عارضة الأحوذي (٧/٢٥٣) .

(٢) معالم السنن (١/٧٥) ، ويُنظر « شرح صحيح البخاري » لابن بطال (٩/١٨١) .

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/٤٢١) .

(٤) فتح الباري (١٠/٣٨١) .

مَالِكٌ ، ق عَنْ عَائِشَةَ .

١٩٦٠ ـ « إِنَّ ٱلْبَيْتَ ٱلَّذِي يُذْكَرُ ٱللهُ فِيهِ لَيُضِيءُ لِأَهْلِ ٱلسَّمَاءِ كَمَا تُضِيءُ ٱلنُّجُومُ لِأَهْلِ ٱلْأَرْضِ » ، أَبُو نُعَيْمٍ فِي « ٱلْمَعْرِفَةِ » عَنْ سَابِطٍ .

لك لِتقعد عليها وتوسَّدها ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إِنَّ أَصْحَابَ هَـٰذِهِ ٱلصُّوَرِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » ، وقال : « إِنَّ ٱلْبَيْتَ . . . » فذكره .

والنَّمرقة : بفتح النُّون وسكون الميم وضمِّ الرَّاء بعدها قاف ، كذا ضبطها القزَّاز[١] وغيره ، وضبطها ابن السِّكِّيت بضمِّ النُّون أيضاً وبكسرها وكسر الرَّاء[٢] ، **وقيل** : في النُّون الحركات الثَّلاث والرَّاء مضمومة جزماً ، والجمع : نمارق ؛ وهي الوسائد الَّتي يُصفُّ بعضها إلىٰ بعض ، **وقيل** : **النَّمرقة** : الوسادة الَّتي يُجلَس عليها .

(**مالك**) في « الموطَّأ » ، (**ق عن عائشة**)[٣] .

❁ ❁ ❁

١٩٦٠ ـ (إنَّ البيت الَّذي يذكر الله فيه) قال المناويُّ : (بأيِّ نوع من أنواع الذِّكر)[٤] ، (**ليضيء**) حقيقة لا مجازاً ، خلافاً لمن وهم (**لأهل السَّماء**) أي : الملائكة ؛ (**كما تضيء النُّجوم لأهل الأرض**) من الآدميِّين وغيرهم من سكَّانها .

(**أبو نعيم في « المعرفة » عن سابط**)[٥] .

❁ ❁ ❁

---

(١) يُنظر « الغرر المثلثة » (٣٣٧) .

(٢) إصلاح المنطق (١/١٣٤) .

(٣) الموطأ (١٧٧١) ، صحيح البخاري (٢١٠٥) ، صحيح مسلم (٩٦/٢١٠٧) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٠) .

(٥) معرفة الصحابة (٣٦٥٢) .

١٩٦١ ـ « إِنَّ ٱلْحِجَامَةَ فِي ٱلرَّأْسِ دَوَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ ؛ ٱلْجُنُونِ ، وَٱلْجُذَامِ ، وَٱلْعَشَا ، وَٱلْبَرَصِ ، وَٱلصُّدَاعِ » ، طب عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ .

١٩٦٢ ـ « إِنَّ ٱلْحَيَاءَ وَٱلْإِيمَانَ قُرِنَا جَمِيعاً ، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا . . رُفِعَ ٱلْآخَرُ » ، ....

١٩٦١ ـ (إنَّ الحجامة في الرَّأس دواء من كلِّ داء) بتنوين (داء) كما هو ظاهر كلام المناويِّ ؛ فإنَّه قال : وأُبدل منه قوله : (الجنون ، والجذام) بضمِّ الجيم : داء معروف ، (والعشا) بفتح العين والقصر : ضعف البصر ، أو عدم الإبصار ليلاً ، (والبرص) : وهو داء يغيِّر لون البشرة ، ويذهب دمويَّتها ، (والصُّداع) بضمِّ الصَّاد المهملة : وجع الرَّأس [١] .

(طب عن أُمِّ سلمة) أُمِّ المؤمنين رضي الله تعالىٰ عنها [٢] .

❀ ❀ ❀

١٩٦٢ ـ (إنَّ الحياء والإيمان قرنا جميعاً) قال المناويُّ : (أي : جمعهما الله تعالىٰ ولازم بينهما ، فحيثما وُجِد أحدهما . . وُجِد الآخر) انتهىٰ [٣] ، ولعلَّ المراد : إذا وُجِد الكامل من كلٍّ منهما . . وُجِد الآخر .

(فإذا رفع أحدهما . . رفع الآخر) قال المناويُّ : (لتلازمهما في ذٰلك ؛ لأنَّ المُكلَّف إذا لم يستحي من الله تعالىٰ . . لا يحفظ الرَّأس وما وعىٰ ، ولا البطن وما حوىٰ ، ولا يذكر الموت والبِلىٰ ؛ كما في الحديث المارِّ [٤] ، بل ينهمك في المعاصي) [٥] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٠) .
(٢) المعجم الكبير (٢٣/٢٩٩) برقم (٦٦٧) .
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨١) .
(٤) يُنظر ما تقدم (٩٧٢) .
(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨١) .

ك ، هب عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

١٩٦٣ ـ « إِنَّ ٱلْحَيَاءَ وَٱلْإِيمَانَ فِي قَرَنٍ ، فَإِذَا سُلِبَ أَحَدُهُمَا . . تَبِعَهُ ٱلْآخَرُ » ، هب عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٩٦٤ ـ « إِنَّ ٱلْخَصْلَةَ ٱلصَّالِحَةَ تَكُونُ فِي ٱلرَّجُلِ فَيُصْلِحُ ٱللهُ لَهُ بِهَا عَمَلَهُ كُلَّهُ » . . . .

(ك ، هب عن ابن عمر) بن الخطَّاب [١] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٩٦٣ ـ (إنَّ الحياء والإيمان في قرن) بالتَّحريك ؛ أي : مجموعان مُتلازِمان ؛ كأنَّهما شُدَّا بحبل ، قال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : القَرَن ـ بالتَّحريك ـ : الحبل الَّذي يُشَدُّ به ، ومنه : « الحياء والإيمان في قَرَن » أي : مجموعان في حبل أو قِران) [٢] .

(فإذا سلب أحدهما . . تبعه الآخر) أي : إذا نُزِع من عبدٍ الحياء . . تبعه الإيمان وعكسه ، ولعلَّ المراد : الكامل كما تقدَّم [٣] .

(هب عن ابن عبَّاس) [٤] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

١٩٦٤ ـ (إنَّ الخصلة الصَّالحة تكون في الرَّجل فيصلح الله له بها عمله كلَّه)

فإذا كان هـٰذا في خَصلة واحدة . . فما بالك بمن جمع خصالاً عديدة من الخير ؟!

---

(١) المستدرك (٥٨) ، شعب الإيمان (٧٣٣١) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٠٠) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٦/١١١ ـ ١١٢) مادة (قرن) .

(٣) يُنظر ما تقدم (٣/٣٣٠) .

(٤) شعب الإيمان (٧٣٣٠) .

وَطُهُورُ ٱلرَّجُلِ لِصَلَاتِهِ يُكَفِّرُ ٱللهُ بِهِ ذُنُوبَهُ ، وَتَبْقَىٰ صَلَاتُهُ لَهُ نَافِلَةً » ، ع ، طس ، هب عَنْ أَنَسٍ .

١٩٦٥ ـ « إِنَّ ٱلدَّالَّ عَلَى ٱلْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ » ، ت عَنْ أَنَسٍ .

١٩٦٦ ـ « إِنَّ ٱلدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا ....

(وطهور الرَّجل) بضمِّ الطَّاء ؛ أي : وضوءه وغسله عن الجنابة والخبث (لصلاته) أي : لأجلها (يكفِّر الله به ذنوبه) أي : الصَّغائر ، (وتبقىٰ صلاته له نافلة) أي : زيادة في الأجر .

(ع ، طس ، هب عن أنس)[١] ، وإسناده حسن .

❀ ❀ ❀

١٩٦٥ ـ (إنَّ الدَّالَّ على الخير كفاعله) أي : في مُطلَق حصول الثَّواب وإن اختلف القَدْر ، قال المناويُّ : (بل قد يكون أجر الدَّالِّ أعظم ، ويدخل فيه مُعلِّم العلم دخولاً أولويّاً)[٢] .

قال العلقميُّ : (وسببه كما في « التِّرمذيِّ » عن أنس بن مالك قال : جاء النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم رجلٌ يستحمله ، فلم يجد عنده ما يحمله ، فدلَّه علىٰ آخر فحمله ، فأتى النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم فأخبره فقال : « إنَّ الدَّالَّ على الخير كفاعله »)[٣] .

(ت عن أنس)[٤] .

❀ ❀ ❀

١٩٦٦ ـ (إنَّ الدُّنيا ملعونة) أي : مطرودة عن الله تعالىٰ ، (ملعون ما فيها) أي : ممَّا يشغل عن الله تعالىٰ .

---

(١) مسند أبي يعلىٰ (٣٢٩٧) ، المعجم الأوسط (٢٠٢٧) ، شعب الإيمان (٤٥٩١) .
(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨١) .
(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٠٠) مخطوط .
(٤) سنن الترمذي (٢٦٧٠) .

إِلَّا ذِكْرَ ٱللَّهِ وَمَا وَالَاهُ ، وَعَالِماً أَوْ مُتَعَلِّماً » ، . . . .

قال العلقميُّ : قال الدَّميريُّ : قال أبو العبَّاس القرطبيُّ : لا يُفهَم من هٰذا الحديث إباحة لعن الدُّنيا وسبّها مطلقاً ؛ لِما رَوَيْنا من حديث أبي موسى الأشعريّ قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « لَا تَسُبُّوا ٱلدُّنْيَا ؛ فَنِعْمَ مَطِيَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ ، عَلَيْهَا يَبْلُغُ ٱلْخَيْرَ ، وَبِهَا يَنْجُو مِنَ ٱلشَّرِّ ، وَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ٱلْعَبْدُ : لَعَنَ ٱللَّهُ ٱلدُّنْيَا . . قَالَتِ ٱلدُّنْيَا : لَعَنَ ٱللَّهُ أَعْصَانَا لِرَبِّهِ » خرَّجه الشَّريف أبو القاسم زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشميُّ ، وهٰذا يقتضي المنع من سبِّ الدُّنيا ولعنها .

ووجه الجمع بينهما : أنَّ المباح لَعْنه من الدُّنيا ما كان مُبعِداً عن الله تعالىٰ وشاغلاً عنه ؛ كما قال بعض السَّلف : كلُّ ما شغلك عن الله من مال وولد . . فهو عليك مشؤوم [1] ، وهو الَّذي نبَّه الله علىٰ ذمِّه بقوله تعالىٰ : ﴿ [ٱعْلَمُوٓاْ] أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ [2] .

وأمَّا ما كان من الدُّنيا يُقرِّب من الله تعالىٰ ويُعين علىٰ عبادة الله تعالىٰ . . فهو المحمود بكلِّ لسان ، والمحبوب لكلِّ إنسان ، فمثل هٰذا لا يُسَبُّ ، بل يُرغَب فيه ويُحَبُّ ، وإليه الإشارة بالاستثناء حيث قال : (**إلَّا ذكر الله وما والاه ، وعالماً أو متعلِّماً**) وهو المُصرَّح به في قوله : « فَنِعْمَتْ مَطِيَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ ، عَلَيْهَا يَبْلُغُ ٱلْخَيْرَ ، وَبِهَا يَنْجُو مِنَ ٱلشَّرِّ » ، وبهٰذا يرتفع التَّعارض بين الحديثَين [3] .

(**وعالماً أو متعلِّماً**) : قال المناويُّ : (بنصبهما عطفاً علىٰ « ذكر الله » ، ووقع

---

(١) (مشؤوم) : في (ب ، ج) : (ميشوم) قال العيني في « عمدة القاري » (١٤/١٤٩) : (قال الجوهري [في « الصحاح » (٤/١٥٨٩) مادة (شأم)] : يقال : رجل مشوم ومشؤوم . . . ، والعامة تقول : ما أيشمه !! **قلت** : العامة أيضاً تقول : ميشوم ، وهو من تصحيفاتهم) .

(٢) سورة الحديد : (٢٠) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٠٠) مخطوط ، حياة الحيوان الكبرىٰ (١/٤٢٦ ـ ٤٢٧) ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٧/١٠٩) .

ت ، ه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٩٦٧ ـ « إِنَّ ٱلدِّينَ ٱلنَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ ....

للتِّرمذيِّ بلا ألف لا لكونهما مرفوعَين ؛ لأنَّ الاستثناء من تامٍّ مُوجَب ، بل لأنَّ عادة كثير من المُحدِّثين إسقاط الألف من الخطِّ)[1] .

(ت ، ه عن أبي هريرة) ، قال التِّرمذيُّ : (حسن غريب)[2] .

❁ ❁ ❁

١٩٦٧ ـ (إنَّ الدِّين النَّصيحة) وهي كلمة جامعة **معناها** : حيازة الحظِّ للمنصوح ، **وقيل** : هي كلمة يُعبَّر بها عن جملة ؛ هي إرادة الخير للمنصوح ، **وقيل** : هي بذل الجهد في إصلاح المنصوح .

أي : هي عماد دين الإسلام وقِوامه .

وقد قال العلماء : (إنَّ هٰذا الحديث رُبُع الإسلام) أي : أحد أحاديث أربعة يدور عليها ، وقال النَّوويُّ : بل المدار عليه وحده .

كما قال العلماء : النَّصيحة (لله) **معناها** : الإيمان به ، ووصفه بما يجب له ، وتنزيهه عمَّا لا يليق به ، وإتيان طاعته ، وترك معصيته ، وموالاة من أطاعه ، ومعاداة من عصاه ، وجهاد من كفر به ، والاعتراف بنعمه والشُّكر عليها ، والإخلاص في جميع الأُمور ، والدُّعاء إلىٰ جميع الأوصاف المذكورة ، والتَّلطُّف بجميع النَّاس ، **وحقيقة هٰذه الأوصاف** راجعة إلى العبد في نصحه نفسه ؛ فإنَّ الله غنيٌّ عن نصح النَّاصح .

(ولكتابه) أي : بالإيمان بأنَّه كلامه تعالىٰ وتنزيله ، لا يُشبِهه شيء من كلام الخلق ، ولا يقدر علىٰ مثله أحد ، وبتعظيمه ، وتلاوته حقَّ تلاوته ، وتحسينها

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨١) .

(٢) سنن الترمذي (٢٣٢٢) ، سنن ابن ماجه (٤٢٧٣) .

والخشوع عندها ، وإقامة حروفه في التِّلاوة ، والذَّبِّ عنه عند تأويل المُحرِّفين وطعن الطَّاعنين ، وبالتَّصديق بما فيه ، والوقوف مع أحكامه ، وتفهُّم علومه ، والاعتبار بمواعظه ، والتَّفكُّر في عجائبه ، والعمل بمُحكَمه ، والتَّسليم لمُتشابِهه ، والبحث عن عمومه وخصوصه ، وناسخه ومنسوخه ، ونشر علومه ، والدُّعاء إليه وإلىٰ ما ذكرنا من نصيحته .

(**ولرسوله**) أي : بالإيمان بجميع ما جاء به ، وطاعته في أمره ونهيه ، ونصرته حيّاً وميِّتاً ، وموالاة من والاه ، ومعاداة من عاداه ، وإعظام حقِّه وتوقيره ، وإحياء طريقته وسنَّته ، ونفي التُّهمة عنها ، والتَّفقُّه في معانيها ، والدُّعاء إليها ، والتَّلطُّف في تعلُّمها وتعليمها وإجلالها ، والتَّأدُّب عند قراءتها ، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم ، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها ، والتَّخلُّق بأخلاقه ، والتَّأدُّب بآدابه ، ومحبَّة أهل بيته وأصحابه ، ومجانبة من ابتدع في سنَّته أو تعرَّض لأحد من أصحابه .

(**ولأئمَّة المسلمين**) أي : بمعاونتهم على الحقِّ ، وطاعتهم فيه ، وأمرهم به ، وتذكيرهم برفق ولطف ، وإعلامهم بما غفلوا عنه من حقوق المسلمين ، وترك الخروج عليهم ، وتألُّف قلوب النَّاس لطاعتهم ، وأداء الصَّدقات لهم ، وأن يُدعىٰ لهم بالصَّلاح ، **وهـٰذا علىٰ أنَّ المراد بالأئمَّة** : الولاة ، **وقيل** : هم العلماء ، فنصيحتهم : قَبول ما روَوه ، وتقليدهم في الأحكام ، وإحسان الظَّنِّ بهم .

(**وعامَّتهم**) أي : بإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم ، وكفِّ الأذىٰ عنهم ، وتعليمهم ما جهلوه ، وستر عوراتهم ، وسدِّ خَلَّاتهم ، وأمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر برفق ، والشَّفقة عليهم ، وتوقير كبيرهم ، ورحمة صغيرهم ، والذَّبِّ عن أموالهم وأعراضهم ، وأن يُحبَّ لهم ما يُحِبُّ لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه ، وحثِّهم على التَّخلُّق بجميع ما ذكر من أنواع النَّصيحة .

حم ، م ، د ، ن عَنْ تَمِيمٍ ٱلـدَّارِيِّ ، ت ، ن عَنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ ، حم عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٩٦٨ ـ « إِنَّ ٱلدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ ٱلدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، . . . .

قال ابن بطَّال في هٰذا الحديث : إنَّ النَّصيحة تُسمَّىٰ دِيناً وإسلاماً ، وإنَّ الدِّين يقع على العمل كما يقع على القول [١] .

قال النَّوويُّ : (والنَّصيحة فرض يُجزئ فيه من قام به ، ويسقط عن الباقين ، قال [٢] : وهي لازمة علىٰ قدر الطَّاقة إذا علم النَّاصح أنَّه يُقبَل نصحه ، ويُطاع أمره ، وأمن علىٰ نفسه المكروه ، فإن خشي أذىً . . فهو في سَعة الله) [٣] .

(**حم ، م ، د ، ن عن تميم**) بن أوس (**الدَّاريِّ** [٤] ، **ت ، ن عن أبي هريرة** [٥] ، **حم عن ابن عبَّاس**) [٦] .

❁ ❁ ❁

١٩٦٨ ـ (**إنَّ الدِّين يسر**) أي : دين الإسلام ذو يسر ، أو سمَّى الدِّين يسراً مبالغةً بالنِّسبة إلى الأديان قبله ؛ لأنَّ الله تعالىٰ رفع عن هٰذه الأُمَّة الإصر الَّذي كان علىٰ من قبلهم ، ومن أوضح الأمثلة له : أنَّ توبتهم كانت بقتل أنفسهم ، وتوبة هٰذه الأُمَّة بالإقلاع والعزم علىٰ عدم العود والنَّدم .

(**ولن يشادَّ الدِّين أحد إلَّا غلبه**) **المُشادَّة** : المغالبة ، قال العلقميُّ : (**والمعنىٰ** : لا يتعمَّق أحد في الأعمال الدِّينيَّة ويترك الرِّفق إلَّا عجز وانقطع ، فيُغلَب .

---

(١) المنهاج في شرح صحيح مسلم (٢/٣٧ ـ ٣٩) ، شرح صحيح البخاري (١/١٢٩) .
(٢) أي : ابن بطال .
(٣) المنهاج في شرح صحيح مسلم (٢/٣٩) ، شرح صحيح البخاري (١/١٢٩) .
(٤) مسند أحمد (١٧٢١٤) ، صحيح مسلم (٥٥) ، سنن أبي داوود (٤٩٠٥) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٧/١٥٦) .
(٥) سنن الترمذي (١٩٢٦) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٧/١٥٧) .
(٦) مسند أحمد (٣٣٤٤) .

. . . .

قال ابن المُنيِّر : في هٰذا الحديث عَلَم من أعلام النُّبوَّة ؛ فقد رأينا ورأى النَّاس قبلنا أنَّ كلَّ مُتنطِّع في الدِّين ينقطع . انتهىٰ [١] .

قال في « الفتح » : وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة ؛ فإنَّه من الأُمور المحمودة ، بل منع الإفراط المُؤدِّي إلى المَلال ، والمبالغة في التَّطوُّع المُفضي إلىٰ ترك الأفضل أو إخراج الفرض عن وقته ؛ كمن بات يصلِّي اللَّيل ويغالب النَّوم إلىٰ أن غلبته عيناه في آخر اللَّيل فنام عن صلاة الصُّبح ـ أي : عن وقت الفضيلة ـ ، أو إلىٰ أن خرج الوقت المختار ، أو إلىٰ أن طلعت الشَّمس فخرج وقت الفريضة .

وفي حديث مِحْجَن بن الأَدْرَع عند أحمد : « إِنَّكُمْ لَنْ تَنَالُوا هَـٰذَا ٱلْأَمْرَ بِٱلْمُغَالَبَةِ » [٢] ، و« خَيْرُ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ » [٣] ، وقد يُستفاد من هٰذا الإشارة إلى الأخذ بالرُّخصة الشَّرعيَّة ، فإنَّ الأخذ بالعزيمة في موضع الرُّخصة تنطُّع ؛ كمن يترك التَّيمُّم عند العجز عن استعمال الماء ، فيفضي به استعمال الماء إلىٰ حصول الضَّرر .

وليس في « الدِّين » علىٰ هٰذه الرِّواية إلَّا النَّصب ، وفي رواية : « وَلَنْ يُشَادَّ ٱلدِّينَ إِلَّا غَلَبَهُ » بإضمار الفاعل للعلم به ، وحكىٰ صاحب « المطالع » : أنَّ أكثر الرِّوايات برفع « الدِّين » علىٰ أنَّ « يُشادَّ » مبنيٌّ لِما لم يُسمَّ فاعله ، وعارضه النَّوويُّ : بأنَّ أكثر الرِّوايات بالنَّصب [٤] ، قال ابن حجر : ويُجمَع بين كلامَيهما بالنِّسبة إلىٰ روايات المغاربة والمشارقة . انتهىٰ [٥] .

وقال الطِّيبيُّ : بناء المفاعلة في « يُشادَّ » ليس للمغالبة ، بل للمبالغة ؛ نحو :

---

(١) يُنظر « فتح الباري » (١/ ٩٤) .

(٢) مسند أحمد (١٩٢٧٥) .

(٣) مسند أحمد (١٩٢٨٠) .

(٤) التلخيص شرح الجامع الصحيح (ص ١٣٣) .

(٥) فتح الباري (١/ ٩٤ ـ ٩٥) .

فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ، وَٱسْتَعِينُوا بِٱلْغَدْوَةِ وَٱلرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ ٱلدُّلْجَةِ » ،

طارقت النَّعل ، وهو من جانب المُكلَّف ، ويحتمل أن يكون للمغالبة علىٰ سبيل الاستعارة)[١] .

(فسدِّدوا) أي : الزموا السَّداد ؛ وهو الصَّواب من غير إفراط ولا تفريط ، قال أهل اللُّغة : **السَّداد** : التَّوسُّط في العمل ، (وقاربوا) أي : إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل . . فاعملوا بما يقرب منه .

(وأبشروا) أي : بالثَّواب على العمل المُستمِرّ وإن قلَّ ، **والمراد** : تبشير من عجز عن العمل بالأكمل بأنَّ العجز إذا لم يكن من صنيعه . . لا يستلزم نقص أجره ، وأبهم المُبشَّر به تعظيماً له وتفخيماً .

(واستعينوا بالغدوة والرَّوحة وشيء من الدُّلجة) أي : استعينوا علىٰ مداومة العبادة بإيقاعها في الأوقات المُنشِّطة .

والغَدوة ـ بالفتح ـ : سير أوَّل النَّهار ، وقال الجوهريُّ : (ما بين صلاة الغداة إلىٰ طلوع الشَّمس)[٢] .

والرَّوحة ـ بالفتح ـ : السَّير بعد الزَّوال .

والدُّلْجة ـ بضمِّ أوَّله وفتحه وإسكان اللَّام ـ : سير آخر اللَّيل ، **وقيل** : سير اللَّيل كلِّه ، ولهٰذا عبَّر فيه بالتَّبعيض ، ولأنَّ عمل اللَّيل أشقُّ من عمل النَّهار ، فهٰذه الأوقات أطيب أوقات المسافر ، فكأنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم خاطب مسافراً إلىٰ مقصد فنبَّهه علىٰ أوقات نشاطه ؛ لأنَّ المسافر إذا سافر اللَّيل والنَّهار جميعاً . . انقطع وعجز ، وإذا تحرَّى السَّير في هٰذه الأوقات المُنشِّطة . . أمكنه المداومة من غير مشقَّة .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٠١ ـ ٤٠٢) مخطوط ، الكاشف عن حقائق السنن (٣/١٤٠) .

(٢) الصحاح (٥/١٩٤٥) مادة (غدا) .

خ ، ن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٩٦٩ ـ « إِنَّ ٱلذِّكْرَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ يُضَعَّفُ فَوْقَ ٱلنَّفَقَةِ سَبْعَ مِئَةِ ضِعْفٍ » ، حم ، طب عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ .

١٩٧٠ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ

وحُسْن هٰذه الاستعارة أنَّ الدُّنيا في الحقيقة دار نُقْلة إلى الآخرة ، ولأنَّ هٰذه الأوقات بخصوصها أروح ما يكون فيها البدن للعبادة .

قال المناويُّ : (والحديث معدود من جوامع الكلم)[١] .

(خ ، ن عن أبي هريرة)[٢] .

❁ ❁ ❁

١٩٦٩ ـ (إنَّ الذِّكر في سبيل الله) أي : حال قتال الكفَّار (يضعَّف) بشدَّة العين المهملة (فوق النَّفقة سبع مئة ضعف) أي : أجر ذكر الله تعالىٰ في الجهاد يعدل ثواب النَّفقة فيه ، ويزيد بسبع مئة ضعف ، والظَّاهر : أنَّ المراد به التَّكثير لا التَّحديد .

(حم ، طب عن معاذ بن أنس) الجُهنيِّ[٣] .

❁ ❁ ❁

١٩٧٠ ـ (إنَّ الرَّجل) يعني : الإنسان (ليعمل عمل أهل الجنَّة) يعني : من الطَّاعات الاعتقاديَّة والقوليَّة والفعليَّة (فيما يبدو للنَّاس) أي : يظهر لهم ، قال العلقميُّ : (قال شيخ شيوخنا : هو محمول على المنافق والمرائي)[٤] ، (وهو من

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٢) .
(٢) صحيح البخاري (٣٩) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٨/١٢١ ـ ١٢٢) .
(٣) مسند أحمد (١٥٨٥٣) ، المعجم الكبير (٢٠/١٨٦) برقم (٤٠٥) .
(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٠٣) مخطوط ، فتح الباري (١١/٤٨٧) .

أَهْلِ ٱلنَّارِ ، وَإِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ ٱلنَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ » ، . . . .

أهل النَّار) أي : بسبب أمر باطنيٍّ لا يطَّلع النَّاس عليه .

(**وإنَّ الرَّجل**) أي : الإنسان (**ليعمل عمل أهل النَّار فيما يبدو للنَّاس**) أي : يظهر لهم (**وهو من أهل الجنَّة**) أي : لخَصلة خير خفيَّة تغلب عليه فتُوجب حسن الخاتمة .

وسببه : عن سهل بن سعد السَّاعديِّ : أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم التقىٰ هو والمشركون فاقتتلوا ، فلمَّا مال ـ أي : رجع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ـ إلىٰ عسكره ، ومال الآخرون إلىٰ عسكرهم ـ بعد فراغ القتال في ذٰلك اليوم ـ وفي أصحاب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم رجل لا يدع لهم شاذَّةً ولا فاذَّةً إلَّا اتَّبعها يضربها بسيفه .

وشاذَّة وفاذَّة بتشديد المعجمة : ما انفرد عن الجماعة ، وهما صفة لمحذوف ؛ أي : نسمة شاذَّةً ولا فاذَّةً .

فقال ـ أي : بعض القوم ـ : ما أجزأ منَّا اليوم أحد كما أجزأ فلان ـ أي : ما أغنىٰ ـ ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ ٱلنَّارِ » ، فقال رجل من القوم : أنا صاحبه ، قال : فخرج معه كلَّما وقف . . وقف معه ، وإذا أسرع . . أسرع معه ، قال : فجُرِح الرَّجل جرحاً شديداً ، فاستعجل الموت ، فوضع نصل سيفه بالأرض وذُبابته بين ثديَيه ، ثمَّ تحامل علىٰ سيفه فقتل نفسه ، فخرج الرَّجل الَّذي تبعه إلىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فقال : أشهد أنَّك رسول الله ، قال : « وَمَا ذَاكَ ؟ » قال : الرَّجلُ الَّذي ذكرتَ آنفاً أنَّه من أهل النَّار فأَعْظَم النَّاسُ ذٰلك فقلتُ : أنا لكم به ، فخرجت في طلبه ، ثمَّ جُرِح جرحاً شديداً ، فاستعجل الموت ، فوضع نصل سيفه في الأرض وذُبابته بين ثديَيه ، ثمَّ تحامل عليه فقتل نفسه ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إِنَّ ٱلرَّجُلَ . . . » فذكره .

ق عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، زَادَ خ : « وَإِنَّمَا ٱلْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا » .

١٩٧١ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَعْمَلُ ٱلزَّمَنَ ٱلطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ ٱلنَّارِ ، وَإِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَعْمَلُ ٱلزَّمَنَ ٱلطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ ٱلنَّارِ ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ » ، ....

وقد **استُشكِل** ما ذُكِر من كون الرَّجل من أهل النَّار : بأنَّه لم يتبيَّن منه إلَّا قتل نفسه ، وهو بذٰلك عاصٍ لا كافر .

وأُجيب : بأنَّه يحتمل أن يكون النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم اطَّلع علىٰ كفره في الباطن ، أو أنَّه استحلَّ قتل نفسه [1] .

(**ق عن سهل بن سعد**) السَّاعديِّ ، (**زاد خ**) أي : في روايته علىٰ مسلم : (**وإنَّما الأعمال بخواتيمها**) [2] ؛ يعني : أنَّ العمل السَّابق غير مُعتبَر ، وإنَّما المُعتبَر العمل الَّذي خُتِم به .

❁ ❁ ❁

١٩٧١ ـ (**إنَّ الرَّجل ليعمل الزَّمن الطَّويل**) أي : مدَّة العمر ، وهو منصوب على الظَّرفيَّة (**بعمل أهل الجنَّة ثمَّ يختم له عمله بعمل أهل النَّار**) أي : يعمل عمل أهل النَّار في آخر عمره فيدخلها .

(**وإنَّ الرَّجل ليعمل الزَّمن الطَّويل بعمل أهل النَّار ثمَّ يختم له عمله بعمل أهل الجنَّة**) أي : يعمل عمل أهل الجنَّة في آخر عمره فيدخلها .

قال المناويُّ : (واقتصر علىٰ قسمَين مع أنَّ الأقسام أربعة لظهور حكم الآخَرين ؛ مَن عمل بعمل أهل الجنَّة أو النَّار طول عمره) [3] .

---

(١) قال العلقمي [في « الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير » (ق ١/٤٠٢) مخطوط] : (الرجل اسمه قُزْمان) . انتهىٰ من هامش (د) .

(٢) صحيح البخاري (٦٤٩٣) ، صحيح مسلم (١١٢) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٢) .

م عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٩٧٢ - « إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِٱلْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ ٱللهِ تَعَالَىٰ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ ٱللهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِٱلْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ ٱللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَكْتُبُ ٱللهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ » ، ....

(م عن أبي هريرة)[١] .

١٩٧٢ - (إنَّ الرَّجل ليتكلَّم بالكلمة من رضوان الله تعالىٰ) بكسر الرَّاء ؛ أي : ممَّا يرضيه ويحبُّه (ما يظنُّ أن تبلغ ما بلغت) أي : من رضا الله بها عنه ، وكثرة الثَّواب الحاصل له ، (فيكتب الله له بها رضوانه إلىٰ يوم القيامة) أي : بقيَّة عمره وحتَّىٰ يلقاه يوم القيامة ، فيُقبَض على الإسلام ، ولا يُعذَّب في قبره ، ولا يُهان في حشره .

(وإنَّ الرَّجل ليتكلَّم بالكلمة من سخط الله) أي : ممَّا يُغضِبه (ما يظنُّ أن تبلغ ما بلغت) أي : من سخط الله تعالىٰ عليه وترتُّب العقاب ، (فيكتب الله عليه بها سخطه إلىٰ يوم القيامة) بأن يُختَم له بالشَّقاوة ، ويُعذَّب في قبره ، ويُهان في حشره حتَّىٰ يلقاه يوم القيامة فيورده النَّار ، وبئس الوِرد المورود .

فالحاصل : أنَّ اللِّسان من نعم الله العظيمة ، ولطائف صنعه القويمة ؛ فإنَّه صغير جِرْمه ، وعظيم طاعته وجُرْمه ؛ إذ لا يتبيَّن الكفر والإيمان إلَّا بشهادة اللِّسان ، وهما غاية الطَّاعة والطُّغيان .

ولا ينجو العبد من شرِّ اللِّسان إلَّا أن يلجمه بلجام الشَّرع ، فلا يطلقه إلَّا فيما ينفع في الدُّنيا والآخرة ، ويكفُّه عن كلِّ شيء يخشىٰ غائلته في عاجله وآجله .

وأعصى الأعضاء على الإنسان اللِّسان ؛ فإنَّه لا تعب في تحريكه ، ولا مُؤنة

---

(١) صحيح مسلم (٢٦٥١) .

مَالِكٌ ، حم ، ت ، ن ، ه ، حب ، ك عَنْ بِلَالِ بْنِ ٱلْحَارِثِ .

١٩٧٣ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيُوضَعُ ٱلطَّعَامُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا يُرْفَعُ حَتَّىٰ يُغْفَرَ لَهُ ؛ يَقُولُ : (بِٱسْمِ ٱللهِ) إِذَا وُضِعَ ، وَ : (ٱلْحَمْدُ لِلهِ) إِذَا رُفِعَ » ، ٱلضِّيَاءُ عَنْ أَنَسٍ .

١٩٧٤ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيُحْرَمُ ٱلرِّزْقَ ....

في إطلاقه ، وقد تساهل النَّاس في الاحتراز عن آفاته وغوائله ، والحذر من مصايده وحبائله ، فإنَّه أعظم آلة للشَّيطان في استغواء الإنسان ، ولا يكبُّ النَّاسَ في جهنَّم علىٰ مناخرهم إلَّا حصائدُ ألسنتهم .

(مالك ، حم ، ت ، ن ، ه ، حب ، ك عن بلال بن الحارث)[1] .

١٩٧٣ ـ (إنَّ الرَّجل ليوضع الطَّعام بين يديه) أي : لِيأكله أو يشربه (فما يرفع حتَّىٰ يغفر له) أي : الصَّغائر كما في نظائره ، وذكر الرَّفع غالبيٌّ ، **والمراد** : فراغ الأكل ، قيل : يا رسول الله ؛ وبمَ ذٰلك ؟ قال : (يقول : « باسم الله » إذا وضع ، و : « الحمد لله » إذا رفع) أي : يُغفَر له بسبب التَّسمية عند إرادة الأكل ، وبالحمد عند الفراغ ، فيُندَب ذٰلك ندباً مُؤكَّداً .

(الضِّياء) المقدسيُّ (عن أنس)[2] ، وهو حديث ضعيف .

١٩٧٤ ـ (إنَّ الرَّجل) يعني : الإنسان ذكراً كان أو أُنثىٰ (ليحرم الرِّزق) بالبناء

---

(١) موطأ مالك (١٨١٦) ، مسند أحمد (١٦٠٩٤) ، سنن الترمذي (٢٣١٩) ، سنن ابن ماجه (٤١٢٦) ، صحيح ابن حبان (٧١٣) ، المستدرك (١٤١) ، وأخرجه النسائي في « السنن الكبير » كما في « تحفة الأشراف » (٢٠٢٨) .

(٢) الأحاديث المختارة (٦/٢٨٦) .

بِٱلذَّنْبِ يُصِيبُهُ ، وَلَا يَرُدُّ ٱلْقَدَرَ إِلَّا ٱلدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي ٱلْعُمُرِ إِلَّا ٱلْبِرُّ » ،

للمفعول ؛ أي : يُمنَع من بعض النِّعم الدُّنيويَّة أو الأُخرويَّة (**بالذَّنب يصيبه**) أي : بشؤم كَسْبه للذَّنب .

فإن قيل : هٰذا يُعارِضه حديث : « إِنَّ ٱلرِّزْقَ لَا تَنْقُصُهُ ٱلْمَعْصِيَةُ ، وَلَا تَزِيدُهُ ٱلْحَسَنَةُ »[١] .

أُجيب : بأنَّه لا تعارض ؛ لأنَّ الحديث المُعارِض ضعيف وهٰذا صحيح ، والضَّعيف لا يُعارِض الصَّحيح ، **أو المراد** : إذهاب بركة الرِّزق ، فكأنَّه حُرِمه .

(**ولا يردُّ القدر**) بالتَّحريك ؛ أي : الشَّيء المقدور (**إلَّا الدُّعاء**) بمعنىٰ : تهوينه وتيسير الأمر فيه حتَّىٰ يكون القضاء النَّازل كأنَّه لم ينزل .

وفي الحديث : « ٱلدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ »[٢] ، **أمَّا نفعه ممَّا نزل** . . فصبره عليه ورضاه به ، **وممَّا لم ينزل** . . فهو أن يصرفه عنه ، أو يمدَّه قبل النُّزول بتأييد من عنده حتَّىٰ يخفِّف عنه أعباء ذٰلك إذا نزل به ، فينبغي للإنسان أن يكثر من الدُّعاء .

قال الغزاليُّ : (**فإن قيل** : فما فائدة الدُّعاء مع أنَّ القضاء لا مردَّ له ؟

فاعلم : أنَّ من جملة القضاء ردُّ البلاء بالدُّعاء ، فالدُّعاء سبب لردِّ البلاء ووجود الرَّحمة ؛ كما أنَّ البَذْر سبب لخروج النَّبات من الأرض ، وكما أنَّ التُّرس يردُّ السَّهم)[٣] .

(**ولا يزيد في العمر إلَّا البِرُّ**) بكسر الباء الموحَّدة ؛ أي : برُّ الوالدَين يكون سبباً لصرفه في الطَّاعات ، فكأنَّه زاد .

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الصغير » (٧٣٢) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٤٨) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .
(٣) إحياء علوم الدين (٢/٤٥٨) .

حم ، ن ، ه ، حب ، ك عَنْ ثَوْبَانَ .

١٩٧٥ - « إِنَّ ٱلرَّجُلَ إِذَا نَزَعَ ثَمَرَةً مِنَ ٱلْجَنَّةِ . . عَادَتْ مَكَانَهَا أُخْرَىٰ » ، طب عَنْ ثَوْبَانَ .

١٩٧٦ - « إِنَّ ٱلرَّجُلَ إِذَا نَظَرَ إِلَى ٱمْرَأَتِهِ وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ . . نَظَرَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ إِلَيْهِمَا نَظْرَةَ رَحْمَةٍ ، فَإِذَا أَخَذَ بِكَفِّهَا . . تَسَاقَطَتْ ذُنُوبُهُمَا مِنْ خِلَالِ أَصَابِعِهِمَا » ، ....

(حم ، ن ، ه ، حب ، ك عن ثوبان)(١) ، وهو حديث صحيح .

❀ ❀ ❀

١٩٧٥ - (إنَّ الرَّجل) يعني : الإنسان (إذا نزع ثمرة من الجنَّة) أي : قطعها من أشجارها لِيأكلها . . (عادت مكانها أُخرىٰ) أي : حالاً ، فلا تُرىٰ شجرة من أشجارها عُريانة من ثمرها كما في الدُّنيا .

(طب عن ثوبان)(٢) ، وهو حديث صحيح .

❀ ❀ ❀

١٩٧٦ - (إنَّ الرَّجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه) قال المناويُّ : (بشهوة أو غيرها)(٣) . . (نظر الله تعالىٰ إليهما نظرة رحمة ، فإذا أخذ بكفِّها) أي : ليداعبها أو يجامعها . . (تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما) أي : من بينها ، **والمراد** : الصَّغائر لا الكبائر كما يأتي(٤) ، ويظهر أنَّ محلَّ ذٰلك فيما إذا كان قصدهما الإعفاف أو الولد لتكثير الأُمَّة .

---

(١) مسند أحمد (٢٢٨٢١) ، سنن ابن ماجه (٤١٨٠) ، صحيح ابن حبان (٤٠١٦) ، المستدرك (١٨٣٣) ، وأخرجه النسائي في « السنن الكبير » كما في « تحفة الأشراف » (٢٠٩٣) .

(٢) المعجم الكبير (٢/١٠٢) برقم (١٤٤٩) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٣) .

(٤) يُنظر ما سيأتي (٣/٣٥٨ ، ٤٠١) .

مَيْسَرَةُ بْنُ عَلِيٍّ فِي « مَشْيَخَتِهِ » ، وَٱلرَّافِعِيُّ فِي « تَارِيخِهِ » عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

١٩٧٧ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عُشْرُ صَلَاتِهِ ، تُسْعُهَا ، ثُمْنُهَا ، سُبْعُهَا ، سُدْسُهَا ، خُمْسُهَا ، رُبْعُهَا ، ثُلْثُهَا ، نِصْفُهَا » . . . .

(ميسرة بن عليٍّ في « مشيخته » ، والرَّافعيُّ) إمام الدِّين عبد الكريم القَزوينيُّ (في « تاريخه ») أي : « تاريخ قَزوين » (عن أبي سعيد) الخُدريِّ [١] .

❁ ❁ ❁

١٩٧٧ ـ (إنَّ الرَّجل) يعني : الإنسان (لينصرف) أي : من صلاته (وما كتب له إلَّا عشر صلاته ، تسعها ، ثمنها ، سبعها ، سدسها ، خمسها ، ربعها ، ثلثها ، نصفها) قال العلقميُّ والمناويُّ : (« تسعها » وما بعده بالرَّفع ؛ بدل ممَّا قبله ، بدل تفصيل) [٢] .

وفي كلام المناويِّ ما يفيد أنَّ رفعها بالعطف علىٰ (عشر صلاته) فإنَّه قال : (وحذف من هٰذه المذكورات كلمة « أو » وهي مُرادة ، وحذفها كذٰلك سائغ شائع في كلامهم واستعمالهم) انتهىٰ [٣] .

قال العلقميُّ : (ولأحمد زيادة في أوَّله : أنَّ عمَّار بن ياسر صلَّىٰ صلاة فأخفَّها ، فقيل له : يا أبا اليقظان خفَّفت ، فقال : هل رأيتموني نقصت من حدودها شيئاً ؟ فقالوا : لا ، فقال : بادرتُ سهوَ الشَّيطان ؛ إنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال : « إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيُصَلِّي صَلَاةً لَا يُكْتَبُ لَهُ نِصْفُهَا . . . » الحديث إلىٰ آخره ، أو كما قال ، قال العراقيُّ : وإسناده صحيح [٤] .

---

(١) التدوين في أخبار قزوين (٢/٤٧) من طريق ميسرة بن علي .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٠٤) مخطوط ، التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٣) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٣) .

(٤) المغني عن حمل الأسفار (١/١٢٠) .

. . . .

وفي **هـٰذا الحديث** : الحثُّ الأكيد والحضُّ الشَّديد على الخشوع والخضوع في الصَّلاة ، وحضور القلب مع الله تعالىٰ ، والإتيان بالسُّنن والآداب الزَّائدة على الفرائض والشُّروط ، فإنَّ الصَّلاة لا تقع صحيحة ويُكتَب للمُصلِّي فيها أجر ؛ كالعُشر والتُّسع ونحوهما . . إلَّا إذا أتىٰ بهما ـ أي : بالفرائض والشُّروط ـ كاملَين ، فمتىٰ أخلَّ بفرض أو شرط منها . . لم تصحَّ ، ولم يُكتَب له أجر أصلاً ، **ويدلُّ علىٰ هـٰذا** : قول عمَّار في أوَّل الحديث : « هل رأيتموني تركت من حدودها شيئاً ؟ » .

وقوله : « **إنِّي بادرتُ سهوَ الشَّيطان** » يدلُّ علىٰ أنَّ ذهاب تسعة أعشار فضيلة الصَّلاة من وسوسة الشَّيطان ، وذكره شيئاً من الأُمور الدُّنيويَّة ، واسترساله في ذكره ، ومن أعرض عمَّا يُذكِّره به الشَّيطان ولم يسترسل معه لا ينقص من أجره شيئاً ؛ كما دلَّ عليه قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إِنَّ ٱللَّهَ تَعَالَىٰ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسُهَا »(١) .

وهـٰذا العُشر الَّذي يُكتَب للمُصلِّي يكمل به تسعة أعشار من التَّطوُّعات ؛ كما روىٰ أبو يعلىٰ عن أنس رضي الله تعالىٰ عنه قال : قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ ٱلصَّلَاةُ ، يَقُولُ ٱللَّهُ : ٱنْظُرُوا فِي صَلَاةِ عَبْدِي ؛ فَإِنْ كَانَتْ تَامَّةً . . كُتِبَتْ لَهُ تَامَّةً ، وَإِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً . . يَقُولُ : ٱنْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ . . تَمَّتِ ٱلْفَرِيضَةُ مِنَ ٱلتَّطَوُّعِ ») انتهىٰ(٢) .

وقال المناويُّ : (أراد أنَّ ذٰلك يختلف باختلاف الأشخاص بحسب الخشوع والتَّدبُّر ونحو ذٰلك ممَّا يقتضي الكمال ؛ كما في صلاة الجماعة خمس وعشرون أو سبع وعشرون)(٣) .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٦٩) ، ومسلم (١٢٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٠٤) مخطوط ، مسند أبي يعلىٰ (٤١٢٤) .

(٣) فيض القدير (٢/٣٣٣) .

حم ، د ، حب عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ .

١٩٧٨ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ إِذَا دَخَلَ فِي صَلَاتِهِ . . أَقْبَلَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ ، فَلَا يَنْصَرِفُ عَنْهُ حَتَّىٰ يَنْقَلِبَ أَوْ يُحْدِثَ حَدَثَ سُوءٍ » ، ه عَنْ حُذَيْفَةَ .

١٩٧٩ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَا يَزَالُ فِي صِحَّةِ رَأْيِهِ مَا نَصَحَ لِمُسْتَشِيرِهِ ، فَإِذَا غَشَّ

وهٰذا كلُّه حيث لا عذر له ، فأمَّا من سمع بكاء صبيٍّ فخفَّف لأجله . . فله الأجر كاملاً .

(حم ، د ، حب عن عمَّار بن ياسر)[١] ، قال العراقيُّ : (إسناده صحيح)[٢] .

❀ ❀ ❀

١٩٧٨ ـ (إنَّ الرَّجل) يعني : الإنسان ذكراً كان أو أُنثىٰ (إذا دخل في صلاته) أي : أحرم بها إحراماً صحيحاً . . (أقبل الله عليه بوجهه) أي : برحمته وفضله ولطفه وإحسانه ، وحقٌّ من أقبل الله عليه برحمته أن يُقبِل عليه بطرح الشَّواغل الدُّنيويَّة ، والوسواس المُفوِّت لثواب الصَّلاة ، (فلا ينصرف عنه حتَّىٰ ينقلب) بقاف وموحَّدة ؛ أي : ينصرف من صلاته ، (أو يحدث حدث سوء) بالإضافة ؛ يعني : ما لم يحدث أمراً مُخالِفاً للدِّين ، أو المراد : الحدث النَّاقض ، والأوَّل أولىٰ ؛ لقوله : (حدث سوء) .

(ه عن حذيفة) بن اليمان[٣] .

❀ ❀ ❀

١٩٧٩ ـ (إنَّ الرَّجل لا يزال في صحَّة رأيه) قال المناويُّ : (أي : عقله المُكتسَب)[٤] ، (ما نصح لمستشيره) أي : مدَّة نصحه له ، (فإذا غشَّ

---

(١) مسند أحمد (١٩١٩٦) ، سنن أبي داوود (٧٨٦) ، صحيح ابن حبان (١٤٩٣) .

(٢) المغني عن حمل الأسفار (١/١٢٠) .

(٣) سنن ابن ماجه (١٠٩٢) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٣) .

مُسْتَشِيرَهُ . . سَلَبَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ صِحَّةَ رَأْيِهِ » ، ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٩٨٠ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَسْأَلُنِي ٱلشَّيْءَ فَأَمْنَعُهُ ؛ حَتَّىٰ تَشْفَعُوا فَتُؤْجَرُوا » ، طب عَنْ مُعَاوِيَةَ .

١٩٨١ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَعْمَلُ ـ أَوِ ٱلْمَرْأَةَ ـ بِطَاعَةِ ٱللهِ سِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا ٱلْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي ٱلْوَصِيَّةِ فَتَجِبُ لَهُمَا ٱلنَّارُ » ، . . . .

مستشيره . . سلبه الله تعالىٰ صحَّة رأيه) فلا يرىٰ رأياً ولا يدبِّر أمراً إلَّا انعكس عليه وانتكس ؛ جزاء له علىٰ غشِّ أخيه المسلم .

(**ابن عساكر عن ابن عبَّاس**)[١] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٩٨٠ ـ (**إنَّ الرَّجل ليسألني الشَّيء**) أي : من أُمور الدُّنيا (**فأمنعه ؛ حتَّىٰ تشفعوا فتؤجروا**) أي : لا أُجيبه إلىٰ مطلوبه ؛ حتَّىٰ تحصل منكم الشَّفاعة عندي فتُؤجَروا عليها ، والخطاب للصَّحابة .

(**طب عن معاوية**) بن أبي سفيان[٢] .

❀ ❀ ❀

١٩٨١ ـ (**إنَّ الرَّجل ليعمل ـ أو المرأة ـ بطاعة الله ستِّين سنة**) أي : زمناً طويلاً ، (**ثمَّ يحضرهما الموت فيضارَّان في الوصيَّة**) بضمِّ الياء وتشديد الرَّاء قبل ألف التَّثنية ، **أصله** : فيضارران بكسر الرَّاء الأُولىٰ ؛ أي : يوصلان الضَّرر إلىٰ ورثتهما ؛ كأن يوصيا بزيادة على الثُّلث ، أو يقصدا المُضارَّة بالوصيَّة ؛ أي : حرمان الورثة دون القُربة ، أو يقرَّا بدَين لا أصل له ، (**فتجب لهما النَّار**) أي : يستحقَّان بالمُضارَّة في الوصيَّة دخول النَّار ، ولا يلزم من الاستحقاق الدُّخول ؛ فقد يعفو الله ويغفر .

---

(١) تاريخ دمشق (٥٦/٥١٧) .

(٢) المعجم الكبير (٩/٣٤٨) برقم (٨٠٩) .

د ، ت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٩٨٢ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِٱلْكَلِمَةِ لَا يَرَىٰ بِهَا بَأْساً يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفاً فِي ٱلنَّارِ » ، ت ، ه ، ك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٩٨٣ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِٱلْكَلِمَةِ لَا يَرَىٰ بِهَا بَأْساً لِيُضْحِكَ بِهَا ٱلْقَوْمَ وَإِنَّهُ لَيَقَعُ بِهَا أَبْعَدَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ » ، ....

(د ، ت عن أبي هريرة)[١] .

❁ ❁ ❁

١٩٨٢ ـ (إنَّ الرَّجل) يعني : الإنسان ذكراً كان أو أُنثىٰ (ليتكلَّم بالكلمة لا يرىٰ بها بأساً) أي : سوءاً ؛ يعني : لا يظنُّ أنَّها ذنب يُؤاخَذ به (يهوي بها سبعين خريفاً في النَّار) أي : يسقط بسببها في جهنَّم سبعين عاماً ؛ لِما فيها من الأوزار الَّتي غفل عنها .

قال المناويُّ : (والمراد : أنَّه يكون دائماً في صعود وهويٍّ ، فالسَّبعين للتَّكثير لا للتَّحديد) انتهىٰ[٢] .

وظاهرٌ : أنَّ محلَّه إذا لم يتب منها ولم يعف الله عنه .

(ت ، ه ، ك عن أبي هريرة)[٣] .

❁ ❁ ❁

١٩٨٣ ـ (إنَّ الرَّجل ليتكلَّم بالكلمة لا يرىٰ بها بأساً ليضحك بها القوم وإنَّه ليقع بها أبعد من السَّماء) أي : يقع بها في النَّار ، أو من عين الله أبعد من وقوعه من السَّماء إلى الأرض .

---

(١) سنن أبي داوود (٢٨٥٩) ، سنن الترمذي (٢١١٧) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٣) .

(٣) سنن الترمذي (٢٣١٤) ، سنن ابن ماجه (٤١٢٧) ، المستدرك (٩٠٢٠) .

حم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

١٩٨٤ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ إِذَا مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلِدِهِ . . قِيسَ لَهُ مِنْ مَوْلِدِهِ إِلَىٰ مُنْقَطَعِ أَثَرِهِ فِي ٱلْجَنَّةِ » ، ن ، ه عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

قال الغزاليُّ : (أراد به : ما فيه إيذاء مسلم ونحوه دون مُجرَّد المِزاح)[١] ؛ أي : المباح .

(حم عن أبي سعيد) الخُدريِّ[٢] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٩٨٤ ـ (إِنَّ الرَّجل) يعني : الإنسان (إذا مات بغير مولده) يعني : مات في غير المحلِّ الَّذي وُلِد فيه . . (قيس له) أي : أمر الله الملائكة أن تقيس له ؛ أي : تذرع له (من مولده إلىٰ منقطع) بفتح الطَّاء (أثره) أي : إلىٰ موضع انتهاء أجله ؛ يعني : من مات في محلٍّ غير المحلِّ الَّذي وُلِد فيه يُفسَح له في قبره قدر ما بين محلِّ ولادته والمحلِّ الَّذي مات فيه (في الجنَّة) .

قال المناويُّ : (مُتعلِّق بـ « قيس ») انتهىٰ[٣] ، ويحتمل أنَّه مُتعلِّق بمحذوف ، **والتَّقدير** : يُفسَح له في قبره ما تقدَّم ، ويُفتَح له باب إلى الجنَّة .

وسببه كما في « ابن ماجه » عن عبد الله بن عمرو قال : تُوفِّي رجل بالمدينة من أهلها ، فصلَّىٰ عليه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ثمَّ قال : « لَيْتَهُ مَاتَ بِغَيْرِ مَوْلِدِهِ » فقال رجل من النَّاس : لِمَ يا رسول الله ؟ قال : « إِنَّ ٱلرَّجُلَ . . . » فذكره .

(ن ، ه عن ابن عمرو) بن العاص[٤] .

❀ ❀ ❀

---

(١) إحياء علوم الدين (٥/٥٠٢) .

(٢) مسند أحمد (١١٥٠٦) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٤) .

(٤) سنن النسائي « المجتبىٰ » (٤/٧ ـ ٨) ، سنن ابن ماجه (١٧٠٠) .

١٩٨٥ ـ (**إنَّ الرَّجل**) يعني : الإنسان (**إذا صلَّىٰ مع الإمام**) أي : اقتدىٰ به واستمرَّ (**حتَّىٰ ينصرف**) أي : من صلاته ، قال العلقميُّ : (**قلت** : هٰذا بعض حديث ذكره ابن ماجه والتِّرمذيُّ وأبو داوود واللَّفظ له ، **وأوَّله** : عن أبي ذرٍّ قال : صمنا مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم رمضان ، فلم يَقُم بنا شيئاً من الشَّهر حتَّىٰ بقي سبع ، فقام بنا حتَّىٰ ذهب ثلث اللَّيل ، فلمَّا كانت السَّادسة . . لم يَقُم بنا شيئاً ، فلمَّا كانت الخامسة . . قام بنا حتَّىٰ ذهب شطر اللَّيل ـ أي : نصفه ـ فقلت : يا رسول الله ؛ لو نفَّلتنا قيام هٰذه اللَّيلة ـ بتشديد الفاء ؛ أي : لو زدتنا من الصَّلاة حتَّىٰ مضت هٰذه اللَّيلة ـ فقال صلَّى الله عليه وسلَّم : « إِنَّ ٱلرَّجُلَ إِذَا صَلَّىٰ مَعَ ٱلْإِمَامِ . . حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ » ، قال : فلمَّا كانت الرَّابعة . . لم يَقُم ، فلمَّا كانت الثَّالثة . . جمع أهله ونساءه والنَّاس فقام بنا حتَّىٰ خشينا أن يفوتنا الفلاح ، قال : قلت : وما الفلاح ؟ قال : السَّحور ، ثمَّ لم يقم بنا بقيَّة الشَّهر .

وقوله : « **فقام بنا** » يعني : اللَّيلة السَّابعة ، كذا لابن ماجه ؛ يعني : قام بهم ليلة ثلاث وعشرين ؛ وهي الَّتي بعدها سبع ليال ؛ فإنَّ العرب تؤرِّخ بالباقي من الشَّهر .

وفي هٰذا الحديث : تسمية « رمضان » بغير « شهر » ، فيجوز ذٰلك على الصَّحيح بلا كراهة ، وكرهه عطاء ومجاهد [١] .

وسمَّى السَّحور فلاحاً لأنَّه سبب لبقاء الصَّوم ومعين عليه .

والحاصل : أنَّه قام بهم ليالي الأوتار ؛ ليلة ثلاث وعشرين ، وليلة خمس وعشرين ، وليلة سبع وعشرين ، فالأولىٰ إلىٰ نحو ثلث اللَّيل ، والثَّانية إلىٰ نحو نصفه) [٢] ، والثَّالثة إلىٰ أن خشوا أن يفوتهم السَّحور .

---

(١) أخرج قول مجاهد الطبري في « جامع البيان » (٢٨١٨) ، ويُنظر « التوضيح لشرح الجامع الصحيح » (١٣/٥٣) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٠٥ ـ ٤٠٦) مخطوط .

كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ » ، حم ، ٤ ، حب عَنْ أَبِي ذَرٍّ .

١٩٨٦ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ لَيُشْرِفُ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ فَتُضِيءُ ٱلْجَنَّةُ لِوَجْهِهِ . . . .

(كتب له قيام ليلة) وفي رواية : « حُسِبَ لَهُ » ، وفي رواية أُخرىٰ : « فَإِنَّهُ يَعْدِلُ قِيَامَ لَيْلَتِهِ » ، قال ابن رسلان : (يشبه أن تختصَّ هٰذه الفضيلة ـ الَّتي هي كَتْب قيام اللَّيلة لمن قام مع الإمام حتَّىٰ يفرغ من صلاته ـ بقيام رمضان ؛ فإنَّ قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إنَّ الرَّجل إذا صلَّىٰ مع الإمام » هو جواب عن سؤالهم : لو نفَّلتنا قيام هٰذه اللَّيلة ، والجواب تابع للسُّؤال ؛ وهو تنفُّل قيام اللَّيل ، ويدلُّ عليه قوله : « إذا صلَّىٰ مع الإمام حتَّىٰ ينصرف » ، فذكر الصَّلاة مع الإمام ثمَّ أتىٰ بحرف يدلُّ على الغاية ، والغاية لا بدَّ لها من غاية ومُغيّاً ، فدلَّ علىٰ أنَّ هٰذه الفضيلة إنَّما تتأتَّىٰ إذا اجتمعت صلوات يُقتدىٰ بالإمام فيها ، وهٰذا لا يتأتَّىٰ في الفرائض المُؤدَّاة)[١] .

(حم ، ٤ ، حب عن أبي ذرٍّ) الغِفاريِّ[٢] .

❀ ❀ ❀

١٩٨٦ ـ (إنَّ الرَّجل من أهل علِّيِّين) مُشتَقٌّ من العلوّ ؛ الَّذي هو الارتفاع ، وعلِّيُّون : اسم لأشرف الجِنان ، كما أنَّ سجِّين اسم شرِّ النِّيران ؛ يعني : أنَّ الإنسان من أهل أشرف الجِنان وأعلاها (ليشرف) بضمِّ المثنَّاة التَّحتيَّة وشين معجمة وكسر الرَّاء ؛ أي : يطَّلع (علىٰ أهل الجنَّة) أي : علىٰ مَن تحته مِن أهلها ، (فتضيء الجنَّة لوجهه) أي : تستنير الجنَّة استنارة مُفرطة من أجل إشراق إضاءة وجهه عليها

---

(١) شرح سنن أبي داوود (٦/٦٢٤) .

(٢) مسند أحمد (٢١٨١٨) ، سنن أبي داوود (١٣٧٠) ، سنن الترمذي (٨٠٦) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٣/٨٣ ـ ٨٤) ، سنن ابن ماجه (١٤٠٦) ، صحيح ابن حبان (١٨٧) .

كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » ، د عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

١٩٨٧ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ لَيُعْطَىٰ قُوَّةَ مِئَةِ رَجُلٍ فِي ٱلْأَكْلِ وَٱلشُّرْبِ وَٱلشَّهْوَةِ وَٱلْجِمَاعِ ، حَاجَةُ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جِلْدِهِ ؛ فَإِذَا بَطْنُهُ قَدْ ضَمُرَ » ، طب عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ .

١٩٨٨ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ ٱلْقَائِمِ بِٱللَّيْلِ ....

(كأنَّها كوكب درِّيٌّ) أي : كأنَّ وجوه أهل علِّيِّين مثل الكوكب الدُّرِّيِّ ؛ أي : الصَّافي الأبيض المُشرِق .

(د عن أبي سعيد) الخُدريِّ [١] ، وإسناده صحيح .

❀ ❀ ❀

١٩٨٧ ـ (إنَّ الرَّجل من أهل الجنَّة ليعطىٰ قوَّة مئة رجل) أي : من أهل الدُّنيا (في الأكل والشُّرب والشَّهوة) أي : إلى الجماع ، ويحتمل العموم (والجماع) أي : فعله ، وإنَّما كانت كثرة الأكل والشُّرب في الدُّنيا مذمومة لِما ينشأ عنها من التَّثاقل عن الطَّاعة .

(حاجة أحدهم) كناية عن البول والغائط (عرق) بالتَّحريك (يفيض من جلده) أي : يخرج من مسامِّه ، ريحه كالمسك ؛ (فإذا بطنه قد ضمر) بفتح المعجمة وضمِّ الميم وفتحها ؛ أي : انهضم وانضمَّ .

(طب عن زيد بن أرقم) بإسناد رجاله ثقات [٢] .

❀ ❀ ❀

١٩٨٨ ـ (إنَّ الرَّجل ليدرك بحسن خلقه) بضمِّ اللَّام (درجة القائم باللَّيل)

---

(١) سنن أبي داوود (٣٩٨٣) .

(٢) المعجم الكبير (٥/١٧٨) برقم (٥٠٠٦) .

ٱلظَّامِئِ بِٱلْهَوَاجِرِ » ، طب عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

١٩٨٩ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيُلْجِمُهُ ٱلْعَرَقُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : رَبِّ أَرِحْنِي وَلَوْ إِلَى ٱلنَّارِ » ، طب عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

أي : المُصلِّي فيه ، (الظَّامئ بالهواجر) أي : العطشان في شدَّة الحرِّ لأجل الصَّوم .

وإنَّما أُعطِي صاحب الخُلُق الحسن هـٰذا الفضل العظيم لأنَّ الصَّائم والمُصلِّي باللَّيل يجاهدان أنفسهما في مخالفة حظِّهما ؛ الصَّائم يمنعها من الشَّراب والطَّعام والنِّكاح ، والمُصلِّي يمنعها من النَّوم ، فكأنَّهما يجاهدان نفساً واحدة ، وأمَّا من يحسن خُلُقه مع النَّاس مع تباين طباعهم وأخلاقهم . . فكأنَّه يجاهد نفوساً كثيرة ، فأدرك ما أدركه الصَّائم القائم ، فاستويا في الدَّرجة ، بل ربَّما زاد .

(طب عن أبي أُمامة)[١] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٩٨٩ ـ (إنَّ الرَّجل) **المراد به** : الكافر ؛ لِما في رواية الطَّبرانيِّ : « إِنَّ ٱلْكَافِرَ »[٢] بدل (الرَّجل) (ليلجمه العرق) أي : ليصل إلىٰ فيه فيصير كاللِّجام (يوم القيامة) من شدَّة الهول ، **والمراد** ـ كما قال النَّوويُّ ـ : عرق نفسه ، **ويحتمل** عرق غيره[٣] .

(فيقول : ربِّ أرحني) أي : من طول الوقوف علىٰ هـٰذا الحال (ولو إلى النَّار) أي : ولو أن تأمر بإرسالي إليها ؛ لِما يراه من الأهوال الشَّديدة .

(طب عن ابن مسعود)[٤] ، وإسناده ـ كما قال المنذريُّ ـ جيِّد[٥] .

❀ ❀ ❀

---

(١) المعجم الكبير (١٦٩/٨) برقم (٧٧٠٩) .

(٢) المعجم الكبير (١٠٧/١٠) برقم (١٠١١٢) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) المنهاج في شرح صحيح مسلم (١٩٥/١٧) .

(٤) المعجم الكبير (٩٩/١٠ ـ ١٠٠) برقم (١٠٠٨٣) .

(٥) الترغيب والترهيب (٢٩٣/٤) .

١٩٩٠ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَطْلُبُ ٱلْحَاجَةَ فَيَزْوِيهَا ٱللهُ عَنْهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ ، فَيَتَّهِمُ ٱلنَّاسَ ظَالِماً لَهُمْ فَيَقُولُ : مَنْ سَبَعَنِي ؟! » ، طب عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

١٩٩١ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي ٱلْجَنَّةِ فَيَقُولُ : أَنَّىٰ لِي هَـٰذَا ؟! فَيُقَالُ : بِٱسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ » ، . . . .

١٩٩٠ ـ (**إنَّ الرَّجل ليطلب الحاجة**) أي : الشَّيء الَّذي يحتاج إليه ممَّن جعل الله حوائج النَّاس إليه ، (**فيزويها الله عنه**) بتحتانيَّة ثمَّ زاي ؛ أي : يصرفها عنه ، فلا يسهِّلها له (**لما هو خير له**) لعلم الله أنَّ ذٰلك خير له ، وهو أعلم بما يصلح به عبده ، وعسىٰ أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، (**فيتَّهم النَّاس ظالماً لهم**) أي : بذٰلك الاتِّهام ، وفي نسخة : (ظلماً لهم)[١] ، (**فيقول** : **من سبعني** ؟!) بفتح السِّين المهملة والموحَّدة والعين المهملة ؛ أي : من تزيَّن بالباطل وعارضني فيما طلبته لِيؤذيني بذٰلك ؟! ولو تأمَّل وتدبَّر أنَّه تعالىٰ هو الفاعل الحقيقيُّ . . أقام العذر لمن عارضه .

(**طب عن ابن عبَّاس**)[٢] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٩٩١ ـ (**إنَّ الرَّجل لترفع درجته في الجنَّة فيقول** : **أنَّىٰ لي هـٰذا** ؟!) أي : من أين لي هـٰذا ولم أعمل عملاً يوجبه ؟! (**فيقال** : **باستغفار ولدك لك**) أي : فتقول الملائكة له : هـٰذا بسبب طلب فرعك الغفران لك .

وفي الحديث دليل علىٰ أنَّ الاستغفار يمحو الذُّنوب ، ويرفع الدَّرجات ، وأنَّ استغفار الفرع لأصله بعد موته كاستغفاره هو لنفسه ؛ فإنَّ ولد الرَّجل من كسبه ، فعمله كأنَّه عمله .

---

(١) الجامع الصغير (ق/٧٢) مخطوط ، نسخة مكتبة نور عثمانية برقم (٧٦٠) .

(٢) المعجم الكبير (١١/٢٨٤) برقم (١٢٠١١) .

حم ، ه ، هق عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

١٩٩٢ - « إِنَّ ٱلرَّجُلَ أَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِهِ ، وَصَدْرِ فِرَاشِهِ ، وَأَنْ يَؤُمَّ فِي رَحْلِهِ » ، طب عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ حَنْظَلَةَ .

١٩٩٣ - « إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَبْتَاعُ ٱلثَّوْبَ بِٱلدِّينَارِ وَٱلدِّرْهَمِ أَوْ بِٱلنِّصْفِ ٱلدِّينَارِ فَيَلْبَسُهُ ....

(حم ، ه ، هق عن أبي هريرة)(١) ، وإسناده قويٌّ جيِّد .

❁ ❁ ❁

١٩٩٢ - (إنَّ الرَّجل أحقُّ بصدر دابَّته) أي : هو أحقُّ بأن يَركَب على مقدَّمها ، ويُركِب من شاء خلفه ، وله أن يقدِّم من شاء ، (وصدر فراشه) أي : هو أحقُّ بأن يجلس في صدر الفراش ، فلا يتقدَّم عليه في ذلك نحوُ ضيفٍ إلَّا بإذنه .

(وأن يؤمَّ في رحله) أي : هو أحقُّ بأن يصلِّي إماماً بمن حضر عنده في منزله ؛ ملكه أو الَّذي سكنه بحقٍّ ، فلا يتقدَّم عليه أحد إلَّا بإذنه ، ومحلُّه في غير الإمام الأعظم أو نائبه ، أمَّا هما . . فيتقدَّمان على صاحب المنزل وإن لم يأذن لهما .

(طب عن عبد الله بن حنظلة)(٢) .

❁ ❁ ❁

١٩٩٣ - (إنَّ الرَّجل) يعني : الإنسان (ليبتاع الثَّوب بالدِّينار والدِّرهم) الواو بمعنى (أو) ، (أو بالنِّصف الدِّينار) بزيادة (أل) كما في نسخة المؤلِّف الَّتي بخطِّه ، وفي نسخ : (أو بنصف الدِّينار)(٣) ، والمراد : بشيء حقير (فيلبسه)

---

(١) مسند أحمد (١٠٧٦٠) ، سنن ابن ماجه (٣٨١٣) ، السنن الكبير (١٣٥٨٨) .

(٢) أورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٢٣٦٢) وعزاه للطبراني ، وأخرجه الطبراني أيضاً في « المعجم الأوسط » (٩١٧) .

(٣) الجامع الصغير (ق/٧١) مخطوط ، نسخة مكتبة قليج علي باشا برقم (١٩٣) ، و(ق/١٠)

فَمَا يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ حَتَّىٰ يُغْفَرَ لَهُ ؛ مِنَ ٱلْحَمْدِ » ، ٱبْنُ ٱلسُّنِّيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

١٩٩٤ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ إِذَا رَضِيَ هَدْيَ ٱلرَّجُلِ وَعَمَلَهُ . . فَهُوَ مِثْلُهُ » ، طب عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ .

بفتح الباء الموحَّدة (فما يبلغ كعبيه) أي : ما يصل إلىٰ عظمَيه النَّاتئَين عند مفصل السَّاق والقدم ، وفي رواية : « فَمَا يَبْلُغُ ثَدْيَيْهِ » (حتَّىٰ يغفر له ؛ من الحمد) أي : يغفر الله له ذنوبه الصَّغائر من أجل حمده لربِّه تعالىٰ علىٰ حصول ذٰلك له .

فيُسَنُّ لمن لبس ثوباً جديداً أن يحمد الله تعالىٰ علىٰ تيسيره له ، وأولىٰ صيغ الحمد : ما جاء عن المُصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم من قوله : « ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي ، وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي »(١) .

(ابن السُّنِّيِّ عن أبي سعيد) الخُدريِّ(٢) ، وإسناده ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٩٩٤ ـ (إنَّ الرَّجل إذا رضي هدي الرَّجل) بفتح الهاء وسكون الدَّال المهملة ؛ أي : سيرته وطريقته ، وذكر الرَّجل غالبيٌّ ، وإلَّا . . فالمرأة كذٰلك ، (وعمله) أي : ورضي عمله . . (فهو مثله) أي : فإن كان محموداً . . فهو محمود ، وإن كان مذموماً . . فهو مذموم .

والقصد : الحثُّ علىٰ تجنُّب أهل المعاصي ونحوهم ، والاقتداء بالصُّلحاء في أفعالهم وأقوالهم .

(طب عن عقبة بن عامر)(٣) ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

مخطوط ، نسخة المكتبة الأزهرية برقم (٧٠٩) ، و(ق/ ٧٤) مخطوط ، نسخة مكتبة رئيس الكتاب برقم (١٢٩) .

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٦٠) ، وابن ماجه (٣٧٠٨) عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) عمل اليوم والليلة (١٥) .

(٣) المعجم الكبير (١٧/ ٣٣٤) برقم (٩٢٢) .

١٩٩٥ ـ « إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيُصَلِّي ٱلصَّلَاةَ وَلَمَا فَاتَهُ مِنْهَا أَفْضَلُ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ » ، ص عَنْ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ .

١٩٩٦ ـ « إِنَّ ٱلرَّحْمَةَ لَا تَنْزِلُ عَلَىٰ قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعُ رَحِمٍ » ، خد عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَىٰ .

١٩٩٥ ـ (إنَّ الرَّجل) يعني : الإنسان (ليصلِّي الصَّلاة) أي : في آخر وقتها (ولما فاته منها) أي : من ثواب فعلها في أوَّل وقتها (أفضل من أهله وماله) ، وفي رواية : « خَيْرٌ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » (١) .

(ص عن طلق) بفتح الطَّاء وسكون اللَّام (ابن حبيب) ، وهو تابعيٌّ ، فالحديث مرسل .

❁ ❁ ❁

١٩٩٦ ـ (إنَّ الرَّحمة) قال المناويُّ : (وفي رواية : « إِنَّ ٱلْمَلَائِكَةَ » (٢) ؛ أي : ملائكة الرَّحمة) (٣) ، (لا تنزل علىٰ قوم فيهم قاطع رحم) أي : قرابة له بنحو إيذاء أو هجر ، **والمقصود** : الزَّجر عن قطيعة الرَّحم ، وحثُّ القوم علىٰ إخراج قاطعها من بينهم لئلَّا يُحرَموا البركة بسببه .

(خد عن عبد الله بن أبي أوفىٰ) (٤) ، قال المناويُّ : (بفتحات ، وضعَّفه المنذريُّ وغيره) (٥) .

❁ ❁ ❁

---

(١) أوردها أبو طالب المكي في « قوت القلوب في معاملة المحبوب » (١/٢٦ ـ ٢٧) ، والغزالي في « إحياء علوم الدين » (١/٦٦٣) .

(٢) أوردها الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٣٤٧٥) وعزاها للطبراني .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٥) .

(٤) الأدب المفرد (٦٣) .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٥) ، الترغيب والترهيب (٣٧٣١) .

١٩٩٧ ـ « إِنَّ ٱلرِّزْقَ لَيَطْلُبُ ٱلْعَبْدَ أَكْثَرَ مِمَّا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ » ، طب ، عد عَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ .

١٩٩٨ ـ « إِنَّ ٱلرِّزْقَ لَا تَنْقُصُهُ ٱلْمَعْصِيَةُ ، وَلَا تَزِيدُهُ ٱلْحَسَنَةُ ، وَتَرْكُ ٱلدُّعَاءِ مَعْصِيَةٌ » ، ....

١٩٩٧ ـ (**إنَّ الرِّزق ليطلب العبد**) أي : الإنسان حرّاً كان أو رقيقاً (**أكثر ممَّا يطلبه أجله**) أي : فالاهتمام بشأنه والتَّهافت على استزادته لا أثر له إلَّا شغل القلوب عن خدمة علَّام الغيوب ، وقد قال صلَّى الله عليه وسلَّم : « ٱتَّقُوا ٱللهَ ، وَأَجْمِلُوا فِي ٱلطَّلَبِ »[١] ؛ أي : اطلبوا أرزاقكم طلباً برفق ، ومن الشِّعر الحسن قول بعضهم[٢] : [من الرمل]

مَـثَـلُ ٱلـرِّزْقِ ٱلَّـذِي تَـطْـلُـبُـهُ ... مَثَلُ ٱلظِّلِّ ٱلَّذِي يَمْشِي مَعَكْ

أَنْـتَ لَا تُـدْرِكُـهُ مُـسْـتَـعْـجِلاً ... وَإِذَا وَلَّـيْـتَ عَـنْـهُ تَـبِـعَـكْ

(**طب ، عد عن أبي الدَّرداء**)[٣] ، ورجاله ثقات .

❀ ❀ ❀

١٩٩٨ ـ (**إنَّ الرِّزق لا تنقصه المعصية ، ولا تزيده الحسنة**) هٰذا بالنِّسبة لِما في علم الله تعالىٰ ، وأمَّا الرِّزق المعلوم للملائكة المُوكَّلين به . . فهو الَّذي يزيد بالطَّاعة ، وينقص بالمعصية .

(**وترك الدُّعاء**) أي : ترك الطَّلب من الله تعالىٰ (**معصية**) لِما في حديث آخر : « إِنَّ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ ٱللهَ . . يَغْضَبْ عَلَيْهِ »[٤] ، ولذٰلك قيل[٥] : [من الكامل]

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٢٤٨) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٢) هو لمرج الكحل محمد بن إدريس ، والبيت في « ديوانه » (ص ١٢٤) .

(٣) أورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٦٣٥٥) وعزاه للطبراني .

(٤) أخرجه الترمذي (٣٣٧٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٥) البيت بلا نسبة في « غرر الخصائص الواضحة » (٦٩٣/٢) ، و« المستطرف في كل فن مستظرف » (٣٠١/٢) .

طص عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

١٩٩٩ ـ « إِنَّ ٱلرِّسَالَةَ وَٱلنُّبُوَّةَ قَدِ ٱنْقَطَعَتْ ، فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ ، وَلَٰكِنِ ٱلْمُبَشِّرَاتُ ؛ رُؤْيَا ٱلرَّجُلِ ٱلْمُسْلِمِ ، وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ ٱلنُّبُوَّةِ » ، حم ، ت ، ك عَنْ أَنَسٍ .

٢٠٠٠ ـ « إِنَّ ٱلرُّؤْيَا تَقَعُ عَلَىٰ مَا تُعَبَّرُ ، وَمَثَلُ ذَٰلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ رَفَعَ رِجْلَهُ فَهُوَ يَنْتَظِرُ مَتَىٰ يَضَعُهَا ، ....

ٱللهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ ... وَبُنَيُّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

والقصد : الحثُّ علىٰ دوام الطَّلب من الله سبحانه وتعالىٰ .

(**طص عن أبي سعيد**) الخُدريِّ [١] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

١٩٩٩ ـ (**إنَّ الرِّسالة والنُّبوَّة قد انقطعت**) أي : كلٌّ منهما ، (**فلا رسول بعدي ولا نبيَّ**) وأمَّا عيسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام . . فينزل نبيّاً ، لٰكنَّه يحكم بشرع نبيِّنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم ، (**ولٰكن المبشِّرات**) بصيغة اسم الفاعل ؛ أي : لم تنقطع ، قالوا : يا رسول الله ؛ وما المُبشِّرات ؟ قال : (**رؤيا الرَّجل**) يعني : الإنسان (**المسلم**) في منامه ، (**وهي جزء من أجزاء النُّبوَّة**) أي : كالجزء من حيث الصِّحَّة .

(**حم ، ت ، ك عن أنس**) [٢] ، وهو حديث صحيح .

❀ ❀ ❀

٢٠٠٠ ـ (**إنَّ الرُّؤيا تقع علىٰ ما تعبَّر**) بضمِّ المثنَّاة الفوقيَّة وفتح العين المهملة وشدَّة الباء الموحَّدة المفتوحة ؛ أي : علىٰ ما تُفسَّر به .

(**ومثل ذٰلك مثل رجل**) بفتح المثلَّثة (**رفع رجله فهو ينتظر متىٰ يضعها**) لم

---

(١) المعجم الصغير (٧٣٢) .

(٢) مسند أحمد (١٤٠٣٢) ، سنن الترمذي (٢٢٧٢) ، المستدرك (٨٤٠٩) .

فَإِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمْ رُؤْيَا . . فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا نَاصِحاً أَوْ عَالِماً » ، ك عَنْ أَنَسٍ .

٢٠٠١ ـ « إِنَّ ٱلرُّقَىٰ وَٱلتَّمَائِمَ وَٱلتِّوَلَةَ شِرْكٌ » ، . . . .

أَرَ مَن تعرَّض لمعناه ، **ويحتمل** أنَّه شبَّه ما يراه النَّائم برفع شخص رجله ، وشبَّه ما تُعبَّر به بإرادته وضعها ، **ووجه الشَّبه بينهما** : حصولها عند التَّعبير ، وحصول الوضع عند الإرادة .

(**فإذا رأىٰ أحدكم رؤيا . . فلا يحدِّث بها إلَّا ناصحاً أو عالماً**) أي : بتأويل الرُّؤيا .

(**ك عن أنس**) [١] ، وهو حديث صحيح .

❁ ❁ ❁

٢٠٠١ ـ (**إنَّ الرُّقىٰ**) بضمِّ الرَّاء وفتح القاف ؛ أي : الَّتي لا يُفهَم معناها .

قال العلقميُّ : (قال الخطَّابيُّ : **المراد** : ما كان بغير لسان العرب فلا يُفهَم معناه ، ولعلَّه قد يكون فيه سحر أو نحوه من المحظور [٢] ، ولا يدخل في هٰذا التَّعوُّذ بالقرآن) انتهىٰ [٣] ، أمَّا إذا كانت من القرآن . . فلا بأس بها .

(**والتَّمائم**) بمثنَّاة فوقيَّة مفتوحة ، جمع تميمة ، **وأصلها** : خرزات تعلِّقها العرب علىٰ رأس الولد لدفع العين ، ثمَّ توسَّعوا فيها فسمَّوا بها كلَّ عُوذة ، (**والتِّولة**) بكسر المثنَّاة الفوقيَّة وفتح الواو ، بوزن عِنَبة : ما يُحبِّب المرأة إلىٰ زوجها من السِّحر . .

(**شرك**) أي : من أنواع الشِّرك ، وسمَّاها شركاً لأنَّ العرب كانت تعتقد تأثيرها ، وتقصد بها دفع المقادير ، أمَّا تميمة فيها ذكر الله تعالىٰ ، وعلَّقها مُعتقِداً أنَّه لا فاعل ولا دافع عنه إلَّا الله تعالىٰ . . فلا بأس .

---

(١) المستدرك (٨٤٠٨) .

(٢) معالم السنن (٤/١٤٦) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٠٦) مخطوط .

حم ، د ، ه ، ك عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

٢٠٠٢ ـ « إِنَّ ٱلرُّكْنَ وَٱلْمَقَامَ يَاقُوتَتَانِ مِنْ يَاقُوتِ ٱلْجَنَّةِ ، طَمَسَ ٱللهُ تَعَالَىٰ نُورَهُمَا ، وَلَوْ لَمْ يَطْمِسْ نُورَهُمَا .. لَأَضَاءَتَا مَا بَيْنَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ » ،

(حم ، د ، ه ، ك عن ابن مسعود)[١] ، وهو حديث صحيح .

❀ ❀ ❀

٢٠٠٢ ـ (إنَّ الرُّكن) أي : الحجر الأسود (والمقام) أي : مقام إبراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام (ياقوتتان من ياقوت الجنَّة) قال المناويُّ : (أي : أصلهما من ياقوت الجنَّة ، وفي نسخة : « من يواقيت الجنَّة » ، والأوَّل هو ما رأيته في خطِّ المؤلِّف)[٢] ، (طمس الله تعالىٰ نورهما) أي : ذهب به ؛ لكون الخلق لا يطيقونه ، (ولو لم يطمس نورهما .. لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب) أي : والخلق لا تطيق مشاهدة ذٰلك كما هو مُشاهَد في الشَّمس .

قال العلقميُّ : (قال ابن العربيِّ : يحتمل أن يكون ذٰلك لأنَّ الخلق لا يحتملونه ، كما أطفأ حرَّ النَّار حين أخرجها إلى الخلق من جهنَّم بغسلها في البحر مرَّتَين)[٣] .

قال العراقيُّ : ويدلُّ علىٰ ذٰلك قول ابن عبَّاس في الحَجَر : « ولولا ذٰلك .. ما استطاع أحد أن ينظر إليه »)[٤] .

---

(١) مسند أحمد (٣٦٨٥) ، سنن أبي داوود (٣٨٧٩) ، سنن ابن ماجه (٣٦٨٢) ، المستدرك (٨٥٢٩) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٦) .

(٣) عارضة الأحوذي (٤/١٠٩) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٠٦ ـ ٤٠٧) مخطوط ، تكملة شرح الترمذي (ق/١٦٥) مخطوط ، نسخة مكتبة لاله لي برقم (٥٠٨) ، والأثر أخرجه الأزرقي في « أخبار مكة » (١/٢٦١ ـ ٢٦٢) .

حم ، ت ، حب ، ك عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

٢٠٠٣ ـ « إِنَّ ٱلرُّوحَ إِذَا قُبِضَ . . تَبِعَهُ ٱلْبَصَرُ » ، حم ، م ، ه عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ .

(حم ، ت ، حب ، ك عن ابن عمرو) بن العاص [١] .

❀ ❀ ❀

٢٠٠٣ ـ (إنَّ الرُّوح إذا قبض . . تبعه البصر) قال النَّوويُّ : (**معناه** : إذا خرج الرُّوح من الجسد . . تبعه البصر ناظراً أين يذهب) [٢] .

قال العلقميُّ : (وسببه ـ كما في « مسلم » و« ابن ماجه » ، واللَّفظ للأوَّل ـ عن أُمِّ سلمة قالت : دخل رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم علىٰ أبي سلمة وقد شَقَّ بصرُه ، فأغمضه ، ثمَّ قال : « إنَّ الرُّوح . . . » فذكره .

وقوله : « **شَقَّ بصره** » قال شيخنا : بفتح الشِّين ورفع « بصره » فاعلاً ، ورُوِي بنصب « بصره » ، وهو صحيح أيضاً .

قال صاحب « الأفعال » : يُقال : شقَّ بصرُ الميّت ، وشقَّ الميّتُ بصرَه ، **ومعناه** : شَخَص .

وقال ابن السِّكِّيت : يُقال : شقَّ بصرُ الميّت ، ولا يُقال : شقَّ الميّتُ بصرَه [٣] ، وهو الَّذي حضره الموت وصار ينظر إلى الشَّيء لا يرتدُّ إليه طرفه) [٤] .

(حم ، م ، ه عن أُمِّ سلمة) زوج المُصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم [٥] .

❀ ❀ ❀

---

(١) مسند أحمد (٧١٢٠) ، سنن الترمذي (٨٧٨) ، صحيح ابن حبان (٢٩٨) ، المستدرك (١٦٩٣) .

(٢) المنهاج في شرح صحيح مسلم (٦/٢٢٣) . (٣) إصلاح المنطق (١/٢٨٦) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٠٧) مخطوط ، الديباج علىٰ صحيح مسلم بن الحجاج (٣/١٠) .

(٥) مسند أحمد (٢٧١٨٦) ، صحيح مسلم (٩٢٠) ، سنن ابن ماجه (١٥٣٩) .

٢٠٠٤ ـ « إِنَّ ٱلزُّنَاةَ يَأْتُونَ تَشْتَعِلُ وُجُوهُهُمْ نَاراً » ، طب عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ بُسْرٍ .

٢٠٠٥ ـ « إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّىٰ يَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ : ٱلدُّخَانُ ، . . . . . .

٢٠٠٤ ـ (إنَّ الزُّناة يأتون) يوم القيامة (تشتعل وجوههم ناراً) قال المناويُّ : (أي : ذواتهم ، ولا مانع من إرادة الوجه وحده ؛ لأنَّهم لمَّا نزعوا لباس الإيمان . . عاد تنُّور الشَّهوة الَّذي كان في قلوبهم تنُّوراً ظاهراً يُحمىٰ عليه بالنَّار لوجوههم الَّتي كانت ناظرة إلى المعاصي)[١] .

(طب عن عبد الله بن بسر) بموحَّدة مضمومة وسين مهملة[٢] .

❀ ❀ ❀

٢٠٠٥ ـ (إنَّ السَّاعة) أي : القيامة (لا تقوم حتَّىٰ يكون عشر آيات) أي : يوجد عشر علامات كبار ، ولها علامات أُخرىٰ دونها في الكِبَر :

(الدُّخان) بالرَّفع والتَّخفيف ، بدل من (عشر) ، أو خبر مبتدأ محذوف ، قال المناويُّ : (زاد في رواية : « يَمْلَأُ مَا بَيْنَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ») انتهىٰ[٣] .

وفي « البيضاويّ » في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾[٤] بعد كلام قدَّمه : (أو يوم ظهور الدُّخَان المعدود في أشراط السَّاعة ؛ لِما رُوي أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام لمَّا قال : « أَوَّلُ ٱلْآيَاتِ : ٱلدُّخَانُ ، وَنُزُولُ عِيسَىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ ٱلنَّاسَ إِلَى ٱلْمَحْشَرِ » . . قيل : وما الدُّخان ؟ فتلا رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم الآية وقال : « يَمْلَأُ مَا بَيْنَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ، يَمْكُثُ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَلَيْلَةً ، أَمَّا ٱلْمُؤْمِنُ . . فَيُصِيبُهُ هَيْئَةُ ٱلزُّكَامِ ، وَأَمَّا

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٦) .

(٢) أورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠٥٨٦) وعزاه للطبراني .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٦) ، وسيأتي تخريج الرواية قريباً .

(٤) سورة الدخان : (١٠) .

وَٱلدَّجَّالُ ، وَٱلدَّابَّةُ ، وَطُلُوعُ ٱلشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ : خَسْفٌ بِٱلْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِٱلْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ ٱلْعَرَبِ ، وَنُزُولُ عِيسَىٰ ، وَفَتْحُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ ٱلنَّاسَ إِلَى ٱلْمَحْشَرِ تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا » ، . . . .

ٱلْكَافِرُ . . فَهُوَ كَٱلسَّكْرَانِ يَخْرُجُ مِنْ مَنْخِرَيْهِ وَأُذُنَيْهِ وَدُبُرِهِ ») (١) .

(والدَّجَّال) من الدَّجْل ؛ وهو السِّحر ، (والدَّابَّة) أي : خروج الدَّابَّة من الأرض تُكلِّم النَّاس ، ومعها خاتم سليمان وعصا موسىٰ صلوات الله وسلامه عليهما ، فتجلو وجه المؤمن بالعصا بإلهام من الله تعالىٰ ، فيصير بين عينَيه نكتة يبيضُّ منها وجهه ، وتخطِم ـ أي : تَسِم ـ أنف الكافر بالخاتم ، فيسودُّ وجهه .

(وطلوع الشَّمس من مغربها) قال المناويُّ : (بحيث يصير المشرق مغرباً وعكسه) (٢) .

(وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب) هي مكَّة والمدينة ، واليمامة واليمن ، سُمِّيت به لأنَّها يحيط بها بحر الهند وبحر القُلْزُم ودِجْلة والفرات .

(ونزول عيسىٰ) عليه السَّلام ، (وفتح يأجوج ومأجوج) أي : سدِّهما ، وهم صنف من النَّاس .

(ونار تخرج من قعر عدن) بالتَّحريك ؛ أي : من أساسها وأسفلها ، وهي مدينة باليمن ، (تسوق النَّاس إلى المحشر) أي : محلِّ الحشر للحساب ؛ وهو أرض الشَّأم ، (تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا) إشارة إلىٰ ملازمة النَّار لهم إلىٰ أن يصلوا إلىٰ مكان الحشر .

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/٩٦٧) ، والحديث أخرجه الطبري في « جامع البيان » (٣١٠٦٤) ، ومن طريقه الثعلبي في « الكشف والبيان » (٨/٣٥١) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٧) .

. . . .

وهٰذا الحشر يكون قبل قيام السَّاعة ، يُحشَر النَّاس أحياء إلى الشَّأم ؛ لقوله في حديث : « تَقِيلُ مَعَهُمْ . . . وَتَبِيتُ . . . وَتُصْبِحُ . . . وَتُمْسِي . . . »(١) ؛ فإنَّ هٰذه الأوصاف مُختصَّة بالدُّنيا ، وبعضهم حمله على الحشر من القبور ، ورُدَّ بما تقدَّم .

وهٰذا الحشر آخر أشراط السَّاعة ؛ كما في « مسلم »(٢) .

قال العلقميُّ(٣) : وسببه ـ كما في « مسلم » و« التِّرمذيّ » واللَّفظ للأوَّل ـ عن أبي [سَريحة](٤) حذيفة بن أَسيد قال : كان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم في غرفة ونحن أسفل منه ، فاطَّلع علينا فقال : « مَا تَذْكُرُونَ ؟ » قلنا : السَّاعة ، قال : « إِنَّ ٱلسَّاعَةَ . . . » فذكره .

قال شيخنا : ذكر القرطبيُّ في « التَّذكرة » عن بعض العلماء أنَّه رتَّبها فقال : أوَّل الآيات : الخسوفات ، ثمَّ خروج الدَّجَّال ، ثمَّ نزول عيسىٰ ، ثمَّ خروج يأجوج ومأجوج في زمنه ، ثمَّ الرِّيح الَّتي تقبض أرواح المؤمنين ، فتقبض روح عيسىٰ ومن معه ، وحينئذٍ تُهدَم الكعبة ، ويُرفَع القرآن ، ويستولي الكفر على الخلق ، فعند ذٰلك تخرج الشَّمس من مغربها ، ثمَّ تخرج حينئذٍ الدَّابَّة ، ثمَّ يأتي الدُّخَان(٥) .

وذكر بعضهم : أنَّ خروج الدَّابَّة قبل طلوع الشَّمس من مغربها ، ونُوزِع فيه(٦) .

وقال شيخ شيوخنا : إنَّ الَّذي يترجَّح من مجموع الأخبار : أنَّ أوَّل الآيات العظام المُؤذِنة بتغيُّر الأحوال العامَّة في معظم الأرض : خروج الدَّجَّال ، ثمَّ نزول

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٢٢) ، ومسلم (٢٨٦١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) صحيح مسلم (٢٩٠١) عن سيدنا حذيفة بن أسيد رضي الله عنه .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٠٧ ـ ٤٠٨) مخطوط .

(٤) في النسخ : (شريحة) ، والمثبت من « صحيح مسلم » .

(٥) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١٣٤٨/٣) .

(٦) مرقاة الصعود إلىٰ سنن أبي داوود (١٠٧٧/٣ ـ ١٠٧٨) .

. . . .

عيسىٰ عليه الصَّلاة والسَّلام ، وخروج يأجوج ومأجوج في حياته ، وكلُّ ذٰلك سابق علىٰ طلوع الشَّمس من مغربها .

ثمَّ أوَّل الآيات العظام المُؤذِنة بتغيُّر أحوال العالم العلويِّ : طلوع الشَّمس من مغربها ، ولعلَّ خروج الدَّابَّة في ذٰلك الوقت أو قريب منه .

وأوَّل الآيات المُؤذِنة بقيام السَّاعة : النَّار الَّتي تحشر النَّاس .

وأمَّا أوَّل أشراط السَّاعة . . فنار تخرج من المشرق إلى المغرب ، وبذٰلك يحصل الجمع بين الأخبار . انتهىٰ[١] .

قلت : ولعلَّه يريد الأشراط الَّتي يعقبها قيام السَّاعة ولا يتأخَّر القيام عنها إلَّا بقدر ما بقي من الأشراط من غير مهلة بينهما ، ولهٰذا قال في حديث : « أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ ٱلسَّاعَةِ . . . »[٢] : المراد بـ « الأشراط » : العلامات الَّتي يعقبها قيام السَّاعة[٣] .

وقال ابن حجر في حديث : « أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ ٱلسَّاعَةِ . . فَنَارٌ تَحْشُرُ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ إِلَى ٱلْمَغْرِبِ » قال : يحتمل أن تكون النَّار في حديث أنس ـ ولفظه : « إِنَّ أَوَّلَ أَشْرَاطِ ٱلسَّاعَةِ نَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ إِلَى ٱلْمَغْرِبِ » ـ كنايةً عن الفتن المنتشرة الَّتي أثارت الشَّرَّ العظيم ، والتهبت كما تلتهب النَّار ، وكان ابتداؤها من قِبَل المشرق حتَّىٰ خرب معظمه ، وانحشر النَّاس من جهة المشرق إلى الشَّأم ومصر ، وهما من جهة المغرب ، والنَّار الَّتي في الحديث الآخَر ـ أي : الَّذي فيه أنَّها آخر الأشراط[٤] ـ علىٰ حقيقتها . انتهىٰ[٥] .

---

(١) فتح الباري (١١/٣٥٣) .

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٢٩) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) فتح الباري (١٣/٧٩) .

(٤) يعني : حديث الباب .

(٥) فتح الباري (١١/٣٧٨ ـ ٣٧٩) .

. . . .

قلت : وقد نظم شيخنا الشَّيخ شرف الدِّين عيسى الإخنائيُّ الشَّافعيُّ الآيات مع زيادة ومخالفة لصاحب « التَّذكرة » فقال [1] : [من الرَّجز]

أَوَّلُ أَشْرَاطٍ خُرُوجُ ٱلتُّرْكِي ... وَبَعْدَ هَٰذَا هَدَّةٌ بِفَتْكِ

وَٱلْهَدَّةُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱنْتِشَارِ ... تُفَزِّعُ ٱلْخَلْقَ مِنَ ٱلْأَقْطَارِ

وَٱلْهَاشِمِيُّ بَعْدَهُ ٱلسُّفْيَانِي ... يَلِيهِمَا ٱلْمَهْدِيُّ بِٱلْأَمَانِ

وَبَعْدَهُمْ فَيَخْرُجُ ٱلْقَحْطَانِي ... وَٱلْأَعْوَرُ ٱلدَّجَّالُ بِٱلْبُهْتَانِ

وَبَعْدَهُ فَيَنْزِلُ ٱلْمَسِيحُ ... وَهْوَ لَنَا بِقَتْلِهِ يُرِيحُ

ثُمَّ طُلُوعُ ٱلشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ... سَائِرَةً طَالِبَةً مَشْرِقَهَا

ثُمَّ خُرُوجُ ٱلدَّابَةِ ٱلْغَرِيبَةْ ... مِنَ ٱلصَّفَا بِرُؤْيَةٍ عَجِيبَةْ

يَعْقُبُهَا ٱلدُّخَانُ فِيمَا قَدْ نُقِلْ ... ثُمَّتَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ عُقِلْ

وَٱلْحَبَشِيُّ ذُو ٱلسُّوَيْقَتَيْنِ ... لِهَدْمِ كَعْبَةٍ بِغَيْرِ مَيْنِ

كَذَاكَ رِيحٌ قَابِضُ ٱلْأَرْوَاحِ ... لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْتُ : بِٱنْشِرَاحِ

وَبَعْدَهُ فَيُرْفَعُ ٱلْقُرْآنُ ... مِنَ ٱلصُّدُورِ وَٱنْتَفَى ٱلْأَمَانُ

ثُمَّ خُرُوجُ ٱلنَّارِ مِنْ قَعْرِ عَدَنْ ... تَسُوقُنَا لِمَحْشَرٍ بَعْدَ وَهَنْ

وَتِلْوُهَا ٱلنَّفْخُ ثَلَاثَةً تَرَىٰ ... قَدْ قَالَهُ أَئِمَّةٌ بِلَا مِرَىٰ

دَلَالَةُ [ٱلثَّلَاثِ] [2] بِٱلْقُرْآنِ ... قَدْ قَالَهُ عِيسَى ٱلْفَقِيرُ ٱلْفَانِي

ٱلْأَزْهَرِيُّ ٱلشَّافِعِيُّ مَذْهَبَا ... وَٱلْإِخْنَوِيُّ قُلْتُ : أُمًّا وَأَبَا

---

(١) نظم ترتيب الآيات الحاصلة في آخر الزمان (ق/١١٠) مخطوط .

(٢) في النسخ : (الثالث) ، والمثبت من « الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير » .

حم ، م ، ٤ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ .

٢٠٠٦ ـ « إِنَّ ٱلسُّحُورَ بَرَكَةٌ أَعْطَاكُمُوهَا ٱللهُ ، فَلَا تَدَعُوهَا » ، . . . .

ثُـمَّ صَـلَاةُ ٱللهِ لِـلْـعَـدْنَـانِ مُـحَـمَّـدِ ٱلْمَبْعُوثِ بِٱلْبُرْهَانِ

وَآلِـهِ وَصَـحْـبِـهِ ٱلْأَخْـيَـارِ مَـا غَـرَّدَتْ بَـلَابِـلُ ٱلْأَشْـجَـارِ

(حم ، م ، ٤ عن حذيفة بن أسيد) بفتح الهمزة ، الغِفاريّ[١] .

❁ ❁ ❁

٢٠٠٦ ـ (إنَّ السُّحور بركة أعطاكموها الله) أي : خصَّكم بها من بين جميع الأُمم ، (فلا تدعوها) أي : لا تتركوها ندباً ؛ فالتَّسحُّر سنَّة مُؤكَّدة ، ويُكرَه تركه ، ويدخل وقته بنصف اللَّيل .

قال العلقميُّ : (قال شيخنا : قال النَّوويُّ : رَوَوه بفتح السِّين وضمِّها)[٢] ، قال في « فتح الباري » : (لأنَّ المراد بالبركة : الأجر والثَّواب ، فيُناسِب الضَّمَّ ؛ لأنَّه مصدر بمعنى التَّسحُّر ، أو البركة : كونُه يُقوِّي على الصَّوم ، ويُنشِّط له ، ويُخفِّف المشقَّة فيه ، فيُناسِب الفتح ؛ لأنَّه ما يُتسحَّر به ، وقيل : البركة : ما يتضمَّن من الاستيقاظ والدُّعاء في السَّحَر .

والأَولىٰ : أنَّ البركة في السُّحور تحصل بجهات متعدِّدة ؛ وهي : اتِّباع السُّنَّة ، ومخالفة أهل الكتاب ، والتَّقوِّي به على العبادة ، والزِّيادة في النَّشاط والذِّكر ، والدُّعاء وقت مظنَّة الإجابة ، وتدارك نيَّة الصَّوم لمن أغفلها قبل أن ينام .

---

(١) مسند أحمد (١٦٣٩١) ، صحيح مسلم (٤٠/٢٩٠١) ، سنن أبي داوود (٤٣١١) ، سنن الترمذي (٢١٨٣) ، السنن الكبير (١١٣١٦) ، سنن ابن ماجه (٤٢١٣) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ٤٠٨/١) مخطوط ، زهر الربىٰ على المجتبىٰ (١٤٠/٤) ، المنهاج في شرح صحيح مسلم (٢٠٦/٧) .

حم ، ن عَنْ رَجُلٍ .

٢٠٠٧ ـ « إِنَّ ٱلسَّعَادَةَ كُلَّ ٱلسَّعَادَةِ طُولُ ٱلْعُمُرِ فِي طَاعَةِ ٱللهِ » ، . . . .

وقال ابن دقيق العيد : هٰذه البركة يجوز أن تعود إلى الأُمور الأُخرويَّة ؛ فإنَّ إقامة السُّنَّة تُوجِب الأجر وزيادته ، ويحتمل الدُّنيويَّة ؛ كقوَّة البدن على الصَّوم ، وتيسُّره من غير إضرار بالصَّائم ، قال : وممَّا يُعلَّل به استحباب السُّحور : المخالفة لأهل الكتاب ؛ لأنَّه يمتنع عندهم ، وهٰذا أحد الأجوبة المُقتضِية للزِّيادة في الأُجور الأُخرويَّة .

قال : ووقع للمُتصوِّفة في مسألة السُّحور كلام من جهة اعتبار حكمة الصَّوم ؛ وهي كسر شهوة البطن والفرج ، والسُّحور قد يُبايِن ذٰلك ، قال : **والصَّواب** : أن **يُقال** : ما زاد في المقدار حتَّىٰ تعدم هٰذه الحكمة بالكلِّيَّة . . فليس بمستحبٍّ ؛ كالَّذي يصنعه المُترَفون من التَّأنُّق في المآكل وكثرة الاستعداد لها ، وما عدا ذٰلك تختلف مراتبه) انتهىٰ [١] .

واختُصَّت هٰذه الأُمَّة بالسُّحور ، وتعجيل الفطر ، وإباحة الأكل والشُّرب والجماع ليلاً إلى الفجر ، وكان مُحرَّماً علىٰ مَن قبلها بعد النَّوم ، وكذا كان في صدر الإسلام ثمَّ نُسِخ .

(**حم ، ن عن رجل**) من الصَّحابة [٢] .

❀ ❀ ❀

٢٠٠٧ ـ (إنَّ السَّعادة كلَّ السَّعادة طول العمر في طاعة الله) أي : لِما يتسبَّب عن ذٰلك من الحسنات ورفع الدَّرجات .

و(**العمر**) بضمِّ العين وتُفتَح .

---

(١) فتح الباري (٤/١٤٠) ، إحكام الأحكام (ص ٣٩٣ ـ ٣٩٤) .

(٢) مسند أحمد (٢٣٦١٢) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٤/١٤٥) .

خط عَنِ ٱلْمُطَّلِبِ ، عَنْ أَبِيهِ .

٢٠٠٨ ـ « إِنَّ ٱلسَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ ٱلْفِتَنَ ، وَلَمَنِ ٱبْتُلِيَ فَصَبَرَ » ، . . . .

(**خط عن المطَّلب**) بضمِّ الميم وشدَّة الطَّاء المفتوحة وكسر اللَّام ، (**عن أبيه**) ربيعة بن الحارث [١] .

❀ ❀ ❀

٢٠٠٨ ـ (**إنَّ السَّعيد لمن جنِّب الفتن ، ولمن ابتلي فصبر**) قال العلقميُّ : (**وأوَّله** كما في « أبي داوود » عن المقداد ابن الأسود ـ وفي نسخة شرح عليها المناويُّ : المقدام ؛ فإنَّه قال : ابن مَعدي كَرِب [٢] ـ : وايم الله ؛ لقد سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول : « إِنَّ ٱلسَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ ٱلْفِتَنَ ، إِنَّ ٱلسَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ ٱلْفِتَنَ ، إِنَّ ٱلسَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ ٱلْفِتَنَ ، وَلَمَنِ ٱبْتُلِيَ فَصَبَرَ ، فَوَاهاً ثُمَّ وَاهاً ») انتهىٰ [٣] .

(**وايم الله**) هو قسم ، و(**جُنِّب**) بضمِّ الجيم وكسر النُّون المشدَّدة ؛ أي : من تجنَّب الفتن وتباعد عنها ولزم بيته .

وسعيد : (فعيل) بمعنىٰ مفعول ، وكرَّره ثلاثاً مبالغةً في التَّأكيد على التَّباعد عن الفتن واعتزال فِرَقها .

وقوله : (**ولمن ابتُلِي فصبر**) ببناء (ابتُلِي) للمفعول ؛ أي : ابتُلِي بالوقوع في تلك الفتن فصبر علىٰ ظلم النَّاس له ، وتحمَّل أذاهم ولم يدفع عن نفسه .

و(**واهاً**) بالتَّنوين : كلمة هي اسم فعل ، معناها : التَّلهُّف ، وقد تُوضَع موضع الإعجاب بالشَّيء ، وقد تَرِد بمعنى التَّوجُّع .

---

(١) تاريخ بغداد (٦/١٦) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٧) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٠٨) مخطوط .

د عَنِ ٱلْمِقْدَامِ .

٢٠٠٩ ـ « إِنَّ ٱلسِّقْطَ لَيُرَاغِمُ رَبَّهُ إِذَا دَخَلَ أَبَوَاهُ ٱلنَّارَ ، فَيُقَالُ : أَيُّهَا ٱلسِّقْطُ ٱلْمُرَاغِمُ رَبَّهُ ؛ أَدْخِلْ أَبَوَيْكَ ٱلْجَنَّةَ ، فَيَجُرُّهُمَا بِسَرَرِهِ حَتَّىٰ يُدْخِلَهُمَا ٱلْجَنَّةَ » ، ه عَنْ عَلِيٍّ .

(د عن المقدام)[١] ، قال المناويُّ : (ابن مَعدي كَرِب ، وفي نسخة : « المقداد »)[٢] .

❀ ❀ ❀

٢٠٠٩ ـ (إنَّ السِّقط) قال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : **السِّقط** ـ بالكسر والفتح والضَّمِّ ، والكسر أكثرها ـ : الولد الَّذي يسقط من بطن أُمِّه قبل تمامه)[٣] ، (ليراغم ربَّه) بمثنَّاة تحتيَّة وغين معجمة ؛ أي : يُغاضِبه ؛ أي : يَدِلُّ عليه كما يَدِلُّ علىٰ أبوَيه (إذا دخل أبواه النَّار ، فيقال : أيُّها السِّقط المراغم ربَّه ؛ أدخل أبويك الجنَّة) قال المناويُّ : (أي : تقول الملائكة أو غيرهم بإذن الله تعالىٰ)[٤] ، (فيجرُّهما بسرره) بمهملتَين مفتوحتَين : ما تقطعه القابلة من السُّرَّة ، (حتَّىٰ يدخلهما الجنَّة) أي : يشفع لأبوَيه المسلمَين ، فيقبل الله شفاعته ، فيأمر بإخراجهما من النَّار وإدخالهما الجنَّة .

(ه عن عليٍّ) أمير المؤمنين بإسناد ضعيف[٥] .

❀ ❀ ❀

---

(١) سنن أبي داوود (٤٢٦٢) عن سيدنا المقداد ابن الأسود رضي الله عنه .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٧) ، الجامع الصغير (ق ١/٦١) مخطوط ، نسخة مكتبة تشستر بيتي برقم (٥٤٨٠) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٠٨ ـ ٤٠٩) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٦٥٩) مادة (سقط) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٧) .

(٥) سنن ابن ماجه (١٦٩٤) .

٢٠١٠ ـ « إِنَّ ٱلسَّلَامَ ٱسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ ٱللهِ تَعَالَىٰ وُضِعَ فِي ٱلْأَرْضِ ، فَأَفْشُوا ٱلسَّلَامَ بَيْنَكُمْ » ، خد عَنْ أَنَسٍ .

٢٠١١ ـ « إِنَّ ٱلسَّمَاوَاتِ ٱلسَّبْعَ وَٱلْأَرَضِينَ ٱلسَّبْعَ وَٱلْجِبَالَ لَتَلْعَنُ ٱلشَّيْخَ ٱلزَّانِيَ ، وَإِنَّ فُرُوجَ ٱلزُّنَاةِ لَيُؤْذِي أَهْلَ ٱلنَّارِ نَتْنُ رِيحِهَا » ، ٱلْبَزَّارُ عَنْ بُرَيْدَةَ .

٢٠١٠ ـ (**إنَّ السَّلام اسم من أسماء الله تعالىٰ وضع في الأرض**) بالبناء للمفعول ؛ أي : وضعه الله فيها تحيَّة بين المسلمين ، (**فأفشوا السَّلام بينكم**) بقطع الهمزة ، من (أفشىٰ) أي : أظهِروه ندباً مؤكَّداً ؛ بأن تسلِّموا علىٰ كلِّ مسلم لقيتموه ، سواء عرفتموه أم لم تعرفوه ؛ فإنَّ في إظهاره الإيذان بالأمان ، والتَّواصل بين الإخوان .

(**خد عن أنس**) بن مالك بإسناد حسن [١] .

٢٠١١ ـ (**إنَّ السَّماوات السَّبع والأرضين السَّبع والجبال لتلعن الشَّيخ الزَّاني**) واللَّعن إمَّا بلسان القال أو الحال ، وكما تلعن الشَّيخ الزَّاني تلعن الشَّيخة الزَّانية ، وخصَّ الشَّيخ لأنَّ الزِّنا منه أقبح وأفحش ؛ لأنَّ شهوته ضعفت ، (**وإنَّ فروج الزُّناة**) ذكوراً كانوا أو إناثاً ، شيوخاً كانوا أو شباباً (**ليؤذي أهل النَّار نتن ريحها**) بفتح النُّون وسكون المثنَّاة الفوقيَّة ؛ أي : أهل النَّار مع شدَّة عذابهم يتأذَّون من ريح الصَّديد السَّائل من فروجهم .

(**البزَّار عن بريدة**) [٢] ، قال المناويُّ : (ضعَّفه المنذريُّ) [٣] .

---

(١) الأدب المفرد (٩٨٩) .

(٢) مسند البزار (٤٤٣١) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٧) ، الترغيب والترهيب (٣٥٣٨) .

٢٠١٢ ـ « إِنَّ ٱلسَّيِّدَ لَا يَكُونُ بَخِيلاً » ، خط فِي كِتَابِ « ٱلْبُخَلَاءِ » عَنْ أَنَسٍ .

٢٠١٣ ـ « إِنَّ ٱلشَّاهِدَ يَرَىٰ مَا لَا يَرَى ٱلْغَائِبُ » ، ٱبْنُ سَعْدٍ عَنْ عَلِيٍّ .

٢٠١٤ ـ « إِنَّ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ثَوْرَانِ عَقِيرَانِ فِي ٱلنَّارِ » ، . . . .

٢٠١٢ ـ (إنَّ السَّيِّد لا يكون بخيلاً) أي : الشَّريف المُقدَّم في الأُمور في قومه لا ينبغي أن يكون كذٰلك ، أو لا ينبغي أن يُسوَّد ويُؤمَّر علىٰ قومه من يكون كذٰلك ، **والبخيل** : هو الَّذي لا يَقري الضَّيف ، أو الَّذي لا يؤدِّي الزَّكاة .

(خط في كتاب « البخلاء » عن أنس) بن مالك بإسناد ضعيف[١] .

❀ ❀ ❀

٢٠١٣ ـ (إنَّ الشَّاهد) أي : الحاضر (يرىٰ ما لا يرى الغائب) من الرَّأي في الأُمور المُهمَّة ، لا من الرُّؤية ؛ يعني : الحاضر يُدرِك ما لا يُدرِكه الغائب إذا أُخبر ؛ إذ ليس الخبر كالمعاينة ، ولذا لمَّا أخبر الله موسىٰ صلوات الله وسلامه عليه بأنَّ قومه اتَّخذوا العجل من بعده . . لم يُلقِ الألواح ، فلمَّا عاين ما فعلوا . . ألقاها .

(ابن سعد عن عليٍّ) أمير المؤمنين[٢] .

❀ ❀ ❀

٢٠١٤ ـ (إنَّ الشَّمس والقمر ثوران عقيران) أي : معقوران (في النَّار) يعني : يسلب الله نورهما يوم القيامة ، ويكونان فيها كالزَّمِنَين ، وإدخالهما النَّار ليس لتعذيبهما ، بل لأنَّهما كانا يُعبَدان في الدُّنيا ، وقد وعد الله الكفَّار بأن يحشرهم وما كانوا يعبدون ، فأُدخِلا فيها لذٰلك ، أو لأنَّهما خُلِقا منها ـ كما في خبر[٣] ـ فرُدَّا إليها .

---

(١) البخلاء (٢٩) .

(٢) الطبقات الكبير (١٠/٢٠٤) .

(٣) أخرج عبد الله بن وهب في « الموطأ » (٢٣٠) عن عطاء بن يسار عن رسول الله صلى الله ←

ٱلطَّيَالِسِيُّ ، ع عَنْ أَنَسٍ .

٢٠١٥ ـ « إِنَّ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ » . . .

(الطَّيالسيُّ) أبو داوود ، (ع عن أنس) بن مالك رضي الله تعالىٰ عنه [١] .

❀ ❀ ❀

٢٠١٥ ـ (إنَّ الشَّمس والقمر لا ينكسفان) قال المناويُّ : (بالكاف ، وفي رواية للبخاريِّ بالخاء المعجمة) [٢] ، (لموت أحد ولا لحياته) وهـٰذا قاله يوم مات ابنه إبراهيم ، فكسفت الشَّمس ، فقالوا : كسفت لموته ، فردَّ عليهم .

قال الخطَّابيُّ : (كانوا في الجاهليَّة يعتقدون أنَّ الكسوف يُوجِب حدوث تغيير في الأرض من موت أو ضرر ، فأَعلَم النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه اعتقاد باطل ، وأنَّ الشَّمس والقمر خلقان مُسخَّران لله ، ليس لهما سلطان في غيرهما ، ولا قدرة على الدَّفع عن أنفسهما) [٣] .

واستُشكِل قوله : (ولا لحياته) لأنَّ السِّياق إنَّما ورد في حقِّ من ظنَّ أنَّ ذٰلك لموت إبراهيم ، ولم يذكروا الحياة .

قال العلقميُّ : (**والجواب** : أنَّ فائدة ذكر الحياة دفعُ توهُّم من يقول : لا يلزم من نفي كونه سبباً للفقد ألَّا يكون سبباً للإيجاد ، فعمَّم الشَّارع النَّفي لدفع هـٰذا التَّوهُّم) [٤] .

عليه وسلم قال : « إن الشمس والقمر خُلقا من النار ، ويعودان فيها » ، وأخرج عبد الغني المقدسي في « ذكر النار » (٧٩) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الشمس والقمر ثوران عقيران في النار ، إن شاء . . أخرجهما وإن شاء . . أمرهما ، من النار خُلقا وإلى النار أو من النار يصيران » .

(١) مسند أبي داوود الطيالسي (٢١٠٣) ، مسند أبي يعلىٰ (٤١١٦) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٨) .

(٣) أعلام الحديث (١/٦١٠ ـ ٦١١) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٠٩) مخطوط .

وَلَـٰكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ ٱللهِ يُخَوِّفُ ٱللهُ بِهِمَا عِبَادَهُ ، . . . .

(ولـٰكنَّهما آيتان من آيات الله) أي : علامتان من آيات الله الدَّالَّة علىٰ وحدانيَّته وعظيم قدرته ، (يخوِّف الله بهما عباده) أي : بكسوفهما ؛ أي : يخوِّف العباد من بأسه وسطوته بسبب كسوفهما .

قال المناويُّ : (وكونه تخويفاً لا ينافي ما قرَّره علماء الهيئة في الكسوف ؛ لأنَّ لله أفعالاً علىٰ حسب العادة ، وأفعالاً خارجة عنها ، وقدرته حاكمة علىٰ كلِّ سبب) انتهىٰ[(١)] .

وقال العلقميُّ رحمه الله تعالىٰ : (وفي الحديث ردٌّ علىٰ من يزعم من أهل الهيئة أنَّ الكسوف أمرٌ عاديٌّ لا يتأخَّر ولا يتقدَّم ؛ إذ لو كان كما يقولون . . لم يكن في ذٰلك تخويف .

وقد ردَّ ذٰلك عليهم ابن العربيِّ وغير واحد من أهل العلم بما في حديث أبي موسىٰ حيث قال : « فقام فزعاً يخشىٰ أن تكون السَّاعة »[(٢)] ، قالوا : فلو كان الكسوف بالحساب . . لم يقع الفزع ، ولم يكن للأمر بالعتق والصَّدقة والصَّلاة والذِّكر معنىً ، فإنَّ ظاهر الأحاديث أنَّ ذٰلك يفيد التَّخويف ، وأنَّ كلَّ ما ذُكِر من أنواع الطَّاعة يُرجىٰ أن يُدفَع به ما يُخشىٰ من أثر ذٰلك الكسوف .

وممَّا نصَّ عليه ابن العربيِّ وغيره : أنَّهم يزعمون أنَّ الشَّمس لا تنكسف على الحقيقة ، وإنَّما يحول القمر بينها وبين أهل الأرض عند اجتماعهما في العُقدتَين ، وقال : هم يزعمون أنَّ الشَّمس أضعاف القمر في الجِرم ، فكيف يحجب الصَّغير الكبير إذا قابله ؟!)[(٣)] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٨) .

(٢) أخرجه البخاري (١٠٥٩) ، ومسلم (٩١٢) .

(٣) عارضة الأحوذي (٣/٣٧ ـ ٤٢) .

وقد وقع في حديث النُّعمان بن بشير وغيره للكسوف سبب آخر غير ما يزعمه أهل الهيئة ؛ وهو ما أخرجه أحمد والنَّسائيُّ وابن ماجه ، وصحَّحه ابن خزيمة والحاكم بلفظ : « إِنَّ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَـٰكِنَّهُمَا آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ ٱللهِ ، وَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ إِذَا تَجَلَّىٰ لِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ . . خَشَعَ لَهُ »(١) .

وقال بعضهم : الثَّابت من قواعد الشَّريعة : أنَّ الكسوف أثر الإرادة القديمة ، وفعل الفاعل المختار ، فيخلق في هـٰذَين الجِرمَين النُّورَ متىٰ شاء ، والظُّلمةَ متىٰ شاء من غير توقيف علىٰ سبب ، أو ربط باقتران .

وقال ابن دقيق العيد : وربَّما يعتقد بعضهم أنَّ الَّذي يذكره أهل الحساب يُنافي قوله : « يخوِّف الله بهما عباده » ، وليس بشيء ؛ لأنَّ لله تعالىٰ أفعالاً علىٰ حسب العادة وأفعالاً خارجة عن ذٰلك ، وقدرته حاكمة علىٰ كلِّ سبب ، وله أن يقتطع ما يشاء من الأسباب والمُسبَّبات بعضها عن بعض ، وإذا ثبت ذٰلك . . فالعلماء بالله لقوَّة اعتقادهم في عموم قدرته علىٰ خرق العادة وأنَّه يفعل ما يشاء إذا وقع شيء غريب حدث عندهم الخوف لقوَّة ذٰلك الاعتقاد ، وذٰلك لا يمنع أن يكون هناك أسباب تجري عليها العادة إلَّا أن يشاء الله تعالىٰ خرقها .

وحاصله : أنَّ الَّذي يذكره أهل الحساب إن كان حقّاً في نفس الأمر . . لا يُنافي كون ذٰلك تخويفاً لعباد الله تعالىٰ)(٢) .

---

(١) مسند أحمد (١٨٦٤٢) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٣/١٤١ ـ ١٤٢) ، سنن ابن ماجه (١٣٣٧) ، صحيح ابن خزيمة (١٤٠٣) ، المستدرك (١٢٤٩) ، وأخرجه النسائي (٣/١٤٤ ـ ١٤٥) عن سيدنا قبيصة الهلالي رضي الله عنه .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق١/٤٠٩ ـ ٤١٠) مخطوط ، إحكام الأحكام (ص ٣٥١ ـ ٣٥٢) .

فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَٰلِكَ . . فَصَلُّوا وَٱدْعُوا حَتَّىٰ يَنْكَشِفَ مَا بِكُمْ » ، . . . .

(فإذا رأيتم ذٰلك) قال العلقميُّ : (وفي رواية : « فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا » أي : الآية ، وفي رواية : « فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا » بالتَّثنية ، والمعنىٰ : إذا رأيتم كسوف كلٍّ منهما ؛ لاستحالة وقوع ذٰلك منهما في حال واحد عادة وإن كان ذٰلك جائزاً في القدرة الإلٰهيَّة)[1] .

(فصلُّوا وادعوا حتَّىٰ ينكشف ما بكم) قال العلقميُّ : (استُدِلَّ به علىٰ أنَّه لا وقت لصلاة الكسوف مُعيَّن ؛ لأنَّ الصَّلاة عُلِّقت برؤيته ، وهي ممكنة في كلِّ وقت من النَّهار ، وبهٰذا قال الشَّافعيُّ ومن تبعه[2] ، واستثنى الحنفيَّة أوقات الكراهة[3] ، وهو مشهور مذهب أحمد[4] ، وعن المالكيَّة : وقتها من وقت حلِّ النَّافلة إلى الزَّوال ، وفي رواية : إلىٰ صلاة العصر[5] .

ورُجِّح الأوَّل بأنَّ المقصود إيقاع هٰذه العبادة قبل الانجلاء ، وقد اتَّفقوا علىٰ أنَّها لا تُقضىٰ بعد الانجلاء ، فلو انحصرت في وقت . . لأمكن الانجلاء قبل ، فيفوت المقصود .

والمراد بالصَّلاة : الصَّلاة الخاصَّة بالكسوف ، وهي معلومة من كتب الفقه .

وفي الحديث إشارة إلىٰ أنَّ الالتجاء إلى الله تعالىٰ عند المخاوف بالدُّعاء سبب لمحو ما فرط من العصيان يُرجَىٰ به زوال المخاوف ، وأنَّ الذُّنوب سبب للبلايا والعقوبات العاجلة والآجلة ، نسأل الله تعالى السَّلامة والعافية)[6] .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤١٠) مخطوط .

(٢) الأم (٢/٥٢٨) ، ويُنظر « روضة الطالبين » (٢/٩٣) .

(٣) يُنظر « البحر الرائق شرح كنز الدقائق » (٢/٢٩١) .

(٤) يُنظر « المغني » (٣/٣٣٢) .

(٥) يُنظر « الكافي في فقه أهل المدينة » (١/٢٦٥) .

(٦) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤١٠) مخطوط .

خ ، ن عَنْ أَبِي بِكْرَةَ ، ق ، ن ، ه عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ، ق ، ن عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ ، ق عَنِ ٱلْمُغِيرَةِ .

٢٠١٦ ـ « إِنَّ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ إِذَا رَأَىٰ أَحَدُهُمَا مِنْ عَظَمَةِ ٱللهِ تَعَالَىٰ شَيْئاً . . حَادَ عَنْ مَجْرَاهُ فَٱنْكَسَفَ » ، ٱبْنُ ٱلنَّجَّارِ عَنْ أَنَسٍ .

٢٠١٧ ـ « إِنَّ ٱلشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْماً » ، . . . .

(خ ، ن عن أبي بكرة[١] ، ق ، ن ، ه عن أبي مسعود) البدريِّ[٢] ، (ق ، ن عن ابن عمر) بن الخطَّاب[٣] ، (ق عن المغيرة) بن شعبة[٤] .

❀ ❀ ❀

٢٠١٦ ـ (إنَّ الشَّمس والقمر إذا رأىٰ أحدهما من عظمة الله تعالىٰ شيئاً) قال المناويُّ : (نكَّره للتَّقليل ؛ أي : شيئاً قليلاً جدّاً ؛ إذ لا يُطيق مخلوق النَّظر إلىٰ كثير منها)[٥] . . (حاد عن مجراه) أي : مال وعدل عن جهة جريه ، (فانكسف) أي : لشدَّة ما يحصل له من صفة الجلال .

(ابن النَّجَّار عن أنس) بن مالك .

❀ ❀ ❀

٢٠١٧ ـ (إنَّ الشَّهر) أي : العربيَّ الهلاليَّ (يكون تسعة وعشرين يوماً) أي : يكون كذٰلك كما يكون ثلاثين يوماً ، ومن ثَمَّ لو نذر نحو صوم شهر معيَّن ، فكان

---

(١) صحيح البخاري (١٠٤٠) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٣/١٤٦) .

(٢) صحيح البخاري (١٠٤١) ، صحيح مسلم (٩١١) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٣/١٢٦) ، سنن ابن ماجه (١٣٣٦) .

(٣) صحيح البخاري (١٠٤٢) ، صحيح مسلم (٩١٤) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٣/١٢٥ ـ ١٢٦) .

(٤) صحيح البخاري (١٠٤٣) ، صحيح مسلم (٩١٥) .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٨) .

....

تسعاً وعشرين . . لم يلزمه أكثر ، واللَّام في (**الشَّهر**) للعهد الذِّهنيِّ .

وسببه كما في « البخاريِّ » عن أمِّ سلمة : أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم حلف لا يدخل علىٰ بعض نسائه شهراً ، فلمَّا مضىٰ تسع وعشرون يوماً . . غدا عليهنَّ [أو راح] (١) ، فقيل له : يا نبيَّ الله ؛ حلفت ألَّا تدخل عليهنَّ شهراً . . فذكره .

وقوله : (**علىٰ بعض نسائه**) يُشعِر بأنَّ اللَّاتي أقسم ألَّا يدخل عليهنَّ هنَّ من وقع منهنَّ ما وقع من سبب القسم ، لا جميع النِّسوة ، لٰكن اتَّفق أنَّه في تلك الحالة انفكَّت رجله ، فاستمرَّ مقيماً في المشربة ذٰلك الشَّهر .

واختُلِف في سبب الحلف ؛ **فقيل** : شربه العسل (٢) ، أو تحريم جاريته مارية (٣) ، **وقيل** : هما (٤) ، **وقيل** : ذبح ذبحاً فقسمه بين أزواجه ، فأرسل إلىٰ زينب نصيبها ، فردَّته ، فقال : « زِيدُوهَا » ثلاثاً ، كلُّ ذٰلك تردُّه (٥) ، فكان سبب الحلف ، **وقيل** : سببه أنَّهنَّ طلبن منه النَّفقة (٦) .

قال ابن حجر : (ويحتمل أن يكون مجموع الأشياء سبباً لاعتزالهنَّ ، وهٰذا هو اللَّائق بمكارم أخلاقه صلَّى الله عليه وسلَّم ، وسعة صدره ، وكثرة صفحه ،

---

(١) في النسخ : (وراح) ، والمثبت من « صحيح البخاري » .

(٢) أخرجه البخاري (٤٩١٢) ، ومسلم (١٤٧٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٣) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٢٣٣٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، والبيهقي في « السنن الكبير » (١٥١٧٨) عن سيدتنا أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها .

(٤) أخرجه ابن مردويه في « التفسير المسند » (١١١٧) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٥) أخرجه ابن سعد في « الطبقات الكبير » (١٠/١٨١) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٦) أخرجه مسلم (١٤٧٨) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

خ ، ت عَنْ أَنَسٍ ، ق عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، م عَنْ جَابِرٍ ، وَعَائِشَةَ .

٢٠١٨ ـ « إِنَّ ٱلشَّيَاطِينَ تَغْدُو بِرَايَاتِهَا إِلَى ٱلْأَسْوَاقِ ، فَيَدْخُلُونَ مَعَ أَوَّلِ دَاخِلٍ ، وَيَخْرُجُونَ مَعَ آخِرِ خَارِجٍ » ، طب عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

٢٠١٩ ـ « إِنَّ ٱلشَّيْخَ يَمْلِكُ نَفْسَهُ » ، ....

وأنَّ ذٰلك لم يقع منه حتّىٰ تكرَّر الإيذاء منهنَّ)[١] .

(خ ، ت عن أنس) بن مالك[٢] ، (ق عن أُمِّ سلمة[٣] ، م عن جابر) بن عبد الله[٤] ، (وعائشة)[٥] .

❀ ❀ ❀

٢٠١٨ ـ (إنَّ الشَّياطين تغدو براياتها إلى الأسواق) أي : تذهب أوَّل النَّهار بأعلامها إليها ، (فيدخلون مع أوَّل داخل ، ويخرجون مع آخر خارج) هٰذا كناية عن ملازمتهم أهل السُّوق ، وإغوائهم لهم أكثر من إغوائهم لغيرهم ؛ لِما يقع فيها من الحَلِف الكاذب وغيره .

(طب عن أبي أُمامة)[٦] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

٢٠١٩ ـ (إنَّ الشَّيخ يملك نفسه) قال المناويُّ : (أي : يقدر علىٰ كفِّ شهوته ، فلا حرج عليه في التَّقبيل وهو صائم ، بخلاف الشَّابِّ) انتهىٰ[٧] .

وعبارة « البهجة » و« شرحها » لشيخ الإسلام فيما يُندَب للصَّائم : (ونُدِب ترك

---

(١) فتح الباري (٩/٢٩٠) .

(٢) صحيح البخاري (١٩١١) ، سنن الترمذي (٦٩٠) .

(٣) صحيح البخاري (٥٢٠٢) ، صحيح مسلم (١٠٨٥) .

(٤) صحيح مسلم (١٠٨٤) . (٥) صحيح مسلم (١٠٨٣) .

(٦) المعجم الكبير (٨/١٣٦ ـ ١٣٧) برقم (٧٦١٨) .

(٧) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٨) .

حم ، طب عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

٢٠٢٠ ـ « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يُحِبُّ ٱلْحُمْرَةَ ، فَإِيَّاكُمْ وَٱلْحُمْرَةَ ، وَكُلَّ ثَوْبٍ ذِي شُهْرَةٍ » ، ....

قبلة ؛ لأنَّها من جملة الشَّهوات ، وإن تُحرّك شهوةً له ؛ بأن خاف الإنزال أو الجماع .. تُكرَه له ؛ أي : كراهة تحريم ؛ لخبر البيهقيّ بإسناد جيّد : أنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم رخَّص في القبلة للشَّيخ وهو صائم ، ونهىٰ عنها الشَّابَّ ، وقال : « ٱلشَّيْخُ يَمْلِكُ إِرْبَهُ ، وَٱلشَّابُّ يُفْسِدُ صَوْمَهُ »(١) ، ولا فرق في الكراهة بين الشَّابِّ وغيره كما أفهمه التَّعليل في الخبر ، فالتَّعبير بهما في الأخبار جريٌ على الغالب ، وإن لم تُحرِّك شهوته .. لم تُكرَه ، لٰكنَّها خلاف الأَولىٰ)(٢) .

(**حم** ، **طب عن ابن عمرو**) بن العاص(٣) .

❁ ❁ ❁

٢٠٢٠ ـ (**إنَّ الشَّيطان يحبُّ الحمرة**) أي : يميل بطبعه إليها ، (**فإيَّاكم والحمرة**) أي : احذروا لبس المصبوغ منها ؛ لئلَّا يُشارِككم الشَّيطان فيه .

وظاهر الحديث : كراهة لبس الثَّوب الأحمر ، لٰكن قال شيخ الإسلام في « شرح البهجة » : (يحلُّ لبس غير الحرير من الثِّياب مطلقاً حتَّى الثَّوب الأحمر والأخضر وغيرهما من المصبوغات بلا كراهة .

نعم ؛ يحرم على الرَّجل لبس المزُعفَر دون المُعصفَر)(٤) .

(**وكلَّ ثوب ذي شهرة**) بنصب (كلَّ) أي : احذروا لبسه ، وهو المشهور بمزيد

---

(١) السنن الكبير (٨١٦٣) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٢) الغرر البهية في شرح البهجة الوردية (٣/٥٨٩) .

(٣) مسند أحمد (٦٨٥٤) ، المعجم الكبير (١٤/١٠٤ ـ ١٠٥) برقم (١٤٧٢١) من الجزء المفقود .

(٤) الغرر البهية في شرح البهجة الوردية (٣/١٢١) .

ٱلْحَاكِمُ فِي « ٱلْكُنَىٰ » ، وَٱبْنُ قَانِعٍ ، عد ، هب عَنْ رَافِعِ بْنِ يَزِيدَ .

٢٠٢١ ـ « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ ذِئْبُ ٱلْإِنْسَانِ ؛ كَذِئْبِ ٱلْغَنَمِ يَأْخُذُ ٱلشَّاةَ ٱلْقَاصِيَةَ وَٱلنَّاحِيَةَ ، فَإِيَّاكُمْ وَٱلشِّعَابَ ، وَعَلَيْكُمْ بِٱلْجَمَاعَةِ وَٱلْعَامَّةِ وَٱلْمَسْجِدِ » ، حم عَنْ مُعَاذٍ .

الزِّينة والنُّعومة ، أو بمزيد الخشونة والرَّثاثة ؛ أي : ما لم يقصد بذٰلك هضم النَّفس ، وإلَّا . . فلا بأس .

(**الحاكم في** « **الكنىٰ**) والألقاب » ، (**وابن قانع** ، **عد** ، **هب عن رافع بن يزيد**)[١] .

❀ ❀ ❀

٢٠٢١ ـ (**إنَّ الشَّيطان ذئب الإنسان ؛ كذئب الغنم**) أي : مُفسِد للإنسان مُهلِك له بإغوائه ؛ كإفساد الذِّئب إذا أُرسِل في قطيع من الغنم ؛ (**يأخذ الشَّاة القاصية**) بصاد مهملة ؛ أي : البعيدة عن صواحباتها ، (**والنَّاحية**) بحاء مهملة ؛ أي : الَّتي غُفِل عنها وبقيت في جانب منفردة .

شبَّه حالة مفارقة الإنسان الجماعة ثمَّ تسلُّط الشَّيطان عليه بشاة شاذَّة عن الغنم ثمَّ افتراس الذِّئب إيَّاها بسبب انفرادها .

(**فإيَّاكم والشِّعاب**) بكسر الشِّين المعجمة ؛ أي : احذروا التَّفرُّق والاختلاف ، (**وعليكم بالجماعة**) أي : الزموا ما عليه جماعة أهل السُّنَّة ، (**والعامَّة**) أي : جمهور الأُمَّة المحمَّديَّة ؛ فإنَّهم أبعد عن موافقة الخطأ ، (**والمسجد**) أي : لأنَّه أحبُّ البقاع إلى الله ، ومنه يفرُّ الشَّيطان فيغدو إلى السُّوق .

(**حم عن معاذ**)[٢] .

❀ ❀ ❀

---

(١) الأسامي والكنىٰ (٢/١٥١) ، الكامل في ضعفاء الرجال (٣/٣٢٥) ، شعب الإيمان (٥٩١٥) .
(٢) مسند أحمد (٢٢٤٥٣) .

٢٠٢٢ ـ « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّىٰ يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ ٱللُّقْمَةُ . . فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذىً ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ ، فَإِذَا فَرَغَ . . فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ ٱلْبَرَكَةُ » ، م عَنْ جَابِرٍ .

٢٠٢٣ ـ « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فِي صَلَاتِهِ . . . .

٢٠٢٢ ـ (إنَّ الشَّيطان يحضر أحدكم عند كلِّ شيء من شأنه) أي : من أمره ؛ لأنَّه بالمرصاد لمغايظة المؤمن ومكايدته ، (حتَّىٰ يحضره عند طعامه) أي : عند أكله الطَّعام .

(فإذا سقطت من أحدكم اللُّقمة . . فليمط ما كان بها من أذىً) أي : فليُزِل ما عليها من تراب أو غيره ، (ثمَّ ليأكلها) الأمر فيه للنَّدب ، ومحلُّه إذا لم تتنجَّس ، أمَّا إذا تنجَّست وتعذَّر غسلها . . فينبغي له أن يُطعِمها لنحو هرَّة ، (ولا يدعها للشَّيطان) أي : لا يتركها مُلقاة لأجل رضاه ؛ فإنَّ في تركها ضياعاً للمال ، وهو يحبُّه ويرضاه .

(فإذا فرغ) أي : من الأكل . . (فليلعق أصابعه) بفتح المثنَّاة التَّحتيَّة ؛ أي : يلحسها ندباً ؛ (فإنَّه لا يدري في أيِّ طعامه تكون البركة) أي : لا يعلم هل هي في الَّذي علىٰ أصابعه ، أو فيما بقي في القصعة ، أو في السَّاقط .

قال المناويُّ : (والمراد بالشَّيطان : الجنس)(١) .

(م عن جابر) بن عبد الله(٢) .

❀ ❀ ❀

٢٠٢٣ ـ (إنَّ الشَّيطان يأتي أحدكم في صلاته) أي : حال كونه كائناً في

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٩) .
(٢) صحيح مسلم (٢٠٣٣/١٣٥) .

فَيَلْبِسُ عَلَيْهِ حَتَّىٰ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّىٰ ، فَإِذَا وَجَدَ ذَٰلِكَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ، ثُمَّ يُسَلِّمْ » ، ت ، ه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٠٢٤ ـ « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ قَالَ : وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ ؛ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ ، . . . .

صلاته ، (فيلبس) بتخفيف الباء الموحَّدة المكسورة ؛ أي : يخلط (عليه) قال في « النِّهاية » : (اللَّبس : الخلط)[1] ، (حتَّىٰ لا يدري) أي : لا يعلم (كم صلَّىٰ) أي : من الرَّكعات .

(فإذا وجد ذٰلك أحدكم . . فليسجد) أي : فليبنِ على اليقين ؛ وهو الأقلُّ ، ويكمل صلاته ، ويسجد (سجدتين) فقط وإن تعدَّد السَّهو (وهو جالس قبل أن يسلِّم ، ثمَّ يسلِّم) سواء أكان سهوه بزيادة أم نقص ، وبهٰذا أخذ الشَّافعيُّ[2] ، وقال أبو حنيفة : (بعد أن يُسلِّم)[3] ، وقال مالك : (إن كان لزيادة . . فبعده ، وإلَّا . . فقبله)[4] .

(ت ، ه عن أبي هريرة)[5] ، وإسناده جيِّد .

❀ ❀ ❀

٢٠٢٤ ـ (إنَّ الشَّيطان) أي : إبليس (قال : وعزَّتك يا ربِّ) أي : وقوَّتك وقدرتك ؛ (لا أبرح أُغوي عبادك) بفتح همزة (أبرح) وضمِّ همزة (أُغوي) أي : لا أزال أُضلُّ بني آدم ؛ أي : إلَّا المُخلَصين منهم ، ويحتمل العموم ظنّاً منه إفادة ذٰلك ، (ما دامت أرواحهم في أجسادهم) أي : مدَّة حياتهم .

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٦٦/٦) مادة (لبس) .

(٢) الأم (١٣٠/١) طبعة مكتبة الكليات الأزهرية .

(٣) يُنظر « الهداية شرح بداية المبتدي » (١٨٨/١) .

(٤) يُنظر « المدونة الكبرىٰ » (١٣٥/١ ـ ١٣٦) .

(٥) سنن الترمذي (٣٩٧) ، سنن ابن ماجه (١٢٨٩) .

فَقَالَ ٱلرَّبُّ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ؛ لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا ٱسْتَغْفَرُونِي » ، حم ، ع ، ك عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

٢٠٢٥ ـ « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَمْ يَلْقَ عُمَرَ مُنْذُ أَسْلَمَ إِلَّا خَرَّ لِوَجْهِهِ » ، طب عَنْ سُدَيْسَةَ .

٢٠٢٦ ـ « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَيَأْتِي أَحَدَكُمْ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ ، فَيَأْخُذُ بِشَعَرَةٍ مِنْ دُبُرِهِ فَيَمُدُّهَا ، فَيَرَىٰ أَنَّهُ أَحْدَثَ ، ....

(فقال الرَّبُّ : وعزَّتي وجلالي ؛ لا أزال أغفر لهم ما استغفروني) أي : مدَّة طلبهم المغفرة ـ أي : السَّتر ـ لذنوبهم مع النَّدم والإقلاع ، والعزم علىٰ عدم العود .

(حم ، ع ، ك عن أبي سعيد) الخُدريِّ [١] ، وإسناده صحيح .

❀ ❀ ❀

٢٠٢٥ ـ (إنَّ الشَّيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلَّا خرَّ لوجهه) أي : سقط عليه خوفاً منه ؛ لأنَّ عمر رضي الله تعالىٰ عنه كان شأنه القيام بالحقِّ ، والغالب علىٰ قلبه عظمة الرَّبِّ جلَّ جلاله ، فلذٰلك كان يفرُّ منه ، ولا يلزم من ذٰلك تفضيله علىٰ أبي بكر ؛ فقد يختصُّ المفضول بمزايا .

(طب عن سديسة) بالتَّصغير ، هي مولاة حفصة أُمِّ المؤمنين [٢] ، وإسناده حسن .

❀ ❀ ❀

٢٠٢٦ ـ (إنَّ الشَّيطان ليأتي أحدكم) اللَّام للتَّوكيد (وهو في صلاته ، فيأخذ بشعرة من دبره فيمدُّها ، فيرىٰ أنَّه أحدث) أي : يظنُّ المصلِّي خروج ريح من

---

(١) مسند أحمد (١١٤٠٩) ، مسند أبي يعلىٰ (١٣٩٩) ، المستدرك (٧٨٩٥) .

(٢) المعجم الكبير (٢٤/٣٠٥) برقم (٧٧٤) .

فَلَا يَنْصَرِفْ حَتَّىٰ يَسْمَعَ صَوْتاً ، أَوْ يَجِدَ رِيحاً » ، حم ، ع عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

٢٠٢٧ ـ « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ ٱلنِّدَاءَ بِٱلصَّلَاةِ . . أَحَالَ لَهُ ضُرَاطٌ . . .

دبره ، (**فلا ينصرف حتَّىٰ يسمع صوتاً ، أو يجد ريحاً**) فإذا وجد المصلِّي ذٰلك . . فلا يترك صلاته ليتطهَّر ويستأنفها ، بل يجب عليه ألَّا ينصرف حتَّىٰ يتيقَّن أنَّه أحدث ، ولا يُشترَط السَّماع ولا الشَّمُّ إجماعاً .

وفيه دليل علىٰ قاعدة الشَّافعيَّة : إنَّ اليقين لا يُطرَح بالشَّكِّ ، وهي إحدى القواعد الأربع الَّتي ردَّ القاضي حسين جميع مذهب الشَّافعيِّ إليها [١] .

(**حم ، ع عن أبي سعيد**) الخُدريِّ [٢] ، وإسناده حسن .

❀ ❀ ❀

٢٠٢٧ ـ (إنَّ الشَّيطان) قال العلقميُّ : (قال في « الفتح » : **الظَّاهر أنَّ المراد بالشَّيطان** : إبليس ، وعليه يدلُّ كلام كثير من الشُّرَّاح ، **ويحتمل أنَّ المراد** : جنس الشَّيطان ؛ وهو كلُّ مُتمرِّد من الجنِّ والإنس ، **لٰكنَّ المراد هنا** : شيطان الجنِّ خاصَّة) انتهىٰ [٣] .

وقال المناويُّ : (في رواية : « إِنَّ إِبْلِيسَ » ـ أي : بدل « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ » ـ وهو مُبيِّن للمراد) [٤] ؛ أي : ما في هٰذه الرِّواية مُبيِّن أنَّ المراد بالشَّيطان : إبليس .

(**إذا سمع النِّداء بالصَّلاة**) أي : الأذان لها . . (**أحال**) بحاء مهملة ؛ أي : ذهب هارباً (**له ضراط**) قال العلقميُّ : (جملة اسميَّة وقعت حالاً بدون واو ؛

---

(١) يُنظر « الأشباه والنظائر » للسبكي (١/٤١) .

(٢) مسند أحمد (١٢٠٩٤) ، مسند أبي يعلىٰ (١٢٤٩) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤١١) مخطوط ، فتح الباري (٢/٨٥) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٨٩) .

لحصول الارتباط بالضَّمير) انتهىٰ [١] ، ويؤيِّد هٰذا : أنَّه روي بالواو أيضاً [٢] .

والضُّراط يحتمل الحقيقة ؛ لأنَّه جسم يتغذَّىٰ يصحُّ منه خروج الرِّيح ، ويحتمل أنَّه عبارة عن شدَّة نفاره ، شبَّه شغل الشَّيطان نفسَه عن سماع الأذان بالصَّوت الَّذي يملأ السَّمع ويمنعه عن سماع غيره ، ثمَّ سمَّاه ضراطاً تقبيحاً له .

(**حتَّىٰ لا يسمع صوته**) أي : صوت المُؤذِّن بالتَّأذين ، وهٰذا ظاهر في أنَّه يبعد إلىٰ غاية ينتفي فيها سماعه للصَّوت ، وقد وقع بيان الغاية في حديث مسلم الآتي بعد أربعة أحاديث ؛ وهو الرَّوحاء [٣] ، وبينها وبين المدينة ستَّة وثلاثون ميلاً ، وقيل : ثلاثون ميلاً .

وظاهر قوله : (**حتَّىٰ لا يسمع**) أنَّه يتعمَّد إخراج ذٰلك إمَّا ليشتغل بسماع الصَّوت الَّذي يُخرِجه عن سماع المُؤذِّن ، أو ليُقابِل ما يناسب الصَّلاة من الطَّهارة بالحدث ، أو يصنع ذٰلك استخفافاً كما يفعله السُّفهاء .

ويحتمل ألَّا يتعمَّد ذٰلك ، بل يحصل له عند سماع الأذان شدَّة خوف يحدث له ذٰلك الصَّوت بسببها .

قال العلماء : (وإنَّما أدبر الشَّيطان عند الأذان لئلَّا يسمعه فيضطرَّ إلىٰ أن يشهد للمُؤذِّن يوم القيامة ؛ لقول النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم : « لَا يَسْمَعُ صَوْتَ ٱلْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ») [٤] .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤١١) مخطوط .

(٢) أخرجها البخاري (٦٠٨) ، ومسلم (٢/٨٣) برقم (٣٨٩/٨٤) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) صحيح مسلم (٣٨٨) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، ويُنظر ما سيأتي (٢٠٣٢) .

(٤) أخرجه البخاري (٦٠٩) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

فَإِذَا سَكَتَ . . رَجَعَ فَوَسْوَسَ ، فَإِذَا سَمِعَ ٱلْإِقَامَةَ . . ذَهَبَ حَتَّىٰ لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ ، فَإِذَا سَكَتَ . . رَجَعَ فَوَسْوَسَ » ، م عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٠٢٨ ـ « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ ٱلسَّمَاءَ ؟ فَيَقُولُ : ٱللهُ ، فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ ؟ فَيَقُولُ : ٱللهُ ، فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ ٱللهَ ؟ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَٰلِكَ . . فَلْيَقُلْ : آمَنْتُ بِٱللهِ وَرَسُولِهِ » ، . . .

(فإذا سكت) أي : فرغ من الأذان . . (رجع فوسوس) أي : للمصلِّي ، **والوسوسة** : كلام خفيٌّ يُلقيه في القلب .

(فإذا سمع الإقامة) للصَّلاة . . (ذهب حتَّىٰ لا يسمع صوته) بالإقامة ؛ أي : فرَّ وله ضراط ، وتركه اكتفاءً بما قبله ، (فإذا سكت . . رجع فوسوس) أي : إلى المصلِّين .

وفي الحديث : فضل الإقامة والأذان ، وحقارة الشَّيطان ، لٰكنَّ هربه إنَّما يكون من أذان شرعيٍّ مُجتمِع الشُّروط .

(م عن أبي هريرة)(١) .

❁ ❁ ❁

٢٠٢٨ ـ (إنَّ الشَّيطان يأتي أحدكم فيقول : من خلق السَّماء ؟ فيقول : الله ، فيقول : من خلق الأرض ؟ فيقول : الله ، فيقول : من خلق الله ؟) في رواية البخاريِّ بدله : « مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ ؟ »(٢) .

(فإذا وجد أحدكم ذٰلك) أي : في نفسه . . (فليقل) أي : رادّاً على الشَّيطان : (آمنت بالله ورسوله) قال العلقميُّ : (زاد أحمد : « فَإِنَّ ذَٰلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ »(٣) ،

---

(١) صحيح مسلم (٣٨٩) .

(٢) صحيح البخاري (٣٢٧٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) مسند أحمد (٢٦٨٤٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

طب عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

٢٠٢٩ ـ « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَكَ ؟ فَيَقُولُ : ٱللهُ ،

ولأبي داوود والنَّسائيّ : « فَلْيَقْرَأْ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ . . . ﴾ إلىٰ آخر السُّورة [١] ، ثُمَّ يَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ، ثُمَّ لْيَسْتَعِذْ » [٢] ، وفي رواية للبخاريّ : « فَلْيَسْتَعِذْ بِٱللهِ وَلْيَنْتَهِ » [٣] ؛ أي : عن الاسترسال معه في ذٰلك ، ويلجأ إلى الله في دفعه ، ويعلم أنَّه يريد إفساد دينه وعقله بهٰذه الوسوسة ، فينبغي أن يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها .

وهٰذا بخلاف ما لو تعرَّض إليه أحد من البشر بذٰلك ، فإنَّه يمكن قطعه بالحجَّة والبرهان ؛ لأنَّ الآدميَّ يقع منه الكلام بالسُّؤال والجواب ، والحال معه محصور ، وأمَّا الشَّيطان . . فليس لوسوسته انتهاء ، بل كلَّما أُلزِم حجَّة . . زاغ إلىٰ غيرها ، إلىٰ أن يفضي بالمرء إلى الحيرة ، نعوذ بالله من ذٰلك .

علىٰ أنَّ قوله : « **من خلق ربَّك ؟** » كلام مُتهافِت ينقض آخرُه أوَّلَه ؛ لأنَّ الخالق مستحيل أن يكون مخلوقاً ، ثمَّ لو كان السُّؤال مُتَّجِهاً . . لاستلزم التَّسلسل ، وهو محال ، وقد أثبت العقل أنَّ المُحدَثات مُفتقِرة إلىٰ مُحدِث ، فلو كان هو مُفتقِراً إلىٰ مُحدِث . . لكان من المُحدَثات) [٤] .

(طب عن ابن عمرو) بن العاص [٥] ، وإسناده جيِّد .

❁ ❁ ❁

٢٠٢٩ ـ (إنَّ الشَّيطان يأتي أحدكم فيقول : من خلقك ؟ فيقول : الله ،

---

(١) سورة الإخلاص : (١ ـ ٤) .
(٢) سنن أبي داوود (٤٦٨٩) ، السنن الكبير (١٠٤٢٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٣) صحيح البخاري (٣٢٧٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤١١ ـ ٤١٢) مخطوط .
(٥) المعجم الكبير (١٣/٤٠١) برقم (١٤٢٣٤) من الجزء المفقود .

فَيَقُولُ : فَمَنْ خَلَقَ ٱللهَ ؟ فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَٰلِكَ . . فَلْيَقُلْ : آمَنْتُ بِٱللهِ وَرَسُولِهِ ؛ فَإِنَّ ذَٰلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ » ، ٱبْنُ أَبِي ٱلدُّنْيَا فِي « مَكَايِدِ ٱلشَّيْطَانِ » عَنْ عَائِشَةَ .

٢٠٣٠ ـ « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ وَاضِعٌ خَطْمَهُ عَلَىٰ قَلْبِ ٱبْنِ آدَمَ ، فَإِنْ ذَكَرَ ٱللهَ . . خَنَسَ ، وَإِنْ نَسِيَ ٱللهَ . . ٱلْتَقَمَ قَلْبَهُ » ، ٱبْنُ أَبِي ٱلدُّنْيَا ، ع ، هب عَنْ أَنَسٍ .

فيقول : فمن خلق الله ؟ فإذا وجد أحدكم ذٰلك . . فليقل : آمنت بالله ورسوله) أي : فليقل : أُخالف عدوَّ الله المُعانِد ، وأُومن بالله وبما جاء به رسوله ؛ (**فإنَّ ذٰلك يذهب عنه**) أي : لأنَّ الشُّبه منها ما يندفع بطلب البرهان ومنها ما يندفع بالإعراض عنها ، وهٰذا منها .

(**ابن أبي الدُّنيا**) أبو بكر (**في**) كتاب (« **مكايد الشَّيطان** » **عن عائشة**)[1] ، ورجاله ثقات .

❁ ❁ ❁

٢٠٣٠ ـ (**إنَّ الشَّيطان واضع خطمه**) بفتح الخاء المعجمة وسكون الطَّاء المهملة ؛ أي : فمه وأنفه (**علىٰ قلب ابن آدم**) أي : حقيقة ، أو هو تصوير لكون الشَّيطان له قوَّة الاستيلاء علىٰ قلب الإنسان الغافل عن ذكر الله ، وخصَّ القلب لأنَّه رئيس الأعضاء ، وعنه تصدر أفعال الجوارح .

(**فإن ذكر الله . . خنس**) بالخاء المعجمة وفتح النُّون ؛ أي : انقبض وتأخَّر ، (**وإن نسي الله . . التقم قلبه**) أي : لأجل الوسوسة ، فبُعدُ الشَّيطان من الإنسان علىٰ قدر لزومه للذِّكر ؛ فإنَّ للذِّكر نوراً يتَّقيه الشَّيطان كاتِّقاء أحدنا للنَّار .

(**ابن أبي الدُّنيا ، ع ، هب عن أنس**)[2] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في « تلبيس إبليس » (ص ٣٤) من طريق ابن أبي الدنيا .
(٢) التوبة (٩٢) ، مسند أبي يعلىٰ (٤٣٠١) ، شعب الإيمان (٥٣٦) .

٢٠٣١ ـ (إنَّ الشَّيطان) قال المناويُّ : (أي : عدوَّ الله إبليس ؛ كما في رواية مسلم)[١] ، وقال العلقميُّ : (في رواية : « إِنَّ عِفْرِيتاً مِنَ ٱلْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ »[٢] ، قال شيخ شيوخنا : وهو ظاهر في أنَّ المرادَ بالشَّيطان في هٰذه الرِّواية غيرُ إبليسَ كبيرِ الشَّياطين)[٣] .

(عرض لي) أي : ظهر وبرز ، قال المناويُّ : (في صورة هرٍّ ؛ كما في رواية)[٤] .

وقال العلقميُّ : (ولمسلم : « جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي »[٥] ، وللنَّسائيِّ : « فَأَخَذْتُهُ فَصَرَعْتُهُ فَخَنَقْتُهُ حَتَّىٰ وَجَدْتُ بَرْدَ لِسَانِهِ عَلَىٰ يَدِي »[٦] .

وفهم ابن بطَّال وغيره منه أنَّه كان حين عرض له غير مُتشكِّل بغير صورته الأصليَّة ؛ فقالوا : إنَّ رؤية الشَّيطان علىٰ صورته الَّتي خُلِق عليها خاصٌّ بالنَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، وأمَّا غيره من النَّاس . . فلا ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾[٧] .

وروى البيهقيُّ في « مناقب الشَّافعيِّ » بإسناد عن الرَّبيع : سمعت [الشَّافعيَّ][٨]

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٠) ، صحيح مسلم (٥٤٢) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٢) أخرجها البخاري (٤٦١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ٤١٢/١) مخطوط ، فتح الباري (٣/٨٠) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٠) ، والرواية أوردها القاضي عياض في « الشفا » (١٥٥٦) وعزاها لعبد الرزاق .

(٥) صحيح مسلم (٥٤٢) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٦) السنن الكبير (١١٣٧٥) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٧) شرح صحيح البخاري (٢/١٠٩) ، والآية من سورة (الأعراف) : (٢٧) .

(٨) في النسخ : (الربيع بن سليمان) ، والمثبت من « الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير » .

فَشَدَّ عَلَيَّ لِيَقْطَعَ ٱلصَّلَاةَ عَلَيَّ ، فَأَمْكَنَنِي ٱللهُ مِنْهُ فَذَعَتُّهُ ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوثِقَهُ إِلَىٰ سَارِيَةٍ حَتَّىٰ تُصْبِحُوا فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ سُلَيْمَانَ : رَبِّ هَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ، فَرَدَّهُ ٱللهُ خَاسِئاً » ، خ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٠٣٢ ـ « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ ٱلنِّدَاءَ بِٱلصَّلَاةِ . . ذَهَبَ حَتَّىٰ يَكُونَ مَكَانَ ٱلـرَّوْحَـاءِ » ، . . . .

يقول : من زعم أنَّه يرى الجنَّ . . بطلت شهادته إلَّا أن يكون نبيّاً)[١] .

(**فشدَّ عليَّ**) بالشِّين المعجمة ؛ أي : حمل (**ليقطع الصَّلاة عليَّ** ، **فأمكنني الله منه فذعتُّه**) بالذَّال المعجمة وتخفيف العين المهملة وفوقيَّة مشدَّدة ؛ أي : خنقته خنقاً شديداً ودفعته دفعاً عنيفاً .

(**ولقد هممت**) أي : أردت (**أن أُوثقه إلىٰ سارية**) أي : أربطه في عمود من عواميد المسجد (**حتَّىٰ تصبحوا**) أي : تدخلوا في الصَّباح (**فتنظروا إليه**) أي : مربوطاً به ، (**فذكرت قول سليمان : ربِّ هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي**) أي : كنت أقدر علىٰ ربطه في السَّارية ، ولـٰكن تركته رعاية لسليمان عليه السَّلام ، (**فردَّه الله خاسئاً**) أي : دفع الله ذٰلك الشَّيطان وطرده صاغراً مَهيناً .

(**خ عن أبي هريرة**)[٢] .

❁ ❁ ❁

٢٠٣٢ ـ (**إنَّ الشَّيطان إذا سمع النِّداء بالصَّلاة**) أي : الأذان لها . . (**ذهب حتَّىٰ يكون مكان الرَّوحاء**) بفتح الرَّاء والمدِّ ، بلدة علىٰ نحو ستَّة وثلاثين ميلاً

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/ ٤١٢) مخطوط ، وقول الشافعي أخرجه البيهقي أيضاً في « أحكام القرآن للشافعي » (ص ٥٤١ ـ ٥٤٢) .

(٢) صحيح البخاري (١٢١٠) .

م عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٠٣٣ ـ « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ ٱلْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ ٱلْعَرَبِ ، وَلَـٰكِنْ فِي ٱلتَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ » ، حم ، م ، ت عَنْ جَابِرٍ .

٢٠٣٤ ـ « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ حَسَّاسٌ لَحَّاسٌ ، فَٱحْذَرُوهُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ، . . . . .

من المدينة ، وذٰلك لئلَّا يسمع صوت المُؤذِّن .

(م عن أبي هريرة)[1] .

❀ ❀ ❀

٢٠٣٣ ـ (إنَّ الشَّيطان قد يئس) وفي رواية : « أَيِسَ » ، (أن يعبده المصلُّون في جزيرة العرب) أي : من أن يعبده المؤمنون ، وعبَّر عنهم بالمصلِّين لأنَّ الصَّلاة هي الفارقة بين الكفر والإيمان ، (ولٰكن في التَّحريش بينهم) متعلِّق بمقدَّر ؛ أي : يسعىٰ بينهم في التَّحريش بالخصومات والشَّحناء ، والحروب والفتن ، ونحوها ، فهو لإيذائهم بالمرصاد ، فإذا لم يمكنه الدُّخول على الإنسان من طريق الشَّرِّ . . دخل عليه من جهة الخير ؛ كما إذا رُزِق الإنسان إقبال الخلق عليه ، وسماع قوله ، وكثرة طاعاته . . فقد يجرُّه الشَّيطان إلى التَّصنُّع والرِّياء ، وهٰذه مزلَّة عظيمة للأقدام .

(حم ، م ، ت عن جابر) بن عبد الله[2] .

❀ ❀ ❀

٢٠٣٤ ـ (إنَّ الشَّيطان حسَّاس) بفتح الحاء المهملة والسِّين المهملة المشدَّدة ؛ أي : شديد الحسِّ والإدراك ، (لحَّاس) بالتَّشديد ؛ أي : يلحس بلسانه ما يتركه الآكل علىٰ يده من الطَّعام ، (فاحذروه علىٰ أنفسكم) أي : خافوه عليها ، فاغسلوا أيديكم بعد فراغ الأكل من أثر الطَّعام .

---

(١) صحيح مسلم (٣٨٨) لكن عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٢) مسند أحمد (١٤٥٩٠) ، صحيح مسلم (٢٨١٢) ، سنن الترمذي (١٩٣٧) .

مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ . . فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ » ، ت ، ك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٠٣٥ ـ « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنِ ٱبْنِ آدَمَ مَجْرَى ٱلدَّمِ » ، . . . .

(**من بات وفي يده ريح غمر**) بالغين المعجمة والميم المفتوحتَين ؛ أي : زهومة اللَّحم ، (**فأصابه شيء**) للبزَّار : « فَأَصَابَهُ خَبْلٌ »[(١)] ، وفي رواية : « فَأَصَابَهُ لَمَمٌ »[(٢)] ، وهو المسُّ من الجنون ، وفي رواية أُخرىٰ : « فَأَصَابَهُ وَضَحٌ »[(٣)] ، وهو البرص . . (**فلا يلومنَّ إلَّا نفسه**) أي : فإنَّا قد بيَّنَّا له الأمر .

(**ت ، ك عن أبي هريرة**)[(٤)] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

٢٠٣٥ ـ (**إنَّ الشَّيطان يجري من ابن آدم**) أي : فيه ، **والمراد** : جنس أولاد آدم ، فيدخل فيه الرِّجال والنِّساء ، (**مجرى الدَّم**) قال القاضي عياض : (**[قيل]** : هو علىٰ ظاهره ، وإنَّ الله تعالىٰ جعل له قوَّة وقدرة على الجري في باطن الإنسان في مجاري دمه ، **وقيل** : هو على الاستعارة لكثرة إغوائه ووسوسته ، فكأنَّه لا يفارق الإنسان كما لا يفارقه دمه)[(٥)] ، **وقيل** : إنَّه يُلقي وسوسته في مسامَّ لطيفة من البدن ، وتصل الوسوسة إلى القلب .

وسببه كما في « البخاريِّ » : أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم أتته صفيَّة بنت

---

(١) أوردها السيوطي في « قوت المغتذي علىٰ جامع الترمذي » (٤٥٩/١) وعزاها للبزار .

(٢) أخرجها قاضي المارستان في « أحاديث الشيوخ الثقات » (٧١٩) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٣) أخرجها الطبراني في « المعجم الكبير » (٣٥/٦) برقم (٥٤٣٥) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٤) سنن الترمذي (١٨٥٩) ، المستدرك (٧٣٣٥) .

(٥) إكمال المعلم (٦٥/٧) .

حم ، ق ، د عَنْ أَنَسٍ ، ق ، د ، ه عَنْ صَفِيَّةَ .

٢٠٣٦ ـ « إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَيَفْرَقُ مِنْكَ يَا عُمَرُ » ، حم ، ت ، حب عَنْ بُرَيْدَةَ .

٢٠٣٧ ـ « إِنَّ ٱلصَّائِمَ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ . . لَمْ تَزَلْ تُصَلِّي عَلَيْهِ ٱلْمَلَائِكَةُ حَتَّىٰ يَفْرُغَ مِنْ طَعَامِهِ » ، ....

حُيَيٍّ ، فلمَّا رجعت . . انطلق معها ، فمرَّ به رجلان من الأنصار ، فدعاهما فقال : « إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ » قالا : سبحان الله !! فذكره .

(حم ، ق ، د عن أنس [1] ، ق ، د ، ه عن صفيَّة) بنت حُيَيٍّ أُمِّ المؤمنين [2] .

❀ ❀ ❀

٢٠٣٦ ـ (إنَّ الشَّيطان ليفرق منك يا عمر) أي : ليفرُّ ويهرب منك إذا رآك ؛ وذلك لِما أُعطِيَه من الهيبة والجلال ، فكان الشَّيطان كثير الخوف منه .

(حم ، ت ، حب عن بريدة) [3] .

❀ ❀ ❀

٢٠٣٧ ـ (إنَّ الصَّائم إذا أُكل عنده) بالبناء للمفعول ؛ أي : نهاراً بحضرته . . (لم تزل تصلِّي عليه الملائكة) أي : تستغفر له (حتَّىٰ يفرغ) أي : الآكل (من طعامه) أي : من أكل طعامه ؛ لأنَّ حضور الطَّعام عنده يُهيِّج شهوته للأكل ، فلمَّا كفَّ شهوته امتثالاً لأمر الشَّارع . . استغفرت له الملائكة .

---

(١) مسند أحمد (١٢٧٨٧) ، صحيح مسلم (٢١٧٤) ، سنن أبي داوود (٤٦٨٦) ، ولم نقف عليه في مطبوع « صحيح البخاري » ، ولم يعزه له ابن الأثير في « جامع الأصول » (٤٩٦٤) ، ولا المزي في « تحفة الأشراف » (٣٢٨) ، والله أعلم ، وأخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (١٢٨٨) .

(٢) صحيح البخاري (٣٢٨١) ، صحيح مسلم (٢١٧٥) ، سنن أبي داوود (٤٩٥٥) ، سنن ابن ماجه (١٨٦٩) .

(٣) مسند أحمد (٢٣٤٥٥) ، سنن الترمذي (٣٦٩٠) ، صحيح ابن حبان (٣٢٢٥) .

حم ، ت ، هب عَنْ أُمِّ عُمارَةَ .

٢٠٣٨ ـ « إِنَّ ٱلصَّالِحِينَ يُشَدَّدُ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّهُ لَا يُصِيبُ مُؤْمِناً نَكْبَةٌ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا . . إِلَّا حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، وَرُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ » ، حم ، حب ، ك ، هب عَنْ عَائِشَةَ .

وسببه : أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم دخل علىٰ أُمِّ عُمارة بنت كعب الأنصاريَّة ، فقدَّمت إليه طعاماً ، فقال : « كُلِي » ، فقالت : إنِّي صائمة . . . فذكره .

(حم ، ت ، هب عن أُمِّ عمارة) بضمِّ العين المهملة ، بنت كعب الأنصاريَّة ، قال « ت » : (حسن صحيح)[1] .

❀ ❀ ❀

٢٠٣٨ ـ (إنَّ الصَّالحين) أي : القائمين بحقوق الله وحقوق العباد (يشدَّد عليهم) أي : بحصول البلايا والمصائب وتعسُّر أُمور الدُّنيا ؛ لأنَّ أشدَّ النَّاس بلاء الأنبياء ثمَّ الأمثل فالأمثل .

(وإنَّه) أي : الشَّأن (لا يصيب مؤمناً نكبة) أي : مصيبة (من شوكة فما فوقها) أي : من المصائب ، وفي نسخة : (فما فوق ذٰلك)[2] . . (إلَّا حطَّت عنه بها خطيئة) أي : ذنب ، (ورفع له بها درجة) أي : منزلة عالية في الجنَّة ، وفي رواية أُخرىٰ : « وَكُتِبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ »[3] .

(حم ، حب ، ك ، هب عن عائشة)[4] ، وهو حديث صحيح .

❀ ❀ ❀

---

(١) مسند أحمد (٢٧٧٠٣) ، سنن الترمذي (٧٨٥) ، شعب الإيمان (٣٣١٣) .

(٢) الجامع الصغير (ق ٦٢/١) مخطوط ، نسخة مكتبة تشستر بيتي برقم (٥٤٨٠) .

(٣) أخرجها مسلم (٥١/٢٥٧٢) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٤) مسند أحمد (٢٥٩٠١) ، صحيح ابن حبان (٥٧٦) ، المستدرك (٨١٢٩) ، شعب الإيمان (٩٧٣١) .

٢٠٣٩ ـ « إِنَّ ٱلصُّبْحَةَ تَمْنَعُ بَعْضَ ٱلرِّزْقِ » ، حل عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ .

٢٠٤٠ ـ « إِنَّ ٱلصَّبْرَ عِنْدَ ٱلصَّدْمَةِ ٱلْأُولَىٰ » ، . . . .

٢٠٣٩ ـ (إنَّ الصُّبحة) بضمِّ الصَّاد المهملة وسكون الموحَّدة ؛ أي : النَّوم حتَّىٰ تطلع الشَّمس (تمنع بعض الرِّزق) أي : حصوله ؛ لِما في حديث آخر : أنَّ ما بين طلوع الفجر وطلوع الشَّمس ساعة تُقسَم فيها الأرزاق [١] ، وليس من حضر القسمة كمن غاب عنها ، **فالمراد** : أنَّها تمنع حصول بعض الرِّزق حقيقة ، أو أنَّها تمحق البركة منه ، فكأنَّه مُنِع .

وفي رواية بإسقاط (بعض) [٢] .

(حل عن عثمان بن عفَّان) [٣] ، وإسناده ضعيف .

❀ ❀ ❀

٢٠٤٠ ـ (إنَّ الصَّبر) أي : الكامل المحبوب المطلوب (عند الصَّدمة الأُولىٰ) أي : عند ابتداء المصيبة وشدَّتها ، وأمَّا بعد . . فيهون الأمر شيئاً فشيئاً ، فيحصل له التَّسلِّي .

وأصل الصَّدم : ضرب الشَّيء الصُّلب بمثله ، فاستُعير للمصيبة الواردة على القلب .

والصَّبر : حبس النَّفس علىٰ كريه تتحمَّله ، أو لذيذ تفارقه .

وسببه : عن ثابت البُنانيِّ قال : سمعت أنس بن مالك يقول لامرأة من أهله : تعرفين فلانة ؟ قالت : نعم ، قال : فإنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم مرَّ بها وهي تبكي عند قبر ، فقال : « ٱتَّقِي ٱللهَ وَٱصْبِرِي » فقالت : إليك عنِّي ـ أي : تنحَّ

---

(١) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » (٤٤٠٥) عن سيدتنا فاطمة رضي الله عنها .

(٢) أخرجها أحمد (٥٣٨) عن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٣) حلية الأولياء (٩/٢٥١) .

حم ، ق ، ٤ عَنْ أَنَسٍ .

٢٠٤١ ـ « إِنَّ ٱلصَّخْرَةَ ٱلْعَظِيمَةَ لَتُلْقَىٰ مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ عَاماً مَا تُفْضِي . . . .

وابعد عنِّي ـ ؛ فإنَّك خِلْوٌ من مصيبتي ـ بكسر المعجمة وسكون اللَّام ـ أي : خالٍ من همِّي ، ولأبي يعلىٰ : يا عبد الله ؛ أنا الحَرَّى الثَّكْلىٰ ، ولو كنتَ مُصاباً . . لعذرتني [١] .

قال أنس : فجاوزها النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم ومضىٰ ، فمرَّ بها الفضل بن العبَّاس ، فقال : ما قال لك رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ؟ قالت : ما عرفته ، قال : إنَّه لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فأخذها مثل الموت من شدَّة الكرب الَّذي أصابها لمَّا عرفت أنَّه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فجاءت علىٰ بابه فلم تجد عليه بوَّاباً ، فقالت : يا رسول الله ؛ والله ما عرفتك ، فقال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : « إِنَّ ٱلصَّبْرَ . . . » فذكره .

(حم ، ق ، ٤ عن أنس) بن مالك [٢] .

❀ ❀ ❀

٢٠٤١ ـ (إنَّ الصَّخرة العظيمة) بسكون الخاء المعجمة وتُفتَح ؛ أي : الحجر العظيم (لتلقىٰ) بالبناء للمفعول (من شفير جهنَّم) بالشِّين المعجمة ؛ أي : جانبها وحرفها ، وشفير كلِّ شيء : حرفه ، (فتهوي بها) أي : فيها ـ كما في نسخة ـ (سبعين عاماً) في نسخة : (خريفاً) [٣] ، والخريف هو العام ، (ما تفضي

---

(١) مسند أبي يعلىٰ (٦٠٦٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) مسند أحمد (١٢٦٥٣) ، صحيح البخاري (٧١٥٤) ، صحيح مسلم (٩٢٦) ، سنن أبي داوود (٣١١٥) ، سنن الترمذي (٩٨٨) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٤/٢٢) ، سنن ابن ماجه (١٦٨٢) .

(٣) الجامع الصغير (ق/١٢٥) مخطوط ، نسخة المكتبة الأزهرية برقم (٩٥٩) .

إِلَىٰ قَرَارِهَا » ، ت عَنْ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ .

٢٠٤٢ ـ « إِنَّ ٱلصُّدَاعَ وَٱلْمَلِيلَةَ لَا يَزَالَانِ بِٱلْمُؤْمِنِ وَإِنَّ ذُنُوبَهُ مِثْلُ أُحُدٍ ، فَمَا يَدَعَانِهِ وَعَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ » ، حم ، طب عَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ .

إلىٰ قرارها) بضمِّ المثنَّاة الفوقيَّة ؛ أي : ما تصل إلىٰ قعرها ، قال المناويُّ : (أراد به وصف عمقها بأنَّه لا يكاد يتناهىٰ ، فالسَّبعين للتَّكثير)[١] .

(**ت عن عتبة**) بضمِّ العين المهملة فمثنَّاة فوقيَّة ساكنة (**ابن غزوان**) بفتح الغين المعجمة وسكون الزَّاي ، المازنيِّ[٢] .

❀ ❀ ❀

٢٠٤٢ ـ (إنَّ الصُّداع) بالضَّمِّ ؛ أي : وجع الرَّأس بعضِه أو كلِّه ، وهو مرض الأنبياء (**والمليلة**) بوزن (عَظِيمة) وهي حرارة الحمَّىٰ ووهجها ، وقيل : هي الحمَّى الَّتي تكون في العظام (**لا يزالان بالمؤمن**) أي : أو أحدهما (**وإنَّ ذنوبه**) جملة حاليَّة (**مثل أُحد**) بضمَّتَين ، جبل معروف ؛ أي : عِظَمه كمّاً وكيفاً ، أو هو كناية عن كثرة ذنوبه (**فما يدعانه**) أي : يتركانه (**وعليه من ذنوبه مثقال حبَّة من خردل**) أي : بل يُكفِّر الله بهما أو بأحدهما عنه كلَّ ذنب ، وهـٰذا إن صبر واحتسب ، قال المناويُّ : (**والمراد** : الصَّغائر علىٰ قياس ما مرَّ)[٣] .

(**حم ، طب عن أبي الدَّرداء**)[٤] ، وضعَّفه المنذريُّ وغيره[٥] .

❀ ❀ ❀

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩١) .

(٢) سنن الترمذي (٢٥٧٥) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٢) .

(٤) مسند أحمد (٢٢١٤٢) ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٣٨٣٩) وعزاه للطبراني ، وأخرجه الطبراني أيضاً في « المعجم الأوسط » (٣١٤٣) .

(٥) الترغيب والترهيب (٤/١٩١) .

٢٠٤٣ ـ « إِنَّ ٱلصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى ٱلْبِرِّ ، وَإِنَّ ٱلْبِرَّ يَهْدِي إِلَى ٱلْجَنَّةِ ، وَإِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ ٱللهِ صِدِّيقاً ، وَإِنَّ ٱلْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى ٱلْفُجُورِ ، وَإِنَّ ٱلْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى ٱلنَّارِ ، وَإِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ ٱللهِ كَذَّاباً » ، ....

٢٠٤٣ ـ (**إنَّ الصِّدق**) أي : الإخبار بما يُطابِق الواقع (**يهدي**) بفتح أوَّله ؛ أي : يُوصِل صاحبه (**إلى البرّ**) بكسر الموحَّدة ، **أصله** : التَّوسُّع في فعل الخير ، وهو اسم جامع للخيرات كلِّها ، ويُطلَق على العمل الخالص الدَّائم ، (**وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّة**) أي : يُوصِل إليها ، قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ (١) .

(**وإنَّ الرَّجل**) يعني : الإنسان (**ليصدق**) أي : يُلازِم الإخبار بالواقع (**حتَّىٰ يكتب عند الله صدِّيقاً**) أي : يتكرَّر الصِّدق ويداوم عليه حتَّىٰ يستحقَّ إطلاق اسم المبالغة عليه ، ويُعرَف بذٰلك في العالم العلويِّ وعند أهل الأرض .

(**وإنَّ الكذب**) أي : الإخبار بخلاف الواقع (**يهدي إلى الفجور**) أي : يُوصِل إلىٰ هتك ستر الدِّيانة ، والميل إلى الفساد ، والانبعاث في المعاصي ، (**وإنَّ الفجور يهدي إلى النَّار**) أي : يُوصِل إلىٰ ما يكون سبباً لدخولها ، و(**الفجور**) اسم جامع للشَّرِّ كلِّه .

(**وإنَّ الرَّجل**) يعني : الإنسان (**ليكذب**) أي : يُكثِر الكذب (**حتَّىٰ يكتب عند الله كذَّاباً**) بالتَّشديد ، قال في « الفتح » : (**المراد بالكتابة** : الحكم عليه بذٰلك ، وإظهاره للمخلوقين من الملأ الأعلىٰ ، وإلقاء ذٰلك في قلوب أهل الأرض .

وفي **الحديث** : حثٌّ علىٰ قصد الصِّدق والاعتناء به ، فإنَّه إذا اعتنىٰ به .. كثر

---

(١) سورة الانفطار : (١٣) .

ق عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

٢٠٤٤ ـ « إِنَّ ٱلصَّدَقَةَ لَا تَزِيدُ ٱلْمَالَ إِلَّا كَثْرَةً » ، عد عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

٢٠٤٥ ـ « إِنَّ ٱلصَّدَقَةَ عَلَىٰ ذِي قَرَابَةٍ يُضَعَّفُ أَجْرُهَا مَرَّتَيْنِ » ، طب عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

منه فعُرِف به ، وعلى التَّحذير من الكذب والتَّساهل فيه ، فإنَّه إذا تساهل فيه . . كثر منه فعُرِف به)[١] .

(**ق عن ابن مسعود**)[٢] .

❁ ❁ ❁

٢٠٤٤ ـ (**إنَّ الصَّدقة**) أي : فرضها ونفلها (**لا تزيد المال**) أي : الَّتي تُخرَج منه (**إلَّا كثرة**) أي : بأن يُبارَك للمُتصدِّق في ماله ، ويُدفَع عنه العوارض ، أو يُضاعِف الله له الثَّواب إلىٰ أضعاف كثيرة .

(**عد عن ابن عمر**) بن الخطَّاب[٣] ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

٢٠٤٥ ـ (**إنَّ الصَّدقة علىٰ ذي قرابة**) أي : صاحب قرابة للمُتصدِّق وإن بعدت وإن وجبت نفقته (**يضعَّف**) لفظ رواية الطَّبرانيِّ : « يُضَاعَفُ »[٤] ، (**أجرها مرَّتين**) أي : لأنَّها صدقة وصلة ، ولكلٍّ منهما أجر يخصُّه .

(**طب عن أبي أُمامة**)[٥] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

---

(١) فتح الباري (١٠/٥٠٨) .
(٢) صحيح البخاري (٦٠٩٤) ، صحيح مسلم (٢٦٠٧) .
(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (٢/٣٣٥) .
(٤) المعجم الكبير (٢٤/٢٨٧) برقم (٧٣١) عن سيدتنا زينب امرأة سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما .
(٥) المعجم الكبير (٨/٢٠٦ ـ ٢٠٧) برقم (٧٨٣٤) .

٢٠٤٦ ـ « إِنَّ ٱلصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ ٱلرَّبِّ ، وَتَدْفَعُ مِيتَةَ ٱلسَّوْءِ » ، ت ، حب عَنْ أَنَسٍ .

٢٠٤٧ ـ « إِنَّ ٱلصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِآلِ مُحَمَّدٍ ؛ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ ٱلنَّاسِ » ، حم ، م عَنْ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ .

٢٠٤٦ ـ (إنَّ الصَّدقة لتطفئ غضب الرَّبِّ) أي : سخطه علىٰ من عصاه ، وإعراضه عنه ، ومعاقبته له ، (وتدفع ميتة السَّوء) بكسر الميم ، وفتح السِّين المهملة ؛ بأن يموت مُصِرّاً علىٰ ذنب ، أو قانطاً من الرَّحمة ، أو بنحو هدم .

(ت ، حب عن أنس)[١] ، وإسناده ضعيف .

❀ ❀ ❀

٢٠٤٧ ـ (إنَّ الصَّدقة) أي : المفروضة (لا تنبغي) أي : لا تحلُّ (لآل محمَّد) أي : لمحمَّد وآله ؛ وهم مؤمنو بني هاشم وبني المطَّلب .

ثمَّ بيَّن علَّة التَّحريم بقوله : (إنَّما هي أوساخ النَّاس) أي : أدناسهم ؛ لأنَّها تطهير لأموالهم ونفوسهم ؛ كما قال تعالىٰ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[٢] ، فهي كغُسالة الأوساخ ، فلذٰلك حُرِّمت عليهم .

وسببه كما يُؤخَذ من « صحيح مسلم » : أنَّ عبد المطَّلب والفضل بن العبَّاس قد سألا العمل على الصَّدقة بنصيب عاملٍ ؛ أي : منهم ، فقال صلَّى الله عليه وسلَّم : « إنَّ الصَّدقة . . . » فذكره .

(حم ، م عن عبد المطَّلب بن ربيعة)[٣] .

❀ ❀ ❀

---

(١) سنن الترمذي (٦٦٤) ، صحيح ابن حبان (٢٢٨) .

(٢) سورة التوبة : (١٠٣) .

(٣) مسند أحمد (١٧٧٩١) ، صحيح مسلم (١٠٧٢)

٢٠٤٨ ـ « إِنَّ ٱلصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ ٱلْقُبُورِ ، وَإِنَّمَا يَسْتَظِلُّ ٱلْمُؤْمِنُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ » ، طب عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ .

٢٠٤٩ ـ « إِنَّ ٱلصَّدَقَةَ يُبْتَغَىٰ بِهَا وَجْهُ ٱللهِ تَعَالَىٰ ، وَٱلْهَدِيَّةَ يُبْتَغَىٰ بِهَا وَجْهُ ٱلرَّسُولِ وَقَضَاءُ ٱلْحَاجَةِ » ، طب عَنْ عَبْدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ بْنِ عَلْقَمَةَ .

٢٠٤٨ ـ (**إنَّ الصَّدقة لتطفئ عن أهلها**) أي : عن المُتصدِّقين بها لوجه الله خالصاً (**حرَّ القبور**) أي : عذابها وكربها ، (**وإنَّما يستظلُّ المؤمن يوم القيامة في ظلِّ صدقته**) أي : بأن تُجسَّم وتُجعَل كالسَّحابة علىٰ رأسه تقيه حرَّ الشَّمس حين تدنو من الرُّؤوس .

(**طب عن عقبة بن عامر**)[1] .

٢٠٤٩ ـ (**إنَّ الصَّدقة يبتغىٰ بها وجه الله تعالىٰ**) بالبناء للمجهول ؛ أي : يُراد بإعطائها ما يُتقرَّب به إليه ؛ من سدِّ خَلَّة مسكين ، أو صلة رحم ، أو غير ذٰلك ، (**والهديَّة يبتغىٰ بها وجه الرَّسول**) أي : النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، (**وقضاء الحاجة**) أي : الَّتي قدم الوفد لأجلها .

وسببه : عن عبد الرَّحمٰن بن علقمة قال : قدم وفد ثقيف علىٰ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ومعهم هديَّة ، فقال : « مَا هَـٰذِهِ ؟ » قالوا : صدقة . . . فذكره ، فقالوا : بل هديَّة ، فقبلها[2] .

(**طب عن عبد الرَّحمٰن بن علقمة**) .

---

(١) المعجم الكبير (١٧/٢٨٦) برقم (٧٨٨) .

(٢) أخرجه النسائي (٦/٢٧٩) بنحوه .

٢٠٥٠ ـ « إِنَّ ٱلصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لَنَا ، وَإِنَّ مَوَالِيَ ٱلْقَوْمِ مِنْهُمْ » ، ت ، ن ، ك عَنْ أَبِي رَافِعٍ .

٢٠٥١ ـ « إِنَّ ٱلصَّعِيدَ ٱلطَّيِّبَ طَهُورٌ مَا لَمْ تَجِدِ ٱلْمَاءَ وَلَوْ إِلَىٰ عَشْرِ حِجَجٍ ، فَإِذَا وَجَدْتَ ٱلْمَاءَ . . فَأَمِسَّهُ بَشَرَتَكَ » ، . . . .

٢٠٥٠ ـ (إنَّ الصَّدقة) أي : المفروضة ؛ وهي الزَّكاة (لا تحلُّ لنا) أي : أهل البيت ؛ لأنَّها أوساخ النَّاس ، فلا تُناسِب أهل الرُّتبة العليَّة ، (وإنَّ موالي القوم منهم) أي : حكم عتقائهم حكمهم في حرمة الزَّكاة عليهم ، واحترامهم وإكرامهم .

وسببه : عن أبي رافع : أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بعث رجلاً من بني مخزوم على الصَّدقة ، فقال لأبي رافع : اصحبني كيما تصيب منها ، فقال : لا ، حتَّىٰ آتي رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فأسأله ، فانطلق إلى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فسأله فقال : « إنَّ الصَّدقة . . . » فذكره ، وأبو رافع مولى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم .

(ت ، ن ، ك عن أبي رافع) مولى المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال الحاكم : (علىٰ شرطهما)[١] ، وأقرُّوه .

❀ ❀ ❀

٢٠٥١ ـ (إنَّ الصَّعيد) أي : التُّراب (الطَّيِّب) أي : الطَّاهر ، ولا بدَّ أن يكون خالصاً (طهور) بفتح الطَّاء المهملة ، أي : مُطهِّر (ما لم تجد الماء ولو إلىٰ عشر حجج) أي : سنين ؛ أي : يُباح لك أن تفعل التَّيمُّم مدَّة عدم وجدان الماء وإن طال الزَّمن .

(فإذا وجدت الماء) أي : مع عدم المانع من استعماله . . (فأمسَّه بشرتك) بكسر الميم وتشديد السِّين المفتوحة ؛ أي : أوصله إليها ، واستعمله في الوضوء والغسل .

---

(١) سنن الترمذي (٦٥٧) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٥/١٠٧) ، المستدرك (١٤٨٢) .

حم ، د ، ت عَنْ أَبِي ذَرٍّ .

٢٠٥٢ ـ « إِنَّ ٱلصَّفَا ٱلـزَّلَّالَ ٱلَّـذِي لَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ أَقْـدَامُ ٱلْعُلَمَاءِ . . ٱلطَّمَعُ » ، ٱبْنُ ٱلْمُبَارَكِ ، وَٱبْنُ قَانِعٍ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ حَسَّانَ مُرْسَلاً .

٢٠٥٣ ـ « إِنَّ ٱلصَّلَاةَ وَٱلصِّيَامَ وَٱلذِّكْرَ يُضَاعَفُ عَلَى ٱلنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ ٱللهِ تَعَالَىٰ بِسَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ » ، ....

وهـٰذا قاله لرجل كان يبعد عن الماء ومعه أهله ، فيُجنب فلا يجد ماء .

(حم ، د ، ت عن أبي ذرٍّ) ، قال « ت » : (حسن صحيح)[١] .

٢٠٥٢ ـ (إنَّ الصَّفا) بالقصر ؛ أي : الحجر الأملس (الزَّلَّال) بتشديد اللَّام الأُولىٰ مع فتح الزَّاي وكسرها ، يُقال : أرض مَزِلَّة ؛ أي : تزلُّ فيها الأقدام (الَّذي لا تثبت عليه أقدام العلماء . . الطَّمع) وهـٰذا كناية عمَّا يُزلِقهم ويمنعهم الثَّبات على الاستقامة ، فالعلماء أحقُّ الخلق بترك الطَّمع ، وبالزُّهد في الدُّنيا ؛ لأنَّ الخلق يتَّبعونهم ويقتدون بهم .

(ابن المبارك ، وابن قانع عن سهيل بن حسَّان مرسلاً)[٢] ، وهو حديث ضعيف .

٢٠٥٣ ـ (إنَّ الصَّلاة والصِّيام) أي : الفرض والنَّفل (والذِّكر) أي : من تلاوة ، وتسبيح وتكبير ، وتهليل وتحميد ، قال العلقميُّ : (كلُّ ذٰلك في أيَّام الجهاد)[٣] ، (يضاعف على النَّفقة في سبيل الله تعالىٰ) أي : يُضاعَف ثواب كلٍّ منها علىٰ ثواب النَّفقة في جهاد أعداء الله لإعلاء كلمة الله (بسبع مئة ضعف) ،

---

(١) مسند أحمد (٢١٦٩٩) ، سنن أبي داوود (٣٣٧) ، سنن الترمذي (١٢٤) .

(٢) الزهد (٥٤٢) ، معجم الصحابة (٥٦١) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤١٦) مخطوط .

د ، ك عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ .

٢٠٥٤ ـ « إِنَّ ٱلصَّلَاةَ قُرْبَانُ ٱلْمُؤْمِنِ » ، عد عَنْ أَنَسٍ .

قال المناويُّ : (أي : إلىٰ سبع مئة ضعف علىٰ حسب ما اقترن به من إخلاص النِّيَّة والخشوع وغير ذٰلك)[١] .

(د ، ك عن معاذ بن أنس)[٢] ، وهو حديث صحيح .

❀ ❀ ❀

٢٠٥٤ ـ (إنَّ الصَّلاة قربان المؤمن) قال المناويُّ : (أي : يتقرَّب بها إلى الله تعالىٰ لِيعود بها وصل ما انقطع ، وكشف ما انحجب .

ولا يُعارِض عموم قوله هنا : « المؤمن » قوله في حديث : « كُلِّ تَقِيٍّ »[٣] ؛ لأنَّ مُراده أنَّها قربان للنَّاقص والكامل ، وهي للكامل أعظم ؛ لأنَّه يتَّسع له فيها من ميادين [الأسرار][٤] ويشرق له من شوارق الأنوار ما لا يحصل لغيره ، ولذٰلك رُئي الجُنَيد في المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : طاحت تلك الإشارات ، وغابت تلك العبارات ، وفنيت تلك العلوم ، وبليت تلك الرُّسوم ، وما نفعنا إلَّا ركعات كنَّا نركعها عند السَّحَر)[٥] .

(عد عن أنس)[٦] ، وإسناده ضعيف .

❀ ❀ ❀

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٣) .

(٢) سنن أبي داوود (٢٤٩٠) ، المستدرك (٢٤٤٥) .

(٣) أخرجه القضاعي في « مسند الشهاب » (٢٦٥) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) في النسخ : (الأبرار) ، والمثبت من « التيسير بشرح الجامع الصغير » .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٣) ، والرؤيا أخرجها البيهقي في « شعب الإيمان » (٢٩٨٦) ، والرائي هو جعفر الخلدي .

(٦) الكامل في ضعفاء الرجال (٥/٢١٦ ـ ٢١٧) .

٢٠٥٥ ـ « إِنَّ ٱلضَّاحِكَ فِي ٱلصَّلَاةِ وَٱلْمُلْتَفِتَ وَٱلْمُفَقِّعَ أَصَابِعَهُ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ » ، حم ، طب ، هق عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ .

٢٠٥٦ ـ « إِنَّ ٱلطَّيْرَ إِذَا أَصْبَحَتْ . . سَبَّحَتْ رَبَّهَا وَسَأَلَتْهُ قُوتَ يَوْمِهَا » ، خط عَنْ عَلِيٍّ .

٢٠٥٧ ـ « إِنَّ ٱلظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » ، . . . .

٢٠٥٥ ـ (**إنَّ الضَّاحك في الصَّلاة والملتفت**) أي : فيها يمنة أو يسرة بعنقه (**والمفقِّع أصابعه بمنزلة واحدة**) أي : حكماً وجزاء ؛ فالثَّلاثة مكروهة عند الشَّافعيِّ ولا تبطل بها الصَّلاة ؛ أي : مع القلَّة وقد غلبه الضَّحك [١] .

(**حم ، طب ، هق عن معاذ بن أنس**) بإسناد ضعيف [٢] .

❁ ❁ ❁

٢٠٥٦ ـ (**إنَّ الطَّير**) أي : بجميع أنواعها (**إذا أصبحت**) أي : دخلت في الصَّباح . . (**سبَّحت ربَّها**) أي : نزَّهته عن النَّقائص ، قال تعالىٰ : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ [٣] ، (**وسألته قوت يومها**) أي : طلبت منه تيسير حصول ما يقوم بها من الأكل والشُّرب في ذٰلك اليوم ، فإذا كان هٰذا شأن الطَّير . . فالآدميُّ أولىٰ بذٰلك .

(**خط عن عليٍّ**) [٤] ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

٢٠٥٧ ـ (**إنَّ الظُّلم ظلمات يوم القيامة**) أي : حقيقةً بحيث لا يهتدي صاحبه

---

(١) يُنظر « روض الطالب » (١/٨٣ ـ ٨٤) .

(٢) مسند أحمد (١٥٨٦١) ، المعجم الكبير (٢٠/١٨٩ ـ ١٩٠) برقم (٤١٩) ، السنن الكبير (٣٦١٨) .

(٣) سورة الإسراء : (٤٤) .

(٤) تاريخ بغداد (١١/٩٩) .

ق ، ت عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

٢٠٥٨ ـ « إِنَّ ٱلْعَارَ لَيَلْزَمُ ٱلْمَرْءَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يَقُولُ : (يَا رَبِّ ؛ لَإِرْسَالُكَ بِي إِلَى ٱلنَّارِ أَيْسَرُ عَلَيَّ مِمَّا أَلْقَىٰ) وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ مَا فِيهَا مِنْ شِدَّةِ ٱلْعَذَابِ » ، ....

بسبب ظلمه في الدُّنيا إلى المشي ، **أو مجازاً** عمَّا يناله فيها من الكرب والشِّدَّة .

قال العلقميُّ : (قال ابن الجوزيّ : الظُّلم يشتمل علىٰ معصيتَين : أخذ حقِّ الغير بغير حقٍّ ، ومُبارَزة الرَّبِّ بالمخالفة .

والمعصية فيه أشدُّ من غيرها ؛ لأنَّه لا يقع غالباً إلَّا بالضَّعيف الَّذي لا يقدر على الانتصار .

وإنَّما ينشأ الظُّلم من ظلمة القلب ؛ لأنَّه لو استنار بنور الهدىٰ . . لاعتبر ، فإذا سعى المُتَّقون بنورهم الَّذي حصل لهم بسبب التَّقوىٰ . . اكتنفت ظلماتُ الظُّلم الظَّالمَ حيث لا يغني عنه ظلمه شيئاً)(١) .

(**ق ، ت عن ابن عمر**) بن الخطَّاب(٢) .

❀ ❀ ❀

٢٠٥٨ ـ (**إنَّ العار**) أي : ما يتعيَّر به الإنسان من القبائح الَّتي فعلها في الدُّنيا ؛ كغادر يُنصَب له لواء غدر عند استه ، والغالِّ من الغنيمة نحو بقرة يأتي وهو حامل لها ، وغير ذٰلك ممَّا هو أعظم (**ليلزم المرء يوم القيامة حتَّىٰ يقول : يا ربِّ ؛ لإرسالك بي إلى النَّار أيسر عليَّ ممَّا ألقىٰ**) أي : من الفضيحة والخزي (**وإنَّه ليعلم ما فيها من شدَّة العذاب**) لٰكنَّه يرىٰ أنَّ ما هو فيه أشدُّ .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤١٦) مخطوط ، كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/٥٥٩ ـ ٥٦٠) .

(٢) صحيح البخاري (٢٤٤٧) ، صحيح مسلم (٢٥٧٩) ، سنن الترمذي (٢٠٣٠) .

كـ عَنْ جَابِرٍ .

٢٠٥٩ ـ « إِنَّ ٱلْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِٱلْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ ٱللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُهُ ٱللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ ٱلْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِٱلْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ ٱللهِ لَا يُلْقِي

(كـ عن جابر)[١] ، قال المناويُّ : (وصحَّحه الحاكم ، ورُدَّ عليه بأنَّه ضعيف)[٢] .

❀ ❀ ❀

٢٠٥٩ ـ (إنَّ العبد) أي : الإنسان (ليتكلَّم) قال العلقميُّ : (كذا للأكثر ، وفي رواية أبي ذرٍّ : « يتكلَّم » بحذف اللَّام)[٣] ، (بالكلمة) أي : الكلام المُشتمِل علىٰ ما يُفهِم الخير أو الشَّرَّ سواء طال أم قصر ؛ كما يُقال : كلمة الشَّهادة ، (من رضوان الله) حال من (الكلمة) أي : من كلام فيه رضا الله ؛ كشفاعة ودفع مَظلِمة (لا يلقي) بضمِّ المثنَّاة التَّحتيَّة وسكون اللَّام وكسر القاف (لها بالاً) أي : لا يتأمَّلها ولا يعتدُّ بها ، وفي لفظ رواه أصحاب « السُّنن » : « إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِٱلْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ ٱللهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُبُ ٱللهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ » ، وقال في السَّخط مثل ذٰلك[٤] .

(يرفعه الله بها درجات) مُستأنَفٌ ، جوابٌ عن كلام مُقدَّر ؛ كأنَّه قيل : ماذا يستحقُّ المُتكلِّم بها ؟

(وإنَّ العبد ليتكلَّم بالكلمة من سخط الله) أي : ممَّا يُوجِب عقابه (لا يلقي

---

(١) المستدرك (٨٩٧٢) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٤) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤١٦) مخطوط ، ويُنظر « فتح الباري » (١١/٣١٠) .

(٤) سنن الترمذي (٢٣١٩) ، سنن ابن ماجه (٤١٢٦) ، وأخرجه النسائي في « السنن الكبير » كما في « تحفة الأشراف » (٢٠٢٨) عن سيدنا بلال بن الحارث رضي الله عنه .

لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ » ، حم ، خ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٠٦٠ ـ « إِنَّ ٱلْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِٱلْكَلِمَةِ مَا يُتَبَيَّنُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي ٱلنَّارِ أَبْعَدَ مَا بَيْنَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ » ، حم ، ق عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

لها بالاً) بضبط ما قبله (**يهوي بها في جهنَّم**) بفتح أوَّله وسكون الهاء وكسر الواو ؛ أي : ينزل فيها ساقطاً ، قال تعالىٰ : ﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾[١] .

(**حم ، خ عن أبي هريرة**) رضي الله تعالىٰ عنه[٢] .

❀ ❀ ❀

٢٠٦٠ ـ (**إنَّ العبد ليتكلَّم بالكلمة ما يتبِّن فيها**)[٣] ، قال المناويُّ : (بمثنَّاة تحتيَّة مضمومة فمثنَّاة فوقيَّة مفتوحة فموحَّدة تحتيَّة مشدَّدة مكسورة فنون ، كذا ضبطه الزَّمخشريُّ ، قال : وتبَّن : دقَّق النَّظر ، من التَّبانة ؛ وهي الفطنة ، **والمراد** : التَّعمُّق والإغماض في الجدل . انتهىٰ[٤] ، لٰكنَّ الَّذي في أُصول كثيرة من « الصَّحيحَين » : « ما يَتَبَيَّنُ »)[٥] .

(**يزلُّ بها في النَّار**) بفتح أوَّله وكسر الزَّاي ؛ أي : يسقط فيها (**أبعد ما بين المشرق والمغرب**) يعني : أبعد من المسافة الَّتي بينهما ، **والقصد به** : الحثُّ علىٰ قلَّة الكلام ، وتأمُّل ما يُراد النُّطق به .

(**حم ، ق عن أبي هريرة**)[٦] .

❀ ❀ ❀

---

(١) سورة النور : (١٥) .

(٢) مسند أحمد (٨٥٢٧) ، صحيح البخاري (٦٤٧٨) .

(٣) في (أ) : (ما يُتبِّن ما فيها) .

(٤) الفائق في غريب الحديث (١/١٤٤) .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٤) .

(٦) مسند أحمد (٩٠٤٤) ، صحيح البخاري (٦٤٧٧) ، صحيح مسلم (٢٩٨٨/٥٠) .

٢٠٦١ ـ « إِنَّ ٱلْعَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي . . أُتِيَ بِذُنُوبِهِ كُلِّهَا فَوُضِعَتْ عَلَىٰ رَأْسِهِ وَعَاتِقَيْهِ ، فَكُلَّمَا رَكَعَ أَوْ سَجَدَ . . تَسَاقَطَتْ عَنْهُ » ، طب ، حل ، هق عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

٢٠٦٢ ـ « إِنَّ ٱلْعَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ . . كَانَ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ » ، مَالِكٌ ، حم ، ق ، د عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

٢٠٦١ ـ (إنَّ العبد إذا قام يصلِّي . . أُتي) بالبناء للمفعول ؛ أي : جاءه الملَك (بذنوبه كلِّها) قال المناويُّ : (فيه شمول للكبائر)[١] ، (فوضعت علىٰ رأسه وعاتقيه) تثنية (عاتق) وهو ما بين المنكب والعنق ، (فكلَّما ركع أو سجد . . تساقطت عنه) حتَّىٰ لا يبقىٰ عليه ذنب ، وهٰذا في صلاة مُتوفِّرة الشُّروط والأركان ، والخشوع وجميع الآداب ، كما يُؤذِن به لفظ : العبد والقيام .

(طب ، حل ، هق عن ابن عمر) بن الخطَّاب[٢] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

٢٠٦٢ ـ (إنَّ العبد) أي : الرَّقيق ذكراً كان أو أُنثىٰ (إذا نصح لسيِّده) أي : قام بمصالحه ، وامتثل أمره ، وتجنَّب نهيه ، وأصلح خلله ، واللَّام زائدة للمبالغة ، (وأحسن عبادة ربِّه) أي : بأن أقامها بشروطها وواجباتها ، وكذا مندوباتها الَّتي لا تُفوِّت حقَّ سيِّده . . (كان له أجره مرَّتين) أي : لقيامه بالحقَّين وانكساره بالرِّقِّ .

(مالك ، حم ، ق ، د عن ابن عمر) بن الخطَّاب[٣] .

❁ ❁ ❁

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٤) .

(٢) المعجم الكبير (١٣/٣١٦) برقم (١٤١٠٨) من الجزء المفقود ، حلية الأولياء (٦/٩٩ ـ ١٠٠) ، السنن الكبير (٤٧٥٩) .

(٣) الموطأ (١٨٠٧) ، مسند أحمد (٤٧٦٤) ، صحيح البخاري (٢٥٤٦) ، صحيح مسلم (١٦٦٤) ، سنن أبي داوود (٥١٢٦) .

٢٠٦٣ ـ « إِنَّ ٱلْعَبْدَ لَيُذْنِبُ ٱلذَّنْبَ فَيَدْخُلُ بِهِ ٱلْجَنَّةَ ؛ يَكُونُ نَصْبَ عَيْنَيْهِ تَائِباً فَارّاً حَتَّىٰ يَدْخُلَ بِهِ ٱلْجَنَّةَ » ، ٱبْنُ ٱلْمُبَارَكِ عَنِ ٱلْحَسَنِ مُرْسَلاً .

٢٠٦٤ ـ « إِنَّ ٱلْعَبْدَ إِذَا كَانَ هَمُّهُ ٱلْآخِرَةَ . . كَفَّ ٱللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، فَلَا يُصْبِحُ إِلَّا غَنِيّاً ، وَلَا يُمْسِي إِلَّا غَنِيّاً ، وَإِذَا كَانَ هَمُّهُ ٱلدُّنْيَا . . أَفْشَى ٱللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَلَا يُمْسِي إِلَّا فَقِيراً ، وَلَا يُصْبِحُ إِلَّا فَقِيراً » ، . . . .

٢٠٦٣ ـ (**إنَّ العبد**) أي : الإنسان (**ليذنب الذَّنب فيدخل به الجنَّة**) أي : بسببه ؛ (**يكون نصب عينيه تائباً فارّاً حتَّىٰ يدخل به الجنَّة**) بيان لسبب الدُّخول ؛ لأنَّه كلَّما ذكره . . حصل له الحياء والخجل من ربِّه ، فيحمله ذٰلك على التَّوبة والاستغفار بتضرُّع وانكسار .

(**ابن المبارك**) في « الزُّهد » (**عن الحسن**) البصريِّ (**مرسلاً**) [1] .

❁ ❁ ❁

٢٠٦٤ ـ (**إنَّ العبد إذا كان همُّه الآخرة**) **الهمُّ** : العزم ؛ أي : ما يُقرِّبه إليها . . (**كفَّ الله تعالىٰ عليه ضيعته**) أي : يجمع الله تعالىٰ عليه معيشته ويضمُّها إليه ، **والضَّيعة** : ما يكون منه معاش الرَّجل ؛ كالصَّنعة والتِّجارة والزِّراعة ، (**وجعل غناه في قلبه**) أي : أسكنه فيه ، (**فلا يصبح إلَّا غنيّاً ، ولا يمسي إلَّا غنيّاً**) أي : بالله ؛ لأنَّ من جُعِل غناه في قلبه . . صارت همَّته للآخرة .

(**وإذا كان همُّه الدُّنيا . . أفشى الله تعالىٰ عليه ضيعته**) أي : كثَّر عليه معايشه ليشغله عن الآخرة ، (**وجعل فقره بين عينيه ، فلا يمسي إلَّا فقيراً ، ولا يصبح إلَّا فقيراً**) لأنَّ حاجة الرَّاغب فيها لا تنقضي ، ومن كانت الدُّنيا نصب عينَيه . . صار الفقر بين عينَيه ، **والصَّباح والمساء** : كناية عن الدَّوام والاستمرار .

---

(١) الزهد (١٦٢) .

حم فِي « ٱلزُّهْدِ » عَنِ ٱلْحَسَنِ مُرْسَلاً .

٢٠٦٥ ـ « إِنَّ ٱلْعَبْدَ إِذَا صَلَّىٰ فِي ٱلْعَلَانِيَةِ فَأَحْسَنَ ، وَصَلَّىٰ فِي ٱلسِّرِّ فَأَحْسَنَ . . قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ : هَـٰذَا عَبْدِي حَقّاً » ، ه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٠٦٦ ـ « إِنَّ ٱلْعَبْدَ لَيُؤْجَرُ فِي نَفَقَتِهِ كُلِّهَا إِلَّا فِي ٱلْبِنَاءِ » ، . . . .

(حم في) كتاب (« الزُّهد » عن الحسن) البصريّ (مرسلاً)(١) .

❀ ❀ ❀

٢٠٦٥ ـ (إنَّ العبد إذا صلَّىٰ) أي : فرضاً أو نفلاً (في العلانية) أي : حيث يراه النَّاس (فأحسن) الصَّلاة ؛ بأن أتىٰ بما يُطلَب فيها ولم يُراء بها ، (وصلَّىٰ في السِّرِّ) أي : حيث لا يراه أحد (فأحسن) الصَّلاة ؛ بأن أتىٰ بأركانها وشروطها ومستحبَّاتها من خشوع ونحوه ، وكان واقفاً عند حدود الله ، مُمتثِلاً لأوامره ، مُجتنِباً لمناهيه . . (قال الله تعالىٰ : هـٰذا عبدي حقّاً) مصدر مؤكِّد ؛ أي : يُثني عليه بذٰلك ، وينشر ثناءه بين الملائكة فيُحبُّونه ، ثمَّ تقع محبَّته في قلوب أهل الأرض ، فهـٰذا هو العبد الَّذي يُوصَف بأنَّه قائم علىٰ قدم الطَّاعة ، فهو العبد حقّاً .

(ه عن أبي هريرة)(٢) .

❀ ❀ ❀

٢٠٦٦ ـ (إنَّ العبد ليؤجر في نفقته كلِّها) أي : فيما يُنفِقه علىٰ نفسه ومَمُونه ونحو ذٰلك ، (إلَّا في البناء) قال العلقميُّ : (هو محمول على البناء الَّذي لا يحتاج إليه ، أو على المُزخرَف ونحوه ، أمَّا بيت يكنُّه من الحرِّ والبرد ، والمطر والسَّارق ، أو علىٰ جهة قُربة ؛ كالرِّباط والمسجد ونحو ذٰلك . . فهـٰذا مطلوب مُرغَّب فيه)(٣) .

---

(١) الزهد (١٨٠) .

(٢) سنن ابن ماجه (٤٣٦٢) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤١٧) مخطوط .

ه عَنْ خَبَّابٍ .

٢٠٦٧ ـ « إِنَّ ٱلْعَبْدَ لَيَتَصَدَّقُ بِٱلْكِسْرَةِ تَرْبُو عِنْدَ ٱللهِ حَتَّىٰ تَكُونَ مِثْلَ أُحُدٍ » ، طب عَنْ أَبِي بَرْزَةَ .

٢٠٦٨ ـ « إِنَّ ٱلْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئاً . . صَعِدَتِ ٱللَّعْنَةُ إِلَى ٱلسَّمَاءِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ ٱلسَّمَاءِ دُونَهَا ، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى ٱلْأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا ، . . . .

(ه عن خبَّاب) بن الأرتِّ ؛ بمثنَّاة فوقيَّة [١] .

٢٠٦٧ ـ (إنَّ العبد ليتصدَّق بالكسرة) أي : من الخبز ابتغاء وجه الله ، (تربو) أي : تزيد (عند الله حتَّىٰ تكون مثل أُحد) بضمَّتَين ، جبل معروف ، قال المناويُّ : (والمراد : كثرة ثوابها ، لا أنَّها تكون كالجبل حقيقة) انتهىٰ [٢] .

ومقصود الحديث : الحثُّ على الصَّدقة ولو بالشَّيء اليسير .

(طب عن أبي برزة) [٣] ، وهو حديث ضعيف .

٢٠٦٨ ـ (إنَّ العبد) أي : الإنسان (إذا لعن شيئاً) أي : آدميّاً أو غيره ؛ من بهيمة وطير ، ووحش وبرغوث ، وغير ذٰلك . . (صعدت) بفتح الصَّاد وكسر العين المهملتَين (اللَّعنة إلى السَّماء) لِتدخلها (فتغلق أبواب السَّماء دونها) لأنَّ أبوابها لا تُفتح إلَّا للعمل الصَّالح ، قال تعالىٰ : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [٤] ، (ثمَّ تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها) أي : تنزل اللَّعنة إلى الأرض لِتصل إلىٰ سجِّين ،

---

(١) سنن ابن ماجه (٤٣٢٤) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٥) .

(٣) أورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٤٦٧٤) وعزاه للطبراني .

(٤) سورة فاطر : (١٠) .

ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِيناً وَشِمَالاً ، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغاً . . رَجَعَتْ إِلَى ٱلَّذِي لُعِنَ ، فَإِنْ كَانَ لِذَٰلِكَ أَهْلاً ؛ وَإِلَّا . . رَجَعَتْ إِلَىٰ قَائِلِهَا » ، د عَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ .

٢٠٦٩ ـ « إِنَّ ٱلْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً . . نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، . . .

فتُغلَق أبواب الأرض دونها ؛ أي : تُمنَع من النُّزول ، (**ثمَّ تأخذ يميناً وشمالاً**) أي : تتحيَّر ؛ لا تدري أين تذهب .

(**فإذا لم تجد مساغاً**) أي : مسلكاً وسبيلاً تنتهي منه إلىٰ مكان تستقرُّ فيه . . (**رجعت إلى الَّذي لعن**) بالبناء للمفعول ، (**فإن كان لذٰلك أهلاً**) أي : يستحقُّها . . وقعت عليه ، فكان مطروداً مبعوداً ؛ (**وإلَّا**) بأن لم يكن لها أهلاً . . (**رجعت إلىٰ قائلها**) بإذن ربِّها ؛ لأنَّ اللَّعن حكمٌ بإبعاد الملعون عن رحمة الله تعالىٰ ، وذٰلك غيب لا يطَّلع عليه غير الله ، ويطَّلع عليه رسوله إن شاء ، ولأنَّ من طَرَد عن رحمة الله تعالىٰ من هو أهل لها . . فهو بالطَّرد أحقُّ .

والدَّليل علىٰ أنَّها لا ترجع إلَّا بإذنٍ : ما رواه الإمام أحمد بسند جيّد عن ابن مسعود قال : سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يقول : « إِنَّ ٱللَّعْنَةَ إِذَا وُجِّهَتْ إِلَىٰ مَنْ وُجِّهَتْ إِلَيْهِ ؛ فَإِنْ أَصَابَتْ عَلَيْهِ سَبِيلاً أَوْ وَجَدَتْ فِيهِ مَسْلَكاً ـ أي : وقعت عليه ـ ؛ وَإِلَّا . . قَالَتْ : يَا رَبِّ ؛ وُجِّهْتُ إِلَىٰ فُلَانٍ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مَسْلَكاً ، وَلَمْ أَجِدْ عَلَيْهِ سَبِيلاً ، فَيُقَالُ : ٱرْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ »(١) ؛ يعني : إلىٰ قائلها .

(**د عن أبي الدَّرداء**)(٢) ، وإسناده جيّد .

❀ ❀ ❀

٢٠٦٩ ـ (**إنَّ العبد إذا أخطأ خطيئة**) أي : أذنب ذنباً ؛ كما في رواية . . (**نكتت**) بضمِّ النُّون وكسر الكاف ومثنَّاة فوقيَّة (**في قلبه نكتة سوداء**) أي : أثر

---

(١) مسند أحمد (٣٩٥٣) .

(٢) سنن أبي داوود (٤٨٦٩) .

فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَٱسْتَغْفَرَ وَتَابَ . . صُقِلَ قَلْبُهُ ، وَإِنْ عَادَ . . زِيدَ فِيهَا حَتَّىٰ تَعْلُوَ عَلَىٰ قَلْبِهِ ، وَهُوَ ٱلرَّانُ ٱلَّذِي ذَكَرَ ٱللهُ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ » ، حم ، ت ، ن ، ه ، حب ، ك ، هب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

قليل كالنُّقطة في صقيل ؛ كالمرآة والسَّيف ونحوهما ، (فإن هو نزع) أي : أقلع عن ذٰلك الذَّنب وتركه (واستغفر وتاب) أي : توبة صحيحة بشروطها . . (صقل قلبه) بالبناء للمفعول ؛ أي : محا الله تلك النُّكتة عن قلبه فينجلي ، (وإن عاد) إلىٰ ما اقترفه . . (زيد فيها) نكتة أُخرىٰ ، وهٰكذا (حتَّىٰ تعلو علىٰ قلبه) أي : تغطِّيه وتغمره ، وتستر سائره ، ويصير كلُّه ظلمة ، فلا يعي خيراً ، ولا يُبصِر رشداً ، ولا يثبت فيه صلاح .

(وهو) أي : ما يعلو على القلب من الظُّلمة (الرَّان) قال المناويُّ : (أي : الطَّبع)[١] ، وقال العلقميُّ : (هو شيء يعلو على القلب كالغشاء الرَّقيق حتَّىٰ يسودَّ ويُظلِم)[٢] ، (الَّذي ذكر الله) أي : في كتابه بقوله : (﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾)[٣] ؛ أي : غلب واستولىٰ عليها ما اكتسبوه من الذُّنوب حتَّىٰ صارت سوداء مُظلِمة ، وغالب اسوداد القلب من أكل الحرام ، فإنَّ أكل الحلال يُنوِّر القلب ويُصلِحه ، وأكل الحرام يُفسِده ويُقسِّيه ويُظلِمه .

(حم ، ت ، ن ، ه ، حب ، ك ، هب عن أبي هريرة)[٤] ، وأسانيده صحيحة .

❁ ❁ ❁

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٦) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤١٨) مخطوط .

(٣) سورة المطففين : (١٤) .

(٤) مسند أحمد (٨٠٦٧) ، سنن الترمذي (٣٣٣٤) ، السنن الكبير (١١٥٩٤) ، سنن ابن ماجه (٤٤٠٨) ، صحيح ابن حبان (٢٩٠٦) ، المستدرك (٣٩٥١) ، شعب الإيمان (٦٨٠٨) .

٢٠٧٠ ـ « إِنَّ ٱلْعَبْدَ لَيَعْمَلُ ٱلذَّنْبَ ، فَإِذَا ذَكَرَهُ . . أَحْزَنَهُ ، وَإِذَا نَظَرَ ٱللهُ إِلَيْهِ قَدْ أَحْزَنَهُ . . غَفَرَ لَهُ مَا صَنَعَ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي كَفَّارَتِهِ بِلَا صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ » ، حل ، وَٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٠٧١ ـ « إِنَّ ٱلْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُ أَصْحَابُهُ حَتَّىٰ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ . . أَتَاهُ مَلَكَانِ ....

٢٠٧٠ ـ (إنَّ العبد) أي : المؤمن (ليعمل الذَّنب ، فإذا ذكره . . أحزنه) أي : حصل له الحزن ، فأسف وندم علىٰ ما وقع منه ، (وإذا نظر الله إليه قد أحزنه) أي : نظر إليه كائناً علىٰ هـٰذه الحالة . . (غفر له ما صنع) من الذَّنب (قبل أن يأخذ في كفَّارته بلا صلاة ولا صيام) يحتمل أنَّ المراد : أنَّ التَّوبة تُكفِّر الذُّنوب من غير توقُّف علىٰ صلاة أو صيام أو استغفار .

قال المناويُّ : (قال ابن مسعود : ومن أعقل ممَّن خاف ذنوبه واستحقر عمله ؟!)[١] .

(حل ، وابن عساكر عن أبي هريرة)[٢] .

❀ ❀ ❀

٢٠٧١ ـ (إنَّ العبد) أي : الإنسان (إذا وضع في قبره وتولَّىٰ عنه أصحابه) أي : المُشيِّعون له ، زاد مسلم : « إِذَا ٱنْصَرَفُوا »[٣] ، (حتَّىٰ إنَّه) بكسر الهمزة (ليسمع قرع نعالهم) قال المناويُّ : (أي : صوتها عند الدَّوس لو كان حيّاً ، فإنَّه قبل أن يُقعِده الملَك لا حسَّ فيه)[٤] . . (أتاه ملكان) بفتح اللَّام ، زاد ابن حبَّان

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٦) ، والأثر أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (١٠٤٤) .

(٢) حلية الأولياء (٦/١٧٦) ، تاريخ دمشق (١٣/٢٩) .

(٣) صحيح مسلم (٢٨٧٠/٧١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٦) .

فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقولُ فِي هَـٰذَا ٱلرَّجُلِ ؟ لِمُحَمَّدٍ ، فَأَمَّا ٱلْمُؤْمِنُ . . فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ ٱللهِ وَرَسُولُهُ ، فَيُقَالُ : ٱنْظُرْ إِلَىٰ مَقْعَدِكَ مِنَ ٱلنَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ ٱللهُ بِهِ مَقْعَداً مِنَ ٱلْجَنَّةِ ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعاً ، . . . .

والتِّرمذيُّ : « أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : ٱلْمُنْكَرُ ، وَلِلْآخَرِ : ٱلنَّكِيرُ »[١] ، وفي رواية لابن حبَّان : « يُقَالُ لَهُمَا : مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ »[٢] ، وسُمِّيا بذلك لأنَّ خَلْقهما لا يُشبِه خَلْق آدميّ ، ولا ملَك ، ولا غيرهما ، زاد الطَّبرانيُّ في « الأوسط » : « أَعْيُنُهُمَا مِثْلُ قُدُورِ ٱلنُّحَاسِ ، وَأَنْيَابُهُمَا مِثْلُ صَيَاصِي ٱلْبَقَرِ ، وَأَصْوَاتُهُمَا مِثْلُ ٱلرَّعْدِ »[٣] ، ونحوه لعبد الرَّزَّاق في مرسل عمرو بن دينار ، وزاد : « يَحْفِرَانِ ٱلْأَرْضَ بِأَنْيَابِهِمَا ، وَيَطَآنِ فِي أَشْعَارِهِمَا ، مَعَهُمَا مِرْزَبَّةٌ لَوِ ٱجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنىً . . لَمْ يُقِلُّوهَا »[٤] .

(**فيقعدانه**) قال المناويُّ : (حقيقة ؛ بأن يُوسَّع اللَّحد حتَّىٰ يقعد فيه ، أو مجاز عن الإيقاظ والتَّنبيه بإعادة الرُّوح إليه)[٥] ، (**فيقولان له**) أي : يقول أحدهما مع حضور الآخر : (**ما كنت تقول في هـٰذا الرَّجل ؟**) أي : الحاضر ذهناً ؛ (**لمحمَّد**) أي : في محمَّد ، عبَّر به لا بنحو : (هـٰذا النَّبيّ) امتحاناً للمسؤول ؛ لئلَّا يتلقَّن منه .

(**فأمَّا المؤمن**) أي : الَّذي خُتِم له بالإيمان . . (**فيقول**) أي : بعزم وجزم بلا توقُّف : (**أشهد أنَّه عبد الله ورسوله**) إلىٰ كافَّة الثَّقلَين ، (**فيقال**) قال المناويُّ : (أي : فيقول له الملَكان أو غيرهما)[٦] : (**انظر إلىٰ مقعدك من النَّار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنَّة ، فيراهما جميعاً**) قال العلقميُّ : (في رواية

---

(١) صحيح ابن حبان (٥٠٤٧) ، سنن الترمذي (١٠٧١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أوردها ابن حجر في « فتح الباري » (٣/٢٣٧) وعزاها لابن حبان .
(٣) المعجم الأوسط (٤٦٢٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) مصنف عبد الرزاق (٦٧٣٨) .
(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٦) .
(٦) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٦) .

وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعاً ، وَيُمْلَأُ عَلَيْهِ خَضِراً إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، وَأَمَّا ٱلْكَافِرُ أَوِ ٱلْمُنَافِقُ . . فَيُقَالُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَـٰذَا ٱلرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ ٱلنَّاسُ ، فَيُقَالُ لَهُ : لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ، . . .

أبي داوود : « فَيُقَالُ لَهُ : هَـٰذَا بَيْتُكَ كَانَ فِي ٱلنَّارِ ، وَلَـٰكِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ عَصَمَكَ وَرَحِمَكَ ، فَأَبْدَلَكَ ٱللهُ بِهِ بَيْتاً فِي ٱلْجَنَّةِ »)[١] .

(**ويفسح له في قبره**) أي : يُوسَّع له فيه (**سبعون ذراعاً**) قال العلقميُّ : (زاد ابن حبَّان : « فِي سَبْعِينَ »)[٢] ، وقال المناويُّ : (أي : توسعة عظيمة جدّاً ، فالسَّبعين للتَّكثير لا للتَّحديد)[٣] ، (**ويملأ**) بالبناء للمفعول (**عليه خضراً**) بفتح الخاء وكسر الضَّاد المعجمتَين ؛ أي : ريحاناً ونحوه (**إلىٰ يوم يبعثون**) أي : يستمرُّ ذٰلك إلىٰ حين بعث الموتىٰ من قبورهم .

(**وأمَّا الكافر**) أي : المُعلِن بكفره (**أو المنافق**) قال المناويُّ : (شكٌّ من الرَّاوي ، أو « أو » بمعنى الواو)[٤] ، **والمنافق** : هو الَّذي أظهر الإسلام وأخفى الكفر . . (**فيقال له : ما كنت تقول في هـٰذا الرَّجل ؟ فيقول : لا أدري ، كنت أقول ما يقول النَّاس ، فيقال له**) أي : يقول له الملَكان أو غيرهما : (**لا دريت**) بفتح الرَّاء (**ولا تليت**) بمثنَّاة مفتوحة بعدها لام مفتوحة وتحتانيَّة ساكنة ، من الدِّراية والتِّلاوة ؛ أي : لا فهمت ولا قرأت القرآن ، أو المعنىٰ : لا دريت ولا اتَّبعت من يدري .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤١٩) مخطوط ، سنن أبي داوود (٤٧١٨) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤١٩) مخطوط ، صحيح ابن حبان (٥٠٤٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٦) ، فيض القدير (٢/٣٧٣ ـ ٣٧٤) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٦) ، فيض القدير (٢/٣٧٤) .

ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ ٱلثَّقَلَيْنِ ، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّىٰ تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ » ، . . . .

(ثمَّ يضرب) بالبناء للمفعول ؛ أي : يضربه الملَكان الفتَّانان (بمطراق من حديد) أي : مِرْزَبَّة مُتَّخَذة منه ، وتقدَّم أنَّه لو اجتمع عليها أهل منىً لم يُقلُّوها [١] ، (ضربة بين أُذنيه ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه) أي : مِن جميع الجهات (غير الثَّقلين) أي : يسمعها خلق الله كلُّهم ما عدا الجنَّ والإنس ، فإنَّهما لا يسمعانها ؛ لأنَّهما لو سمعاها . . لأعرضا عن المعاش والدَّفن ، (ويضيَّق عليه قبره حتَّىٰ تختلف أضلاعه) أي : من شدَّة التَّضييق .

وفي الحديث : إثبات سؤال القبر ، وأنَّه واقع علىٰ كلِّ أحد إلَّا من استُثني ، قال العلقميُّ : (والَّذين لا يُسأَلون جماعة ؛ **الأوَّل** : الشَّهيد ، **الثَّاني** : المُرابِط ، **الثَّالث** : المطعون ، وكذا من مات في زمن الطَّاعون بغير الطَّعن إذا كان صابراً مُحتسِباً ، **الرَّابع** : الأطفال ؛ لأنَّ السُّؤال يختصُّ بمن يكون مُكلَّفاً ، **الخامس** : الميِّت يوم الجمعة أو ليلتها ، **السَّادس** : القارئ كلَّ ليلة « تبارك الَّذي بيده الملك » ، وبعضهم ضمَّ إليها « السَّجدة » ، **السَّابع** : من قرأ في مرضه الَّذي يموت فيه : « قل هو الله أحد ») [٢] .

وقال الزِّيَّاديُّ : (السُّؤال في القبر عامٌّ لكلِّ مُكلَّف ولو شهيداً إلَّا شهيد المعركة ، ويُحمَل القول بعدم سؤال الشُّهداء ونحوهم ممَّن ورد الخبر بأنَّهم لا يُسأَلون علىٰ عدم الفتنة في القبر .

و« القبر » جريٌ على الغالب ، فلا فرق بين المقبور وغيره ، فيشمل الغريق ، والحريق وإن سُحِق وذُرِّي في الرِّيح ، ومن أكلته السِّباع) [٣] .

---

(١) يُنظر ما تقدم (٣/ ٤٢٠) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/ ٤٢١) مخطوط .

(٣) حاشية الزيادي علىٰ شرح منهج الطلاب (ق/ ٦٠) مخطوط .

حم ، ق ، د ، ن عَنْ أَنَسٍ .

٢٠٧٢ ـ « إِنَّ ٱلْعَبْدَ أَخَذَ عَنِ ٱللهِ أَدَباً حَسَناً ؛ إِذَا وَسَّعَ عَلَيْهِ . . وَسَّعَ ، وَإِذَا أَمْسَكَ عَلَيْهِ . . أَمْسَكَ » ، حل عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

والسُّؤال من خصائص هٰذه الأُمَّة **على الأرجح** ، وقال ابن القيِّم : (الَّذي يظهر أنَّ كلَّ نبيٍّ مع أُمَّته كذٰلك ، فتُعذَّب كفَّارهم في قبورهم بعد سؤالهم وإقامة الحجَّة عليهم)[1] ؛ أي : فلا يكون من خصائصها ، وقد علمت أنَّ الرَّاجح ما تقدَّم .

وسببه : أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم دخل نخلاً لبني النَّجَّار ، فسمع صوتاً ففزع ، فقال : « مَنْ أَصْحَابُ هَـٰذِهِ ٱلْقُبُورِ ؟ » فقالوا : يا رسول الله ؛ ناس ماتوا في الجاهليَّة ، فقال : « نَعُوذُ بِٱللهِ مِنْ عَذَابِ ٱلْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ ٱلدَّجَّالِ » ، قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : « إِنَّ ٱلْعَبْدَ . . . » فذكره .

(**حم ، ق ، د ، ن عن أنس**) بن مالك[2] .

❁ ❁ ❁

٢٠٧٢ ـ (إنَّ العبد) أي : الإنسان المؤمن ذا البصيرة **(أخذ عن الله أدباً حسناً ؛ إذا وسَّع عليه . . وسَّع)** أي : ينبغي له إذا وسَّع الله عليه رزقه أن يوسِّع علىٰ نفسه وعلىٰ عياله ، **(وإذا أمسك عليه . . أمسك)** أي : وإذا ضيَّق الله عليه رزقه . . ينبغي له أن يُنفِق بقدر ما رزقه الله من غير ضجر ولا قلق ، ويعلم أنَّ مشيئة الله في بسط الرِّزق وضيقه لحكمة ومصلحة .

(**حل عن ابن عمر**) بن الخطَّاب[3] ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

---

(١) الروح (ص٢٣٦) .
(٢) مسند أحمد (١٢٤٦٥) ، صحيح البخاري (١٣٧٤) ، صحيح مسلم (٢٨٧٠) ، سنن أبي داوود (٤٧١٩) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٤/٩٧ ـ ٩٨) .
(٣) حلية الأولياء (٦/٣١٥) .

٢٠٧٣ ـ « إِنَّ ٱلْعُجْبَ لَيُحْبِطُ عَمَلَ سَبْعِينَ سَنَةً » ، فر عَنِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ .

٢٠٧٤ ـ « إِنَّ ٱلْعِرَافَةَ حَقٌّ ، وَلَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنَ ٱلْعُرَفَاءِ ، وَلَـٰكِنَّ ٱلْعُرَفَاءَ فِي ٱلنَّارِ » ، د عَنْ رَجُلٍ .

٢٠٧٣ ـ (**إنَّ العجب**) بضمٍّ فسكون ، وهو نظر الإنسان إلىٰ نفسه بعين الاستحسان وإلىٰ غيره بعين الاحتقار (**ليحبط**) بلام التَّوكيد وضمِّ المثنَّاة التَّحتيَّة (**عمل سبعين سنة**) أي : يُفسِد عمل مدَّة طويلة جدّاً ؛ بمعنىٰ : أنَّه لا ثواب له في عمله ، فالسَّبعين للتَّكثير لا للتَّحديد .

(**فر عن الحسين بن عليٍّ**)[١] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

٢٠٧٤ ـ (**إنَّ العرافة حقٌّ**) أي : عملها حقٌّ ليس بباطل ؛ لأنَّ فيها مصلحة للنَّاس ورفقاً بهم في أحوالهم وأُمورهم ؛ لكثرة احتياجهم إليه ، **والعرافة** : تدبير أمر القوم والقيام بسياستهم ، (**ولا بدَّ للنَّاس من العرفاء**) أي : لِيتعرَّف الإمامُ الأعظم من العرفاء حالَ النَّاس .

(**ولـٰكنَّ العرفاء في النَّار**) أي : عاملون بما يُصيِّرهم إليها ، وهـٰذا قاله تحذيراً من التَّعرُّض للرِّياسة والحرص عليها ؛ لِما في ذٰلك من الفتنة ، وأنَّه إذا لم يقم بحقِّها . . أثم واستحقَّ العقوبة العاجلة والآجلة .

(**د عن رجل**) من الصَّحابة[٢] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

---

(١) أخرجه أبو منصور الديلمي كما في « زهر الفردوس » (٨٤٤) .

(٢) سنن أبي داوود (٢٩٢٧) .

٢٠٧٥ ـ « إِنَّ ٱلْعَرَقَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ لَيَذْهَبُ فِي ٱلْأَرْضِ سَبْعِينَ بَاعاً ، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ إِلَىٰ أَفْوَاهِ ٱلنَّاسِ أَوْ إِلَىٰ آذَانِهِمْ » ، م عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٠٧٦ ـ « إِنَّ ٱلْعَيْنَ لَتُولَعُ بِٱلرَّجُلِ بِإِذْنِ ٱللهِ تَعَالَىٰ حَتَّىٰ يَصْعَدَ حَالِقاً ثُمَّ يَتَرَدَّىٰ مِنْهُ » ، ....

٢٠٧٥ ـ (إنَّ العرق) بالتَّحريك : هو رشح البدن (يوم القيامة) أي : في الموقف (ليذهب في الأرض سبعين باعاً) أي : ينزل فيها لكثرته نزولاً كثيراً جدّاً ، (وإنَّه ليبلغ إلىٰ أفواه النَّاس) أي : يصل إليها فيصير كاللِّجام ، (أو إلىٰ آذانهم) أي : بأن يُغطِّي الأفواه ويعلو علىٰ ذٰلك ؛ لأنَّ الأُذن أعلىٰ من الفم ، فيكون النَّاس علىٰ قدر أعمالهم في العرق ـ كما في رواية [١] ـ فمنهم من يُلجِمه ، ومنهم من يزيد علىٰ ذٰلك .

قال النَّوويُّ : (قال القاضي : يحتمل أنَّ المراد عرق نفسه وغيره ، ويحتمل عرق نفسه خاصَّة [٢] .

وسبب كثرة العرق : تراكم الأهوال ، ودنوُّ الشَّمس من الرُّؤوس) [٣] .

(م عن أبي هريرة) [٤] .

٢٠٧٦ ـ (إنَّ العين) أي : عين العائن من إنس أو جنٍّ (لتولع) أي : تَعْلَق (بالرَّجل) أي : الكامل الرُّجوليَّة ، فالمرأة ومن في سنِّ الطُّفوليَّة أَولىٰ ، (بإذن الله تعالىٰ) أي : بإرادته وقدرته (حتَّىٰ يصعد حالقاً) أي : جبلاً عالياً (ثمَّ يتردَّىٰ منه) أي : يسقط ؛ لأنَّ العائن إذا تكيَّفت نفسه بكيفيَّة رديئة . . انبعث من عينه قوَّة سُمِّيَّة

---

(١) أخرجها مسلم (٢٨٦٤) عن سيدنا المقداد ابن الأسود رضي الله عنه .
(٢) إكمال المعلم (٨/٣٩٢) .
(٣) المنهاج في شرح صحيح مسلم (١٧/١٩٥) .
(٤) صحيح مسلم (٢٨٦٣) .

حم ، ع عَنْ أَبِي ذَرٍّ .

٢٠٧٧ ـ « إِنَّ ٱلْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَيُقَالُ : أَلَا هَـٰذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ » ، مَالِكٌ ، ق ، د ، ت عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

تتَّصل بالمعيون ، فيحصل له من الضَّرر كمن سقط من فوق جبل عالٍ .

(حم ، ع عن أبي ذرٍّ) بإسناد رجاله ثقات [١] .

❁ ❁ ❁

٢٠٧٧ ـ (إنَّ الغادر) أي : الخائن لإنسان عاهده أو أمَّنه (ينصب له لواء يوم القيامة) أي : عَلَم خلفه ؛ تشهيراً له بالغدر وتفضيحاً علىٰ رؤوس الأشهاد ، وفي رواية : « يُرْفَعُ » بدل (يُنصَب) ، وهما بمعنىً ؛ لأنَّ الغرض إظهار ذٰلك .

قال ابن أبي جمرة : (ظاهر الحديث : أنَّ لكلِّ غدرة لواء) [٢] ، فعلىٰ هـٰذا : يكون للشَّخص الواحد عدَّة ألوية بعدد غدراته .

(فيقال) أي : يُنادىٰ عليه يومئذٍ : (ألا) بالتَّخفيف ، حرف تنبيه (هـٰذه غدرة فلان بن فلان) أي : هـٰذه الهيئة الحاصلة له مُجازاة غدرته .

والحكمة في نصب اللِّواء : أنَّ العقوبة غالباً بضدِّ الذَّنب ، فلمَّا كان الغدر من الأُمور الخفيَّة . . ناسب أن تكون عقوبته بالشُّهرة ، ونصب اللِّواء أشهر الأشياء عند العرب .

(مالك ، ق ، د ، ت عن ابن عمر) [٣] .

❁ ❁ ❁

---

(١) مسند أحمد (٢١٦٩٧) ، وأخرجه أبو يعلىٰ كما في « إتحاف الخيرة المهرة » (٢/٣٩٣٣) .

(٢) بهجة النفوس (٢/١٣٤١) .

(٣) الموطأ رواية محمد بن الحسن الشيباني (٩٩٢) ، صحيح البخاري (٦١٧٧) ، صحيح مسلم (١٠/١٧٣٥) ، سنن أبي داوود (٢٧٥٠) ، سنن الترمذي (١٥٨١) .

٢٠٧٨ ـ « إِنَّ ٱلْغُسْلَ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ لَيَسُلُّ ٱلْخَطَايَا مِنْ أُصُولِ ٱلشَّعَرِ ٱسْتِلَالاً » ، طب عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

٢٠٧٩ ـ « إِنَّ ٱلْغَضَبَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ، وَإِنَّ ٱلشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ ٱلنَّارِ ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ ٱلنَّارُ بِٱلْمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ . . فَلْيَتَوَضَّأْ » ، . . . .

٢٠٧٨ ـ (إنَّ الغسل يوم الجمعة) أي : بنيَّتها لأجلها (ليسلُّ الخطايا) بفتح المثنَّاة التَّحتيَّة وضمِّ السِّين المهملة ؛ أي : يُخرِج ذنوب المُغتسِل لها (من أُصول الشَّعر استلالاً) أي : يُخرِجها من منابتها خروجاً ، وأكَّد بالمصدر إشارة إلىٰ أنَّه يستأصلها .

(طب عن أبي أُمامة) بإسناد صحيح [١] .

❁ ❁ ❁

٢٠٧٩ ـ (إنَّ الغضب من الشَّيطان) أي : هو المُحرِّك له ، الباعث عليه ؛ بإلقاء الوسوسة في قلب الآدميِّ لِيغويه .

(وإنَّ الشَّيطان) أي : إبليس (خلق من النَّار) بالبناء للمفعول ؛ أي : خلقه الله تعالىٰ منها ؛ لأنَّه من الجانِّ الَّذين قال الله فيهم : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ [٢] ، وكانوا سكَّان الأرض قبل آدم عليه السَّلام ، وكان إبليس أعبدَهم ، فلمَّا عصى اللهَ تعالىٰ بترك السُّجود لآدم عليه السَّلام . . جعله الله شيطاناً .

(وإنَّما تطفأ النَّار بالماء ، فإذا غضب أحدكم . . فليتوضَّأ) أي : وضوءه للصَّلاة وإن كان علىٰ وضوء ، ورُوِي في غير هٰذا الحديث الأمرُ بالاغتسال مكان الوضوء [٣] ،

---

(١) المعجم الكبير (٨/٢٥٦) برقم (٧٩٩٦) .

(٢) سورة الرحمٰن : (١٥) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢/١٣٠) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٩/١٦٩) عن سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما .

حم ، د عَنْ عَطِيَّةَ ٱلسَّعْدِيِّ .

٢٠٨٠ ـ « إِنَّ ٱلْفِتْنَةَ تَجِيءُ فَتَنْسِفُ ٱلْعِبَادَ نَسْفاً ، وَيَنْجُو ٱلْعَالِمُ مِنْهَا بِعِلْمِهِ » ، حل عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٠٨١ ـ « إِنَّ ٱلْفُحْشَ وَٱلتَّفَحُّشَ لَيْسَا مِنَ ٱلْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ ، وَإِنَّ أَحْسَنَ ٱلنَّاسِ إِسْلَاماً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً » ، ....

فيُحمَل الأمر بالاغتسال على الحالة الشَّديدة الَّتي يكون الغضب فيها أقوىٰ وأغلب من الحالة الَّتي أُمر فيها بالوضوء .

(حم ، د عن عطيَّة السَّعديّ)[١] .

❁ ❁ ❁

٢٠٨٠ ـ (إنَّ الفتنة) قال المناويُّ : (أي : البدع والضَّلالات ، والفِرَق الزَّائغة)[٢] ، (تجيء فتنسف العباد نسفاً) أي : تُهلِكهم وتُبيدهم ، واستعمال النَّسف في ذٰلك مجاز ، (وينجو العالم منها بعلمه) أي : العالِم بالعلم الشَّرعيّ العامل به ينجو من تلك الفتن ؛ لمعرفته الطَّريق إلىٰ توقِّي الشُّبهات والشَّهوات ، وتجنُّب الهوىٰ والبِدَع .

(حل عن أبي هريرة)[٣] ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

٢٠٨١ ـ (إنَّ الفحش) بالضَّمّ : هو ما قَبُح فعله شرعاً (والتَّفَحُّش) أي : تكلُّف إيجاد الفحش (ليسا من الإسلام في شيء) أي : فاعل كلٍّ منهما ليس من كُمَّل أهل الإيمان .

(وإنَّ أحسن النَّاس إسلاماً أحسنهم خلقاً) بضمَّتَين ؛ أي : من اتَّصف بحسن

---

(١) مسند أحمد (١٨٢٦٨) ، سنن أبي داوود (٤٧٥١) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٧) .

(٣) حلية الأولياء (٨/٤١) .

حم ، ع ، طب عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ .

٢٠٨٢ ـ « إِنَّ ٱلْفَخِذَ عَوْرَةٌ » ، ك عَنْ جَرْهَدٍ .

الخُلُق . . فهو من أكمل النَّاس إيماناً ؛ لأنَّ حسن الخُلُق شعار الدِّين .

(حم ، ع ، طب عن جابر بن سمرة)[١] ، وإسناده صحيح .

❁ ❁ ❁

٢٠٨٢ ـ (إنَّ الفخذ عورة) أي : من العورة ، سواء كان من ذكر أو أُنثىٰ ، من حرٍّ أو قِنٍّ ، فيجب ستر ما بين السُّرَّة والرُّكبة في حقِ الذَّكر والأَمَة في الصَّلاة .

وأمَّا الحرَّة . . فيجب عليها ستر جميع بدنها ما عدا الوجه والكفَّين في الصَّلاة ، ومطلقاً خارجها ، وكذا الأَمَة والرَّجل ؛ أي : عورة كلٍّ منهما جميع بدنه بالنِّسبة للأجانب في حقِ الأُنثىٰ ، والأجنبيَّات في حقِ الذَّكر[٢] .

وأمَّا في الخلوة . . فعورة الأُنثىٰ ولو أَمَة ما بين السُّرَّة والرُّكبة ، وعورة الذَّكر السَّوءتان .

(ك عن جرهد) بفتح الجيم والهاء بينهما راء ساكنة[٣] ، وهـٰذا قاله وقد أبصر فخذ جَرْهَد مكشوفة ، وهو حديث صحيح .

❁ ❁ ❁

---

(١) مسند أحمد (٢١١٨٤) ، مسند أبي يعلىٰ (٧٤٦٨) ، المعجم الكبير (٢/٢٥٦) برقم (٢٠٧٢) .

(٢) المراد من العورة هنا من حيث النظر إليها ، وفي نظر المرأة إلى الرجل ثلاثة أوجه عند الشافعية : أحدها : أنها تنظر إلىٰ ما يبدو منه عند المهنة دون غيره ، والثاني : أنها لا ترىٰ منه إلا ما يرىٰ منها ، والثالث : لها النظر إلىٰ جميع بدنه إلا ما بين السرة والركبة .

صحَّح الثالثَ الرافعيُّ في « العزيز شرح الوجيز » (٧/٤٧٧) ، وصحَّح الثانيَ النوويُّ في « منهاج الطالبين » (ص ٣١١) .

(٣) المستدرك (٧٥٧٨) .

٢٠٨٣ ـ « إِنَّ ٱلْقَاضِيَ ٱلْعَدْلَ لَيُجَاءُ بِهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فَيَلْقَىٰ مِنْ شِدَّةِ ٱلْحِسَابِ مَا يَتَمَنَّىٰ أَلَّا يَكُونَ قَضَىٰ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ فِي تَمْرَةٍ قَطُّ » ، ٱلشِّيرَازِيُّ فِي « ٱلْأَلْقَابِ » عَنْ عَائِشَةَ .

٢٠٨٤ ـ « إِنَّ ٱلْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ ٱلْآخِرَةِ ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ . . فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ . . فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ » ، ت ، ه ، ك عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ .

٢٠٨٣ ـ (إنَّ القاضي العدل) أي : الَّذي يحكم بالحقِّ (ليجاء به يوم القيامة) أي : للحساب ، (فيلقىٰ من شدَّة الحساب ما) أي : أمراً عظيماً (يتمنَّىٰ ألَّا يكون قضىٰ بين اثنين في تمرة قطُّ) أي : فيما مضىٰ من عمره ، فهي ظرف لِما مضىٰ من الزَّمان ، وفيها لغات ؛ **أشهرها** : فتح القاف وضمُّ الطَّاء المشدَّدة .

وإذا كان هـٰذا في القاضي العدل وفي الشَّيء اليسير . . فما بالك بغير العدل والشَّيء الكثير ؟!

وكون (قطُّ) ظرفاً هو ما في كثير من النُّسخ ، وظاهر ما في النُّسخة الَّتي شرح عليها المناويُّ أنَّها رمز للدَّارقطنيِّ ؛ فإنَّ فيها : (قط ، والشِّيرازيُّ) بواو العطف[1] .

(الشِّيرازيُّ في « الألقاب » عن عائشة) ، وإسناده ضعيف .

❀ ❀ ❀

٢٠٨٤ ـ (إنَّ القبر أوَّل منازل الآخرة ، فإن نجا منه) أي : إن نجا الميِّت من عذابه . . (فما بعده) أي : من أهوال الحشر والنَّشر وغيرهما (أيسر منه) أي : أهون ، (وإن لم ينج منه) أي : من عذابه . . (فما بعده أشدُّ منه) فما يحصل للميِّت في القبر عنوان ما سيصير إليه .

(ت ، ه ، ك عن عثمان بن عفَّان)[2] ، قال العلقميُّ : (والحديث قال في

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٨) .

(٢) سنن الترمذي (٢٣٠٨) ، سنن ابن ماجه (٤٤٣١) ، المستدرك (٨١٧١) .

٢٠٨٥ ـ « إِنَّ ٱلْقُلُوبَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ ٱللهِ يُقَلِّبُهَا » ، حم ، ت ، ك عَنْ أَنَسٍ .

٢٠٨٦ ـ « إِنَّ ٱلْكَافِرَ لَيَسْحَبُ لِسَانَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَرَاءَهُ ٱلْفَرْسَخَ وَٱلْفَرْسَخَيْنِ يَتَوَطَّؤُهُ ٱلنَّاسُ » ، حم ، ت عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

« الكبير » : رواه التِّرمذيُّ وقال : حسن غريب [١] ، وقال الدَّميريُّ : رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد) [٢] .

٢٠٨٥ ـ (إنَّ القلوب) أي : قلوب بني آدم (بين إصبعين من أصابع الله يقلِّبها) أي : يصرِّفها إلىٰ ما يُريد بالعبد .

وهٰذا الحديث من جملة ما تنزَّه السَّلف عن تأويله ـ كأحاديث السَّمع والبصر واليد ـ من غير تشبيه ، بل نعتقد أنَّها صفات الله تعالىٰ لا كيفيَّة لها ، ونقول : الله أعلم بمراد رسوله بذٰلك .

(حم ، ت ، ك عن أنس) بن مالك [٣] ، ورجاله رجال الصَّحيح .

٢٠٨٦ ـ (إنَّ الكافر ليسحب لسانه) بالبناء للفاعل ؛ أي : يجرُّه (يوم القيامة وراءه الفرسخ والفرسخين يتوطَّؤه النَّاس) أي : أهل الموقف ، فيكون ذٰلك من العذاب قبل دخوله النَّار ، **والفرسخ** : ثلاثة أميال ، **والميل** : أربعة آلاف خطوة .

(حم ، ت عن ابن عمر) بن الخطَّاب [٤] ، وإسناده ضعيف .

---

(١) جمع الجوامع (١/٢٠٨) .
(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٢٨٨) مخطوط ، نسخة جامعة الملك سعود .
(٣) مسند أحمد (١٢٢٩٠) ، سنن الترمذي (٢١٤٠) ، المستدرك (١٩٤٦) .
(٤) مسند أحمد (٥٧٧٥) ، سنن الترمذي (٢٥٨٠) .

٢٠٨٧ ـ « إِنَّ ٱلْكَافِرَ لَيَعْظُمُ حَتَّىٰ إِنَّ ضِرْسَهُ لَأَعْظَمُ مِنْ أُحُدٍ ، وَفَضِيلَةُ جَسَدِهِ عَلَىٰ ضِرْسِهِ كَفَضِيلَةِ جَسَدِ أَحَدِكُمْ عَلَىٰ ضِرْسِهِ » ، ه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

٢٠٨٨ ـ « إِنَّ ٱلَّتِي تُوَرِّثُ ٱلْمَالَ غَيْرَ أَهْلِهِ عَلَيْهَا نِصْفُ عَذَابِ ٱلْأُمَّةِ » ، عب عَنْ ثَوْبَانَ .

٢٠٨٩ ـ « إِنَّ ٱلَّذِي أَنْزَلَ ٱلدَّاءَ أَنْزَلَ ٱلشِّفَاءَ » ، . . . .

٢٠٨٧ ـ (إنَّ الكافر ليعظم) بفتح المثنَّاة التَّحتيَّة وضمِّ المعجمة ؛ أي : تكبر جثَّته جدّاً (حتَّىٰ إنَّ ضرسه لأعظم من أُحد) حتَّىٰ يصير كلُّ ضرس من أضراسه أعظم من جبل أُحد ، (وفضيلة جسده علىٰ ضرسه كفضيلة جسد أحدكم علىٰ ضرسه) أي : نسبة زيادة جسد الكافر علىٰ ضرسه كنسبة زيادة جسد أحدكم علىٰ ضرسه ، وأمر الآخرة وراء طور العقول ، فنؤمن بذٰلك ، ولا نبحث عنه .

(ه عن أبي سعيد) الخُدريِّ [١] .

❀ ❀ ❀

٢٠٨٨ ـ (إنَّ الَّتي تورِّث المال غير أهله عليها نصف عذاب الأُمَّة) يعني : أنَّ المرأة إذا أتت بولد من زناً ونسبته إلىٰ زوجها ؛ لِيلتحق به ويرثه . . عليها عذاب عظيم لا يُكتنَه كُنهه ، ولا يُوصَف قدره ، فليس المراد النِّصف حقيقة .

(عب عن ثوبان) مولى المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم [٢] .

❀ ❀ ❀

٢٠٨٩ ـ (إنَّ الَّذي أنزل الدَّاء) أي : المرض ، وهو الله سبحانه وتعالىٰ (أنزل الشِّفاء) أي : ما يُستشفىٰ به من الأدوية ، فيُندَب التَّداوي ؛ لأنَّه ما من داء إلَّا وله دواء ، فإن تركه توكُّلاً على الله تعالىٰ . . فهو فضيلة ، ولٰكنَّ التَّداوي مع التَّوكُّل أفضل .

---

(١) سنن ابن ماجه (٤٤٨٨) .

(٢) مصنف عبد الرزاق (١٣٩٩١) لكن عن الحكم بن ثوبان رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

ك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٠٩٠ ـ « إِنَّ ٱلَّذِي يَتَخَطَّىٰ رِقَابَ ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ وَيُفَرِّقُ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ بَعْدَ خُرُوجِ ٱلْإِمَامِ كَٱلْجَارِّ قُصْبَهُ فِي ٱلنَّارِ » ، . . . .

(ك عن أبي هريرة) قال الحاكم : (حديث صحيح)[١] .

❀ ❀ ❀

٢٠٩٠ ـ (إنَّ الَّذي يتخطَّىٰ رقاب النَّاس يوم الجمعة ويفرِّق بين اثنين) يحتمل أنَّ المراد : يُفرِّق بالجلوس بينهما (بعد خروج الإمام) أي : من مكانه لِيصعد المنبر للخُطبة (كالجارِّ قصبه) بضمِّ القاف وسكون الصَّاد المهملة ؛ أي : أمعاءه ؛ أي : مصارينه (في النَّار) أي : له في الآخرة عذاب شديد مثل عذاب من يجرُّ أمعاءه في النَّار ؛ بمعنىٰ : أنَّه يستحقُّ ذٰلك .

قال المناويُّ : (فيحرم تخطِّي الرِّقاب والتَّفريق) انتهىٰ[٢] .

واعتمد الرَّمليُّ في تخطِّي الرِّقاب أنَّه مكروه[٣] ، ووافقه الخطيب الشِّربينيُّ فقال : (يُكرَه تخطِّي الرِّقاب إلَّا لإمام أو رجل صالح ؛ لأنَّ الصَّالح يُتبرَّك به ، ولا يتأذَّى النَّاس بتخطِّيه ، وألحق بعضهم بالرَّجل الصَّالح الرَّجل العظيم ولو في الدُّنيا) ، قال : (لأنَّ النَّاس يتسامحون بتخطِّيه ، ولا يتأذَّون به .

أو واجد فرجة لا يصلها إلَّا بتخطِّي واحد أو اثنين أو أكثر ولم يرج سدَّها ، فلا يُكرَه له وإن وجد غيرها ؛ لتقصير القوم بإخلائها ، لٰكن يُسنُّ له إن وجد غيرها ألَّا يتخطَّىٰ ، فإن رجا سدَّها ؛ كأن رجا أن يتقدَّم أحد إليها إذا أُقيمت الصَّلاة . . كُرِه)[٤] .

---

(١) المستدرك (٧٦٥٢) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢٩٨) .

(٣) نهاية المحتاج إلىٰ شرح المنهاج (٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩) .

(٤) مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج (١/ ٤٣٩) .

حم ، طب ، ك عَنِ ٱلْأَرْقَمِ .

٢٠٩١ ـ « إِنَّ ٱلَّذِي يَأْكُلُ أَوْ يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارُ جَهَنَّمَ » ، م ، ه عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، زَادَ طب : « إِلَّا أَنْ يَتُوبَ » .

٢٠٩٢ ـ « إِنَّ ٱلَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ ٱلْقُرْآنِ ....

(حم ، طب ، ك عن الأرقم)[١] .

٢٠٩١ ـ (إنَّ الَّذي يأكل أو يشرب في آنية الذَّهب والفضَّة إنَّما يجرجر) بضمِّ المثنَّاة التَّحتيَّة وفتح الجيم الأُولىٰ وسكون الرَّاء بعدها جيم مكسورة ؛ أي : يردِّد أو يصبُّ (في بطنه نار جهنَّم) بنصب (نار) علىٰ أنَّه مفعول به ، والفاعل ضمير الشَّارب ، والجرجرة بمعنى الصَّبِّ ، وجاء الرَّفع علىٰ أنَّه فاعل ، والجرجرة تصويت في البطن ؛ أي : تُصَوِّت في بطنه نارُ جهنَّم .

وفي الحديث : تحريم الأكل والشُّرب في آنية الذَّهب والفضَّة علىٰ كلِّ مُكلَّف رجلاً كان أو امرأة ، ويلحق بهما ما في معناهما ؛ مثل : التَّطيُّب والاكتحال ، وسائر وجوه الاستعمالات ، وكما يحرم استعمال ما ذُكِر يحرم اتِّخاذه بدون استعمال .

(م ، ه عن أُمِّ سلمة[٢] ، زاد طب : « إلَّا أن يتوب »)[٣] ؛ أي : توبة صحيحة عن استعماله ، فلا يُعذَّب العذاب المذكور .

٢٠٩٢ ـ (إنَّ الَّذي ليس في جوفه) أي : في قلبه (شيء من القرآن) يحتمل

---

(١) مسند أحمد (١٥٦٨٦) ، المعجم الكبير (١/٣٠٧) برقم (٩٠٨) ، المستدرك (٦٢٧٦) .

(٢) صحيح مسلم بعد الحديث (٢٠٦٥) ، سنن ابن ماجه (٣٥٦١) .

(٣) المعجم الكبير (٢٣/٣٨٨ ـ ٣٨٩) برقم (٩٢٨) .

كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ » ، حم ، ت ، ك عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ .

٢٠٩٣ ـ « إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَٰذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » ، ق ، ن عَنِ ابْنِ عُمَرَ .

أنَّ المراد عدم العمل به ، فجوف الإنسان الخالي عمَّا لا بدَّ منه من التَّصديق والاعتقاد الحقِّ (كالبيت الخرب) .

(حم ، ت ، ك عن ابن عبَّاس) [١] ، قال المناويُّ : (وصحَّحه التِّرمذيُّ والحاكم ، ورُدَّ عليهما) [٢] .

❁ ❁ ❁

٢٠٩٣ ـ (إنَّ الَّذين يصنعون هٰذه الصُّور) أي : التَّماثيل ذوات الأرواح (يعذَّبون يوم القيامة) أي : في نار جهنَّم ، (فيقال لهم : أحيوا ما خلقتم) هو أمر تعجيز ؛ أي : اجعلوا ما صوَّرتم حيّاً ذا روح ، وهم لا يقدرون علىٰ ذٰلك ، فهو كناية عن دوام تعذيبهم .

واستُشكِل بأنَّ دوام التَّعذيب إنَّما يكون للكفَّار ، وهٰؤلاء قد يكونون مسلمين .

وأُجيب : بأنَّ المراد الزَّجر الشَّديد بالوعيد بعقاب الكفَّار ؛ لِيكون أبلغ في الارتداع ، وظاهره غير مراد .

وهٰذا في حقِّ غير المُستحِلِّ ، أمَّا من فعله مُستحِلّاً . . فلا إشكال فيه ؛ لأنَّه كافر مُخلَّد .

(ق ، ن عن ابن عمر) بن الخطَّاب [٣] .

❁ ❁ ❁

---

(١) مسند أحمد (١٩٧٢) ، سنن الترمذي (٢٩١٣) ، المستدرك (٢٠٥٨) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٨ ـ ٢٩٩) .

(٣) صحيح البخاري (٥٩٥١) ، صحيح مسلم (٢١٠٨) ، السنن الكبير (٩٧٠١) .

٢٠٩٤ ـ « إِنَّ ٱلْمَاءَ طَهُورٌ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ » ، حم ، ٣ ، قط ، هق عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

٢٠٩٥ ـ « إِنَّ ٱلْمَاءَ لَا يُنَجِّسُهُ شَيْءٌ إِلَّا مَا غَلَبَ عَلَىٰ رِيحِهِ وَطَعْمِهِ وَلَوْنِهِ » ،

٢٠٩٤ ـ (**إنَّ الماء طهور**) أي : مُطهِّر (**لا ينجِّسه شيء**) أي : ممَّا اتَّصل به من النَّجاسة ، ومحلُّه : إذا كان قلَّتين فأكثر ولم يتغيَّر .

وسببه : عن أبي سعيد الخُدريِّ قال : سمعت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم وهو يُقال له : إنَّه يُستقىٰ لك من بئر بضاعة ـ بضمِّ الباء وكسرها ، بئر معروفة بالمدينة ـ ، وهي يُلقىٰ فيها لحومُ الكلاب والحِيَضُ ـ بكسر الحاء المهملة وفتح المثنَّاة التَّحتيَّة ؛ أي : خرق الحيض ، وفي رواية : « ٱلْمَحَايِضُ » أي : الخرق الَّتي يُمسَح بها دم الحيض ـ ، وعَذِرُ النَّاس ـ بفتح العين المهملة وكسر الذَّال المعجمة ، جمع (عَذِرة) وهي الغائط ـ فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إنَّ الماء . . . » فذكره .

(**حم ، ٣ ، قط ، هق عن أبي سعيد**) الخُدريِّ [1] ، قال المناويُّ : (وحسَّنه التِّرمذيُّ ، وصحَّحه أحمد [2] ، فنفي ثبوته ممنوع) [3] .

❀ ❀ ❀

٢٠٩٥ ـ (**إنَّ الماء لا ينجِّسه شيء**) أي : شيء نجس وقع فيه إذا كان قلَّتين فأكثر (**إلَّا ما**) أي : نجس (**غلب علىٰ ريحه وطعمه ولونه**) أي : فإذا تغيَّر أحد هٰذه الأوصاف الثَّلاثة . . فهو نجس .

---

(١) مسند أحمد (١١٩٩٥) ، سنن أبي داوود (٦٨) ، سنن الترمذي (٦٦) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (١/ ١٧٤) ، سنن الدارقطني (٥٧) ، السنن الكبير (١٢٣٠) .

(٢) يُنظر « مختصر سنن أبي داوود » (١/ ٦٠) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٢٩٩) .

ه عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

٢٠٩٦ ـ « إِنَّ ٱلْمَاءَ لَا يُجْنِبُ » . . . .

(ه عن أبي أُمامة)[١] ، وهو حديث ضعيف .

٢٠٩٦ ـ (إنَّ الماء لا يجنب) بضمِ المثنَّاة التَّحتيَّة وكسر النُّون ، ويجوز فتحها مع ضمِ النُّون ، قال النَّوويُّ : (والأوَّل أفصح وأشهر)[٢] ؛ أي : لا ينتقل له حكم الجنابة ؛ وهو المنع من استعماله باغتسال الغير منه .

وهٰذا قاله لميمونة لمَّا اغتسلت من جَفْنَة ـ أي : قصعة كما في رواية[٣] ـ ، فجاء صلَّى الله عليه وسلَّم لِيغتسل منها أو لِيتوضَّأ ، فقالت : إنِّي كنت جنباً ؛ توهُّماً منها أنَّ الماء صار مستعملاً .

وفي « أبي داوود » : (نهىٰ أن يتوضَّأ الرَّجل بفضل وضوء المرأة)[٤] .

قال الخطَّابيُّ : (وجه الجمع بين الحديثَين ـ إن ثبت هٰذا[٥] ـ : أنَّ النَّهي إنَّما وقع عن التَّطهير بفضل ما تستعمله المرأة من الماء ؛ وهو ما سال أو فضل عن أعضائها عند التَّطهُّر به ، دون الفضل الَّذي يستقرُّ في الإناء ، ومِن النَّاس مَن يجعل النَّهي في ذٰلك على الاستحباب دون الإيجاب ، وكان ابن عمر يذهب إلىٰ أنَّ النَّهي إنَّما هو إذا كانت جنباً أو حائضاً ، فإذا كانت طاهرة . . فلا بأس به)[٦] .

---

(١) سنن ابن ماجه (٥٧١) .

(٢) الإيجاز في شرح سنن أبي داوود (ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩) .

(٣) أخرجها النسائي (١/١٣١) وابن ماجه (٤١٧) عن سيدتنا أم هانئ رضي الله عنها .

(٤) سنن أبي داوود (٨٣) عن سيدنا الحكم بن عمرو رضي الله عنه .

(٥) يعني : حديث « أبي داوود » .

(٦) معالم السنن (١/٩٢ ـ ٩٣) ، وأثر سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخرجه مالك في « الموطأ » (١١٨) .

د ، ت ، ٥ ، حب ، ك ، هق عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

٢٠٩٧ ـ « إِنَّ ٱلْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ ٱلْخُلُقِ دَرَجَةَ ٱلْقَائِمِ ٱلصَّائِمِ » ، د ، حب عَنْ عَائِشَةَ .

٢٠٩٨ ـ « إِنَّ ٱلْمُؤْمِنَ تَخْرُجُ نَفْسُهُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ وَهُوَ يَحْمَدُ ٱللهَ تَعَالَىٰ » ، هب عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

(د ، ت ، ٥ ، حب ، ك ، هق عن ابن عبَّاس) بأسانيد صحيحة[١] .

❀ ❀ ❀

٢٠٩٧ ـ (إنَّ المؤمن ليدرك بحسن الخلق) قال عبد الله بن المبارك : (هو بسط الوجه ، وبذل المعروف ، وكفُّ الأذىٰ)[٢] ، (درجة القائم الصَّائم) قال العلقميُّ : (أعلىٰ درجات اللَّيل القيام في التَّهجُّد ، وأعلىٰ درجات النَّهار الصِّيام في شدَّة الهواجر ، وصاحب الخُلُق الحسَن يدرك ذٰلك بسبب حسن خلقه)[٣] .

(د ، حب عن عائشة)[٤] .

❀ ❀ ❀

٢٠٩٨ ـ (إنَّ المؤمن تخرج نفسه من بين جنبيه) أي : تُنزَع روحه من جسده بغاية الألم ونهاية الشِّدَّة (وهو يحمد الله تعالىٰ) رضاً بما قضاه ، ومحبَّة في لقائه .

(هب عن ابن عبَّاس)[٥] .

❀ ❀ ❀

---

(١) سنن أبي داوود (٦٩) ، سنن الترمذي (٦٥) ، سنن ابن ماجه (٤٠٨) ، صحيح ابن حبان (٣٩٤٧) ، المستدرك (٥٧٠) ، السنن الكبير (٩١٧) .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٠٥) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٢٥) مخطوط .

(٤) سنن أبي داوود (٤٧٦٥) ، صحيح ابن حبان (٧٣١) .

(٥) شعب الإيمان (٩٦٨٢) .

٢٠٩٩ ـ « إِنَّ ٱلْمُؤْمِنَ يُضْرَبُ وَجْهُهُ بِٱلْبَلَاءِ كَمَا يُضْرَبُ وَجْهُ ٱلْبَعِيرِ » ، خط عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

٢١٠٠ ـ « إِنَّ ٱلْمُؤْمِنَ يُنْضِي شَيْطَانَهُ كَمَا يُنْضِي أَحَدُكُمْ بَعِيرَهُ فِي ٱلسَّفَرِ » ، حم ، وَٱلْحَكِيمُ ، وَٱبْنُ أَبِي ٱلدُّنْيَا فِي « مَكَايِدِ ٱلشَّيْطَانِ » عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٠٩٩ ـ (إنَّ المؤمن يضرب وجهه بالبلاء كما يضرب وجه البعير) قال المناويُّ : (مجاز عن كثرة إيراد أنواع المصائب وضروب الفتن والمِحَن عليه ؛ لكرامته علىٰ ربّه ، لِما في الابتلاء من تمحيص الذُّنوب ورفع الدَّرجات)[١] .

(خط عن ابن عبَّاس)[٢] ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

٢١٠٠ ـ (إنَّ المؤمن ينضي شيطانه) بمثنَّاة تحتيَّة مضمومة ونون ساكنة وضاد معجمة مكسورة ؛ أي : يجعله نِضْواً ـ أي : مهزولاً سقيماً ـ لكثرة إذلاله له ، وجعله أسيراً تحت قهره ؛ بملازمته ذكر الله تعالىٰ واتِّباع ما أمر به واجتناب ما نهىٰ عنه ؛ لأنَّ مَن أعزَّ سلطان الله . . أعزَّ الله تعالىٰ سلطانه ، وسلَّطه علىٰ عدوِّه ، وصيَّره تحت حكمه ، (كما ينضي أحدكم بعيره في السَّفر) قال في « النِّهاية » : (النِّضْو : الدَّابَّة الَّتي أهزلتها الأسفار ، وأذهبت لحمها)[٣] .

(حم ، والحكيم) التِّرمذيُّ ، (وابن أبي الدُّنيا) أبو بكر (في) كتاب (« مكايد الشَّيطان » عن أبي هريرة)[٤] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٩) .

(٢) تاريخ بغداد (١١/٣٤٣) .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٧/١٤٨) مادة (نضا) .

(٤) مسند أحمد (٩٠٦٢) ، نوادر الأصول (١٠٧) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا كما في « آكام المرجان في أحكام الجان » (ص ٢٣٥) .

٢١٠١ ـ « إِنَّ ٱلْمُؤْمِنَ إِذَا أَصَابَهُ ٱلسُّقْمُ ثُمَّ أَعْفَاهُ ٱللهُ مِنْهُ . . كَانَ كَفَّارَةً لِمَا مَضَىٰ مِنْ ذُنُوبِهِ ، وَمَوْعِظَةً لَهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ ، وَإِنَّ ٱلْمُنَافِقَ إِذَا مَرِضَ ثُمَّ أُعْفِيَ . . كَانَ كَٱلْبَعِيرِ عَقَلَهُ أَهْلُهُ ثُمَّ أَرْسَلُوهُ ، فَلَمْ يَدْرِ لِمَ عَقَلُوهُ ، وَلَمْ يَدْرِ لِمَ أَرْسَلُوهُ » ، د عَنْ عَامِرٍ ٱلرَّامِي .

٢١٠١ ـ (إنَّ المؤمن إذا أصابه السُّقم) بضمٍّ فسكون ، وبفتحتَين ؛ أي : المرض ، وفي نسخة : (سقم)[١] ، (ثمَّ أعفاه الله منه) أي : بأن لم يكن ذٰلك مرض موته ، وفي رواية : « ثُمَّ أُعْفِيَ » بالبناء للمفعول . . (كان) مرضه (كفَّارة لما مضىٰ من ذنوبه ، وموعظة له فيما يستقبل) قال المناويُّ : (لأنَّه لمَّا مرض . . عقل أنَّ سبب مرضه ارتكابه الذُّنوب ، فتاب منها ، فكان كفَّارة لها)[٢] .

(وإنَّ المنافق إذا مرض ثمَّ أُعفي) بالبناء للمفعول ؛ أي : أعفاه الله من مرضه . . (كان كالبعير عقله أهله) أي : أصحابه (ثمَّ أرسلوه) أي : أطلقوه من عقاله ، (فلم يدر لم عقلوه) أي : لأيِّ شيء فعلوا به ذٰلك ، (ولم يدر لم أرسلوه) أي : فهو لا يتذكَّر الموت ، ولا يتَّعظ بما حصل له ، ولا يستيقظ من غفلته ، قال المناويُّ : (لأنَّ قلبه مشغول بحبِّ الدُّنيا ومشغوف بلذَّاتها وشهواتها ، ولا ينجع فيه سبب الموت ، ولا يذكر حسرة الفوت) انتهىٰ[٣] .

فيحتمل أنَّ المراد بالنِّفاق : النِّفاق الحقيقيُّ ، ويحتمل أنَّ المراد : العمليُّ .

(د عن عامر الرَّامي) بياء بعد الميم ، ويُقال بحذف الياء ، وهو الأكثر ، سُمِّي بذٰلك لأنَّه كان حسن الرَّمي ، وكان من أرمى العرب[٤] .

وأوَّله كما في « أبي داوود » عن عامر الرَّامي قال : إنِّي لَببلادنا ؛ إذ رُفعت لنا

---

(١) الجامع الصغير (ق/١١٢) مخطوط ، نسخة المكتبة الأزهرية برقم (٩٦٨) .
(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٢٩٩) .
(٣) فيض القدير (٢/٣٨٦) .
(٤) سنن أبي داوود (٣٠٨٣) .

. . . .

رايات وألوية ، فقلت : ما هٰذا ؟ قالوا : هٰذا لواء رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، فأتيته وهو تحت شجرة قد بُسِط له كساء وهو جالس عليه ، وقد اجتمع عليه أصحابه ، فجلست إليهم ، فذكر رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم الأسقام فقال : « إنَّ المؤمن . . . » فذكره .

وبعد لفظ النُّبوَّة : فقال رجل ممَّن حوله : يا رسول الله ؛ وما الأسقام ؟ والله ما مرضت قطُّ ، فقال : « قُمْ عَنَّا فَلَسْتَ مِنَّا » أي : لست علىٰ طريقتنا وعادتنا .

فبينما نحن عنده . . إذ أقبل رجل عليه كساء ، وفي يده شيء قد التفَّ ـ بعض الكساء ـ عليه ، فقال : يا رسول الله ؛ إنِّي لمَّا رأيتك . . أقبلت ، فمررت بغَيضة شجر ، فسمعت فيها أصوات فراخ طائر ، فأخذتهنَّ فوضعتهنَّ في كسائي ، فجاءت أُمُّهنَّ فاستدارت علىٰ رأسي ، فكشفتُ لها عنهنَّ ، فوقعَت عليهنَّ معي ، فلففتهنَّ بكسائي ، فهنَّ أُولاء معي ، قال : « ضَعْهُنَّ عَنْكَ » ، فوضعتهنَّ ، وأبت أُمُّهنَّ إلَّا لزومهنَّ ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم لأصحابه : « أَتَعْجَبُونَ لِرُحْمِ أُمِّ ٱلْأَفْرَاخِ فِرَاخَهَا ؟ » ـ ورُحْم : بضمِّ الرَّاء ؛ بمعنى : الرَّحمة ـ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : « وَٱلَّذِي بَعَثَنِي بِٱلْحَقِّ ؛ لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ أُمِّ ٱلْأَفْرَاخِ ، ٱرْجِعْ بِهِنَّ حَتَّىٰ تَضَعَهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُنَّ وَأُمُّهُنَّ مَعَهُنَّ » ، فرجع بهنَّ .

تنبيه

[علىٰ حكم إرسال الصَّيد المملوك]

إذا أرسل الشَّخص صيداً مملوكاً . . لم يجز ؛ لِما فيه من التَّشبيه بفعل الجاهليَّة ، وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ ﴾[1] ، ولأنَّه قد يختلط بالمُباح فيُصاد ، ولم يزُل ملكه عنه وإن قصد بذٰلك التَّقرُّب إلى الله تعالىٰ .

---

(١) سورة المائدة : (١٠٣) .

ويُستثنىٰ من عدم الجواز : ما إذا خيف علىٰ ولده بحبس ما صاده منهما ، فيجب الإرسال صيانةً لروحه .

ويشهد له حديث الغزالة الَّتي أطلقها النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم من أجل أولادها لمَّا استجارت به ، **وحديثها** : عن أُمِّ سلمة قالت : كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في الصَّحراء ؛ فإذا مُنادٍ يناديه : يا رسول الله ، فالتفت فلم ير أحداً ، ثمَّ التفت ؛ فإذا ظبية مُوثَقة ، فقالت : ادن منِّي يا رسول الله ، فدنا منها ، فقال : « مَا حَاجَتُكِ ؟ » فقالت : إنَّ لي خِشْفَين [١] في هـٰذا الجبل ، فحُلَّني حتَّىٰ أذهب فأُرضعهما وأرجع إليك ، قال : « وَتَفْعَلِينَ ؟ » قالت : عذَّبني الله عذاب العَشَّار إن لم أفعل ، فأطلقها ، فذهبت فأرضعت خِشْفَيها ، ثمَّ رجعت فأوثقها ، فانتبه الأعرابيُّ فقال : ألك حاجة يا رسول الله ؟ قال : « تُطْلِقُ هَـٰذِهِ » ، فأطلقها ، فخرجت تعدو وهي تقول : أشهد أن لا إلـٰه إلَّا الله وأنَّك رسول الله [٢] .

❀ ❀ ❀

٢١٠٢ ـ (**إنَّ المؤمن لا ينجس**) زاد الحاكم في روايته : « حَيّاً وَلَا مَيِّتاً » [٣] .

وتمسَّك بمفهوم الحديث بعض أهل الظَّاهر فقال : (إنَّ الكافر نجس العين) ، وقوَّاه بقوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ [٤] .

وأجاب الجمهور عن الحديث : بأنَّ المراد : أنَّ المؤمن طاهر الأعضاء لاعتياده مجانبة النَّجاسة ، بخلاف المشرك لعدم تحفُّظه من النَّجاسة ، **وعن الآية** : أنَّه نجس الاعتقاد ، أو أنَّه يُجتنَب كما يُجتنَب النَّجس .

---

(١) الخِشْف : ولد الظبي .

(٢) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٢٣/٣٣١ ـ ٣٣٢) برقم (٧٦٣) .

(٣) المستدرك (١٤٣٥) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٤) سورة التوبة : (٢٨) .

ق ، ٤ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، حم ، م ، د ، ن ، ه عَنْ حُذَيْفَةَ ، ن عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ ، طب عَنْ أَبِي مُوسَىٰ .

٢١٠٣ ـ « إِنَّ ٱلْمُؤْمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَلِسَانِهِ » ، ....

وحجَّتهم : أنَّ الله تعالىٰ أباح نكاح نساء أهل الكتاب ، ومعلوم أنَّ عرقهنَّ لا يسلم منه من يضاجعهنَّ ، ومع ذٰلك فلم يجب عليه من غسل الكتابيَّة إلَّا مثل ما يجب عليه من غسل المسلمة ، فدلَّ علىٰ أنَّ الآدميَّ ليس نجس العين ؛ إذ لا فرق بين النِّساء والرِّجال .

وفي قوله : (حيّاً ولا ميّتاً) ردٌّ علىٰ أبي حنيفة في قوله : (ينجس بالموت)[(١)] .

(**ق ، ٤ عن أبي هريرة**[(٢)] ، **حم ، م ، د ، ن ، ه عن حذيفة**[(٣)] ، **ن عن ابن مسعود**[(٤)] ، **طب عن أبي موسى**) الأشعريِّ[(٥)] .

❀ ❀ ❀

٢١٠٣ ـ (إنَّ المؤمن يجاهد بسيفه) أي : الكفَّار **(ولسانه)** أي : الكفَّار وغيرهم من المُلحِدين والفِرَق الزَّائغة بإقامة البراهين ، أو المراد بجهاد اللِّسان : هجو الكفر وأهله ، وهٰذا أقرب .

وسببه : عن كعب بن مالك قال : لمَّا نزل : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴾[(٦)] . .

---

(١) يُنظر « بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع » (٢/٢٤) .

(٢) صحيح البخاري (٢٨٥) ، صحيح مسلم (٣٧١) ، سنن أبي داوود (٢٣٤) ، سنن الترمذي (١٢١) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (١/١٤٥ ـ ١٤٦) ، سنن ابن ماجه (٥٨٦) .

(٣) مسند أحمد (٢٣٧٣٦) ، صحيح مسلم (٣٧٢) ، سنن أبي داوود (٢٣٣) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (١/١٤٥) ، سنن ابن ماجه (٥٨٧) .

(٤) أخرجه النسائي كما في « تحفة الأشراف » (٩٣١٣/ألف) .

(٥) أورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٥٢٤) وعزاه للطبراني .

(٦) سورة الشعراء : (٢٢٤) .

حم ، طب عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ .

٢١٠٤ ـ « إِنَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُشَدَّدُ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُ لَا يُصِيبُ ٱلْمُؤْمِنَ نَكْبَةٌ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا وَلَا وَجَعٌ . . إِلَّا رَفَعَ ٱللهُ لَهُ بِهِ دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً » ، ٱبْنُ سَعْدٍ ، ك ، هب عَنْ عَائِشَةَ .

٢١٠٥ ـ « إِنَّ ٱلْمُتَحَابِّينَ فِي ٱللهِ فِي ظِلِّ ٱلْعَرْشِ » ، . . . .

قلت : يا رسول الله ؛ ما ترىٰ في الشِّعر ؟ فذكره .

(حم ، طب عن كعب بن مالك)[1] ، ورجال أحمد رجال الصَّحيح .

❀ ❀ ❀

٢١٠٤ ـ (إنَّ المؤمنين يشدَّد عليهم) أي : بإصابة البلايا والأمراض والمصائب ونحوها ؛ (لأنَّه لا يصيب المؤمن نكبة) بالنُّون والكاف والموحَّدة : هي ما يصيب الإنسان من الحوادث ؛ (من شوكة فما فوقها ولا وجع . . إلَّا رفع الله له به) أي : بما أُصيب به (درجة) أي : في الجنَّة ، (وحطَّ عنه) بها (خطيئة) أي : ذنباً ، ولا مانع من كون الشَّيء الواحد رافعاً للدَّرجات وواضعاً للخطايا .

(ابن سعد) في « الطَّبقات » ، (ك ، هب) كلُّهم (عن عائشة)[2] ، وهو حديث صحيح .

❀ ❀ ❀

٢١٠٥ ـ (إنَّ المتحابِّين في الله في ظلِّ العرش) أي : يكونون يوم القيامة حين تدنو الشَّمس من الرُّؤوس ويشتدُّ الحرُّ علىٰ أهل الموقف في ظلِّه ، والكلام في المؤمنين .

---

(١) مسند أحمد (١٦٠٢٦) ، المعجم الكبير (١٩/٧٥) برقم (١٥١) .

(٢) الطبقات الكبير (٢/١٨٤) ، المستدرك (١٢٩٠) ، شعب الإيمان (٩٧٣٢) .

طب عَنْ مُعَاذٍ .

٢١٠٦ ـ « إِنَّ ٱلْمُتَشَدِّقِينَ فِي ٱلنَّارِ » ، طب عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

٢١٠٧ ـ « إِنَّ ٱلْمَجَالِسَ ثَلَاثَةٌ : سَالِمٌ ، وَغَانِمٌ ، وَشَاحِبٌ » ، ....

(طب عن معاذ) بن جبل [١] .

❁ ❁ ❁

٢١٠٦ ـ (إنَّ المتشدِّقين) بالمثنَّاة من فوق والشِّين المعجمة والدَّال المهملة ؛ أي : المُتوسِّعين في الكلام من غير احتياط واحتراز ، وقيل : أراد المُستهزِئ بالنَّاس يلوي شِدْقه بهم وعليهم (في النَّار) أي : سيكونون في نار جهنَّم ؛ جزاء لهم بازدرائهم لخلق الله تعالىٰ وتكبُّرهم عليهم ؛ بمعنىٰ : أنَّهم يستحقُّون دخولها .

(طب عن أبي أُمامة) [٢] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

٢١٠٧ ـ (إنَّ المجالس) أي : أهلها (ثلاثة) أي : علىٰ ثلاثة أنواع : (سالم) أي : من الإثم ، (وغانم) أي : للأجر ، (وشاحب) بشين معجمة وحاء مهملة [٣] ؛ أي : هالك آثم .

زاد في رواية : « فَٱلْغَانِمُ ٱلذَّاكِرُ ، وَٱلسَّالِمُ ٱلسَّاكِتُ ، وَٱلشَّاحِبُ ٱلَّذِي يَشْغَبُ بَيْنَ ٱلنَّاسِ » [٤] .

---

(١) المعجم الكبير (٢٠/٧٩) برقم (١٤٧) .

(٢) المعجم الكبير (٨/١٦٦) برقم (٧٦٩٦) .

(٣) عبارة المناوي [في « فيض القدير » (٢/٣٨٧)] : (بمعجمة وجيم) انتهىٰ ، وفي « القاموس » [(١/٢٢٨) مادة (شجب)] : (شجب ـ كنَصَر وفَرِح ـ شُجُوباً وشَجَباً ، فهو شاجِب وشَجِب : [هلك]) انتهى . انتهىٰ من هامش (ح) .

(٤) أخرجها ابن حبان في « المجروحين » (٢/١٧٢) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، ويشغب بين الناس : يهيج الشرَّ بينهم .

حم ، ع ، حب عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

٢١٠٨ ـ « إِنَّ ٱلْمُخْتَلِعَاتِ وَٱلْمُنْتَزِعَاتِ هُنَّ ٱلْمُنَافِقَاتُ » ، طب عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ .

٢١٠٩ ـ « إِنَّ ٱلْمَرْءَ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ وَٱبْنِ عَمِّهِ » ، ٱبْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ جَعْفَرٍ .

٢١١٠ ـ « إِنَّ ٱلْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، ....

(حم ، ع ، حب عن أبي سعيد) الخُدريِّ[١] .

❁ ❁ ❁

٢١٠٨ ـ (إنَّ المختلعات) أي : اللَّاتي يطلبن الخُلْع والطَّلاق من أزواجهنَّ بلا عذر شرعيٍّ (والمنتزعات) بمعنىٰ ما قبله (هـنَّ المنافقات) أي : نفاقاً عمليّاً ، **فالمراد** : الزَّجر والتَّهويل ، فيُكرَه للمرأة طلب الخُلْع أو الطَّلاق بغير عذر شرعيٍّ .

(طب عن عقبة بن عامر)[٢] ، وإسناده حسن .

❁ ❁ ❁

٢١٠٩ ـ (إنَّ المرء كثير بأخيه وابن عمِّه) أي : يتقوَّىٰ بنصرتهما ، ويعتضد بمعونتهما .

(ابن سعد عن عبد الله بن جعفر) بن أبي طالب ، الجواد المشهور[٣] .

❁ ❁ ❁

٢١١٠ ـ (إنَّ المرأة خلقت من ضلع) بكسر الضَّاد المعجمة وفتح اللَّام ،

---

(١) مسند أحمد (١١٨٩٧) ، مسند أبي يعلىٰ (١٠٦٢) ، صحيح ابن حبان (٤٦٧٦) .
(٢) المعجم الكبير (١٧/٣٣٩) برقم (٩٣٥) .
(٣) الطبقات الكبير (٦/٤٦٢ ـ ٤٦٣) .

لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَىٰ طَرِيقَةٍ ، فَإِنِ ٱسْتَمْتَعْتَ بِهَا . . ٱسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا . . كَسَرْتَهَا ، وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا » ، م ، ت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢١١١ ـ « إِنَّ ٱلْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، وَإِنَّكَ إِنْ تُرِدْ إِقَامَةَ ٱلضِّلَعِ . . تَكْسِرْهَا ، فَدَارِهَا . . تَعِشْ بِهَا » ، حم ، حب ، ك عَنْ سَمُرَةَ .

قال المناويُّ : (وقد تُسكَّن)[١] ، أي : لأنَّ أُمَّهنَّ حوَّاء خُلِقت من ضِلَع آدم عليه الصَّلاة والسَّلام ، (لن تستقيم لك علىٰ طريقة) أي : طريقة مرضيَّة لك أيُّها الرَّجل .

(فإن استمتعت بها . . استمتعت بها وبها عوج ، وإن ذهبت تقيمها) أي : إن قصدت أن تسوِّي عوجها ، وأخذت في الشُّروع في ذٰلك . . (كسرتها ، وكسرها طلاقها) يعني : إن كان لا بدَّ من الكسر . . فليس لها كسر إلَّا الطَّلاق ، فهو إيماء إلى استحالة تقويمها .

(م ، ت عن أبي هريرة)[٢] .

❁ ❁ ❁

٢١١١ ـ (إنَّ المرأة خلقت من ضلع ، وإنَّك إن ترد إقامة الضِّلع . . تكسرها) أي : إن تُرِد إقامة المرأة . . تكسرها ، وكسرها طلاقها ، (فدارها . . تعش بها) أي : لايِنها ولاطفها ، فبذٰلك تبلغ مرامك منها من الاستمتاع وحسن العشرة .

(حم ، حب ، ك عن سمرة) بن جُندَب[٣] ، وهو حديث صحيح .

❁ ❁ ❁

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٠) .

(٢) صحيح مسلم (٦١/١٤٦٨) ، سنن الترمذي (١١٨٨) .

(٣) مسند أحمد (٢٠٤١٠) ، صحيح ابن حبان (١٦٢٠) ، المستدرك (٧٥٥١) ، وفي (ج) رمز بـ (طب) بدل (حب) ، والحديث أخرجه الطبراني أيضاً في « المعجم الكبير » (٧/٢٤٤) برقم (٦٩٩٢) .

٢١١٢ ـ « إِنَّ ٱلْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ ، وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ ، فَإِذَا رَأَىٰ أَحَدُكُمُ ٱمْرَأَةً فَأَعْجَبَتْهُ . . فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ ؛ فَإِنَّ ذَٰلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ » ، حم ، م ، د عَنْ جَابِرٍ .

٢١١٢ ـ (إنَّ المرأة تقبل في صورة شيطان ، وتدبر في صورة شيطان) قال العلقميُّ : (معناه : الإشارة إلى الهوىٰ والدُّعاء إلى الفتنة بها ؛ لِما جعل الله تعالىٰ في نفوس الرِّجال من الميل إلى النِّساء والالتذاذ بنظرهنَّ ، فهي شبيهة بالشَّيطان في دعائه إلى الشَّرِّ بوسوسته وتزيينه)[١] .

(فإذا رأىٰ أحدكم امرأة) أي : أجنبيَّة (فأعجبته . . فليأت أهله) أي : فليجامع حليلته ؛ (فإنَّ ذٰلك) أي : جماعها (يردُّ) بالمثنَّاة التَّحتيَّة (ما في نفسه) أي : يكسر شهوته ، ويُفتِّر همَّته ، ويُنسيه التَّلذُّذ بتصوُّر هيكل تلك المرأة في ذهنه ، والأمر للنَّدب .

قال العلقميُّ : (وسببه كما في « مسلم » عن جابر : أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم رأى امرأة ، فأتى امرأته زينب وهي تَمْعَس مَنِيئة لها ، فقضىٰ حاجته ، ثمَّ خرج إلى الصَّحابة . . . فذكره .

وتَمْعَس : بالمثنَّاة الفوقيَّة المفتوحة ثمَّ ميم ساكنة ثمَّ عين مهملة مفتوحة ثمَّ سين مهملة ؛ أي : تدلك ، ومَنِيئة : بميم مفتوحة ثمَّ نون مكسورة ثمَّ مثنَّاة تحتيَّة ساكنة ثمَّ همزة مفتوحة ، بوزن « كَرِيمَة » : هي الجلد أوَّل ما يُوضَع في الدِّباغ ، قال الكسائيُّ : يُسمَّىٰ مَنِيئة ما دام في الدِّباغ)[٢] .

(حم ، م ، د عن جابر) بن عبد الله[٣] .

❀ ❀ ❀

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٢٧) مخطوط .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٢٧) مخطوط ، ويُنظر « المعلم بفوائد مسلم » (١/٣٩٠) .

(٣) مسند أحمد (١٤٧٦١) ، صحيح مسلم (١٤٠٣) ، سنن أبي داوود (٢١٤٤) .

٢١١٣ ـ « إِنَّ ٱلْمَرْأَةَ تُنْكَحُ لِدِينِهَا وَمَالِهَا وَجَمَالِهَا ، فَعَلَيْكَ بِذَاتِ ٱلدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ » ، حم ، م ، ت ، ن عَنْ جَابِرٍ .

٢١١٤ ـ « إِنَّ ٱلْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِأَحَدِ ثَلَاثَةٍ : لِذِي دَمٍ مُوجِعٍ ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ ، أَوْ لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ » ، ....

٢١١٣ ـ (إنَّ المرأة تنكح لدينها ومالها وجمالها ، فعليك بذات الدِّين) أي : احرص على تحصيل دَيِّنة صالحة للاستمتاع بها ، (تربت يداك) أي : افتقرتا إن لم تفعل .

(حم ، م ، ت ، ن عن جابر) بن عبد الله [١] .

٢١١٤ ـ (إنَّ المسألة) أي : الطَّلب من النَّاس أن يعطوه من مالهم شيئاً صدقةً أو نحوها (لا تحلُّ إلَّا لأحد ثلاثة) هو صادق بالواجب ؛ وذلك فيما إذا اضطُرَّ إلى السُّؤال :

(لذي دم موجع) قال المناويُّ : (وهو أن يتحمَّل دية فيسعى فيها حتَّى يؤدِّيها إلى أولياء المقتول ، فإن لم يؤدِّها . . قُتِل ، فيُوجِعه القتل) [٢] .

(أو لذي غرم مفظع) بضمِّ الميم وسكون الفاء وظاء معجمة وعين مهملة ؛ أي : شديد شنيع .

(أو لذي فقر مدقع) بدال مهملة وقاف ؛ أي : شديد يُفضِي بصاحبه إلى الدَّقعاء ، وهو اللُّصوق بالتُّراب ، وقيل : هو سوء احتمال الفقر .

---

(١) مسند أحمد (١٤٤٥٧) ، صحيح مسلم (١٧٥/٤) برقم (٧١٥) ، سنن الترمذي (١٠٨٦) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٦٥/٦) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣٠١/١) .

حم ، ٤ عَنْ أَنَسٍ .

٢١١٥ ـ « إِنَّ ٱلْمَسْجِدَ لَا يَحِلُّ لِجُنُبٍ وَلَا حَائِضٍ » . . . .

وذا قاله في حجَّة الوداع وهو واقف بعرفة ، فأخذ أعرابيٌّ بردائه فسأله ، فأعطاه ثمَّ ذكره[١] .

(حم ، ٤ عن أنس)[٢] ، وإسناده حسن .

❁ ❁ ❁

٢١١٥ ـ (إنَّ المسجد لا يحلُّ) أي : المكث فيه (لجنب ولا حائض) أي : ولا نفساء ، قال المناويُّ : (فيحرم عند الأئمَّة الأربعة[٣] ، ويُباح العبور) انتهىٰ[٤] .

وقال العلقميُّ : (يحرم على الجنب اللَّبث في المسجد ، ويجوز له العبور من غير لبث سواء كان له حاجة أم لا ، وحكى ابن المنذر مثل هٰذا عن ابن مسعود ، وابن عبَّاس ، وسعيد بن المُسيَّب ، وابن جُبَير ، والحسن البصريِّ ، [وعمرو][٥] بن دينار ، ومالك بن أنس ، وحكىٰ عن سفيان الثَّوريِّ وأبي حنيفة وأصحابه وإسحاق

---

(١) أخرجه الترمذي (٦٥٣) عن سيدنا حُبشي بن جنادة رضي الله عنه .

(٢) مسند أحمد (١٢٣١٧) ، سنن أبي داوود (١٦٣٨) ، سنن ابن ماجه (٢٣٠٣) ، وأخرج الترمذي (١٢١٨) ، والنسائي (٧/٢٥٩) أصل الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم باع حِلساً وقَدَحاً فيمن يزيد .

(٣) يُنظر « الهداية شرح بداية المبتدي » (١/٧٣) ، و« مختصر خليل » (ص ١٥) ، و« منهاج الطالبين » (ص ٢٥) ، و« المقنع في فقه الإمام أحمد » (ص ٣٢) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠١) ، ويباح للجنب العبور عند الشافعية والحنابلة ، ومنعه الحنفية والمالكية ، يُنظر « الهداية شرح بداية المبتدي » (١/٧٣) ، و« المدونة الكبرىٰ » (١/٣٢) ، و« مختصر خليل » (ص ١٥) ، و« منهاج الطالبين » (ص ٢٥) ، و« المقنع في فقه الإمام أحمد » (ص ٣٢) .

(٥) في النسخ : (وعامر) ، والمثبت من « الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف » .

ه عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ .

٢١١٦ ـ « إِنَّ ٱلْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ ٱلْمُسْلِمَ . . لَمْ يَزَلْ فِي مَخْرَفَةِ ٱلْجَنَّةِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ » ، حم ، م ، ت عَنْ ثَوْبَانَ .

ابن راهويه : أنَّه لا يجوز له العبور إلَّا ألَّا يجد بدّاً منه ، فيتوضَّأ ثمَّ يمرُّ[١] ، وقال أحمد : يحرم المكث ، ويُباح العبور للحاجة لا لغيرها[٢] ، وقال المزنيُّ وداوود وابن المنذر : يجوز للجنب المكث في المسجد مُطلَقاً[٣] ، وحكاه الشَّيخ أبو حامد عن زيد بن أسلم)[٤] .

(ه عن أُمِّ سلمة) أُمِّ المؤمنين[٥] .

٢١١٦ ـ (إنَّ المسلم إذا عاد أخاه المسلم) أي : زاره في مرضه . . (لم يزل في مخرفة الجنَّة) بفتح الميم والرَّاء بينهما خاء معجمة ساكنة ؛ أي : في بساتينها وثمارها ، شبَّه صلَّى الله عليه وسلَّم ما يحوزه عائد المريض من الثَّواب بما يحوزه المُخترِف من الثِّمار ، **وقيل** : **المَخْرَفة** : الطَّريق ؛ أي : إنَّه علىٰ طريق يؤدِّيه إلىٰ طريق الجنَّة (حتَّىٰ يرجع) أي : الثَّواب حاصل للعائد من حين يذهب للعيادة حتَّىٰ يرجع إلىٰ محلِّه .

(حم ، م ، ت عن ثوبان)[٦] .

---

(١) الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف (٢/٢٢٩ ـ ٢٣١) .
(٢) يُنظر « المغني » (١/٢٠٠) .
(٣) مختصر المزني (ص ١٩) ، الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف (٢/٢٣٢) ، ويُنظر « المحلىٰ » (٢/١٨٤) .
(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٢٨) مخطوط ، ويُنظر « المجموع » (٢/١٨١) .
(٥) سنن ابن ماجه (٧٠١) .
(٦) مسند أحمد (٢٢٨٤٢) ، صحيح مسلم (٢٥٦٨/٤١) ، سنن الترمذي (٩٦٧) .

٢١١٧ ـ « إِنَّ ٱلْمَظْلُومِينَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » ، ٱبْنُ أَبِي ٱلدُّنْيَا فِي « ذَمِّ ٱلْغَضَبِ » ، وَرُسْتَهْ فِي « ٱلْإِيمَانِ » عَنْ أَبِي صَالِحٍ ٱلْحَنَفِيِّ مُرْسَلاً .

٢١١٨ ـ « إِنَّ ٱلْمَعْرُوفَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِذِي دِينٍ ، أَوْ لِذِي حَسَبٍ ، أَوْ لِذِي حِلْمٍ » ، طب ، وَٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

٢١١٧ ـ (إنَّ المظلومين) أي : في الدُّنيا (هم المفلحون يوم القيامة) أي : هم الفائزون بالأجر الجزيل ، والنَّجاة من النَّار ، واللُّحوق بالأبرار .

(ابن أبي الدُّنيا في « ذمِّ الغضب ») أي : في كتابه الَّذي ألَّفه فيه ، (ورسته) بضمِّ الرَّاء وسكون المهملة (في) كتاب (« الإيمان ») له (عن أبي صالح) عبد الرَّحمٰن بن قيس (الحنفيِّ) بفتح الحاء والنُّون ، نسبة إلىٰ بني حنيفة (مرسلاً) فإنَّه تابعيٌّ .

❀ ❀ ❀

٢١١٨ ـ (إنَّ المعروف) أي : الخير والرِّفق والإحسان (لا يصلح إلَّا لذي دين) بكسر الدَّال المهملة ؛ أي : لصاحب إيمان كامل ، (أو لذي حسب) بفتحتَين ؛ أي : لصاحب مأثرة حميدة ومناقب شريفة ، (أو لذي حلم) بكسر الحاء المهملة وسكون اللَّام ؛ أي : صاحب تثبُّت وأناة واحتمال .

قال المناويُّ : (يعني : أنَّ المعروف لا يصدر إلَّا ممَّن هٰذه صفاته) انتهىٰ[1] .

ويحتمل أنَّ المراد : لا يصلح فعل المعروف إلَّا مع من اتَّصف بهٰذه الصِّفات ، لٰكن يُعارِض هٰذا أنَّ فعل المعروف مطلوب مع كلِّ أحد ، سواء كان أهلاً للمعروف أم لا .

(طب ، وابن عساكر عن أبي أُمامة)[2] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣٠١/١) .

(٢) المعجم الكبير (١٤٩/٨) برقم (٧٦٥٢) ، تاريخ دمشق (٤/١٠) .

٢١١٩ ـ « إِنَّ ٱلْمَعُونَةَ تَأْتِي مِنَ ٱللهِ لِلْعَبْدِ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْمُؤْنَةِ ، وَإِنَّ ٱلصَّبْرَ يَأْتِي مِنَ ٱللهِ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْمُصِيبَةِ » ، ٱلْحَكِيمُ ، وَٱلْبَزَّارُ ، وَٱلْحَاكِمُ فِي « ٱلْكُنَىٰ » ، هب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢١٢٠ ـ « إِنَّ ٱلْمُقْسِطِينَ عِنْدَ ٱللهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ....

٢١١٩ ـ (إنَّ المعونة تأتي من الله للعبد علىٰ قدر المؤنة) أي : فلا يخشى الإنسان الفقر من كثرة العيال ؛ فإنَّ الله تعالىٰ يعينه علىٰ مؤنتهم ، بل يُندَب له تكثيرهم اعتماداً على الله تعالىٰ .

(وإنَّ الصَّبر يأتي من الله) أي : للعبد المصاب (علىٰ قدر المصيبة) أي : فإن عظمت المصيبة . . أفرغ الله تعالىٰ عليه صبراً كثيراً لطفاً منه تعالىٰ ؛ لئلَّا يهلك جزعاً منه ، وإن خفَّت . . أفرغ عليه بقدرها .

(الحكيم) التِّرمذيُّ ، (والبزَّار ، والحاكم في) كتاب (« الكنىٰ) والألقاب » ، (هب) كلُّهم (عن أبي هريرة) بإسناد حسن [١] .

✽ ✽ ✽

٢١٢٠ ـ (إنَّ المقسطين) أي : العادلين (عند الله يوم القيامة علىٰ منابر من نور) هو علىٰ حقيقته وظاهره ، (عن يمين الرَّحمـٰن) قال النَّوويُّ : (هو من أحاديث الصِّفات ، إمَّا أن نؤمن بها ولا نتكلَّم بتأويل ، ونعتقد أنَّ ظاهرها غير مراد ، ونعتقد أنَّ لها معنىً يليق بالله تعالىٰ ، أو نُؤوِّل ونقول : إنَّ المراد بكونه عن اليمين : الحالة الحسنة والمنزلة الرَّفيعة) [٢] .

---

(١) نوادر الأصول (٤٣٧) ، مسند البزار (٨٨٧٨) ، الأسامي والكنىٰ (٢/٢٦٤) ، شعب الإيمان (٩٤٨٣) .

(٢) المنهاج في شرح صحيح مسلم (١٢/٢١١ ـ ٢١٢) .

ـ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ ـ ٱلَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا » ، حم ، م ، ن عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

٢١٢١ ـ « إِنَّ ٱلْمُكْثِرِينَ هُمُ ٱلْمُقِلُّونَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ خَيْراً فَنَفَحَ فِيهِ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْراً » ، . . .

(وكلتا يديه يمين) قال النَّوويُّ : (تنبيه علىٰ أنَّه ليس المراد باليمين : الجارحة ـ تعالى الله عن ذٰلك ـ فإنَّها مستحيلة في حقِّه تعالىٰ)[١] .

(الَّذين يعدلون في حكمهم) أي : هم الَّذين يحكمون بالحقِّ فيما قُلِّدوا من خلافة أو إمارة أو قضاء ، (وأهليهم) أي : من أزواج وأولاد ، وأقارب وأرقَّاء ؛ أي : بالقيام بمؤنتهم والتَّسوية بينهم ، (وما ولوا) بفتح الواو وضمِّ اللَّام المخفَّفة ؛ أي : ما كانت لهم عليه ولاية ؛ كنظر علىٰ وقف أو يتيم ، ورُوِي : « وُلُّوا » بشدَّة اللَّام مبنيّاً للمفعول ؛ أي : جُعِلوا والين عليه .

(حم ، م ، ن عن ابن عمرو) بن العاص[٢] .

❀ ❀ ❀

٢١٢١ ـ (إنَّ المكثرين هم المقلُّون يوم القيامة) قال العلقميُّ : المراد : الإكثار من المال ، والإقلال من ثواب الآخرة ، وهٰذا في حقِّ من كان مُكثِراً ولم يتصدَّق ؛ كما دلَّ عليه قوله : (إلَّا من أعطاه الله تعالىٰ خيراً)[٣] ؛ أي : مالاً حلالاً ، (فنفح فيه) بنون وفاء ومهملة ؛ أي : أعطىٰ كثيراً بلا تكلُّف (يمينه وشماله ، وبين يديه ووراءه) يعني : ضرب يدَيه بالعطاء لفقراء الجهات الأربع ، ولم يذكر الفوق والتَّحت لندرة الإعطاء منهما ، (وعمل فيه خيراً) أي : حسنة ؛ بأن

---

(١) المنهاج في شرح صحيح مسلم (١٢/٢١٢) .

(٢) مسند أحمد (٦٦٠٣) ، صحيح مسلم (١٨٢٧) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٨/٢٢١ ـ ٢٢٢) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٣٠) مخطوط .

ق عَنْ أَبِي ذَرٍّ .

٢١٢٢ - « إِنَّ ٱلْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ ٱلْعِلْمِ رِضاً بِمَا يَطْلُبُ » ، ٱلطَّيَالِسِيُّ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ .

٢١٢٣ - « إِنَّ ٱلْمَلَائِكَةَ لَتُصَافِحُ رُكَّابَ ٱلْحُجَّاجِ ....

صرفه في وجوه البرِّ ، أمَّا من أُعطِي مالاً ولم يعمل فيه ما ذكر . . فمن الهالكين .

قال العلقميُّ : (وفي سياقه جناس تامٌّ في قوله : « أعطاه الله خيراً » وفي قوله : « وعمل فيه خيراً » ، فمعنى الخير الأوَّل : المال ، والثَّاني : الحسنة)[١] .

(ق عن أبي ذرٍّ) الغِفاريِّ[٢] .

٢١٢٢ - (إنَّ الملائكة) قال المناويُّ : (أي : الَّذين في الأرض ، ويحتمل العموم)[٣] ، (لتضع أجنحتها) جمع جناح ؛ للطَّائر بمنزلة اليد للإنسان ، لكن لا يلزم أن تكون أجنحة الملائكة كأجنحة الطَّائر (لطالب العلم) أي : الشَّرعيِّ للعمل به وتعليمه من لا يعلمه لوجه الله (رضاً بما يطلب) قال المناويُّ : (في رواية : « بِمَا يَصْنَعُ »[٤] ، ووضع أجنحتها عبارة عن توقيره وتعظيمه ودعائها له)[٥] .

(الطَّيالسيُّ عن صفوان بن عسَّال) بمهملتَين ، المُراديِّ[٦] ، وإسناده حسن .

٢١٢٣ - (إنَّ الملائكة لتصافح) أي : بأيديها أيدي (ركَّاب الحجَّاج) بضمِّ

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٢٩٣) مخطوط ، نسخة جامعة الملك سعود .

(٢) صحيح البخاري (٦٤٤٣) ، صحيح مسلم (٣/٧٦) برقم (٣٣/٩٤) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٢) .

(٤) أخرجها ابن ماجه (٢٣٧) عن سيدنا صفوان بن عسَّال رضي الله عنه .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٢) .

(٦) مسند أبي داوود الطيالسي (١١٦٥) .

وَتَعْتَنِقُ ٱلْمُشَاةَ » ، هب عَنْ عَائِشَةَ .

٢١٢٤ ـ « إِنَّ ٱلْمَلَائِكَةَ لَتَفْرَحُ بِذَهَابِ ٱلشِّتَاءِ ؛ رَحْمَةً لِمَا يَدْخُلُ عَلَىٰ فُقَرَاءِ ٱلْمُسْلِمِينَ فِيهِ مِنَ ٱلشِّدَّةِ » ، ....

الرَّاء وشدَّة الكاف ، أي : حجّاً مبروراً ، قال العلقميُّ : (قال في « المصباح » : وصافحته مصافحة : أفضيت بيدي إلىٰ يده[1] ، وقال في « النِّهاية » : **المصافحة** : مفاعلة ؛ وهي إلصاق صفحة الكفِّ بالكفِّ ، وإقبال الوجه على الوجه)[2] .

(**وتعتنق المشاة**) منهم ؛ أي : تضمُّ وتلتزم مع وضع الأيدي على العنق ، وفي نسخة : (وتعانق المشاة) ، قال العلقميُّ : (قال في « المصباح » : وعانقت عناقاً واعتنقت وتعانقنا ، وهو الضَّمُّ والالتزام مع وضع الأيدي على العنق)[3] .

(**هب عن عائشة**)[4] ، وإسناده ضعيف .

❀ ❀ ❀

٢١٢٤ ـ (**إنَّ الملائكة لتفرح**) أي : ترضىٰ وتُسَرُّ (**بذهاب الشِّتاء**) أي : بانقضاء زمن البرد ؛ (**رحمة**) منهم (**لما يدخل علىٰ فقراء المسلمين فيه من الشِّدَّة**) أي : مشقَّة البرد ؛ لفقدهم ما يتَّقونه به ، ومشقَّة التَّطهُّر بالماء البارد عليهم ، وفي رواية : « رَحْمَةً لِلْمَسَاكِينِ »[5] .

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/٤٠٤) مادة (صفح) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٣٠) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/٢٦٨) مادة (صفح) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٣٠) مخطوط ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/٥١٧) مادة (عنق) .

(٤) شعب الإيمان (٨٨٠٥) .

(٥) أخرجها ابن العديم في « بغية الطلب في تاريخ حلب » (٤/١٧١٠) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

طب عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

٢١٢٥ ـ « إِنَّ ٱلْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ تَمَاثِيلُ أَوْ صُورَةٌ » ، حم ، ت ، حب عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

قال العلقميُّ : (ويُستعمَل ـ أي : الفرح ـ في معانٍ :

أحدها : الأشر والبطر ، وعليه قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ (١) .

الثَّاني : الرِّضا ، وعليه قوله تعالىٰ : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (٢) .

الثَّالث : السُّرور ، وعليه قوله تعالىٰ : ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (٣) .

فالمراد : سرور الملائكة بذهاب الشِّدَّة عن هـٰذه الأُمَّة) (٤) .

(**طب عن ابن عبَّاس**) (٥) ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

٢١٢٥ ـ (**إنَّ الملائكة**) أي : ملائكة الرَّحمة والبركة ، لا الحفظة ؛ فإنَّهم لا يفارقون المُكلَّف ، (**لا تدخل بيتاً**) يعني : مكاناً (**فيه تماثيل أو صورة**) أي : صورة حيَوان تامِّ الخلقة ؛ لحرمة التَّصوير ، ومشابهته لبيت الأوثان .

والمراد بالأوَّل : الأصنام ، **وبالثَّاني** : صورة كلِّ ذي روح ، **وقيل** : **الأوَّل** : للقائم بنفسه المُستقِلِّ بالشَّكل ، **والثَّاني** : للمنقوش علىٰ نحو سِتر أو جدار .

(**حم** ، **ت** ، **حب عن أبي سعيد**) (٦) .

❀ ❀ ❀

---

(١) سورة القصص : (٧٦) .

(٢) سورة المؤمنون : (٥٣) .

(٣) سورة آل عمران : (١٧٠) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٣٠) مخطوط .

(٥) المعجم الكبير (١١/٨٢) برقم (١١١٧١) .

(٦) مسند أحمد (١٢٠٣٨) ، سنن الترمذي (٢٨٠٥) ، صحيح ابن حبان (٢٨٣٩) .

٢١٢٦ ـ « إِنَّ ٱلْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتاً فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ » ، ه عَنْ عَلِيٍّ .

٢١٢٧ ـ « إِنَّ ٱلْمَلَائِكَةَ لَا تَحْضُرُ جَنَازَةَ ٱلْكَافِرِ بِخَيْرٍ » ....

٢١٢٦ ـ (إنَّ الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب) قال العلقميُّ : (قال شيخنا : **قيل** : هو علىٰ عمومه ، ورجَّحه القرطبيُّ والنَّوويُّ [١] ، **وقيل** : يُستثنىٰ منه الكلاب الَّتي أُذِن في اتِّخاذها ؛ وهي كلاب الصَّيد والماشية والزَّرع .

والسَّبب في ذٰلك : **قيل** : نجاسة الكلاب ، **وقيل** : كونها من الشَّياطين) [٢] .

(ولا صورة) أي : لأنَّ الصُّور عُبِدت من دون الله تعالىٰ ، وفي تصويرها منازعة لله تعالىٰ ؛ لأنَّه المُنفرِد بالخلق والتَّصوير .

(ه عن عليٍّ) [٣] .

٢١٢٧ ـ (إنَّ الملائكة) أي : الملائكة الَّتي تنزل بالرَّحمة والبركة إلى الأرض (لا تحضر) قال العلقميُّ : **يحتمل أن يكون التَّقدير** : لا تحضر (جنازة الكافر بخير) يُبشِّرونها به ، بل يوعدونهم بالعذاب الشَّديد والهوان الوبيل ، **ويحتمل** أنَّ الباء في قوله : (بخير) ظرفيَّة بمعنىٰ : (في) كقوله تعالىٰ : ﴿ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾ [٤] ؛ أي : في سحر ، أي : لا تحضر الملائكة جنازة الكافر إلَّا في حضور شرٍّ ونزول بؤس به . انتهىٰ [٥] .

وقال المناويُّ : (لا تحضر جنازة الكافر بخير فُعِل معه فستره وأنكره) [٦] .

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٢١/٥) ، المنهاج في شرح صحيح مسلم (٨٤/١٤) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ٤٣٠/١) مخطوط ، التوشيح شرح الجامع الصحيح (٣٦٢١/٨ ـ ٣٦٢٢) .

(٣) سنن ابن ماجه (٣٨٠٣) .

(٤) سورة القمر : (٣٤) .

(٥) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ٤٣١/١) مخطوط .

(٦) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣٠٢/١) .

وَلَا ٱلْمُتَضَمِّخَ بِٱلزَّعْفَرَانِ ، وَلَا ٱلْجُنُبَ » ، حم ، د عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ .

(ولا المتضمِّخ بالزَّعفران) أي : المُتلطِّخ به ؛ لأنَّه مُتلبِّس بمعصية حتَّىٰ يقلع عنها ، أو لأنَّها تكره ريحه أو رؤية لونه .

(ولا الجنب) أي : لا تدخل البيت الَّذي فيه جنب .

قال ابن رسلان : (**يحتمل أن يُراد به** : الجنابة من الزِّنا ، **وقيل** : الَّذي لا تحضره الملائكة هو الَّذي لا يتوضَّأ بعد الجنابة وضوءاً كاملاً ، **وقيل** : هو الَّذي يتهاون في غسل الجنابة ، فيمكث من الجمعة إلى الجمعة لا يغتسل إلَّا للجمعة ، **ويحتمل أن يُراد به** : الجنب الَّذي لم يستعذ بالله من الشَّيطان عند الجماع ، ولم يقل ما وردت به السُّنَّة : « ٱللَّهُمَّ ؛ جَنِّبْنَا ٱلشَّيْطَانَ ، وَجَنِّبِ ٱلشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا »(١) ؛ فإنَّ من لم يقله . . تحضره الشَّياطين ، ومن حضرته الشَّياطين . . تباعدت عنه الملائكة)(٢) .

وسببه : عن عمَّار بن ياسر قال : قدمت علىٰ أهلي ليلاً وقد تشقَّقت يداي ـ من كثرة العمل ـ ، فخلَّقوني بزعفران ، فقدمت على النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فسلَّمت ، فلم يردَّ عليَّ ولم يرحِّب بي ، وقال : « ٱذْهَبْ فَٱغْسِلْ هَـٰذَا عَنْكَ » فذهبت فغسلته ، ثمَّ جئت وقد بقي عليَّ منه رَدْع ـ بالدَّال والعين المهملتَين ؛ أي : لطخ من بقيَّة لون الزَّعفران لم يعمُّه كلُّ الغسل ـ ، فسلَّمت فلم يردَّ عليَّ ولم يرحِّب بي ، وقال : « ٱذْهَبْ فَٱغْسِلْ هَـٰذَا عَنْكَ » فذهبت فغسلته ، ثمَّ جئت فسلَّمت عليه ، فردَّ عليَّ ورحَّب بي ، وقال : « إِنَّ ٱلْمَلَائِكَةَ . . . » فذكره .

(حم ، د عن عمَّار بن ياسر) رضي الله عنه(٣) .

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجه البخاري (١٤١) ، ومسلم (١٤٣٤) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

(٢) شرح سنن أبي داوود (١٦/٥١٥ ـ ٥١٦) .

(٣) مسند أحمد (١٩١٨٨) ، سنن أبي داوود (٤١٧٣) .

٢١٢٨ ـ « إِنَّ ٱلْمَلَائِكَةَ لَا تَزَالُ تُصَلِّي عَلَىٰ أَحَدِكُمْ مَا دَامَتْ مَائِدَتُهُ مَوْضُوعَةً » ، ٱلْحَكِيمُ عَنْ عَائِشَةَ .

٢١٢٩ ـ « إِنَّ ٱلْمَلَائِكَةَ صَلَّتْ عَلَىٰ آدَمَ فَكَبَّرَتْ عَلَيْهِ أَرْبَعاً » ، ٱلشِّيرَازِيُّ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

٢١٣٠ ـ « إِنَّ ٱلْمَوْتَ فَزَعٌ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ ٱلْجَنَازَةَ . . فَقُومُوا » ، . . . .

٢١٢٨ ـ (إنَّ الملائكة لا تزال تصلِّي علىٰ أحدكم) أي : تستغفر له (ما دامت مائدته موضوعة) أي : مدَّة دوام وضعها لأكل الضِّيفان ونحوهم .

(الحكيم) التِّرمذيُّ (عن عائشة)[١] ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

٢١٢٩ ـ (إنَّ الملائكة صلَّت علىٰ آدم) أي : بعد موته صلاة الجنازة ، (فكبَّرت عليه أربعاً) أي : بعد أن غسَّلوه وكفَّنوه ، ثمَّ بعد دفنه قالوا : (هٰذه سنَّتكم في موتاكم يا بني آدم)[٢] .

(الشِّيرازيُّ عن ابن عبَّاس) .

❁ ❁ ❁

٢١٣٠ ـ (إنَّ الموت فزع) بفتح الزَّاي ، مصدر جرىٰ مجرى الوصف للمبالغة ، أو فيه تقدير ؛ أي : ذو فزع ؛ أي : خوف وهول ورعب .

(فإذا رأيتم الجنازة . . فقوموا) قال النَّوويُّ : (هٰذا منسوخ عند الجمهور) ، ثمَّ اختار عدم نسخه ، وأنَّه مستحبٌّ . انتهىٰ[٣] .

ويؤيِّد النَّسخ : ما في « مسلم » عن عليٍّ : أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم قام

---

(١) نوادر الأصول (١٣٨) .

(٢) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (١٢٨٧) عن سيدنا أُبي بن كعب رضي الله عنه .

(٣) المنهاج في شرح صحيح مسلم (٧/٢٧ ـ ٢٩) .

حم ، م ، د عَنْ جَابِرٍ .

٢١٣١ ـ « إِنَّ ٱلْمَوْتَىٰ لَيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ حَتَّىٰ إِنَّ ٱلْبَهَائِمَ لَتَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ » ، ....

للجنازة ، ثمَّ قعد [١] ، وما في « أبي داوود » عن عبادة : كان النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يقوم للجنازة ، فمرَّ به حَبر من اليهود فقال : هٰكذا نفعل ، فقال : « ٱجْلِسُوا وَخَالِفُوهُمْ » [٢] .

ويؤيِّد عدم النَّسخ : ما في رواية للحاكم : « إِنَّمَا قُمْنَا لِلْمَلَائِكَةِ » [٣] ، وله من وجه آخر : « إِنَّمَا تَقُومُونَ إِعْظَاماً لِلَّذِي يَقْبِضُ ٱلْأَرْوَاحَ » [٤] ، فهٰذا تعليل من الشَّارع مُقدَّم علىٰ كلِّ تعليل .

وعلىٰ عدم النَّسخ مشى المناويُّ ؛ فإنَّه قال : (الأمر للإباحة ؛ أي : إن شئتم .. فقوموا ؛ لتهويل الموت ، والتَّنبيه علىٰ أنَّه أمر فظيع وخطب شديد ، لا لتبجيل الميِّت وتعظيمه ، وقعود المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم لمَّا مرَّت به لِبيان الجواز) [٥] .

(**حم ، م ، د عن جابر**) [٦] .

❀ ❀ ❀

٢١٣١ ـ (**إنَّ الموتىٰ**) يعني : بعضهم (**ليعذَّبون في قبورهم حتَّىٰ إنَّ البهائم لتسمع أصواتهم**) قال المناويُّ : (لأنَّ لهم قوَّة يثبتون بها عند سماعه ، أو لعدم إدراكهم لشدَّة كرب الموت فلا ينزعجون ، بخلافنا) [٧] .

---

(١) صحيح مسلم (٩٦٢) .
(٢) سنن أبي داوود (٣١٦٨) .
(٣) المستدرك (١٣٣٣) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٤) المستدرك (١٣٣٢) عن سيدنا عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .
(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٢) .
(٦) مسند أحمد (١٤٦٥١) ، صحيح مسلم (٩٦٠) ، سنن أبي داوود (٣١٦٦) .
(٧) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٢ ـ ٣٠٣) .

طب عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

٢١٣٢ ـ « إِنَّ ٱلْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ ٱلْحَيِّ » ، ق عَنْ عُمَرَ .

٢١٣٣ ـ « إِنَّ ٱلْمَيِّتَ يَعْرِفُ مَنْ يَحْمِلُهُ وَمَنْ يُغَسِّلُهُ ، وَمَنْ يُدَلِّيهِ فِي قَبْرِهِ » ، حم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

(طب عن ابن مسعود)[١] ، وإسناده حسن ، بل قيل : (صحيح) .

❀ ❀ ❀

٢١٣٢ ـ (إنَّ الميِّت ليعذَّب ببكاء الحيِّ) أي : البكاء المذموم ؛ بأن اقترن بنحو ندب أو نَوح ، لا بمجرَّد دمع العين .

ومحلُّه : إذا أوصاهم بفعله ، كما هو عادة الجاهليَّة ؛ كقول طرفة بن العبد لزوجته[٢] : [من الطويل]

إِذَا مُتُّ فَٱنْعِينِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَلَيَّ ٱلْجَيْبَ يَا بْنَةَ مَعْبَدِ

(ق عن عمر) بن الخطَّاب[٣] .

❀ ❀ ❀

٢١٣٣ ـ (إنَّ الميِّت يعرف) أي : يُدرِك ولو أعمىٰ (من يحمله ومن يغسِّله ، ومن يدلِّيه في قبره) ومن يُكفِّنه ، ومن يُلحِده ومن يُلقِّنه ، قال المناويُّ : (لأنَّ الموت ليس بعدمٍ محضٍ ، والشُّعور باقٍ حتَّىٰ بعد الدَّفن)[٤] .

(حم عن أبي سعيد) الخُدريِّ رضي الله تعالىٰ عنه[٥] .

❀ ❀ ❀

---

(١) المعجم الكبير (١٠/٢٠٠ ـ ٢٠١) برقم (١٠٤٥٩) .

(٢) ديوان طرفة بن العبد (ص ٢٩) .

(٣) صحيح البخاري (١٢٩٠) ، صحيح مسلم (١٨/٩٢٧) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٣) .

(٥) مسند أحمد (١١١٥٣) .

٢١٣٤ ـ « إِنَّ ٱلْمَيِّتَ إِذَا دُفِنَ . . سَمِعَ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ مُنْصَرِفِينَ » ، طب عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

٢١٣٥ ـ « إِنَّ ٱلنَّاسَ إِذَا رَأَوُا ٱلظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَىٰ يَدَيْهِ . . أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ ٱللهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ » ، د ، ت ، ه عَنْ أَبِي بَكْرٍ .

٢١٣٤ ـ (إنَّ الميّت إذا دفن . . سمع خفق نعالهم) أي : قعقعة نعال المُشيِّعين له (إذا ولَّوا عنه منصرفين) قال المناويُّ : (في رواية : « مُدْبِرِينَ »[١] ، وفي رواية زيادة : « فَإِنْ كَانَ مُؤْمِناً . . كَانَتِ ٱلصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَٱلصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَٱلزَّكَاةُ عَنْ يَسَارِهِ ، وَفِعْلُ ٱلْخَيْرَاتِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ »)[٢] .

(طب عن ابن عبَّاس)[٣] ، ورجاله ثقات .

❁ ❁ ❁

٢١٣٥ ـ (إنَّ النَّاس) أي : المُطيقين لإزالة المُنكَر مع سلامة العاقبة (إذا رأوا الظَّالم) أي : علموا بظلمه (فلم يأخذوا علىٰ يديه) أي : لم يمنعوه من الظُّلم أو المُنكَر بقول أو فعل . . (أوشك) بفتح الهمزة والشِّين المعجمة ؛ أي : قارب أو أسرع (أن يعمَّهم الله بعقاب منه) إمَّا في الدُّنيا أو الآخرة أو فيهما ؛ لِتضييع فرض الله بلا عذر ، فالأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكَر فرض كفاية ، إذا قام به بعض النَّاس . . سقط الحرج عن الباقين ، وإذا تركه الجميع . . أثم كلُّ من تمكَّن منه بلا عذر .

(د ، ت ، ه عن أبي بكر) الصِّدِّيق[٤] ، وأسانيده صحيحة .

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرجها أبو داوود (٤٧٢٠) عن سيدنا البراء بن عازب رضي الله عنهما .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٣) ، والرواية أخرجها ابن حبان في « الصحيح » (٥٠٥٨) ، والحاكم في « المستدرك » (١٤١٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) المعجم الكبير (١١/٧٢) برقم (١١١٣٥) .

(٤) سنن أبي داوود (٤٣٣٨) ، سنن الترمذي (٢١٦٨) ، سنن ابن ماجه (٤١٦٢) .

٢١٣٦ ـ « إِنَّ ٱلنَّاسَ دَخَلُوا فِي دِينِ ٱللهِ أَفْوَاجاً ، وَسَيَخْرُجُونَ مِنْهُ أَفْوَاجاً » ، حم عَنْ جَابِرٍ .

٢١٣٧ ـ « إِنَّ ٱلنَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ ، وَإِنَّ رِجَالاً يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلْأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ فِي ٱلدِّينِ ، فَإِذَا أَتَوْكُمْ . . فَٱسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْراً » ، ت ، ه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

٢١٣٦ ـ (إنَّ النَّاس دخلوا في دين الله) أي : في الإسلام (أفواجاً) أي : زُمَراً أُمَّة بعد أُمَّة ، (وسيخرجون منه أفواجاً) كما دخلوا فيه كذٰلك ، وذٰلك في آخر الزَّمان عند وجود الأشراط .

(حم عن جابر)[١] ، وإسناده حسن .

❁ ❁ ❁

٢١٣٧ ـ (إنَّ النَّاس لكم تبع) أي : تابعون ، فوضع المصدر موضعه مبالغةً ، والخطاب في قوله : (لكم) للصَّحابة .

(وإنَّ رجالاً يأتونكم) عطف علىٰ (إنَّ النَّاس) ، (من أقطار الأرض) أي : جوانبها (يتفقَّهون في الدِّين) جملة استئنافيَّة لبيان علَّة الإتيان ، أو حال من الضَّمير المرفوع في : (يأتونكم) ، قال العلقميُّ : (وهو أقرب إلى الذَّوق)[٢] .

(فإذا أتوكم . . فاستوصوا بهم خيراً) أي : اقبلوا وصيَّتي فيهم ، وافعلوا بهم خيراً ، ولهٰذا كان جمع من أكابر السَّلف إذا دخل علىٰ أحدهم غريب طالب علم . . يقول : (مرحباً بوصيَّة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم) .

(ت ، ه عن أبي سعيد)[٣] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

---

(١) مسند أحمد (١٤٩٢٢) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٣٢) مخطوط .

(٣) سنن الترمذي (٢٦٥٠) ، سنن ابن ماجه (٢٦٣) .

٢١٣٨ ـ « إِنَّ ٱلنَّاسَ يَجْلِسُونَ مِنَ ٱللهِ تَعَالَىٰ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عَلَىٰ قَدْرِ رَوَاحِهِمْ إِلَى ٱلْجُمُعَاتِ ؛ ٱلْأَوَّلَ ، ثُمَّ ٱلثَّانِيَ ، ثُمَّ ٱلثَّالِثَ ، ثُمَّ ٱلرَّابِعَ » ، ه عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

٢١٣٩ ـ « إِنَّ ٱلنَّاسَ لَا يَرْفَعُونَ شَيْئاً إِلَّا وَضَعَهُ ٱللهُ تَعَالَىٰ » ، هب عَنْ سَعِيدِ بْنِ ٱلْمُسَيَّبِ مُرْسَلاً .

٢١٤٠ ـ « إِنَّ ٱلنَّاسَ لَمْ يُعْطَوْا شَيْئاً خَيْراً مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ » ، ....

٢١٣٨ ـ (إنَّ النَّاس يجلسون من الله تعالىٰ يوم القيامة) أي : من كرامته ورحمته (علىٰ قدر رواحهم إلى الجمعات) أي : علىٰ حسب غدوّهم إليها ؛ فالمُبكِّرون في أوَّل ساعة أقربهم إلى الله ، ثمَّ من يليهم ، وهٰكذا ؛ (الأوَّل ، ثمَّ الثَّاني ، ثمَّ الثَّالث ، ثمَّ الرَّابع) أي : وهٰكذا .

وفي هٰذا الحديث : الحثُّ على التَّبكير إلى الجمعة ، وأنَّ مراتب النَّاس بحسب أعمالهم .

(ه عن ابن مسعود) بإسناد حسن [١] .

❁ ❁ ❁

٢١٣٩ ـ (إنَّ النَّاس لا يرفعون شيئاً) أي : بغير حقٍّ ، أو فوق منزلته الَّتي يستحقُّها (إلَّا وضعه الله تعالىٰ) أي : في الدُّنيا أو في الآخرة .

(هب عن سعيد بن المسيَّب مرسلاً) بفتح السِّين أو كسرها [٢] .

❁ ❁ ❁

٢١٤٠ ـ (إنَّ النَّاس لم يعطوا شيئاً) أي : من الخصال الحميدة (خيراً من خلق حسن) بضمِّ اللَّام ؛ أي : لأنَّ حسن الخُلُق ـ الَّذي هو تحمُّلُ أذى النَّاس وملاينتُهم وملاطفتُهم ـ يرفع صاحبه إلىٰ منازل الأبرار في الآخرة وفي هٰذه الدَّار .

---

(١) سنن ابن ماجه (١١٦٣) .

(٢) شعب الإيمان (١٠٠٣٠) .

طب عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ .

٢١٤١ ـ « إِنَّ ٱلنَّبِيَّ لَا يَمُوتُ حَتَّىٰ يَؤُمَّهُ بَعْضُ أُمَّتِهِ » ، حم عَنْ أَبِي بَكْرٍ .

٢١٤٢ ـ « إِنَّ ٱلنَّذْرَ لَا يُقَرِّبُ مِنِ ٱبْنِ آدَمَ شَيْئاً لَمْ يَكُنِ ٱللهُ تَعَالَىٰ قَدَّرَهُ لَهُ ، وَلَـٰكِنِ ٱلنَّذْرُ يُوَافِقُ ٱلْقَدَرَ ، فَيُخْرِجُ ذَٰلِكَ مِنَ ٱلْبَخِيلِ مَا لَمْ يَكُنِ ٱلْبَخِيلُ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَ » ، . . . .

(طب عن أُسامة بن شريك) الثَّعلبيِّ ؛ بمثلَّثة ومهملة[١] .

❁ ❁ ❁

٢١٤١ ـ (إنَّ النَّبيَّ لا يموت حتَّىٰ يؤمَّه بعض أُمَّته) أي : يتقدَّمه موتاً ، أو المراد : لا يموت حتَّىٰ يصلِّي به بعض أُمَّته إماماً ، وقد أمَّ المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم أبو بكر[٢] ، وعبد الرَّحمـٰن بن عوف[٣] .

(حم عن أبي بكر)[٤] .

❁ ❁ ❁

٢١٤٢ ـ (إنَّ النَّذر) بمعجمة ؛ **وهو لغة** : الوعد بخير أو شرٍّ ، **وشرعاً** : **قيل** : الوعد بخير خاصَّة ، **وقيل** : التزام قربة لم تكن واجبة عيناً ، (لا يقرِّب) بالتَّشديد (من ابن آدم شيئاً لم يكن الله تعالىٰ قدَّره له) أي : لا يسوق إليه خيراً لم يُقدَّر له ، ولا يردُّ عنه شرّاً قُضِي عليه .

(ولـٰكن النَّذر يوافق القدر) بالتَّحريك ؛ أي : قد يُصادِف ما قدَّره الله في الأزل بأن يحصل ما عُلِّق النَّذر عليه ، (فيخرج ذٰلك) أي : كونه وافق القدر (من) مال (البخيل ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج) أي : فالنَّذر لا يُغني شيئاً .

---

(١) المعجم الكبير (١/١٧٩) برقم (٤٦٣) .
(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٣) ، والنسائي (٢/٧٩) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .
(٣) أخرجه مسلم (٢/٢٦) برقم (٢٧٤) عن سيدنا المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .
(٤) مسند أحمد (٧٩) .

م ، ه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢١٤٣ ـ « إِنَّ ٱلنَّذْرَ لَا يُقَدِّمُ شَيْئاً وَلَا يُؤَخِّرُ ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ ٱلْبَخِيلِ » ، ....

واختُلِف في النَّذر ؛ هل هو مكروه أو قربة ؟

فعن نصِّ الشَّافعيِّ : أنَّه مكروه [١] ، وجزم به النَّوويُّ في « مجموعه » وقال : (إنَّه منهيٌّ عنه) [٢] .

وقال القاضي والمتولِّي والغزاليُّ : (إنَّه قربة) [٣] ، وهو قضيَّة قولِ الرَّافعيِّ : (النَّذر تقرُّبٌ ، فلا يصحُّ من الكافر) [٤] ، وقولِ النَّوويِّ : (النَّذر عمداً في الصَّلاة لا يُبطِلها في الأصحِّ ؛ لأنَّه مناجاة لله تعالىٰ كالدُّعاء) [٥] .

وأُجيب عن النَّهي بحمله علىٰ من ظنَّ أنَّه لا يقوم بما التزمه ، وقال ابن الرِّفعة : (الظَّاهر : أنَّه قربة في نذر التَّبرُّر دون غيره) [٦] .

(م ، ه عن أبي هريرة) [٧] .

❀ ❀ ❀

٢١٤٣ ـ (إنَّ النَّذر لا يقدِّم شيئاً ولا يؤخِّر) شيئاً من المقدور ، (وإنَّما يستخرج به من البخيل) أي : من ماله .

---

(١) يُنظر « المهمات في شرح الروضة والرافعي » (٩/١٧٧) .

(٢) المجموع (٨/٣٤٢) .

(٣) تتمة الإبانة عن أحكام فروع الديانة (ق ٦/١١٤) مخطوط ، الوسيط في المذهب (٦/٥٧) ، ويُنظر « كفاية النبيه شرح التنبيه » (٨/٢٨٤ ـ ٢٨٥) .

(٤) العزيز شرح الوجيز (١٢/٣٥٥) .

(٥) المجموع (٤/٩٤) .

(٦) كفاية النبيه شرح التنبيه (٨/٢٨٤) .

(٧) صحيح مسلم (١٦٤٠/٧) ، سنن ابن ماجه (٢٢٢٥) .

حم ، ك عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

٢١٤٤ ـ « إِنَّ ٱلنُّهْبَةَ لَا تَحِلُّ » ، . . . .

(حم ، ك عن ابن عمر) بن الخطَّاب ، قال الحاكم : (علىٰ شرطهما)[١] ، وأقرُّوه .

❁ ❁ ❁

٢١٤٤ ـ (إنَّ النُّهبة لا تحلُّ) بضمِّ النُّون وسكون الهاء : هي اسم للمنهوب من غنيمة أو غيرها ، لٰكنَّ **المراد هنا** : الغنيمة ؛ بقرينة السَّبب ، **والانتهاب** : الغلبة علىٰ المال والقهر .

لأنَّ النَّاهب إنَّما يأخذ ما يأخذه علىٰ قدر قوَّته ، لا علىٰ قدر استحقاقه ، فيؤدِّي ذٰلك إلىٰ أن يأخذ بعضهم فوق حظِّه ، ويبخس بعضهم حقَّه ، وإنَّما لهم سهام معلومة ؛ للرَّاكب ثلاثة أسهم ؛ سهم له وسهمان للفرس ، وللرَّاجل سهم واحد ، فإذا انتهبوا الغنيمة . . بطلت القسمة وعدمت التَّسوية .

ويُستثنىٰ من حرمة الانتهاب انتهاب النِّثار في العرس ؛ لِما روى البيهقيُّ عن جابر : أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم حضر في إملاك ، فأُتي بأطباق عليها جوز ولوز وتمر فنُثِرت ، فقبضنا أيدينا ، فقال : « مَا لَكُمْ لَا تَأْكُلُونَ ؟ » فقالوا : إنَّك نهيت عن النُّهبىٰ ، فقال : « إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ نُهْبَى ٱلْعَسَاكِرِ ، فَخُذُوا عَلَى ٱسْمِ ٱللهِ » قال : فجاذبنا وجاذبناه[٢] .

وسبب حديث الباب : عن ثعلبة بن الحكم قال : أصبنا غنماً للعدوِّ فانتهبناها ، فنصبنا قدورنا ، فأمر النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بالقدور فأُكفِئت ، ثمَّ قال : « إنَّ النُّهبة . . . » فذكره .

---

(١) مسند أحمد (٦١٠٢) ، المستدرك (٨٠٦٣) .

(٢) السنن الكبير (١٤٧٩٩) لكن عن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه .

ه ، حب ، ك عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ ٱلْحَكَمِ .

٢١٤٥ ـ « إِنَّ ٱلنُّهْبَةَ لَيْسَتْ بِأَحَلَّ مِنَ ٱلْمَيْتَةِ » ، د عَنْ رَجُلٍ .

٢١٤٦ ـ « إِنَّ ٱلْهِجْرَةَ لَا تَنْقَطِعُ مَا دَامَ ٱلْجِهَادُ » ، حم عَنْ جُنَادَةَ .

(ه ، حب ، ك عن ثعلبة بن الحكم) اللَّيثيّ [١] ، ورجاله ثقات .

٢١٤٥ ـ (إنَّ النُّهبة) أي : من الغنيمة ، ومثلها كلُّ حقٍّ للغير ؛ لأنَّ العبرة بعموم اللَّفظ لا بخصوص السَّبب (ليست بأحلَّ من الميتة) لأنَّ ما يأخذه المُنتهِب بقوَّته واختطافه من حقِّ أخيه الضَّعيف عن مُقاوَمته حرام كالميتة ، فليس بأحلَّ منها ؛ أي : أقلَّ إثماً منها في الأكل ، بل هما متساويان ، ولو وجد المضطرُّ الميتة وطعام غيره الغائب . . وجب عليه أكل الميتة ؛ لعدم ضمان الميتة ، ولأنَّ إباحتها للمضطرِّ منصوص عليها ، وإباحة أكل مال غيره بلا إذنه ثابتة بالاجتهاد ، ولأنَّ حقَّ الله تعالىٰ مبنيٌّ على المسامحة .

(د عن رجل) من الأنصار [٢] ، وجهالة الصَّحابيِّ لا تضرُّ ؛ لأنَّهم عدول .

٢١٤٦ ـ (إنَّ الهجرة) أي : الانتقال من دار الكفر إلىٰ دار الإسلام (لا تنقطع ما دام الجهاد) أي : لا ينتهي حكمها مدَّة بقائه .

(حم عن جنادة) بضمِّ الجيم ، ابن أبي أُميَّة الأزديِّ [٣] ، وإسناده صحيح .

---

(١) سنن ابن ماجه (٤٠٩٥) ، صحيح ابن حبان (١٩٦٦) ، المستدرك (٢٦٣٥) .

(٢) سنن أبي داوود (٢٦٩٨) .

(٣) مسند أحمد (١٦٨٦٥) .

٢١٤٧ ـ « إِنَّ ٱلْهَدْيَ ٱلصَّالِحَ وَٱلسَّمْتَ ٱلصَّالِحَ وَٱلِاقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءاً مِنَ ٱلنُّبُوَّةِ » ، حم ، د عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

٢١٤٨ ـ « إِنَّ ٱلْوُدَّ يُورَثُ ، وَٱلْعَدَاوَةَ تُورَثُ » ، . . . .

٢١٤٧ ـ (إنَّ الهدي الصَّالح) بفتح الهاء وسكون الدَّال المهملة ؛ أي : الطَّريقة الصَّالحة ، (والسَّمت الصَّالح) بفتح السِّين المهملة وسكون الميم : هو حسن الهيئة والمنظر ، وأصله : الطَّريق المُنقاد ، (والاقتصاد) أي : سلوك القصد في الأُمور القوليَّة والفعليَّة ، والدُّخول فيها برفق علىٰ سبيل يمكن الدَّوام عليه . . (جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النُّبوَّة) أي : إنَّ هٰذه الخصال منحها الله تعالىٰ أنبياءه ، فاقتدوا بهم فيها ، وتابعوهم عليها .

وليس معنى الحديث : أنَّ النُّبوَّة تتجزَّأ ، ولا أنَّ من جمع هٰذه الخصال كان فيه جزء من النُّبوَّة ؛ فإنَّ النُّبوَّة غير مُكتسَبة بالأسباب ، وإنَّما هي كرامة من الله تعالىٰ لمن أراد إكرامه بها من عباده ، وقد خُتِمت بمحمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم ، وانقطعت بعده .

قال العلقميُّ : (وقد يحتمل وجهاً آخر ؛ وهو أنَّ من اجتمعت له هٰذه الخصال لقيه النَّاس بالتَّعظيم والتَّوقير ، وألبسه الله عزَّ وجلَّ لباس التَّقوى الَّذي تلبَسه أنبياؤه ، فكأنَّها جزء من النُّبوَّة)[1] .

(حم ، د عن ابن عبَّاس)[2] .

❀ ❀ ❀

٢١٤٨ ـ (إنَّ الودَّ) بضمِّ الواو ؛ أي : المودَّة ؛ يعني : المحبَّة (يورث ، والعداوة تورث) قال المناويُّ : (أي : يرثها الفروع عن الأُصول ، وهٰكذا ،

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٣٤) مخطوط .

(٢) مسند أحمد (٢٧٤٢) ، سنن أبي داوود (٤٧٤٣) .

طب عَنْ عُفَيْرٍ .

٢١٤٩ ـ « إِنَّ ٱلْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ » ، ه عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ .

٢١٥٠ ـ « إِنَّ ٱلْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَجْهَلَةٌ مَحْزَنَةٌ » ، . . . .

ويستمرُّ ذٰلك في السُّلالة جيلاً بعد جيل)[١] .

(طب عن عفير)[٢] ، وإسناده ضعيف .

٢١٤٩ ـ (إنَّ الولد مبخلة) أي : يحمل أبوَيه على البخل بالمال ، وعدم إنفاقه في وجوه القُرَب ؛ لخشيتهما الموت فيصير فقيراً ، (مجبنة) : (مَفْعَلَة) من الجبن ؛ وهو ضدُّ الشَّجاعة ؛ أي : يحمل أباه علىٰ ترك الجهاد بسببه ؛ لخشيته القتل فيصير يتيماً .

(ه عن يعلى بن مرَّة) بضمِّ الميم[٣] ، وإسناده صحيح .

٢١٥٠ ـ (إنَّ الولد مبخلة مجبنة مجهلة) أي : يحمل أباه علىٰ ترك الرِّحلة في طلب العلم ، والجِدِّ في تحصيله ، والانقطاع لطلبه ؛ لاهتمامه بما يُصلِح شأنه من نفقة أو نحوها ، (محزنة) أي : يحمل أبوَيه على الحزن ؛ لنحو مرضه .

قال العلقميُّ : (وسببه كما في « ابن ماجه » عن يعلى العامريِّ : أنَّه جاء الحسن والحسين يسعيان إلى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم فضمَّهما إليه وقال : « إنَّ الولد . . . » فذكره)[٤] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٤) .

(٢) المعجم الكبير (١٧/١٩٠) برقم (٥٠٨) .

(٣) سنن ابن ماجه (٣٨١٩) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٣٥) مخطوط ، سنن ابن ماجه (٣٨١٩) .

ك عَنِ ٱلْأَسْوَدِ بْنِ خَلَفٍ ، طب عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ .

٢١٥١ ـ « إِنَّ ٱلْيَدَيْنِ يَسْجُدَانِ كَمَا يَسْجُدُ ٱلْوَجْهُ ، فَإِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ . . فَلْيَضَعْ يَدَيْهِ ، وَإِذَا رَفَعَهُ . . فَلْيَرْفَعْهُمَا » ، د ، ن ، ك عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

٢١٥٢ ـ « إِنَّ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَارَىٰ لَا يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ » ، . . . .

(ك عن الأسود بن خلف) بن عبد يغوث القرشيّ [١] ، (طب عن خولة بنت حكيم) [٢] ، وإسناده صحيح .

❀ ❀ ❀

٢١٥١ ـ (إنَّ اليدين يسجدان كما يسجد الوجه) أي : يُطلَب السُّجود على اليدَين كما يُطلَب السُّجود على الجبهة .

(فإذا وضع أحدكم وجهه) يعني : جبهته علىٰ موضع سجوده . . (فليضع يديه) أي : وجوباً ، **والواجب في الجبهة** : وضع جزء منها مكشوفاً ، **وفي اليدَين** : وضع جزء من باطن كلِّ كفٍّ أو أصابعه ، (وإذا رفعه . . فليرفعهما) أي : ندباً ، ويضعهما علىٰ فخذَيه في جلوسه بين سجدتَيه .

(د ، ن ، ك عن ابن عمر) بن الخطَّاب [٣] ، وهو حديث صحيح .

❀ ❀ ❀

٢١٥٢ ـ (إنَّ اليهود والنَّصارىٰ لا يصبغون) أي : لحاهم وشعورهم ، (فخالفوهم) أي : واصبغوها ندباً بنحو حنَّاء ممَّا لا سواد فيه ، أمَّا بالسَّواد . . فحرام لغير الجهاد .

قال العلقميُّ : (قال شيخنا : قال القاضي : اختلف السَّلف من الصَّحابة والتَّابعين في الخضاب ؛ فقال بعضهم : ترك الخضاب أفضل ، ورُوِي فيه حديث

---

(١) المستدرك (٥٣٧٧) .

(٢) المعجم الكبير (٢٤/٢٤١) برقم (٦١٤) .

(٣) سنن أبي داوود (٨٨٩) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٢/٢٠٧) ، المستدرك (٩١٥) .

. . . .

مرفوع في النَّهي عن تغيير الشَّيب [١] ، ولأنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم لم يغيِّر شيبه [٢] ، ورُوِي هٰذا عن عمر [٣] ، وعليٍّ [٤] ، وأُبيِّ بن كعب [٥] ، وآخرين .

وقال آخرون : الخضاب أفضل ، وخضب جماعة من الصَّحابة [٦] .

قال : وقال الطَّبريُّ : الأحاديث الواردة في الأمر بتغيير الشَّيب والنَّهي عنه كلُّها صحيحة ، وليس فيها ناسخ ولا منسوخ ، ولا تناقض ، بل الأمر بالتَّغيير لِمن شيبه كشيب أبي قحافة [٧] ، والنَّهي لِمن شَمِط ؛ أي : لمن شيبه قليل [٨] . انتهىٰ ما قاله القاضي [٩] .

وقال غيره : هو علىٰ حالَين ؛ فمن كان في موضع عادة أهله الصَّبغ أو تركه . . فخروجه عن العادة شهرة ومكروه ، والثَّاني : أن يختلف باختلاف نظافة الشَّيب ؛ فمن كانت شيبته نقيَّة أحسن منها مصبوغة . . فالتَّرك أَولىٰ ، ومن كانت شيبته تُستبشَع . . فالصَّبغ أَولىٰ .

وقال النَّوويُّ : **الأصحُّ الأوفق للسُّنَّة وهو مذهبنا** : استحباب خضاب الشَّيب

---

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٩٤٠٤) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (٣٥٥٠) ، ومسلم (١٠٤/٢٣٤١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (١٨٤٦) .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٩٣/١) برقم (١٥٢ ـ ١٥٣) .

(٥) أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٥٤٠٧) .

(٦) أخرجه مسلم (٢٣٤١) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (خضب أبو بكر وعمر بالحناء والكتم) .

(٧) أخرج مسلم (٧٩/٢١٠٢) عن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : أُتي بأبي قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غيروا هٰذا بشيء ، واجتنبوا السواد » .

(٨) تهذيب الآثار (ص ٥١٦ ـ ٥١٧) من الجزء المفقود .

(٩) إكمال المعلم (٦٢٤/٦ ـ ٦٢٥) .

ق ، د ، ن ، ه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢١٥٣ ـ « إِنَّ آدَمَ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَ ٱلذَّنْبَ كَانَ أَجَلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَمَلُهُ خَلْفَهُ ، فَلَمَّا أَصَابَ ٱلذَّنْبَ . . جَعَلَ ٱللهُ تَعَالَىٰ أَمَلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَجَلَهُ خَلْفَهُ ، فَلَا يَزَالُ يَأْمُلُ حَتَّىٰ يَمُوتَ » ، ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ٱلْحَسَنِ مُرْسَلاً .

للرَّجل والمرأة بحمرة أو صفرة ، ويحرم خضابه بالسَّواد [١] ؛ أي : لغير الجهاد .

وأمَّا خضب اليدَين والرِّجلَين . . فلا يجوز للرِّجال إلَّا في التَّداوي) [٢] .

(**ق ، د ، ن ، ه عن أبي هريرة**) [٣] .

❁ ❁ ❁

٢١٥٣ ـ (**إنَّ آدم قبل أن يصيب الذَّنب**) وهو أكله من الشَّجرة الَّتي نُهِي عن الأكل منها (**كان أجله بين عينيه**) يعني : كان دائماً مُتذكِّراً للموت ، (**وأمله خلفه**) أي : لا يشاهده ولا يستحضره .

(**فلمَّا أصاب الذَّنب**) أي : وقع فيه بأكله من الشَّجرة . . (**جعل الله تعالىٰ أمله بين عينيه وأجله خلفه ، فلا يزال**) أي : الواحد من ذرِّيَّته (**يأمل حتَّىٰ يموت**) أي : لا يفارقه الأمل إلى الموت ، ويشهد لهٰذا حديث : « يَشِيبُ ٱلْمَرْءُ وَيَشِبُّ مَعَهُ خَصْلَتَانِ : ٱلْحِرْصُ ، وَطُولُ ٱلْأَمَلِ » [٤] .

(**ابن عساكر عن الحسن مرسلاً**) ، وهو البصريُّ [٥] .

❁ ❁ ❁

---

(١) الديباج علىٰ صحيح مسلم بن الحجاج (٥/١٤٣) ، المنهاج في شرح صحيح مسلم (١٤/٨٠) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٣٥) مخطوط .

(٣) صحيح البخاري (٣٤٦٢) ، صحيح مسلم (٢١٠٣) ، سنن أبي داوود (٤٢٠٠) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٨/١٨٥) ، سنن ابن ماجه (٣٧٧٤) .

(٤) أخرجه البخاري (٦٤٢١) ، ومسلم (١٠٤٧) بمعناه عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) تاريخ دمشق (٧/٤٤٢) .

٢١٥٤ ـ « إِنَّ آدَمَ خُلِقَ مِنْ ثَلَاثِ تُرْبَاتٍ : سَوْدَاءَ وَبَيْضَاءَ وَحَمْرَاءَ » ، ٱبْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ .

٢١٥٥ ـ « إِنَّ أَبْخَلَ ٱلنَّاسِ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » ، ٱلْحَارِثُ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ .

٢١٥٦ ـ « إِنَّ أَبْخَلَ ٱلنَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِٱلسَّلَامِ » ، ....

٢١٥٤ ـ (إنَّ آدم خلق من ثلاث تربات) بضمِّ المثنَّاة الفوقيَّة وسكون الرَّاء ، جمع تُرْبة ؛ بمعنى التُّراب ؛ (سوداء وبيضاء وحمراء) بالجرِّ بدل من (تربات) ، فمِن ثَمَّ جاءت بنوه كذٰلك .

(ابن سعد عن أبي ذرٍّ) الغِفاريِّ [١] .

❀ ❀ ❀

٢١٥٥ ـ (إنَّ أبخل النَّاس) أي : مِن أبخلهم (من ذكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ) أي : لم يطلب لي من الله تعالىٰ رحمة مقرونة بتعظيم ؛ لأنَّه بترك الصَّلاة عليه أحرم نفسه من الثَّواب العظيم ؛ لِما ورد : أنَّ من صلَّىٰ عليه صلاة واحدة . . كتب الله له بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيِّئات ، ورفع له عشر درجات ، وردَّ عليه مثلها [٢] .

(الحارث) ابن أبي أُسامة (عن عوف بن مالك) [٣] ، وإسناده ضعيف .

❀ ❀ ❀

٢١٥٦ ـ (إنَّ أبخل النَّاس من بخل بالسَّلام) أي : بابتدائه أو ردِّه ؛ لأنَّه لفظ قليل لا كلفة فيه ، وأجره جزيل ، فمن بخل به مع كونه لا كلفة فيه . . فهو أبخل النَّاس .

---

(١) الطبقات الكبير (١٧/١) .

(٢) أخرجه أحمد (١٦٦١٤) عن سيدنا أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه .

(٣) مسند الحارث (٢٤٣١) .

وَأَعْجَزَ ٱلنَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ ٱلدُّعَاءِ » ، ع عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢١٥٧ ـ « إِنَّ أَبَرَّ ٱلْبِرِّ أَنْ يَصِلَ ٱلرَّجُلُ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ ٱلْأَبُ » ، حم ، خد ، م ، د ، ت عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

٢١٥٨ ـ « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ بَيْتَ ٱللهِ وَأَمَّنَهُ ، ....

(وأعجز النَّاس من عجز عن الدُّعاء) أي : الطَّلب من الله تعالىٰ ، فمن ترك الدُّعاء مع احتياجه إليه وعدم المشقَّة عليه فيه بعد أن سمع قول الله تعالىٰ : ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[١] .. فهو أعجز النَّاس .

(ع عن أبي هريرة) رضي الله تعالىٰ عنه[٢] .

❁ ❁ ❁

٢١٥٧ ـ (إنَّ أبرَّ البرِّ) أي : الإحسان ؛ أي : مِن أبرِّه ؛ كما في رواية (أن يصل الرَّجل) أي : الإنسان (أهل ودِّ أبيه) بضمِّ الواو ؛ بمعنى : المودَّة ؛ أي : مَن بينه وبين أبيه مودَّة ؛ كصديق وزوجة (بعد أن يولِّي الأب) بتشديد اللَّام المكسورة ؛ أي : بعد موته ، فيُندَب صلة أصدقاء الأب والإحسان إليهم وإكرامهم بعد موته كما هو مندوب قبله ؛ لأنَّ مِن برِّ الأبوَين قبل الموت إكرام صديقهما والإحسان إليه ، ويلحق بالأب أصدقاء الزَّوجة من النِّساء والمحارم والمشايخ ؛ أي : مشايخ الإنسان ؛ فإنَّهم في معنى الآباء ، بل أعظم حرمة .

(حم ، خد ، م ، د ، ت عن ابن عمر) بن الخطَّاب[٣] .

❁ ❁ ❁

٢١٥٨ ـ (إنَّ إبراهيم حرَّم بيت الله) أي : الكعبة وما حولها من الحرم ، (وأمَّنه)

---

(١) سورة غافر : (٦٠) .

(٢) مسند أبي يعلىٰ (٦٦٤٩/م) موقوفاً .

(٣) مسند أحمد (٥٧١٦) ، الأدب المفرد (٤١) ، صحيح مسلم (١٣/٢٥٥٢) ، سنن أبي داوود (٥١٠٠) ، سنن الترمذي (١٩٠٣) .

وَإِنِّي حَرَّمْتُ ٱلْمَدِينَةَ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا ، لَا يُقْطَعُ عِضَاهُهَا ، . . . .

بتشديد الميم ؛ يعني : أظهر حرمته وصيَّره مأمناً بأمر الله تعالىٰ ، فإسناد التَّحريم إليه من حيث التَّبليغ والإظهار ، فلا يُعارِض ما في « مسلم » من حديث ابن عبَّاس : « إِنَّ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ حَرَّمَهُ ٱللهُ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ . . . » الحديث [(١)] .

وحَرَمُ مكَّة : من طريق المدينة علىٰ ثلاثة أميال ، ومن طريق العراق والطَّائف علىٰ سبعة ، ومن طريق الجعرَّانة علىٰ تسعة ، ومن طريق جدَّة علىٰ عشرة ؛ كما قال بعضهم [(٢)] : [من الطويل]

وَلِلْحَرَمِ ٱلتَّحْدِيدُ مِنْ أَرْضِ طَيْبَةٍ ... ثَـلَاثَـةُ أَمْـيَـالٍ إِذَا رُمْـتَ إِتْـقَـانَـهْ

وَسَـبْـعَـةُ أَمْـيَـالٍ عِـرَاقٌ وَطَـائِـفٌ ... وَجُـدَّةُ عَـشْـرٌ ثُـمَّ تِـسْـعٌ جِـعِـرَّانَـهْ

وزاد الدَّميريُّ فقال : [من الطويل]

وَمِنْ يَـمَـنٍ سَـبْـعٌ وَكُـرْزٌ لَـهَـا ٱهْـتَـدَىٰ ... فَلَمْ يَعْدُ سَيْلُ ٱلْحِلِّ إِذْ جَاءَ بُنْيَانَهْ [(٣)]

(**وإنِّي حرَّمت المدينة**) النَّبويَّة ؛ (**ما بين لابتيها**) تثنية لابة ؛ وهي الحرَّة ، **والحرَّة** : أرض ذات حجارة سود ، وللمدينة لابتان ؛ شرقيَّة وغربيَّة ، وهي بينهما ، **فحَرَمُها** : ما بينهما عرضاً ، وما بين جبلَيها طولاً ، وهما عَير وثور .

(**لا يقطع عضاهها**) بكسر العين المهملة وتخفيف الضَّاد المعجمة : كلُّ شجر فيه شوك ؛ أي : لا يُقطَع شجرها .

---

(١) صحيح مسلم (١٣٥٣) .

(٢) هو ابن الملقن كما في « كنز المطالب في فضل البيت الحرام وفي الحجر والشاذروان وما في زيارة القبر الشريف من المآرب » (ص ٢٧٧) .

(٣) النجم الوهاج (٣/٦٠٨) ، وقال : (أشرت بذٰلك إلىٰ أن الذي نصب أعلام الحرم أيام معاوية رضي الله عنه كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي رضي الله عنه . . . ، وأشرت بقولي : « ولم يعد سيل الحل » إلىٰ قول ابن الحاجب [« جامع الأمهات » (ص ٢١٠)] وغيره : وعلامة الحرم أن سيل الحل إذا أتىٰ . . وقف دونه) .

وَلَا يُصَادُ صَيْدُهَا » ، م عَنْ جَابِرٍ .

٢١٥٩ ـ « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ٱبْنِي ، وَإِنَّهُ مَاتَ فِي ٱلثَّدْيِ ، . . . .

(ولا يصاد صيدها) وفي رواية لأبي داوود : « وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا »(١) ؛ أي : لا يُزعَج ، فإتلافه من باب أولىٰ .

فيحرم قطع أشجارها والتَّعرُّض لصيدها ، ولا ضمان ؛ لأنَّ حَرَمها ليس محلّاً للنُّسك ، ولهٰذا يجوز للكافر أن يدخله ، قال شيخ الإسلام زكريَّا : (لأنَّه ثبت أنَّه صلَّى الله عليه وسلَّم أدخل الكفَّار مسجده(٢) ، وكان ذٰلك بعد نزول سورة « براءة »)(٣) .

(م عن جابر)(٤) .

❁ ❁ ❁

٢١٥٩ ـ (إنَّ إبراهيم ابني) قال المناويُّ : (نزَّل المُخاطَبين العارفين بأنَّه ابنه منزلة المُنكِر الجاهل تلويحاً بأنَّ ابن ذٰلك النَّبيِّ الهادي جزء منه ؛ فلذٰلك تميَّز علىٰ غيره بما ذكر)(٥) .

(وإنَّه مات في الثَّدي) قال العلقميُّ : (أي : في سنِّ رضاع الثَّدي ، أو في حال تغذِّيه بلبن الثَّدي) انتهىٰ(٦) ، قال المناويُّ : (وهو ابن ستَّة عشر أو ثمانية عشر شهراً)(٧) .

---

(١) سنن أبي داوود (٢٠٢٨) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) أخرج البيهقي في « دلائل النبوة » (٥/٣٨٢) عن محمد بن جعفر رحمه الله تعالىٰ قال : (لما قدم وفد نجران علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم . . دخلوا عليه مسجده بعد العصر . . .) .

(٣) الغرر البهية في شرح البهجة الوردية (٩/٣٦٨) .

(٤) صحيح مسلم (١٣٦٢) .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٥) .

(٦) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٣٧) مخطوط .

(٧) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٥) .

وَإِنَّ لَهُ ظِئْرَيْنِ يُكَمِّلَانِ رَضَاعَهُ فِي ٱلْجَنَّةِ » ، . . . .

(وإنَّ له ظئرين) بكسر الظَّاء المعجمة مهموزاً ؛ أي : مرضعتَين من الحور ، قال في « المصباح » : (الظِّئر ـ بهمزة ساكنة ويجوز تخفيفها ـ : النَّاقة تعطف علىٰ غير ولدها ، ومنه قيل للمرأة الأجنبيَّة تحضن ولد غيرها : ظئر ، وللرجل الحاضن : ظئر أيضاً)(١) ، (يكمِّلان رضاعه في الجنَّة) أي : يُتمِّمانه سنتَين ؛ لكونه مات قبل تمامهما .

قال العلقميُّ : (قال شيخنا : قال صاحب « التَّحرير » : وهٰذا الإتمام لإرضاع إبراهيم عليه السَّلام يكون عقب موته ، فيدخل الجنَّة متَّصلاً بموته ، فيُتِمُّ بها رضاعه ؛ كرامة له ولأبيه صلَّى الله عليه وسلَّم)(٢) .

قلت : ظاهر هٰذا الكلام أنَّها خصوصيَّة لإبراهيم ، وقد أخرج ابن أبي الدُّنيا من حديث ابن عمر مرفوعاً : « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ فِي ٱلْإِسْلَامِ فَهُوَ فِي ٱلْجَنَّةِ شَبْعَانُ رَيَّانُ ، يَقُولُ : يَا رَبِّ ؛ أَوْرِدْ عَلَيَّ أَبَوَيَّ » .

وأخرج ابن أبي الدُّنيا وابن أبي حاتم في « تفسيره » عن خالد بن معدان قال : إنَّ في الجنَّة لشجرة يُقال لها : « طوبىٰ » كلُّها ضروع ، فمن مات من الصِّبيان الَّذين يرضعون . . رضع من طوبىٰ ، وحاضنهم إبراهيم خليل الرَّحمٰن عليه الصَّلاة والسَّلام .

وأخرج ابن أبي الدُّنيا عن عُبَيد بن عُمَير قال : إنَّ في الجنَّة لشجرة لها ضروع كضروع البقر ، يغذَّىٰ بها وِلْدان أهل الجنَّة .

فهٰذه الأحاديث عامَّة في أولاد المؤمنين ، ويمكن أن يُقال : وجه الخصوصيَّة في السَّيد إبراهيم كونه له ظئران ـ أي : مرضعتان ـ علىٰ خلقة الآدميَّات ؛ إمَّا من الحور العين أو غيرهنَّ ، وذٰلك خاصٌّ به ؛ فإنَّ رضاع سائر الأطفال إنَّما يكون من

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/٤٦١) مادة (ظأر) .

(٢) يُنظر « المنهاج في شرح صحيح مسلم » (١٥/٧٦) .

حم ، م عَنْ أَنَسٍ .

٢١٦٠ ـ « إِنَّ أَبْغَضَ ٱلْخَلْقِ إِلَى ٱللهِ تَعَالَى ٱلْعَالِمُ يَزُورُ ٱلْعُمَّالَ » ، ٱبْنُ لَالٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢١٦١ ـ « إِنَّ أَبْغَضَ عِبَادِ ٱللهِ إِلَى ٱللهِ ٱلْعِفْرِيتُ ٱلنِّفْرِيتُ ٱلَّذِي لَمْ يُرْزَأْ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ » ، ....

ضروع شجرة طوبىٰ ، ولا شكَّ أنَّ الَّذي للسَّيِّد إبراهيم أكمل وأتمُّ ، وأشرف وأحسن وآنس)[١] .

(حم ، م عن أنس) بن مالك[٢] .

٢١٦٠ ـ (إنَّ أبغض الخلق) أي : المخلوقات ؛ أي : مِن أبغضهم (إلى الله تعالى العالم يزور العمَّال) أي : عمَّال السُّلطان ، قال المناويُّ : (لأنَّ زيارتهم تُوجِب مداهنتهم ، والتَّشبُّه بهم ، وبيع الدِّين بالدُّنيا)[٣] .

(ابن لال) واسمه أحمد (عن أبي هريرة)[٤] ، وهو حديث ضعيف .

٢١٦١ ـ (إنَّ أبغض عباد الله إلى الله) أي : مِن أبغضهم (العفريت) بالكسر ؛ أي : الشِّرِّير الخبيث من بني آدم (النِّفريت) بكسر النُّون ؛ أي : القويُّ في شيطنته (الَّذي لم يرزأ في مال ولا ولد) بالبناء للمجهول مهموزاً ؛ أي : لم يُصَب بالرَّزايا في ماله ولا ولده ، بل لا يزال ماله مُوفَّراً وأولاده باقون ؛ لأنَّ الله تعالىٰ

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٣٧) مخطوط ، الديباج علىٰ صحيح مسلم بن الحجاج (٥/٣٢٠ ـ ٣٢١) .
(٢) مسند أحمد (١٢٢٨٥) ، صحيح مسلم (٢٣١٦) .
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٥) .
(٤) أخرجه ابن لال كما في « زهر الفردوس » (٧٩٩) .

هب عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ٱلنَّهْدِيِّ مُرْسَلاً .

٢١٦٢ ـ « إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى ٱلْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً ؛ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ : مَا صَنَعْتَ شَيْئاً ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : مَا تَرَكْتُهُ حَتَّىٰ فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ ، فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ : نِعْمَ أَنْتَ » ، . . . .

إذا أحبَّ عبداً . . ابتلاه ، فهٰذا عبد ناقص الرُّتبة عند ربِّه ، قال المناويُّ : (وهٰذا خرج مخرج الغالب)[1] .

(**هب عن أبي عثمان النَّهديِّ**) بفتح النُّون وسكون الهاء ، واسمه عبد الرَّحمٰن (**مرسلاً**)[2] .

❁ ❁ ❁

٢١٦٢ ـ (**إنَّ إبليس يضع عرشه على الماء**) أي : يضع سرير ملكه على الماء ويقعد عليه ، (**ثمَّ يبعث سراياه**) جمع سريَّة ؛ وهي القطعة من الجيش ، **والمراد** : جنوده وأعوانه ؛ أي : يرسلهم إلىٰ إغواء بني آدم وإفتانهم ، وإيقاع البغضاء والشُّرور بينهم ، (**فأدناهم**) أي : أقربهم (**منه منزلة أعظمهم فتنة**) .

(**يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا**) أي : وسوست بنحو قتل أو سرقة أو شرب خمر أو زناً ، (**فيقول : ما صنعت شيئاً**) استخفافاً لفعله واحتقاراً له .

(**ويجيء أحدهم فيقول : ما تركته**) يعني : الرَّجل (**حتَّىٰ فرَّقت بينه وبين أهله**) أي : زوجته ؛ أي : وسوست له حتَّىٰ فارقها ، (**فيدنيه منه ويقول : نعم أنت**) بكسر النُّون وسكون العين المهملة ؛ أي : يمدح صنيعه ويشكر فعله ؛ لإعجابه بصنيعه وبلوغ الغاية الَّتي أرادها .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٦) .

(٢) شعب الإيمان (٩٤٤٠) .

حم ، م عَنْ جَابِرٍ .

٢١٦٣ ـ « إِنَّ إِبْلِيسَ يَبْعَثُ أَشَدَّ أَصْحَابِهِ وَأَقْوَىٰ أَصْحَابِهِ إِلَىٰ مَنْ يَصْنَعُ ٱلْمَعْرُوفَ فِي مَالِهِ » ، طب عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

٢١٦٤ ـ « إِنَّ ٱبْنَ آدَمَ لَحَرِيصٌ عَلَىٰ مَا مُنِعَ » ، فر عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

والقصد بسياق الحديث : التَّحذير من التَّسبُّب في الفراق بين الزَّوجَين ؛ لِما فيه من توقُّع وقوع الزِّنا وانقطاع النَّسل .

(حم ، م عن جابر) بن عبد الله[١] .

❁ ❁ ❁

٢١٦٣ ـ (إنَّ إبليس يبعث أشدَّ أصحابه وأقوىٰ أصحابه) أي : أشدَّهم في الإغواء والإضلال ، وأقواهم على الصَّدِّ عن طريق الهدىٰ (إلىٰ من يصنع المعروف في ماله) من نحو صدقة ، أو إصلاح ذات البين ، أو إعانة علىٰ دفع مَظلِمة ، أو فكِّ رقبة ، فيوسوس إليه ويخوِّفه عاقبة الفقر ، ويمدُّ له في الأمل .

(طب عن ابن عبَّاس)[٢] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

٢١٦٤ ـ (إنَّ ابن آدم لحريص علىٰ ما منع) ظاهر شرح المناويِّ أنَّ (منع) مبنيٌّ للمفعول ؛ فإنَّه قال : (أي : شديد الحرص علىٰ تحصيل ما مُنِع منه ، باذلاً للجهد فيه ؛ لِما طُبِع عليه من شدَّة الممنوع عنه)[٣] .

(فر عن ابن عمر)[٤] ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

---

(١) مسند أحمد (١٤٦٠١) ، صحيح مسلم (٦٧/٢٨١٣) .
(٢) المعجم الكبير (١٧١/١١) برقم (١١٥٣٦) .
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣٠٦/١) .
(٤) أخرجه أبو منصور الديلمي كما في « زهر الفردوس » (٨٠٦) .

٢١٦٥ ـ « إِنَّ ٱبْنَ آدَمَ إِنْ أَصَابَهُ حَرٌّ . . قَالَ : حِسِّ ، وَإِنْ أَصَابَهُ بَرْدٌ . . قَالَ : حِسِّ » ، حم ، طب عَنْ خَوْلَةَ .

٢١٦٦ ـ « إِنَّ ٱبْنِي هَـٰذَا سَيِّدٌ ، وَلَعَلَّ ٱللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ » ، ....

٢١٦٥ ـ (إنَّ ابن آدم إن أصابه حرٌّ . . قال : حسِّ ، وإن أصابه برد . . قال : حسِّ) بكسر الحاء المهملة وشدَّة السِّين المهملة المكسورة ، قال العلقميُّ : (كلمة يقولها الإنسان إذا أصابه ما مضَّه[١] وأحرقه غفلةً ؛ كالجمرة والضَّربة ونحوهما ؛ كـ « أَوْهِ ») انتهىٰ[٢] .

وقال المناويُّ : (يعني : مِن قلقه وقلَّة صبره إن أصابه الحرُّ . . قلق وتضجَّر ، وإن أصابه البرد . . فكذٰلك)[٣] .

(حم ، طب عن خولة) بنت قيس الأنصاريَّة[٤] ، وإسناده صحيح .

❁ ❁ ❁

٢١٦٦ ـ (إنَّ ابني هـٰذا) يعني : الحسن (سيِّد) أي : حليم كريم مُتجمِّل ، (ولعلَّ الله أن يصلح به) أي : بسبب تكرُّمه وعزله نفسه عن الأمر وتركه لمعاوية اختياراً ، قال العلقميُّ : (استعمل « لعلَّ » استعمال « عسىٰ » لاشتراكهما في الرَّجاء)[٥] ، (بين فئتين عظيمتين من المسلمين) هما طائفة الحسن وطائفة معاوية .

وكان الحسن رضي الله عنه حليماً فاضلاً ورعاً ، دعاه ورعه إلىٰ أن ترك الملك

---

(١) مضَّه الجرح : أوجعه .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٣٨) مخطوط .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٦) .

(٤) مسند أحمد (٢٧٩٥٧) ، المعجم الكبير (٢٤/٢٣١ ـ ٢٣٢) برقم (٥٨٩) .

(٥) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٣٩) مخطوط .

رغبة فيما عند الله تعالىٰ لا لقلَّة ولا لعلَّة ؛ فإنَّه لمَّا قُتِل عليٌّ رضي الله عنه . . بايعه أكثر من أربعين ألفاً ، فبقي خليفةً بالعراق وما وراءها من خراسان ستَّة أشهر وأيَّاماً .

ثمَّ سار إلىٰ معاوية في أهل الحجاز ، وسار إليه معاوية في أهل الشَّأم ، فلمَّا التقى الجمعان بمنزل من أرض الكوفة وأرسل إليه معاوية في الصُّلح . . أجاب علىٰ شروط ؛ **منها** : أن يكون له الأمر بعده ، وأن يكون له من المال ما يكفيه في كلِّ عام .

فلمَّا خشي يزيد بن معاوية طول عمره . . أرسل إلىٰ زوجته جَعْدة بنت الأشعث أن تسمَّه ويتزوَّجها ، ففعلت ، فلمَّا مات الحسن . . بعثت إلىٰ يزيد تسأله الوفاء بما وعدها ، فقال : إنَّا لم نرضك للحسن فنرضاك لأنفسنا ؟!

وكانت وفاته سنة تسع وأربعين ، **وقيل** : سنة خمسين ، **وقيل** : سنة إحدىٰ وخمسين ، ودُفِن بالبقيع إلىٰ جانب أُمِّه فاطمة .

وظهر بذٰلك مصداق قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : « ولعلَّ الله أن يصلح به بين فئتَين عظيمتَين من المسلمين » **فهو من معجزاته صلَّى الله عليه وسلَّم ؛ إذ هو إخبار عن غيب وقع .**

وفيه منقبة عظيمة للحسن بن عليٍّ رضي الله تعالىٰ عنهما ؛ فإنَّه ترك الخلافة لا لقلَّة ولا لذلَّة ولا لعلَّة ، بل لرغبته فيما عند الله تعالىٰ كما تقدَّم ؛ لِما رآه من حقن دماء المسلمين ، فراعىٰ أمر الدِّين ومصلحته بتسكين الفتنة .

وفيه ردٌّ على الخوارج الَّذين كانوا يُكفِّرون عليّاً ومن معه ومعاوية ومن معه بشهادة النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم بأنَّهم من المسلمين .

وفيه : فضيلة الإصلاح بين النَّاس ولا سيَّما في حقن دماء المسلمين .

وفيه : ولاية المفضول الخلافة مع وجود الأفضل ؛ لأنَّ الحسن ومعاوية وَلِي كلٌّ منهما الخلافة وسعد بن أبي وقَّاص وسعيد بن زيد في الحياة ، وهما بدريَّان .

حم ، خ ، ٣ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ .

٢١٦٧ ـ « إِنَّ أَبْوَابَ ٱلْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ ٱلسُّيُوفِ » ، حم ، م ، ت عَنْ أَبِي مُوسَىٰ .

٢١٦٨ ـ « إِنَّ أَبْوَابَ ٱلسَّمَاءِ تُفْتَحُ عِنْدَ زَوَالِ ٱلشَّمْسِ ....

وفيه : جواز خلع الخليفة نفسه إذا رأىٰ في ذٰلك مصلحة للمسلمين ، والنُّزول عن الوظائف الدِّينيَّة والدُّنيويَّة بالمال ، وجواز أخذ المال علىٰ ذٰلك وإعطائه .

وقد استدلَّ الشَّيخ سراج الدِّين البُلقينيُّ بنزوله عن الخلافة الَّتي هي أعظم المناصب علىٰ جواز النُّزول عن الوظائف ولم يشترط شيئاً [١] ، ولا يُشترَط في ذٰلك الغبطة ولا المصلحة إلَّا أن يكون ذٰلك ليتيم أو محجور عليه .

(حم ، خ ، ٣ عن أبي بكرة) بفتح الباء والكاف والرَّاء [٢] .

❀ ❀ ❀

٢١٦٧ ـ (إنَّ أبواب الجنَّة تحت ظلال السُّيوف) قال المناويُّ : (كناية عن الدُّنوِّ من العدوِّ في الحرب بحيث تعلوه السُّيوف بحيث يصير ظلُّها عليه ؛ يعني : الجهاد طريق إلى الوصول إلىٰ أبوابها بسرعة ، **والقصد** : الحثُّ على الجهاد) [٣] .

(حم ، م ، ت عن أبي موسى) الأشعريِّ [٤] .

❀ ❀ ❀

٢١٦٨ ـ (إنَّ أبواب السَّماء تفتح عند زوال الشَّمس) أي : ميلها عن وسط

---

(١) يُنظر « تاريخ الخلفاء » (ص ٢٦٢) .

(٢) مسند أحمد (٢٠٧١٩) ، صحيح البخاري (٢٧٠٤) ، سنن أبي داوود (٤٦٢٩) ، سنن الترمذي (٣٧٧٣) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٣/١٠٧) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٦) .

(٤) مسند أحمد (١٩٨٤٧) ، صحيح مسلم (١٩٠٢) ، سنن الترمذي (١٦٥٩) .

فَلَا تُرْتَجُ حَتَّىٰ يُصَلَّى ٱلظُّهْرُ ، فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا خَيْرٌ » ، حم عَنْ أَبِي أَيُّوبَ .

٢١٦٩ ـ « إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِٱللهِ أَنَا » ، ....

السَّماء ، المُسمَّىٰ بلوغها إليه بحالة الاستواء ، (فلا ترتج) بمثنَّاة فوقيَّة وجيم مخفَّفة والبناء للمفعول ؛ أي : لا تُغلَق (حتَّىٰ يصلَّى الظُّهر) أي : لِيصعد إليها عمل صلاته ، (فأُحبُّ أن يصعد لي فيها) أي : في تلك السَّاعة (خير) أي : عمل صالح ؛ بصلاة أربع ركعات قبله بسلام واحد .

(حم عن أبي أيُّوب) الأنصاريِّ [١] ، قال المناويُّ : (بإسناد فيه ضعف) [٢] .

❁ ❁ ❁

٢١٦٩ ـ (إنَّ أتقاكم وأعلمكم بالله أنا) قال المناويُّ : (لأنَّه تعالىٰ جمع له بين علم اليقين وعين اليقين مع الخشية القلبيَّة واستحضار العظمة الإلـٰهيَّة علىٰ وجه لم يقع لغيره ، وكلَّما زاد علم العبد بربِّه . . زاد تقواه وخوفه منه) انتهىٰ [٣] .

قال العلقميُّ : (وسببه كما في « البخاريِّ » عن عائشة قالت : كان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم إذا أمرهم . . أمرهم من الأعمال بما يُطيقون ، قالوا : إنَّا لسنا كهيئتك يا رسول الله ؛ إنَّ الله قد غفر لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر ، فيغضب حتَّىٰ يُعرَف الغضب في وجهه ، ثمَّ يقول : « إنَّ أتقاكم . . . » إلىٰ آخره .

المعنىٰ : كان إذا أمرهم بما يسهل عليهم دون ما يشقُّ خشية أن يعجزوا على الدَّوام عليه ، [وعمل هو بنظير ما يأمرهم به من التَّخفيف] [٤] . . طلبوا منه

---

(١) مسند أحمد (٢٤٠١٥) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٧) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٧) .

(٤) في النسخ : (مع مداومته على الأعمال الشاقة) ، والمثبت من « الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير » .

خ عَنْ عَائِشَةَ .

٢١٧٠ ـ « إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ ٱللهِ إِلَى ٱللهِ أَنْصَحُهُمْ لِعِبَادِهِ » ، عم فِي زَوَائِدِ « ٱلزُّهْدِ » عَنِ ٱلْحَسَنِ مُرْسَلاً .

٢١٧١ ـ « إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ ٱللهِ إِلَى ٱللهِ مَنْ حُبِّبَ إِلَيْهِ ٱلْمَعْرُوفُ ، وَحُبِّبَ إِلَيْهِ فِعَالُهُ » ، ....

التَّكليف بما يشقُّ ؛ لاعتقادهم احتياجهم إلى المبالغة في العمل لرفع الدَّرجات دونه ، [فيقولون : لسنا كهيئتك ، فيغضب من جهة أنَّ] (١) حصول الدَّرجات لا يُوجِب التَّقصير في العمل ، بل يُوجِب الازدياد شكراً للمُنعِم الوهَّاب ؛ كما قال في الحديث الآخر : « أفَلَا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً ») (٢) .

(خ عن عائشة) (٣) .

❁ ❁ ❁

٢١٧٠ ـ (إنَّ أحبَّ عباد الله إلى الله) أي : مِن أحبِّهم إليه (أنصحهم لعباده) أي : أكثرهم نصحاً لهم ، فإنَّ الدِّين النَّصيحة ؛ كما في الحديث الآتي (٤) .

(عم في زوائد) كتاب (« الزُّهد ») لأبيه (عن الحسن) البصريِّ (مرسلاً) .

❁ ❁ ❁

٢١٧١ ـ (إنَّ أحبَّ عباد الله إلى الله من حبِّب إليه المعروف وحبِّب إليه فعاله) ببناء الفعلَين للمفعول ، قال المناويُّ : (لأنَّ المعروف من أخلاق الله

---

(١) في النسخ : (فردَّ عليهم بأن حالهم ليس كحاله ؛ لأنهم لا يطيقون المداومة على الأعمال الشاقة وبأن) ، والمثبت من « الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير » .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١ / ٤٤٠) مخطوط ، والحديث أخرجه البخاري (١١٣٠) ، ومسلم (٢٨١٩) عن سيدنا المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

(٣) صحيح البخاري (٢٠) .

(٤) يُنظر ما سيأتي (٤٣٠٢) .

ٱبْنُ أَبِي ٱلدُّنْيَا فِي « قَضَاءِ ٱلْحَوَائِجِ » ، وَأَبُو ٱلشَّيْخِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

٢١٧٢ ـ « إِنَّ أَحَبَّ مَا يَقُولُ ٱلْعَبْدُ إِذَا ٱسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ : سُبْحَانَ ٱلَّذِي يُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » ، خط عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

٢١٧٣ ـ « إِنَّ أَحَبَّ ٱلنَّاسِ إِلَى ٱللهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَجْلِساً إِمَامٌ عَادِلٌ ، ....

تعالىٰ ، وإنَّما يفيض من أخلاقه علىٰ من هو أحبُّ خلقه إليه)[١] .

(ابن أبي الدُّنيا في) كتاب « فضل (قضاء الحوائج) للنَّاس » ، (وأبو الشَّيخ) ابن حيَّان (عن أبي سعيد) الخُدريِّ[٢] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

٢١٧٢ ـ (إنَّ أحبَّ ما يقول العبد إذا استيقظ من نومه : سبحان الَّذي يحيي الموتىٰ وهو علىٰ كلِّ شيء قدير) قال المناويُّ : (وهـٰذا ـ كما قال حجَّة الإسلام الغزاليُّ ـ أوَّل الأوراد النَّهاريَّة وأَولاها) انتهىٰ[٣] .

وظاهر الحديث : أنَّ هـٰذه الكلمات مطلوبة عند الاستيقاظ مطلقاً .

(خط عن ابن عمر) بن الخطَّاب ، وضعَّفه مُخرِجه[٤] .

❀ ❀ ❀

٢١٧٣ ـ (إنَّ أحبَّ النَّاس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلساً إمام عادل) هو كناية عن فيض الرَّحمة وجزيل الثَّواب ؛ لامتثاله قول ربِّه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٧) .

(٢) قضاء الحوائج (٢) ، وأخرجه أبو الشيخ كما في « زهر الفردوس » (٨٠٧) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٧) .

(٤) تاريخ بغداد (١١/٢٧٨) .

وَأَبْغَضَ ٱلنَّاسِ إِلَيْهِ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْهُ إِمَامٌ جَائِرٌ » ، حم ، ت عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

٢١٧٤ ـ « إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى ٱللهِ تَعَالَىٰ : عَبْدُ ٱللهِ وَعَبْدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ » ، م عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

٢١٧٥ ـ « إِنَّ أُحُداً جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ » ، ....

وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾[١] ، (وأبغض النَّاس إليه وأبعدهم منه إمام جائر) أي : في حكمه علىٰ رعيَّته .

والمراد بالإمام : ما يشمل الإمام الأعظم ونوَّابه ، والقضاة ونوَّابهم .

(حم ، ت عن أبي سعيد) الخُدريِّ[٢] ، وإسناده حسن .

٢١٧٤ ـ (إنَّ أحبَّ أسمائكم إلى الله تعالىٰ : عبد الله وعبد الرَّحمـٰن) قال المناويُّ : (أي : لمن أراد التَّسمِّي بالعبوديَّة ؛ لأنَّ كلّاً منهما يشتمل على الأسماء الحسنىٰ كلِّها ؛ كما مرَّ ، أمَّا من لم يُرِد التَّسمِّي بها . . فالأحبُّ في حقِّه اسم محمَّد وأحمد)[٣] .

(م عن ابن عمر) بن الخطَّاب[٤] .

٢١٧٥ ـ (إنَّ أُحداً) بضمَّتين (جبل) معروف بالمدينة ، سُمِّي به لتوحُّده عن جبال هناك ، (يحبُّنا ونحبُّه) حقيقة أو مجازاً علىٰ ما مرَّ[٥] .

---

(١) سورة النحل : (٩٠) .

(٢) مسند أحمد (١١٣٤٤) ، سنن الترمذي (١٣٢٩) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٧) .

(٤) صحيح مسلم (٢١٣٢) .

(٥) يُنظر ما تقدم (١/٢٠٩ ـ ٢١٠) .

ق عَنْ أَنَسٍ .

٢١٧٦ ـ « إِنَّ أُحُداً جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ، وَهُوَ عَلَىٰ تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ ٱلْجَنَّةِ ، وَعَيْرٌ عَلَىٰ تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ ٱلنَّارِ » ، ه عَنْ أَنَسٍ .

٢١٧٧ ـ « إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي صَلَاتِهِ . . فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ ، فَلَا يَبْزُقَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَلَـٰكِنْ عَنْ يَسَارِهِ وَتَحْتَ قَدَمِهِ » ، ق عَنْ أَنَسٍ .

(ق عن أنس) بن مالك [١] .

❀ ❀ ❀

٢١٧٦ ـ (إنَّ أُحداً جبل يحبُّنا ونحبُّه ، وهو علىٰ ترعة من ترع الجنَّة) أي : علىٰ باب من أبوابها ، (وعير) جبل معروف (علىٰ ترعة من ترع النَّار) أي : علىٰ باب من أبوابها .

(ه عن أنس) [٢] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

٢١٧٧ ـ (إنَّ أحدكم إذا كان في صلاته) فرضاً أو نفلاً . . (فإنَّه يناجي ربَّه) يخاطبه ويساره بإتيانه بالذِّكر والقراءة ، (فلا يبزقنَّ بين يديه) بنون التَّوكيد الثَّقيلة ؛ أي : لا يكون بزاقه إلىٰ جهة القبلة ؛ تعظيماً لها ، (ولا عن يمينه) أي : لأنَّ فيها ملائكة الرَّحمة ، (ولـٰكن عن يساره وتحت قدمه) أي : اليسرىٰ ، وهـٰذا خاصٌّ بغير من بالمسجد ، فمن به لا يبصق إلَّا في نحو ثوبه .

(ق عن أنس) بن مالك [٣] .

❀ ❀ ❀

---

(١) صحيح البخاري (٢٨٨٩) ، صحيح مسلم (١٣٩٣) .

(٢) سنن ابن ماجه (٣٢٥٦) .

(٣) صحيح البخاري (٤١٧) ، صحيح مسلم (٥٥١) .

٢١٧٨ ـ « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَٰلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَٰلِكَ ، ثُمَّ يَبْعَثُ ٱللهُ إِلَيْهِ مَلَكاً ....

٢١٧٨ ـ (إنَّ أحدكم يجمع خلقه) بفتح فسكون ؛ أي : ما يُخلَق منه ؛ وهو المنيُّ بعد انتشاره في سائر البدن (في بطن أُمِّه) أي : في رحمها (أربعين يوماً نطفة) أي : تمكث النُّطفة هٰذه المدَّة تتخمَّر في الرَّحم حتَّىٰ تتهيَّأ للتَّصوير ؛ وذٰلك أنَّ ماء الرَّجل إذا لاقىٰ ماء المرأة بالجماع ، وأراد الله تعالىٰ أن يخلق من ذٰلك جنيناً . . هيَّأ أسباب ذٰلك ؛ لأنَّ في رحم المرأة قوَّتَين : قوَّة انبساط عند ورود منيّ الرَّجل حتَّىٰ ينتشر في [جسد][1] المرأة ، وقوَّة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوساً ومع كون المنيّ ثقيلاً بطبعه ، وفي منيّ الرَّجل قوَّة الفعل ، وفي منيّ المرأة قوَّة الانفعال ، فعند الامتزاج يصير منيُّ الرَّجل كالإنفحة للَّبن .

(ثمَّ يكون علقة مثل ذٰلك) أي : يكون بعد مضيّ الأربعين قطعة دم غليظ جامد حتَّىٰ يمضي أربعون يوماً ، (ثمَّ يكون مضغة) أي : قطعة لحم بقدر ما يُمضَغ (مثل ذٰلك) أي : مثل ذٰلك الزَّمن ؛ وهو أربعون .

(ثمَّ يبعث الله إليه ملكاً) وفي رواية : « ثُمَّ يُرْسِلُ ٱللهُ إِلَيْهِ ٱلْمَلَكَ » ؛ أي : ثمَّ بعد انقضاء الأربعين الثَّالثة يبعث الله إليه الملَك المُوكَّل بالنُّفوس ، فينفخ فيه الرُّوح ؛ وهي ما به حياة الإنسان .

قال الكرمانيُّ : (إذا ثبت أنَّ المراد بالملَك من جُعِل إليه أمر تلك الرَّحم . . فكيف يُبعَث أو يُرسَل ؟!) .

وأجاب : (بأنَّ المراد : أنَّ الَّذي يُبعَث بالكلمات غير الملَك المُوكَّل بالرَّحم

---

(١) في النسخ (جلد) ، والمثبت من « فتح الباري » (١١/ ٤٨٠) ، و« الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير » (ق ١/ ٤٤١) مخطوط .

وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ : ٱكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ،

الَّذي يقول : « يا ربِّ نطفة . . . » إلىٰ آخره »[١] .

ثمَّ قال : (ويحتمل أن يكون المراد بالبعث : أنَّه يُؤمَر بذٰلك) انتهىٰ[٢] .

ووقع في رواية يحيى بن زكريَّا عن الأعمش : « إِذَا ٱسْتَقَرَّتِ ٱلنُّطْفَةُ فِي ٱلرَّحِمِ . . أَخَذَهَا ٱلْمَلَكُ بِكَفِّهِ فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ؛ ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَىٰ . . . » الحديث ، [وفيه] : « فَيُقَالُ : ٱنْطَلِقْ إِلَىٰ أُمِّ ٱلْكِتَابِ فَإِنَّكَ تَجِدُ قِصَّةَ هَـٰذِهِ ٱلنُّطْفَةِ ، فَيَنْطَلِقُ فَيَجِدُ ذَٰلِكَ »[٣] ، فينبغي أن يُفسَّر الإرسال المذكور بذٰلك .

(**ويؤمر بأربع كلمات**) **المراد بالكلمات** : القضايا المُقدَّرة ، وكلُّ قضيَّة تُسمَّىٰ كلمة ، (**ويقال له : اكتب**) قال المناويُّ : (أي : بين عينَيه ؛ كما في خبر البزَّار)[٤] ، (**عمله**) كثيراً أو قليلاً ، صالحاً أو فاسداً ، (**ورزقه**) قال المناويُّ : (أي : كمّاً وكيفاً ، حراماً وحلالاً)[٥] ، (**وأجله**) أي : مدَّة حياته ، (**وشقيٌّ**) وهو من استوجب النَّار ، (**أو سعيد**) وهو من استوجب الجنَّة .

قال العلقميُّ : (وقوله : « **وشقيٌّ أو سعيد** » بالرَّفع خبر مبتدأ محذوف .

والمراد بكتابة الرِّزق : تقديره قليلاً أو كثيراً ، وصفته حلالاً أو حراماً ، **وبالأجل** : هل هو طويل أو قصير ، **وبالعمل** : هل هو صالح أو فاسد ، ومعنىٰ قوله : « **شقيٌّ أو سعيد** » : أنَّ الملَك يكتب إحدى الكلمتَين ؛ كأن يكتب مثلاً : أجل هـٰذا الجنين

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٨) ، ومسلم (٢٦٤٦) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله عز وجل وكَّل بالرحم ملَكاً يقول : يا رب نطفة » .

(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٣/٢٢٩) .

(٣) أوردها ابن حجر في « فتح الباري » (١١/٤٨٢) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٨) ، والخبر أورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١١٨٥٤) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وعزاه للبزار .

(٥) التيسر بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٨) .

ثُمَّ يَنفُخُ فِيهِ ٱلرُّوحَ ، فَإِنَّ ٱلرَّجُلَ مِنكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ . . . .

كذا ، ورزقه كذا ، وعمله كذا ، وهو شقيٌّ باعتبار ما يُختَم له ، وسعيد باعتبار ما يُختَم له ؛ كما دلَّ عليه بقيَّة الخبر .

قال النَّوويُّ : المراد بكَتْبِ جميع ما ذكر من الرِّزق والأجل ، والسَّعادة والشَّقاوة ، والعمل ، والذُّكورة والأُنوثة : أنَّ ذٰلك يظهر للملَك ، ويأمره بإنفاذه وكتابته ؛ وإلَّا . . فقضاء الله السَّابق علىٰ ذٰلك ، وعلمه وإرادته لكلِّ ذٰلك موجود في الأزل)[١] .

(ثمَّ ينفخ فيه الرُّوح) أي : بعد تمام صورته ، قال العلقميُّ : (ووقع في رواية مسلم : « ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ ٱلْمَلَكُ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ ٱلرُّوحَ ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ » وظاهره : أنَّ النَّفخ قبل الكتابة ، ويُجمَع بأنَّ الرِّواية الأُولىٰ صريحة في تأخير النَّفخ للتَّعبير بقوله : « ثمَّ » ، والرِّواية الأُخرىٰ مُحتمِلة فتُرَدُّ للصَّريحة ؛ لأنَّ الواو لا تُرتِّب ، فيجوز أن تكون معطوفة على الجملة الَّتي تليها ، وأن تكون معطوفة علىٰ جملة الكلام المُتقدِّم ؛ أي : يُجمَع خلقه في هٰذه الأطوار ، ويُؤمَر الملَك بالكَتْب ، وتوسَّط قوله : « ينفخ فيه الرُّوح » بين الجمل ، فيكون من ترتيب الخبر على الخبر ، لا من ترتيب الأفعال المُخبَر عنها .

ومعنىٰ إسناد النَّفخ للملَك : أن يفعله بأمر الله تعالىٰ ، والنَّفخ في الأصل : إخراج ريح من جوف النَّافخ لِيدخل في المنفوخ فيه ، والمراد بإسناده إلى الله تعالىٰ : أن يقول له : « كن » فيكون .

وقال ابن العربيِّ : الحكمة في كون الملَك يكتب ذٰلك : كونه قابلاً للنَّسخ والمحو ، بخلاف ما كتبه الله تعالىٰ ؛ فإنَّه لا يتغيَّر)[٢] .

(فإنَّ الرَّجل منكم ليعمل بعمل أهل الجنَّة) يعني : من الطَّاعات الاعتقاديَّة

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٤٢) مخطوط ، المنهاج في شرح صحيح مسلم (١٦/١٩١ ـ ١٩٢) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٤٢) مخطوط ، عارضة الأحوذي (٨/٣٠٣) .

حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ ٱلْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ ٱلنَّارِ ، فَيَدْخُلُ ٱلنَّارَ ، وَإِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ ٱلنَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ ٱلْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ ، فَيَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ » ، ....

والقوليَّة والفعليَّة (**حتَّىٰ ما يكون بينه وبينها إلَّا ذراع**) تصوير لغاية قربه من الجنَّة ، قال ابن حجر في « شرح الأربعين » : (هو بالرَّفع)[1] ، (**فيسبق عليه الكتاب**) أي : يغلب عليه كتاب الشَّقاوة ، (**فيعمل بعمل أهل النَّار ، فيدخل النَّار**) قال العلقميُّ : (الباء زائدة ، والأصل : يعمل عمل أهل النَّار ، وظاهره : أنَّه يعمل بذٰلك حقيقة ويُختَم له بعكسه)[2] ، وقال المناويُّ : (بيان لأنَّ الخاتمة إنَّما هي علىٰ وَفق الكتابة ، ولا عبرة بظواهر الأعمال قبلها بالنِّسبة لحقيقة الأمر وإن اعتُدَّ بها من حيث كونها علامة)[3] .

(**وإنَّ الرَّجل ليعمل بعمل أهل النَّار حتَّىٰ ما يكون بينه وبينها إلَّا ذراع**) يعني : شيء قليل جدّاً ، (**فيسبق عليه الكتاب**) أي : كتاب السَّعادة ، (**فيعمل بعمل أهل الجنَّة ، فيدخل الجنَّة**) أي : فمن سبقت له السَّعادة . . صُرِف قلبه إلىٰ عمل خير يُختَم له به ، وعكسه بعكسه .

وفي **الحديث** : أنَّ الَّذي سبق في علم الله لا يتغيَّر ولا يتبدَّل ، وأنَّ الَّذي يجوز عليه التَّغيير والتَّبديل ما يبدو للنَّاس من عمل العامل ، ولا يبعد أن يتعلَّق ذٰلك بما

---

(١) الفتح المبين بشرح الأربعين (ص ٢١٨) ، **يعني** : أنَّ (**يكون**) بالرفع ، قال : (لأن « ما » كفَّت « حتىٰ ») ، وقال الطيبي في « الكاشف عن حقائق السنن » (١/٢٣٩) : (« حتىٰ » هي الناصبة ، و« ما » نافية ، ولفظة « يكون » منصوبة بـ « حتىٰ » و« ما » غير مانعة لها من العمل) ، وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١١/٤٨٧) : (وأجاز غيره أن تكون « حتى » ابتدائية ، فتكون علىٰ هٰذا بالرفع ، وهو مستقيم أيضاً) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٤٢) مخطوط .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٨) .

. . . .

في علم الحفظة والمُوكَّلين بالآدميِّ ، فيقع فيه المحو والإثبات ؛ كالزِّيادة في العمر والنَّقص منه ، وأمَّا ما في علم الله تعالىٰ . . فلا يتغيَّر ولا يتبدَّل .

وفيه أيضاً : التَّنبيه علىٰ أنَّ الله تعالىٰ قادر على البعث بعد الموت ؛ لأنَّ من قدر علىٰ خلق الشَّخص من ماء مهين ، ثمَّ نقله إلى العلقة ، ثمَّ إلى المضغة ، ثمَّ نفخ فيه الرُّوح . . قادر علىٰ [نفخ الرُّوح بعد أن يصير تراباً ، ويجمع أجزاءه بعد أن يفرِّقها ، ولقد كان قادراً علىٰ][1] أن يخلقه دفعة واحدة ، ولكن اقتضت الحكمة نقله في الأطوار رفقاً بالأُمِّ ؛ لأنَّها لم تكن معتادة ، فكانت المشقَّة تعظم عليها ، فهيَّأه في بطنها بالتَّدريج إلىٰ أن تكامل .

ومن تأمَّل أصل خلقه من نطفة وتنقُّله في تلك الأطوار إلىٰ أن صار إنساناً جميل الصُّورة مُفضَّلاً بالعقل والفهم والنُّطق . . كان حقّاً عليه أن يشكر من أنشأه وهيَّأه ، ويعبده حقَّ عبادته ، ويطيعه ولا يعصيه .

وفيه : الحثُّ على القناعة ، والزَّجر الشَّديد عن الحرص ؛ لأنَّ الرِّزق إذا كان قد سبق تقديره . . لم يُغنِ التَّعنِّي في طلبه ، وإنَّما شُرِع الاكتساب لأنَّه من جملة الأسباب الَّتي اقتضتها الحكمة في دار الدُّنيا .

وفيه أيضاً : أنَّ الأقدار غالبة ، فلا ينبغي لأحد أن يغترَّ بظاهر الحال ، ومن ثَمَّ شُرِع الدُّعاء بالثَّبات على الدِّين وبحسن الخاتمة ، وأمَّا ما قاله عبد الحقِّ في كتاب « العاقبة » : (إنَّ سوء الخاتمة لا يقع لمن استقام باطنه وصلح ظاهره ، وإنَّما يقع لمن في طويَّته فساد أو ارتياب ، ويكثر وقوعه للمُصِرِّ على الكبائر والمُجترِئ على العظائم ، فيهجم عليه الموت بغتة ، فيصطلمه الشَّيطان[2] عند تلك الصَّدمة ، فقد

---

(١) ما بين معقوفين مثبت من « فتح الباري » (١١/٤٨٨) ، و« الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير » (ق ١/٤٤٣) مخطوط .

(٢) اصطلمه الشيطان : استأصله وأباده .

ق ، ٤ عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

٢١٧٩ ـ « إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي . . إِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ يُنَاجِيهِ » ، ك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢١٨٠ ـ « إِنَّ أَحَدَكُمْ مِرْآةُ أَخِيهِ ، فَإِذَا رَأَىٰ بِهِ أَذىً . . فَلْيُمِطْهُ عَنْهُ » ، ت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

يكون ذٰلك سبباً لسوء الخاتمة)[1] . . فهو محمول على الأكثر الأغلب .

(ق ، ٤ عن ابن مسعود)[2] .

❀ ❀ ❀

٢١٧٩ ـ (إنَّ أحدكم إذا قام يصلِّي . . إنَّما يناجي ربَّه) **المناجاة** : المسارَّة والمخاطبة ؛ (فلينظر كيف يناجيه) أي : بتدبُّر القراءة والذِّكر ، وتفريغ القلب من الشَّواغل الدُّنيويَّة .

(ك عن أبي هريرة)[3] .

❀ ❀ ❀

٢١٨٠ ـ (إنَّ أحدكم مرآة أخيه) أي : بمنزلة مرآة يرىٰ فيها ما به من العيوب الحسِّيَّة والمعنويَّة ، (فإذا رأىٰ) أي : علم (به أذىً) أي : قذراً حسِّيّاً ـ كأن رأىٰ ببدنه أو نحو ثوبه بصاقاً أو مخاطاً أو تراباً ونحوها ـ أو معنويّاً ؛ كأن رآه علىٰ حالة غير مرضيَّة شرعاً . . (فليمطه) أي : يُزِله (عنه) ندباً ؛ فإنَّ بقاءه به يعيبه .

(ت عن أبي هريرة)[4] .

❀ ❀ ❀

---

(١) العاقبة في ذكر الموت والآخرة (ص ١٨٠ ـ ١٨١) .

(٢) صحيح البخاري (٣٢٠٨) ، صحيح مسلم (٢٦٤٣) ، سنن أبي داوود (٤٦٧٦) ، سنن الترمذي (٢١٣٧) ، السنن الكبير (١١١٨٢) ، سنن ابن ماجه (٨٣) .

(٣) المستدرك (٧٧٥) .

(٤) سنن الترمذي (١٩٢٩) .

٢١٨١ ـ « إِنَّ أَحْسَابَ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا ٱلَّذِينَ يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ هَـٰذَا ٱلْمَالُ » ، حم ، ن ، حب ، ك عَنْ بُرَيْدَةَ .

٢١٨٢ ـ « إِنَّ أَحْسَنَ ٱلْحَسَنِ ٱلْخُلُقُ ٱلْحَسَنُ » ، ٱلْمُسْتَغْفِرِيُّ فِي « مُسَلْسَلَاتِهِ » ، وَٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ .

٢١٨١ ـ (**إنَّ أحساب أهل الدُّنيا**) جمع حسب ؛ بمعنى : الكرم والشَّرف (**الَّذين يذهبون إليه هـٰذا المال**) قال المناويُّ : (قال الحافظ العراقيُّ : كذا وقع في أصلنا من « مسند أحمد » : « الَّذين » ، وصوابه : « الَّذي » ، وكذا رواه النَّسائيُّ [١] .

يعني : شأن أهل الدُّنيا رفع من كثر ماله وإن كان وضيعاً ، وضَعة المُقِلِّ وإن كان في النَّسب رفيعاً) [٢] .

(**حم** ، **ن** ، **حب** ، **ك عن بريدة**) بن الحُصَيب [٣] ، وأسانيده صحيحة .

❀ ❀ ❀

٢١٨٢ ـ (**إنَّ أحسن الحسن الخلق الحسن**) بضمَّتين ؛ أي : السَّجيَّة الحميدة المُورِثة للاتِّصاف بالمَلَكات الفاضلة مع طلاقة الوجه والمداراة والملاطفة ؛ لأنَّ بذٰلك تتألَّف القلوب وتنتظم الأحوال .

(**المستغفريُّ**) أبو العبَّاس (**في** « **مسلسلاته** ») أي : مرويَّاته المسلسلة ، (**وابن عساكر**) في « تاريخه » (**عن الحسن**) أمير المؤمنين (**ابن عليٍّ**) أمير المؤمنين [٤] ، وإسناده ضعيف .

❀ ❀ ❀

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب (٧/١٩) .
(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٨) .
(٣) مسند أحمد (٢٣٤٥٦) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٦/٦٤) ، صحيح ابن حبان (٤٥٥٦) ، المستدرك (٢٧٢٢) .
(٤) تاريخ دمشق (١٣/١١٦) من طريق المستغفري .

٢١٨٣ ـ « إِنَّ أَحْسَنَ مَا غَيَّرْتُمْ بِهِ هَـٰذَا ٱلشَّيْبَ ٱلْحِنَّاءُ وَٱلْكَتَمُ » ، حم ، ٤ ، حب عَنْ أَبِي ذَرٍّ .

٢١٨٤ ـ « إِنَّ أَحْسَنَ مَا زُرْتُمْ بِهِ ٱللهَ فِي قُبُورِكُمْ وَمَسَاجِدِكُمُ ٱلْبَيَاضُ » ، ه عَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ .

٢١٨٥ ـ « إِنَّ أَحْسَنَ ٱلنَّاسِ قِرَاءَةً مَنْ إِذَا قَرَأَ ٱلْقُرْآنَ . . يَتَحَزَّنُ بِهِ » ، . . . .

٢١٨٣ ـ (إنَّ أحسن ما غيَّرتم به هـٰذا الشَّيب الحنَّاء) قال المناويُّ : (بكسر فتشديد ممدوداً)[١] ، (والكتم) بفتح الكاف والمثنّاة الفوقيَّة : نبت يشبه ورق الزَّيتون ، يُخلَط بالوسمة ويُختَضب به .

ولا يعارضه النَّهي عن الخضاب بالسَّواد ؛ لأنَّ الكَتَم إنَّما يسوِّد مُنفرِداً .

(حم ، ٤ ، حب عن أبي ذرٍّ) الغِفاريِّ[٢] .

❀ ❀ ❀

٢١٨٤ ـ (إنَّ أحسن ما زرتم به الله) قال المناويُّ : (يعني : ملائكته)[٣] ، (في قبوركم) أي : إذا صرتم إليها بالموت (ومساجدكم) ما دمتم في الدُّنيا (البياض) أي : الأبيض البالغ البياض من الثِّياب والأكفان ، فأفضل ما يُكفَّن به المسلم : البياض ، وأفضل ما يُلبَس يوم الجمعة : البياض .

(ه عن أبي الدَّرداء)[٤] .

❀ ❀ ❀

٢١٨٥ ـ (إنَّ أحسن النَّاس قراءة من إذا قرأ القرآن . . يتحزَّن به) أي : يقرؤه

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٩) .

(٢) مسند أحمد (٢١٧٠٢) ، سنن أبي داوود (٤٢٠٢) ، سنن الترمذي (١٧٥٣) ، سنن النسائي « المجتبى » (٨/١٣٩) ، سنن ابن ماجه (٣٧٧٥) ، صحيح ابن حبان (١٧٢٩) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٩) .

(٤) سنن ابن ماجه (٣٧١٩) .

طب عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

٢١٨٦ ـ « إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْراً كِتَابُ ٱللهِ » ، . . . .

بتخشُّع وترقيق وبكاء ، فيخشع القلب ، فتنزل الرَّحمة .

(طب عن ابن عبَّاس) رضي الله تعالىٰ عنه[1] .

❀ ❀ ❀

٢١٨٦ ـ (إنَّ أحقَّ ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله) قال العلقميُّ : (سببه كما في « البخاريِّ » عن ابن عبَّاس : أنَّ نفراً من أصحاب النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم مرُّوا بماء فيهم لديغ ـ أو سليم ـ فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال : هل فيكم من راقٍ ؟ إنَّ في الماء رجلاً لديغاً ـ أو سليماً ـ فانطلق رجل فرقاه بفاتحة الكتاب علىٰ شاءٍ ، فجاء بالشَّاء إلىٰ أصحابه ، فكرهوا ذٰلك وقالوا : أخذت علىٰ كتاب الله أجراً ؟! فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إنَّ أحقَّ . . . » فذكره .

قوله : « **مرُّوا بماء** » أي : بقومٍ نُزولٍ علىٰ ماء .

قوله : « **فيهم لديغ** » بالدَّال المهملة والغين المعجمة ، « **أو سليم** » قال في « الفتح » : شكٌّ من الرَّاوي ، **والسَّليم** : هو اللَّديغ ، سُمِّي بذٰلك تفاؤلاً من السَّلامة ؛ لكون غالب من يُلدَغ يَعطَب[2] .

واستدلَّ الجمهور بهٰذا الحديث علىٰ جواز أخذ الأُجرة علىٰ تعليم القرآن[3] .

وخالف الحنفيَّة ؛ فمنعوه في التَّعليم وأجازوه في الرُّقىٰ ، قالوا : لأنَّ تعليم

---

(١) المعجم الكبير (١١/٦ ـ ٧) برقم (١٠٨٥٢) .

(٢) فتح الباري (١٠/١٩٩) .

(٣) يُنظر « جامع الأمهات » (ص ٤٣٦) ، و« منهاج الطالبين » (ص ٢٥٢) ، و« المغني » (٥/٢٣) .

. . . .

القرآن عبادة ، والأجر فيه على الله تعالىٰ ، وهو القياس في الرُّقىٰ ، إلَّا أنَّهم أجازوه فيها لهٰذا الخبر [١] .

وحمل بعضهم الأجر في هٰذا الحديث على الثَّواب ، ومساق القصَّة الَّتي وقعت في الحديث يأبىٰ هٰذا التَّأويل .

وادُّعِي نسخه بالأحاديث الواردة في الوعيد علىٰ أخذ الأُجرة علىٰ تعليم القرآن ، وقد رواها أبو داوود وغيره [٢] .

وتُعقِّب بأنَّه إثبات للنَّسخ بالاحتمال ، وهو مردود ، وبأنَّ الأحاديث ليس فيها تصريح بالمنع على الإطلاق ، بل هي وقائع أحوال مُحتمِلة للتَّأويل لتوافق الأحاديث الصَّحيحة ؛ كحديث الباب ، وبأنَّ الأحاديث المذكورة أيضاً ليس فيها ما تقوم به الحجَّة ، فلا تُعارِض الأحاديث الصَّحيحة [٣] .

ونقل عياض جواز الاستئجار لتعليم القرآن عن العلماء كافَّة إلَّا الحنفيَّة [٤] .

وقال الشَّعبيُّ : لا يَشترِط المعلِّم ، إلَّا أن يُعطَىٰ شيئاً فيقبله) انتهىٰ [٥] .

---

(١) يُنظر « المبسوط » للسرخسي (٤/١٥٨ ، ١٦/٣٧) ، و« الهداية شرح بداية المبتدي » (٣/١٢٨٠) .

(٢) أخرج أبو داوود (٣٤٠٩) وابن ماجه (٢٢٦٢) عن سيدنا عبادة بن الصامت رضي الله عنه : أنه علَّم ناساً من أهل الصُّفَّة الكتاب والقرآن ، فأهدىٰ إليه رجل منهم قوساً ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « إن كنت تحب أن تُطوَّق طوقاً من نار . . فاقبلها » .
وأخرج ابن ماجه (٢٢٦٣) عن سيدنا أبي بن كعب رضي الله عنه قال : علَّمت رجلاً القرآن فأهدىٰ إلي قوساً ، فذكرت ذٰلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إن أخذتها . . أخذت قوساً من نار » فرددتها .

(٣) يُنظر « فتح الباري » (٤/٤٥٣ ـ ٤٥٤) .

(٤) إكمال المعلم (٤/٥٨٤) .

(٥) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٤٥) مخطوط ، وأثر الشعبي أخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٢١٢٢٦) .

خ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

٢١٨٧ ـ « إِنَّ أَحَقَّ ٱلشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا ٱسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ ٱلْفُرُوجَ » ، حم ، ق ، ٤ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ .

٢١٨٨ ـ « إِنَّ أَخَا صُدَاءٍ هُوَ أَذَّنَ ، وَمَنْ ....

وقال المناويُّ : (فأخذ الأُجرة علىٰ تعليمه جائز كالاستئجار لقراءته ، والنَّهي عنه منسوخ أو مؤوَّل)(١) .

(خ عن ابن عبَّاس)(٢) .

❁ ❁ ❁

٢١٨٧ ـ (إنَّ أحقَّ الشُّروط أن توفوا به) أي : بالوفاء ، أو وفاءً ؛ بالنَّصب على التَّمييز (ما استحللتم به الفروج) قال المناويُّ : (يعني : الوفاء بالشُّروط حقٌّ ، وأحقُّها بالوفاء الشَّيء الَّذي استحللتم به الفروج ؛ وهو نحو المهر والنَّفقة ، فإنَّه التزمها بالعقد ، فكأنَّها شُرِطت)(٣) .

(حم ، ق ، ٤ عن عقبة بن عامر) الجُهنيِّ(٤) .

❁ ❁ ❁

٢١٨٨ ـ (إنَّ أخا صداء) قال المناويُّ : (أي : الَّذي هو من قبيلة صُداء ـ بضمِّ الصَّاد والتَّخفيف والمدِّ ـ زياد بن الحارث)(٥) ، (هو) الَّذي (أذَّن ، ومن

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣٠٩/١) .

(٢) صحيح البخاري (٥٧٣٧) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣٠٩/١) .

(٤) مسند أحمد (١٧٥٧٥) ، صحيح البخاري (٢٧٢١) ، صحيح مسلم (١٤١٨) ، سنن أبي داوود (٢١٣٢) ، سنن الترمذي (١١٢٧) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٩٢/٦ ـ ٩٣) ، سنن ابن ماجه (١٩٦٠) .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣٠٩/١) .

أَذَّنَ . . فَهُوَ يُقِيمُ » ، حم ، د ، ت ، ه عَنْ زِيَادِ بْنِ ٱلْحَارِثِ ٱلصُّدَائِيِّ .

٢١٨٩ ـ « إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي ٱلْأَئِمَّةُ ٱلْمُضِلُّونَ » ، حم ، طب عَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ .

٢١٩٠ ـ « إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ ٱللِّسَانِ » ،

أذَّن . . فهو يقيم) يعني : هو أحقُّ بالإقامة ممَّن لم يؤذِّن ، لٰكن لو أقام غيره . . اعتُدَّ به .

(حم ، د ، ت ، ه عن زياد بن الحارث الصُّدائيِّ) بالضَّمِّ والمدِّ ، نسبة إلىٰ صُداء ؛ حيٍّ من اليمن ، قال : (أمرني المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم أن أُؤذِّن للفجر فأذَّنت ، فأراد بلال أن يقيم . . .) فذكره[1] ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

٢١٨٩ ـ (إنَّ أخوف ما أخاف) أي : من أخوف شيء أخافه (علىٰ أُمَّتي الأئمَّة المضلُّون) قال المناويُّ : (جمع إمام ؛ وهو مُقتدى القوم المُطاع فيهم ؛ يعني : إذا استقصيتَ الأشياء المَخُوفة . . لم يُوجَد أخوف من ذٰلك)[2] .

(حم ، طب عن أبي الدَّرداء)[3] .

❁ ❁ ❁

٢١٩٠ ـ (إنَّ أخوف) أي : من أخوف (ما أخاف علىٰ أُمَّتي كلُّ منافق) أي : قول كلِّ منافق (عليم اللِّسان) قال المناويُّ : (أي : كثير علم اللِّسان ، جاهل

---

(١) مسند أحمد (١٧٨١٠) ، سنن أبي داوود (٥١٥) ، سنن الترمذي (١٩٩) ، سنن ابن ماجه (٧٨٠) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٩) .

(٣) مسند أحمد (٢٨١٣٠) ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٩٢٨٣) وعزاه للطبراني .

حم عَنْ عُمَرَ .

٢١٩١ ـ « إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ » ، . . . .

القلب والعمل ، اتَّخذ العلم حرفة يتأكَّل بها ، وأُبَّهة يتعزَّز بها ، يدعو النَّاس إلى الله ويفرُّ هو منه) انتهىٰ [١] .

وقال العلقميُّ : (قال شيخنا : قال أبو البقاء : « أخوف » اسم « إنَّ » ، و« ما » هنا نكرة موصوفة ، والعائد محذوف تقديره : إنَّ أخوف شيء أخافه علىٰ أُمَّتي كلُّ . . . ، و« كلُّ » خبر « إنَّ » ، وفي الكلام تجوُّز ؛ لأنَّ « أخوف » هنا للمبالغة ، وخبر « إنَّ » هو اسمها في المعنىٰ ، فكلُّ منافق أخوف ، وليس كلُّ أخوف منافقاً ، بل المنافق مَخُوف ، ولٰكن جاء به على المعنىٰ [٢] .

أخرج الطَّبرانيُّ عن عليٍّ : « إِنِّي لَا أَتَخَوَّفُ عَلَىٰ أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلَا مُشْرِكاً ؛ فَأَمَّا ٱلْمُؤْمِنُ . . فَيَحْجُزُهُ إِيمَانُهُ ، وَأَمَّا ٱلْمُشْرِكُ . . فَيَقْمَعُهُ كُفْرُهُ ، وَلَـٰكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مُنَافِقاً عَالِمَ ٱللِّسَانِ ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ ، وَيَعْمَلُ مَا تُنْكِرُونَ ») [٣] .

(حم عن عمر) بن الخطَّاب بإسناد رجاله ثقات [٤] .

❀ ❀ ❀

٢١٩١ ـ (إنَّ أخوف ما أخاف علىٰ أُمَّتي عمل قوم لوط) قال العلقميُّ : (قال الدَّميريُّ : اختلف النَّاس هل اللِّواط أغلظ عقوبةً من الزِّنا أو الزِّنا أغلظ عقوبةً منه أو عقوبتهما سواء علىٰ ثلاثة أقوال :

فذهب أبو بكر ، وعليٌّ ، وخالد بن الوليد ، وعبد الله بن الزُّبير ، وعبد الله بن

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٩) .

(٢) عقود الزبرجد (١/٣٠٤) ، إعراب الحديث النبوي (ص ٣٦٩) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٤٦) مخطوط ، المعجم الأوسط (٧٠٦١) ، المعجم الصغير (١٠٥٢) .

(٤) مسند أحمد (١٤٥) .

. . . .

عبَّاس ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن معمر ، والزُّهريُّ ، وربيعة ، ومالك ، وإسحاق ، وأحمد في أصحِّ الرِّوايتَين عنه ، والشَّافعيُّ في أحد قولَيه إلىٰ أنَّ عقوبته أغلظ من عقوبة الزِّنا ، وعقوبته : القتل علىٰ كلِّ حال مُحصَناً أو غير مُحصَن (١) .

وذهب عطاء بن أبي رباح ، والحسن البصريُّ ، وسعيد بن المسيَّب ، وإبراهيم النَّخعيُّ ، وقتادة ، والأوزاعيُّ ، والشَّافعيُّ في ظاهر مذهبه ، والإمام أحمد في الرِّواية الثَّانية عنه ، وأبو يوسف ، ومحمَّد إلىٰ أنَّ عقوبته وعقوبة الزِّنا سواء (٢) .

وذهب الحَكَم وأبو حنيفة إلىٰ أنَّ عقوبته دون عقوبة الزِّنا ، وهو التَّعزير ؛ كآكل الميتة والدَّم ولحم الخنزير (٣) ، قالوا : لأنَّه وطء محلٍّ لا تشتهيه الطِّباع فلم يكن فيه حدٌّ كوطء البهيمة ، ولأنَّه لا يُسمَّىٰ زانياً لغةً ولا شرعاً ولا عرفاً ، فلا يدخل في النُّصوص الدَّالَّة علىٰ حدِّ الزَّانيَين .

وقال أصحاب القول الأوَّل ـ وهم الجمهور ـ : ليس في المعاصي أعظم مفسدةً من هٰذه المفسدة ، وهي تلي مفسدة الكفر ، وربَّما كانت أعظم من مفسدة القتل ، ولم [يبتل] (٤) الله بهٰذه المفسدة قبل قوم لوط أحداً من العالمين ، وعاقبهم

---

(١) الأم (٨/٤٧١) جزء « اختلاف علي وعبد الله بن مسعود » ، ويُنظر « المدونة الكبرىٰ » (١٦/١٣) ، و« مسائل الإمام أحمد ابن حنبل وإسحاق ابن راهويه » (٧/٣٤٧١ ـ ٣٤٧٢) ، و« مختصر خليل » (ص ٣٢٦) ، و« الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف » (١٠/١٧٦) ، و« نهاية المحتاج إلىٰ شرح المنهاج » (٧/٤٢٤) .

(٢) الأم (٨/٤٧١ ـ ٤٧٢) جزء « اختلاف علي وعبد الله بن مسعود » ، ويُنظر « نهاية المحتاج إلىٰ شرح المنهاج » (٧/٤٢٤) ، و« المغني » (١٢/٤٣٩) ، و« الهداية شرح بداية المبتدي » (٢/٧٥١) .

(٣) يُنظر « الهداية شرح بداية المبتدي » (٢/٧٥١) .

(٤) في النسخ : (يقتل) ، والمثبت من « الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير » (ق ١/٢٦١) مخطوط ، نسخة مكتبة راغب باشا .

. . . .

عقوبة لم يُعاقِب بها أحداً غيرهم ، وجمع عليهم من أنواع العقوبات ؛ من الإهلاك ، وقلب ديارهم عليهم ، ورميهم بالحجارة من السَّماء ، فنكَّل بهم نكالاً لم يُنكِّله بأُمَّة سواهم ؛ وذٰلك لعِظَم مفسدة جريمتهم الَّتي تكاد الأرض تميد من جوانبها إذا عُمِلت عليها ، وتهرب الملائكة إلىٰ أقطار السَّماوات والأرض إذا شاهدوها ؛ خشية نزول العذاب علىٰ أهلها فيصيبهم معهم ، وتعجُّ الأرض إلىٰ ربِّها تبارك وتعالىٰ ، وتكاد الجبال تزول عن أماكنها .

ومن تأمَّل قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ (١) ، وقوله في اللِّواط : ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٢) . . تبيَّن له تفاوت ما بينهما ؛ لأنَّه سبحانه نكَّر « الفاحشة » في الزِّنا ؛ أي : هو فاحشة من الفواحش ، وعرَّفها في اللِّواط ، وذٰلك يفيد أنَّه اسم جامع لمعاني اسم الفاحشة ـ كما تقول : زيد الرَّجل ، ونعم الرَّجل زيد ـ أي : أتأتون الخَصلة الَّتي استقرَّ فحشها عند كلِّ أحد ، فهي لظهور فحشها وكماله غنيَّة عن ذكرها بحيث لا ينصرف الاسم إلىٰ غيرها ، وأكَّد سبحانه وتعالىٰ فحشها بأنَّها لم يعملها أحد من العالمين قبلهم ، وحكم عليهم بالإسراف ـ وهو مجاوزة الحدِّ ـ فقال : ﴿ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ (٣) ، وسمَّاهم فاسقين ، وأكَّد ذٰلك سبحانه وتعالىٰ بقوله : ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴾ (٤) ، وسمَّاهم أيضاً مُفسِدين في قول نبيِّهم : ﴿ رَبِّ ٱنصُرْنِي عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (٥) ، وسمَّاهم ظالمين

---

(١) سورة الإسراء : (٣٢) .

(٢) سورة الأعراف : (٨٠) .

(٣) سورة الأعراف : (٨١) .

(٤) سورة الأنبياء : (٧٤) .

(٥) سورة العنكبوت : (٣٠) .

في قول الملائكة : ﴿ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾ [1] .

ولوط النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : هو لوط بن هاران بن تارَخ [2] ؛ وهو آزر ، ولوط ابن أخي إبراهيم الخليل صلَّى الله عليه وسلَّم ، وكان إبراهيم يحبُّه حبّاً شديداً ، وهو أحد رسل الله الَّذي انتصر له بإهلاك مُكذِّبيه ، وقصَّته مذكورة في القرآن في مواضع .

قال وهب بن مُنبِّه : خرج لوط من أرض بابل في أرض العراق مع عمِّه إبراهيم تابعاً له علىٰ دينه مُهاجِراً معه إلى الشَّأم ومعهما سارة امرأة إبراهيم ، وخرج معهما آزر أبو إبراهيم مُخالِفاً لإبراهيم في دينه مُقيماً علىٰ كفره ، حتَّىٰ وصلوا إلىٰ حرَّان ، فمات آزر ، ومضىٰ إبراهيم ولوط وسارة إلى الشَّأم ، ثمَّ مضَوا إلىٰ مصر ، ثمَّ عادوا إلى الشَّأم ، فنزل إبراهيم فلسطين ، ونزل لوط الأُردنَّ ، فأرسله الله تعالىٰ إلىٰ أهل سَدُوم وما يليها ، وكانوا كفَّاراً يأتون الفواحش ؛ الَّتي منها : هـٰذه الفاحشة الَّتي ما سبقهم إليها أحد من العالمين ، ويتضارطون في مجالسهم ، فلمَّا طال تماديهم . . دعا عليهم لوط وقال : ﴿ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [3] ، فأجاب الله تعالىٰ دعاءه ، فأرسل جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السَّلام في صورة رجال مُرْد حسان ، فنزلوا علىٰ إبراهيم ضيفاناً وبشَّروه بإسحاق ويعقوب .

ولمَّا جاء آل لوط العذاب في السَّحَر . . اقتلع جبريل عليه السَّلام قرىٰ قوم لوط الأربع ، وكان في كلِّ قرية مئة ألف ، رفعهم علىٰ جناحه بين السَّماء والأرض حتَّىٰ سمع أهل السَّماء نباح كلابهم وصياح ديَكَتهم ، ثمَّ قلبهم ، فجعل عاليَها سافلها ،

---

(١) سورة العنكبوت : (٣١) .

(٢) كذا في النسخ وفي « الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير » ، وضبطه ابن الأثير في « جامع الأصول » (١١٣/١٢) بالحاء المهملة .

(٣) سورة العنكبوت : (٣٠) .

حم ، ت ، ه ، ك عَنْ جَابِرٍ .

٢١٩٢ ـ « إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي ٱلْإِشْرَاكُ بِٱللهِ ، أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَقُولُ : تَعْبُدُونَ شَمْساً وَلَا قَمَراً وَلَا وَثَناً ، وَلَـٰكِنْ أَعْمَالاً لِغَيْرِ ٱللهِ وَشَهْوَةً خَفِيَّةً » ، ....

وأمطر عليهم الحجارة ، فأمطرت علىٰ شاردهم ومسافرهم ، وهلكت امرأة لوط مع الهالكين ، واسمها واعلة (١) .

وقال أبو بكر بن عيَّاش عن أبي جعفر : استغنت رجال قوم لوط برجالهم ونساؤهم بنسائهم ، فأهلكهم الله تعالىٰ أجمعين (٢) .

فخاف صلَّى الله عليه وسلَّم علىٰ أُمَّته أن يعملوا بعملهم ، فيحلَّ بهم ما حلَّ بهم) (٣) .

(حم ، ت ، ه ، ك عن جابر) بإسناد حسن (٤) .

❁ ❁ ❁

٢١٩٢ ـ (إنَّ أخوف ما أخاف علىٰ أُمَّتي الإشراك بالله) قيل : أتشرك أُمَّتك من بعدك ؟ قال : « نَعَمْ » ، (أما) بالتَّخفيف (إنِّي لست أقول : تعبدون) وفي نسخة : (يعبدون) (٥) (شمساً ولا قمراً ولا وثناً ، ولـٰكن) أقول : تعمل (أعمالاً لغير الله) أي : للرِّياء والسُّمعة ، (وشهوة خفيَّة) قال المناويُّ : (للمعاصي ؛ يعني : يرائي أحدهم النَّاس بتركه المعاصي وشهوتها في قلبه مُخبَّأة ، وقيل : الرِّياء :

---

(١) يُنظر « عرائس المجالس » (ص ١٠٢ ـ ١٠٦) .

(٢) أخرجه الثعلبي في « عرائس المجالس » (ص ١٠٦) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٤٦ ـ ٤٤٧) مخطوط .

(٤) مسند أحمد (١٥٣٢٥) ، سنن الترمذي (١٤٥٧) ، سنن ابن ماجه (٢٦٨١) ، المستدرك (٨٢٨٧) .

(٥) الجامع الصغير (ق ١/٦٦) مخطوط ، نسخة مكتبة تشستر بيتي برقم (٥٤٨٠) .

ه عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ .

٢١٩٣ - « إِنَّ أَدْنَىٰ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنِعَمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى ٱللهِ مَنْ يَنْظُرُ ....

ما يظهر من العمل ، **والشَّهوة الخفيَّة** : حبُّ اطِّلاع النَّاس عليه)[١] .

(ه عن شدَّاد بن أوس)[٢] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

٢١٩٣ - (**إنَّ أدنىٰ أهل الجنَّة منزلة**) قال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : **الجنَّة** : هي دار النَّعيم في الآخرة ، من الاجتنان ، وهو السَّتر ؛ لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها ، وسُمِّيت بالجنَّة وهي المرَّة الواحدة من جنَّه جنّاً ؛ إذا ستره ، فكأنَّها شجرة واحدة لشدَّة التفافها وإظلالها)[٣] ، (**لَمن ينظر إلىٰ جنانه**) قال المناويُّ : (بكسر الجيم ، جمع جَنَّة بفتحها)[٤] ، (**وأزواجه ونعمه**) بفتح النُّون والعين ، قال المناويُّ : (إبله وبقره وغنمه ، أو بكسر ففتح ، جمع نعمة ؛ كسِدَر وسِدْرة) انتهىٰ[٥] ، وسيأتي في حديث : « وَلَيْسَ فِي ٱلْجَنَّةِ شَيْءٌ مِنَ ٱلْبَهَائِمِ إِلَّا ٱلْإِبِلُ وَٱلطَّيْرُ »[٦] ، فالأَولىٰ حمل ما هنا على الإبل خاصَّة ، (**وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة**) كناية عن كون النَّعيم الَّذي يُعطاه لا يُحصىٰ .

(**وأكرمهم على الله**) أي : أعظمهم كرامة عنده ، وأوسعهم ملكاً (**من ينظر**

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٩) .

(٢) سنن ابن ماجه (٤٣٦٧) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٤٧) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/١٨٥) مادة (جنن) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٩) .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٠٩) .

(٦) يُنظر ما سيأتي (٢٢٣٢) .

إِلَىٰ وَجْهِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً » ، ت عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

٢١٩٤ ـ « إِنَّ أَدْنَىٰ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ مَنْزِلاً لَرَجُلٌ لَهُ دَارٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْهَا غُرَفُهَا وَأَبْوَابُهَا » ، هَنَّادٌ فِي « ٱلزُّهْدِ » عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ مُرْسَلاً .

٢١٩٥ ـ « إِنَّ أَرْحَمَ مَا يَكُونُ ٱللهُ بِٱلْعَبْدِ إِذَا وُضِعَ فِي حُفْرَتِهِ » ، . . . . . .

إلىٰ وجهه) أي : ذاته تقدَّس وتعالىٰ عن الجارحة (**غدوة وعشيَّة**) أي : في مقدارهما ؛ لأنَّ الجنَّة لا غدوة فيها ولا عشيَّة ، إذ لا ليل ولا نهار ثَمَّ .

وتمامه : ثمَّ قرأ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (١) .

(**ت عن ابن عمر**) بن الخطَّاب (٢) ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

٢١٩٤ ـ (إنَّ أدنىٰ أهل الجنَّة منزلاً لرجل له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وأبوابها) أي : وجدرها وسائر أجزائها ، وليس ذٰلك بعيداً ؛ إذ هو القادر علىٰ كلِّ شيء .

(**هنَّاد في « الزُّهد » عن عبيد بن عمير**) بالتَّصغير فيهما (**مرسلاً**) ، وهو اللَّيثيُّ ، [قاصُّ] (٣) مكَّة (٤) .

❁ ❁ ❁

٢١٩٥ ـ (إنَّ أرحم ما يكون الله بالعبد) أي : الإنسان المؤمن (**إذا وضع في حفرته**) أي : في قبره ، وصار غريباً فريداً ، قال المناويُّ (٥) : لأنَّه أعظم اضطراراً

---

(١) سورة القيامة : (٢٢ ـ ٢٣) .

(٢) سنن الترمذي (٢٥٥٣) .

(٣) في النسخ : (قاضي) ، والمثبت من « تهذيب الكمال » (١٩ / ٢٢٣) .

(٤) الزهد (١٢٦) .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١ / ٣١٠) .

فر عَنْ أَنَسٍ .

٢١٩٦ ـ « إِنَّ أَرْوَاحَ ٱلشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خُضْرٍ ....

فيه من غيره ، ولهٰذا قال القائل [١] : [من السريع]

إِنَّ ٱلَّذِي ٱلْوَحْشَةُ فِي دَارِهِ تُؤْنِسُهُ ٱلرَّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ

(فر عن أنس) بن مالك [٢] ، وإسناده ضعيف .

❀ ❀ ❀

٢١٩٦ ـ (إنَّ أرواح الشُّهداء في طير خضر) أي : بأن يكون الطَّائر ظرفاً لها ، وليس ذا بحصر ولا حبس ؛ لأنَّها تجد فيها من النَّعيم ما لا يُوجَد في الفضاء ، أو أنَّها نفسها تكون طيراً ؛ بأن تتمثَّل بصورته كتمثُّل الملَك بشراً سويّاً .

وفي حديث آخر أنَّ أرواحهم نفسها تصير طيراً [٣] ، قال ابن رجب في كتاب « أهوال القبور » : (وهٰذا قد يُتوهَّم منه أنَّها علىٰ هيئة الطَّير وشكله ، وفيه وقفة ؛ فإنَّ روح الإنسان إنَّما هي علىٰ صورته ومثاله وشكله) انتهىٰ [٤] .

وقال القاضي عياض : (قد قال بعض مُتقدِّمي أئمَّتنا : إنَّ الرُّوح جسم لطيف مُتصوِّر علىٰ صورة الإنسان داخل الجسم) [٥] .

قال التُّورِبِشْتيُّ : (أراد بقوله : « أرواحهم في طير خضر » أنَّ الرُّوح الإنسانيَّة المُتميِّزة المخصوصة بالإدراكات بعد مفارقتها البدن يُهيَّأ لها طير أخضر ، فتنتقل

---

(١) هو أبو العلاء المعري ، والبيت في « سقط الزند » (ص ٢٨) .

(٢) أخرجه أبو منصور الديلمي كما في « زهر الفردوس » (٨٢٩) .

(٣) أخرجه النسائي (٤/١٠٨) ، وابن ماجه (٤٤٣٥) عن سيدنا كعب بن مالك رضي الله عنه .

(٤) هٰذا قول السيوطي رحمه الله تعالىٰ في « الديباج علىٰ صحيح مسلم بن الحجاج » (٤/٤٨٤) ، وجاء في « الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير » (ق ١/٤٥٠) مخطوط بعد نقل عن ابن رجب رحمه الله تعالىٰ .

(٥) إكمال المعلم (٦/٣٠٨) .

. . . .

إلىٰ جوفه لِيَعلُق ذٰلك الطَّير من ثمر الجنَّة ، فتجد الرُّوح بواسطته ريح الجنَّة ولذَّتها والبهجة والسُّرور ، ولعلَّ الرُّوح يحصل لها تلك الهيئة إذا تشكَّلت وتمثَّلت بأمره تعالىٰ طيراً أخضر كتمثُّل الملَك بشراً .

وعلىٰ أيَّة حالة كانت . . فالتَّسليم واجب علينا ؛ لورود البيان الواضح علىٰ ما أخبر عنه الكتاب [١] والسُّنَّة وروداً صريحاً ، فلا سبيل إلىٰ خلافه) [٢] .

قال العلقميُّ : (**وأقول** : إذا فسَّرنا الحديث بأنَّ الرُّوح تتشكَّل طيراً . . فالأشبه أنَّ ذٰلك في القدرة على الطَّيران فقط ، لا في صورة الخِلقة ؛ لأنَّ شكل الإنسان أفضل الأشكال ، وقد قال السُّهيليُّ في حديث التِّرمذيِّ : أنَّ جعفر بن أبي طالب أُعطِي جناحَين يطير بهما في السَّماء مع الملائكة [٣] : يتبادر من ذكر الجناحَين والطَّيران أنَّهما كجناحَي الطَّائر لهما ريش ، وليس كذٰلك ؛ فإنَّ الصُّورة الآدميَّة أشرف الصُّور وأكملها ، **فالمراد بهما** : صفة ملَكيَّة وقوَّة روحانيَّة أُعطِيَها جعفر) انتهىٰ [٤] .

قال المناويُّ : (**ومفهوم الحديث** : أنَّ أرواح غير الشُّهداء ليسوا كذٰلك ، لٰكن روى الحكيم التِّرمذيُّ : « إِنَّمَا نَسَمَةُ ٱلْمُؤْمِنِ طَائِرٌ تَعْلَقُ فِي شَجَرِ ٱلْجَنَّةِ حَتَّىٰ يُرْجِعَهُ ٱللهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ إِلَىٰ جَسَدِهِ » [٥] ، قال الحكيم : وليس هٰذا لأهل التَّخليط فيما نعلمه ، إنَّما هو للصِّدِّيقين . انتهىٰ [٦] ، **وقضيَّته** : أنَّ مثل الشَّهيد المؤمن الكامل .

---

(١) أي : في قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ (آل عمران : ١٦٩ ـ ١٧٠) .

(٢) الميسر في شرح مصابيح السنة (٣/٨٧٦) .

(٣) سنن الترمذي (٣٧٦٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٤٧ ـ ٤٤٨) مخطوط ، الروض الأنف (٧/٢٨) .

(٥) نوادر الأصول (٣١١) عن سيدنا كعب بن مالك رضي الله عنه .

(٦) نوادر الأصول (١/٦٩٣) .

تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ ٱلْجَنَّةِ » ، ت عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ .

٢١٩٧ ـ « إِنَّ أَرْوَاحَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلسَّمَاءِ ٱلسَّابِعَةِ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ مَنَازِلِهِمْ فِي ٱلْجَنَّةِ » ، ....

وفيه : أنَّ الجنَّة مخلوقة الآن ، خلافاً للمعتزلة)(١) .

(تعلق من ثمر الجنَّة) قال العلقميُّ : (بضمِّ اللَّام ، قال في « النِّهاية » : أي : تأكل ، وهي في الأصل للإبل إذا أكلت العِضاه ، يُقال : عَلقت تعلُق عُلُوقاً ، فنُقِل إلى الطَّير . انتهىٰ(٢) .

وقال في « المصباح » : علَقت الإبل من الشَّجر علْقاً من باب « قتل » وعُلُوقاً : أكلت منها بأفواهها ، وعلِقت في الوادي من باب « تعب » : سرحت .

وقوله عليه الصَّلاة والسَّلام : « أَرْوَاحُ ٱلشُّهَدَاءِ تَعْلَقُ مِنْ وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ » يُروىٰ من الأوَّل ، **وهو الوجه** ؛ إذ لو كان من الثَّاني . . لقيل : تعلَق في ورق الجنَّة ، **وقيل** : من الثَّاني ، قال القرطبيُّ : وهو الأكثر) انتهىٰ(٣) .

(ت عن كعب بن مالك)(٤) ، ورجاله رجال الصَّحيح .

❁ ❁ ❁

٢١٩٧ ـ (إنَّ أرواح المؤمنين في السَّماء السَّابعة ينظرون إلىٰ منازلهم في الجنَّة) قال المناويُّ : (قال في « المطامح » : **الأصحُّ** : ما في هٰذا الخبر أنَّ مقرَّ الأرواح في السَّماء ، وأنَّها في حواصل طير ترتع في الجنَّة .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٠) .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/٢٥٣) مادة (علق) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٠) مخطوط ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/٥٠٨) مادة (علق) ، التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (١/٤٢٩) .

(٤) سنن الترمذي (١٦٤١) .

فر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢١٩٨ ـ « إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ مَا سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ » ، طس عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

٢١٩٩ ـ « إِنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ٱلْمُصَوِّرُونَ » ، . . . .

والرُّوح ـ كما قال البيضاويُّ ـ جوهر مُدرِك لا يفنىٰ بخراب البدن)[١] .

(**فر عن أبي هريرة**)[٢] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

٢١٩٨ ـ (**إنَّ أزواج أهل الجنَّة**) قال المناويُّ : (زاد في رواية : « مِنَ ٱلْحُورِ »)[٣] ، (**ليغنِّين**) ببناء الفعل على السُّكون لاتِّصاله بنون الإناث (**أزواجهنَّ بأحسن أصوات ما سمعها أحد قطُّ**) أي : ما سمعها أحد في الدُّنيا .

وتمامه : « وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ : نَحْنُ ٱلْخَيِّرَاتُ ٱلْحِسَانُ ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ » .

(**طس عن ابن عمر**)[٤] ، ورجاله رجال الصَّحيح .

❁ ❁ ❁

٢١٩٩ ـ (**إنَّ أشدَّ**) قال المناويُّ : (وفي رواية لمسلم : « إِنَّ مِنْ أَشَدِّ »)[٥] ، (**النَّاس عذاباً يوم القيامة المصوِّرون**) لصورة حيوان تامٍّ ؛ لأنَّ الأوثان الَّتي كانت تُعبَد كانت بصورة الحيوان .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٠) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/١٩٤) .

(٢) أخرجه أبو منصور الديلمي كما في « زهر الفردوس » (٧٩٤) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٠) ، وأخرج الطبراني في « المعجم الكبير » (٨/٩٥) برقم (٧٤٧٨) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجليه نساء من الحور العين تغنِّينه بأحسن صوت سمعه الجن والإنس » .

(٤) المعجم الأوسط (٤٩١٤) .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١١) ، صحيح مسلم بعد الحديث (٢١٠٩) .

حم ، م عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

٢٢٠٠ ـ « إِنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ نَدَامَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ رَجُلٌ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ » ، تخ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

٢٢٠١ ـ « إِنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ تَصْدِيقاً لِلنَّاسِ أَصْدَقُهُمْ حَدِيثاً ، وَإِنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ تَكْذِيباً أَكْذَبُهُمْ حَدِيثاً » ، ....

(حم ، م عن ابن مسعود)[١] .

❁ ❁ ❁

٢٢٠٠ ـ (إنَّ أشدَّ النَّاس) أي : من أشدِّهم (ندامة يوم القيامة رجل) أي : إنسان مُكلَّف (باع آخرته بدنيا غيره) أي : استبدل بحظِّه الأُخرويِّ حصولَ حظِّ غيره الدُّنيويِّ وآثره عليه .

(تخ عن أبي أُمامة) الباهليِّ[٢] .

❁ ❁ ❁

٢٢٠١ ـ (إنَّ أشدَّ النَّاس تصديقاً للنَّاس أصدقهم حديثاً ، وإنَّ أشدَّ النَّاس تكذيباً) أي : للنَّاس (أكذبهم حديثاً) قال الشَّيخ : (لأنَّ الإنسان يغلب عليه حال نفسه ، ويظنُّ أنَّ النَّاس مثله ، وأشار هنا إلى الإلماح بما في قصَّة آدم عليه السَّلام فيما ذكره الله تعالىٰ في قوله : ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[٣] ، وأنَّهما قبلا منه ذٰلك لظنِّهما أنَّه لا يحلف بالله كاذبٌ ؛ أفاده بعض المُفسِّرين) انتهىٰ .

فالصَّدوق يحمل كلام غيره على الصِّدق ؛ لاعتقاده قبح الكذب ، والكذوب يتَّهم كلَّ مُخبِرٍ بالكذب ؛ لكونه شأنه .

---

(١) مسند أحمد (٣٦٢٨) ، صحيح مسلم (٢١٠٩) .

(٢) التاريخ الكبير (٥/٣٨٧ ـ ٣٨٨) .

(٣) سورة الأعراف : (٢١) .

أَبُو ٱلْحَسَنِ ٱلْقَزْوِينِيُّ فِي « أَمَالِيهِ » عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

٢٢٠٢ ـ « إِنَّ أَطْيَبَ طَعَامِكُمْ مَا مَسَّتْهُ ٱلنَّارُ » ، ع ، طب عَنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ .

٢٢٠٣ ـ « إِنَّ أَطْيَبَ ٱلْكَسْبِ كَسْبُ ٱلتُّجَّارِ ؛ ٱلَّذِينَ إِذَا حَدَّثُوا . . لَمْ يَكْذِبُوا ، وَإِذَا ٱؤْتُمِنُوا ....

(أبو الحسن القزوينيُّ في « أماليه » الحديثيَّة) (عن أبي أُمامة) الباهليِّ [١] .

❁ ❁ ❁

٢٢٠٢ ـ (إنَّ أطيب طعامكم) قال المناويُّ : أي : ألـذَّه وأشهاه ، وأوفقه للأبدان (ما مسَّته النَّار) أي : شيء مأكول مسَّته النَّار ؛ أي : أثَّرت فيه ؛ بنحو طبخ أو قلي . انتهىٰ [٢] .

وقال الشَّيخ : (والكلام في اللَّحم لقضيَّة السَّبب ؛ حيث تشاوروا عليه فذكره ، وفي أُخرىٰ : أنَّه حضر اللَّحم فذكره) .

(ع ، طب عن الحسن بن عليٍّ) [٣] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❁ ❁ ❁

٢٢٠٣ ـ (إنَّ أطيب الكسب) أي : من أطيبه (كسب التُّجَّار ؛ الَّذين إذا حدَّثوا) أي : أخبروا عن ثمن السِّلعة ونحوه ؛ كشراء بعرض وأجل . . (لم يكذبوا) أي : في إخبارهم للمشتري .

(وإذا اؤتمنوا) قال المناويُّ : (أي : ائتمنهم المشتري في نحو إخباره بما

---

(١) جزء فيه مجالس من أمالي أبي الحسن ابن القزويني (ق/٧ ـ ٨) مخطوط .
(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣١١/١) .
(٣) مسند أبي يعلىٰ (٦٧٤٠) لـكن عن سيدتنا فاطمة رضي الله عنها ، المعجم الكبير (٨٦/٣) برقم (٢٧٤٢) .

لَمْ يَخُونُوا ، وَإِذَا وَعَدُوا . . لَمْ يُخْلِفُوا ، وَإِذَا ٱشْتَرَوْا . . لَمْ يَذُمُّوا ، وَإِذَا بَاعُوا . . لَمْ يُطْرُوا ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْهِمْ . . لَمْ يَمْطُلُوا ، وَإِذَا كَانَ لَهُمْ . . لَمْ يَعْسُرُوا » ،

قام عليه ، أو أنَّه لا عيب فيه)[١] . . (**لم يخونوا**) أي : فيما اؤتمنوا عليه من ذٰلك ، (**وإذا وعدوا**) أي : بنحو وفاء دين التِّجارة . . (**لم يخلفوا**) أي : بلا عذر .

(**وإذا اشتروا . . لم يذمُّوا**) أي : ما اشتروه ، ما لم يظهر به عيب وأراد الفسخ به فلا بأس بذكره ، (**وإذا باعوا . . لم يطروا**) بضمِّ المثنَّاة التَّحتيَّة وسكون الطَّاء ، من الإطراء ، وفي « القاموس » : (**أطراه** : أحسن الثَّناء عليه)[٢] ، أي : لم يجاوزوا في مدح ما باعوه الحدَّ ، وقال العلقميُّ : (**الإطراء** : مجاوزة الحدِّ في المدح ، والكذبُ فيه)[٣] .

(**وإذا كان عليهم**) قال الشَّيخ : أي : حقٌّ سببه التِّجارة أو غيرها وإن كان المُلائِم للمقام الأوَّل . . (**لم يمطلوا**) بفتح أوَّله وضمِّ ثالثه ، صاحبَه به ، بل يدفعونه إليه عند الاستحقاق ، وإن عاجلوا الوقت به . . كان أمدح ، **والمَطْل** : التَّسويف بالعِدَة ؛ كما في « القاموس »[٤] .

(**وإذا كان لهم**) أي : حقٌّ علىٰ غيرهم . . (**لم يعسروا**) قال العلقميُّ : (قال في « المصباح » : وعسَرت الغريم أعسُره ـ من باب « قتل » ، وفي لغة : من باب « ضرب » ـ : طلبت منه الدَّين علىٰ عسره . انتهىٰ[٥] .

وقال في « الدُّرِّ » كـ « أصله » : **والعسر** : ضدُّ اليسر ، وهو الضِّيق والشِّدَّة

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١١) .

(٢) القاموس المحيط (٤/٥١٥) مادة (طرا) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٠) مخطوط .

(٤) القاموس المحيط (٤/٦٨) مادة (مطل) .

(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/٤٨٧) مادة (عسر) .

هب عَنْ مُعَاذٍ .

٢٢٠٤ ـ « إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ ، وَإِنَّ أَوْلَادَكُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ » ،

والصُّعوبة) انتهىٰ [١] ، أي : لم يُضيِّقوا على المديون حيث لا عذر .

(هب عن معاذ) بن جبل [٢] ، قال المناويُّ : (بإسناد ضعيف) [٣] ، وقال الشَّيخ : (حديث حسن) .

❁ ❁ ❁

٢٢٠٤ ـ (إنَّ أطيب ما أكلتم من كسبكم) قال العلقميُّ : (**أُصول المكاسب** : الزِّراعة والصَّنعة والتِّجارة ، **وأفضلها** : ما يكتسبه من الزِّراعة ؛ لأنَّها أقرب إلى التَّوكُّل ، ولأنَّها أعمُّ نفعاً ، ولأنَّ الحاجة إليها أعمُّ ، وفيها عملٌ باليد أيضاً ، ولأنَّه لا بدَّ في العادة أن يُؤكَل منها بغير عوض ، فيحصل له أجر وإن لم يكن ممَّن يعمل بيده بل يعمل غلمانه وأُجراؤه ، فالكسب بها أفضل ، ثمَّ الصِّناعة ؛ لأنَّ الكسب فيها يحصل بكدِّ اليمين ، ثمَّ التِّجارة ؛ لأنَّ الصَّحابة كانوا يكتسبون بها) [٤] .

(وإنَّ أولادكم من كسبكم) قال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : إنَّما جعل الولد كسباً لأنَّ الوالد طلبه وسعىٰ في تحصيله .

والكسب : الطَّلب والسَّعي في طلب الرِّزق والمعيشة ، **وأراد بالطَّيِّب هنا** : الحلالَ .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/ ٤٥٠) مخطوط ، الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير (ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣) مادة (عسر) ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٤٣) مادة (عسر) .

(٢) شعب الإيمان (٤٥١٣) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/ ٣١١) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/ ٤٥٠) مخطوط .

تخ ، ت ، ن ، ه عَنْ عَائِشَةَ .

٢٢٠٥ ـ « إِنَّ أَعْظَمَ ٱلذُّنُوبِ عِنْدَ ٱللهِ أَنْ يَلْقَاهُ بِهَا عَبْدٌ بَعْدَ ٱلْكَبَائِرِ ٱلَّتِي نَهَى ٱللهُ عَنْهَا : أَنْ يَمُوتَ ٱلرَّجُلُ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ لَا يَدَعُ لَهُ قَضَاءً » ، حم ، د عَنْ أَبِي مُوسَىٰ .

ونفقةُ الوالدَين على الولد واجبةٌ إذا كانا مُحتاجَين عند الشَّافعيِّ رضي الله تعالىٰ عنه)[١] .

(تخ ، ت ، ن ، ه عن عائشة)[٢] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

٢٢٠٥ ـ (إنَّ أعظم الذُّنوب عند الله) قال العلقميُّ : (أي : من أعظمها ، فحُذِفت « من » وهي مرادة ؛ كما يُقال : فلان أعقل النَّاس ، ويُراد : أنَّه من أعقلهم)[٣] ، (أن يلقاه بها عبد بعد الكبائر الَّتي نهى الله عنها) قال المناويُّ : (أي : أن يلقى الله تعالىٰ مُلتبِساً بها ، مُصرّاً عليها ، وهو إمَّا ظرف أو حال) انتهىٰ[٤] ، أي : في حال لقيه بها . . (أن يموت الرَّجل) أي : الإنسان المُكلَّف (وعليه دين) جملة حاليَّة (لا يدع له قضاء) أي : لا يترك ، وهـٰذا محمول علىٰ ما إذا قصَّر في الوفاء ، أو استدان لمعصية .

(حم ، د عن أبي موسى) الأشعريِّ[٥] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٠) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٦/٣٥٧) مادة (كسب) ، الأم (٦/٢٦٠ ـ ٢٦١) .

(٢) التاريخ الكبير (١/٣٧٨ ـ ٣٧٩) ، سنن الترمذي (١٣٥٨) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٧/٢٤٠ ـ ٢٤١) ، سنن ابن ماجه (٢٣٩٩) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٠) مخطوط .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١١) .

(٥) مسند أحمد (١٩٨٠٤) ، سنن أبي داوود (٣٣٣٥) .

٢٢٠٦ ـ « إِنَّ أَعْظَمَ ٱلنَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضاً فِي ٱلْبَاطِلِ » ، ٱبْنُ أَبِي ٱلدُّنْيَا فِي « ٱلصَّمْتِ » عَنْ قَتَادَةَ مُرْسَلاً .

٢٢٠٧ ـ « إِنَّ أَعْمَالَ ٱلْعِبَادِ تُعْرَضُ يَوْمَ ٱلِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ ٱلْخَمِيسِ » ، . . . . .

٢٢٠٦ ـ (إنَّ أعظم النَّاس) أي : من أعظمهم (خطايا يوم القيامة) جمع خطيئة ؛ وهي الإثم والذَّنب (أكثرهم خوضاً في الباطل) أي : سعياً فيه .

فمن تدبَّر هٰذا الحديث . . لزم الصَّمت عمَّا لا يعنيه .

(ابن أبي الدُّنيا) أبو بكر (في) كتاب « فضل (الصَّمت » عن قتادة مرسلاً)[١] ، قال الشَّيخ : (حديث حسن) .

❁ ❁ ❁

٢٢٠٧ ـ (إنَّ أعمال العباد تعرض يوم الاثنين ويوم الخميس) قال العلقميُّ : (زاد النَّسائيُّ : « عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ »[٢] ، قال شيخنا : قال الشَّيخ عزُّ الدِّين بن عبد السَّلام : **ومعنى العرض هنا** : الظُّهور ؛ وذٰلك أنَّ الملائكة تقرأ الصُّحف في هٰذَين اليومَين[٣] .

وقال الشَّيخ وليُّ الدِّين : **إن قلت** : ما معنىٰ هٰذا مع أنَّه ثبت في « الصَّحيحَين » : أنَّ الله تعالىٰ يُرفَعُ إليه عمل اللَّيل قبل عمل النَّهار ، وعمل النَّهار قبل عمل اللَّيل ؟[٤] **قلت** : يحتمل أمرَين :

أحدهما : أنَّ أعمال العباد تُعرَض على الله تعالىٰ كلَّ يوم ، ثمَّ تُعرَض عليه أعمال الجمعة في كلِّ اثنين وخميس ، ثمَّ تُعرَض عليه أعمال السَّنة في شعبان ،

---

(١) الصمت وآداب اللسان (٧٤) .

(٢) سنن النسائي « المجتبىٰ » (٢٠١/٤ ـ ٢٠٢) عن سيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنهما .

(٣) مرقاة الصعود إلىٰ سنن أبي داوود (٦١٢/٢) ، الأجوبة القاطعة (ص ٢٦٢) .

(٤) صحيح مسلم (١٧٩) عن سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وهو من أفراد مسلم . يُنظر « الجمع بين الصحيحين » للحميدي (٤٩٠) .

حم ، د عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ .

٢٢٠٨ ـ « إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ عَلَى ٱللهِ عَشِيَّةَ كُلِّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ ٱلْجُمُعَةِ ، فَلَا يُقْبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ » ، حم ، خد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

فتُعرَض عرضاً بعد عرض ، ولكلِّ عرض حكمة يُطلِع الله عليها من يشاء من خلقه ، أو يستأثر بها عنده ، مع أنَّه تعالىٰ لا يخفىٰ عليه من أعمالهم خافية .

ثانيهما : أنَّ المراد : أنَّها تُعرَض في اليوم تفصيلاً ، ثمَّ في الجمعة جملة ، أو بالعكس . انتهىٰ[١] .

وسببه كما في « أبي داوود » : أنَّ نبيَّ الله صلَّى الله عليه وسلَّم كان يصوم الاثنين والخميس ، فسُئِل عن ذلك ، فقال : « إنَّ أعمال العباد . . . » فذكره .

وفيه دليل على استحباب صوم الاثنين والخميس ، والمداومة عليهما من غير عذر)[٢] .

(حم ، د عن أسامة بن زيد) بإسناد حسن[٣] .

❀ ❀ ❀

٢٢٠٨ ـ (إنَّ أعمال بني آدم تعرض على الله عشيَّة كلِّ خميس ليلة الجمعة) أي : فيقبل الله بعض الأعمال ، ويردُّ بعضها ، **(فلا يقبل عمل قاطع رحم)** أي : قريب ؛ بنحو إساءة أو هجر ، فعمله لا ثواب فيه وإن كان صحيحاً .

(حم ، خد عن أبي هريرة)[٤] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❀ ❀ ❀

---

(١) يُنظر « زهر الربىٰ على المجتبىٰ » (٤/٢٠٢ ـ ٢٠٣) .
(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٠) مخطوط .
(٣) مسند أحمد (٢٢١٥٨) ، سنن أبي داوود (٢٤٢٨) .
(٤) مسند أحمد (١٠٤١٥) ، الأدب المفرد (٦١) .

٢٢٠٩ ـ « إِنَّ أَغْبَطَ ٱلنَّاسِ عِنْدِي لَمُؤْمِنٌ خَفِيفُ ٱلْحَاذِ ، ذُو حَظٍّ مِنَ ٱلصَّلَاةِ ، أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ ....

٢٢٠٩ ـ (إنَّ أغبط النَّاس) قال المناويُّ : في رواية : « إِنَّ أَغْبَطَ أَوْلِيَائِي » (عندي) أي : إنَّ أحسنهم حالاً في اعتقادي . انتهىٰ[١] .

قال العلقميُّ : (قال في « المصباح » : **الغبطة** : حسن الحال ، وهو اسم من غبطته غبطاً ، من باب « ضرب » ، إذا تمنَّيت مثل ما ناله من غير أن تريد زواله عنه ؛ لِما أعجبك منه ، وعَظُم عندك ، وهـٰذا جائز ؛ فإنَّه ليس بحسد ، فإن تمنَّيت زواله . . فهو الحسد)[٢] .

(لَمؤمن خفيف الحاذ) بحاء مهملة وذال معجمة مخفَّفة ؛ أي : قليل المال ، خفيف الظَّهر من العيال ، قال المناويُّ : (وهـٰذا فيمن خاف من النِّكاح التَّورُّط في أُمور يخشىٰ منها علىٰ دينه ، فلا يُنافي خبر : « تَنَاكَحُوا تَكْثُرُوا »[٣] ، وزعمُ أنَّ هـٰذا منسوخ بذاك وهم ؛ لأنَّ النَّسخ لا يدخل الخبر ، بل خاصٌّ بالطَّلب)[٤] .

(ذو حظٍّ من الصَّلاة) أي : ذو راحة ؛ من مناجاة الله فيها ، واستغراق في المشاهدة ، ومنه خبر : « أَرِحْنَا يَا بِلَالُ بِٱلصَّلَاةِ »[٥] ، (أحسن عبادة ربِّه) أي :

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣١٢/١) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ٣٠٧/١) مخطوط ، نسخة جامعة الملك سعود ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٥٢٩/٢) مادة (غبط) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (١٠٣٩١) عن سعيد بن أبي هلال رحمه الله تعالىٰ مرسلاً ، وأبو منصور الديلمي في « مسند الفردوس » (ق/٦٠) مخطوط ، نسخة مكتبة جار الله برقم (٣٩٢) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣١٢/١) .

(٥) أخرجه أبو داوود (٤٩٤٦) عن سالم بن أبي الجعد عن رجل من خزاعة .

وَأَطَاعَهُ فِي ٱلسِّرِّ ، وَكَانَ غَامِضاً فِي ٱلنَّاسِ ؛ لَا يُشَارُ إِلَيْهِ بِٱلْأَصَابِعِ ، وَكَانَ رِزْقُهُ كَفَافاً ، فَصَبَرَ عَلَىٰ ذَٰلِكَ ، عُجِّلَتْ مَنِيَّتُهُ ، وَقَلَّتْ بَوَاكِيهِ ، وَقَلَّ تُرَاثُهُ » ،

بإتيانه بواجباتها ومندوباتها ، (وأطاعه في السِّرِّ) قال المناويُّ : (عطف تفسير علىٰ « أحسن »)[1] .

(وكان غامضاً في النَّاس) أي : غير مشهور بينهم ؛ (لا يشار إليه بالأصابع) بيان لمعنى الغموض .

(وكان رزقه كفافاً) أي : بقدر الكفاية ، لا أزيَد ولا أنقص (فصبر علىٰ ذٰلك) أي : رضي وقنع وشكر على الكفاف .

(عجِّلت منيَّته) أي : سُلِبت روحه بالتَّعجيل ؛ لقلَّة تعلُّقه بالدُّنيا ، (وقلَّت بواكيه) هو ما في كثير من النُّسخ ، وفي نسخة شرح عليها المناويُّ إسقاطه ؛ فإنَّه قال : (وفي رواية : « وقلَّت بواكيه » أي : لقلَّة عياله ، وهوانه على النَّاس)[2] ، (وقلَّ تراثه) أي : المال الَّذي خلَّفه .

قال المناويُّ : (قال [الحكيم][3] : فهٰذه صفة أُويس القَرَنيِّ وأضرابه من أهل الظَّاهر ، وفي الأولياء من هو أرفع درجة من هٰؤلاء ؛ وهو عبد قد استعمله الله تعالىٰ فهو في قبضته ؛ به ينطق ، وبه يبصر ، وبه يسمع ، وبه يبطش ، جعله صاحب لواء الأولياء ، وأمان أهل الأرض ، ومَنظر أهل السَّماء ، وخاصَّة الله ، وموقع نظره ، ومَعدِن سرِّه ، وسَوطَه يؤدِّب به خلقه ، ويحيي القلوب الميِّتة برؤيته ، وهو أمير الأولياء وقائدهم ، والقائم بالثَّناء علىٰ ربِّه بين يدَي المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم يباهي به الملائكة ، وهو القطب)[4] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٢) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٢) .

(٣) في النسخ : (الحاكم) ، والمثبت من مصدره .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٢) ، نوادر الأصول (٢/٥٤١ـ ٥٤٢) .

حم ، ت ، ه ، ك عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

٢٢١٠ ـ « إِنَّ أَفْضَلَ ٱلضَّحَايَا أَغْلَاهَا وَأَسْمَنُهَا » ، حم ، ك عَنْ رَجُلٍ .

٢٢١١ ـ « إِنَّ أَفْضَلَ عَمَلِ ٱلْمُؤْمِنِ ٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » ، طب عَنْ بِلَالٍ .

٢٢١٢ ـ « إِنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ ٱللهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ٱلْحَمَّادُونَ » ، . . . .

(حم ، ت ، ه ، ك عن أبي أمامة)[1] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❀ ❀ ❀

٢٢١٠ ـ (إنَّ أفضل الضَّحايا) جمع أُضحيَّة (أغلاها) بغين معجمة ؛ أي : أرفعها ثمناً (وأسمنها) أي : أكثرها شحماً ولحماً ؛ يعني : التَّضحية بها أكثر ثواباً عند الله تعالىٰ من التَّضحية بالرَّخيصة الهزيلة .

(حم ، ك عن رجل) من الصَّحابة[2] ، قال الشَّيخ : (حديث حسن لغيره) .

❀ ❀ ❀

٢٢١١ ـ (إنَّ أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله) أي : بقصد إعلاء كلمة الله ؛ يعني : هو أكثر الأعمال ثواباً .

(طب عن بلال) المُؤذِّن[3] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❀ ❀ ❀

٢٢١٢ ـ (إنَّ أفضل عباد الله يوم القيامة الحمَّادون) أي : الَّذين يكثرون

---

(١) مسند أحمد (٢٢٦٢٧) ، سنن الترمذي (٢٣٤٧) ، سنن ابن ماجه (٤٢٧٨) ، المستدرك (٧٣٥٥) .

(٢) مسند أحمد (١٥٧٣٤) عن أبي الأشد السلمي عن أبيه عن جده ، المستدرك (٧٧٨٣) عن أبي الأسود السلمي عن أبيه عن جده ، ويُنظر « تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة » (٤٠٦/٢) .

(٣) المعجم الكبير (٣٣٨/١) برقم (١٠١٣) .

طب عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ .

٢٢١٣ ـ « إِنَّ أَفْوَاهَكُمْ طُرُقٌ لِلْقُرْآنِ فَطَيِّبُوهَا بِٱلسِّوَاكِ » ، أَبُو نُعَيْمٍ فِي كِتَابِ « ٱلسِّوَاكِ » ، وَٱلسِّجْزِيُّ فِي « ٱلْإِبَانَةِ » عَنْ عَلِيٍّ .

٢٢١٤ ـ « إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي ٱلْجَنَّةِ ٱلنِّسَاءُ » ، ....

حمد الله تعالىٰ ـ أي : الثَّناء عليه ـ على السَّرَّاء والضَّرَّاء .

(طب عن عمران بن حصين)[١] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❀ ❀ ❀

٢٢١٣ ـ (إنَّ أفواهكم طرق للقرآن) أي : للنُّطق بحروفه عند تلاوته ، (فطيِّبوها بالسِّواك) أي : نظِّفوها به لأجل ذٰلك ؛ فإنَّ الملَك يضع فمه علىٰ فم القارئ ، فيتأذَّىٰ بالرِّيح الكريه .

(أبو نعيم في كتاب) « فضل (السِّواك » ، والسِّجزيُّ في) كتاب (« الإبانة » عن أُصول الدِّيانة » (عن عليٍّ)[٢] ، قال الشَّيخ : (حديث حسن) .

❀ ❀ ❀

٢٢١٤ ـ (إنَّ أقلَّ ساكني الجنَّة النِّساء) قال المناويُّ : (أي : في أوَّل الأمر قبل خروج عصاتهنَّ من النَّار ، فلا دلالة فيه علىٰ أنَّ نساء الدُّنيا أقلُّ من الرِّجال في الجنَّة) انتهىٰ[٣] .

قال العلقميُّ : (وأوَّله كما في « مسلم » عن أبي التَّيَّاح قال : كان لمُطرِّف بن عبد الله امرأتان ، فجاء من عند إحداهما ، فقالت الأُخرىٰ : جئت من عند فلانة ،

---

(١) المعجم الكبير (١٨/١٢٤ ـ ١٢٥) برقم (٢٥٤) .

(٢) أخرجه أبو نعيم أيضاً في « حلية الأولياء » (٤/٢٩٦) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٢) .

حم ، م عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ .

٢٢١٥ ـ « إِنَّ أَكْبَرَ ٱلْإِثْمِ عِنْدَ ٱللهِ أَنْ يُضَيِّعَ ٱلرَّجُلُ مَنْ يَقُوتُ » ، طب عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

٢٢١٦ ـ « إِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ شِبَعاً فِي ٱلدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعاً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » ،

قال : جئت من عند عمران بن حصين ، فحدَّثنا أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال : « إنَّ أقلَّ . . . » فذكره)[١] .

(حم ، م عن عمران بن حصين)[٢] .

❁ ❁ ❁

٢٢١٥ ـ (إنَّ أكبر الإثم عند الله) أي : من أكبره وأعظمه عقوبة (أن يضيِّع الرَّجل من يقوت) أي : من يلزمه قوته ؛ أي : مؤنته ؛ من نحو زوج ، وأصل ، وفرع ، وخادم .

(طب عن ابن عمرو) بن العاص[٣] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❁ ❁ ❁

٢٢١٦ ـ (إنَّ أكثر النَّاس شبعاً في الدُّنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة) لأنَّ من كثُر أكله . . كثُر شربه ، فكثُر نومه ، فكسل جسمه ، ومُحِقت بركة عمره ، ففتر عن عبادة ربِّه ، فلا يُعبأ يوم القيامة به ، فيصير فيها مطروداً جيعاناً حيراناً .

قال العلقميُّ : (قال الدَّميريُّ : قال الشَّيخ أبو العبَّاس القرطبيُّ في شرح حديث أبي الهيثم بن التَّيِّهان : « أنَّهم أكلوا عنده حتَّىٰ شبعوا »[٤] : فيه دليل علىٰ جواز

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥١) مخطوط .

(٢) مسند أحمد (٢٠١٥١) ، صحيح مسلم (٢٧٣٨) .

(٣) المعجم الكبير (١٣/٥٣٦ ـ ٥٣٧) برقم (١٤٤٢٦) من الجزء المفقود .

(٤) أخرجه مسلم (٢٠٣٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

ه ، ك عَنْ سَلْمَانَ .

٢٢١٧ ـ « إِنَّ أَكْثَرَ شُهَدَاءِ أُمَّتِي لَأَصْحَابُ ٱلْفُرُشِ ، وَرُبَّ قَتِيلٍ بَيْنَ ٱلصَّفَّيْنِ ٱللهُ أَعْلَمُ بِنِيَّتِهِ » ، حم عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

الشِّبع من الحلال ، وما جاء من النَّهي عن الشِّبع عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وعن السَّلف . . إنَّما ذلك في الشِّبع المُثقِل للمعدة ، المُبطِئ بصاحبه عن الصَّلوات والأذكار ، والمُضرِّ بالإنسان بالتُّخَم وغيرها ، الَّذي يُفضي بصاحبه إلى البطر والأشر والنَّوم والكسل ، فهٰذا هو المكروه ، وقد يلحق بالمُحرَّم إذا كثُرت آفاته ، وعمَّت بليَّاته ، والقسطاس المستقيم : ما قاله نبيُّ الله عليه الصَّلاة والسَّلام : « فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ . . فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ ، وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ »[(١)] .

(ه ، ك عن سلمان) الفارسيِّ[(٢)] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❁ ❁ ❁

٢٢١٧ ـ (إنَّ أكثر شهداء أُمَّتي لَأصحاب الفرش) بضمَّتَين ، جمع فراش ، أي : الَّذين يألفون النَّوم على الفراش ؛ يعني : اشتغلوا بجهاد الشَّيطان والنَّفس ـ الَّذي هو الجهاد الأكبر ـ عن محاربة الكفَّار ؛ الَّذي هو الجهاد الأصغر .

(وربَّ قتيل بين الصَّفَّين) أي : في قتال الكفَّار (الله أعلم بنيَّته) أي : هل هي نيَّة إعلاء كلمة الله وإظهار دينه ، أو لِيُقال : شجاع ، أو لِينال حظّاً من الغنيمة .

(حم عن ابن مسعود)[(٣)] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❁ ❁ ❁

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥١) مخطوط ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥/٣٠٧) ، والحديث أخرجه الترمذي (٢٣٨٠) عن سيدنا مقدام بن معدي كرب رضي الله عنه .

(٢) سنن ابن ماجه (٣٤٩٨) ، المستدرك (٦٧١٣) .

(٣) مسند أحمد (٣٨٤٨) .

٢٢١٨ ـ « إِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَؤُوداً لَا يَجُوزُهَا ٱلْمُثْقِلُونَ » ، ك ، هب عَنْ أَبِي ٱلدَّرْدَاءِ .

٢٢١٩ ـ « إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ غُرّاً مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ ٱلْوُضُوءِ ،

٢٢١٨ ـ (إنَّ أمامكم) وفي رواية : « وَرَاءَكُـمْ »[١] ، (عقبة) بفتحات ، قال الشَّيخ : (أي : ما هو كالعَقَبة الصَّعبة في الجبل) ، (كؤوداً) بفتح الكاف وضمِّ الهمزة الممدودة ؛ أي : شاقَّة المصعد ، (لا يجوزها المثقلون) أي : من الذُّنوب إلَّا بمشقَّة عظيمة وكرب شديد ، وتلك العقبة ما بعد الموت من الشَّدائد والأهوال .

(ك ، هب عن أبي الدَّرداء)[٢] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

٢٢١٩ ـ (إنَّ أُمَّتي) أي : أُمَّة الإجابة ، وهم المسلمون ؛ أي : المتوضِّئون منهم (يدعون) بضمِّ أوَّله ؛ أي : يُسمَّون أو يُنادَون (يوم القيامة) إلىٰ موقف الحساب أو الميزان ، أو الصِّراط أو الحوض ، أو دخول الجنَّة ، أو غير ذٰلك (غرّاً) بضمِّ الغين المعجمة وشدَّة الرَّاء ، جمع أغرَّ ؛ أي : ذو غُرَّة ، **وأصلها** : بياض بجبهة الفرس فوق الدِّرهم ، ثمَّ استُعمِلت في الجَمال والشُّهرة وطيب الذِّكر ، **والمراد بها هنا** : النُّور الكائن في وجوه أُمَّة محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم .

وهو منصوب على الحال ؛ أي : إنَّهم إذا دُعوا علىٰ رؤوس الأشهاد . . نُودوا بهٰذا الوصف ، أو كانوا علىٰ هٰذه الصِّفة .

(محجَّلين) بالمهملة والجيم ، من التَّحجيل ؛ وهو بياض يكون في ثلاث قوائم من قوائم الفرس ، **والمراد به هنا أيضاً** : النُّور (من آثار الوضوء) .

---

(١) أوردها الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٤٥٨٥) عن سيدنا أبي الدرداء رضي الله عنه وعزاها للطبراني .

(٢) المستدرك (٨٩٦٥) ، شعب الإيمان (٩٩٢٣) .

فَمَنِ ٱسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ .. فَلْيَفْعَلْ » ، ق عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٢٢٠ ـ « إِنَّ أُمَّتِي لَنْ تَجْتَمِعَ عَلَىٰ ضَلَالَةٍ ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ ٱخْتِلَافاً .. فَعَلَيْكُمْ بِٱلسَّوَادِ ٱلْأَعْظَمِ » ، ....

استدلَّ الحَليميُّ بهٰذا الحديث علىٰ أنَّ الوضوء من خصائص هٰذه الأُمَّة[١] ، وفيه نظر ؛ لأنَّه ثبت في « البخاريِّ » في قصَّة سارة مع الملِك الَّذي أعطاها هاجر : أنَّ سارة لمَّا همَّ الملِك بالدُّنوِّ منها .. قامت تتوضَّأ وتصلِّي[٢] ، وفي قصَّة جُرَيج الرَّاهب أيضاً : أنَّه قام فتوضَّأ وصلَّىٰ ، ثمَّ كلَّم الغلام[٣] ، **فالظَّاهر** : أنَّ الَّذي اختصَّت به هٰذه الأُمَّة هو الغرَّة والتَّحجيل ، لا أصل الوضوء .

(**فمن استطاع**) أي : قدر (**منكم**) أيُّها المؤمنون (**أن يطيل غرَّته**) أي : وتحجيله ، وخصَّها لشمولها له ، أو لكون محلِّها أشرف الأعضاء وأوَّل ما يقع عليه النَّظر .. (**فليفعل**) بأن يغسل مع وجهه من مُقدَّم رأسه وعنقه زائداً على الواجب ، وما فوق الواجب من يدَيه ورجلَيه .

(**ق عن أبي هريرة**)[٤] .

❁ ❁ ❁

٢٢٢٠ ـ (**إنَّ أُمَّتي**) أي : أُمَّة الإجابة (**لن تجتمع علىٰ ضلالة**) وفي رواية : « لَا » بدل (لن) ، ولهٰذا كان إجماعهم حجَّة .

(**فإذا رأيتم اختلافاً**) أي : بشأن الدِّين أو الدُّنيا ؛ كالتَّنازع في شأن الإمامة العظمىٰ .. (**فعليكم بالسَّواد الأعظم**) أي : الزموا متابعة جماهير المسلمين وأكثرهم ؛ فهو الحقُّ الواجب ، فمن خالفه .. مات ميتة جاهليَّة .

---

(١) المنهاج في شعب الإيمان (٢/٢٦٤) .
(٢) صحيح البخاري (٢٢١٧) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٣) صحيح البخاري (٢٤٨٢) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) صحيح البخاري (١٣٦) ، صحيح مسلم (٣٥/٢٤٦) .

ه عَنْ أَنَسٍ .

٢٢٢١ ـ « إِنَّ أَمْرَ هَـٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ لَا يَزَالُ مُقَارِباً حَتَّىٰ يَتَكَلَّمُوا فِي ٱلْوِلْدَانِ وَٱلْقَدَرِ » ، طب عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

٢٢٢٢ ـ « إِنَّ أَمِينَ هَـٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ ٱبْنُ ٱلْجَرَّاحِ ، ....

(ه عن أنس) بن مالك [١] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❁ ❁ ❁

٢٢٢١ ـ (إنَّ أمر هـٰذه الأُمَّة لا يزال مقارباً) قال الشَّيخ : (ومعنى المقاربة : سلامة العقيدة) ، (حتَّىٰ يتكلَّموا في الولدان) قال المناويُّ : (أي : أولاد المشركين ؛ هل هم في النَّار مع آبائهم أو في الجنَّة ، أو هو كناية عن اللِّواط) انتهىٰ [٢] .

وقال الشَّيخ : (والولدان بمعنىٰ : خدم أهل الجنَّة ؛ هل هم منها أو من البشر ، أو غير ذٰلك) .

(والقدر) بفتحتَين ، قال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : وهو عبارة عمَّا قضاه الله تعالىٰ وحكم به من الأُمور) انتهىٰ [٣] .

وقال المناويُّ : (أي : إسناد أفعال العباد إلىٰ قدرهم) [٤] .

(طب عن ابن عبَّاس) [٥] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❁ ❁ ❁

٢٢٢٢ ـ (إنَّ أمين هـٰذه الأُمَّة أبو عبيدة) عامر (ابن الجرَّاح) قال العلقميُّ :

---

(١) سنن ابن ماجه (٤١٠٧) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٣) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٢) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٦/٥٠) مادة (قدر) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٣) .

(٥) المعجم الكبير (١٢/١٢٥) برقم (١٢٧٦٤) .

وَإِنَّ حَبْرَ هَـٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ عَبَّاسٍ » ، خط عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

٢٢٢٣ ـ « إِنَّ أُنَاساً مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوِ ٱشْتَرَىٰ رُؤْيَتِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ » ، ك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٢٢٤ ـ « إِنَّ أُنَاساً مِنْ أُمَّتِي سَيَتَفَقَّهُونَ فِي ٱلدِّينِ ، وَيَقْرَؤُونَ ٱلْقُرْآنَ ،

(قال شيخنا : قال الطِّيبيُّ : أي : هو الثِّقة المرضيُّ ، والأمانة مشتركة بينه وبين غيره من الصَّحابة ، لٰكنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم خصَّ بعضهم بصفات غلبت عليه وكان بها أخصَّ)[1] .

(وإنَّ حبر هـٰذه الأُمَّـة عبد الله بن عبَّاس) بفتح الحاء المهملة وسكون الموحَّدة ؛ أي : عالِمها ؛ أي : إنَّه سيصير كذٰلك .

(خط عن ابن عمر) بن الخطَّاب[2] ، وهو حديث ضعيف .

❀ ❀ ❀

٢٢٢٣ ـ (إنَّ أُناساً من أُمَّتي يأتون بعدي يودُّ أحدهم لو اشترىٰ رؤيتي) بضمِّ الرَّاء وسكون الهمزة وفتح المثنَّاة التَّحتيَّة (بأهله وماله) قال المناويُّ : (هـٰذا من معجزاته صلَّى الله عليه وسلَّم ؛ لأنَّه إخبار عن غيب وقع)[3] .

(ك عن أبي هريرة)[4] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❀ ❀ ❀

٢٢٢٤ ـ (إنَّ أُناساً من أُمَّتي سيتفقَّهون في الدِّين ، ويقرؤون القرآن ،

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٢) مخطوط ، قوت المغتذي علىٰ جامع الترمذي (٢/١٠٢٦) ، الكاشف عن حقائق السنن (١١/٢٧٩ ـ ٢٨٠) .

(٢) تاريخ بغداد (٨/٩٠) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٣) .

(٤) المستدرك (٧١٩٧) .

وَيَقُولُونَ : نَأْتِي ٱلْأُمَرَاءَ فَنُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ وَنَعْتَزِلُهُمْ بِدِينِنَا ، وَلَا يَكُونُ ذَٰلِكَ ، كَمَا لَا يُجْتَنَىٰ مِنَ ٱلْقَتَادِ إِلَّا ٱلشَّوْكُ .. كَذَٰلِكَ لَا يُجْتَنَىٰ مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا ٱلْخَطَايَا » ، ه عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

٢٢٢٥ ـ « إِنَّ أُنَاساً مِنْ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ يَطَّلِعُونَ إِلَىٰ أُنَاسٍ مِنْ أَهْلِ ٱلنَّارِ . . .

ويقولون : (**نأتي الأُمراء**) أي : ولاة أُمور النَّاس ، (**فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا**) أي : لا نشاركهم في ارتكاب المعاصي ، ولا نترك الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر ، (**ولا يكون ذٰلك**) أي : حصول الدُّنيا لهم وسلامة دينهم مع مخالطتهم إيَّاهم .

(**كما لا يجتنىٰ من القتاد إلَّا الشَّوك**) بالقاف والمثنَّاة الفوقيَّة آخره دال مهملة . . (**كذٰلك لا يجتنىٰ من قربهم إلَّا الخطايا**) قال العلقميُّ : (وهو ـ أي : القتاد ـ شجر كثير الشَّوك ينبت بنجد وتهامة .

وفي المثل : دون ذٰلك خَرْط القتاد[١] ، وفي المثل أيضاً : لا يُجتنىٰ من الشَّوك العنب ؛ أي : إذا ظلمتَ . . فاحذر الانتصار والانتقام) انتهىٰ[٢] .

وقال المناويُّ : (لأنَّ الدُّنيا خضرة حلوة ، وزمامها بأيدي الأُمراء ، ومخالطتهم تجرُّ إلىٰ طلب مرضاتهم وتحسين حالهم القبيح لهم ، وذٰلك سمٌّ قاتل)[٣] .

(**ه عن ابن عبَّاس**)[٤] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❊ ❊ ❊

٢٢٢٥ ـ (**إنَّ أُناساً من أهل الجنَّة يطَّلعون إلىٰ أُناس من أهل النَّار**) أي :

---

(١) مثلٌ يُضرب للأمر دونه مانع ، **والخرط** : قشر الورق عن الشجرة اجتذاباً بالكف ، يُنظر « مجمع الأمثال » (١/٦٣٤) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٢) مخطوط ، ويُنظر « الأمثال » لابن سلَّام (ص ٢٧٠) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٤) .

(٤) سنن ابن ماجه (٢٧٠) .

فَيَقُولُونَ : بِمَ دَخَلْتُمُ ٱلنَّارَ ؟! فَوَٱللهِ ؛ مَا دَخَلْنَا ٱلْجَنَّةَ إِلَّا بِمَا تَعَلَّمْنَا مِنْكُمْ !! فَيَقُولُونَ : إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَلَا نَفْعَلُ » ، طب عَنِ ٱلْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ .

٢٢٢٦ ـ « إِنَّ أَنْوَاعَ ٱلْبِرِّ نِصْفُ ٱلْعِبَادَةِ ، وَٱلنِّصْفَ ٱلْآخَرَ ٱلدُّعَاءُ » ، ٱبْنُ صَصْرَىٰ فِي « أَمَالِيهِ » عَنْ أَنَسٍ .

٢٢٢٧ ـ « إِنَّ أَهْلَ ٱلْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ، ....

يطَّلعون عليهم (فيقولون : بم دخلتم النَّار ؟! فوالله ؛ ما دخلنا الجنَّة إلَّا بما تعلَّمنا منكم !! فيقولون : إنَّا كنَّا نقول ولا نفعل) أي : نأمر بالمعروف ولا نأتمر ، وننهىٰ عن المنكر ونفعله .

وفي قصَّة الإسراء : أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم مرَّ بأُناس تُقرَض شفاههم وألسنتهم بالمقاريض ، فقال صلَّى الله عليه وسلَّم : « مَنْ هَـٰؤُلَاءِ ؟ » فقال له جبريل : هٰؤلاء خطباء السَّوء من أُمَّتك ، يقولون ما لا يفعلون (١) .

(طب عن الوليد بن عقبة) (٢) ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح لغيره) .

❁ ❁ ❁

٢٢٢٦ ـ (إنَّ أنواع البرِّ نصف العبادة ، والنِّصف الآخر الدُّعاء) فلو وُضِع ثوابه في كِفَّة ، ووُضِع ثواب جميع العبادات في كِفَّة .. لعادلها ، وهٰذا خرج علىٰ منهج المبالغة في مِدحته والحثِّ عليه .

(ابن صصرىٰ في « أماليه » عن أنس) بن مالك ، قال الشَّيخ : (حديث حسن) .

❁ ❁ ❁

٢٢٢٧ ـ (إنَّ أهل الجنَّة يأكلون فيها ويشربون) قال العلقميُّ : (قال النَّوويُّ :

---

(١) أخرجه أحمد (١٣٦٢٥) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٢) المعجم الكبير (٢٢/١٥٠) برقم (٤٠٥) .

وَلَا يَتْفُلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ ، ولَـٰكِنْ طَعَامُهُمْ ذَٰلِكَ جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ ٱلْمِسْكِ ، يُلْهَمُونَ ٱلتَّسْبِيحَ وَٱلتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ ٱلنَّفَسَ » ، . . . .

مذهب أهل السُّنَّة وعامَّة المسلمين : أنَّ أهل الجنَّة يأكلون ويشربون ويتنعَّمون بذٰلك وبغيره من ملاذِّها وأنواع نعيمها تنعُّماً دائماً لا آخر له ولا انقطاع أبداً ، وأنَّ تنعُّمهم بذٰلك علىٰ هيئة أهل الدُّنيا إلَّا ما بينهما من التَّفاضل في اللَّذَّة والنَّفاسة الَّتي لا تُشارِك نعيم الدُّنيا إلَّا في التَّسمية وأصل الهيئة .

وقد دلَّت دلائل القرآن والسُّنَّة في هٰذا الحديث وغيره أنَّ نعيم الجنَّة دائم لا انقطاع له أبداً)[١] .

(ولا يتفلون) بكسر الفاء وضمِّها ؛ أي : يبصقون ، (ولا يبولون ولا يتغوَّطون ولا يمتخطون) أي : لا يحصل منهم بول ولا غائط ولا مخاط كما يحصل من أهل الدُّنيا ، (ولـٰكن طعامهم ذٰلك) قال المناويُّ : (أي : رجيع طعامهم)[٢] ، (جشاء) بجيم وشين معجمة وبالمدِّ ؛ كـ (غراب) : صوت مع ريح يخرج من الفم عند الشِّبع ، (ورشح كرشح المسك) أي : عَرق يخرج من أبدانهم رائحته كرائحة المسك .

(يلهمون التَّسبيح والتَّحميد) أي : يُوفَّقون لهما (كما تلهمون النَّفس) بمثنَّاة فوقيَّة مضمومة ؛ أي : تسبيحهم وتحميدهم يجري مع الأنفاس كما تُلهَمون أنتم

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٢) مخطوط ، المنهاج في شرح صحيح مسلم (١٧/١٧٣ ـ ١٧٤) ، ومن الأدلة علىٰ دوام نعيم أهل الجنة قوله تعالىٰ : ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (التوبة : ٢١ ـ ٢٢) .

وأخرج مسلم (٢٨٣٦) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من يدخل الجنة . . ينعم لا يبأس ، ولا تبلىٰ ثيابه ، ولا يفنىٰ شبابه » .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٤) .

حم ، م ، د عَنْ جَابِرٍ .

٢٢٢٨ ـ « إِنَّ أَهْلَ ٱلْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ ٱلْغُرَفِ فِي ٱلْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ ٱلْكَوْكَبَ فِي ٱلسَّمَاءِ » ، ....

النَّفَس ؛ بفتح الفاء ، فيصير ذٰلك صفة لازمة لهم لا ينفكُّون عنها .

(حم ، م ، د عن جابر) بن عبد الله[(١)] .

❀ ❀ ❀

٢٢٢٨ ـ (إنَّ أهل الجنَّة ليتراءون) قال الشَّيخ : (ورد في « مسلم » بلفظ : « يرَوْنَ »)[(٢)] ، (أهل الغرف في الجنَّة) جمع غُرفة ؛ وهي بيت صغير فوق الدَّار ، **والمراد هنا** : القصور العالية ، وروى التِّرمذيُّ عن عليٍّ مرفوعاً : « إِنَّ فِي ٱلْجَنَّةِ غُرَفاً تُرَىٰ ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا ، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا » ، فقال أعرابيٌّ : لمن هي يا رسول الله ؟ قال : « هِيَ لِمَنْ أَلَانَ ٱلْكَلَامَ ، وَأَدَامَ ٱلصِّيَامَ ، وَصَلَّىٰ بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّاسُ نِيَامٌ »[(٣)] .

قال العلقميُّ : (ويحتمل أن يُقال : إنَّ الغرف المذكورة لهٰذه الأُمَّة ، وأمَّا من دونهم . . فهم الموحِّدون من غيرهم ، أو أصحاب الغرف : الَّذين دخلوا الجنَّة من أوَّل وهلة ، ومن دونهم : من دخل الجنَّة بالشَّفاعة)[(٤)] .

(كما تراءون) بحذف حرف المضارعة ؛ وهو المثنَّاة الفوقيَّة ، كذا ضبطه الشَّيخ في الحديث الآتي ، وهو ما في كثير من النُّسخ ، وقال المناويُّ : (بفوقيَّتَين)[(٥)] ، (الكوكب في السَّماء) قال الشَّيخ : (وأفرد « الكوكب » والمراد به الجنس) ،

---

(١) مسند أحمد (١٥١٥٢) ، صحيح مسلم (١٨/٢٨٣٥) ، سنن أبي داوود (٤٧٠٨) .

(٢) أورده الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٣٢٧/٦) وعزاه لمسلم .

(٣) سنن الترمذي (١٩٨٤) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ٤٥٣/١) مخطوط .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣١٤/١) .

حم ، ق عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ .

٢٢٢٩ ـ « إِنَّ أَهْلَ ٱلْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ ٱلْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَرَاءَوْنَ ٱلْكَوْكَبَ ٱلدُّرِّيَّ ٱلْغَابِرَ فِي ٱلْأُفُقِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ أَوِ ٱلْمَغْرِبِ ؛ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ » ، حم ، ق عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، ت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

وقال المناويُّ : (أراد : أنَّهم يُضيئون لأهل الجنَّة إضاءة الكواكب لأهل الأرض في الدُّنيا)[١] .

(حم ، ق عن سهل بن سعد) السَّاعديّ[٢] .

❁ ❁ ❁

٢٢٢٩ ـ (إنَّ أهل الجنَّة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون) أي : أنتم يا أهل الدُّنيا (الكوكب الدُّرِّيَّ) بضمِّ الدَّال وشدَّة الرَّاء مكسورة : هو النَّجم الشَّديد الإضاءة ، نسبة إلى الدُّرِّ ؛ لصفاء لونه وخلوص نوره (الغابر) بغين معجمة وموحَّدة تحتيَّة ؛ أي : الباقي بعد انتشار الفجر ، قال المناويُّ : (وهو حينئذٍ يُرىٰ أضوأ)[٣] ، (في الأُفُق) بضمَّتَين ؛ أي : نواحي السَّماء (من المشرق أو المغرب) قال العلقميُّ : (وفائدة ذكر المشرق والمغرب : بيان الرِّفعة وشدَّة البعد)[٤] ؛ (لتفاضل ما بينهم) قال المناويُّ : (يعني : يُرىٰ أهل الغرف كذٰلك لتزايد درجاتهم علىٰ من سواهم)[٥] .

(حم ، ق عن أبي سعيد) الخُدريِّ[٦] ، (ت عن أبي هريرة)[٧] .

❁ ❁ ❁

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٤) .
(٢) مسند أحمد (٢٣٣٤١) ، صحيح البخاري (٦٥٥٥) ، صحيح مسلم (٢٨٣٠) .
(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٤) .
(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٣) مخطوط .
(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٤) .
(٦) مسند أحمد (١١٧٦٦) ، صحيح البخاري (٣٢٥٦) ، صحيح مسلم (٢٨٣١/١١) .
(٧) سنن الترمذي (٢٥٥٦) .

٢٢٣٠ ـ « إِنَّ أَهْلَ ٱلدَّرَجَاتِ ٱلْعُلَا لَيَرَاهُمْ مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُمْ كَمَا تَرَوْنَ ٱلْكَوْكَبَ ٱلطَّالِعَ فِي أُفُقِ ٱلسَّمَاءِ ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا » ، حم ، ت ، ه ، حب عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، طب عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٢٣٠ ـ (إنَّ أهل الدَّرجات العلا ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطَّالع في أُفق السَّماء) قال المناويُّ : (أي : طرفها)[١] ، **(وإنَّ أبا بكر)** أي : الصِّدِّيق **(وعمر)** بن الخطَّاب رضي الله تعالىٰ عنهما **(منهم)** أي : من أهل تلك الدَّرجات ، **(وأنعما)** بفتح الهمزة وسكون النُّون وفتح العين المهملة ؛ أي : زادا في الرُّتبة وتجاوزا تلك المنزلة ، أو المراد : صارا إلى النَّعيم ودخلا فيه ؛ كما يُقال : أشمل ؛ أي : دخل في الشِّمال ، وفي بعض طرق الحديث : (قيل : ما معنىٰ : وأنعما ؟ قال : وأهل ذٰلك هما)[٢] .

(**حم ، ت ، ه ، حب عن أبي سعيد**) الخُدريِّ[٣] ، (**طب عن جابر بن سمرة**) بالتَّحريك[٤] ، (**ابن عساكر عن ابن عمرو**) ، قال المناويُّ : (ابن العاص)[٥] ، لٰكن في كثير من النُّسخ إسقاط الواو[٦] ، (**وعن أبي هريرة**)[٧] .

❁ ❁ ❁

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٤) .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٣/١٩٩) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٠/١٢٠) عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه موقوفاً .

(٣) مسند أحمد (١٢١٢٠) ، سنن الترمذي (٣٦٥٨) ، سنن ابن ماجه (١٠٤) ، صحيح ابن حبان (٥١٩٠) .

(٤) المعجم الكبير (٢/٢٥٤) برقم (٢٠٦٥) .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٤) .

(٦) تاريخ دمشق (٤٤/١٨٥) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٧) تاريخ دمشق (٣٠/١٩٩) .

٢٢٣١ ـ « إِنَّ أَهْلَ عِلِّيِّينَ لَيُشْرِفُ أَحَدُهُمْ عَلَى ٱلْجَنَّةِ فَيُضِيءُ وَجْهُهُ لِأَهْلِ ٱلْجَنَّةِ كَمَا يُضِيءُ ٱلْقَمَرُ لَيْلَةَ ٱلْبَدْرِ لِأَهْلِ ٱلدُّنْيَا ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ وَأَنْعَمَا » ، ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

٢٢٣٢ ـ « إِنَّ أَهْلَ ٱلْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ عَلَى ٱلنَّجَائِبِ بِيضٍ ....

٢٢٣١ ـ (إنَّ أهل علِّيِّين ليشرف أحدهم على الجنَّة) أي : لينظر إليها من محلٍّ عالٍ (فيضيء وجهه لأهل الجنَّة كما يضيء القمر ليلة البدر لأهل الدُّنيا) قال المناويُّ : (فأصل ألوان أهل الجنان البياض ؛ كما في « الأوسط » للطَّبرانيِّ عن أبي هريرة)[١] ، (وإنَّ أبا بكر وعمر منهم) أي : من أهل علِّيِّين (وأنعما) أي : فضلا وزادا عن كونهما من أهل علِّيِّين .

(ابن عساكر) في « التَّاريخ » (عن أبي سعيد) الخُدريِّ[٢] .

❁ ❁ ❁

٢٢٣٢ ـ (إنَّ أهل الجنَّة يتزاورون) أي : يزور بعضهم بعضاً فيها (على النَّجائب) جمع نجيبة بنون فجيم فمثنَّاة تحتيَّة فموحَّدة تحتيَّة : واحدة الإبل (بيض) قال المناويُّ : (صفة « النَّجائب ») انتهىٰ[٣] ، ولا يخفىٰ ما فيه ، والظَّاهر : أنَّه بدل ، أو عطف بيان .

قال الشَّيخ : (وذكر البياض لمناسبة الجنَّة ؛ وإلَّا . . فالأحمر منها إلى العرب أحبُّ ، وجاء بلفظ : « يَتَزَاوَرُونَ عَلَى ٱلْعِيسِ ٱلْجُوْنِ » أي : الَّتي في بياضها ظلمة خفيَّة ، نقله ابن أبي الدُّنيا ؛ كما ذكره المؤلِّف في « البدور »)[٤] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٤) ، المعجم الأوسط (٥٤١٨) .

(٢) تاريخ دمشق (٤٤/١٨٤) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٤) .

(٤) صفة الجنة (٢٤٧) ، البدور السافرة في أمور الآخرة (ص ٥٨٨) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ ، وَلَيْسَ فِي ٱلْجَنَّةِ شَيْءٌ مِنَ ٱلْبَهَائِمِ إِلَّا ٱلْإِبِلُ وَٱلطَّيْرُ » ، طب عَنْ أَبِي أَيُّوبَ .

٢٢٣٣ ـ « إِنَّ أَهْلَ ٱلْجَنَّةِ يَدْخُلُونَ عَلَى ٱلْجَبَّارِ كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ ، فَيَقْرَأُ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْآنَ وَقَدْ جَلَسَ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُ ٱلَّذِي هُوَ مَجْلِسُهُ عَلَىٰ مَنَابِرِ ٱلدُّرِّ وَٱلْيَاقُوتِ وَٱلزُّمُرُّدِ وَٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ بِٱلْأَعْمَالِ ، ....

(كأنَّهنَّ الياقوت) قال المناويُّ : (أي : الأبيض ؛ إذ هو أنواع)(١) .

(وليس في الجنَّة شيء من البهائم إلَّا الإبل والطَّير) بسائر أنواعهما ، وهٰذا في بعض الجنان ، فلا ينافي أنَّ في بعض آخر منها الخيل .

(طب عن أبي أيُّوب) الأنصاريِّ(٢) ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❁ ❁ ❁

٢٢٣٣ ـ (إنَّ أهل الجنَّة يدخلون على الجبَّار) سبحانه وتعالىٰ (كلَّ يوم) أي : في مقدار كلِّ يوم من أيَّام الدُّنيا (مرَّتين) قال الشَّيخ : (وفي رواية في « الكبير » : « فِي مِقْدَارِ ٱلْجُمُعَةِ »(٣) ؛ أي : يومها ؛ أي : من كلِّ أُسبوع ، ولا تنافي ؛ لأنَّ ما هنا بالغدوِّ والعشيِّ لبعضهم) .

(فيقرأ عليهم القرآن) قال الشَّيخ : (أي : بعضه) انتهىٰ ، وقال المناويُّ : (زاد في رواية : « فَإِذَا سَمِعُوهُ مِنْهُ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوهُ قَبْلَ ذَٰلِكَ »)(٤) ، (وقد جلس كلُّ امرئ منهم مجلسه الَّذي هو مجلسه) أي : الَّذي يستحقُّ أن يكون مجلساً له علىٰ قدر درجته (علىٰ منابر الدُّرِّ والياقوت والزُّمرُّد والذَّهب والفضَّة بالأعمال)

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٤) .
(٢) المعجم الكبير (٤/١٧٩) برقم (٤٠٦٩) .
(٣) جمع الجوامع (١/٢٢٩) ، وأخرجها ابن ماجه (٤٥٠٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٥) .

فَلَا تَقَرُّ أَعْيُنُهُمْ قَطُّ كَمَا تَقَرُّ بِذَٰلِكَ ، وَلَمْ يَسْمَعُوا شَيْئاً أَعْظَمَ مِنْهُ وَلَا أَحْسَنَ مِنْهُ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ إِلَىٰ رِحَالِهِمْ وَقُرَّةَ أَعْيُنِهِمْ نَاعِمِينَ إِلَىٰ مِثْلِهَا مِنَ ٱلْغَدِ » ، ٱلْحَكِيمُ عَنْ بُرَيْدَةَ .

قال الشَّيخ : (أي : كلُّ منبر فيه كلُّ ذٰلك ، أو البعض ، أو بعض المنابر من الأوَّل وبعضها من الثَّاني وهٰكذا ، أو أنَّ الأعلىٰ للأعلىٰ وهٰكذا ، وهٰذا هو المتبادر) انتهىٰ .

وقال المناويُّ : (« بالأعمال » أي : بحسبها ، فمن يبلغ به عمله أن يكون كرسيُّه ذهباً . . جلس على الذَّهب ، ومن نقص عنه . . يكون على الفضَّة ، وهٰكذا بقيَّة المعادن ، فرفع الدَّرجات في الجنَّة بالأعمال ، ونفس الدُّخول بالفضل)[١] .

(فلا تقرُّ أعينهم قطُّ) أي : تسكن سكون سرور (كما تقرُّ بذٰلك) أي : بقعودهم ذٰلك المقعد وسماعهم للقرآن ، (ولم يسمعوا شيئاً أعظم منه) في اللَّذَّة والسُّرور والطَّرب (ولا أحسن منه) في ذٰلك .

(ثمَّ ينصرفون إلىٰ رحالهم) أي : يرجعون إلىٰ منازلهم (وقرَّة أعينهم) بالنَّصب على المفعول معه ؛ أي : سرورهم ولذَّتهم بما هم فيه (ناعمين) أي : مُنعَّمين ، فلا يزالون كذٰلك (إلىٰ مثلها) أي : مثل تلك السَّاعة (من الغد) فيدخلون عليه أيضاً ، وهٰكذا إلىٰ ما لا نهاية له .

(الحكيم) التِّرمذيُّ (عن بريدة) بن الحُصيب الأسلميِّ[٢] ، قال الشَّيخ : (حديث حسن) .

❁ ❁ ❁

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٥) .

(٢) نوادر الأصول (٦٩٧) ، قال المناوي في « التيسير بشرح الجامع الصغير » (١/٣١٥) : (بإسناد فيه مقال) .

٢٢٣٤ ـ « إِنَّ أَهْلَ ٱلْجَنَّةِ لَيَحْتَاجُونَ إِلَى ٱلْعُلَمَاءِ فِي ٱلْجَنَّةِ ؛ وَذَٰلِكَ أَنَّهُمْ يَزُورُونَ ٱللهَ تَعَالَىٰ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : تَمَنَّوْا عَلَيَّ مَا شِئْتُمْ ، فَيَلْتَفِتُونَ إِلَى ٱلْعُلَمَاءِ فَيَقُولُونَ : مَاذَا نَتَمَنَّىٰ ؟ فَيَقُولُونَ : تَمَنَّوْا عَلَيْهِ كَذَا وَكَذَا ، فَهُمْ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ فِي ٱلْجَنَّةِ كَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ فِي ٱلدُّنْيَا » ، ٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنْ جَابِرٍ .

٢٢٣٤ ـ (إنَّ أهل الجنَّة ليحتاجون إلى العلماء في الجنَّة ؛ وذٰلك أنَّهم) أي : أهل الجنَّة (يزورون الله تعالىٰ في كلِّ جمعة) أي : مقدارها من الدُّنيا ، قال المناويُّ : (وهٰذه زيارة النَّظر ، وتلك زيارة سماع القرآن)[١] ، (فيقول لهم : تمنَّوا عليَّ ما شئتم ، فيلتفتون إلى العلماء) أي : يعطفون عليهم ، ويصرفون وجوههم إليهم (فيقولون) لهم : (ماذا نتمنَّىٰ ؟ فيقولون : تمنَّوا عليه كذا وكذا) أي : ممَّا فيه صلاحهم ونفعهم ، (فهم يحتاجون إليهم في الجنَّة كما يحتاجون إليهم في الدُّنيا) .

قال الشَّيخ : (وفي « البدور » للمؤلِّف بعد ذكر هٰذا قال : وأخرج ابن عساكر عن سليمان بن عبد الرَّحمٰن قال : بلغني أنَّ أهل الجنَّة يحتاجون إلى العلماء في الجنَّة كما يحتاجون إليهم في الدُّنيا ، فتأتيهم الرُّسل من قِبَل ربِّهم فيقولون : سلوا ربَّكم ، فيقولون : ما ندري ما نسأل ، ثمَّ يقول بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى العلماء الَّذين كانوا إذا أشكل علينا في الدُّنيا شيء . . أتيناهم ، فيأتون العلماء فيقولون : إنَّه قد أتانا رسول ربِّنا يأمرنا أن نسأل ، فما ندري ما نسأل ، فيفتح الله على العلماء فيقولون لهم : سلوا كذا ، سلوا كذا ، فيسألون ، فيُعطَون)[٢] .

(ابن عساكر عن جابر) بن عبد الله[٣] ، وهو حديث ضعيف .

❁ ❁ ❁

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٥) .

(٢) البدور السافرة في أمور الآخرة (ص ٥٨٦) ، تاريخ دمشق (٢٤/١٤١) .

(٣) تاريخ دمشق (٥١/٥٠) .

٢٢٣٥ ـ « إِنَّ أَهْلَ ٱلْفِرْدَوْسِ يَسْمَعُونَ أَطِيطَ ٱلْعَرْشِ » ، ٱبْنُ مَرْدُويَهْ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

٢٢٣٦ ـ « إِنَّ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ يَتَتَابَعُونَ فِي ٱلنَّارِ حَتَّىٰ مَا يَبْقَىٰ مِنْهُمْ حُرٌّ وَلَا عَبْدٌ وَلَا أَمَةٌ ، وَإِنَّ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ يَتَتَابَعُونَ فِي ٱلْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَبْقَىٰ مِنْهُمْ حُرٌّ وَلَا عَبْدٌ وَلَا أَمَةٌ » ، طب عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ .

٢٢٣٥ ـ (إنَّ أهل الفردوس) هو وسط الجنَّة وأعلاها (يسمعون أطيط) أي : تصويت (العرش) لأنَّه سقف جنَّة الفردوس [١] .

(ابن مردويه) في « تفسيره » (عن أبي أُمامة) الباهليِّ ، قال الشَّيخ : (حديث ضعيف) .

❁ ❁ ❁

٢٢٣٦ ـ (إنَّ أهل البيت) أي : من بيوت الدُّنيا (يتتابعون في النَّار) أي : يتبع بعضهم بعضاً في الوقوع فيها (حتَّىٰ ما يبقىٰ منهم حرٌّ ولا عبد ولا أمة) إلَّا دخلها .

(وإنَّ أهل البيت يتتابعون في الجنَّة حتَّىٰ ما يبقىٰ منهم حرٌّ ولا عبد ولا أمة) أي : إلَّا دخلها ؛ لأنَّ لكلِّ مؤمن صالح يوم القيامة شفاعة ، فإذا كان في أهل البيت مَن هو مِن أهل الصَّلاح . . شَفَع في أهل بيته ، فإن لم يكن فيهم من هو كذٰلك . . عمَّهم العقاب .

(طب عن أبي جحيفة) بتقديم الجيم والتَّصغير [٢] ، قال الشَّيخ : (حديث حسن) .

❁ ❁ ❁

---

(١) أخرج البخاري (٧٤٢٣) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سألتم الله . . فسلوه الفردوس ؛ فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة ، وفوقه عرش الرحمٰن » .

(٢) المعجم الكبير (٢٢/١٣٠) برقم (٣٣٩) .

٢٢٣٧ ـ « إِنَّ أَهْلَ ٱلنَّارِ لَيَبْكُونَ حَتَّىٰ لَوْ أُجْرِيَتِ ٱلسُّفُنُ فِي دُمُوعِهِمْ .. لَجَرَتْ ، وَإِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ ٱلدَّمَ » ، ك عَنْ أَبِي مُوسَىٰ .

٢٢٣٨ ـ « إِنَّ أَهْلَ ٱلنَّارِ يَعْظُمُونَ فِي ٱلنَّارِ حَتَّىٰ يَصِيرَ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ إِلَىٰ عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِ مِئَةِ عَامٍ ، وَغِلَظُ جِلْدِ أَحَدِهِمْ أَرْبَعِينَ ذِرَاعاً ، وَضِرْسُهُ أَعْظَمَ مِنْ جَبَلِ أُحُدٍ » ، طب عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

٢٢٣٩ ـ « إِنَّ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ لَيَقِلُّ طُعْمُهُمْ ....

٢٢٣٧ ـ (إنَّ أهل النَّار) أي : نار جهنَّم ، قال الشَّيخ : (وذلك ظاهر في الكفَّار) ، (ليبكون حتَّىٰ لو أُجريت) بالبناء للمفعول (السُّفن في دموعهم .. لجرت) أي : لكثرتها ومصيرها كالبحر ، (وإنَّهم ليبكون الدَّم) أي : يبكون بدموع لونها لون الدَّم ؛ لكثرة حزنهم وطول عذابهم .

(ك عن أبي موسى) الأشعريِّ [١] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❀ ❀ ❀

٢٢٣٨ ـ (إنَّ أهل النَّار يعظمون في النَّار) أي : نار جهنَّم (حتَّىٰ يصير ما بين شحمة أُذن أحدهم إلىٰ عاتقه) محلِّ الرِّداء من منكبَيه (مسيرة سبع مئة عام) قال المناويُّ : (المراد به : التَّكثير لا التَّحديد) [٢] ، (وغلظ جلد أحدهم أربعين ذراعاً ، وضرسه أعظم من جبل أُحد) أي : كلُّ ضرس من أضراسه أعظم قدراً من جبل أحد .

(طب عن ابن عمر) بن الخطَّاب [٣] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❀ ❀ ❀

٢٢٣٩ ـ (إنَّ أهل البيت ليقلُّ طعمهم) بضمٍّ فسكون ؛ أي : أكلهم للطَّعام ،

---

(١) المستدرك (٩٠٤٤) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٥) .

(٣) المعجم الكبير (١٢/٣٠٧) برقم (١٣٤٨٢) .

فَتَسْتَنِيرُ بُيُوتُهُمْ » ، طس عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٢٤٠ ـ « إِنَّ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِذَا تَوَاصَلُوا . . أَجْرَى ٱللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمُ ٱلرِّزْقَ وَكَانُوا فِي كَنَفِ ٱللهِ تَعَالَىٰ » ، عد ، وَٱبْنُ عَسَاكِرَ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

٢٢٤١ ـ « إِنَّ أَهْلَ ٱلسَّمَاءِ لَا يَسْمَعُونَ شَيْئاً مِنْ أَهْلِ ٱلْأَرْضِ إِلَّا ٱلْأَذَانَ » ، أَبُو أُمَيَّةَ ٱلطَّرَسُوسِيُّ . . . .

(فتستنير بيوتهم) أي : تشرق وتضيء وتتلألأ نوراً ، ويظهر أنَّ المراد بقلَّة الطَّعام : الصِّيام .

(طس عن أبي هريرة)(١) ، قال الشَّيخ : (حديث حسن) .

❁ ❁ ❁

٢٢٤٠ ـ (إنَّ أهل البيت) ظاهره : وإن لم يكن بينهم قرابة (إذا تواصلوا) أي : وصل بعضهم بعضاً بالإحسان والبرِّ . . (أجرى الله تعالىٰ عليهم الرِّزق) أي : يسَّره لهم ووسَّعه عليهم ببركة الصِّلة ، (وكانوا في كنف الله تعالىٰ) أي : حفظه ورعايته .

(عد ، وابن عساكر عن ابن عبَّاس)(٢) ، قال الشَّيخ : (حديث ضعيف مُنجبِر) .

❁ ❁ ❁

٢٢٤١ ـ (إنَّ أهل السَّماء لا يسمعون شيئاً من أهل الأرض) أي : لا يسمعون شيئاً من أصواتهم بالعبادة (إلَّا الأذان) أي : للصَّلاة ، فإنَّ أصوات المُؤذِّنين يبلِّغها الله إلىٰ عَنان السَّماء حتَّىٰ يسمعها الملأ الأعلىٰ .

(أبو أُميَّة) محمَّد بن إبراهيم (الطَّرسوسيُّ) قال المناويُّ : (بفتح الطَّاء والرَّاء

---

(١) المعجم الأوسط (٥١٦١) .

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (٤/٣٢٣) ، تاريخ دمشق (٥٤/١٦٦) .

فِي « مُسْنَدِهِ » ، عد عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

٢٢٤٢ ـ « إِنَّ أَهْلَ ٱلْجَنَّةِ إِذَا جَامَعُوا نِسَاءَهُمْ . . عَادُوا أَبْكَاراً » ، طص عَنْ أَبِي سَعِيدٍ .

٢٢٤٣ ـ « إِنَّ أَهْلَ ٱلْمَعْرُوفِ فِي ٱلدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ ٱلْمَعْرُوفِ فِي ٱلْآخِرَةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ ٱلْمُنْكَرِ فِي ٱلدُّنْيَا أَهْلُ ٱلْمُنْكَرِ فِي ٱلْآخِرَةِ » ، . . . .

وضمِّ المهملة ، نسبة إلىٰ طَرَسوس ؛ مدينة مشهورة)[١] ، (**في « مسنده » ، عد عن ابن عمر**) بن الخطَّاب[٢] ، قال الشَّيخ : (حديث ضعيف) .

❁ ❁ ❁

٢٢٤٢ ـ (**إنَّ أهل الجنَّة إذا جامعوا نساءهم . . عادوا أبكاراً**) يحتمل أنَّه أطلق ضمير المذكَّر في (عادوا) على المؤنَّث للمشاكلة في (جامعوا) ، وقال المناويُّ : (لفظ رواية الطَّبرانيِّ : « عُدْنَ »[٣] ، ففي كلِّ مرَّة اقتضاض جديد ، لـٰكن لا ألم فيه على المرأة ولا كلفة فيه على الرَّجل كما في الدُّنيا)[٤] .

(**طص عن أبي سعيد**) الخُدريِّ[٥] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❁ ❁ ❁

٢٢٤٣ ـ (**إنَّ أهل المعروف في الدُّنيا**) أي : أهل اصطناع المعروف مع النَّاس (**هم أهل المعروف في الآخرة**) **يحتمل أنَّ المراد** : يجازيهم الله تعالىٰ في الآخرة الَّتي مبدؤها ما بعد الموت ، (**وإنَّ أهل المنكر في الدُّنيا**) أي : ما أنكره الشَّرع ونهىٰ عنه . . هم (**أهل المنكر في الآخرة**) قال المناويُّ : (فالدُّنيا مزرعة الآخرة ،

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٦) .
(٢) مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (١٢) ، الكامل في ضعفاء الرجال (٤/٣٢٣) .
(٣) أخرجها الطبراني كما في « تفسير ابن كثير » (٤/٢٩٢) .
(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٦) .
(٥) المعجم الصغير (٢٦٢) .

طب عَنْ سَلْمَانَ ، وَعَنْ قَبِيصَةَ بْنِ بُرْمَةَ ، وَعَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ ، حل عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، خط عَنْ عَلِيٍّ ، وَأَبِي ٱلدَّرْدَاءِ .

٢٢٤٤ ـ « إِنَّ أَهْلَ ٱلْمَعْرُوفِ فِي ٱلدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ ٱلْمَعْرُوفِ فِي ٱلْآخِرَةِ ، وَإِنَّ أَوَّلَ أَهْلِ ٱلْجَنَّةِ دُخُولاً ٱلْجَنَّةَ أَهْلُ ٱلْمَعْرُوفِ » ، . . . .

وما يفعله العبد من خير وشرٍّ تظهر نتيجته في دار البقاء)[١] .

(**طب عن سلمان**) الفارسيِّ[٢] ، (**وعن قبيصة بن برمة**[٣] ، **وعن ابن عبَّاس**[٤] ، **حل عن أبي هريرة**[٥] ، **خط عن عليٍّ**) أمير المؤمنين[٦] ، (**وأبي الدَّرداء**)[٧] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❀ ❀ ❀

٢٢٤٤ ـ (إنَّ أهل المعروف في الدُّنيا هم أهل المعروف في الآخرة) يحتمل أنَّ المراد : أنَّهم يشفعون لغيرهم ، فيصدر عنهم المعروف في الآخرة كما يصدر عنهم في الدُّنيا ، أو المراد : هم أهل لفعل المعروف معهم في الآخرة ؛ أي : يجازيهم الله تعالىٰ علىٰ معروفهم ، ولا مانع من الجمع .

(**وإنَّ أوَّل أهل الجنَّة**) أي : من أوَّلهم (**دخولاً الجنَّة أهل المعروف**) قال المناويُّ : (لأنَّ الآخرة أعواض ومكافأة لِما كان في الدُّنيا)[٨] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣١٦/١) .

(٢) المعجم الكبير (٢٤٦/٦) برقم (٦١١٢) .

(٣) المعجم الكبير (٣٧٥/١٨ ـ ٣٧٦) برقم (٩٦٠) .

(٤) المعجم الكبير (١٥٣/١١) برقم (١١٤٦٠) .

(٥) حلية الأولياء (٣١٩/٩) .

(٦) تاريخ بغداد (٣٢٥/١١) .

(٧) تاريخ بغداد (٤١٨/١٠) .

(٨) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣١٦/١) .

طب عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

٢٢٤٥ ـ « إِنَّ أَهْلَ ٱلشِّبَعِ فِي ٱلدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ ٱلْجُوعِ غَداً فِي ٱلْآخِرَةِ » ،
طب عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

٢٢٤٦ ـ « إِنَّ أَوْثَقَ عُرَا ٱلْإِسْلَامِ أَنْ تُحِبَّ فِي ٱللهِ ، وَتُبْغِضَ فِي ٱللهِ » ،

(طب عن أبي أُمامة)[1] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح لغيره) .

❀ ❀ ❀

٢٢٤٥ ـ (إنَّ أهل الشِّبع في الدُّنيا) أي : الشِّبع المذموم ؛ كما مرَّ[2] ، (هم أهل الجوع غداً في الآخرة) أي : في الزَّمن اللَّاحق بعد الموت .

وزاد (غداً) مع تمام الكلام بدونه إشارةً إلىٰ قرب الأمر ، ودنوِّ الموت .

وهو كناية عن قلَّة ثوابهم ؛ لِما ينشأ عن كثرة الشِّبع في الدُّنيا من التَّثاقل عن العبادة .

(طب عن ابن عبَّاس)[3] ، قال الشَّيخ : (حديث حسن) .

❀ ❀ ❀

٢٢٤٦ ـ (إنَّ أوثق عرا الإسلام) أي : من أقواها وأثبتها (أن تحبَّ في الله ، وتبغض في الله) قال المناويُّ : (أي : لأجله وحده لا لغرض من الأغراض الدُّنيويَّة) انتهىٰ[4] ، **فالمراد** : محبَّة الصَّالحين ، وبغض الكافرين والحالة الغير المرضيَّة من المسلمين .

---

(١) المعجم الكبير (٢٦١/٨) برقم (٨٠١٥) .
(٢) ينظر ما تقدم (٥٢٥/٣ ـ ٥٢٦) .
(٣) المعجم الكبير (٢١٣/١١) برقم (١١٦٩٣) .
(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣١٦/١) .

حم ، ش ، هب عَنِ ٱلْبَرَاءِ .

٢٢٤٧ ـ « إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِٱللهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِٱلسَّلَامِ » ، د عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

٢٢٤٨ ـ « إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِي يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً » ، . . . . . .

(حم ، ش ، هب عن البراء) بن عازب بإسناد حسن [(١)] .

❀ ❀ ❀

٢٢٤٧ ـ (إنَّ أولى النَّاس بالله) أي : برحمته وكرامته (من بدأهم بالسَّلام) أي : عند الملاقاة والمفارقة ؛ لأنَّه السَّابق إلىٰ ذكر الله ومُذكِّرهم ، ورُوِي : « إِذَا مَرَّ ٱلرَّجُلُ بِٱلْقَوْمِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ . . كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلٌ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَّرَهُمُ ٱلسَّلَامَ ، وَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ . . رَدَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَطْيَبُ » [(٢)] .

(د عن أبي أُمامة) [(٣)] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❀ ❀ ❀

٢٢٤٨ ـ (إنَّ أولى النَّاس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة) قال المناويُّ : (أي : أقربهم منِّي في القيامة وأحقُّهم بشفاعتي أكثرهم عليَّ صلاة في الدُّنيا ؛ لأنَّ كثرة الصَّلاة عليه تدلُّ علىٰ صدق المحبَّة ، وكمال الوُصلة ، فتكون منازلهم في الآخرة منه بحسب تفاوتهم في ذٰلك) انتهىٰ [(٤)] .

وقال العلقميُّ : (قال شيخنا : قال ابن حبَّان في « صحيحه » : أي : أقربهم منِّي في القيامة .

---

(١) مسند أحمد (١٨٨٢١) ، مصنف ابن أبي شيبة (٣١٠٥٩) ، شعب الإيمان (١٤) .

(٢) أخرجه البزار في « المسند » (١٧٧١) ، والطبراني في « المعجم الكبير » (١٨٢/١٠) برقم (١٠٣٩١) عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٣) سنن أبي داوود (٥١٥٥) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣١٦/١) .

تخ ، ت ، حب عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

٢٢٤٩ ـ « إِنَّ أَوَّلَ مَا يُجَازَىٰ بِهِ ٱلْمُؤْمِنُ بَعْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُغْفَرَ لِجَمِيعِ مَنْ تَبِعَ جَنَازَتَهُ » ، ....

قال : وفيه بيان أنَّ أولاهم به صلَّى الله عليه وسلَّم فيه أصحاب الحديث ؛ إذ ليس من هٰذه الأُمَّة قوم أكثر صلاة عليه منهم[1] .

وقال الخطيب البغداديُّ : قال لنا أبو نُعيم : هٰذه منقبة شريفة يختصُّ بها رواة الآثار ونقلتها ؛ لأنَّه لا يُعرَف لعصابة من العلماء من الصَّلاة على النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم أكثر ممَّا يُعرَف لهٰذه العصابة نسخاً وذكراً)[2] .

(تخ ، ت ، حب عن ابن مسعود) بأسانيد صحيحة[3] .

❁ ❁ ❁

٢٢٤٩ ـ (إنَّ أوَّل ما يجازىٰ به المؤمن بعد موته) أي : علىٰ عمله الصَّالح (أن يغفر) بالبناء للمفعول (لجميع من تبع جنازته) قال المناويُّ : (من ابتداء خروجها إلى انتهاء دفنه ، **والظَّاهر** : أنَّ اللَّام للعهد ، والمعهود المؤمن الكامل) انتهىٰ[4] .

وقال الشَّيخ : (وسيأتي : « أَوَّلُ تُحْفَةِ ٱلْمُؤْمِنِ أَنْ يُغْفَرَ لِمَنْ صَلَّىٰ عَلَيْهِ »[5] ، وبه يظهر المراد بالتَّبعيَّة هنا ، لٰكن ما هنا أعمُّ ، وروايته أرجح لحسنها) .

---

(١) صحيح ابن حبان (١/٣٥٣ ـ ٣٥٤) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٣ ـ ٤٥٤) مخطوط ، قوت المغتذي علىٰ جامع الترمذي (١/٢١٠) ، شرف أصحاب الحديث (ص ٣٥) .

(٣) التاريخ الكبير (٥/٧٧) ، سنن الترمذي (٤٨٤) ، صحيح ابن حبان (٩٥٤) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٦) .

(٥) يُنظر ما سيأتي (٢٨٠٩) .

عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وَٱلْبَزَّارُ ، هب عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

٢٢٥٠ ـ « إِنَّ أَوَّلَ ٱلْآيَاتِ خُرُوجاً طُلُوعُ ٱلشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجُ ٱلدَّابَّةِ عَلَى ٱلنَّاسِ ضُحىً ، ....

(عبد بن حميد ، والبزّار ، هب عن ابن عبّاس)[١] ، قال الشَّيخ : (حديث حسن) .

❀ ❀ ❀

٢٢٥٠ ـ (إنَّ أوَّل الآيات) أي : علامات السَّاعة (خروجاً) أي : ظهوراً ، منصوب على التَّمييز : (طلوع الشَّمس من مغربها ، وخروج الدَّابَّة على النَّاس ضحىً) قال العلقميُّ : (قال ابن كثير : أي : أوَّل الآيات الَّتي ليست مألوفة ، وإن كان الدَّجَّال ونزول عيسى ابن مريم عليه السَّلام قبل ذٰلك ، وكذٰلك خروج يأجوج ومأجوج ، كلُّ ذٰلك أُمور مألوفة ؛ لأنَّهم بشر ، مُشاهَدتهم وأمثالهم مألوفة ، فأمَّا خروج الدَّابَّة علىٰ شكل غريب غير مألوف ، ومُخاطَبتها النَّاس ، ووسمها إيَّاهم بالإيمان أو الكفر . . فأمر خارج عن جاري العادات ، وذٰلك أوَّل الآيات الأرضيَّة ، كما أنَّ طلوع الشَّمس من مغربها علىٰ خلاف عادتها المألوفة أوَّل الآيات السَّماويَّة) انتهىٰ[٢] .

وفي « التَّذكرة » للقرطبيِّ : (روى ابن الزُّبير : أنَّها جُمِعت من كلِّ حيَوان ؛ فرأسها رأس ثور ، وعينها عين خنزير ، وأُذنها أُذن فيل ، وقرنها قرن إيَّل ، وعنقها عنق نعامة ، وصدرها صدر أسد ، ولونها لون نمر ، وخاصرتها خاصرة هرٍّ ، وذنبها ذنب كبش ، وقوائمها قوائم بعير ، بين كلِّ مفصل ومفصل اثنا عشر ذراعاً ، ذكره الثَّعلبيُّ والماورديُّ وغيرهما)[٣] .

---

(١) المنتخب من مسند عبد بن حميد (٦٢٣) ، مسند البزار (٤٧٩٦) ، شعب الإيمان (٨٨٢٠) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٤) مخطوط ، البداية والنهاية (١٧/١٤٣ ـ ١٤٤) .

(٣) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة (٣/١٣٣٥ ـ ١٣٣٦) ، الكشف والبيان (٧/٢٢٤) ، النكت والعيون (٤/٢٢٦) .

فَأَيَّتُهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا . . فَٱلْأُخْرَىٰ عَلَىٰ إِثْرِهَا قَرِيباً » ، حم ، م ، د ، ه عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

٢٢٥١ ـ « إِنَّ أَوَّلَ هَـٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ خِيَارُهُمْ ، وَآخِرَهَا شِرَارُهُمْ مُخْتَلِفِينَ مُتَفَرِّقِينَ ، فَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ . . فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يَأْتِي إِلَى ٱلنَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَىٰ إِلَيْهِ » ، طب عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

(فأيَّتهما) بشدَّة المثنَّاة التَّحتيَّة (ما كانت) وفي نسخة إسقاط (ما) (قبل صاحبتها . . فالأُخرىٰ علىٰ إثرها قريباً) أي : فأيَّتهما وُجدت قبل صاحبتها . . فالأُخرىٰ تحصل علىٰ إثرها حصولاً قريباً .

(حم ، م ، د ، ه عن ابن عمرو) بن العاص [١] .

٢٢٥١ ـ (إنَّ أوَّل هـٰذه الأُمَّة خيارهم ، وآخرها شرارهم) قال المناويُّ : فإنَّهم لا يزالون (مختلفين) أي : في العقائد والمذاهب ، والآراء والأقوال والأفعال (متفرِّقين) في ذٰلك [٢] .

وقال الشَّيخ : (« مُختلِفين مُتفرِّقين » منصوبان على الحال) .

(فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر . . فلتأته منيَّته) أي : يأتيه الموت (وهو يأتي إلى النَّاس ما يحبُّ أن يؤتىٰ إليه) أي : والحال أنَّه يفعل مع النَّاس ما يحبُّ أن يفعلوه معه ؛ أي : فلْيكن علىٰ هـٰذه الحالة .

(طب عن ابن مسعود) بإسناد حسن [٣] .

---

(١) مسند أحمد (٧٠٠٠) ، صحيح مسلم (٢٩٤١) ، سنن أبي داوود (٤٣١٠) ، سنن ابن ماجه (٤٢٢٩) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٧) .

(٣) المعجم الكبير (١٠/٢١٦ ـ ٢١٧) برقم (١٠٥١٧) .

٢٢٥٢ ـ « إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ ٱلْعَبْدُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مِنَ ٱلنَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ : أَلَمْ نُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ وَنُرْوِيكَ مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلْبَارِدِ ؟ » ، ت ، ك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٢٥٣ ـ « إِنَّ بَابَ ٱلرِّزْقِ مَفْتُوحٌ مِنْ لَدُنِ ٱلْعَرْشِ إِلَىٰ قَرَارِ بَطْنِ ٱلْأَرْضِ ، يَرْزُقُ ٱللهُ كُلَّ عَبْدٍ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ وَنَهْمَتِهِ » ، . . . .

٢٢٥٢ ـ (إنَّ أوَّل ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النَّعيم أن يقال له) قال الطِّيبيُّ : (« ما » في « ما يُسأَل » مصدريَّة ، و« أن يُقال » خبر « إنَّ » أي : إنَّ أوَّل سؤال العبد أن يُقال له)[١] من قِبَل الله تعالىٰ : (ألم نصحَّ لك جسمك) أي : جسدك ، وصحَّته أعظم النِّعم بعد الإيمان ، (ونرويك) هو بإثبات الياء ، فيحتمل أنَّه معطوف على المجزوم ، وفيه إثبات حرف العلَّة مع الجازم ، وهو لغة ، ويحتمل أنَّه منصوب بعد واو المعيَّة (من الماء البارد ؟) الَّذي هو من أجلِّ النِّعم ، ولولاه . . لفنيتَ ، بل العالم بأسره .

(ت ، ك عن أبي هريرة) قال الحاكم : (صحيح)[٢] ، وأقرُّوه .

❀ ❀ ❀

٢٢٥٣ ـ (إنَّ باب الرِّزق مفتوح من لدن العرش) أي : من عنده (إلىٰ قرار بطن الأرض) أي : السَّابعة ، (يرزق الله كلَّ عبد) من إنس وجنٍّ (علىٰ قدر همَّته ونهمته) وفي « الصِّحاح » : (النَّهمة : بلوغ الهمَّة في الشَّيء)[٣] .

قال المناويُّ : (فمن قلَّل . . قُلِّل له ، ومن كثَّر . . كُثِّر له ؛ كما في خبر آخر) انتهىٰ[٤] .

---

(١) الكاشف عن حقائق السنن (٩/٣٥٨) .

(٢) سنن الترمذي (٣٣٥٨) ، المستدرك (٧٤١٨) .

(٣) الصحاح (٥/١٦٥٦) مادة (نهم) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٧) ، والخبر أخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء » ←

حل عَنِ ٱلزُّبَيْرِ .

٢٢٥٤ ـ « إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا هَلَكُوا . . قَصُّوا » ، طب ، وَٱلضِّيَاءُ عَنْ خَبَّابٍ .

٢٢٥٥ ـ « إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ ٱلسَّاعَةِ كَذَّابِينَ . . . .

وقال بعضهم : (في الإنفاق أو الأعمال الصَّالحة) .

(حل عن الزُّبير) بن العوَّام [١] ، قال الشَّيخ : (حديث حسن لغيره) .

❁ ❁ ❁

٢٢٥٤ ـ (إنَّ بني إسرائيل) أي : أولاد يعقوب عليه الصَّلاة والسَّلام (لمَّا هلكوا) أي : استحقُّوا الإهلاك بترك العمل . . (قصُّوا) أي : أخلدوا إلى القصص ، وعوَّلوا عليها ، واكتفوا بها ، وفي رواية : « لَمَّا قَصُّوا . . هَلَكُوا » [٢] ؛ أي : لمَّا اتَّكلوا على القول وتركوا العمل ـ أي : يعظون ولا يتَّعظون ـ . . كان ذٰلك سبب هلاكهم .

(طب ، والضِّياء) المقدسيُّ في « المختارة » (عن خبَّاب) بالتَّشديد ، ابن الأرتِّ بمثنَّاة فوقيَّة [٣] ، وإسناده حسن .

❁ ❁ ❁

٢٢٥٥ ـ (إنَّ بين يدي السَّاعة) أي : أمامها مُقدَّماً علىٰ وقوعها (كذَّابين) قال المناويُّ : (قيل : هم نقلة الأخبار الموضوعة ، وأهل العقائد الزَّائغة) [٤] ،

← (١٠/٢١٦) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، والخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٣/٢٢٨ ـ ٢٢٩) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(١) حلية الأولياء (١٠/٧٣) .

(٢) أخرجها أبو منصور الديلمي كما في « تسديد القوس » (ق ١/٦٦) مخطوط عن سيدنا خباب بن الأرت رضي الله عنه .

(٣) المعجم الكبير (٤/٨٠) برقم (٣٧٠٥) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٧) .

فَٱحْذَرُوهُمْ » ، حم ، م عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ .

٢٢٥٦ ـ « إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ ٱلسَّاعَةِ لَأَيَّاماً يَنْزِلُ فِيهَا ٱلْجَهْلُ ، وَيُرْفَعُ فِيهَا ٱلْعِلْمُ ، وَيَكْثُرُ فِيهَا ٱلْهَرْجُ » ، وَٱلْهَرْجُ : ٱلْقَتْلُ ، ....

(فاحذروهم) أي : خافوا شرَّ فتنتهم ، وتأهَّبوا لكشف عَوارهم ، وهتك أستارهم .

(حم ، م عن جابر بن سمرة)[١] .

٢٢٥٦ ـ (إنَّ بين يدي السَّاعة لأيَّاماً) قرنه باللَّام لمزيد التَّأكيد (ينزل فيها الجهل) يعني : الموانع المانعة عن الاشتغال بالعلم ، (ويرفع فيها العلم) قال العلقميُّ : (معناه : أنَّ العلم يرتفع بموت العلماء ، فكلَّما مات عالم . . ينقص العلم بالنِّسبة إلىٰ فقد حامله)[٢] ، (ويكثر فيها الهرج) بسكون الرَّاء ، (والهرج : القتل) قال المناويُّ : (وفي رواية : « والهرْج بلسان الحبشة : القتل »)[٣] .

قال العلقميُّ : (ونُسِب التَّفسير لأبي موسىٰ[٤] ، **وأصل الهرْج في اللُّغة العربيَّة** : الاختلاط ، يُقال : هرج النَّاس : اختلطوا واختلفوا .

وأخطأ من قال : نسبة تفسير الهرْج بالقتل للسان الحبشة وهمٌ من بعض الرُّواة ، وإلَّا . . فهي عربيَّة صحيحة ، **ووجه الخطأ** : أنَّها لا تُستعمَل في اللُّغة العربيَّة بمعنى القتل إلَّا علىٰ طريق المجاز ؛ لكون الاختلاط مع الاختلاف يُفضي كثيراً إلى القتل ، وكثيراً ما يسمُّون الشَّيء باسم ما يؤول إليه ، واستعمال

---

(١) مسند أحمد (٢١١٦٨) ، صحيح مسلم (١٨٢٢) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٤) مخطوط .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٧) ، والرواية أخرجها البخاري (٧٠٦٥) عن سيدنا عبد الله بن مسعود وسيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه البخاري (٧٠٦٦) .

حم ، ق عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي مُوسَىٰ .

٢٢٥٧ ـ « إِنَّ بُيُوتَ ٱللهِ تَعَالَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَسَاجِدُ ، وَإِنَّ حَقّاً عَلَى ٱللهِ أَنْ يُكْرِمَ مَنْ زَارَهُ فِيهَا » ، طب عَنِ ٱبْنِ مَسْعُودٍ .

٢٢٥٨ ـ « إِنَّ تَحْتَ كُلِّ شَعَرَةٍ جَنَابَةً ، فَٱغْسِلُوا ٱلشَّعَرَ وَأَنْقُوا ٱلْبَشَرَةَ » ،

الهرْج في القتل بطريق الحقيقة هو بلسان الحبشة)[1] .

(حم ، ق عن ابن مسعود وأبي موسىٰ)[2] .

❀ ❀ ❀

٢٢٥٧ ـ (إنَّ بيوت الله تعالىٰ في الأرض المساجد) أي : الأماكن الَّتي يصطفيها لتنزُّلات رحمته وملائكته ، (وإنَّ حقّاً على الله) أي : تفضُّلاً منه وإحساناً ؛ إذ لا يجب عليه شيء (أن يكرم من زاره فيها) أي : وعبده حقَّ عبادته .

(طب عن ابن مسعود)[3] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❀ ❀ ❀

٢٢٥٨ ـ (إنَّ تحت كلِّ شعرة جنابة ، فاغسلوا الشَّعر) فيجب نقض القرون والضَّفائر إذا أراد الاغتسال من الجنابة ؛ أي : إن لم يصل الماء إلىٰ باطنه إلَّا بالنَّقض .

(وأنقوا البشرة) بالنُّون والقاف ، من الإنقاء ، **والبشرة** : ظاهر الجلد ، أي : اجعلوه نقيّاً ؛ بأن يغمره الماء بعد إزالة المانع ، وقال العلقميُّ : (قال سفيان بن عُيينة : **المراد بإنقاء البشرة** : غسل الفرج وتنظيفه ، كنَّىٰ عنه بالبشرة)[4] .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٤) مخطوط .

(٢) مسند أحمد (٣٧٧٠) ، صحيح البخاري (٧٠٦٢ ، ٧٠٦٣) ، صحيح مسلم (٢٦٧٢) .

(٣) المعجم الكبير (١٠/١٦١) برقم (١٠٣٢٤) .

(٤) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٤) مخطوط ، ويُنظر « التمهيد » (٢٢/٩٩) .

د ، ت ، ه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٢٥٩ ـ « إِنَّ جُزْءاً مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنَ ٱلنُّبُوَّةِ تَأْخِيرُ ٱلسُّحُورِ ، وَتَبْكِيرُ ٱلْفِطْرِ ، وَإِشَارَةُ ٱلرَّجُلِ بِإِصْبَعِهِ فِي ٱلصَّلاَةِ » ، عب ، عد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٢٦٠ ـ « إِنَّ جَهَنَّمَ تُسْجَرُ إِلَّا يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ » ، ....

(د ، ت ، ه عن أبي هريرة)[1] ، قال الشَّيخ : (حديث ضعيف) .

❁ ❁ ❁

٢٢٥٩ ـ (إنَّ جزءاً من سبعين جزءاً من النُّبوَّة) قال الشَّيخ : (وتلك الأجزاء تكثر في بعض النَّاس ؛ فيكون له جزء من أقلَّ من ذٰلك العدد ، وتقلُّ في بعضٍ ؛ فيكون له جزء من أكثر) : (تأخير السُّحور) بضمِّ السِّين ؛ أي : تأخير الصَّائم الأكل بنيَّةٍ إلىٰ قُبَيل الفجر ما لم يُوقِع في شكٍّ ، (وتبكير الفطر) يعني : مبادرة الصَّائم بالفطر بعد تحقُّق الغروب ، (وإشارة الرَّجل) يعني : المُصلِّي ولو أُنثىٰ أو خُنثىٰ (بإصبعه في الصَّلاة) يعني : السَّبَّابة في التَّشهُّد عند قوله : (إلَّا الله) فإنَّه مندوب .

(عب ، عد عن أبي هريرة)[2] ، وإسناده ضعيف .

❁ ❁ ❁

٢٢٦٠ ـ (إنَّ جهنَّم تسجر) بسين مهملة فجيم فراء ، والبناء للمجهول ؛ أي : تُوقَد كلَّ يوم (إلَّا يوم الجمعة) فإنَّها لا تُسجَر فيه ؛ لأنَّه أفضل أيَّام الأُسبوع ، ولذٰلك جاز النَّفل وقت الاستواء يوم الجمعة دون غيره .

قال العلقميُّ : (وأوَّله كما في « أبي داوود » عن أبي قتادة ، عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم : أنَّه كره الصَّلاة نصف النَّهار ـ أي : وقت الاستواء ـ

---

(١) سنن أبي داوود (٢٥٢) ، سنن الترمذي (١٠٦) ، سنن ابن ماجه (٦٥٠) .
(٢) مصنف عبد الرزاق (٧٦١٠) ، الكامل في ضعفاء الرجال (٥/١٦) .

د عَنْ أَبِي قَتَادَةَ .

٢٢٦١ ـ « إِنَّ حُسْنَ ٱلْخُلُقِ لَيُذِيبُ ٱلْخَطِيئَةَ كَمَا تُذِيبُ ٱلشَّمْسُ ٱلْجَلِيدَ » ، ٱلْخَرَائِطِيُّ فِي « مَكَارِمِ ٱلْأَخْلَاقِ » عَنْ أَنَسٍ .

٢٢٦٢ ـ « إِنَّ حُسْنَ ٱلظَّنِّ بِٱللهِ مِنْ حُسْنِ عِبَادَةِ ٱللهِ » ، ....

إلَّا يوم الجمعة ، وقال : « إنَّ جهنَّم تُسجَر إلَّا يوم الجمعة »)[١] .

(**د عن أبي قتادة**)[٢] ، قال الشَّيخ : (حديث حسن لغيره) .

❀ ❀ ❀

٢٢٦١ ـ (**إنَّ حسن الخلق**) بضمِّ الخاء المعجمة واللَّام (**ليذيب الخطيئة**) أي : يمحو أثرها (**كما تذيب الشَّمس الجليد**) قال المناويُّ : (أي : النَّدى الَّذي يسقط من السَّماء على الأرض) انتهىٰ[٣] .

وقال الشَّيخ : (**الجليد** ـ بالجيم وآخره مهملة ، بوزن « فَعيل » ـ : الماء الجامد يكون في البلاد الشَّديدة البرد ، **والمراد بالخطيئة** : الصَّغيرة) .

(**الخرائطيُّ في « مكارم الأخلاق » عن أنس**) بن مالك[٤] ، قال الشَّيخ : (حديث ضعيف مُنجبِر المتن) .

❀ ❀ ❀

٢٢٦٢ ـ (**إنَّ حسن الظَّنِّ بالله من حسن عبادة الله**) أي : حسن الظَّنِّ به ؛ بأن يظنَّ أنَّ الله تعالىٰ يرحمه ويعفو عنه . . من جملة حسن عبادته ، فهو مطلوب محبوب لـٰكن مع ملاحظة مقام الخوف ، فيكون باعث الرَّجاء والخوف في قرن ، هـٰذا في الصَّحيح ، أمَّا المريض . . فالأَولىٰ في حقِّه تغليب الرَّجاء .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٤) مخطوط .

(٢) سنن أبي داوود (١٠٧٦) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٨) .

(٤) مكارم الأخلاق (٤١) .

حم ، ت ، ك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٢٦٣ ـ « إِنَّ حُسْنَ ٱلْعَهْدِ مِنَ ٱلْإِيمَانِ » ، ك عَنْ عَائِشَةَ .

٢٢٦٤ ـ « إِنَّ حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَىٰ عَمَّانِ ٱلْبَلْقَاءِ ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضاً مِنَ ٱللَّبَنِ ، وَأَحْلَىٰ مِنَ ٱلْعَسَلِ ، أَكَاوِيبُهُ عَدَدَ ٱلنُّجُومِ ، ....

(حم ، ت ، ك عن أبي هريرة)[١] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❁ ❁ ❁

٢٢٦٣ ـ (إنَّ حسن العهد) أي : وفاءه ورعاية حرمته مع الحقِّ والخلق (من الإيمان) أي : من أخلاق أهل الإيمان ، أو من شعب الإيمان ، قال المناويُّ : (قالت عائشة : جاءت إلى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم عجوز ، فقال : « مَنْ أَنْتِ ؟ » قالت : جثَّامة ، قال : « بَلْ أَنْتِ حَسَّانَةُ ، كَيْفَ حَالُكُمْ ؟ كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَنَا ؟ » قالت : بخير ، فلمَّا خرجت .. قلت : تُقبِل هـٰذا الإقبال علىٰ هـٰذه ؟! فقال : « إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا أَيَّامَ خَدِيجَةَ . . . » ثمَّ ذكره)[٢] .

(ك عن عائشة) أُمِّ المؤمنين[٣] ، وإسناده صحيح .

❁ ❁ ❁

٢٢٦٤ ـ (إنَّ حوضي من عدن) بفتحتَين (إلىٰ عمَّان البلقاء) بفتح العين المهملة وتشديد الميم : مدينة قديمة بالشَّأم من أرض البلقاء ، فأمَّا بالضَّمِّ والتَّخفيف .. فصُقع عند البحرين ، (ماؤه أشدُّ بياضاً من اللَّبن ، وأحلىٰ من العسل ، أكاويبه) جمع كوب (عدد النُّجوم) قال العلقميُّ : (قال

---

(١) مسند أحمد (٨٨٣٠) ، سنن الترمذي (٣٩٥٩) طبعة جمعية المكنز الإسلامي ، المستدرك (٧٨٢٧) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٨) .

(٣) المستدرك (٤٠) .

مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً . . لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَداً ، أَوَّلُ ٱلنَّاسِ وُرُوداً عَلَيْهِ فُقَرَاءُ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلشُّعْثُ رُؤُوساً ، ٱلدُّنْسُ ثِيَاباً ، ٱلَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ ٱلْمُتَنَعِّمَاتِ ،

في « التَّقريب » : **الكوب** ـ بالضَّمِّ ـ : الكوز المُستدير الرَّأس الَّذي لا أُذن له ، والجمع : أكواب)[١] .

(**من شرب منه شربة . . لم يظمأ بعدها أبداً**) أي : لم يعطش ، **والظَّمأ** : مهموز ، وهو العطش ، قال القاضي : (**ظاهر هٰذا الحديث** : أنَّ الشُّرب منه يكون بعد الحساب والنَّجاة من النَّار ، فهٰذا هو الَّذي لا يظمأ بعده .

قال : **وقيل** : لا يشرب منه إلَّا من قُدِّر له بالسَّلامة من النَّار ، ويحتمل أنَّ من يشرب منه من هٰذه الأُمَّة وقُدِّر عليه دخول النَّار . . لا يُعذَّب فيها بالعطش ، بل يكون عذابه بغير ذٰلك ؛ لأنَّ ظاهر الحديث أنَّ جميع الأُمَّة تشرب منه إلَّا من ارتدَّ وصار كافراً)[٢] .

(**أوَّل النَّاس وروداً عليه فقراء المهاجرين الشُّعث رؤوساً**) أي : المُغبرَّة رؤوسهم ، (**الدُّنس ثياباً**) أي : الوسخة ثيابهم ، قال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : **الدَّنَس** : الوسخ ، وقد تدنَّس الثَّوب : اتَّسخ)[٣] .

(**الَّذين لا ينكحون المتنعِّمات**) قال العلقميُّ : (في خطِّ المؤلِّف في « الصَّغير » : بمثنَّاتَين بينهما ميم ، وفي « الكبير » بخطِّه : بمثنَّاة ثمَّ ميم ثمَّ نون[٤] ؛ كلاهما بضبط القلم ، والَّذي في « التِّرمذيِّ » : بمثنَّاة ثمَّ نون ثمَّ عين مهملة شديدة ،

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٥) مخطوط ، التقريب في علم الغريب (ق ٢/١٠٤) مخطوط .

(٢) إكمال المعلم (٧/٢٥٧) .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٦) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/١١٠) مادة (دنس) .

(٤) جمع الجوامع (٦٤٩٦) طبعة الأزهر الشريف .

وَلَا تُفْتَحُ لَهُمُ ٱلسُّدَدُ ، . . . .

وعليه يدلُّ كلام ابن عبد العزيز[1] ، وفي « ابن ماجه » بنون ثمَّ عين شديدة ، وهو بمعنى الَّذي قبله ، وأمَّا الَّذي في خطِّ شيخنا . . فلم يظهر لي معناه ، ولعلَّها رواية لأحدٍ من بقيَّة المُخرِجين) انتهىٰ[2] .

وقال المناويُّ : (« المُتنعِّمات » ـ أي : بميم فمثنَّاة فوقيَّة فنون ـ كذا في النُّسخ المتداولة ، لـٰكن رأيت نسخة المؤلِّف الَّتي بخطِّه : « المُتمنِّعات » أي : من نكاح الفقراء)[3] .

(**ولا تفتح لهم السُّدد**) بضمِّ السِّين وفتح الدَّال المهملتَين ، قال العلقميُّ : (أي : الأبواب ، **والسُّدد** : جمع سُدَّة ؛ وهي كالظُّلَّة على الباب لِتقي الباب من المطر ، **وقيل** : هي الباب نفسه ، **وقيل** : هي السَّاحة بين يدَيه ، قاله شيخنا[4] .

قلت : وظاهر صنيعه أنَّه اعتمد الثَّاني ؛ لأنَّه فسَّر السُّدَد بفتح الأبواب ، وقال في « التَّقريب » : **السُّدَّة** : كالصُّفَّة والسَّقيفة) انتهىٰ[5] .

وقال المناويُّ : (جمع سُدَّة ؛ وهي هنا : الباب ، **والمراد** : لا يُؤذَن لهم في الدُّخول على الأكابر)[6] .

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٤٤) عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالىٰ قال : (لـٰكنِّي نكحت المتنعِّمات ، وفُتِح لي السُّدَد) .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٦) مخطوط ، وقد أخرج الطبراني الحديث في « مسند الشاميين » (٨٠٢) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه بلفظ : « المتمتعات » ، وأخرجه في « المعجم الكبير » (٩٩/٢) برقم (١٤٣٧) عن سيدنا ثوبان رضي الله عنه بلفظ : « المتمنعات » .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣١٨/١) .

(٤) قوت المغتذي علىٰ جامع الترمذي (٥٩٤/٢) ، الدر النثير في تلخيص نهاية ابن الأثير (ص ١٨٢) مادة (سدد) .

(٥) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٦) مخطوط ، التقريب في علم الغريب (ق ١/٢١١) مخطوط .

(٦) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣١٨/١) .

ٱلَّذِينَ يُعْطُونَ ٱلْحَقَّ ٱلَّذِي عَلَيْهِمْ وَلَا يُعْطَوْنَ ٱلَّذِي لَهُمْ » ، حم ، ت ، ه ، ك عَنْ ثَوْبَانَ .

٢٢٦٥ ـ « إِنَّ حَقّاً عَلَى ٱللهِ تَعَالَىٰ أَلَّا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ ٱلدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ » ، . . . .

(الَّذين يعطُون الحقَّ الَّذي عليهم ولا يعطَون) الحقَّ (الَّذي لهم) لضعفهم ، وازدراء النَّاس إيَّاهم ، واحتقارهم لهم .

(حم ، ت ، ه ، ك عن ثوبان) مولى المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم [1] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❀ ❀ ❀

٢٢٦٥ ـ (إنَّ حقّاً على الله تعالىٰ) أي : جرت عادته غالباً (ألَّا يرتفع شيء) وفي نسخ : (ألَّا يرفع شيئاً) [2] (من أمر الدُّنيا إلَّا وضعه) قال العلقميُّ : (وسببه كما في « البخاريِّ » عن أنس بن مالك قال : كانت ناقة لرسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم تُسمَّى العضباء ، وكانت لا تُسبَق ، فجاء أعرابيٌّ علىٰ قَعود فسبقها ، فاشتدَّ ذٰلك على المسلمين وقالوا : سُبِقت العضباء !! فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « إنَّ حقّاً . . . » فذكره .

وفي **الحديث** : اتِّخاذ الإبل للرُّكوب والمسابقة عليها .

وفيه : التَّزهيد في الدُّنيا للإرشاد إلىٰ أنَّ كلَّ شيء منها لا يرتفع إلَّا اتَّضع .

وفيه : الحثُّ على التَّواضع .

---

(١) مسند أحمد (٢٢٨٠٠) ، سنن الترمذي (٢٤٤٤) ، سنن ابن ماجه (٤٤٦٨) ، المستدرك (٧٥٩٢) .

(٢) الجامع الصغير (ق/٦٣) مخطوط ، نسخة مكتبة راغب باشا برقم (٢٥٣) ، و(ق/٧٩) مخطوط ، نسخة مكتبة قليج علي باشا برقم (١٩٣) ، و(ق/٨٣) مخطوط ، نسخة مكتبة رئيس الكتاب برقم (١٢٩) .

حم ، خ ، د ، ن عَنْ أَنَسٍ .

٢٢٦٦ ـ « إِنَّ حَقّاً عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَوَجَّعَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ كَمَا يَأْلَمُ ٱلْجَسَدَ ٱلرَّأْسُ » ، أَبُو ٱلشَّيْخِ فِي « ٱلتَّوْبِيخِ » عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ مُرْسَلاً .

وفيه : حسن خُلق النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وتواضعه ؛ لكونه رضي أنَّ أعرابيّاً يسابقه ، وعظمته في صدور أصحابه .

وقال ابن بطَّال : فيه : هوان الدُّنيا على الله ، والتَّنبيه على ترك المباهاة والمفاخرة ، وأنَّ كلَّ شيءٍ هان على الله فهو في محلِّ الضَّعة ؛ فحقٌّ على كلِّ ذي عقل أن يزهد فيه)[١] .

(حم ، خ ، د ، ن عن أنس) بن مالك[٢] .

❀ ❀ ❀

٢٢٦٦ ـ (إنَّ حقّاً على المؤمنين أن يتوجَّع) أي : يتألَّم (بعضهم لبعض) أي : ممَّن أُصيب بمصيبة (كما يألم الجسد الرَّأس) بنصب (الجسد) ورفع (الرَّأس) أي : كما يألم وجعُ الرَّأس الجسدَ[٣] ؛ فإنَّ الرَّأس إذا اشتكى . . اشتكى البدن كلُّه ، فالمؤمنون إذا أُصيب بعضهم بمصيبة . . حُقَّ لهم التَّألُّم لأجله .

(أبو الشَّيخ في) كتاب (« التَّوبيخ » عن محمَّد بن كعب مرسلاً)[٤] ، قال الشَّيخ : (حديث حسن) .

❀ ❀ ❀

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق١/٤٥٦) مخطوط ، شرح صحيح البخاري (١٠/٢١٢) .

(٢) مسند أحمد (١٢١٩٢) ، صحيح البخاري (٦٥٠١/م) ، سنن أبي داوود (٤٧٧٠) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٦/٢٢٧) .

(٣) في « التوبيخ والتنبيه » : (كما يألم الجسد للرأس) ، وقال المناوي في « التيسير بشرح الجامع الصغير » (١/٣١٨) : (أي : كما يألم الجسدُ وجعَ الرأس) يعني : لوجع الرأس .

(٤) التوبيخ والتنبيه (٥٣) .

٢٢٦٧ ـ « إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ ٱللهِ ٱلَّذِينَ يُرَاعُونَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ وَٱلْأَظِلَّةَ لِذِكْرِ ٱللهِ تَعَالَىٰ » ، طب ، ك عَنِ ٱبْنِ أَبِي أَوَفَىٰ .

٢٢٦٨ ـ « إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ ٱللهِ ٱلْمُوفُونَ ٱلْمُطَيَّبُونَ » ، طب ، حل عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ ٱلسَّاعِدِيِّ ، حم عَنْ عَائِشَةَ .

٢٢٦٧ ـ (إنَّ خيار عباد الله) أي : من خيارهم (الَّذين يراعون الشَّمس والقمر والنُّجوم والأظلَّة) أي : يترصَّدون دخول الأوقات بها (لذكر الله تعالىٰ) أي : من الأذان والإقامة للصَّلاة ، وإيقاع الأوراد في أوقاتها الفاضلة .

(طب ، ك عن) عبد الله (بن أبي أوفىٰ)[١] ، قال المناويُّ : (بفتحات)[٢] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❁ ❁ ❁

٢٢٦٨ ـ (إنَّ خيار عباد الله الموفون) أي : بما عاهدوا عليه (المطيَّبون) بفتح المثنَّاة التَّحتيَّة أو بكسرها ؛ أي : القوم الَّذين غمسوا أيديهم في الطِّيب في الجاهليَّة وتحالفوا علىٰ أعدائهم ، قال المناويُّ : (**والظَّاهر** : أنَّهم أدركوا البعثة وأسلموا ، **ويحتمل أنَّ المراد** : المُطيّبون أخلاقهم وأعمالهم بإيقاعها على الوجه الأكمل)[٣] .

(طب ، حل عن أبي حميد السَّاعديِّ)[٤] ، حم عن عائشة)[٥] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❁ ❁ ❁

---

(١) المستدرك (١٦٣) ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٨٦٦) وعزاه للطبراني ، وأخرجه الطبراني أيضاً في « الدعاء » (١٨٧٦) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٩) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٩) .

(٤) حلية الأولياء (١٠/٢٨٩ ـ ٢٩٠) ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٦٧٥٢) وعزاه للطبراني ، وأخرجه الطبراني أيضاً في « المعجم الصغير » (١٠٧٣) .

(٥) مسند أحمد (٢٦٩٥٣) .

٢٢٦٩ ـ « إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحْسَنُكُمْ قَضَاءً » ، حم ، خ ، ن ، ه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٢٧٠ ـ « إِنَّ رَبَّكَ تَعَالَىٰ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ : . . . .

٢٢٦٩ ـ (إنَّ خياركم) قال العلقميُّ : (أي : في المعاملة ، أو « من » مقدَّرة)[١] . . (أحسنكم قضاء) أي : للدَّين ؛ أي : الَّذين يدفعون أكثر أو أجود ممَّا عليهم ولم يمطلوا ربَّ الدَّين مع اليسار .

قال العلقميُّ : (وسببه كما في « البخاريِّ » عن أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه قال : كان لرجل على النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم سنٌّ من الإبل ـ أي : جمل له سنٌّ مُعيَّن من أسنان الإبل ؛ وهي : حُوار ، ثمَّ من بعد فصله عن أُمِّه : فصيل ، ثمَّ في السَّنة الثَّانية : ابن مَخاض وبنت مَخاض ، وفي الثَّالثة : ابن لَبون وبنت لَبون ، وفي الرَّابعة : حِقٌّ وحِقَّة ، وفي الخامسة : جَذْع وجَذْعة ، وفي السَّادسة : ثَنِيٌّ وثَنِيَّة ، وفي السَّابعة : رَباعيٌّ ورَباعيَة ، وفي الثَّامنة : سَدِيس وسَدِيسة ، وفي التَّاسعة : بازِل ، وفي العاشرة : مُخلِف ـ فجاءه يتقاضاه ، فقال صلَّى الله عليه وسلَّم : « أَعْطُوهُ » فطلبوا سنَّه ، فلم يجدوا له إلَّا سنّاً فوقها ، فقال : « أَعْطُوهُ » فقال : أوفيتني أوفى الله بك ، قال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : « إِنَّ خِيَارَكُمْ . . . » فذكره)[٢] .

(حم ، خ ، ن ، ه عن أبي هريرة)[٣] .

❀ ❀ ❀

٢٢٧٠ ـ (إنَّ ربَّك تعالىٰ ليعجب) أي : يحبُّ ويرضىٰ (من عبده إذا قال :

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٧) مخطوط .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٦ ـ ٤٥٧) مخطوط .

(٣) مسند أحمد (٩٢٢٩) ، صحيح البخاري (٢٣٠٥) ، سنن النسائي « المجتبىٰ » (٧/٢٩١) ، سنن ابن ماجه (٢٥٣٨) .

(رَبِّ ٱغْفِرْ لِي ذُنُوبِي) يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ غَيْرِي » ، د ، ت عَنْ عَلِيٍّ .

٢٢٧١ ـ « إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ ٱللهِ بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَلَهُمُ ٱلنَّارُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ » ، ....

« ربِّ اغفر لي ذنوبي » **يعلم أنَّه لا يغفر الذُّنوب غيري**) قال الشَّيخ : (فيه التفات إلى التَّكلُّم) .

وقال المناويُّ بعد (**ربِّ اغفر لي ذنوبي**) : (فيقول الله تعالىٰ : قال عبدي ذٰلك « **وهو** » أي : والحال أنَّه « **يعلم أنَّه لا يغفر الذُّنوب غيري** » أي : فإذا دعاني وهو يعتقد ذٰلك . . غفرت له ولا أُبالي)[١] ، فظاهر كلامه : أنَّه لا التفات .

(**د ، ت عن عليٍّ**)[٢] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❊ ❊ ❊

٢٢٧١ ـ (**إنَّ رجالاً يتخوَّضون**) بمعجمتَين ، من الخوض : المشي في الماء ، ثمَّ استُعمِل في التَّصرُّف في الشَّيء ؛ أي : يتصرَّفون (**في مال الله**) أي : الَّذي جعله الله لمصالح عباده من نحو فيء وغنيمة (**بغير حقٍّ**) أي : بالباطل .

قال العلقميُّ : (وهو أعمُّ من أن يكون بالقسمة وبغيرها ، وفيه إشعار بأنَّه لا ينبغي التَّخوُّض في مال الله ورسوله والتَّصرُّف فيه بمجرَّد التَّشهِّي)[٣] .

(**فلهم النَّار يوم القيامة**) أي : يستحقُّون دخولها .

قال المناويُّ : (**والقصد بالحديث** : ذمُّ الولاة المُتصرِّفين في مال بيت المال بغير حقٍّ وتوعُّدهم بالنَّار)[٤] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣١٩/١) .
(٢) سنن أبي داوود (٢٥٩٥) ، سنن الترمذي (٣٤٤٦) ، وفي (ج) رمز بـ (ن) بدل (ت) ، والحديث أخرجه أيضاً النسائي في « السنن الكبير » (١٠٢٦٣) .
(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٧) مخطوط .
(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣١٩/١) .

خ عَنْ خَوْلَةَ .

٢٢٧٢ - « إِنَّ رُوحَ ٱلْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي : أَنَّ نَفساً لَنْ تَمُوتَ حَتَّىٰ تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا ، ....

(خ عن خولة) الأنصاريَّة[١] .

❁ ❁ ❁

٢٢٧٢ - (إنَّ روح القدس) أي : الرُّوح المُقدَّسة ؛ وهو جبريل صلَّى الله عليه وسلَّم (نفث) قال العلقميُّ : (بالفاء والمثلَّثة ، قال في « التَّقريب » : نفث ينفث نفثاً : بصق ، وقيل : بلا ريق ، والتَّفل : مع الرِّيق ، أو العكس ، أو هما سواء[٢] .

وقال في « المصباح » : نفثه من فيه نفثاً ، من باب « ضرب » : رمىٰ به ، ونفث ؛ إذا بزق ، ومنهم من يقول : إذا بزق ولا ريق معه) انتهىٰ[٣] .

وقال المناويُّ : (النَّفث اصطلاحاً : عبارة عن إلقاء العلوم الوهبيَّة والعطايا الإلٰهيَّة في رُوع من استعدَّ لها)[٤] .

(في روعي) بضمِّ الرَّاء ؛ أي : ألقى الوحي في خَلَدي وبالي ، أو في نفسي ، أو قلبي ، أو عقلي من غير أن أسمعه ولا أراه : (أنَّ نفساً) بفتح الهمزة (لن تموت حتَّىٰ تستكمل أجلها) الَّذي كتبه لها الملَك وهي في بطن أُمِّها ، (وتستوعب رزقها) قال المناويُّ : (غاير التَّعبير للتَّفنُّن .

فلا وجه للمذلَّة والكدِّ والتَّعب ، قيل لبعضهم : من أين تأكل ؟ قال : لو كان من

---

(١) صحيح البخاري (٣١١٨) .

(٢) التقريب في علم الغريب (ق ٢/١٥٦) مخطوط .

(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٧) مخطوط ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/٧٥٣ ـ ٧٥٤) مادة (نفث) .

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٩) .

فَٱتَّقُوا ٱللهَ وَأَجْمِلُوا فِي ٱلطَّلَبِ ، وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمُ ٱسْتِبْطَاءُ ٱلرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةٍ ؛ فَإِنَّ ٱللهَ تَعَالَىٰ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ » ، . . . .

أين . . لفني ، وقيل لآخر كذٰلك فقال : سل من يُطعمني)[١] .

(فاتَّقوا الله) أي : احذروا ألَّا تثقوا بضمانه ، (وأجملوا في الطَّلب) بأن تطلبوه بالطُّرق الجميلة المحلَّلة بغير كدٍّ ولا حرص ولا تهافت .

قال بعض العارفين : (لا تكونوا بالرِّزق مُهتمِّين فتكونوا للرَّازق مُتَّهِمين ، وبضمانه غير واثقين)[٢] .

(ولا يحملنَّ أحدكم) مفعول مُقدَّم (استبطاء الرِّزق) فاعل مُؤخَّر (أن يطلبه) أي : علىٰ طلبه (بمعصية) فلا تطلبوه بها وإن أبطأ عليكم .

قال المناويُّ : (وهٰذا وارد مورد الحثِّ على الطَّاعة والتَّنفير من المعصية ، فليس مفهومه مراداً)[٣] .

(فإنَّ الله تعالىٰ لا ينال ما عنده) من الرِّزق وغيره (إلَّا بطاعته) .

وفيه ـ كما قال الرَّافعيُّ ـ : أنَّ من الوحي ما يُتلىٰ قرآناً ، ومنه غيره ؛ كما هنا[٤] ، والنَّفث أحد أنواع الوحي السَّبعة المشهورة[٥] .

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٩) .

(٢) أخرج أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١٠/٣٥٩) عن سهل بن وهبان رحمه الله تعالىٰ قال : (لا تكونوا بالمضمون مهتمين ، فتكونوا للضامن مُتَّهِمين ، وبعدَّته غير واثقين) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣١٩) .

(٤) شرح مسند الشافعي (٣/٣٥٥) .

(٥) ذكر ابن قيم الجوزية في « زاد المعاد في هدي خير العباد » (١/١٨) مراتب الوحي فقال : (وكمَّل الله له [صلى الله عليه وسلم] من مراتب الوحي مراتب عديدة :

إحداها : الرؤيا الصادقة ، وكانت مبدأ وحيه صلى الله عليه وسلم ، وكان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح [أخرجه البخاري (٣) ، ومسلم (١٦٠) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها] .

←

. . . .

فائدة

[في ذكر حبَّة فول ادُّخرت من زمن فرعون]

ذكر المقريزيُّ : أنَّ بعض الثِّقات أخبره : أنَّه سار في بلاد الصَّعيد على حائط العجوز ومعه رفقة ، فاقتلع أحدهم منها لبنة ؛ فإذا هي كبيرة جدّاً ، فسقطت فانفلقت عن حبَّة فول في غاية الكبر ، وكسروها فوجدوها سالمة من السُّوس كأنَّها

←

الثانية : ما كان يلقيه الملك في رُوعه وقلبه من غير أن يراه ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنَّ روحَ القدس نفَث في رُوعي أنه لن تموت نفس حتىٰ تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجمِلوا في الطلب ، ولا يحملنَّكم استبطاءُ الرزق علىٰ أن تطلبوه بمعصية الله ، فإنَّ ما عند الله لا يُنال إلا بطاعته » [وهو حديث الباب] .

الثالثة : أنه صلى الله عليه وسلم كان يتمثَّل له الملَكُ رجلاً فيخاطبه حتىٰ يعي عنه ما يقول له ، وفي هـٰذه المرتبة كان يراه الصحابة أحياناً .

الرابعة : أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس ، وكان أشدَّه عليه ، فيلتبس به الملَكُ حتَّىٰ إنَّ جبينه ليتفصَّد عرقاً في اليوم الشديد البرد ، وحتَّىٰ إنَّ راحلته لَتبرُك به إلى الأرض إذا كان راكبَها ، ولقد جاءه الوحي مرة كذٰلك وفخذُه علىٰ فخذِ زيد بن ثابت ، فثقلت عليه حتىٰ كادت تَرُضُّها [أخرجه البخاري (٢٨٣٢) عن سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه] .

الخامسة : أنه يرى الملكَ في صورته التي خُلِق عليها ، فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه ، وهـٰذا وقع له مرتين كما ذكر الله ذٰلك في سورة « النجم » [قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ (النجم : ١٣ ـ ١٤)] .

السادسة : ما أوحاه الله إليه وهو فوق السماوات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها [أخرجه البخاري (٣٤٩) ومسلم (١٦٣) عن سيدنا أبي ذر الغفاري رضي الله عنه] .

السابعة : كلام الله له منه إليه بلا واسطة ملَك ، كما كلَّم الله موسى بنَ عمران ، وهـٰذه المرتبة هي ثابتة لموسىٰ قطعاً بنص القرآن [قال الله تعالىٰ : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ (النساء : ١٦٤)] ، وثبوتها لنبينا صلى الله عليه وسلم هو في حديث الإسراء .

وقد زاد بعضهم مرتبةً ثامنةً ؛ وهي تكليم الله له كفاحاً من غير حجاب ، وهـٰذا علىٰ مذهب من يقول : إنه صلى الله عليه وسلم رأىٰ ربَّه تبارك وتعالىٰ) .

حل عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

٢٢٧٣ ـ « إِنَّ رُوحَيِ ٱلْمُؤْمِنَيْنِ تَلْتَقِي عَلَىٰ مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا رَأَىٰ وَاحِدٌ مِنْهُمَا وَجْهَ صَاحِبِهِ » ، . . . .

كما حُصِدت ، فأكل كلٌّ منهم منها قطعة ، فكانت ادُّخِرت لهم من زمن فرعون ؛ فإنَّ حائط العجوز بُنيت عقب غرقه ، فلن تموت نفس حتَّىٰ تستوفي رزقها [١] .

(حل عن أبي أُمامة) الباهليِّ [٢] ، قال الشَّيخ : (حديث حسن لغيره) .

❁ ❁ ❁

٢٢٧٣ ـ (إنَّ روحي المؤمنَين) تثنية مؤمن (تلتقي) أي : كلٌّ منهما بالأُخرىٰ بعد الموت ، قال المناويُّ : (كذا هو بخطِّ المؤلِّف ، لٰكنَّ لفظ رواية الطَّبرانيِّ : « لَتَلْتَقِيَانِ ») [٣] ، (علىٰ مسيرة يوم وليلة) أي : علىٰ مسافتهما ، وليس المراد التَّحديد ـ فيما يظهر ـ بل التَّبعيد ؛ يعني : علىٰ مسافة بعيدة جدّاً لِما للأرواح من سرعة الجولان .

(وما رأىٰ) أي : والحال أنَّه ما رأىٰ (واحد منهما وجه صاحبه) في الدُّنيا ، قال المناويُّ : (فإنَّ الرُّوح إذا انخلعت من هٰذا الهيكل وانفكَّت عن القيود بالموت . . تجول إلىٰ حيث شاءت ، والأرواح جنود مُجنَّدة ، فما تعارف منها . . ائتلف ، وما تناكر منها . . اختلف ؛ كما يأتي في خبر [٤] ، فإذا وقع الائتلاف بين الرُّوحَين . . تصاحبا وإن لم يلتقِ الجسدان) [٥] .

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (٣٨/١) .

(٢) حلية الأولياء (٢٦/١٠ ـ ٢٧) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣٢٠/١) ، وفي مطبوع « المعجم الكبير » : (تلتقي) ، وفي « الأدب المفرد » : (ليلتقيان) ، وأخرجه أحمد (٧١٦٨) بلفظ : (لتلتقيان) .

(٤) يُنظر ما سيأتي (٣٠٥٠) .

(٥) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣٢٠/١) .

خد ، طب عَنِ ٱبْنِ عَمْرٍو .

٢٢٧٤ ـ « إِنَّ زَاهِراً بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ » ، ٱلْبَغَوِيُّ عَنْ أَنَسٍ .

(**خد** ، **طب عن ابن عمرو**) بن العاص [١] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❁ ❁ ❁

٢٢٧٤ ـ (**إنَّ زاهراً**) بالزَّاي أوَّله ، قال المناويُّ : (ابن حَرَام ـ بفتح الحاء المهملة والرَّاء مخفَّفاً [٢] ـ كان بدويّاً من أشجع ، لا يأتي المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم إلَّا أتاه بطُرفة ـ أي : تُحفة ـ من البادية ، وكان دميماً ، وكان المصطفىٰ صلَّى الله عليه وسلَّم يحبُّه ويمزح معه) [٣] .

قال الشَّيخ : (ووجده النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم يوماً بسوق المدينة ، فأخذه من ورائه ، ووضع يده علىٰ عينَيه ، وقال : « مَنْ يَشْتَرِي ٱلْعَبْدَ ؟ » فأحسَّ به زاهر وفطن أنَّه رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فقال : إذاً تجدني يا رسول الله كاسداً ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « بَلْ أَنْتَ عِنْدَ ٱللهِ رَبِيحٌ ») [٤] .

(**باديتنا**) بالباء الموحَّدة فدال مهملة فمثنَّاة تحتيَّة فمثنَّاة فوقيَّة ؛ أي : ساكن باديتنا ، أو يهدي إلينا من باديتنا ، (**ونحن حاضروه**) أي : نجهِّزه ما يحتاجه من الحاضرة إذا أراد أن يرجع إلىٰ وطنه .

(**البغويُّ**) في « المعجم » (**عن أنس**) [٥] ، قال المناويُّ : (ورواه عنه أيضاً

---

(١) الأدب المفرد (٢٦١) ، المعجم الكبير (١٤/١٢٤ ـ ١٢٥) برقم (١٤٧٤٤) من الجزء المفقود .

(٢) قال الحافظ ابن حجر في « الإصابة في تمييز الصحابة » (١/٥٢٣) : (وحرام والده يقال : بالفتح والراء ، ويقال : بالكسر والزاي ، ووقع في رواية عبد الرزاق بالشك) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٢٠) .

(٤) أخرجه أحمد (١٢٨٤٣) .

(٥) معجم الصحابة (٩٠٢) .

٢٢٧٥ ـ « إِنَّ سَاقِيَ ٱلْقَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْباً » ، . . . .

أحمد[١] ، ورجاله مُوثَّقون)[٢] ، وقال الشَّيخ : (حديث ضعيف) .

❁ ❁ ❁

٢٢٧٥ ـ (إنَّ ساقي القوم) أي : ماء أو لبناً ، وأُلحِق به ما يُفرَّق ؛ كفاكهة ولحم (آخرهم شرباً) أي : فيما يُشرَب ، وتناولاً في غيره .

قال العلقميُّ : (وسببه كما في « مسلم » عن أبي قتادة في حديث طويل في آخره : أنَّهم كانوا في سفر ، فحصل لهم عطش ، فقالوا : يا رسول الله ؛ هلَكنا عطشاً ، فقال : « لَا هُلْكَ عَلَيْكُمْ » ، ثمَّ قال : « أَطْلِقُوا لِي غُمَرِي » بضمِّ الغين المعجمة وفتح الميم وبالرَّاء : القَدَح الصَّغير .

قال : ودعا بالميضأة ، فجعل رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يصبُّ وأبو قتادة يسقيهم ، فلم يَعْدُ إلىٰ أن رأى النَّاس ماء في الميضأة تكابُّوا عليها ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « أَحْسِنُوا ٱلْمَلَأَ ، كُلُّكُمْ سَيَرْوَىٰ » **والمَلَأ** : بفتح الميم واللَّام وآخره همزة ، منصوب مفعول « أحسنوا » وهو الخُلق والعِشرة ، **يُقال** : ما أحسن مَلأ فلان !! أي : خُلُقه وعِشرته .

قال : ففعلوا ، فجعل رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم يصبُّ وأسقيهم حتَّىٰ ما بقي غيري وغير رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم .

قال : ثمَّ صبَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم فقال لي : « ٱشْرَبْ » ، فقلت : لا أشرب حتَّىٰ يشرب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم ، قال : « إِنَّ سَاقِيَ ٱلْقَوْمِ . . . » فذكره .

قال شيخنا : هٰذا من آداب شرب الماء واللَّبن ونحوهما)[٣] .

---

(١) مسند أحمد (١٢٨٤٣) .
(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٢٠) .
(٣) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٧ ـ ٤٥٨) مخطوط ، الديباج علىٰ صحيح مسلم بن الحجاج (٢/٣١٦) .

حم ، م عَنْ أَبِي قَتَادَةَ .

٢٢٧٦ ـ « إِنَّ سُبْحَانَ ٱللهِ ، وَٱلْحَمْدُ لِلهِ ، وَلَا إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللهُ ، وَٱللهُ أَكْبَرُ تَنْفُضُ ٱلْخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ ٱلشَّجَرَةُ وَرَقَهَا » ، حم ، خد عَنْ أَنَسٍ .

٢٢٧٧ ـ « إِنَّ سَعْداً ضُغِطَ فِي قَبْرِهِ ضَغْطَةً ....

(حم ، م عن أبي قتادة)[١] .

❀ ❀ ❀

٢٢٧٦ ـ (إنَّ سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلـٰه إلَّا الله ، والله أكبر) أي : قولها بإخلاص وحضور قلب (تنفض) أي : تُسقِط (الخطايا) عن قائلها (كما تنفض الشَّجرة ورقها) أي : عند إقبال الشِّتاء[٢] .

قال المناويُّ : (مثَّل به تحقيقاً لمحو جميع الخطايا ، لـٰكن يتَّجه أنَّ المراد به : محو الصَّغائر)[٣] .

(حم ، خد عن أنس) بن مالك[٤] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❀ ❀ ❀

٢٢٧٧ ـ (إنَّ سعداً) أي : ابن معاذ سيِّد الأنصار (ضغط في قبره ضغطة) بالبناء للمفعول ، قال العلقميُّ : (قال في « المصباح » : ضغطه ضغطاً ، من باب « نفع » : زحمه إلىٰ حائط وعصره ، ومنه : ضغطة القبر ؛ لأنَّه يضيق على الميِّت[٥] .

---

(١) مسند أحمد (٢٢٩٨٢) ، صحيح مسلم (٦٨١) .

(٢) وهن الباقيات الصالحات عند جمع ؛ منهم : سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . أخرجه الطبري في « جامع البيان » (٢٣٠٩٣) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٢٠) .

(٤) مسند أحمد (١٢٧٢٩) ، الأدب المفرد (٦٣٤) .

(٥) المصباح المنير (٢/٤٢٧ ـ ٤٢٨) مادة (ضغط) .

فَسَأَلْتُ ٱللَّهَ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْهُ » ، طب عَنِ ٱبْنِ عُمَرَ .

٢٢٧٨ ـ « إِنَّ سُورَةً مِنَ ٱلْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ ....

وقال في « النِّهاية » : يُقال : ضَغَطه يضغَطه ضغطاً ؛ إذا عصره وضيَّق عليه وقهره)[١] .

(فسألت الله أن يخفِّف عنه) أي : فاستُجيب لي ورُوخي عنه ؛ كما في حديث آخر[٢] ، ويأتي خبر : « لَوْ نَجَا أَحَدٌ مِنْ ضَمَّةِ ٱلْقَبْرِ . . لَنَجَا مِنْهَا سَعْدٌ »[٣] .

وفي « شرح الصُّدور » للمؤلِّف : أنَّ من يقرأ سورة (الإخلاص) في مرض موته . . ينجو منها[٤] .

(طب عن ابن عمر) بن الخطَّاب[٥] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❀ ❀ ❀

٢٢٧٨ ـ (إنَّ سورة من القرآن ثلاثون آية) قال المناويُّ : (في رواية : « مَا هِيَ إِلَّا ثَلَاثُونَ آيَةً »)[٦] ، (شفعت لرجل) أي : لازم علىٰ قراءتها ، فما زالت تسأل الله

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٨) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٩٦/٤) مادة (ضغط) .

(٢) أخرج الطبراني في « المعجم الكبير » (١٠/٣٣٤) برقم (١٠٨٢٧) عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم دفن سعد بن معاذ وهو قاعد علىٰ قبره قال : « لو نجا أحد من فتنة القبر . . لنجا سعد بن معاذ ، ولقد ضُمَّ ضمَّة ثم رخي عنه » .

(٣) يُنظر ما سيأتي (٧٤٩٣) .

(٤) شرح الصدور بشرح حال الموتىٰ والقبور (ص ٢٤١) ، ودليله ما أخرجه الطبراني في « المعجم الأوسط » (٥٧٨١) ، وأبو نعيم الأصفهاني في « حلية الأولياء » (٢/٢١٣) عن سيدنا عبد الله بن الشخير رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ (قل هو الله أحد) في مرضه الذي يموت فيه . . لم يفتن في قبره ، وأمن من ضغطة القبر ، وحملته الملائكة يوم القيامة بأكفها حتىٰ تجيزه الصراط إلى الجنة » .

(٥) المعجم الكبير (١٢/٣٢٣) برقم (١٣٥٥٥) .

(٦) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٢٠) ، والرواية أخرجها الحاكم في « المستدرك »

حَتَّىٰ غُفِرَ لَهُ ؛ وَهِيَ : (تَبَارَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ) » ، . . . .

تعالىٰ أن يغفر له (حتَّىٰ غفر له) وفي رواية : « حَتَّىٰ أَخْرَجَتْهُ مِنَ ٱلنَّارِ »[1] .

قال العلقميُّ : (قال الدَّميريُّ : وفي بعض طرقه : « سُورَةٌ مِنَ ٱلْقُرْآنِ وَهِيَ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّىٰ أَخْرَجَتْهُ مِنَ ٱلنَّارِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ، وَأَدْخَلَتْهُ ٱلْجَنَّةَ ؛ وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ »)[2] .

(وهي : تبارك) أي : سورة تبارك ؛ أي : تعالىٰ عن كلِّ النَّقائص (الَّذي بيده الملك) أي : بقبضة قدرته التَّصرُّف في جميع الأُمور[3] .

(٣٨٧٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه ، وهـٰذا الحديث احتج به من ذهب إلىٰ أن البسملة ليست آية من القرآن ؛ لإجماع القراء علىٰ أنها ثلاثون آية غير البسملة ، قال الحافظ ابن حجر في « النكت علىٰ مقدمة ابن الصلاح » (٢/ ٧٧٠ ـ ٧٧١) : (قال ابن الجوزي [في « التحقيق في مسائل الخلاف » (٢/ ٢١١)] : لا يختلف العادون أنها ثلاثون آية من غير البسملة .

هـٰكذا استدل به ولا دلالة فيه ؛ لأن من عادة العرب حذف الكسور ، وقد ورد ذٰلك في حديث مصرح به في « المسند » [٤٠٦١] أيضاً هو حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : « أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من آل حمٓ » قال : يعني : الأحقاف ، قال : « وكانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية . . سميت ثلاثين ») .

(١) أخرجها الحاكم في « المستدرك » (٣٨٧٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/ ٤٥٨) مخطوط ، والحديث أخرجه الحاكم في « المستدرك » (٣٨٧٩) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) قال المناوي في « فيض القدير » (٢/ ٤٥٣) : (وورد في فضل هـٰذه السورة أحاديث صالحة للاحتجاج حتىٰ في غير الفضائل ؛ منها : ما رواه ابن حجر رحمه الله في « أماليه » [نتائج الأفكار (٥/ ٥٣)] عن عكرمة ـ وقال : حسن غريب ـ قال لرجل : ألا أطرفك بحديث تفرح به : « اقرأ تبارك الذي بيده الملك ، احفظها وعلمها أهلك وولدك وجيران بيتك ؛ فإنها المنجية والمجادلة ؛ تجادل وتخاصم يوم القيامة عند ربها وتطلب إليه أن تنجيه من النار إذا كانت في جوفه ، وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر » ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي » ، قال الحافظ : حسن غريب ، وظاهر سياقه وقفه لـٰكن آخره يشعر برفعه) .

حم ، ٤ ، حب ، ك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٢٧٩ ـ « إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي ٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللهِ » ، . . . .

(حم ، ٤ ، حب ، ك عن أبي هريرة)[١] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❀ ❀ ❀

٢٢٧٩ ـ (إنَّ سياحة أُمَّتي الجهاد في سبيل الله) قال العلقميُّ : (وسببه كما في « أبي داوود » عن أبي أُمامة : أنَّ رجلاً قال : يا رسول الله ؛ ائذن لي بالسِّياحة ، فقال النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم : « إنَّ سياحة أُمَّتي . . . » فذكره .

قال ابن رسلان : **السِّياحة** : بالياء المثنَّاة من تحت ، وفي الحديث : « لَا سِيَاحَةَ فِي ٱلْإِسْلَامِ »[٢] ؛ أراد مفارقة الوطن والذَّهاب في الأرض .

وكان هـٰذا السَّائل استأذن النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم في الذَّهاب في الأرض ؛ قهراً لنفسه بمفارقة المألوفات والمباحات واللَّذَّات ، وترك الجمعة والجماعات ، فردَّ عليه ذٰلك ؛ كما ردَّ علىٰ عثمان بن مظعون التَّبتُّل[٣] ؛ وهو الانقطاع عن النِّساء وترك النِّكاح لعبادة الله تعالىٰ ، وقال لهـٰذا السَّائل : « إنَّ سياحة أُمَّتي الجهاد في سبيل الله » .

ولعلَّ هـٰذا محمول علىٰ أنَّ السُّؤال كان في زمنٍ تعيَّن فيه الجهاد وكان السَّائل شجاعاً ، أمَّا السِّياحة في الفلوات ، والانسلاخ ممَّا في نفسه من الرُّعونات إلىٰ ملاحظة ذوي الهمم العليَّات ، وتجرُّع فرقة الأوطان والأهل والقرابات ، وعلم من

---

(١) مسند أحمد (٨٠٩٠) ، سنن أبي داوود (١٣٩٥) ، سنن الترمذي (٢٨٩١) ، السنن الكبير (١٠٤٧٨) ، سنن ابن ماجه (٣٩٤٠) ، صحيح ابن حبان (١٤٤٨) ، المستدرك (٢٠٩٨) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (١٥٨٦٠) عن طاووس رحمه الله تعالىٰ مرسلاً .

(٣) أخرج البخاري (٥٠٧٣) ، ومسلم (١٤٠٢) عن سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : (رد رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٰ عثمان بن مظعون التبتل ، ولو أذن له . . لاختصينا) .

د ، ك ، هب عَنْ أَبِي أُمَامَةَ .

٢٢٨٠ ـ « إِنَّ شِرَارَ أُمَّتِي أَجْرَؤُهُمْ عَلَىٰ صَحَابَتِي » ، عد عَنْ عَائِشَةَ .

٢٢٨١ ـ « إِنَّ شَرَّ ٱلرِّعَاءِ ٱلْحُطَمَةُ » ، ....

نفسه الصَّبر علىٰ ذٰلك مُحتسِباً قاطعاً من قلبه العلائق الشَّاغلات من غير تضييع من يعوله من الأولاد والزَّوجات . . ففيها فضيلة ، بل هي من المأمورات)[١] .

(د ، ك ، هب عن أبي أُمامة)[٢] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❁ ❁ ❁

٢٢٨٠ ـ (إنَّ شرار أُمَّتي) أي : من شرارهم (أجرؤهم علىٰ صحابتي) أي : بذكرهم بما لا يليق بهم ، والطَّعن فيهم ، والـذَّمِّ لهم وبغضهم ، فالجراءة عليهم وعدم احترامهم علامة كون فاعله من الأشرار .

(عد عن عائشة)[٣] ، قال الشَّيخ : (حديث حسن لغيره) .

❁ ❁ ❁

٢٢٨١ ـ (إنَّ شرَّ الرِّعاء) بالكسر والمدِّ ، جمع راع ، **والمراد هنا** : الأُمراء (**الحطمة**) بضمٍّ ففتحتَين : هو الَّذي يظلم رعيَّته ولا يرحمهم ، من الحَطْم ؛ وهو الكسر .

وذا من أمثاله صلَّى الله عليه وسلَّم البديعة ، واستعاراته البليغة .

وقيل : **المراد** : الأكول الحريص .

وقيل : العنيف الَّذي لا رفق عنده .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٨) مخطوط ، شرح سنن أبي داوود (١١/٣٤ ـ ٣٥) .

(٢) سنن أبي داوود (٢٤٧٨) ، المستدرك (٢٤٢٨) ، شعب الإيمان (٣٩٢٢) .

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (٧/٢٩٧) .

حم ، م عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو .

٢٢٨٢ ـ « إِنَّ شَرَّ ٱلنَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ ٱللهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ ٱلنَّاسُ ٱتِّقَاءَ فُحْشِهِ » ، . . . .

قال العلقميُّ : (قال في « النِّهاية » : هو العنيف برعاية الإبل في السَّوق والإيراد)[١] .

(حم ، م عن عائذ بن عمرو) بعين مهملة ومثنَّاة تحتيَّة وذال معجمة[٢] .

❁ ❁ ❁

٢٢٨٢ ـ (إنَّ شرَّ النَّاس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه النَّاس) أي : تركوا مخاطبته وتجنَّبوا معاشرته (اتِّقاء فحشه) أي : لأجل قبيح قوله وفعله .

قال المناويُّ : (وهٰذا أصل في ندب المُداراة) انتهىٰ[٣] .

وقال العلقميُّ : (وسببه كما في « البخاريّ » عن عائشة : أنَّ رجلاً استأذن على النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم ، فلمَّا رآه . . قال : « بِئْسَ أَخُو ٱلْعَشِيرَةِ ، وَبِئْسَ ٱبْنُ ٱلْعَشِيرَةِ » ، فلمَّا جلس . . تطلَّق النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم في وجهه وانبسط له ، فلمَّا انطلق الرَّجل . . قالت له عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله ؛ حين رأيت الرَّجل قلت له كذا وكذا ، ثمَّ تطلَّقت في وجهه وانبسطت إليه !! فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « يَا عَائِشَةُ ؛ مَتَىٰ عَهِدْتِنِي فَاحِشاً ؟! إِنَّ شَرَّ ٱلنَّاسِ . . . » فذكره .

قال ابن بطَّال : هو ـ أي : الرَّجل ـ عُيَينة بن حصن بن حُذَيفة بن بدر الفزاريُّ ،

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٩) مخطوط ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٣٩٧) مادة (حطم) .

(٢) مسند أحمد (٢٠٩٦٨) ، صحيح مسلم (١٨٣٠) .

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٢١) .

. . . .

وكان يُقال له : الأحمق المطاع ، ورجا النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم بإقباله عليه تألُّفه لِيسلم قومه ؛ لأنَّه كان رئيسهم (١) .

وقيل : إنَّه مَخرَمة بن نوفل .

قال القرطبيُّ : **في الحديث** : جواز غيبة المُعلِن بالفسق أو الفحش ونحو ذٰلك من الجَور في الحكم ، والدُّعاء إلى البدعة ، مع جواز مداراتهم اتِّقاء شرِّهم ما لم يؤدِّ ذٰلك إلى المداهنة في دين الله تعالىٰ .

ثـمَّ قال : **والفرق بين المُداراة والمُداهَنة** : أنَّ المداراة : بذل الدُّنيا لصلاح الدُّنيا أو الدِّين أو هما معاً ، وهي مباحة ، وربَّما استُحِبَّت ، والمداهنة : بذل الدِّين لصلاح الدُّنيا .

والنَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم إنَّما بذل من دنياه حسن عشرته والرِّفق في مكالمته ، ومع ذٰلك فلم يمدحه بقولٍ ، فلم يناقض قولُه فيه فعلَه ، [فإنَّ قولَه فيه قولُ حقٍّ ، وفعلَه معه حسنُ عشرة] (٢) ، فيزول مع هٰذا التَّقرير الإشكال (٣) .

وقال عياض : لم يكن عُيَينة ـ والله أعلم ـ حينئذٍ أسلم ، أو كان أسلم ولم يكن إسلامه ناصحاً ، فأراد النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم أن يبيِّن ذٰلك لئلَّا يغترَّ به من لم يعرف باطنه ، وقد كانت منه في حياة النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وبعده أُمور تدلُّ علىٰ ضعف إيمانه ، فيكون ما وصفه به النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم من جملة علامات النُّبوَّة .

وأمَّا إلانة القول له بعد أن دخل . . فعلىٰ سبيل التَّألُّف له (٤) .

---

(١) شرح صحيح البخاري (٩/٢٣٠) .

(٢) في النسخ : (مع حسن عشرته) ، والمثبت من « فتح الباري » (١٠/٤٥٤) .

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/٥٧٣) .

(٤) إكمال المعلم (٨/٦٢) .

. . . .

وقوله : « **إنَّ شرَّ النَّاس** » استئناف كالتَّعليل لترك مواجهته بما ذكره في غيبته ، ويُستنبَط منه أنَّ المُجاهِر بالفسق والشَّرِّ لا يكون ما يُذكَر عنه من ذٰلك من ورائه من الغيبة المذمومة .

قال العلماء : تُباح الغيبة في كلِّ غرض صحيح شرعاً حيث تتعيَّن طريقاً إلى الوصول إليه بها ؛ كالتَّظلُّم ، والاستعانة علىٰ تغيير المُنكَر ، والاستفتاء ، والمحاكمة ، والتَّحذير من الشَّرِّ ، ويدخل فيه : تجريح الرُّواة والشُّهود ، وإعلام من له ولاية عامَّة بسيرة من هو تحت يده ، وجواب الاستشارة في نكاح أو عقد من العقود ، وكذا من رأىٰ مُتفقِّهاً يتردَّد إلىٰ مُبتدِع أو فاسق ويخاف عليه الاقتداء به ، وممَّن تجوز غيبتهم : من يتجاهر بالفسق أو الظُّلم أو البدعة)[1] .

---

(١) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٨ ـ ٤٥٩) مخطوط ، وفصل الإمام النووي في « المنهاج في شرح صحيح مسلم » (١٤٢/١٦ ـ ١٤٣) في الأسباب التي تباح فيها الغيبة فقال : (تباح الغيبة لغرض شرعي ؛ وذٰلك لستة أسباب :

أحدها : التظلم ، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة علىٰ إنصافه من ظالمه فيقول : ظلمني فلان ، أو فعل بي كذا .

الثاني : الاستغاثة علىٰ تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب ، فيقول لمن يرجو قدرته : فلان يعمل كذا فازجره عنه ، ونحو ذٰلك .

الثالث : الاستفتاء ؛ بأن يقول للمفتي : ظلمني فلان أو أبي أو أخي أو زوجي بكذا ، فهل له ذٰلك ؟ وما طريقي في الخلاص منه ودفع ظلمه عني ؟ ونحو ذٰلك ، فهٰذا جائز للحاجة ، والأجود أن يقول : [ما تقول] في رجل أو زوج أو والد وولد كان من أمره كذا ؟ ومع ذٰلك فالتعيين جائز ؛ لحديث هند وقولها : « إن أبا سفيان رجل شحيح » [أخرجه البخاري (٢٢١١) ، ومسلم (١٧١٤) عن سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها] .

الرابع : تحذير المسلمين من الشر ؛ وذٰلك من وجوه :

منها : جرح المجروحين من الرواة والشهود والمصنفين ، وذٰلك جائز بالإجماع ، بل واجب ؛ صوناً للشريعة .

ومنها : الإخبار بعيبه عند المشاورة في مواصلته .

←

ق ، د ، ت عَنْ عَائِشَةَ .

٢٢٨٣ ـ « إِنَّ شَرَّ ٱلنَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ ٱللهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مَنْ يَخَافُ ٱلنَّاسُ شَرَّهُ » ، ....

(ق ، د ، ت عن عائشة)[1] .

❀ ❀ ❀

٢٢٨٣ ـ (إنَّ شرَّ النَّاس منزلة عند الله يوم القيامة من يخاف النَّاس شرَّه)

قال المناويُّ : (أراد به : أنَّ المؤمن الَّذي يخاف النَّاس من شرِّه .. من شرِّ النَّاس منزلة عند الله ، أمَّا الكافر .. فغير مراد هنا أصلاً ؛ بدليل قوله : « عند الله » والكافر بمعزل عن هـٰذه العنديَّة .

وهـٰذا علىٰ عمومه وإن كان سببه قدوم عُيَينة بن حصن عليه وتعريفهم بحاله)[2] .

ومنها : إذا رأيت من يشتري شيئاً معيباً أو عبداً سارقاً أو زانياً أو شارباً أو نحو ذٰلك .. تذكره للمشتري إذا لم يعلمه نصيحة ، لا بقصد الإيذاء والإفساد .

ومنها : إذا رأيت متفقهاً يتردد إلىٰ فاسق أو مبتدع يأخذ عنه علماً وخفت عليه ضرره .. فعليك نصيحته ببيان حاله قاصداً النصيحة .

ومنها : أن يكون له ولاية لا يقوم بها علىٰ وجهها لعدم أهليته أو لفسقه ، فيذكره لمن له عليه ولاية ؛ ليستدل به علىٰ حاله ، فلا يغتر به ، ويلزم الاستقامة .

الخامس : أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته ؛ كالخمر ، ومصادرة الناس ، وجباية المكوس ، وتولي الأمور الباطلة ، فيجوز ذكره بما يجاهر به ، ولا يجوز بغيره إلا بسبب آخر .

السادس : التعريف ، فإذا كان معروفاً بلقب ؛ كالأعمش ، والأعرج ، والأزرق ، والقصير ، والأعمىٰ ، والأقطع ، ونحوها .. جاز تعريفه به ، ويحرم ذكره به تنقصاً ، ولو أمكن التعريف بغيره .. كان أولىٰ ، والله أعلم) .

(١) صحيح البخاري (٦٠٣٢) ، صحيح مسلم (٢٥٩١) ، سنن أبي داوود (٤٧٥٨) ، سنن الترمذي (١٩٩٦) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٢١) .

طس عَنْ أَنَسٍ .

٢٢٨٤ ـ « إِنَّ شِهَاباً ٱسْمُ شَيْطَانٍ » ، هب عَنْ عَائِشَةَ .

٢٢٨٥ ـ « إِنَّ شُهَدَاءَ ٱلْبَحْرِ أَفْضَلُ عِنْدَ ٱللهِ مِنْ شُهَدَاءِ ٱلْبَرِّ » ، . . . .

(طس عن أنس) بن مالك[1] ، قال الشَّيخ : (حديث حسن) .

❀ ❀ ❀

٢٢٨٤ ـ (إنَّ شهاباً اسم شيطان) قالت عائشة : سمع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم رجلاً يُقال له : شهاب ، فقال : « بَلْ أَنْتَ هِشَامٌ . . . » ثمَّ ذكره .

ونهىٰ عن التَّسمِّي بالحُباب ، وقال : « إِنَّهُ ٱسْمُ شَيْطَانٍ »[2] ، فيُكرَه التَّسمِّي بأسماء الشَّياطين .

قال الشَّيخ : (وفي « ابن أبي شيبة » عن مجاهد : عطس رجل عند ابن عمر فقال : أشهب ، فقال له : أشهب اسم شيطان ، وضعه إبليس بين العطسة والحمدلة)[3] .

(هب عن عائشة)[4] ، قال الشَّيخ : (حديث ضعيف) .

❀ ❀ ❀

٢٢٨٥ ـ (إنَّ شهداء البحر) أي : من يُقتَل بسبب قتال الكفَّار فيه (أفضل عند الله من شهداء البرِّ) أي : أكثر ثواباً وأرفع درجة عنده منهم[5] .

---

(١) المعجم الأوسط (٥٣٠٣) .

(٢) أورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (٤٧٣٦) عن سيدنا عبد الرحمـٰن بن أبي سبرة رضي الله عنه وعزاه للطبراني .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢٦٥١٥) .

(٤) شعب الإيمان (٤٨٥٦) .

(٥) أخرج ابن ماجه (٢٨٨٣) عن سيدنا أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « شهيد البحر مثل شهيدي البر ، والمائد في البحر كالمتشحط في

طب عَنْ سَعْدِ بْنِ جُنَادَةَ .

٢٢٨٦ - « إِنَّ شَهْرَ رَمَضَانَ مُعَلَّقٌ بَيْنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ ، لَا يُرْفَعُ إِلَّا بِزَكَاةِ ٱلْفِطْرِ » ، ٱبْنُ صَصْرَىٰ فِي « أَمَالِيهِ » عَنْ جَرِيرٍ .

فالغزو في البحر أفضل منه في البرّ ، وسببه : أنَّ الغزو فيه أشقُّ ، وراكبه مُتعرِّض للهلاك من وجهين : القتل والغرق ، ولم تكن العرب تعرف الغزو في البحر أصلاً ، فحثَّهم عليه ، **والمراد** : البحر المِلْح .

(**طب عن سعد بن جنادة**) بضمِّ الجيم وخفَّة النُّون [1] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❁ ❁ ❁

٢٢٨٦ - (إنَّ شهر رمضان معلَّق بين السَّماء والأرض) قال المناويُّ : (أي : صومه كما في « الفردوس ») [2] .

(**لا يرفع**) إلى الله تعالىٰ رفع قَبول أو رفعاً تامّاً (**إلَّا بزكاة الفطر**) أي : بإخراجها ، فقَبوله والإثابة عليه تتوقَّف علىٰ إخراجها .

(**ابن صصرىٰ**) قاضي القضاة [3] ، (**في** « **أماليه** » الحديثيَّة) (**عن جرير**) بن عبد الله ، قال الشَّيخ : (حديث حسن لغيره) .

❁ ❁ ❁

دمه في البر ، وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله ، وإن الله عز وجل وكل ملك الموت بقبض الأرواح إلا شهيد البحر ، فإنه يتولىٰ قبض أرواحهم ، ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها إلا الدين ، ولشهيد البحر الذنوب والدين » ، وسيأتي (٤٩٠٧) .

(١) المعجم الكبير (٦/٥٢ - ٥٣) برقم (٥٤٨٦) .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (١/٣٢١) ، الفردوس بمأثور الخطاب (٣٧٥٤) عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٣) ابن صصرىٰ صاحب « الأمالي » هو أبو القاسم بن هبة الله بن محفوظ ، المتوفَّىٰ سنة (٦٢٦هـ) ، أما ابن صصرىٰ قاضي القضاة . . فهو نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن

٢٢٨٧ ـ « إِنَّ صَاحِبَ ٱلسُّلْطَانِ عَلَىٰ بَابِ عَنَتٍ إِلَّا مَنْ عَصَمَ ٱللهُ » ، ٱلْبَاوَرْدِيُّ عَنْ حُمَيْدٍ .

٢٢٨٨ ـ « إِنَّ صَاحِبَ ٱلدَّيْنِ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَىٰ صَاحِبِهِ حَتَّىٰ يَقْضِيَهُ » ،

٢٢٨٧ ـ (إنَّ صاحب السُّلطان) أي : المُلازِم له المُداخِل له في الأُمور (علىٰ باب عنت) العَنَت ـ بالتَّحريك ـ يُطلَق علىٰ أُمور ؛ منها : المشقَّة والهلاك ؛ أي : واقف علىٰ باب خطر شاقٍّ يؤدِّي إلى الهلاك (إلَّا من عصم الله) أي : حفظه ووقاه ، وفي نسخة : (إلَّا من عُصِم) ، فمن أراد السَّلامة لدينه . . فليحذر قربهم وتقريبهم كما يتَّقي الأسد ، ومن ثَمَّ قيل : مُخالِط السُّلطان مُلاعِب الثُّعبان .

(الباورديُّ) بفتح الموحَّدة التَّحتيَّة وسكون الرَّاء وآخره دال مهملة ، نسبة إلىٰ بلد بخراسان (عن حميد)[١] ، قال المناويُّ : (هو في الصَّحابة مُتعدِّد ، فكان ينبغي تمييزه)[٢] ، قال الشَّيخ : (حديث حسن لغيره) .

❀ ❀ ❀

٢٢٨٨ ـ (إنَّ صاحب الدَّين) بفتح الدَّال (له سلطان) أي : سلاطة وحجَّة (علىٰ صاحبه) أي : المديون ، **والمراد** : أنَّ حجَّته عليه قويَّة لطلبه حقَّه (حتَّىٰ يقضيه) أي : يوفِّيه دينه ، ولذٰلك يمنعه من السَّفر إذا كان مُوسِراً .

سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ ، المتوفَّىٰ سنة (٧٢٣هـ) . يُنظر « سير أعلام النبلاء » (٢٨٢/٢٢) ، و« فوات الوفيات » (١/١٢٥ ـ ١٢٧) ، و« الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة » (٢٦٣/١) .

(١) أورده ابن حجر في « الإصابة في تمييز الصحابة » (٣٥٦/١) وعزاه للباوردي .

(٢) التيسير بشرح الجامع الصغير (٣٢١/١) ، وأخرج الطبراني الحديث في « المعجم الكبير » (٤٧/٤ ـ ٤٨) برقم (٣٦٠٣) في مسند سيدنا حميد بن ثور الهلالي رضي الله عنه ، قال الحافظ ابن حجر في « الإصابة في تمييز الصحابة » (٣٥٦/١) : (والذي يظهر أنه غيره) ، ولم ينسبه .

ه عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ .

٢٢٨٩ ـ « إِنَّ صَاحِبَ ٱلْمَكْسِ فِي ٱلنَّارِ » ، حم ، طب عَنْ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ .

قال العلقميُّ : (وسببه كما في « ابن ماجه » عن ابن عبَّاس رضي الله تعالىٰ عنه قال : جاء رجل يطلب نبيَّ الله صلَّى الله عليه وسلَّم بدَين أو بحقٍّ ، فتكلَّم ببعض الكلام ، فهمَّ صحابة رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم به ، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم : « مَهْ[١] ؛ إِنَّ صَاحِبَ ٱلدَّيْنِ . . . » فذكره)[٢] .

(ه عن ابن عبَّاس)[٣] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❁ ❁ ❁

٢٢٨٩ ـ (إنَّ صاحب المكس في النَّار) يعني : الَّذي يتولَّىٰ قبض المَكْس من النَّاس للسُّلطان يكون في نار جهنَّم يوم القيامة ؛ أي : إن استحلَّه ، وإلَّا . . فيُعذَّب فيها ما شاء الله تعالىٰ ثمَّ يدخل الجنَّة ، وقد يُعفىٰ عنه .

(حم ، طب عن رويفع) بالفاء مُصغَّراً (ابن ثابت) بالمثلَّثة ، ابن السَّكن الأنصاريِّ[٤] ، قال الشَّيخ : (حديث صحيح) .

❁ ❁ ❁

---

(١) مَهْ : اسم مبني على السكون بمعنى : اسكت .

(٢) الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير (ق ١/٤٥٩) مخطوط ، وأخرج البخاري (٢٦٠٦) ، ومسلم (١٦٠١) واللفظ له عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال : (كان لرجل علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم حق ، فأغلظ له ، فهمَّ به أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن لصاحب الحق مقالاً » ، فقال لهم : « اشتروا له سنّاً ، فأعطوه إياه » ، فقالوا : إنا لا نجد إلا سنّاً هو خير من سنِّه ، قال : « فاشتروه ، فأعطوه إياه ؛ فإن من خيركم ـ أو خيركم ـ أحسنكم قضاء ») .

(٣) سنن ابن ماجه (٢٥٤٠) .

(٤) مسند أحمد (١٧٢٧٥) ، المعجم الكبير (٥/٢٩) برقم (٤٤٩٣) .

المحتوىٰ